





# مَجْلَّةُ الشَّرِيعَةِ

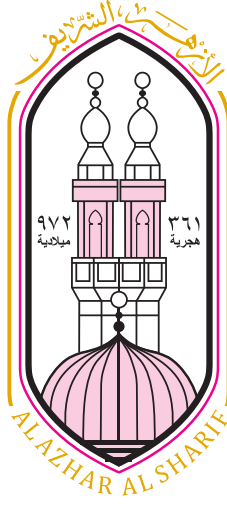
مَجْلَّةُ شَرْعِيَّةِ جَامِعَةِ

تَصَدَّرَ عَنْ شَيْخِ الْأَزْهَرِ فِي أَوَّلِ كُلِّ شَهْرِ عَرَبِي

٥٢

المجلد الثامن والأربعون - القسم الثاني

السنة ١٣٩٦ هـ



مشيخة الأزهر الشريف

تليفون : 25907497 / 25899823

فاكس : 25903974 / المحمول : 01114242123

[www.azhar.eg](http://www.azhar.eg)

جميع الحقوق محفوظة للأزهر الشريف

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

سقيفة الصفا العلمية

SAQIFAT AL-SAFAT TRUST

لبوان - ماليزيا

[www.saqifat-alsafa.org](http://www.saqifat-alsafa.org)

E-mail : [info@saqifat-alsafa.org](mailto:info@saqifat-alsafa.org)

العنوان  
إدارة أجمع الأزهر  
بالقاهرة  
ت ٩٠٥٥٩٠٤

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعية  
تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر  
في أول كل شهر عربي

الشرف على التحرير:  
الدكتور عبد الوارث عابد  
بكل الاشتراك  
١٠٠ في جمهورية مصر العربية  
١٤٠ شارع الجمهورية  
البريد ١٤٠٠

الجزء السابع — السنة الثامنة والأربعون — ربيعان ١٤١٢ هـ — سبتمبر سنة ١٩٧٦ م



١٢٥  
٢٢٢٢  
٢٢٢٢  
٢٢٢٢

# بسم الله الرحمن الرحيم وانزل كتاب عزيز

للإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود  
شيخ الأزهر

يقول الله سبحانه عن ليلة نزول القرآن :  
والروح فيها باذن ربهم من كل أمر .  
سلام هي حتى مطلع الفجر » .

كيف حدث ذلك ؟

« انا أنزلناه في ليلة مباركة انا  
كنا منذرين . فيها يفرق كل أمر حكيم .  
أمرنا من عندنا انا كنا مرسلين . رحمة  
من ربك انه هو السميع العليم » .  
وهذه الليلة المباركة هي ليلة  
القدر ، وعنهما يقول الله سبحانه :  
« انا أنزلناه في ليلة القدر .  
وما أدراك ما ليلة القدر . ليلة القدر  
خير من ألف شهر . تنزل الملائكة

في أوائل كتاب البخاري — أصح  
الكتب بعد كتاب الله سبحانه —  
وصف كيفية نزول القرآن : عن  
عروة بن الزبير ، عن عائشة أم  
المؤمنين أنها قالت : « أول ما بدىء  
به رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ،

هذه الأوصاف بملاحظة نرجو القارئ أن يتدبر معناها : ان الله سبحانه وتعالى يختم سورة الشورى بهذه الآيات الكريمة: « وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بأذنه ما يشاء انه على حكيم . وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم . صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا الى الله تصير الأمور » .

في هذه الآيات الكريمة يذكر الله سبحانه صفتين من صفاته تعالى :

« انه على حكيم » ، وانه سبحانه على في الأرض وهو على في السماء ، وهو سبحانه أحكم الحكماء ، انه على حكيم دون تشبيه أو تمثيل ، وبعد هذه الآيات الكريمة يبدأ القرآن مباشرة في سورة الزخرف والآيات الأولى منها : « حم . والكتاب المبين . انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون . وانه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم » ، وفي

فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه ( وهو التعبد الليالي ذوات العدد ) قبل أن ينزع الى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها ، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فقال : اقرأ .. قال ما أنا بقارئ .. قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال اقرأ .. قلت : ما أنا بقارئ .. فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال : اقرأ .. فقلت : ما أنا بقارئ .. فأخذني فغطني الثالثة ، ثم أرسلني فقال : « اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم » .

وكما وصف الله سبحانه ليلة نزوله بأنها مباركة ، فانه وصف القرآن نفسه بأنه مبارك : « كتاب أنزلناه انيك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب » .

ولقد استفاد القرآن الكريم في وصف القرآن ، ونبدأ الحديث عن

هذه الآيات يصف سبحانه وتعالى القرآن الكريم بالوصفين اللذين وصف بهما نفسه ، ولكنه يزيد شيئا من التأكيد .

الأستاذ لودس ، وهو من كبار أساتذة تاريخ الأديان في فرنسا أيضا في عدة كتب من مؤلفاته ، وأثبتته غيرهما •

ان القرآن على كل ما عداه من قول ، اذا نظرت اليه من الناحية اللفظية وجدته في أعلى مستوى من مستويات البلاغة ، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر البشر ، لقد أعجز البلغاء في كل عصر وتحداهم في كل بيئة •

أما القرآن - فان الأستاذ ديمومين وعشرات غيره من المستشرقين الغربيين قد قالوا : ان القرآن الذي تقرأه الآن هو القرآن الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، وصدق الله العظيم اذ يقول: « انا نحن نزلنا الذكر وانا له

واذا نظرت اليه من ناحية المعنى فانك تجده : « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه » •

لقد أتى الباطل على كتب الله السابقة حين غيرت وبدلت ، ولقد أثبت علم تاريخ الأديان في أوروبا وأمريكا هذا التغير والتبديل بما لا مجال للشك فيه •

لحافظون » ( الحجر ٩ ) •

ولم يدخل عليه الباطل من جانب المبادئ وانما كان التغير والتبديل في الكتب السابقة قد أفسد المبادئ التي أتت بها الأديان السابقة ، فان المبادئ التي رسمها القرآن هداية للانسانية باقية على الدهر تعلن عن مصدرها وانها « تنزيل من حكيم حميد » ، وأى نظرة الى هذه المبادئ تثبت صدقها :

لقد أثبتته مثلا في فرنسا الأستاذ شارل جنبير في عدة كتب من مؤلفاته ، والأستاذ شارل قمة من قمم التحقيق العلمي ، وقد احتل أكبر المناصب العلمية في علم تاريخ الأديان في فرنسا ، وهو منصب رئيس قسم تاريخ الأديان في جامعة باريس وأثبتته

انها في التشريع ترتكز على العدالة: « ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى » ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء

- والمسكر والبغى يعظكم لعلمكم  
تذكرون» ( المائدة ٨ والنحل ٩٠ ) .
- وفي الأخلاق تركز على الرحمة :  
« وما أرسلناك الا رحمة للعالمين »  
( الأنبياء ١٠٧ ) .
- وفي العلاقات الاجتماعية تركز  
على الأخوة .
- وفي العقائد تركز على الأساس  
الثابت للعدل والرحمة والأخوة وهو  
التوحيد ، والانسان الموحد حقا  
هو الانسان الذى أحب الاسلام  
أن يكون مثالا للانسانية أجمع .
- وفي الآيات الكريمة التى نحن  
بصددها وصف القرآن بأنه نور  
ومن أسماء الله « النور » .
- ويقول الله سبحانه : « ق . والقرآن  
المجيد » ويقول : « بل هو قرآن  
مجيد » ، ومن أسماء الله « المجيد »  
( ق ١ والبروج ٢١ )
- ومن أوصاف القرآن أنه عزيز  
« وانه لكتاب عزيز » ، ومن أسماء  
الله تعالى « العزيز » ( فصلت ٤١ ) .
- وفي نهاية الحديث عن هذم  
الأوصاف التى فى القرآن والحديث ،  
نبين أن الله سبحانه وتعالى أقسم  
على وصف نفيس للقرآن : هو أنه  
كريم ، وهو أيضا وصف يعبر عن  
اسم من أسمائه سبحانه وتعالى  
« فلا أقسم بمواقع النجوم . وانه  
لقسم لو تعلمون عظيم . انه لقرآن  
كريم . فى كتاب مكنون لا يمسه  
الا المطهرون . تنزيل من رب  
العالمين » ( الواقعة ٧٥ - ٨٠ ) .
- يقول صاحب « لطائف الاشارات » :  
« انه لقرآن كريم » والكرم نفى  
الدناءة ، أى انه غير مخلوق ، ويقال  
هو قرآن كريم ؛ لأنه من عند رب  
كريم على رسول كريم على لسان  
ملك كريم « فى كتاب مكنون » يقال  
فى اللوح المحفوظ ويقال فى المصحف  
وهو محفوظ عن التبديل ، « لا يمسه  
الا المطهرون » عن الأدناس والعيوب  
والمعاصى ويقال هو خبر فيه معنى  
الأمر ، أى لا ينبغى أن يمس المصحف  
الا من كان متطهرا من الشرك وعن  
الأحداث ، ويقال لا يجد طعمه  
وبركته الا من آمن به ، ويقال

لا يقربه الا الموحدون فأما الكفار فيكرهون سماعه فلا يقربونه، وقرىء «المطهرون» أى الذين يطهرون نفوسهم عن الذنوب والخلق الدنى ويقال لا يمس خيره الا من طهر من الشقاوة، ويقال لا يفهم لطائفه الا من طهر سره، ويقال المطهرون سرائرهم عن غيره، ويقال الا المحترمون له القائمون بحقه، ويقال الا من طهر بماء السعادة ثم بماء الرحمة •

ولقد تحدث الرسول صلى الله عليه وسلم عن القرآن فى استفاضة ومن عدة زوايا، ونقتصر هنا على ذكر أربعة أحاديث :

١ - عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه ، غير أنه لا يوحى اليه ، ولا ينبغي لصاحب القرآن أن يجد مع من وجد ولا يجهل مع من جهل وفى جوفه كلام الله » ( رواه الحاكم وقال : صحيح الاسناد ) •

٢ - عن عبد الله - مسعود - رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ان هذا القرآن حبل الله والنور المبين والشفاء النافع ، عصمة الله لمن تمسك به ، ونجاة لمن تبعه ، لا يزيغ فيستعجب ، ولا يعوج فيقوم ، ولا تنقضى عجائبه ، ولا يخلق من كثرة الرد ، اتلوه فان الله يأجركم على تلاوته ، كل حرف عشر حسنات ، أما أنى لا أقول ( ألم ) حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف » ( رواه الحاكم وقال : هو صحيح ) •

٣ - عن أنس رضى الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله أهلين من الناس : قالوا من هم يا رسول الله ... قال أهل القرآن هم أهل الله وخاصته » ، ( رواه النسائى وابن ماجه والحاكم وقال المنذرى : اسناده صحيح ) •

٤ - عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ان الذى ليس فى جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب » ( رواه

الحاكم وقال : صحيح الاسناد ، وكأنا قد صغرت رقعة الدنيا فطووها والترمذى وقال : حسن صحيح ) .  
ولقد نهض القرآن بالأمة الإسلامية نهضة لا مثيل لها فى التاريخ حينما طبقته تحت قيادة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأخرجته عن وضع النظريات الى الواقع المطبق فى المجتمع ، ولقد كان مجتمعا تبطن والتحف التوحيد •

ان هذا المستشرق يرى أن هذه الفتوحات التى كانت لنشر الخير والحق لا تفسر الا بأحد أمرين :

اما أن تكون الكرة الأرضية قد صغرت فى عهدهم فجابوها بهذه السرعة ، واما أن الأرض كانت تطوى من تحت أرجلهم ، ولكنه الايمان ، ولكنه مجتمع القرآن •

ومجتمع القرآن يتسم بصفتين : الأولى أنه مجتمع قوى ، والثانية أنه مجتمع سعيد •

وذلك ان الله سبحانه وتعالى قد رسم فى القرآن طريق العزة بالله ، ورسم طريق السعادة ، فاذا طبق المجتمع المبادئ القرآنية فى أى عصر من العصور فانه يسعد وينهض •

وهذا المجتمع القرآنى فعل الأعاجيب ، وفى ذلك يقول المستشرق دى يور : « أفلح محمد (عليه الصلاة والسلام) هو وخلفاؤه الراشدون أبو بكر وعمر وعثمان وعلى فى أن بعثوا فى نفوس أبناء الصحراء وفى نفوس من هم أكثر منهم تحضرا من أهل البلاد الواقعة فى الأطراف روح الاتحاد فى العمل ، والى هذا البعث يرجع الفضل فى المكانة التى يتبوؤها الاسلام كدين عالمى ، ولقد صدق الله المسلمين وعده بالنصر ، وكأنا تأييده لهم استجابة لندائهم عند لقاء الأعداء : ( الله أكبر )



والأمة الاسلامية في العصر والحاضر لا سبيل لنهضتها الا اذا أسلمت قيادها للقرآن الكريم ، تستمد منه الطريق الى السعادة والقوة ، ولن يصلح أمر هذه الأمة في عصر من عصورها الا بما صلح به أولها وأن كبار علماء المسلمين على مر العصور يعلمون هذه الحقيقة ، انهم يعلمون أنه لا نجاة ولا انتقاذ للأمة الاسلامية الا بالقرآن - فعكفوا عليه مفسرين وموضحين ومستتجين وداعين به الى الله وهادين به الى الحق فجزاهم الله أحسن ما يجزى العلماء عن أمتهم .

واننا في هذا الشهر المبارك ندعو الله سبحانه أن يوفق الأمة الاسلامية للأخذ بوسائل السعادة والقوة وندعو زعماء العالم الاسلامي الى أن يكون القرآن الكريم أساس النهضة الاجتماعية حتى تكون الأمة الاسلامية قوية سعيدة .

**دكتور عبد الحليم محمود**

### خطبة لعمر بن عبد العزيز :

كان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يقول في خطبته : « أيها الناس انكم لم تخلقوا عبثا ، ولم تتركوا سدى ، وان لكم معادا يجمعكم الله عز وجل فيه للحكم فيكم والفصل بينكم ، فخاب وشقى عبد اخرجته الله عز وجل من رحمته التي وسعت كل شيء وجنته التي عرضها السموات والأرض ، وانما يكون الأمان غدا لمن خاف الله تعالى ، واتقى وباع قليلا بكثير وفانيا بباقي وشقاوة بسعادة ، الا ترون انكم في اصلااب الهالكين وسيخلفكم بعدكم الباقون ، الا ترون انكم في كل يوم تشيعون غاديا رائحا الى الله قد قضى نحبه وانقطع أمله ، فتضعونه في بطن صدع من الأرض غير موسد ولا ممهد ، قد خلع الأسباب وفارق الاحباب وواجه الحساب ؟ » .

# دعاء النبي

صلى الله عليه وسلم

لأستاذ السيرة أبي الحسن علي الحسيني النجاشي

(مغرب من الأردية)

## الفضائل النبوية لها قسمان :

انسان جليلة واضحة ، أما الدعاء فقد يمكن أن تقسم الفضائل النبوية التي توفرت في شخصية النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - الى قسمين : « العبودية الكاملة » و « النبوة الجامعة » .

## الدعاء والدعوة :

الدعاء هو مظهر العبودية كما أن مظهر النبوة هو الدعوة ، وكلاهما من أهم وأبرز عناوين السيرة المحمدية ، وناحيتان منفردتان ، وفصلان مستقلان لهذه الصحيفة المعجزة ، أما الدعوة فقد وقع عليها نظر كل دارس ، ولقتت عناية كل باحث ، وزخرت الكتب والمؤلفات بتفاصيلها ، وتصور العالم كله بأنوارها ، ولا يزال يتمتع بأثارها وثمارها وذلك ؛ لأن الدعوة تتعلق بالمشاهد والمجالس ، فشاهدها كل

## ضعف الصلة بين العبد والعبود في الجاهلية :

كل من درس تاريخ العقائد والديانات دراسة عميقة شاملة ، وأحاط به في معنى الكلمة عرف جيدا : ان الصلة بين العبد والمعبود

نظر كل دارس ، ولقتت عناية كل باحث ، وزخرت الكتب والمؤلفات بتفاصيلها ، وتصور العالم كله بأنوارها ، ولا يزال يتمتع بأثارها وثمارها وذلك ؛ لأن الدعوة تتعلق بالمشاهد والمجالس ، فشاهدها كل

أقرب اليه من جبل الوريد ، يجيب  
دعوة الداعي اذا دعاه ، ويقبل على  
نصره اذا ما استنصره ، ويؤتي  
سؤله ، ويقضى حاجته ، ويفرج  
كربته .

### نفى الصفات واثرها في النفوس البشرية :

ان نظرة عابرة على التاريخ  
الجاهلى كفيلة بالدلالة على ما لقيه  
كل يقين هناك من تزعزع واضمحلال ،  
وكم ثارت حول الحقائق من  
الشكوك والشبهات ، وكم خيمت  
عليها من الأوهام والمغالطات ،  
أما الفلسفة اليونانية فلفضل ابائها  
الشديد لصفات واجب الوجود  
« أو المبدىء الأول » وتأكيدها على  
تجريده من كل وصف ، واصرارها  
الأكيد على اثبات الذات المجردة من  
كل وصف وايمانها بذلك ايمانا  
لا تشوبه شائبة من الشك قد سدت  
باب الدعاء والالتجاء ، وقطعت كل  
خيطة من الأمل والرجاء ، فما معنى  
السؤال والاستغاثة - يا ترى - بمن  
تجرد من كل صفة ، وتخلى من كل  
قوة ، وفرغ من كل كمال ؟ والذى  
لا دخل له فى أى شأن من شئون  
الكون وفى أى أمر من أموره ، وقد

فى هذا العهد - الذى تسمى  
بالجاهلية - قد ضعفت واضمحلت ،  
حتى نضب معين الدعاء - الذى  
ينبع من اليقين والحب والخشوع  
والخشية - فى داخل النفوس  
البشرية ، وقد تعلق العبد - فيما  
يتعلق بنفسه وبالمعبود معا - بأوهام  
وأخيلة كان معها من المستحيل أن  
تتحرك فى النفوس عاطفة الدعاء ،  
وتشعر بالحاجة اليها ، فان الدعاء  
لا يكاد يصدر حتى يتمكن العبد  
من الايمان بالذى يحقق جميع  
متطلباته وحاجاته ، ثم من اليقين بأنه  
ملك مقتدر على كل شئ ، ثم من  
الثقة بأنه لا ملجأ الا اليه ، ولا  
معطى الا هو ، وبالتالي من الايمان  
بأنه يجب الاعطاء ، وان المحبة  
والرحمة ، والجود والسخاء ،  
والكرم والعطاء من أهم صفاته  
وأكرم أخلاقه ، ويفرح بالاعطاء  
فرحا لا يفرحه أحد بالأخذ والقبول ،  
ثم من تأكد أن العبد احتياج فى  
احتياج ، وسؤال فى سؤال ، وفقر  
فى فقر ، وأن المعبود أقرب الى العبد  
بأكثر مما يتصور من كل شئ فى  
الكون ، حتى من نفسه ، بل انه

متناول اليد ، ولا يغبين عن البال أن الصفات الالهية والأعمال الالهية قد أصبحت هناك في طي النسيان ، وضير الغيب ، لا تكاد تذكر ، على حين كانت النوادي والمجالس عامرة بذكر مآثر الآلهة الكثيرة ، وأعمالها الجليلة ، وكانت القلوب والأذهان مأخوذة بمكارمها النبيلة ، وصنائعها المجيدة ، « فالوضع الذهني والفكري » الذي صورہ القرآن الكريم كان نتيجة حتمية منطقية لهذه البيئة : « واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه ، اذا هم يستبشرون » (١) •

#### الفلسفة اليونانية والعقيدة الجاهلية واثرهما :

وعلى كل فالفلسفة اليونانية بفضل موقفها الذي وقفته من الصفات — قد أقفلت كل باب من أبواب الدعاء والالتجاء ، كما أن عقيدة الشرك — تحكم اسبابها للأوصاف والكمالات الالهية على الخالق — قد اتجهت بكل ماتنطوى عليه كلمات الدعاء والتضرع

تعطل بعد ما خلق « العقل الأول » • و « الواحد » الذي لا يمكن أن يصدر عنه الا « واحد » وقد انتهى هذا الصدور — فيما تعتقده الفلسفة اليونانية القديمة — فكيف يصح الأمل في صدور الأعمال عنه متتابعة في كل حين وآن ؟

#### عقيدة الشرك والوثنية تمنعان عن الدعاء :

وبالعكس من ذلك كانت الوثنية والعقيدة الجاهلية قد خلعا كل صفة من صفات الاله على أشخاص ممن خلق ، فهذا يحمل القدرة على الاحياء ، وذلك يقدر على الرزق وهذا علمه محيط ، فأصبح له كل غيب كالشهود ، وذاك يستطيع أن يصل متى شاء الى من يشاء وهكذا ، فهل كان هناك رجاء في السؤال — والحال على هذا المنوال — من « الاله الواحد » والالتجاء اليه ، والرجوع اليه ؟ ولا سيما اذا كان هذا الاله ما وراء الرؤية وما فوق الادراك ، على حين كانت الآلهة « المحلية » مشهودة محسوسة ، وفي

والسؤال من الخالق الى المخلوق ، وأتاح للانسانية المطرودة أن تتشرف  
وغيرت اتجاهها من العابد الى باللقاء ، وتتمتع بالحضور والاجتماع ،  
المعبود ، فكلتاها - الفلسفة اليونانية وعقيدة الشرك - أدتا الى

الهي عبدك العاصي أناكا  
مقرا بالذنوب وقد دعاكا

### عامل من عوامل الحرمان من الدعاء :

كان من عوامل الحرمان الكبرى  
من الدعاء فكرة الجاهلية الخاطئة :  
أن الله بعيد عنا ، فكيف يصل اليه  
صوتنا ؟ فأعلن النبي - صلى الله  
عليه وسلم - من قبل الله ، وبشر  
العبد : « واذا سألك عبادى عنى  
فانى قريب أجيب دعوة الداعى اذا  
دعان (١) » .

### النافع والضار الحقيقى :

وكانت العقيدة الثانية الفاسدة :  
ان هناك من غير الله من يملك النفع  
والضرر ويقدر على الاعانة والاعاثة ،  
ومن جناية هذه العقيدة أنها حولت  
اتجاه الدعاء والاستغاثة والاستنجاد  
بالنافع والضار الحقيقى الى الآلهة

نتيجة واحدة موضوعية ، وهى أن  
أصبح السؤال من الله - الخالق -  
مباشرة ، والاتجاه اليه ، والاطراح  
على عتبته دون وساطة ، من المعانى  
التي لا تدرك ، والغايات التي  
لا تقصد ، ولذلك فلا تجد فى هذه  
الفترة حتى أشخاصا معدودين ،  
متعودين على الدعاء ، عارفين الطريق  
الى الالتجاء ، مرتاحين اليه بألسنتهم  
وضمائرهم وقلوبهم •

### فضل الرسول صلى الله عليه وسلم على الانسانية :

ومن فضل محمد رسول الله  
- صلى الله عليه وسلم - فدته  
أنفسنا وأرواحنا - انه أعاد الى  
الانسانية المحرومة ، ثروتها المفقودة  
- الدعاء - وجعل العبد يتشرف  
بالمناجاة مع ربه ، والتكلم معه ،  
فكان ان أعاد اليه لذة العبادة ، بل  
ولذة الحياة وشرفها وكرامتها ،

سروره ، كما أن الاضراب عنه  
يسبب سخطه وغضبه ، والدعاء أبرز  
مظاهر العبودية ، وأوضح عناوينها ،  
وأعمقها أثرا ، والاعراض عن الدعاء  
دلالة على الاستكبار والعصيان  
والطغيان ، وقد أدى اعلان النبي  
- النبي صلى الله عليه وسلم -  
بالدعاء الى ما أدى ، فاتتهى به من  
أعمال العبادة الاجبارية الى مكانة  
العبادة العظمى ووسائل التقريب  
الكبرى :

« وقال ربكم ادعوني أستجب  
لكم ان الذين يستكبرون عن  
عبادتي سيدخلون جهنم داخرين » (١)  
وتدل أحاديث النبي - صلى الله  
عليه وسلم - صريح الدلالة على أن  
عدم الدعاء والالتجاء الى الله ليس  
من عوامل الشقاء والحرمان فحسب ،  
بل يجلب سخط الله وغضبه فيقول  
الحديث :

« من لم يسأل الله يغضب عليه »  
ولم يكتف بذلك ، فجعل الدعاء مخ

« المساعدين » فأعلن النبي - صلى  
الله عليه وسلم - بكل قوة وصراحة  
هذا الاعلان الذى وجه اليه مباشرة .

« قل يأيها الناس ان كنتم فى  
شك من دينى فلا أعبد الذين تعبدون  
من دون الله ولكن أعبد الله الذى  
يتوفاكم وأمرت أن أكون من  
المؤمنين • وأن أقم وجهك للدين  
حنيفا ولا تكونن من المشركين •  
ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك  
ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من  
الظالمين • وان يمسخ الله بضر  
فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير  
فلا راد لفضله يصيب به من يشاء  
من عباده وهو الغفور الرحيم » (٢) .

#### للدعاء شأن اى شأن :

ولم يصرح النبي - عليه الصلاة  
والسلام - بأن العبد يستطيع أن  
يدعو معبوده والمعبود يجب دعوته ،  
فينصره ، لم يصرح بذلك فحسب ،  
بل وأثبت كذلك أن الدعاء مطالب به  
من الله ، ويسبب رضاه ، ويجلب

(١) سورة يونس ، الآيات : ١٠٤ - ١٠٧ .

(٢) سورة غافر الآية : ٦٠ .

الوقت - تدل دلالة واضحة على أنها انما جرت على لسان رسول من رسل الله ، فيشع منها نور النبوة ، ويتجلى فيها يقين الأنبياء ، وتمتزجها عبودية « العبد الكامل » وتواضعه ويختلطها اعتماد حبيب رب العالمين ، وثقته ، ودلاله ، وتسرى فيها طبيعة النبوة مع بساطتها وعفتها ، وتجمع بين بساطة القلب المتألم وانكساره ، والحاح ذى الحاجة وقلقه واضطرابه ، وحزم من يقف على آداب العتبة الالهية ، والبلاط القدسي وأدبه والاعتماد على مواساة المواسي واغاثته ، وبين اظهار الألم وعلان الواقع الصادق ، كما قال الشاعر الفارسي :

« رب قد أصبتني بالألم، فواسيتني أنت ، واحتضنتني أنت بالعطف والحنان وعالجتنى أنت بنفسك » •

### قيمة الدعاء الأدبية :

ان هذه الأدعية المأثورة تحتل - بالاضافة الى قيمتها الروحية وحقيقتها المعنوية - أعلى مكانة أدبية وأرفعها ، وأنها درر الأدب

العبادة وقال : « الدعاء مخ العبادة » وجعله مفتاح الرحمة والبركة ، فقال : « من فتح له منكم أبواب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة » •

### الأدعية المأثورة دلائل مستقلة على النبوة :

ولم تكن النبوة المحمدية - على صاحبها أفضل الصلاة والسلام - بهذا التجديد في الدعاء ، ولم تقتصر على هذا القدر من التكميل في بابه ، بل تخطته ، فبينما علمنا النبي الدعاء ، اذا هو جعل مكتبات العالم الأدبية تزخر وتموج ، فعادت تفيض بالجواهر واليوافيت التي عييت آداب العالم - على غناها - عن أن تقدم نظيرها ، في لمعائها ، وصفائها ، وبهائها ، اللهم الا بعض الصحف السماوية والكتب المنزلة ، فقد دعا ربه بكلمات وألفاظ لم يستطع أحد - ولن يستطيع - أن يأتي بأكثر منها تأثيرا وبلاغة ، وأحسن منها اعتدالا واتزاناً ، ومن ثم فهذه الأدعية دليل مستقل من دلائل النبوة - صلى الله عليه وسلم - ومعجزة ذاتية كمعجزاته الأخرى الكثيرة ، وانها - في نفس

يتغافل عنهما معظم نقاد الأدب •  
وهما يهبان الأدب روحا وقوة  
وحيوية ، ويجعلانه حقيقة أبدية

خالدة - وقد اتسم « الدعاء »  
و « المناجاة » بهذين العنصرين  
بما لم يتسم - ولا يمكن أن يتسم  
- به أى نوع من أنواع الأدب ،  
فكيف اذا كان الداعى والمناجى  
رقيق القلب ، وجريح الكبد ؟ وله كل  
نصيبه من القدرة على التعبير عن  
ألمه بأنواع الأساليب ؟ فتكون  
الكلمات الصادرة عن لسانه  
معجزة من الأدب ، فانها أفلاذ كبده  
وقطع قلبه ، ودموع عينيه ، فتملك  
القلوب ، وتبكي آلاف البشر قرونا  
طوالا •

أما اذ كانت هذه الكلمات قد  
جرت على لسان تكرر عليه الوحي  
الالهى ، وامتلك فاصية البلاغة وغنان  
الفصاحة ، فلا تسأل عن تأثيرها

واعجازها •

الحديث موصول

أبو الحسن الندوى

الينيمة ، وآثاره النادرة الخالدة التى  
ينقطع نظيرها فى المكتبات الأدبية  
البشرية بأسرها •

هناك رسائل شخصية قد فالت  
من نقاد الأدب مكانة كبيرة ؛  
لأنها تحمل سذاجة وتنزها عن التصنع ،  
وتعبر عن عواطف القلب تعبيرا  
صادقا ، بيد أنه قد فاتهم أن يدركوا  
أن هناك نوعا من الأدب يحمل من  
السذاجة والحقيقة ما لا تحمله  
الرسائل والكتابات وتصبح هناك  
المصطلحات اللغوية بأنواعها هباء  
منثورا ، حينما يصب فيها المتكلم  
عصارة قلبه ويعبر لسانه عن القلب  
بأصح ما يكون وأصدق ما يتصور ،  
ويستغنى المتكلم عن الترحيب  
والتمجيد والاشارة والتقدير ،  
ولا تحاسب حسابا للسامع ، بل  
يخاطب قلبه ، ويتناجى مع مشاعره  
ويتحدث مع عواطفه ، وهذا النوع  
من الأدب الرفيع هو « الدعاء »  
و « المناجاة » •

**الاخلاص والصدق والواقعية من أهم  
عناصر الأدب :**

ان من أهم عناصر الأدب :  
الاخلاص والصدق - اللذين ظل



## غزارة في الإنتاج وسوء في التوزيع

الأستاذ الركن : محمود سعيد قطاب

- ١ -

وأراد هذا الشاب أن يستكمل  
علومه الدينية ، فقصد الأزهر  
الشريف ، وانخرط في إحدى كلياته  
طالباً مجداً ، حتى نال درجة  
( الماجستير ) و ( الدكتوراه ) ،  
وعاد دكتوراً إلى بغداد .

وكنتم في القاهرة أيام دراسته  
في الأزهر الشريف ، فأراد أن يدخل  
تحسينات على مظهره ، فخلق لحيته  
أولاً ، وكانت تزين وجهه وتسبغ عليه  
سمات الورع والتقوى والوقار ، ثم  
خلع الجبة والعمامة وارتدى السترة  
والسروال ، حاسراً رأسه ، مسبلاً  
شعره ، فتخلى عن سمات رجل  
الدين وخسر من جملة ما خسر مخبره  
أيضاً .

والذين يتعللون بأن ( المظهر )  
لا أثر له في ( المخبر ) ، مخطئون أو

أعرف شاباً كان يتولى الإمامة  
والخطابة والوعظ في مسجد من  
مساجد بغداد قبل اثنتي عشرة  
سنة ، كانت له هامة وقامة ، وجبّة  
وعمامة ، يتسم بالورع والاستقامة ،  
ويتحلى بالدين والأمانة .

وكان هذا الشاب قد درس على  
شيخ عالم عامل مخلص ، لا تزال  
آثاره باقية في طلابه ، فقد كان عليه  
رحمة الله يبنى الرجال ولا يبنى  
المؤلفات ، وكان يرمى العقول  
والقلوب ويهمل المظاهر والأجسام ،  
ولا يزال طلابه الشيوخ قادة منابر  
المساجد في بغداد وغيرها من المدن :  
سامراء والفكولوجة والرمادي وهيت  
وعائات من مدن العراق .

واهمون أو مغرر بهم، فارخاء اللحية سنة من سنن النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي الأثر أن من دعاء الملائكة: « سبحان الذي زين وجوه البشر باللحي » ؛ كما أن العمائم تيجان العرب متى وضعوها ذلوا ، والعمامة والجبّة من مظاهر علماء الدين ، والعمامة تمنع المروق والفسق كما يقولون . وقد أثبت علماء النفس ، أن للمظهر أثرا في المخبر ، وهؤلاء العلماء الذين أثبتوا أن للمظهر أثرا في المخبر في الأجانب ، ونسوق ذلك للذين لا تطربهم مغنية الحي ؛ أما العلماء المسلمون ، فقد سبقوا علماء الغرب المحدثين قرونا طويلة في هذا المجال ، ولكن أين من ينقب على علمهم الأصيل ؟؟

والمشاهد عيانا أن الذين تخلوا عن قيافة علماء الدين ، واستبدلوا الذي هو خير بالذي هو أدنى انحرف أكثرهم عن تعاليم الدين الحنيف سرا أو علانية ، فهم يظهرون أنهم تخلوا عن العمائم والجبب لزدحام

المواصلات ، وقسم من هؤلاء الناكسين على أعقابهم لا يعانون من مشكلة المواصلات في بلادهم ، وهم يظهرون أنهم تخلوا عن زيهم المهيّب

لازدراء الذين في قلوبهم مرض بزيهم ، وهذا محض اختلاق ، فأنا أعلم أن الناس لا يزالون بخير ، وهم يحترمون الزى الديني للعلماء ويجلون العلماء ، ولم أر من يترك مكانه في الحافلات وغيرها من وسائط النقل للمرتدين الزى الغربي ، ورأيت كثيرا ممن يتركون أماكنهم في وسائط النقل لرجال الدين وهم في زيهم المعروف .

وأنا أنصح الذين يتعللون بهذه التعلات التافهة ليسوغوا بها اعراضهم عن زى رجال الدين ، أن يتخلوا عنها الى الأبد ؛ لأنها لاتخضع عاقلا ولا ترضى غير أعداء الدين ، وإذا أظهر لهم قسم من الناس باقتناعهم بمسوغاتهم المتهاقنة مجاملة أو نفاقا ، فاني أصارحهم بكل أمانة وإخلاص بأنهم يظهرون مالا يبطنون ويعلمون مالا يخفون ، وأنهم ضاقوا ذرعا بزيّهم الذي يبعدهم عن الرذيلة ، فآثروا عليه زيا يبعدهم عن الفضيلة .

— ٢ —

عاد صاحبنا الشاب الى العراق ، بعد أن ( تدكتر ) في الأزهر الشريف ، فعرض عليه منصب ديني في مسجد

كبير ببغداد ليتولى فيه الامامة  
والخطابة والوعظ والتدريس •  
وكان هذا المسجد الكبير عامرا  
بالمصلين والطلاب ، هذا الشاب رأى  
أن هذا المنصب لا يناسب قدره بعد  
أن أصبح دكتورا ، ففضل عليه  
منصب التدريس في الجامعة •

وطبع في احدى المطابع بطاقة  
شخصية كتب اسمه عليها متوجة  
بكلمة : دكتور ، بغير ألف ولا م  
التعريف ، وأخذ يوزعها على من  
لا يعرف بمناسبة وغير مناسبة •

ولمس الناس مبلغ حرصه الشديد  
على مخاطبته بكلمة : دكتور ،  
فحرصوا بشدة على ألا يخاطبوه  
الا بكلمة : شيخ •

وكنت كلما أراه في جمع من الناس  
خاطبته بصوت عال : يا شيخ !  
فكان يذكرني مرات ومرات بأنه  
دكتور وليس شيئا ، وما كنت أجهل  
انه دكتور ، ولكنني اعتقد بأن  
« الشيخ » أكبر من الدكتور •

وشهد مرة صلاة الجمعة في مسجد  
من مساجد بغداد مع المصلين ، فغاب  
امام المسجد ، فرجاه بعض الحاضرين  
أن يخطب فيهم ويصلى بهم ، فرفض  
الرجاء وتعالى عن ارتقاء المنبر •

وتولى منصبه الجديد ، فأراد  
أن يظهر أنه شيخ مرن متطور ،  
أليس هو دكتورا؟ أحل ما حرم الله،  
وأفتى بما لم يفت به العلماء العاملون  
المخلصون ، وتساهل بما لم يتساهل  
به الدين الحنيف ، وأرضى المنحرفين  
وأغضب الله ••

لقد نكص على عقبيه ، فضيع  
المشيتين ، كالغراب الذي أراد أن  
يمشى مشية العصفور ، فلم يبق  
غرابا ولم يصبح عصفورا ، اذ لم  
يقبله الدكاترة الدراسون بأوروبا  
في صفوفهم ، وتخلي عنه رجال الدين  
كما تخلى عنهم ، والباديء أظلم •

وحرص على مخاطبته بكلمة :  
دكتور ، بمقدار حرصه على عدم

هكذا .. بكل بساطة وصراحة ، ارتدى ما يرتدون ، آن لأبي حنيفة يترفع ( الدكتور ) عن اعتلاء منابر المساجد لئلا يتهم بأنه ( شيخ ) أو يمت بصلة الى الشيوخ !!

وكان الناس يقومون له ويخلون له صدور مجالسهم ، تواضعا للدين الذى يمثله وتكريما لرجال الدين، فأصبحوا لا يكثرثون به قادما أو مغادرا .

وكانوا يشيرون اليه بالبنان ، فأصبح لا ينتطح فيه عزازان .

وكان عند الناس كبيرا ، فأصبح عند نفسه كبيرا ، وعند الناس صغيرا .

وكان الناس يخاطبونه مخاطبة رجال الدين : سيدنا الشيخ .. مولانا الشيخ .. فكفوا عن مخاطبته بمثل هذا الاحترام والتكريم ، فليس هناك فى الدنيا من يخاطب دكتورا : سيدنا الدكتور .. مولانا الدكتور ..

وكانوا يقدمونه حين يسرون ، فليس هناك من يتقدم رجال الدين من المتدينين وغير المتدينين أيضا، فأصبحوا يتقدمون عليه : قدموه احتراماً لزي رجال الدين ، فلما

وكانت قيافته الدينية تسبغ عليه هالة من الوقار تجعله أكبر من حجمه الطبيعى ، فعاد من تلقاء نفسه الى حجمه الطبيعى : لا يرد كلامه أحد احتراماً للدين حين كان معهما ، فلما أصبح بغير عمامة رد عليه الناس فأنكشف عنه غطاؤه ، وعاد كأي فرد من الأفراد .

لم يلحق الضرر بأحد فى تصرفه بعد أن أصبح دكتورا ، بل ألحق الضرر بنفسه ، فتخلى متطوعاً مختاراً

وكانوا يقدمونه حين يسرون ، فليس هناك من يتقدم رجال الدين من المتدينين وغير المتدينين أيضا، فأصبحوا يتقدمون عليه : قدموه احتراماً لزي رجال الدين ، فلما

## — ٣ —

عن مكانته ومنزلته ، والمرء حيث يضع نفسه •

ولست بصدد مقاومة الشهادات الجامعية العالية •• بالعكس • فأننى أحث على المزيد من العلم ، وأتمنى ألا يقتصر الطالب على الشهادات ثم يجلس متفرجا ، بل يستمر في التعلم والتعليم من المهد الى اللحد كما يقولون •

ولكن الذى لا أغتفره له : هو تعاليه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيوت الله •

ان كل منبر في كل مسجد هو منبر رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام وقد قاد النبى صلوات الله وتسليمه عليه أصحابه الغر الميامين عليهم جميعا رضوان الله من فوق منبره ومن داخل مسجده •

ولكننى بصدد استنكار ( تكبر ) أصحاب تلك الشهادات على المساجد ، وإيثارهم الجامعات على الجوامع •

لقد حسب الدكتور أن منبر الجامعة أكبر من منبر المسجد ، ومع تقديرنا الشديد لمنابر الجامعات ، إلا أنها لا يمكن أن تقارن بمنابر المساجد في حال من الأحوال ، إذ ليس فوق منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم منبر ، وليس فوق قدر أشرف المرسلين قدر •

ولست أجهل أن كثيرا من حملة الشهادات العالية ، فضلوا ما عند الله على ما عند الناس ، فأثروا الجوامع على الجامعات ، إلا أن عدد هؤلاء قليل بالنسبة الى الذين هجروا واجباتهم العلمية الدينية في رحاب المساجد : خطباء ووعاظا ومدرسين ومفتين •

اننى أرفض هذا التكبر على الجوامع وأستهجنه ، فالعالم العامل المخلص يتسم بالتواضع الجهم والخلق الكريم ، فيشرفه أن يرقى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدرس تعاليم الدين الحنيف ، ويأمر

كما أن العلماء ورثة الأنبياء ، وهؤلاء العلماء هم علماء الدين لا علماء القانون أو الكيمياء أو الفيزياء أو النفس • الخ •

بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويوجّه المسلمين الى الطريق السوى •

ودار الزمان دورته ، فأصبحت الجوامع في الحواضر خالية من الخطباء ، بالرغم من كثرة المنخرجين من الأزهر الشريف والكليات الدينية الأخرى في ديار المسلمين •

وقد صليت الجمعة في مسجد من مساجد القاهرة في الأسبوع الأول من شهر رجب الفرد سنة ١٣٩٦ هجرية ، فانتظر المصلون امام المسجد فلم يحضر ليلقى خطبة الجمعة • وينهض شاب من بين الحاضرين واعتلى المنبر وألقى خطبة الجمعة ، فزلزل سيبويه في قبره وقرأ آيات من القرآن قراءة من لم يقرأ القرآن في حياته ولم ينصت الى المذيع المسموع أو المرئي ، وأورد أقوالا متهافئة زاعما أنها أحاديث نبوية !!

وكان الخطباء المفوهون يعدون بالعشرات في كل مدينة ، فأصبحوا اليوم أندر من الكبريت الأحمر •

لقد كثر الشيوخ الذين تخرجوا في الأزهر الشريف وفي المعاهد الدينية في أرجاء الوطن الاسلامي ، ولكنهم ذابوا في مجال التعليم المدني والوظائف الادارية والمدنية ، ولى جار في القاهرة تخرج في كلية الشريعة بالأزهر الشريف ولكنه يعمل في وزارة السياحة •

وقضيت الصلاة فاقتربت من هذا الخطيب المفوه لأسأله : « هل أنت أزهرى ؟ » ، فقال بغير اكتراث : لا ! أنا فنان » ثم علمت أنه اعتلى المنبر ؛ لأنه تذر من تأخر الامام ، وله عمل عاجل لا يتحمل التأخير !

وطالما ساءلت نفسى : ماذا يصنع الشيخ في وزارة السياحة والسواح ، وفي السياحة والسواح قضايا تناقض الدين الحنيف ولا يرتضيها الخلق القويم •

لقد أدركت أياما كان لكل جامع من جوامع المدن خطباء ، وكان لكل جامع في كل قرية نائية بأعماق الصحراء وبأعالى الجبال خطيب •

سيقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض : ان مع السواح عملة صعبة تحتاج اليها البلاد •

وهب أن موارد السياحة مبالغ ضخمة من العملة الصعبة ، ولكن ما نخسره من شرف ودين لا يمكن أن يقاس بأي حال من الأحوال بالعملات الصعبة .

فكيف يستسيغ أزهرى أن يعمل دليلا للسواح في ساحات الملاهي وعلب الليل والحانات ؟ !

وكان الخلفاء الراشدون أفضل الصلاة والسلام واعظا ومدرسا وخطيبا في المسجد حتى التحق بالرفيق الأعلى ، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ، فجزاه الله عنا وعن البشرية أعظم الجزاء .

وكان الخلفاء الراشدون المصريون وقادة الفتح الاسلامي العظيم واعظا ومدرسين وخطباء في المساجد حتى أتاهاهم اليقين عليهم رضوان الله .

وكان العلماء العاملون المخلصون في كل زمان ومكان واعظا وخطباء ومدرسين في المساجد حتى قضوا نحبتهم عليهم رحمة الله .

ان الله سبحانه وتعالى هو مالك الملك بيده الخير كله ، فاذا اعتمدنا على البشر في استجلاب العملات الصعبة مالا حراما بالتضحية بأبسط تعاليم الدين الحنيف وتقاليد الشرف الرفيع ، فان الله يمهمل ولا يهمل .

قبضنا العملة الصعبة ، فابتلى الله بلدا بدودة القطن ، وبالحروب بلدا آخر ، والفتن بلدا ثالثا ، والفتن بلدا رابعا ، والوباء بلدا خامسا ، فخسرنا أضعاف أضعاف ما ربحناه من تلك العملة الصعبة الحرام .

وصدق الله العظيم : ( ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ) ( ١ ) ، ( وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ) ( ٢ ) ، ( وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها

(٢) سورة هود الآية : ١٠٢

(٤) سورة الكهف الآية : ٥٩

(١) سورة الاعراف الآية : ٩٦

(٣) سورة هود الآية : ١١٧

(٥) سورة القصص الآية : ٥٩

ان العرب والمسلمين اليوم بحاجة الى علماء عاملين مخلصين - وهم يعانون من ضعف وهوان ما يعانون - كالعز بن عبد السلام وابن تيمية كحاجتهم الى قادة قادرين أفذاذ كخالد بن الوليد والمثنى بن حارثة الشيباني ، ليعيد لهم قادة الفكر مغنوياتهم وليعيد لهم قادة الفتح عزتهم ، وما أحوج العرب والمسلمين اليوم الى المغنويات العالية والعزة القعساء .

— ٤ —

لقد ليت دعوة شيخ جليل من أساتذة الأزهر الشريف في يوم من أيام صيف سنة ١٣٩٠ هـ ، وكان هذا الشيخ منتدبا للتدريس في كلية الامام الأعظم ببغداد ، فعرفت الشيخ معرفة كاملة ، وهو بحق عالم عامل مخلص .

ورأيت في داره تصاوير أقرانه وشيوخه يوم كان طالبا في الأزهر القديم ، وتصاوير أقرانه من الشيوخ وطلابهم يوم أصبح أستاذا ، وتصاوير دفعات من الشيوخ والطلاب في الأزهر الجديد .

ولا يزال العلماء العاملون المخلصون وسيبقون حتى قيام الساعة خطباء ومدرسين ووعاظا في المساجد .

وربما سينسى الناس ما قدمه المرحوم الدكتور عبد الوهاب عزام للأدب ، ولكنهم لن ينسوا ما قدمه للدين الحنيف من خدمات ، فقد كان داعية حين كان أستاذا جامعيا وسفيرا لمصر في المملكة العربية السعودية والباكستان ، فلما تقاعد بنى في ( حلوان ) مسجدا وتولى الوعظ والارشاد والتدريس ، ثم دفن فيه وقبره في مسجده يزار .

فمن يكون هؤلاء الشيوخ الذين تخلصوا عن مهمتهم الدينية وآثروا عليها المناصب الأخرى الى جانب الرسول القائد عايه أفضل الصلاة والسلام والخلفاء الراشدين وقادة الفتح الاسلامي وقادة الفكر الاسلامي عليهم رضوان الله ؟ !

انهم ماتوا وهم أحياء ولن يكون منهم من يذكره التاريخ بالفخر والاعتزاز ، أما الذين حافظوا على مهمتهم واحتفظوا بقيافتهم ، فقد يكون لهم شأن أى شأن !



أيضا ، والذي لا يحمل هذا اللقب  
يخاطب بكلمة : أستاذ !

حتى في الأزهر الشريف وفي مجلته  
أصبح لقب : الشيخ غريبا !! لماذا !

\* \* \*

وقد تنازل شيخ الأزهر الأسبق  
مصطفى عبد الرازق عليه رحمة الله  
عن لقب : الباشا ، وآثر عليه لقب :  
الشيخ •

فهل يتعلم منه سادتنا الشيوخ هذا  
الدرس ؟ ! .... يا ليت •

على الأقل يقتضى أن يكتب هؤلاء  
الشيوخ ازاء أسمائهم : الشيخ  
الدكتور • • على الأقل .... والا  
فحرام عليهم أن يهجروا هذا اللقب  
المبارك العريق •

ان الأزهر الشريف هو ركن  
القرآن الكريم لغة وعقيدة وتشريعا،  
والمفروض أن يكون الأزهريون  
بخاصة ورجال الدين من غير  
الأزهريين بعامة سدنة القرآن وعقيدة  
القرآن وتشريع القرآن ، فلا يقبلون  
ولا ينبغي لهم أن يقبلوا هذا الحرص  
على ألقاب علمية غير عربية :  
ليسانس ، وماجستير ، ودكتوراه •

ولاحظت أن جميع الشيوخ  
والطلاب في التصاوير الأولى ملتحنين  
معممين يرتدون الجيب ، ولاحظت  
أن قسما من الشيوخ والطلاب في  
التصاوير الثانية ملتحنين معممين  
يرتدون الجيب وقسما من الشيوخ  
بغير لحى ولكنهم معممون يرتدون  
الجيب وأكثر الطلاب بغير لحى  
ولا عمام ولا جيب ، ولاحظت في  
التصاوير الأخرى أن القليل من  
الشيوخ والنادر من الطلاب معممون  
ملتحنون يرتدون الجيب •

وزرت القاهرة سنة ١٣٧٢ هـ  
لأول مرة ، فتجولت في الأزهر  
الشريف والساحات المحيطة به ،  
فوجدت العمام تغمر الساحات  
والباحات ، واليوم نجد تلك  
الساحات والباحات ، خالية من العمام  
الا نادرا •

وقد أصبح لقب الشيخ : الذى  
أحبه شخصا وأكاد أكون به مغرما،  
غريبا حتى في الأزهر الشريف ومدير  
مجلة الأزهر : الذى يحمل لقب :  
الدكتور ، يخاطب به ويكتب ازاء  
اسمه على البحوث والمقالات  
والمحاضرات وفي البطاقات الشخصية

أو لآخر ، فلا أقل من أن يحتفظ هؤلاء بلقب : الشيخ ، فذلك أفضل للشيخ وأكرم .

وعلى مجلة الأزهر بخاصة والمجلات الدينية الأخرى بعامة ، أن تكتب لقب : الشيخ ، إزاء الكتاتين فيها ، فمن المؤلم جدا والمؤسف حقا أن يخفى هذا اللقب حتى في مجلة الأزهر الشريف !!

أما ظاهرة تهرب الشيخ من الوظائف الدينية الى الوظائف المدنية ، حتى أصبح كثير من المساجد خالية من الخطباء والوعاظ والأئمة ، فلا بد من التفكير في معالجتها من أعلى المستويات في الأزهر وفي الجامعات والمعاهد العلمية الأخرى في الوطن الاسلامي وفي كل مكان فيه مسجد تقام فيه الشعائر الدينية .

انى أنادى وأطالب بمساواة خريجي الجامعات الدينية بأمثالهم من خريجي الجامعات الأخرى في الراتب الاسمي والعلاوات والمخصصات والترقية ، فيكون ما يتقاضاه خريج كلية الشريعة في الأزهر الشريف مثلا مساويا لما يتقاضاه خريج كلية الحقوق .

والعربية والحمد لله أغنى اللغات العالمية ألفاظا ومفردات ، فهي ليست عاجزة عن وضع مصطلحات علمية عربية تقابل تلك المصطلحات العلمية الأجنبية ، مع الاحتفاظ بكل تلك الدرجات العلمية بالنسبة لرجال الدين بلقب : الشيخ .

وأقترح أن يطلق على الطالب المتخرج في كلية من كليات الأزهر الشريف بدرجة ليسانس لقب : شيخ ، فيقال له مثلا : الشيخ محمد .

وأقترح أن يطلق على الشيخ الذى يتخرج في الأزهر الشريف بدرجة ماجستير لقب : الأستاذ فيقال له مثلا : الشيخ الأستاذ محمد .

وأقترح أن يطلق على الشيخ الذى ينال درجة الدكتوراه لقب : العالم ، فيقال له مثلا : الشيخ العالم محمد .

أما الذين ينالون درجة الأستاذية فيقال لأحدهم : الشيخ العالم الأستاذ محمد .

انى أحب من صميم قلبى وأدعو الله أن يعود الأزهريون طلابا وشيوخا الى زيهم الدينى الجميل .

فاذا تولى أكثر الشيوخ والطلاب الأزهرين عن زيهم الدينى لسبب

ان الدراسة الدينية يجب أن تبدأ من الابتدائية ، ثم تمر بمراحل المتوسطة والثانوية والجامعة والتخصص ، كما كان يفعل أسلافنا من قبل •

وأن يجرى اختيار التلاميذ الصغار من أبناء الشيوخ والعوائل المتمسكة بأهداب الدين الحنيف • وأن يوجه هؤلاء التلاميذ منذ الصغر توجيها دينيا خاصا برعاية شيوخ ورعين يخافون الله ، ومن هذا التوجيه أداء الصلاة في أوقاتها والمحافظة على الخلق الكريم •

ان اختيار الطلاب للأزهر الشريف من خريجي الدراسة الثانوية العامة خطأ فاحش بغير جدال ، لأن بعض هؤلاء الطلاب وقد بانغوا السادسة عشرة من عمرهم على الأقل في مجتمع فاسد ، يكونون ملوثين خلقيا ولا أزيد •

والملوث خلقيا لا يفيد الدين ولا يكون متدينا ، ويتهرب من الوظائف الدينية كلما استطاع الى ذلك سبيلا •

يل أنادى وأطالب باعطاء امتياز لخريجي الجامعات الدينية الذين يتولون مناصب دينية ، هو تخصيص سكن داخل المسجد أو مجاور له يسكنه امام المسجد وخطيبه ومدرسه بدون مقابل •

وقد أنشئت دور مجاورة للمساجد الجديدة وفي داخلها التي أقيمت ببغداد ، وفي مدينة الضباط ببغداد مثلا دار مريحة داخل المسجد يسكنها شيخ مصري منذ سنوات منتدب للتوجيه الديني في العراق ، وهو موضع اعتزاز الضابط وتقديرهم •

وربما تكون هذه المساواة والتمييز حافزا للطلاب والمتخرجين على التمسك بالوظائف الدينية والحرص عليها وأداء واجباتهم باتقان •

ولكن الحوافز المادية لا تكفي وحدها ، والأهم منها الدافع النفسى للمرء الذى يجعله فدايا للدين ، يحبه حبا جما ، ويتفانى في الدفاع عنه ونشره بين الناس •

هذا الذى يهوى الدين ، لا يمكن أن يتخلى عنه ولو جاع والتحف الثرى •

وأكثر هؤلاء يلجأون الى الكليات الدينية لضعف معدلاتهم ؛ ولأن الكليات المدنية مسدودة في وجوههم ، فهم مرتزقة لا هواة ، لذلك يهربون من الوظائف الدينية بعد تخرجهم مباشرة ويرضون لأنفسهم أتفه الوظائف ما دامت تدر عليهم ما يطمعون فيه من مال •

والمرتزق لا يفيد الدين ولا يكون متدينا ؛ لأنه بواد والدين بواد •

ان رجل الدين قدوة حسنة للناس ، فلا بد من أن يكون متدينا حقا ليؤثر فيهم ، والفضائل تنتقل بالعدوى الى النفوس ، والأرواح جنود مجندة ، والدين قمة الفضائل وركنها الركين •

ان اعداد المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية لتخريج الطلاب للأزهر الشريف وللكتليات والجامعات الاسلامية الأخرى واجب دينى من أعظم الواجبات واعداد هذه المدارس بكل متطلباتها ليس من واجب الأزهر وحده ، بل لابد من تعاون الدول الاسلامية لوضع خطة المعاهد الأزهرية في حيز التنفيذ ، اذ

الأزهر ليس ملكا لمصر وحدها ، بل هو ملك للمسلمين ، فلا بد من دعم الأزهر ( ماديا ) من المسلمين كافة حكومات وشعوبا •

وأرجو الا يلوم المسامون الأزهر الشريف على تقصير قد يكون حقيقيا أو يكون وهميا ، فعلى الأزهر ( واجبات ) تجاه المسلمين ، وقد قدم لهم خدمات لا تقدر بثمن خلال ألف سنة مما يعدون ، ولا يزال يقدم لهم خدمات ملموسة في مجال اللغة والدين •

وكما أن على الأزهر ( واجبات ) تجاه المسلمين ، فان له عليهم ( حقوقا ) ، فهل أدى المسلمون ما للأزهر الشريف عليهم من حقوق؟!

انى أطلب المسلمين حكومات وشعوبا ، أن يعاونوا الأزهر الشريف ماديا بما يستطيعون مهما قل ، فالقليل الحلال يزيد ويتكاثر ، وهذا الدعم المادى هو الذى يسر للأزهر القيام برسالته على أفضل الوجوه •

فهل من سميع مجيب ، أم على ان المسلمين اليوم بحاجة الى  
قلوب أبقالها !! علماء لا الى تجار علم ، ويومئذ  
انى أتمنى أن يخرج الأزهر الشريف والكلليات الأخرى فى أرجاء  
العالم الاسلامى علماء عاملين مخلصين لا موظفين متقاعدسين ؛ ودعاة الله وفى  
سبيل الله باعوا أنفسهم لله ، لا تلهيهم  
تجارة ولا بيع .

محمود شيت خطاب  
بنصر الله •

### الاسود الراعى

قال ابن اسحاق :

« كان من حديث الاسود الراعى فيما بلغنى : انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر لبعض حصون خيبر ، ومعه غنم له كان فيها اجيرا لرجل من يهود ، فقال يا رسول الله : اعرض على الاسلام ، فعرض عليه فاسلم - وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحقر أحدا أن يدعو به الى الاسلام ويعرضه عليه - فلما اسلم قال يا رسول الله : انى كنت اجيرا لصاحب هذه الغنم ، وهى امانة عندى ، فكيف اصنع بها ؟ قال : اضرب فى وجوهها فانها سترجع الى ربها - فقام الاسود ، فاخذ حفنة من الحصى فرمى بها فى وجوهها ، وقال : ارجعى الى صاحبك فوالله لا اصحبك ابدا فخرجت مجتمعة كأن سائقا يسوقها حتى دخلت الحصن . ثم تقدم الاسود الى ذلك الحصن ليقاتل مع المسلمين ، فأصابه حجر فقتله ، وما صلى لله صلاة قط ، فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع خلفه ، وسجى بشملة كانت عليه ، فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من أصحابه ثم أعرض عنه ، فقالوا يا رسول الله لم أعرضت عنه ؟ قال ان معه الآن زوجتيه من الحور العين » .

طيب الله ذكر الاسود الراعى ، وأبلغنا منازل الشهداء

# تحديات العصر والشباب

للأستاذ أبراهيم علي المورودي

ترجمة من الأردية - خليل الحامدي

يجب عليكم قبل كل شيء أن  
تفكروا : ما هو العصر الجديد ؟  
إن الانسان في كل عصر اعتبر عصره  
« عصرا جديدا » وظن العصور  
السالفة عسورا بائدة كانت تخلو  
من المزايا والمحسن ، وكان الناس  
فيها مصابين بالجهل والرجعية ،  
أما عصره فهو جديد وأبناءؤه متنورون  
متحضرون متحلون بالعلوم والفنون ،  
ونملك من الأشياء ما لم يحظ به  
الأولون . هذا الظن الخاطيء وقع  
فيه الانسان في كل عصر . مع أننا اذا  
صرفنا النظر عن الابتكارات العلمية  
والتطورات التقنية - التي قد فتح  
الله أبوابها على الانسان رويدا  
رويدا - رأينا أن الانسان لم يدخل  
عليه أى تبدل منذ الانسان الأول  
( آدم عليه السلام ) الى يومنا هذا  
: ظل قالب ذهنه نفس القالب وظلت  
مواهبه الفكرية نفس المواهب وظلت

اهواء نفسه نفس الاهواء ، وظلت  
متطلبات جسده نفس المتطلبات ،  
وظل نمط تفكيره نفس النمط لم  
يحصل أى فرق جوهري في تلك  
الجوانب أبدا . وذلك أن الفطرة  
التي فطر عليها الانسان ما زالت  
نفس الفطرة التي فطر عليها سيدنا  
آدم عليه السلام وهذا هو السر في  
أن المنكر الذي أصيب به قوم لوط  
منذ أربعة آلاف سنة - نرى اليوم  
وبعد أربعة آلاف من السنين -  
يصاب به البلد البالغ في التحضر  
والتطور مثل أمريكا التي تدعى أنه  
لا يقارعها بلد في العالم كله في نهضتها  
ورقيها - ونرى فيها ورثة قوم  
لوط يربو عددهم على عشرين مليونا  
من الناس . فأى فرق يا ترى قد  
طرأ على الانسان في فطرته في تلك  
المئات من القرون ؟ وهكذا اذا قال  
فرعون - في قديم الأزمان -

الدهرية قد وجدوا في سالف الأزمان  
كذلك يوجدون في العصر الحاضر •  
وكما كان دعاة الفجور والمجون  
ومقترفو السوء والفاحشة قد برزوا  
على مسرح الحياة في الأحقاب الخالية  
كذلك شوهدوا اليوم وفي العصر  
الحاضر • وكما أن الدنيا رأت  
أناسا عرفوا الحق وآمنوا به وجاهدوا  
في سبيله في زمن نوح عليه السلام  
كذلك ترى الدنيا اليوم وفي العصر  
الحاضر جماعات من البشر من حملة  
الحق ودعائه • فما زال الخير هو  
الخير « بنصه وفصه » • وما زال  
الشر هو الشر بقضه وقضيضه •

ولا يغيب عن البال أيضا أن  
الناس في كل عصر من العصور  
اعتبروا معالم التقدم فيه نقطة  
النهاية وخاتمة المطاف •

ولكن لم يلبث أن تحول ذلك  
العصر بتقدمه وبهيله وهيلمانه الى  
عصر بائد نعت بالبلى والخلوكة •  
ثم وقع الناس في العصور التالية في  
نفس الفكرة الخاطئة التي وقع فيها  
أسلافهم من العصور الأولى • فالى  
نهاية القرن الماضي وجد في الدنيا

لوزيره : فاجعل لى صرحا لعلى  
أطلع الى اله موسى • أين هو ؟ ومن  
هو ؟ وكيف هو ؟ نرى اليوم وبعد  
ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة مضت  
على تلك القولة انه لما ارتفع القمر  
الصناعى الأول الذى أطلقته روسيا  
الى مائه وخمسين أو مائتى ميل من  
الأرض الى الفضاء انفجر رئيس  
وزرائها آنذاك المستر خروشوف  
قائلا : اطلعنا الى الآفاق السماوية  
فلم نجد فيها أى وجود للاله ؟ ويعلم  
من ذلك بداهة أنه لم يدخل أى  
تعديل على عقاية الانسان في تلك  
الحقبة الطويلة من الزمان التى تشتمل

على ثلاثة آلاف وخمسمائة من  
السنين لم يتبدل أسلوب تفكيره  
ونظره الى الأشياء • نعم اذا حصل  
هناك فرق في هذا الباب فهو أن  
فرعون ما كان يقدر في ذلك العصر  
الا أن يبنى عمارة شامخة لتحقيق  
غايته الى أكثر الحد ، أما منكرو  
العصر الحاضر وفراعنته فقد تمكنوا  
من صنع الأقمار الصناعية وغزو  
الفضاء أى حصل تطور في  
التكنولوجيا فقط ولم يحصل أى  
تطور من الناحية العقلية • وكما أن

بعض العلماء والفلاسفة الذين كانوا يرون أن الجهاز الحديدي أو أى شئ يكون أثقل من الهواء لا يستطيع التحليق في الجو • وكانوا يرون ذلك أمرا مستحيلا • غير أنه لم يمض على هذه الفكرة فترة طويلة الا وصارت الأجهزة الحديدية تحلق في السماء في العشر الأول من القرن العشرين • وثبت من ذلك أن الذين كانوا الى ما قبل عشر أو خمس عشرة سنة يقولون باستحالة ذلك كانوا رجعيين • هذه هى حقيقة ما اصطلاحوا عليه «العصر الجديد» أى حسب الانسان في كل عصر من عصور التاريخ انه بلغ من التقدم أقصاه • ولكن العصر الذى لحقه انفتح فيه المزيد من أبواب التقدم ، وتحقق فيه المزيد من الرقى حتى أصبح العصر الذى سبقه فترة رجعية بائدة بالنسبة اليه • ان الفلسفة لم تكن اليوم في المستوى الذى كانت عليه في مفتتح هذا القرن • ونفس القبول ينطبق على العلوم الطبيعية • اذ أن الوضع الذى كانت عليه العلوم الطبيعية في بداية هذا القرن يختلف كثيرا عن وضعها الراهن وكذلك في باب الأخلاق •

فان مظاهر العرى والخلاعة التى كانت توصف في مستهل هذا القرن بمنتهى الحرية توصف اليوم بالرجعية وهلم جرا • •

وبعد أن أدركتم حقيقة العصر الجديد ادراكا جيدا خذوا الآن النكتة الثانية من البحث وهى ما هو المراد من الشباب •

الشباب ليس خيرا محضا أو شرا محضا • الشباب عبارة عن الدم الفائز، عن قابلية اكتساب كل ما هو حديث، عن كائن اذا اقتنع بشئ انه حقيقى بالاكتساب لا يتأخر عن التضحية بالنفس في سبيله ، بغض النظر عما اذا كان ذلك الشئ سيئا أو حسنا ، وقوة الشباب هذه مثلها كمثل حد السيف سواء بسواء يستخدمه المجاهد في سبيل الله أو قاطع الطريق • ان الشباب هم الذين كانوا دعاة المساوى والمنكرات في أقدم العصور كما كانوا هم الجيش العرمرم لرفع ألوية الخير والصلاح، حسنة كانت أو سيئة ، ان الشباب هم أسرع اندفاعا اليها من الشيوخ •



عليه من مغريات ومطامع • انه جعل السيدات المتحضرات اللائى كدن يفتحن له أحضائهن ويغرينه على السوء جعلهن يلهجن بسمو خلقه ونزاهة ذيله • وأعلن وهو فى غياهب السجن ، رفضه لآلهة مصر الباطلة المزيفة واقاراره بوحداية الله الواحد القهار وفتح البلاد المصرية كلها ، لا بجيش مدجج بالسلاح ، بل بمحض ما كان عليه من طهارة الأخلاق وما أوتى من العلم والذكاء حيث قال : « اجعلونى على خزائن الأرض » • فتجاوب معه من كانت بيده تلك الخزائن ، بدون تلكؤ قائلا : هذه هى الخزائن ، وافك لأنت الأمين الذى تفوض اليه الخزائن وتسلم اليه المقاليد •

لقد رأينا فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام أنه لما قام صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الى الحق وقام رؤساء مكة يحاربون دعوته ويصدونه عن سبيل الله صار الشباب فى طليعة المستميتين فى هذا الصراع فى كلا الطرفين : طرف الحق وطرف الباطل ففى جانب كان الشباب من الكفار يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويصبون

وهذه الظاهرة لاتختص بعصر دون عصر بل عمت جميع العصور وشملت كل الدهور • ان القبائح الخلقية التى تنتشر اليوم فى أرجاء العالم كان الشباب هم أول المقبلين عليها • وهم الذين يزيدها انتشارا ورواجا أكثر من غيرهم ، بل هم الذين يتفنونون فى ابتكار المساوى الجديدة فى الحياة الاجتماعية •

ولأجل ذلك أقول : ان الشباب ليس عبارة عن الخير المحض • كما أنه ليس عبارة عن الشر المحض • انه اذا رغب فى شىء من الخير واطمأن الى كونه خيرا وجد فى نفسه ما يجعله يضحي فى هذا السبيل بنفسه ، ويقارع كل قوة ضده مهما بلغ شأنها وعظم أمرها ، وتنشط مواهبه فى ترويجه بعلمه وعمله •

خذوا حضارة مصر القديمة • ان أوضاعها فى عصر سيدنا يوسف عليه السلام لم تكن تختلف عما كانت عليه حضارة أمريكا وأوربا • ولكن قام شاب وحيد - يوسف عليه السلام - يحارب كل ما تضمنته تلك الحضارة من ضلالات وانحرافات بصمود وابةاء وبرفض كل ما تحتوى

عليهم أنواعا من العذاب والتتكيل بتحريض من سراتهم • من كانوا أولئك الذين جروا بلالا على رمال ملتهبة ؟ ألم يكونوا شباب مكة الذين سلكوا هذا الطريق المعوج بوحى من شيوخهم • وفى الجانب الآخر نرى الذين تولوا نصره الحق والذود عن حياضه هم من شباب مكة نفسها من الذين آمنوا بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الصادقة باخلاص وتجرد • ثم تناهوا فى الاستماتة والتضحية فى سبيلها •

خذوا القائمة بأسماء أصحاب الرسول الأوائل ، لا تجدوا فيها الا بضعة أشخاص ممن كانوا أكبر سنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والباقيون كلهم كانوا أصغر منه سنا • منهم من كان فى السنة العاشرة من عمره • ومنهم من لم يتجاوز خمسة عشر عاما • ومنهم من بلغ الا ثمانية عشر عاما • ومنهم من بلغ من عمره عشرين أو واحدا وعشرين ربيعا فقط • وكان أكبرهم سنا لم يتجاوز عمره ثمانية وثلاثين عاما • وهؤلاء الشباب هم الذين توابوا الى نيران النماردة بدون توقف ، كانوا يرون بأم أعينهم نيران العسف تتلظى ، كانوا يعلمون علم اليقين أن اعتناق الاسلام عبارة عن تأليب الوحوش الكاسرة عليهم لتنهشهم نهشا •

ولكن على الرغم من ذلك قاموا وأعلنوا أن لا اله الا الله محمدا رسول الله • ولم يكتروا أبدا بعواقب هذا الاعلان • فكابدوا كل محنة وعذاب • واستقبلوا كل ظلم واضطهاد ، ولما ضاقت عليهم أرض مكة تركوا ديارهم وأموالهم وأقاربهم وأهلهم وهاجروا الى الحبشة والمدينة دون أن يمر بخلد هم ماذا عسى أن يجابهم فى المهجر من محن وشدائد • الشباب هم الذين سجلوا هذه التضحيات فى سبيل الحق • بما فيهم فتيات وفتيان وهؤلاء كانوا أبناء الأسر التى كان رؤسائها ألد أعداء الاسلام • وأخيرا وبفضل تضحياتهم الجسيمة وبطولاتهم الرائعة رفرف علم الاسلام فوق المعمورة • انهم بمسايرتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأتباعه أحدثوا فى العالم انقلابا عظيما دام قرونا طويلة • ولا يزال قائما وسيبقى ما دامت السموات والأرض • باذن الله العلى الكبير •

وتلقوا نظرة عابرة على هذا « العصر الجديد » الذى يقال عنه بمنتهى الاعتزاز والمباهاة انه عصر التقدم والرقى ، انه عصر الفكر المتطور .

ومما يمتاز به هذا العصر هو تقدمه العلمى وهو على كونه أمرا جديرا بالتقدير والاحلال يستغل استغلالا فاحشا فى دمار الانسان وهلاكه وشقائه أكثر من أن يستغل فى سعادته وصلاحه . وبواسطة هذا التقدم العلمى يتكرر اليوم لآبادة الشعوب بأسرها أخطر ما يمكن من الأسلحة والأدوات ، ما لا مثيل له فى تاريخ الشيطانية ، ونكتشف اليوم للجاسوسية أساليب لم يبق أمامها أى معنى لحياة الانسان الخاصة ، وتكرس الدراسات لولادة الانسان بطريقة العلم بدون اتصال الأب والأم . وطبعا فإن المولودين بتلك الطريقة العلمية سوف لا ينتمون الى أسرة من الأسر ولا يميل بعضهم الى بعض والى غيرهم من الانسان ميلا فطريا ، ولا يرتبطون بالتقاليد المتوارثة أو الجذور الممتدة . وسوف

تجهز المصانع لاستخراج أطفال من كل لون من الألوان وكل صورة من الصور وكل شئمة من الشيم وكل قابلية من القابليات حسب مبدأ الطلب والعرض فى الأسواق وتبيعهم للأشخاص أو للشركات والحكومات بالتجزئة أو بالجملة . وهكذا يريد تمرد العلماء الملحدون أن يبلغ من التدهور نهايته ليفتح على البشرية بابا من أخطر وأوسع أبواب الفساد والشر ينحط فيه الانسان الى درجة الأغنام والأبقار . بل لعل المصانع سوف تعد للأنظمة المناوئة لكرامة الانسانية فى العالم أناسا عند الطلب يكونون أشد افتراسا من الوحوش الضارية . وهذا هو التقدم العلمى الذى يفخر به غاية الافتخار ويدعى أنه قد سما بالانسان الى آفاق السماء . مع أنه قد هبط بالانسان الى أحط درك . وعاد به الى الوراء ألوف السنين متمردا على كل القيم . وكان نكسة رهيبة للانسانية التى فقدت ربانها الماهر فى بحر العواصف والهموم والقلق .

أبو الأعلى المودودى

ولتلقوا نظرة عابرة على هذا « العصر الجديد » الذى يقال عنه بمنتهى الاعتزاز والمباهاة انه عصر التقدم والرقى ، انه عصر الفكر المتطور .

ومما يمتاز به هذا العصر هو تقدمه العلمى وهو على كونه أمرا جديرا بالتقدير والاحلال يستغل استغلالا فاحشا فى دمار الانسان وهلاكه وشقائه أكثر من أن يستغل فى سعادته وصلاحه . وبواسطة هذا التقدم العلمى يتكرر اليوم لآبادة الشعوب بأسرها أخطر ما يمكن من الأسلحة والأدوات ، ما لا مثيل له فى تاريخ الشيطانية ، ونكتشف اليوم للجاسوسية أساليب لم يبق أمامها أى معنى لحياة الانسان الخاصة ، وتكرس الدراسات لولادة الانسان بطريقة العلم بدون اتصال الأب والأم . وطبعا فإن المولودين بتلك الطريقة العلمية سوف لا ينتمون الى أسرة من الأسر ولا يميل بعضهم الى بعض والى غيرهم من الانسان ميلا فطريا ، ولا يرتبطون بالتقاليد المتوارثة أو الجذور الممتدة . وسوف

## التوازن بين الفردية والجماعية في نظام الإسلام

للمكتوب يوسف القرضاوي

هو الذي يورث الفرد ثقافته وآدابه  
وعاداته وغير ذلك ؟

من الناس من جنح الى هذا ،  
ومنهم من مال الى ذاك ، واحتد  
الخلاف بين الفلاسفة والمشرعين  
والاجتماعيين والاقتصاديين  
والسياسيين في هذه القضية ، فلم  
يصلوا الى نتيجة •

كان ( أرسطو ) يؤمن بفردية  
الانسان ، ويجذب النظام الذي يقوم  
على الفردية •

وكان أستاذه أفلاطون يؤمن  
بالجماعية - الاشتراكية - كما يتضح  
ذلك في كتابه « الجمهورية » •

وبهذا لم تستطيع الفلسفة  
الاغريقية - أشهر الفلسفات البشرية  
القديمة - أن تحل هذه العقدة ، وأن  
تخرج الناس من هذه الحيرة • كشأن  
الفلسفة دائما في كل القضايا الكبيرة

التوازن من أبرز الخصائص التي  
تميز بها الاسلام عن الأديان  
والمذاهب والفلسفات قديمها  
وحديثها ، واليه يشير قوله تعالى :  
« وكذلك جعلناكم أمة وسطا » •

ومن دلائل ذلك النظام الاسلامي :  
التقاء الفردية والجماعية في صورة  
متزنة رائعة ، تتوازن فيها حرية الفرد  
ومصلحة الجماعة ، وتكافأ فيها  
الحقوق والواجبات ، وتتوزع فيها  
المغانم والتبعات بالقسطاس المستقيم •

لقد تخبّطت الفلسفات والمذاهب  
من قديم ، في قضية الفرد والمجتمع  
والعلاقة بينهما : هل الفرد هو  
الأصل والمجتمع طارئ مفروض  
عليه ، لأن المجتمع انما يتكون من  
الأفراد ؟ أم المجتمع هو الأساس  
والفرد نافلة ، لأن الفرد بدون المجتمع  
مادة غفل ( خام ) والمجتمع هو الذي  
يشكلها ويعطيها صورتها • فالمجتمع

تعطى رأى وضده ، ولا يكاد أقطابها يتفقون على حقيقة ، حتى

قال أساتذتها : الفلسفة لا رأى لها !!

لهذا لم تقدم الأديان السابقة قبل الاسلام حلا لهذه المشكلة ، فقد كان اليهود الذين تفرقوا في الأرض يؤيدون الفردية، بتفكيرهم وسلوكهم القائم على الأنانية « وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل » (٢) كما سجل عليهم القرآن العزيز .

وفي فارس ظهر مذهبان متناقضان: أحدهما فردى يدعو الى التقشف والزهد ، والامتناع عن الزواج ، ليعجل الانسان بفناء العالم ، الذى يعج بالشرور والآلام ، وهذا هو مذهب « مانى » ويمثل أقصى الفردية . وقام فى مقابله مذهب آخر يمثل أقصى «الجماعية» وهو مذهب « مزدك » الذى دعا الى شيوعية الأموال والنساء وتبعه كثير من الغوغاء ، الذين عاثوا فى الأرض فسادا، وضجت منهم البلاد والعباد .

وجاءت المسيحية أيضا تهتم بنجاة الفرد قبل كل شئ ، تاركة شأن المجتمع لقيصر ، أو على الأقل، هذا ما يفهم من ظاهر ما يحكيه الانجيل عن المسيح . واذا طوينا كتاب التاريخ وتأملنا صفحات الواقع ، فماذا نرى ؟

وقد جاءت الأديان السماوية لتقييم التوازن فى الحياة ، والقسط بين الناس ، كما قرر ذلك القرآن الكريم (١) ، ولكن اتباعها سرعان ما حرفوها وبدلوا كلمات الله ، ففقدت بذلك وظيفتها فى الحياة ،

ان عالمنا اليوم يقوم فيه صراع ضخم بين المذهب الفردى ، والمذهب الجماعى . فالرأسمالية تقوم على تقديس الفردية ، واعتبار الفرد هو المحور الأساسى ، فهى تدلله باعطاء

(١) فى قوله تعالى : « لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط » . ( سورة الحديد الآية ٢٥ ) .  
(٢) سورة النساء الآية ١٦١ .

الحقوق الكثيرة ، التي تكاد تكون مطلقة ، فله حرية التملك ، وحرية القول ، وحرية التصرف ، وحرية التمتع ، ولو أدت هذه الحريات الى اضرار نفسه ، واضرار غيره ، ما دام يستعمل حقه في «الحرية الشخصية» .

فهو يملك المال بالاختكار والحيل والربا ، وينفقه في اللهو والخمر والفجور ، ويمسكه عن الفقراء والمساكين والمعوزين . ولا سلطان لأحد عليه ؛ لأنه « هو حر » .

والمذاهب الاشتراكية – وبخاصة المتطرفة منها كالماركسية – تقوم على الحط من قيمة الفرد والتقليل من حقوقه ، والاكتثار من واجباته ، واعتبار المجتمع هو الغاية ، وهو الأصل . وما الأفراد الا أجزاء أو تروس صغيرة في تلك « الآلة » الجبارة ، التي هي المجتمع ، والمجتمع في الحقيقة هو الدولة . والدولة في الحقيقة هي الحزب الحاكم ، وإن شئت قلت : هي اللجنة العليا للحزب ، وربما كانت هي زعيم الحزب فحسب ، هي الدكتاتور !!

ان الفرد ليس له حق التملك الا في بعض الأمتعة والمنقولات ، ومع هذا نرى فيه نزعة فطرية الى الاجتماع بغيره ، ولهذا عد السجن

وليس له حق المعارضة ، ولا حق التوجيه لسياسة بلده وأمته ، وإذا حدثته نفسه بالنقد العلني أو الخفي ، فإن السجن والمنافي وحبس المشاقق له بالمرصاد !

ذلك هو شأن فلسفات البشر ومذاهب البشر ، والديانات التي حرفها البشر ، وموقفها من الفردية والجماعية ، فماذا كان موقف الاسلام ؟

لقد كان موقفه فريدا حقا ، لم يمل مع هؤلاء ولا هؤلاء ، ولم يتطرف الى اليمين ولا الى اليسار .

ان شارع هذا الاسلام هو خالق هذا الانسان ، فمن المحال أن يشرع هذا الخالق من الأحكام والنظم ما يعطل فطرة الانسان أو يصادمها . وقد خلقه سبحانه على طبيعة مزدوجة : فردية واجتماعية في آن واحد . فالفردية جزء أصيل في كيانه ، ولهذا يحب ذاته ، ويميل الى اثباتها وابرازها ، ويرغب في الاستقلال بشئونه الخاصة .

الافرادى عقوبة قاسية للانسان ، فكأنما قتل الناس جميعا ومن  
ولو كان يتمتع داخله بما لذ وطاب أحياء فكأنما أحياء الناس جميعا» (١) •  
من الطعام والشراب • وأوجبت الشريعة في قتل العمد

القصاص ، الا أن يعفوا أولياء  
المقتول ، أو يقبلوا بدلا ، وأوجبت  
في قتل الخطأ الدية والكفارة •

والنظام الصالح هو الذى يراعى  
هذين الجانبين : الفردية والجماعية ،  
ولا يظغى أحدهما على الآخر • فلا  
عجب أن جاء الاسلام - وهو دين  
الفطرة - نظاما وسطا عدلا ،  
لا يجور على الفرد لحساب المجتمع ،  
ولا يحيف على المجتمع من أجل  
الفرد • لا يدلل الفرد بكثرة الحقوق  
التي تمنح له ، ولا يرهقه بكثرة  
الواجبات التي تلقى عليه • وانما  
يكلفه من الواجبات في حدود وسعه ،  
دون حرج ولا اعنات ، ويقرر له من  
الحقوق ما يكافىء واجباته ، ويلبى  
حاجته ، ويحفظ كرامته ، ويصون  
انسانيته :

٢ - وقرر حرمة العرض ، فسان

للفرد « حق الكرامة » فلا يجوز أن

يهان في حضرته ، أو يؤذى في غيبته ،

بأى كلمة أو اشارة تسوؤه :

« يأياها الذين آمنوا لا يسخر قوم

من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم

ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا

منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا

بالألقاب » (٢) « ولا يغتب بعضكم

بعضا يجب أحدكم أن يأكل لحم

أخيه ميتا ؟ » (٣) •

١ - من هنا قرر الاسلام حرمة

الدم فحفظ للفرد « حق الحياة »

وأعلن القرآن : « أن من قتل نفسا

بغير نفس أو فساد في الأرض

...

...

...

...

...

(١) سورة المائدة الآية : ٣٢  
(٢) سورة الحجرات الآية : ١١  
(٣) سورة الحجرات الآية : ١٢

« ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام ، كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا » (١) .  
 بل من واجبه ذلك اذا لم يقيم غيره به • وهو ما سماه الاسلام « الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » •

٤ - وقرر حرمة البيت ، فسان بذلك للفرد « حق الاستقلال الشخصي » فلا يجوز لأحد أن يتجسس عليه أو يقتحم عليه بيته بغير اذنه ، قال تعالى : « لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تسأنوا ، وتسلموا على أهلها » (٢) وقال : « ولا تجسسوا » (٣) •

٧ - وقرر « حرية الرأي والفكر » • فمن حق كل انسان ، بل من واجبه - أن يفكر وينظر • فقد أمر الاسلام الناس أن يتفكروا • وما دام التفكير حقا - أو واجبا - لكل بشر ، فمن حق كل مفكر أن يخطئ • ولا لوم عليه في ذلك اذا كان خطؤه بعد تحر واجتهاد وطلب للحق • وأكثر من ذلك أن الاسلام لا يحرم المجتهد من التوبة والأجر ، وان أخطأ اصابة الحقيقة • ففي الحديث : « المجتهد اذا أخطأ فله أجر ، وان أصاب فله أجران » (٦) •

٥ - وقرر للفرد « حرية الاعتقاد » فلا يجوز أن يكره على ترك دينه ، واعتناق دين آخر « لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » (٤) « أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » (٥) •

وليس في الدنيا دين ولا نظام يشجع على استعمال الفكر ويرحب بنتائجه - أيا كانت - مثل هذا الاسلام ، الذي يشب على الاجتهاد الخطأ •

٦ - وقرر للفرد « حرية النقد » ، فمن حق كل فرد أن يعارض ما يراه من عوج ، وما يلاحظه من تقصير ،

(١) من خطبة الوداع .

(٢) سورة النور الآية : ٢٧

(٣) سورة الحجرات الآية : ١٢

(٤) سورة البقرة الآية : ٢٥٦

(٥) سورة يونس الآية : ٩٩

(٦) متفق عليه •



ثم تتعايش هذه الأفكار والاجتهادات المختلفة جنباً الى جنب، دون ضيق ولا تبرم، كما رأينا ذلك في عهد الصحابة ومن تبعهم باحسان. وفي ظل هذه الحرية الفكرية ظهرت المدارس والمشارب المختلفة: في الفقه والتفسير والكلام وغيرها، من غير تكبر، الا ما توجبه المناقشة العلمية.

بأن تكون في حدود مصلحة الجماعة • • ألا يكون فيها مضرة للغير • وليس للفرد أن يستخدم حقه فيما يؤذى الجماعة ويضرها، بل ولا فيما يؤذى نفسه ويضرها. اذ لا ضرر ولا ضرار في الاسلام. أى لا يضر الانسان نفسه ولا يضر غيره • كما أن حق الفرد اذا تعارض مع حقوق الجماعة • فان حق الجماعة أولى بالتقديم:

٨ - وقرر الاسلام « المسؤولية الفردية » وأكدها تأكيداً بليغاً في كتابه، فقال تعالى: « كل نفس بما كسبت رهينة » (١) « لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » (٢) « ولا تزر وازرة وزر أخرى » (٣).

وهذه الآيات تطبق على الانسان في الدنيا وفي الآخرة، فهو في الحياتين لا يحمل وزر غيره.

ومع هذه الحقوق والحريات التي منحها الاسلام للفرد، فقد فرض عليه للمجتمع واجبات تكافئها، وقيده هذه الحقوق والحريات الفردية،

(أ) فالحياة التي صانها الاسلام للفرد، اذا اقتضى المجتمع المسلم بذلها لحمايته، وجب عليه أن يقدمها راضى النفس، قرير العين، معتقداً أن الموت هنا هو عين الحياة، وكذلك اذا اعتدى على حق نفس أخرى كقاتل العمد، أو على حق المجتمع في الأمن والاستقرار، كقاطع الطريق، أو خرج على دينه وفارق الجماعة كالمرتد، فقدت حياته ما لها من عصمة.

(ب) وحق التملك مقيد بأن يأخذ المال من حله، وينفقه في محله،

(١) سورة المدثر الآية: ٣٨

(٢) سورة البقرة الآية: ٢٨٦

(٣) سورة فاطر الآية: ١٨

ولا يبخل به اذا طلبته الجماعة ، فملكية الفرد للمال ليست مطلقة كما ينادى أنصار « المذهب الحر » بل هى مقيدة بحدود الله وحقوق المجتمع ، حتى ان اتزاع هذا الملك من صاحبه يجوز للمصلحة العامة ، على أن يعرض عنه ثمن المثل •

( د ) ومع المسؤولية الفردية التى أكدها الاسلام ، نراه قد أكد

كذلك مسؤولية الفرد عن الجماعة • فكل فرد فى المجتمع المسلم راع فى مجال من المجالات ، كما فى الحديث الصحيح : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، والمرأة راعية فى بيت زوجها ، والخادم راع فى مال مخدومه ، وكل على ثغرة من ثغرات الاسلام ، فلا يجوز له اهمالها » • وفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تقتضى مسؤولية المسلم عن المجتمع ، وتوجب عليه مراقبة أحواله ، وتقويم عوجه ان اعوج بكل ما استطاع : بيده أولا ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الايمان •

ان النصيحة لكافة المسلمين خاصتهم وعامتهم ركن ركين من

ذلك أن المال مال الله ، وهو مستخلف فيه ، وبعبارة أخرى : هو وكيل الجماعة فى رعايته وتثميته وانفاقه ، فاذا أساء التصرف فى المال ، كان من حق الجماعة أن تغل يده ، وتحجر عليه ، كما أن للجماعة عليه حقوقا فى هذا المال ، بعضها دورى ثابت كالزكاة بأنواعها ، وبعضها غير دورى كما فى الحديث « ان فى المال حقا سوى الزكاة » (١) وبعضها يفرضه ولى الأمر عند الحاجة •

(ج) والحريات والحقوق كلها مقيدة برعاية أخلاق المجتمع وعقائده ومثله العليا ، فليس معنى حرية الاعتقاد أو الرأى ، اباحة الطعن على الاسلام وأهله ، واذاغة الكفر

(١) رواه الترمذى :

الاسلام ، ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم •  
بها عدد كاف فقد ارتفع الحرج ،  
وسقط الاثم عن باقي الجماعة ،

والا أثمت الجماعة كلها ، واستحقت  
عقوبة الله •  
وليس لمسلم أن يعتزل الحياة  
والناس ويقول : نفسى نفسى ، ويدع

نار الفساد تلتهم الأخضر واليابس  
من حوله ، فان هذه النار اذا تركت  
وشأنها ، لم تلبث أن تحرقه هو ،  
وتحرق كل ما يحرس عليه • ولهذا  
يقول القرآن : « واتقوا فتنة  
لا تصيبن الذين ظلموا منكم  
خاصة واعلموا أن الله شديد  
العقاب » (١) وفي الحديث : « ان  
الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا  
على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب  
من عنده » •

(هـ) ومن معان الجماعة في  
الاسلام ما عرف في الشريعة باسم  
« فروض الكفاية » فكل علم  
أو صناعة أو حرفة أو نظام أو مؤسسة ،  
تحتاج اليها الجماعة المسلمة في دينها  
أو دنياها ، فتحقيقها فرض كفاية  
على المسلمين ، على معنى أنه اذا قام

« والسارق والسارقة فاقطعوا  
أيديهما (٢) » « الزانية والزاني فاجلدوا  
كل واحد منهما مائة جلدة » (٣) •  
وان كان الذى يقوم على هذه الحدود  
هو الدولة والحكام ؛ لأن الجماعة  
كلها مسئولة عن اقامتها ، مؤاخذه  
بعقاب الله اذا عطلتها •

(١) سورة الانفال الآية : ٢٥

(٢) سورة المائدة الآية : ٣٨

(٣) سورة النور الآية : ٢

مرتين، وفرض الحج في العمرة مرة على كل مسلم • وكلها شعائر لا بد أن تؤدي في صورة جماعية •

(ح) وفي مجال الآداب والتقاليد، حث الاسلام على جملة من الآداب الاجتماعية، أراد بها أن يخرج المسلم من الفردية والانعزالية، التي قد تروق للانطوائيين من الناس، فتحية الاسلام، والمصافحة عند اللقاء، وتشميت العاطس، والتزاور والتهادي، وعيادة المريض، وتعزية المصاب، وصلة الأرحام، واحسان الجوار، واکرام الضيف، وحسن الصجبة في السفر والحضر، والبر باليتامى والمساكين وابن السبيل، وغير ذلك من الآداب والواجبات هي التي جعلت الشعور الجماعي، والتفكير الجماعي، والسلوك، جزءا لا يتجزأ من حياة المسلم •

(ط) وفي مجال الأخلاق، حث الاسلام على المحبة والاخاء والايثار، وأمر بالتعاون على البر والتقوى،

(ز) حتى العبادة التي هي صلة بين الفرد وربّه، أبى الاسلام الا أن يضاف عليها روحا جماعية، وصبغة جماعية، فدعا الى صلاة الجماعة ورغب فيها، حتى جعلها أفضل من صلاة المسلم وحده، بسبع وعشرين درجة، وكلما كان عدد الجماعة أكبر، كان ثواب الله عليها أعظم • بل هم الرسول أن يحرق على قوم يوتهم، لتخلفهم عن الجماعة في المسجد، ولم يرخص لأعمى يسمع الأذان، أن يصلي في بيته ويترك صلاة الجماعة • وقال: « لا صلاة لمنفرد خلف الصف » (١) كراهية منه للشذوذ والانفراد ولو في المظهر • واذا صلى المسلم منفردا في خلوة لم تزل الجماعة في وجدانه وضميره، فهو اذا ناجى الله ناجاه بصيغة الجمع، واذا دعاه دعاه باسم الجميع: « اياك نعبد واياك نستعين • اهدنا الصراط المستقيم » (٢) •

كما شرع صلاة الجمعة في كل أسبوع مرة، وصلاة العيد في كل عام

(١) حديث شريف •

(٢) الفاتحة : الآيتان ٥ ، ٦

ودعا الى توحيد الكلمة وجمع الصف . والمجتمع ، أو بين الفرد والجماعية  
كما دعا الى التراحم والتسامح ، في حياة الانسان .

والى البذل والتضحية ، واحترام  
النظام ، والطاعة لأولى الأمر في  
المعروف .

وبجوار ذلك حذر من الحسد  
والبغضاء ، والحق ، والفرقة ،  
والتنازع ، وسائر الرذائل التى تنشأ  
من الأنانية والغلو في حب الذات  
وحب الشهوات .

وبهذا كله أقام الاسلام - بالتشريع  
والتربية - الموازين القسط بين الفرد

د: يوسف القرضاوى

ان أى طاغية في داخل العالم « الاسلامى » - سواء أعلن  
حربه صريحة على الاسلام أم تظاهر بالجذب على الاسلام  
ورعايته وهو في دخيلة نفسه عدو .

ان أى طاغية لا يمكن أن يطبق الاسلام، لسبب واحد بسيط :  
أن الاسلام يجعل ولاء الناس لله بينما هو يريد الولاء لشخصه  
من دون الله .

وتلك - في بساطة - قضية كل طاغية في التاريخ مع  
العقيدة ومع المؤمنين .

وذلك فضلا عن أن أمثال أولئك الطغاة في العالم الاسلامى  
لا يقومون بأمر أنفسهم انما الاستعمار الصليبي الصهيونى  
ليقوموا - بالوكالة عنه - بمهمة القضاء على الاسلام وتدمير  
المؤمنين .

## شخصية المؤمن وعناصر تكوينها

### للأستاذ أبو الوفا المرائي

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أنى فعلت لكان كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان » • أخرجه مسلم •

يحرص الاسلام على أن يكون المؤمن ذا شخصية قوية تعطى وتأخذ ويتبادل المنافع مع غيره من أبناء الجماعة الاسلامية لتكون من الجميع أمة قوية مترابطة تنافس غيرها من الأمم ، وتأخذ مكانها في مزدحم الجماعات العالمية عزيزة كريمة ، وقد بين الاسلام في كثير من آيات القرآن وأحاديث الرسول عناصر بناء هذه الشخصية، فبه الى فضيلة الصدق والوفاء والأمانة والعفة والتسامح والتعاون والتواد والتراحم والمحبة والايثار وغير ذلك من الفضائل التي يكمل بها بناء الشخصية •

وقد نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الى أهميات الفضائل وهي القوة ، والحرص على ما ينفع ، والاستعانة بالله في كل الأمور ، وعلى الشباب في مواقف الشدة وعدم الاستسلام لليأس وترك التندم والتحسر على ما فات من الرغائب •

والقوة كلمة جامعة تشمل كل معاني القوة سواء في ذلك القوة الجسمية الحسية أم القوة الخلقية المعنوية ، والقوة الجسمية تكون باتباع ما عرف من الوسائل بالرياضة المباحة أو العمل المباح وتجنب

كالعقائد والعبادات والمعاملات وما أوصى به الدين وأوجب التزامه في السلوك الانساني كالصدق والتسامح والانتصار للحق ومحاربة الظلم والظالمين وغير ذلك مما أشرنا اليه ، وقسم هو محل الاجتهاد والنظر يجتهد فيه الانسان ويقدره ويقرره حسب قدرته وتفكيره وتوسم الخير فيه ، الا أنه يجب أن يكون التقدير والتقرير في نطاق الأصول العامة للشريعة • فلا يكون من النفع الذي يجب الحرص عليه ما يكسب من المال بطريق الغش والخداع والتدليس ، ولا يكون من النفع ما يصل اليه الانسان من المناصب بطريق الرشوة والتملق والنفاق؛ لأن الأصول العامة للشريعة تأبى ذلك وتحرمه •

ومن تلك العناصر ، الاستعانة بالله على ما يعزم عليه من الأمور ؛ لأن الاستعانة بالله والاعتماد عليه تريحه من عناء التفكيرات المضنية وتبعد عنه كثيرا من الأوهام المضللة المحيرة ، وتسهل عليه انجاز الأمور وتزيل من طريقه المعوقات وتعينه

ما يؤذى الجسم والنفس من طعام وشراب والبعد عن التفكير فيما يؤذى الناس وما لا خير فيه فان ذلك عناء يرهق الجسم ويشيع فيه الضعف والوهن والقوة النفسية الخلقية تتحقق بالتخلق بالفضائل التي رسمها الشرع واستحسنها العقل وجرى بها العرف الصحيح •

وفي مقدمة تلك الفضائل تكميل النفس بالعلم وتحميلها بما يتاح منه وافادة الناس به فللعلم زكاة يؤاخذ العالم بالتقصير فيها كما جاء في الأثر ، « من كنتم علما يحسنه أجمه الله بلجام من نار يوم القيامة » •

وثاني هذه العناصر التي تكون شخصية المؤمن ؛ الحرص على ما ينفع ، وما ينفع كلمة عامة أيضا كالقوة ، فما ينفع كثير ، فمنه ما ينفع في الدين وما ينفع في الدنيا وجو الحديث يشعر بأن المقصد الأهم هو ما ينفع في الدين • وما ينفع يختلف باختلاف الأشخاص واختلاف الأنواع من الرجال والنساء وما ينفع قسمان ؛ قسم لا سبيل الى الاختلاف في نفعه

على تحمل المسئوليات ، والانسان - مهما كان - ضعيف بحوله وحيلته قوى بمعونة الله وحوله ، وفى أول سورة من القرآن الكريم مما يكرر فى كل صلاة : « اياك نعبد و اياك نستعين » ومن كان مع الله بالاستعانة والتوكل كان الله معه بالمعونة والتيسير « ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » ان المؤمن فى حاجة الى الاستعانة بالله لينير له طريق الرشاد ، ويختار له ما فيه الخير والساد ويهبه الطمأنينة ويلهمه الأمل والاستبشار بانجاح المقاصد فيقبل على ما يريد بروح وثابة لا يبالى بما يلقي من المصاعب والآلام •

ان الحديث يحذرنا أن نأسى على ما فات ولنلجأ الى هذه العبارات التى جرى العرف أن تنطق بها الألسنة فى مثل تلك المناسبات مثل قول القائل : لو انى فعلت كذا وكذا أو ليتنى فعلت كذا أو لولا أنى فعلت كذا لما حصل كذا ولو ذلك مما لا يرفع واقعا ولا يرد فائتنا •

ليت وهل ينفع شيئا ليت  
ليت شابا بوع فاشتريت  
ويلعل الحديث تحذيره من التندم بهذه العبارات بأنها تفتح عمل الشيطان ، وعمل الشيطان هنا الوسوسة بأن ما وقع ضد المصلحة وضد فائدة المؤمن ، وقد

والعنصر الأخير فى بناء الشخصية المؤمنة الذى ورد فى الحديث ، الثبات أمام المصاعب والمصائب ومواجهتهما برضاء واطمئنان ، ومما يعينه على ذلك أن يتذكر أن ما وقع له كان بتقدير الله وانه لا بد كائن مهما تحرز بالحيطة والحذر وتدرع



يجره الاسترسال في هذه الوسوس الى التسخط على الله وعدم الرضا بماقضاه فيتبلبل فكره وربما تشوشت عليه عقيدته ، ويرشد الحديث الى ما ينبغى أن يقال في هذا المقام بدل تلك العبارات الموهمة للغضب

مما وقع عبارات توحى بالرضا والاخبار للقضاء مثل قولنا قدر الله وما شاء فعل ليخلع عن نفسه لباس الخنوع والاستكانة ويلبس لباس النشاط والقوة ويسئنف العمل بجد وعزم يحقق بهما ما فات ، وربما كان خيره فيما هو آت ، وينبغى للمسلم أن يستذكر على الدوام قوله تعالى: « ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على يسير • لكى لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يجب كل مختال فخور » •

تلك هي العناصر التى تكمل بها شخصية المؤمن ويكون قويا، ويكون قريبا من الله محبوبا منه مرضيا عنه، فائزا بما هو أهل له من ثوابه حيث

جرى على مارسمه له ونفذ ما أمر به • وكلما افتقد المؤمن عنصرا من هذه العناصر بعدعنه بمقدار ما افتقده، الا أنه لا يخرج من رعايته ولا يحرم من

هذا وقد يسأل بعض المستذكرين للحديث فيقول كيف السبيل الى التوفيق ودفع التعارض بين ما ورد في هذا الحديث من التحذير من

مشوبته لما فيه من أصل الخير وهو  
 الايمان بالله الذي هو المطلوب الأول  
 والغرض الأهم من خلق الانسان  
 وذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم  
 في الحديث : « المؤمن القوى خير  
 وأحب الى الله من المؤمن الضعيف  
 وفي كل خير » •

والمؤمن مهما فرط في الطاعات  
 وأفرط في المعاصي فقى قلبه أصل  
 الخير وهو الايمان ؛ لأنه يبعث في  
 النفس الخوف من الله والطمع في  
 رضاه فيجاهد نفسه في طاعته ويحاسبها  
 على غفلتها، ولا بد أن يعود يوما الى  
 رحابه وفي الحديث : « مثل المؤمن  
 والايمان كمثل الفرس في آخيته  
 (حبله) يجول ثم يرجع الى آخيته ،  
 وان المؤمن يسهو ثم يرجع الى  
 الايمان » • ومعنى الحديث أنه يبعد

عن ربه بالذنوب وأصل الايمان  
 ثابت في قلبه •

وبعد • فقد تناول بعض  
 المحدثين شرح الحديث على أنه  
 اخبار ومقارنة بين المؤمن الضعيف  
 والمؤمن القوى ولكني تناولته بالشرح  
 على أنه ارشاد وتنبيه الى ما ينبغي  
 ان يتوافر في المؤمن من خصال ليكون  
 قويا واذا لم تتوافر فيه كان ضعيفا  
 والذي يرجح عندي ما ذهبت اليه  
 ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجل ،  
 فقى الحديث : « احرص على  
 ما ينفعك • واستعن بالله ولا تعجل ،  
 وقل ما شاء الله فعل ، ولا تقل  
 لو أني فعلت كذا » •

وفي كلا الشرحين بيان للمقصود  
 من الحديث وهو رسم الطريق  
 لما يرضاه الاسلام للمسلمين •

**ابو الوفا الرازي**

« قال ابن اسحاق ، اخبرني عبد الله بن ابي نجيع انه ذكر  
 له أن الشهيد اذا ما أصيب تدلت له زوجته من الحور العين  
 تنفضان التراب عن وجهه ، وتقولان : توب الله وجه من توبك  
 وقتل من قتلك » •

# تَذَكُّرَةُ الصَّائِمِ

لِلْمُسْلِمِ مَنْشَأَى عَمَّاتٍ عِبِيدِ

الخييط الأبيض من الخييط الأسود  
من الفجر « (٢) » •

فالخييط الأبيض المراد به الفجر  
الصادق ، فقد أباح تعالى الأكل  
والشرب الى طلوع الفجر ، فيحرم  
عنده ، ويكون هذا ابتداء وقت  
الصيام •

ويدل على نهايته قوله تعالى :  
« ثم أتموا الصيام الى الليل » (٣) •

وأیضا ما رواه البخارى أنه عليه  
الصلاة والسلام قال : ( اذا أقبل  
الليل من ههنا فقد أفطر الصائم ) —

أى اذا وجدت الظلمة حسا فقد دخل  
وقت الفطر ، أو صار الصائم مفطرا  
حكما ، لأن الليل ليس ظرفا للصوم •

**معنى الصيام :**

الصيام فى اللغة : الامساك مطلقا  
عن الطعام أو الشراب ، أو غيرهما  
كالكلام ، قال تعالى على لسان مريم :  
« انى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم  
اليوم انسيا » (١) •

**وشرعا :**

هو الامساك عن ادخال شىء الى  
البطن ، وعن شهوة الفرج من طلوع  
الفجر الى غروب الشمس بنية ممن  
كان أهلا للصيام •

**الأدلة على وقت الصيام :**

يدل على بدء وقته قوله تعالى :  
« وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم

(١) سورة مريم الآية : ٢٦

(٢) سورة البقرة الآية : ١٨٧

**دليل لزوم النية فيه :**

٢ - تقوية الإرادة عند الصائم

بقهر النفس ، والاتصاف على شهواتها •

الأول : ما رواه البخاري ومسلم من قوله عليه الصلاة والسلام : ( انما الأعمال بالنيات ) •

٣ - بالصوم تصح الأبدان ،

وتبرأ من بعض العلل والأسقام •

الثاني : الصوم ، ولا تتميز العبادة عن العادة الا بالنية فلا بد منها لتصحيح عبادة الصيام ، وتمييزها عن غيرها من عادات الانسان •

٤ - به يذوق الأغنياء مشقة

الحرمان ، فيسارعون الى مواساة المعوزين والبائسين •

**اهلية الصيام :**

٥ - في تشريع الصيام تحقيق

عملى لمبدأ المساواة بين الناس ، واعلامهم بأسلوب واضح ، أن تفاوتهم في حظوظ الدنيا - لا أثر له في منزلتهم عند الله تعالى •

المراد بها خلو المرأة من الحيض والنفاس ، فاذا حاضت المرأة ، أو كانت نفساء يحرم عليها الصوم ، ولا يصح منها ، وبعد ذلك تقضى الحائض الصوم المفروض بعدد أيام حيضها ، وتقضى النفساء بعدد أيام نفاسها •

٦ - فيه تربية القلوب على الخشية

منه سبحانه ومراقبته في جميع التصرفات ، ومن راقب ربه حذر من مخالفته ، وسارع الى مرضاته ، وتلك هي التقوى التي جعلها - سبحانه - غاية للصوم حيث قال :

**حكمة مشروعية الصيام**

شرع الله تعالى الصيام لحكم سامية نجلها فيما يأتي :

« يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » (١) •

١ - تعويد الانسان الصبر ليقوى على احتمال المشاق ، ويصمد أمام الأحداث •

**اثبات رمضان :**

ثبت شهر رمضان بأحد أمرين :

الأول : رؤية هلاله بعد غروب شمس اليوم التاسع والعشرين من شعبان .

الثاني : اكمال عدة شعبان ثلاثين يوما اذا لم تيسر الرؤية لعارض من العوارض الجوية كالغييم والغبار - كما أرشد الى ذلك صلوات الله وسلامه عليه حيث قال : صوموا لرؤيته ، وافطروا لرؤيته ، فان غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما ( ١ ) .

**الحكم اذا ثبتت الرؤية في قطر دون غيره :**

اذا ثبتت رؤية الهلال في قطر دون غيره - تلزم سائر أقطار الاسلام التي تتفق مع قطر الرؤية في جزء من الليل ، بلا فرق بين قطر وقطر ، كما لا فرق بين بلد من قطر الرؤية ، وبلد آخر فيه .

بهذا قال جمع كثير من الفقهاء ، - ويتلاقى هذا القول مع ما يدل عليه الحديث الشريف ، فان الحديث

ربط الصوم والفطر بمطلق الرؤية الثابتة عند المخاطبين ، ولم يشترط لصوم كل شخص وفطره أن يرى بنفسه ، فمجرد حصول الرؤية من البعض كاف في ايجاب الصوم ، أو الفطر على جميع المسلمين ، ويشهد لسداد هذا القول أيضا أنه ينشأ عن الأخذ به - تحقيق ما تهدف اليه الشريعة من توثيق الروابط بين المسلمين ، وتوحيد مشاعرهم في أداء ركن عظيم من أركان الدين ، هذا وكما دل الحديث على ربط الصوم والفطر بالرؤية دل أيضا على أنه ينبغي للمسلمين أن يحاولوا التماس الهلال ، ويتنافسوا في الوصول الى مشاهدته حرصا على اليقين في عبادتهم ، وشوقا الى طاعة ربهم ، وتعظيما لشعائر دينهم .

**من الذي تقبل رؤيته للهلال ؟**

يقبل في ثبوت هلال رمضان اخبار واحد أنه رآه اذا كان مسلما بالغيا عاقلا عدلا ( أى ظاهر الاستقامة ) أو مستورا الحال ، وأما في هلال شوال فلا يثبت الا بشهادة رجلين عدلين ، أو رجل وامرأتين .

( ١ ) رواه البخارى عن ابو هريرة رضى الله عنه .

وانما اشترط لثبوت هلال شوال ما لا يشترط لهلال رمضان للاحتياط في أمر عبادة الصوم ، فهذا الاحتياط يقتضى الحكم بثبوت هلال رمضان باخبار الواحد العدل ، والاحتياط أيضا يقتضى ألا يحكم بانتهاء العبادة الا بنصاب الشهادة .

روى أبو داود والدارقطنى وابن حبان والحاكم والبيهقى عن ابن عمر

قال : تراءى الناس الهلال ، فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم أنى رأيته ، فصام ، وأمر الناس بصيامه .

وروى الخمسة الا أحمد عن عكرمة عن ابن عباس قال : جاء أعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال ، انى رأيت الهلال ، يعنى رمضان ، فقال : ( أتشهد أن لا اله الا الله ؟ قال : نعم ، قال :

أتشهد أن محمدا رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : يا بلال ، اذن فى الناس ، فليصوموا غدا ) .

وروى الدارقطنى أيضا، والطبرانى فى الأوسط من طريق طاووس قال :

شهدت المدينة وبها ابن عمر وابن عباس ، فجاء رجل الى واليها ، وشهد عنده على رؤية هلال شهر رمضان ، فسأل ابن عمر وابن عباس عن شهادته ، فأمرأه أن يجيزه ، وقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجاز شهادة واحد على رؤية هلال رمضان ، وكأنه لا يجيز شهادة الافطار الا بشهادة رجلين .

فهذه النصوص المذكورة تدل على أنه تقبل شهادة الواحد فى دخول رمضان ، ولا ريب أن ابن عمر رضى الله عنهما - كان ظاهر العدالة ، وأما الأعرابى الذى شهد عند الرسول عليه الصلاة والسلام ، والرجل الذى شهد عند والى المدينة فالظاهر أن كلا منهما كان مستور الحال .

وما نقله طاووس عن ابن عمر وابن عباس رضى الله عنهما - صريح فى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - كان يشترط نصاب الشهادة لثبوت هلال شوال .

**يوم الشك وحكم صومه :**

الشهر بصيام يوم ولا يومين ، إلا أن يكون شيئاً يصومه أحدكم ، ولا تصوموا حتى تروه ، ثم صوموا حتى تروه ، فإن حال دونه غمامة فأتّموا العدة ثلاثين ، ثم أفطروا ) .

فان ظهر هذا اليوم الذى صامه بنية النفل - من رمضان - أجزأ عنه ، لتعين الوقت له - كما ذهب الى هذا بعض الفقهاء ، وبه تأخذ تيسيرا على الناس .

**الدليل على فريضة صوم رمضان :**

دل على فرضيته الكتاب والسنة والاجماع ، أما الكتاب فقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » (١) ومعنى ( كتب ) فرض ، والصيام المكتوب المراد به صوم رمضان .

وقوله تعالى : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » (٢) أى من كان حاضرا مقيما غير مسافر في الشهر فليصم فيه .

يوم الشك هو اليوم الذى يلى التاسع والعشرين من شعبان ولم تثبت فى ليلته رؤية هلال رمضان ، وحكمه أنه يمنع من صومه من أراد أن يصومه على أنه من رمضان لئلا يكون ذلك ذريعة الى فتح باب الزيادة فيما فرضه الله تعالى وقدره - ولما روى الخمسة الا أحمد عن عمار ابن ياسر رضى الله عنه قال : ( من صام اليوم الذى يشك فيه فقد عصى أبا القاسم محمدا صلى الله عليه وسلم ) ومثل هذا لا يقوله الصحابى الا بتوقيف وسماع من الرسول صلى الله عليه وسلم .

ويجوز صومه اذا وافق عادة للشخص ، كأن اعتاد أن يصوم يوم الاثنين مثلا ، فصادف يوم الشك ، فيجوز صيامه بنية النفل .

وروى أبو داود عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ( لا تقدموا

(١) سورة البقرة الآية ١٨٣

(٢) سورة البقرة الآية ١٨٥

وأما السنة فروى البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، والحج ، وصوم رمضان » .

١ - الصحة ، فلا يجب الأداء على المريض ، ولا يأتى بتأخير الصيام ، مع أنه وجب عليه ، وذمته مشغولة به ، ولهذا يطالب بالقضاء بعد شفاؤه من المرض .

٢ - الإقامة فلا يجب الصيام على المسافر مع أنه مكلف بالصيام ، وذمته مشغولة به ، ولذا يطالب بقضائه بعد انتهاء السفر ، قال تعالى فى بيان حكم المريض والمسافر : « ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » (١) .

وأما الاجماع فقد اتفقت الأمة كلها على فرضيته ، فمنكر الفريضة كافر ، لانكاره معلوما من الدين بالضرورة .

### شروط وجوبه :

هى التى اذا وجدت يفترض الصوم ، ويلزم الانسان ، وعددها ثلاثة : الاسلام ، والبلوغ ، والعقل وتعتبر أيضا شروط للتكاليف العامة .

### شروط وجوب أدائه :

هى التى اذا توفرت يجب على الشخص انجاز فعل الصوم ، ويأتى بتأخيره - ويشترط لوجوب الأداء شرطان :

شروط صحة الأداء :

هى التى اذا تحققت كان الصوم معتبرا شرعا ، ويشترط لصحة الصيام - كما ظهر من تعريفه - شرطان :

الأول : الطهارة من الحيض والنفاس ، فلا يصح للحائض والنفساء أداء الصيام مع أنه يجب عليهما ، ويلزمهما قضاؤه بعد الطهارة

(٢) سورة البقرة الآية ١٨٥

(١) سورة البقرة الآية ١٨٣



**ركن الصوم :**

الامساك عن سائر المفطرات في الوقت المحدد شرعا للصيام ،

**مبطلات الصوم :**

يبطل الصوم عند الجنابة عليه بما يزيل ركنه وهو الامساك ، - فاذا كانت الجنابة غير كاملة أوجبت القضاء فقط ، واذا كانت كاملة أوجبت القضاء والكفارة .

**ما يبطل الصوم ويوجب القضاء فقط : ثلاثة أمور :**

**الأول :** أن يتناول الصائم شيئا ليس فيه غذاء ، أو ما في معنى الغذاء ، وما فيه غذاء هو ما تميل النفس الى تناوله ، وتنقضى به شهوة البطن ، كالفاكهة بعد نضجها - وما فيه معنى الغذاء هو الدواء .

**الثاني :** أن يتناول غذاء أو دواء لعذر شرعي كمرض أو سفر ، أو خطأ ، كأن أهمل وهو يتمضمض فوصل الماء الى جوفه .

**الثالث :** أن يقضى الصائم شهوة الفرج غير كاملة .

من الحيض والنفاس - وكما يشترط لصحة الصيام الطهارة من الحيض والنفاس - تشترط أيضا لصحة الصلاة الطهارة منهما - لكن لا يلزم فيهما قضاء الصلاة .

روى الجماعة عن معاذة قالت : سألت عائشة ، فقلت : ما بال الحائض تقضى الصوم ، ولا تقضى الصلاة ؟ قالت : كان يصيبنا ذلك مع رسول الله عليه وسلم ، فنؤمر بقضاء الصوم ، ولا نؤمر بقضاء الصلاة .

**الثاني :** النية ، فلا يصح أداء الصوم الا بالنية كسائر العبادات ، وحقيقة النية : أن يعلم بقلبه ليلة الصيام أنه يصوم غدا ، ولا يخلو مسلم عن هذا في ليالي رمضان ، ويعتبر السحور نية ، وليس التلفظ بها شرطا - ويطلب لصحة النية أن تقع في جزء من ليلة اليوم الذي يراد صومه .

روى الخمسة عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له ) .

**أمثلة الأمر الأول :**

وتسقط الكفارة بعد أن وجبت بطرء عذر ليس من صنع الانسان ، كأن يطرأ مرض مبيح للفطر في اليوم الذي وقع فيه الإبطال الموجب للكفارة ، أو يطرأ على المرأة الحيض أو النفاس ،

أن يأكل الصائم أرزا نيئا ، أو أكل ملحاً كثيراً دفعة واحدة ، أو أكل ثمرة لا تؤكل عادة قبل نضجها ، أو ابتلع نواة ، أو حصاة ، أو قطعة من النقود ، أو تعمد اخراج القيء وكان ملء الفم •

**بيان كفارة الصيام :****أمثلة الأمر الثاني :**

الكفارة أنواع ثلاثة مرتبة الترتيب الآتى :

إذا تسحر أو جامع شاكا في طلوع الفجر ، وهو طالع ، أو أفطر يظن الغروب ، والشمس باقية ، ويجب عليه الامساك بقية اليوم تعظيماً لوقت الصيام •

١ - عتق رقبة سليمة من العيوب ، وتخليصها من الرق •

**أمثلة الأمر الثالث :**

٢ - عند العجز عن تحرير الرقبة يلزم صيام شهرين متتابعين ، ليس فيهما رمضان ، ولا يوماً العيد ، وأيام التشريق •

إذا أنزل بقبلة ، أو لمس امرأة •  
ما يبطل الصوم ويوجب القضاء والكفارة :

**أمران :**

٣ - عند العجز عن صيام الشهرين يلزم اطعام ستين مسكيناً بأكلتين مشبعتين ، أو اطعام مسكين واحد ستين يوماً كذلك ، أو دفع قيمة الطعام نقوداً ، ويقدر طعام المسكين في اليوم بخمسة عشر قرشاً مصرياً - تقريباً •

الأول : أن يتناول الصائم غذاء ، أو ما في معناه - عمداً - بدون عذر شرعى كالأكل والشرب ونحوهما مما تميل إليه النفس ، وتنقض به شهوة النفس •

الثاني : أن يقضى شهوة الفرج كاملة بالجماع في القبل أو الدبر ،

### دليل وجوب الكفارة عند تعمد الإفطار :

يدل على وجوبها عند الجماع ما رواه الجماعة عن أبي هريرة قال : جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : هلكت يا رسول الله ، قال : ( وما أهلكك ؟ قال : وقعت على امرأتى فى رمضان قال : هل تجد ما تعتق رقبة ؟ قال : لا ، قال : فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ قال : لا ، قال : فهل تجد ما تطعم ستين مسكينا ؟ قال : لا ( الحديث ...

فقال : شربت فى رمضان ، فقال صلى الله عليه وسلم : ( من غير سفر ، ومرض ؟ قال : نعم ، فقال له : اعتق رقبة ) .

وعن على رضى الله عنه أنه قال : انما الكفارة فى الأكل والشرب والجماع ، ويدل على سقوط الكفارة عند طرء مرض مبيح للفطر ، أو طرء حيض أو نفاس للمرأة - أن هذا أمر عارض لا دخل للشخص فيه ، وظهر أن صوم ذلك اليوم لم يكن مستحقا ، فلا تلزم الكفارة بالإفطار فيه .

### الأعذار التى تبيح الإفطار :

الأعذار التى تبيح الإفطار للصائم كثيرة منها :

وكما يدل الحديث المذكور على وجوب الكفارة عند الجماع - يدل أيضا على لزوم ترتيب أنواعها .

١ - المرض ، فإن مرض الصائم ، أو خاف زيادة المرض ، أو تأخر الشفاء ، أو حصول مشقة شديدة جاز له الفطر .

وأما وجوب قضاء يوم بدل اليوم الذى حصل فيه الإفطار - فيدل عليه ما جاء لابن ماجه وأبى داود فى رواية للحديث : وصم يوما مكانه) .

٢ - خوف الحامل أو المرضع الضرر على أنفسهما ، أو ولدهما ، ولا فرق فى المرضع بين أن تكون أما أو مستأجرة للارضاع .

وأما وجوب الكفارة عند تعمد الأكل أو الشرب - فيدل عليه ما رواه أبو داود أن رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

٣ - حصول عطش شديد ، أو مقدار قدح وثلث من القمح ، جوع يخاف منه الهلاك ، والخوف المعتبر في كل هذا ما كان مستندا لغلبة الظن بتجربة أو اخبار طبيب مسلم ماهر في طبّه •

أشياء لا تفسد الصيام :

توجد أشياء لا تفسد الصيام ، وقد يشتهى حكمها على بعض الناس ، نذكر منها ما يأتي :

٤ - السفر بشرط أن يبيح قصر الصلاة ، أى ينوى قطع مسافة ٨١ كيلومترا تقريبا ، وبشرط أن يشرع فيه قبل الفجر •

١ - غلبة القيء على الصائم من غير تعمد اخراجه ، فهذا لا يفسد الصوم وانما يفسده تعمد الاخراج •

٥ - الحيض أو النفاس ، فلو عرض للصائمة الحيض أو النفاس وجب عليها الفطر ، ولا يصح صيامها ، وعليها القضاء ، كما يجب القضاء أيضا على من أفطر من أصحاب الأعذار السابقة •

روى الخمسة الا النسائي عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ( من ذرعه القيء فليس عليه قضاء ، ومن استقاء عمدا فعليه القضاء ) •

٢ - دخول غبار ، أو ذباب ، أو دخان الى حلق الصائم من غير صنعه ، وكان هذا غير مفسد للصوم لتعذر الاحتراز منه ، ووجود الحرج في اتقائه ، والحرج مرفوع بالنص ، قال تعالى : « ما جعل عليكم في الدين من حرج » (١) •

٦ - كبر السن ، والمرضى الذى لا يرجى شفاؤه ، فالشيخ الهرم القانى الذى لا يقدر على الصيام فى جميع فصول السنة ، وكذا المريض مرضا مستعصيا لا أمل فى البرء منه - يفطر كل منهما ، وعليه عن كل يوم غدية طعام مسكين ، وهو

ذلك في حلقه - وهذا لما روى أنه عليه الصلاة والسلام اكنحل وهو صائم ، وأيضا لأن الواصل الى الحلق من ذلك انما وصل عن طريق المسام والترشيح ، والمفسد للصوم الوصول الى المعدة من منفذ طبيعي كالقلم أو الأنف ، وليس بين العين والحلق منفذ طبيعي ، ولا يفسد الصوم بالكحل والتقطير •

٥ - الحقن العضلية ، أو التي تكون تحت الجلد ، والتي تكون في الأوردة أو التي لعلاج البلهارسيا ، وحتى الحقن التي تكون للتغذية - لا يفسد شيء من ذلك الصيام ، لأن السائل لا يدخل بها في الجوف من منفذ معتاد كالقلم والأنف - والمفسد الوصول الى الجوف من طريق طبيعي ، ولكن ينبغي التنبيه الى أن تعاطى حقن التغذية يكره اذا كان من غير ضرورة ، لأن تعاطيها بدون عذر يجعل الصائم لا يدرك المشقة الأصلية للصيام ، ولا تتمثل فيه حكمة مشروعيته •

٣ - جواز أن يصبح الصائم جنباً ، فالصيام لا يتنافى مع الجنابة التي وقعت بالليل ، وهذا لأن الله تعالى أباح الرفث وهو الجماع ليلة الصيام بقوله سبحانه : « أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم » (١) وما دام النص قد أباح هذا طيلة الليل الى الفجر ، فانه يدل بإشارته على جواز أن يصبح الصائم جنباً •

روى أحمد ومسلم وأبو داود عن عائشة رضى الله عنها أن رجلاً قال : يا رسول الله تدركنى الصلاة وأنا جنب ، وأصوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( وأنا تدركنى الصلاة وأنا جنب ، فأصوم ، فقال : لست مثلنا يا رسول الله ، قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، فقال عليه الصلاة والسلام : والله انى أأرجو أن أكون أخشاكم لله ، وأعلمكم بما أتقى ) •

٤ - استعمال الكحل والتقطير في العين ، حتى ولو وجد الصائم أثر

وأما الحقنة الشرجية فقد قرر الفقهاء أنها تفسد الصيام ، لأن السائل بها يدخل الى الجوف من منفذ معتاد - لكن يجب بها قضاء اليوم فقط ، ولا تجب الكفارة ، حيث لم تتكامل الجناية على الصوم ، فلم تأخذ حكم الأكل أو الشرب ، أن الجماع عمدا •

ورواه الدارقطني أيضا ، وابن خزيمة ، وابن حبان ، والحاكم بلفظ : ( من أفطر يوما من رمضان ناسيا فلا قضاء عليه ولا كفارة ) •

#### ما يكره للصائم :

يكره للصائم أمور نكتفى منها بما يأتي :

٦ - استعمال السواك سواء كان يابساً أو رطباً ما دام لم يفتت منه شيء يصل الى الجوف ، وهذا لأنه ما دام لم يفتت منه شيء - لم يزل ركن الصوم ، وهو الامساك ، فلا فساد •

١ - ذوق شيء لم يتحل منه ما يصل الى الجوف ، الا في حال الضرورة ، فيجوز للمرأة أن تذوق الطعام لتبين ملوحته اذا كان زوجها سيء الخلق ، ومثلها في هذا الطاهي ( الطباخ ) •

٧ - أكل الصائم ، أو شربه ناسيا ، وهذا وان كان قد زال به ركن الصوم وهو الامساك الا أنه عليه الصلاة والسلام قد حكم في هذا بعدم فساد الصوم •

وانما كره الذوق من غير ضرورة لما فيه من تعريض الصوم للفساد •

٢ - مضغ شيء بلا عذر كالمرأة اذا وجدت من يمضغ الطعام لصبيها

روى الجماعة الا النسائي عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ( من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه ، فانسا الله أطعمه وسقاه ) •

كمفطرة لحيض ، أما اذا لم تجد من يمضغه سواها ممن يحل له الفطر فلا كراهة لصياقة الولد •

ومن المكروه مضغ العلك (اللبان) الذى لم يصل منه شئ الى الجوف مع الريق - وانما يكره ذلك لما فيه من التعرض للاتهام بالافطار ، ولا يجوز للعاقل الأريب الوقوف

مواقف التهمة ، قال عليه الصلاة والسلام : ( من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهمة ) •

واذنه عليه الصلاة والسلام فى المباشرة للشيخ ، وعدم اذنه للشباب يدل على ما سبق ذكره فى حكم القبلة ، لأن الشيخ مظنة عدم الشهوة ، فيأمن على نفسه الانزال والجماع ، فلا يكره له القبلة ، والشباب مظنة الشهوة ، فلا يأمن على نفسه الانزال أو الجماع ،

فتكره له القبلة - ولذا روى أن الشاب قال للنبي صلى الله عليه وسلم : ان ديني ودينه واحد ، قال : ( نعم ، ولكن الشيخ يملك نفسه ) •

وقال الامام على رضى الله عنه : « اياك وما يسبق للعقول انكاره » • وان كان عندك اعتذاره •

٣ - تقبيل الرجل امرأته اذا لم يأمن على نفسه من الانزال أو الجماع أما اذا أمن فلا يكره •

روى الجماعة الا النسائى عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل وهو صائم ، ويأشرو وهو صائم ،

## ما يستحب للصائم :

يستحب له أشياء نكفى منها  
بما يأتي :

ط - فعل ما يظن أنه يضعفه عن  
الصيام كالفصد (١) والحجامة (٢) .  
أما إذا كان يظن أنه لا يضعفه ،  
فلا كراهة .

١ - السحور ولو بمقدار قليل  
من الطعام والشراب ، لما فيه من  
التقوى على الصيام ، ولما يحصل  
من المتسحر من الذكر والاستغفار ،  
ولأن هذا الوقت مظنة استجابة  
الدعاء ، فإذا قام الشخص وتسحّر  
ربما يدعو بدعوات ، فيستجاب له .  
روى الجماعة إلا أبا داود عن  
أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال : ( تسحروا فإن في  
السحور بركة ) .

روى الامام أحمد والبخاري عن  
ابن عباس رضي الله عنهما ، أن النبي  
صلى الله عليه وسلم احتجم وهو  
محرم ، واحتجم وهو صائم .

وروى البخاري أيضا عن ثابت  
البناني أنه قال لأنس بن مالك رضي  
الله عنه : أكنتم تكرهون الحجامة  
للصائم على عهد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ؟ قال : لا إلا من أجل  
الضعف .

فحديث ابن عباس يثبت جواز  
الحجامة للصائم ، وحديث أنس  
يشهد لهذا الجواز ، ويدل على  
أكراهتها حين تكون مظنة إضعاف  
الصائم ، وكل عمل شاق يأتيه  
الصائم يفصل القول فيه كالحجامة .

وروى الامام أحمد عن أبي سعيد  
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :  
( السحور بركة فلا تدعوه ، ولو أن  
يجرع أحدكم جرعة من ماء ، فإن الله  
وملائكته يصلون على المتسحرين ) .

(١) الفصد : قطع العرق ، وبابه ضرب .

(٢) يقال : حججه الحاجم حجما من باب قتل شرطه لاخراج الدن ،  
والاسم الحجافة .



ويستحب أيضا تأخيرهُ ، فإن ذلك  
أبلغ في تحقيق الحكمة من شرعيته ،  
وأعون على أداء صلاة الفجر •

روى أبوداود عن معاذ بن زهرة  
أنه بلغه أن النبي صلى الله عليه  
وسلم كان إذا أفطر قال : ( اللهم لك  
صمت ، وعلى رزقك أفطرت ) فمثل  
هذا الدعاء يؤكد اخلاص عبادة  
الصيام لله سبحانه ، والشعور بجلال  
نعمته وفضله •

٢ - تعجيل الفطر بعد التأكد من  
دخول وقت المغرب ، ويستحب قبل  
الصلاة ، لتقليل فترة حرمان البدن  
من الغذاء ، وهذا أكمل في صيائته  
ورعايته ، روى الامام أحمد عن أبي  
ذر رضى الله عنه أن النبي صلى الله  
عليه وسلم كان يقول : ( لا تزال  
أمتي بخير ما أخرجوا السحور ، وعجلوا  
الفطر ) •

٣ - كف اللسان عن اللغو  
وفضول الكلام ، وهذا الكف وإن  
كان يطلب في كل زمان - إلا أنه  
يتأكد طلبه في رمضان •

ويستحب للصائم في فطره أن يفطر  
على رطب فتمر فماء •

٤ - الاكثار من الصدقة والاحسان  
وصلة الأرحام ، والذكر والاستغفار ،  
ومدارسة العلم ، وقراءة القرآن ،  
فإن رمضان فرصة سانحة للمؤمن  
ينبغي أن يغتنمها ، ففيه يعظم أجر  
العمل الصالح ، ويتضاعف جزاؤه •

روى الامام أحمد وأبو داود  
والترمذى عن أنس رضى الله عنه  
قال :

نسأل الله تعالى أن يجعل صيامنا  
خالصا لوجهه الكريم ، وأن يملأ  
قلوبنا بمحبته ، والشوق الى طاعته ،  
ويمنحنا جزيل عطائه ، ومزيد تشریفه  
وتكريمه •

كان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يفطر على رطبات قبل أن يصلى ،  
فإن لم تكن رطبات فتمرات ، فإن لم  
تكن تمرات حساحسوات من ماء ،  
كما يستحب أيضا أن يدعو بالدعاء  
المأثور حين الشروع في الفطر •

## إلى متى يُرْمَل الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر؟ للأستاذ عبد العزيز عبد الحفيظ

نشرت الصحف العربية بالقاهرة منذ نحو أربع سنوات أن جمهورية مصر العربية تعزم الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر ، وذلك بعد احتفالها بالعيد الألفى لانشاء القاهرة سنة ١٩٦٩ م . بالتاريخ الميلادى فى كل من الحالتين أو المناسبتين . وكانت النتيجة قد اتجهت منذ أكثر من ثلاثين سنة الى الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر بحساب التاريخ الهجرى . ولكن ظروف الحرب العالمية الثانية حالت آنذاك دون انفاذه .

وقال « ان الدولة الواعية بتراثها وحضارتها لتعد لمثل هذه المناسبات التاريخية اعدادا يسبق تنفيذها بأعوام ، تحشد لها الجهود وتجمع حولها أهل الرأى والفكر وتتخطى حدودها الاقليمية لتجعل من هذا الحدث الحضارى حدثا انسانيا يشترك فيه العالم كله . » واقضاء

وكان الدكتور بدر الدين أبو غازى قد نشر فى جريدة الأهرام فى العاشر من أكتوبر سنة ١٩٧٢ م مقالا ضافيا مستعا فى هذا الصدد يدل على اهتمام حكومة مصر بهذا الاحتفال والاعداد له . ففى مقاله الذى كتبه تحت عنوان : العيد

ألف عام على الأزهر هو من أبرز الأحداث التى كان من الواجب أن تتبع للاعداد لها هذا الاسلوب . ولعلها فى هذه الآونة بالذات أحق بالاهتمام ليرتفع دور الأزهر واسم مصر العظيم فوق هامة الأحداث الحضارية هذا العام » .

وأضاف : « لقد أخذت وزارة الثقافة منذ أواخر عام ١٩٧٠ م فى الاعداد للاحتفال وحشدت لجان المجلس الأعلى للآداب والفنون والعلوم الاجتماعية من أجل التخطيط للعيد الألفى للأزهر وصدر عن هذه اللجان توصيات هى خلاصة فكر أهل الرأى فى هذا المجال ومن قوام هذه التوصيات تشكلت صورة لبرنامج الاحتفال » .

ثم سرد الدكتور أبو غازى هذه التوصيات التى بلغت عدتها عشرة . ثم ختمها بقوله : « ولقد كانت هذه التوصيات وغيرها محل دراسات جادة ومشتركة بين الأزهر وأجهزة الثقافة . ولكن الاعداد لها واخراجها الى حيز التنفيذ يتطلب جهدا متصلا . ونحن نعرف من الأحداث التالية أن مصر كانت تعد لعلاج النكسة التى أصيبت بها فى عام ١٩٦٧ م وأنها قبل عام ١٩٧٢ قد حشدت قواتها لعبور القناة واقتحام خط بارليف وتحطيم خرافة الجيش الاسرائيلى الذى لا يقهر . وتوج هذا بانتصار أكتوبر سنة ١٩٧٣ م . وشغلت مصر

الثقافى العربى ونشره ابان العصور الزاهرة فى تاريخ الثقافة العربية ثم فى صيائنه والحفاظ عليه ابان المحن والنوازل التى حلت بالعرب والمسلمين • وبذلك تركزت فى الأزهر على مر العصور مقومات الثقافة العربية وقيمها ، اذ كان كالطود الشامخ الذى وقاها من الاندثار ، بل عصمها فى الأزمنة الحديثة من محاولات ما يسمى بالاستعمار الثقافى • وعلمنا تبعاً لذلك اعترافاً بالجميل نحو هذا المعهد العتيق أن يكون الاحتفال به فى هذه المناسبة التاريخية الفذة مضاهياً لما أثره ومتوافقاً مع الرسالة العظمى التى اضطلع بها المنتسبون اليه •

ولاننى استفادة بعض المستشرقين فى القرن الماضى من الأزهر وعلمائه فقد اختلف الى دروس الأزهر المستشرق المجرى (جولد زيهر) وكان يتسمى بالذهبى واستعان المستشرق الانجليزى (لين) فى وضع معجمه العربى الانجليزى بالشيخ ابراهيم عبد الغفار الدسوقي أحد أعلام الأزهر وجهابذة اللغة فى القرن الماضى • وقد أبان الدسوقي هذه

بعد ذلك بمشكلات كثيرة يقتضى علاجها وقتاً وجهداً • ومع ذلك فانا نعتقد أنه لا يزال هناك متسع من الوقت لبعث مشروع الاحتفالات بالعيد الألفى للأزهر حتى لا يقال ان الجهود السابقة التى بذلت لهذا الاعداد كانت كصرخة فى واد أو نفخة فى رماد •

وكان كاتب هذه السطور عضواً فى اللجنة التى ألفت فى عام ١٣٦١ هـ للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر بالتاريخ الهجرى وهو الاحتفال الذى صرف النظر عنه بسبب الحرب العالمية الثانية • ثم بعد ذلك بثلاثين عاماً كتب تقريراً ضافياً عن مشروع هذا الاحتفال قدمه للأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية فى العاشر من نوفمبر سنة ١٩٧١ م • ولعل من المناسب نشر فقرات من هذا التقرير •

لقد حظى الأزهر بمكانة رفيعة فى العالم العربى والاسلامى بفضل تاريخه الحافل فى تخريج أفواج من العلماء ، منهم من طبقت شهرته الآفاق من أعلام الفكر الاسلامى الذين تزرع بسيرهم معجمات التراجم وكتب الطبقات • فاليه يرجع جانب كبير من الفضل فى تجلية التراث

الاخاء والمودة ويفرس فيهم المبادئ الإنسانية التى يدعو اليها الاسلام . والأزهر فى هذا المجال انما هو أشبه بمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة المعروفة باسم اليونسكو . اذ قبل انشاء هذه المنظمة بعصور طويلة كان الأزهر قد سبقها فى النهوض بما تسعى الى . وهذه الصفة العالمية للأزهر تسمح بأن يشترك فى الاحتفال بعيدة الألفى والكتابة عنه العلماء المسلمون من مختلف بقاع العالم الاسلامى مهما تباينت أجناسهم وتعددت مذاهبهم وتباعدت بلادهم .

ولا شك أنه ستصدر بعض الكتب التذكارية لمناسبة هذا الاحتفال . وفى مقدمة ما تقترحه منها ما يتعلق بتاريخ الأزهر : عمارته وأوقافه ، ونظمه الدراسية ، وطلابه وكتبه المدرسية ، وأروقته، ومكتبته وتراجم علمائه وقوانين اصلاحه . ولقد أفاض الكثيرون فى هذه الموضوعات منذ مطلع القرن الرابع عشر الهجرى الى اليوم . ونخص بالذكر منهم الباحثين المصريين مثل على مبارك فى الخطط التوفيقية

المعاونة فى ترجمته الذاتية التى أوردها على مبارك فى خططه ( ج ١١ ص ١٠ : ١٣ ) . وكان محمد عياد الطنطاوى من علماء الأزهر الذين ذهبوا الى روسيا فى العهد القيصرى لتدريس اللغة العربية وعلومها ( أنظر ترجمته فى مجلة الزهراء سنة ١٩٢٢ م ) . ومن علماء الأزهر فى القرن الماضى من نشر العلوم العربية والاسلامية فى أقطار خارج مصر كما صنع عمر التونسى وولده محمد فى دارفور ( أنظر ترجمة الأخير الذاتية فى مقدمة رحلته الى دارفور المسماة تشحيد الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان ) .

ومع أن الأزهر أنشئ فى القاهرة فانه قد اكتسب ما يمكن أن يسمى بالصفة العالمية فهو ليس معهدا خاصا بأبناء البلد الذى أقيم فيه، اذ فى أسماء الأروقة التى يشتمل عليها ما يدل على أنه كان ولا يزال يخدم أبناء المسلمين من مختلف بقاع العالم العربى والاسلامى . يجتمع فى حلقات دروسه الآسيويون والافريقيون يوثق بينهم أواصر

وهذه المؤلفات تتفاوت فيما بينها من حيث الإيجاز والتفصيل والاقتصار على وجهة نظر معينة . وبعضها في حاجة الى مزيد من الاحاطة واستيعاب المصادر التي تعذر على مؤلفيها الرجوع اليها ومنها اعتصار ما يرد عن الأزهر في معجمات التراجم وكتب الطبقات . ومع ذلك فهي تمهد السبيل لوضع مرجع شامل عن تاريخ الأزهر يكتب بطريقة علمية ويكون في مستوى المؤلفات الاfrنجية الخاصة بتاريخ الجامعات الأوروبية والتي نذكر منها كتاب راشدول : جامعات أوروبا في العصور الوسطى الذي صدر في أكسفورد سنة ١٨٩٥ م والذي عني بتحقيق نصه والتعليق عليه عالمان بريطانيان من أساتذة تاريخ أوروبا في العصر الوسيط وهما : بوليك وايمدن وأخرجاه في ثلاثة مجلدات في لندن في سنة ١٩٣٦ م

وتوكيدا للصلات الوثيقة بين العلماء المسلمين يحسن انتهاز فرصة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر لاعداد رسائل مفردة في تاريخ معاهد العلم الاسلامية الأخرى التي أسهمت بنصيبها في اقامة صرح الثقافة العربية

وسليمان وصهر الحنفى في كنز الجواهر في تاريخ الأزهر - القاهرة سنة ١٣٢٠ هـ والأزهر لمصطفى بيرم وهى رسالة تقدم بها مؤلفها لمؤتمر المستشرقين الذي عقد في همبورج سنة ١٩٠٢ م وطبعت في القاهرة سنة ١٣٢١ هـ . والعلم والعلماء للشيخ محمد الأحمدي الظواهري ( طنطا سنة ١٩٠٤ م ) والمنار والأزهر للشيخ محمد رشيد رضا ( القاهرة سنة ١٣٥٣ هـ ) وتاريخ الجامع الأزهر لمحمد عبد الله عنان ( القاهرة سنة ١٩٤١ م ) وتاريخ الاصلاح في الأزهر للشيخ عبد المتعال الصعدي ( القاهرة سنة ١٩٤٣ م ) والسياسة والأزهر من مذكرات الشيخ محمد الأحمدي الظواهري ( القاهرة سنة ١٩٤٥ ) والشيخ محمد مصطفى المراغى بقلم أبى الوفا المراغى ( القاهرة سنة ١٩٥٧ م ) والأزهر في ألف عام لمحمد عبد المنعم خفاجى ( القاهرة سنة ١٩٥٧ في ثلاثة أجزاء ) والأزهر تاريخه وتطوره ( وزارة الأوقاف وشئون الأزهر - القاهرة سنة ١٩٦٤ م ) .

بيلا بدراسة التاريخ الثقافى للبصرة فى بحث قيم له عنوانه : البيئة البصرية وتكوين الجاحظ ، نشره فى باريس سنة ١٩٥٤ م •

ولدينا فى تاريخ الثقافة العربية ظاهرتان يحار الباحثون المحدثون فى تعليلهما : أولاهما : أن هذه الثقافة انتشرت ابان نشوئها ولما يستو عودها بعد فى بيئات غير عربية لها تقاليد وخلفيات ثقافية أخرى مغايرة لها • ومع ذلك لم تقو الأخيرة على تحوير الثقافة العربية بالقدر الذى يغير معالمها الأساسية • وما حدث هو أن الثقافة العربية التى كانت آنذاك غضة لينة أمكنها أن تجرى من التعديل والتحويل فى هذه الثقافات بما يتلاءم مع جوهر مفاهيم الثقافة العربية ومقوماتها • فصار ما هضم من الثقافات الأجنبية وكأنه عنصر أصيل فى الثقافة العربية •

والظاهرة الثانية:هى هذا الانتاج الوفير فى المؤلفات التى تتناول العلوم العربية والاسلامية والكونية • وليس حقا ما يقال من أن التأليف الموسوعى مقصور على ما ألتجه مفكرو القرنين الثامن ، والتاسع الهجريين من أمثال

سواء قبل انشاء الأزهر أو بعده • ومن النوع الأول حلقات العلم فى المدينة ومكة والفسطاط والقىروان وجامع القرويين فى فاس • هذا ولا ننسى أن

كان للكوفة والبصرة من نباهة الفكر فى تاريخ العلوم العربية والاسلامية ما حمل أحمد زكى شيخ العروبة المتوفى عام ١٩٣٤ م على القول بأنهما كانتا تحتلان من المكانة ما يماثل جامعتى اكسفورد وكمبردج فى تاريخ الثقافة فى انجلترا • والقياس فى نظرنا مع الفارق بالنسبة لسعة انتشار الثقافة العربية ابان ازدهار الحضارة الاسلامية •

أما ما أنشئ من المعاهد يعد الأزهر فمثل معاهد الشام والمدرسة النظامية والمستنصرية فى بغداد ، والمدارس النظامية الأخرى فى أراضى الخلافة الشرقية • وحبذا لو أسندت كتابة تلك الرسائل الى علماء البلاد لى أنشئت فيها هذه المعاهد • هذا وقد سبق الأستاذ أسعد طلس الى كتابة رسالة عن المدرسة النظامية فى بغداد وتاريخها وقد نشرها بالفرنسية فى باريس سنة ١٩٣٩ م • كما غنى المستشرق الفرنسى شارل

السادس تاريخ دمشق لابن عساكر ومؤلفات أبي الفرج بن الجوزي وموسوعة الفنون لأبي الوفا بن عقيل وفي القرن السابع مؤلفات ياقوت الحموي وعز الدين بن الأثير وسبط ابن الجوزي وفيمن ذكرنا قصدنا به أن يكون مثالا لاستقصاء.

ان هذه المؤلفات الضخمة التي قضى المشرق الألماني كارل بروكلمان (١٨٦٨ - ١٩٥٦ م) حياته الطويلة في تتبع مظانها والبحث عن مخطوطاتها يتخلل الكثير منها اصطناع مؤلفيها للنقد وامعان النظر وليست في جملتها مجرد جمع وتصنيف • وانا لنتساءل كيف تيسر لأصحابها أن يكتبوها في عصر لم ينعموا فيه بالمخترعات الحديثة من اضاءة وطباعة وغيرها • ونحن على ما لدينا من هذه الوسائل نقضى عشرات السنين في تحقيقها وضبطها • ولا شك أن هؤلاء المؤلفين كانوا يتحلون بما يسمى بالتصوف العلمي •

واذا كان الباحثون ، في تاريخ الثقافة العربية لم يوردوا ما يفسر لنا هاتين الظاهرتين فليس لنا الا أن نبحث في المؤثرات التي أدت الى هذا

النويري والعمري والذهبي والصفدي وابن شاكر وابن خلدون والمقرئزي وابن حجر العسقلاني وابن منظور والعيني وابن تغري بردي وغيرهم • كما أنه ليس حقا ما يقوله الفرنجة في تاريخ الثقافات ان هذا النوع من التأليف الموسوعي الذي يحدث في العصور المتأخرة انما يمثل شيخوخة الثقافة ويستشهدون على ذلك بما حدث للثقافة الاغريقية في العهد السكندري •

هذا لا ينطبق على تاريخ الثقافة العربية اذ أن ظاهرة التأليف الموسوعي صاحبت الثقافة العربية منذ عصر للتدوين في أوائل القرن الثالث الهجري فلدينا في هذا القرن كتاب الأم للشافعي والطبقات الكبرى لابن سعد ومجاميع الحديث من المسانيد والمصنفات وتاريخ الطبري وتفسيره • وفي القرن الرابع كتاب الأغاني لأبي الفرج وأخبار الزمان للمسعودي وجمهرة اللغة لابن دريد والتهدب للأزهري والمجل لابن فارس • وفي القرن الخامس حلية الأولياء لأبي نعيم وتاريخ بغداد للخطيب والاستيعاب لابن عبد البر، والمحكم والمخصص لابن سيده وفي القرن



وبينا نجد المسيحية في عصورها الأولى تغلق معاهد الاغريق وتقتصر التعليم على الأديرة في القرن الوسطى فان التعليم الاسلامى كان مباحا للكافة ، طليقا متحررا من سيطرة الهيئات الحاكمة • دوافعه نابغة من عامة الشعب أى أنها صادرة من أسفل وليست مفروضة مما هو أعلى • وعلى الرغم من التفرقة بين المعلمين والمؤدين فلم تكن هناك معاهد خاصة بالطبقات العالية فالجميع سواسية في ورود مناهل العلم دون أية تفرقة • والتعليم الاسلامى هو أصدق مثال لما يسمى حديثا بديمقراطية التربية ومبدأ تكافؤ الفرص • ولانسى في هذا الصدد ما تميز به التعليم الاسلامى من مجانيته وتزويد طلابه بنفقات اعاشتهم مما لم تأخذ به حضارة الغرب الا في ظل النظم الاشتراكية في القرن العشرين •

ومن خصائص التربية الاسلامية التلقائية فالطالب يدرس ما يميل اليه من المواد وهو يتلقى العلم مشافهة عن أستاذه ولا يأخذه من الكتب • وهذا يؤدي الى توكيد الصلة الشخصية بين الطلبة والأساتذة •

الاتاج الوفير وتلك التى ساعدت على هضم الثقافات الأجنبية • وفى مقدمتها فيما نعتقد خصائص التعليم الاسلامى الذى لم يكن فى حقيقته نظاما وانما كان مجرد سمات تميز بها • فهؤلاء المؤلفون نشأوا فى بيئة عربية أو اسلامية • ولا شك أنه كان لما تلقوا من تربية أثر فى اتاجهم فما هى خصائص هذه التربية ؟

فى مقدمتها حض الاسلام على طلب العلم ففى الأثر طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة • وروى أبو الدرداء عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة » • والإحاديث المروية فى هذا المعنى وغيره جمعها ابن عبد البر النمرى فى كتاب نفيس أسماه : جامع بيان العلم وفضله وما ينبغى فى روايته وحمله • وفى

الحق المقصود هنا هو العلم الذى يتصل بالدين • ولكن الحماس فى التحصيل امتد الى دراسة العلوم الدنيوية من الطب والنبات والحيوان والهيئة والفلسفة • ولم يكن الاسلام عائقا يحول دون تحصيل هذه العلوم •

ما يكتسبه المرء من علم وتجربة يكون لهما أثر في حسن تصرفه وسلوكه •

وقد عبر غير واحد من المستشرقين عن دهشتهم من هذا الحماس المقطوع النظر في طلب العلم والرحلة إليه • وهكذا كان لوحدة اللغة وخصائص التربية الإسلامية أثر بالغ في ربط أجزاء العالم الإسلامي بما كان يفوق القانون الروماني من أثر في ربط أقاليم الدولة الرومانية القديمة كما قال صلاح الدين خودا بخش في الجزء الثاني من كتابه عن الحضارة الإسلامية ( كلكتا سنة ١٩٣٠ م ) •

وقبل انشاء المدارس في القرن الخامس الهجري بل في القرن الرابع كما ذكر التاج السبكي في طبقات الشافعية كانت المساجد هي معاهد التعليم ووظيفة المسجد في صدر الاسلام لم تكن مقصورة على أداء العبادات بل كان مقرا للامارة ودارا للقضاء ومعهدا للدراسة التي شملت اللغة والأدب وغيرهما بالإضافة الى العلوم الإسلامية بل كان أيضا دارا يأوى إليها الغرباء • وفي العصر الأموي كانت تجرى في المسجد المناقشات السياسية وما يتعلق

والطالب ينتسب الى الأساتذة الذين أخذ عنهم ولا ينتمى الى المعهد الذي تلقى فيه العلم • وفي معجمات التراجم يذكر مؤلفوها في ترجمتهم لعالم من العلماء شيوخه الذين أخذ عنهم والطلبة الذين أخذوا عنه •

والرحلة في طلب العلم من أبرز مميزات التعليم الإسلامي فالطالب يقطع مئات الأميال ويتجشم وعناء السفر ومخاطره للأخذ عن شيخ طبقت شهرته الآفاق أو لتلقى رواية حديث من الأحاديث أو حتى للتثبت من صياغة أخرى في روايته • وفي اللغة العربية لفظ خاص للعالم الذي يرحل إليه الطلاب من كل فج فيقال عنه العالم الرحلة بضم الراء وتسكين الحاء المهملة ولا يخفى ما في هذه الرحلات من صدق الرغبة في التحصيل واكتساب التجارب وتوسيع المدارك واحتكاك الأذهان وتبادل الأفكار • ويصحب هذا أيضا التحلى بالأخلاق التي تدعو إليها مبادئ الثقافة العربية ويصدق هذا بصفة خاصة على المشتغلين برواية الحديث اذ يشترط في تلقى الأحاديث التخلق بما تدعو إليه من مكارم الأخلاق ويتفق هذا مع تعريف الثقافة بأنها

بالمسائل العامة حتى وصفه لامنسى  
فى كتابه عن معاوية بأنه « برلمان  
الاسلام » • وجملة القول أنه كان  
للمسجد فى صدر الاسلام من الوظائف  
ما جعله واسطة عقد الحياة  
الاجتماعية والسياسية والدينية  
والثقافية فى الاسلام •

هذه هى على ايجازها خصائص  
التعليم الاسلامى التى كانت دون  
ريب عاملا فعالا فيما أتتجه العرب  
والمسلمون من اضافات فى ثقافة  
الجنس البشرى حتى صارت اللغة  
العربية فى العصور الوسطى لغة  
الثقافة العالمية التى حرص مسيحيو  
الغرب على تعلمها للوقوف على  
أحداث الآراء فى العلوم المختلفة  
كما ترجموا عددا منها الى اللغة  
اللاتينية • ولهذا الغرض اختلف عدد  
منهم الى معاهد الأندلس •

ومن النقاط الهامة التى لم تدرس  
بعد أثر التعليم الاسلامى فى أوروبا  
فى العصر الوسيط • فمن المعلوم أن  
المعاهد الاسلامية أنشئت قبل انشاء  
الجامعات الأوروبية فى العصور  
الوسطى • وهناك وجوه شبه كثيرة  
بين أنظمة الجامعات فى العالمين  
الاسلامى والمسيحى مثل نظام  
وقال راشدول فى ص ٣ من ح ١  
من كتابه : « الجامعات الأوروبية فى  
العصور الوسطى » : ان الجامعة  
كنظام مثل البابوية والامبراطورية  
لا تدين فحسب بصورتها الأولى  
وبتقاليدها بل بوجودها ذاته الى  
مجموعة من الظروف العرضية وان  
نشأتها لا يمكن فهمها الا بالاشارة  
الى تلك الظروف » •

على غرار الثاني \* ولذلك كان يحسن بمحررى كتاب تراث الاسلام ( اكسفورد سنة ١٩٣١م ) أن يضيفوا فصلا عن التربية الاسلامية لبيان أثرها على نظم التعليم فى الغرب \* ونلاحظ هذا الاغفال نفسه فى كتاب: « أثر العرب والاسلام فى النهضة الأوروبية » الذى أعده مركز تبادل القيم الثقافية بالتعاون مع هيئة اليونسكو \* وقد نشر فى القاهرة سنة ١٩٧٠ م \*

على أن الثقافة العربية فى العصر العثمانى لم تحتفظ بحيويتها فاقترص التعليم فى الأزهر على العلوم اللغوية والعلوم الاسلامية أو ما يسمى بعلوم الآلات وعلوم المقاصد فأغفلت المطولات واقتصر على المختصرات

أو المتون ولايضاح ما غمض من المتون زودت بشروح ثم بحواش على الشروح وتقارير على الحواش واسترسل المدرسون فى تشقيقات لفظية تعنى بالعرض دون الجوهر ، ورسخ الاعتقاد بأن هذه الفوارق الدقيقة هى التى تكسب الذهن حدة وتوسع الأفق وتعين على استيعاب العلم \* كما راجت النظرية

وقد علّق بويك وايمدن على هذه الفقرة من كلام راشدول قائلين: « لقد أكد العالم الاسبانى خوليان ريبيرا ( فى ص ٢٤٣ من الجزء الأول من مجموعة أبحاثه ورسائله التى نشرت فى مدريد سنة ١٩٢٨ م ) أن الجامعة الأوروبية فى العصر الوسيط انما تدين بالكثير لمحاكمة مقصودة لنظام التعليم العربى » وأضافا أن ريبيرا يبنى رأيه على سرعة نمو التعليم الجامعى ابتداء من القرن الثانى عشر الميلادى ... مشيرا الى المزج بين نمطين من أنماط الحضارة ومنح الألقاب أو الدرجات العلمية بيد أن حجته ليست مقنعة ( قارن ما ذكره عن الاجازة فى كتابه السابق من ص ٣٣٤ الى ص ٣٤٠ ) \*

وكنا نود ترجمة ما كتبه ريبيرا فى هذا الصدد من الاسبانية لنحصل على بيان تفصيلى للأدلة التى ساقها لبيان تأثير الجامعات الاسلامية فى الجامعات الأوروبية فى العصر الوسيط \* فلعلها تبدو فى نظرنا مقنعة اذ أن أوجه الشبهة بين التعليم الجامعى الأوروبى ونظيره الاسلامى الذى سبقه تاريخيا نرجع اقامة الأول

القائلة بأن رسالة الأزهر مقصورة على دراسات علوم الآلات وعلوم المقاصد ، ولما أدخلت علوم الرياضة والكيمياء والأحياء والجغرافية والتاريخ في برامج التعليم في المعاهد الدينية سميت علومها حديثة كما لو كان العرب خلال تاريخهم لم يشتغلوا بها قط ، وأين دراساتهم في الرياضة واستحدثهم لعلم الجبر وكشفهم لقوانين انكسار الضوء وتقريرهم كروية الأرض • وقد قضى المستشرق الروسى كراتشوفسكى أربعين عاما في دراسة الأدب الجغرافى عند العرب ولم يتجاوز فيه القرن العاشر الهجرى •

ان قانون تطوير الأزهر الصادر فى سنة ١٩٦١ م يعيد للأزهر ما كان عليه فى عصوره الزاهرة • فانشاء كليات للطب والهندسة والزراعة وغيرها ملحقة به ليس أمرا غريبا عليه ألأنا نقرأ فى معجمات التراجم عن علماء يجمعون بين دراسة العلوم الاسلامية والكونية ويعبر عن ذلك بكلمة مشاركة فيقال بأن أبا حنيفة الدينورى صاحب الأخبار الطوال انه كان مؤرخا وله مشاركة فى علم النبات وآخر كان فقيها وله مشاركة فى الطب وهكذا •

وكان فى مقدور محمد على أن يصفى تركة العصر العثمانى لو أنه أنشأ المدارس التى استحدثها فى صميم الأزهر لاعادته الى ما كان عليه حيث كانت تدرس فيه هذه المواد • فالطب كان يدرس فى الأزهر كما ذكر ذلك عبد اللطيف البغدادى الذى وفد على مصر فى سنة ٥٨٩هـ كما أوضحه فى ترجمته الذاتية التى أورد فقرات منها ابن أبى أصيبعة فى كتابه : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء • وقد أدى انشاء محمد على للمدارس الجديدة

وقد عبر البعض عن مخاوفه من أن إضافة مواد التعليم الثانوى المدنى للتعليم الثانوى فى الأزهر ارهاق للطلاب قد يدفعهم الى اهمال العلوم العربية والاسلامية وان فى هذا اضعافا لما خصص الأزهر له • ولكننا نرجو أن تحل هذه المشكلة بما يحفظ للأزهر مكائته ويدعم رسالته •

ان فى هذا ما يمكن التحدث عنه

وليس الزمن ببعيد حينما نرى من الأزهريين من هم علماء فى الرياضيات

عند الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر •

عبد العزيز عبد الحق

### كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى دعائه :

« أسألك بكل اسم سميت به نفسك ، أو انزلته فى كتابك ، أو علمته أحدا من خلقك ، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك ، ان تجعل القرآن ربيع قلبي ، ونور بصري ، وجلاء حزني ، وذهاب غمي » .

### ولا تطرد الذين يدعون ربهم • • ؛

حضر باب عمر بن الخطاب رضى الله عنه جماعة منهم وسهيل بن عمرو وعيينه بن حصن ، والأقرع بن حابس فخرج الاذن فقال : أين صهيب ، أين عمارة ، أين سلمان ، فتمعرت وجوه القوم ، فقال واحد منهم لم تتمعر وجوهكم ؟ ؛ « دعوا ودعينا فأسرعوا وأبطأنا ولئن حسدتموهم على باب عمر ، فان ما أعد الله لهم فى الجنة أكثر .

## معركة في بنك تركي ...!

ودنوت منهم مأخوذا بهذا المشهد الرائع • وقام من بينهم محمد ( بك ) وهو تركي من أبناء الجيل الحديث ذوى الصبغة الأوربية الخالصة ولا يكاد يظن الناظر اليه فى أى مكان الا أنه غربى ، وكان مجياه - وقد عهدته باسما رزينا - قد علاه خليط عجيب من الحرج والاستعلاء والضيق • فأقبل على مينا انها قروية لها مع المصرف حساب ، وهو أمر قد أصبح مألوفاً نتيجة الاثراء الذى طرأ منذ أعوام على كثير من الفلاحين الاتراك • ثم روى لى كذلك انها : ( مسلمة شديدة التدين شأن سائر الفلاحين ) وانها استحققت خمسين ليرة فائدة على ودائعها لكنها تأبى اباء قاطعاً أن تمس شيئاً منها لأن القرآن ينهى عن أخذ الربا •

أمعنت فيها النظر ، فاذا هى ضاربة على رأسها بالخمار المعهود ساترة به ذقنها ومسدلة اياه على أسفل الجبهة •

كتب مراسل صحيفة «The Times» اللندنية هذه القصة منذ سنوات • فقد أرغمت الظروف ليكون طرفاً فى هذه المعركة التى أذهلت وأذهلت غيره من الأجانب والأتراك •

كنت ذات يوم فى المصرف العثمانى أريد صرف صك • فاذا بمشادة غريبة لدى احدى مناضد الصرف وعدد من موظفى المصرف يقبلون فى جدال عنيف على سيدة كهلة تدل ملابسها وسائر سميتها الظاهرة على أنها من الفلاحين •

وكانت السيدة تصيح بلهجة تركية حازمة : ( لن آخذه • كلا لن آخذه ) وهى تومىء معززة اصرارها بإشارة قاطعة تكاد تبلغ الاشمزاز ( كلا أبداً

اصنعوا بالنقد ما بدا لكم ولا تعطونى اياها • ألم يرد فى كتاب الله أن أكل الربا حرام مهلك ؟ ) •

وهذا الشرشف - كما يسمونه - تأخذى هذه النقود فانها لك تصنعين هو البقية الباقية من سالف الحجاب فى تركيا ، وكانت ترتدى ثيابا فاقعة الألوان وسراويل واسعة فضفاضة مما يعرفونه باسم ( الشلفاز ) • ولبثت تتأمل فى كشف رصيدها بكثير من الريبة • ثم انبرت فجأة مشيرة بينائها - اشارة اتهام - الى جملة من الأرقام أضيفت الى الحساب ، معلنة بحزم فاصل : ( ان هذا هو الفائض وانه الاثم ) وأخذت تدقق فى الأرقام بنظرة مذعورة كأنها

تأخذى هذه النقود فانها لك تصنعين بها ما تشائين أو تتصدقين بها على الفقراء ان كنت زاهدة فى الانتفاع بها ) • وقد بدا جليا أن محمد بك - وهو التركى المستغرب ناله حرج كبير بل أدركه الخجل من أن يجرى كل هذا فى مصرفه لا سيما أمام غربى مثلى يفهم التركية • وقد ذكرنى حاله بمضيعة شابة على جانب من الجمال شهدتها يوما تحاول اقناع امرأة من المسافرين كى تخلع عن نفسها الحجاب ••

حشرات كريهة تدب ديبيا على ورقة الكشف وهى تكرر قولها : ( ان الكتاب يحرمه فلا يحل لى أن آخذه ) • وتساءلت - عجا - كم مرة ألقى محمد بك نفسه مضطرا للتعامل مع (زبونة) كهذه ، ومال هو من فوق المنضدة الى تلك الكهلة العنيدة يستدرجها بصوت خافت - بينما أصبحت هى تبدو كبهيمة الحقل الثائرة التى تساق سوقا الى الحظيرة ( مهلا • مهلا ) ان من الخير لك أن

ولكن السيدة الكهلة لم تزدد الا اصرارا : ( لا • لن أمس الربا • هبوه أتمم للفقراء كما شئتم ولا شأن لى به البتة ) • ثم التفتت الى - على جزع وارتباك من الموظفين - وأخذت ثنية معطى الطاعن فى البلى بين ابهامها والسبابة وقالت : بجرأة معروفة فى أهل الريف الأتراك : ( اعطوها لهذا الفتى ان رأيتم فربما كان له بها حاجة ) • وأدركت عندئذ أنه دورى فى الأخذ



والرد ، فاستجمعت شتات ذكريات من كتاب « مبادئ الاقتصاد » للأستاذ توسيق ، وشرعت أوضح لها النظرية أى نظرية الفائدة المصرفية ، وان مالها حينما أودع في المصرف قد خرج - الى حين - عن دائرة تصرفها، وان المصرف انما يتعهد الآن بأن يؤدي لها عوضا عما فاتها من ذلك . لكن عباراتى التركية المتعثرة ضاعت سدى وهباء ، فقد رمتنى تلك السيدة الكهلة بنظرة شزراء ، وانا فى حسابها - بلا ريب - لا أعدو أن أكون

كافرا نحس الطلعة • وما هى قيمة مبادئ • توسيق ازاء مبادئ الله ؟

وغادرت المصرف ولم تزل السيدة محورا لحلقة متزايدة من جماعة المصرف الاداريين والتنفيذيين والعرق يتصبب منهم ، بينما هى صامدة مكانها لا تبدو عليها باردة من وهن ••

ان النظام المصرفى الحديث أهون من أن يرقى فى رأسها الى مقام محمد ••

### ثلاثة تقر بها العيون :

المرأة الموافقة ، والصديق الودود ، والولد الصالح الاديب .  
وثلاثة يكدرون العيش : جار السوء ؟ والزوجة الشريرة والولد العاق .

### قال بعض الملوك لوزيره يوما :

ما احسن الملك لو كان دائما ؟ فقال الوزير لو كان دائما ما وصل اليك •

# آداب المفتي

للدكتور: د. م. م.

« لقد استفتى من لا علم له ، وظهر في الاسلام  
أمر عظيم ، ولبعض من يفتى ههنا أحق بالسجن  
من السراق » ..

ابن ابي عبد الرحمن

الفتوى منصب عظيم الأثر ، بعيد  
الخطر ، فإن المفتي - كما قال الامام  
الشاطبي - قائم مقام النبي - صلى  
الله عليه وسلم - فهو خليفته ووارثه  
« العلماء ورثة الأنبياء » • • وهو  
نائب عنه في تبليغ الأحكام • وتعليم  
الآنام ، وانذارهم بها لعلهم يحذرون •  
وهو الى جوار تبليغه في المنقول  
عن صاحب الشريعة ، قائم مقامه في  
انشاء الأحكام في المستنبط منها  
بحسب نظره واجتهاده فهو من هذا  
الوجه - كما قال الشاطبي - شارع  
واجب اتباعه ، والعمل على وفق

ما قاله وهذه هي الخلافة على  
التحقيق • (١)  
واعبر الامام أبو عبد الله ابن القيم  
المفتي موقعا عن الله تعالى فيما يفتي  
به وألف في ذلك كتابه القيم المشهور  
«أعلام الموقعين» (٢) عن رب العالمين  
الذي قال في فاتحته :

« اذا كان منصب التوقيع عن  
الملوك بالمحل الذي لا ينكر فضله  
ولا يجهل قدره وهو من أعلى المراتب  
السنيات فكيف بمنصب التوقيع عن  
رب الأرض والسموات ؟ » •

(١) انظر : الموافقات ، للشاطبي ج ٤ ص ٢٤٤/٢٤٦ بتحقيق الشيخ  
عبد الله دراز .  
(٢) بعض العلماء ينطقونها « أعلام الموقعين » جمع علم لأن المؤلف  
ذكر عددا من أعلام الفتوى في أوائل الكتاب . ولكن هذه الصفحات لا  
تجعل الكتاب كتاب تراجم اسلامية لأعلام المفتين . بل هو كتاب لأعلام  
المفتين ما يجب أن يعلموه من أمر الفتوى وما يتعلق بها والكتاب من  
أوله الى آخره في ذلك كما يعرف من قراءته ففتح « الاعلام » خطأ جزما •

وقد عرف السلف رضى الله عنهم يجمعون علماء الصحابة وفضلاءهم للفتوى كريم مقامها ، وعظيم منزلتها ، وأثرها في دين الله وحياة الناس ، وترتب على ذلك عدم أمور أو مواقف تهييب السلف للفتوى •

يجمعون علماء الصحابة وفضلاءهم عندما تعرض لهم مشكلات المسائل ، يستشيرونهم ، ويستتيرون برأيهم ، ومن هذا اللون من الفتاوى الجماعية نشأ - الاجماع في العصر الأول •

أحدها : تهييبهم لها ، وترثيهم في أمرها ، وتوقفهم في بعض الأحيان عن القول ، وتعظيمهم لمن قال : « لا أدري » فيما لا يدري ، وازراؤهم على المتجزئين عليها دون اكتراث ، استعظاما منهم لشأنها ، وشعورا بعظم التبعة فيها •

وكان بعضهم يتوقف عن الفتوى فلا يجب ويحيل الى غيره أو يقول : لا أدري قال عتبة بن مسلم : صحبت ابن عمر أربعة وثلاثين شهرا ، فكان كثيرا ما يسأل فيقول : لا أدري •

وقال ابن أبي ليلي أدركت مائة وعشرين من الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل أحدهم عن المسألة فيردها هذا الى هذا ، وهذا الى هذا ، حتى ترجع الى الأول ، وما منهم من أحد يحدث بحديث ، أو يسأل عن شيء ، إلا وده أخاه كفاه •

وأول الناس في ذلك الصحابة ، فكان كثير منهم لا يجب عن مسألة حتى يأخذ رأى صاحبه ، مع مارزقوا من البصيرة والطهارة والتوفيق والسداد ، كيف لا وقد كان النبى - صلى الله عليه وسلم - يسأل أحيانا فلا يجب حتى يسأل جبريل •

وقال عطاء بن السائب : أدركت

وكان الخلفاء الراشدون ، أقواما ان كان أحدهم يسأل عن مع ما أتاهاهم الله من سعة العلم - شيء فيتكلم وانه ليرعد (١) •

وقال عمر بن الخطاب : أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار (١) •  
القاسم : والله لأن يقطع لساني أحب الى من أن أتكلم بما لا علم لى به •

وقال ابن مسعود : والله ان الذى يفتى الناس فى كل ما يستفتونه لمجنون •  
وسئل الشعبى عن مسألة ، فقال : لا أدرى : ف قيل له : ألا تستحى من قول « لا أدرى » وأنت فقيه العراق ؟

وروى عن ابن عباس : اذا أخطأ العالم « لا أدرى » أصيبت مقاتله ونسب الى غيره أيضا •  
فقال : « لكن الملائكة لم تستح حين قالوا : « سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا » ، وبعد التابعين نجد

أئمة المذاهب المتبوعة لا يستنكفون من قول : « لا أدرى » فيما لا يحسنونه •  
واذا اتقلنا الى التابعين نجد سيدهم وأفقههم سعيد بن المسيب كان لا يكاد يفتى ، ولا يقول شيئا ، الا قال : اللهم سلمنى وسلم منى •

وسئل القاسم بن محمد - أحد الفقهاء السبعة بالمدينة - عن شيء فقال : انى لا أحسنه • فقال له السائل : انى جئتك لا أعرف غيرك - فقال له القاسم : لا تنظر الى طول لحيتى ، وكثرة الناس حولى - والله لا أحسنه • فقال شيخ من قریش جالس الى جنبه : يا ابن أخى الزمها ، فوالله ما رأيناك فى مجلس أنبل منك اليوم • فقال

وقد حفظ عن أبى حنيفة - مع براعته فى الجواب ، وقدرته الفائقة على الاستنباط والتوليد • • مسائل معروفة قال فيها : « لا أدرى » • • روى الخطيب البغدادي بسنده عن أبى يوسف قال : سمعت أبا حنيفة يقول : لولا الفرق ( الخوف ) من الله أن يضيع العلم ما أفتيت أحدا يكون له المهنا ، وعلى الوزر •

(١) ذكره ابن بطة فى رسالته فى الخلع ص ٣١ موقوفا على عمر ، ولكن السيوطى فى الجامع الصغير ذكره مرفوعا . نسبة الى الدارمى من حديث عبد الله بن أبى جعفر مرسل •

وقال أيضا : من تكلم في شيء من العلم وتقلده وهو يظن أن الله لا يسأله عنه : كيف أفتيت في دين الله ؟ فقد سهلت عليه نفسه ودينه (١) .

وكان أشدهم في ذلك مالك رحمه الله ، فكان يقول : من سئل عن مسألة فينبغي له قبل أن يجيب فيها أن يعرض نفسه على الجنة والنار ، وكيف يكون خلاصه في الآخرة ، ثم يجيب فيها .

وقال ابن القاسم : سمعت مالكا يقول : انى لأفكر في مسألة منذ بضع عشرة سنة ، فما اتفق لى فيها رأى الى الآن .

وسمعه ابن مهدي يقول : ربما وردت على المسألة ، فأسهر فيها عامة ليلي .

قال مصعب : وجهنى أبى بمسألة - ومعى صاحبها - الى مالك يقصها عليه ، فقال : ما أحسن فيها جوابا ، سلوا أهل العلم .

قال ابن أبى حسان : سئل مالك عن اثنتين وعشرين مسألة ، فما أجاب

الا فى اثنتين بعد أن أكثر من « لا حول ولا قوة الا بالله » .

وكان الرجل يسأله عن المسألة ، فيقول : العلم أوسع من هذا . وقال بعضهم ، اذا قلت أنت يا أبا عبد الله : لا أدري فمن يدري ؟ قال : ويحك ما عرفتني . وما أنا ؟ وأى شيء منزلتى حتى أدري ما لا تدرون ؟ ثم أخذ يحتج بحديث ابن عمر يقول : لا أدري ، فمن أنا ؟ وانما أهلك الناس العجب وطلب الرئاسة وهذا يضمحل عن قليل . وقال مرة أخرى : قد ابتلى عمر بن الخطاب بهذه الأشياء فلم يجب فيها . وقال ابن الزبير : لا أدري ، وابن عمر : لا أدري

وقال مصعب : سئل مالك عن مسألة ، فقال : لا أدري . فقال له السائل : انها مسألة خفيفة سهلة ، وانما أردت أن أعلم بها الأمير ، وكان السائل ذا قدر فغضب مالك وقال :

مسألة خفيفة سهلة ، ليس فى العلم شيء خفيف . أما سمعت قول الله

(١) الفقيه والمتفقه المجلد الثانى ص ١٦٨ مطابع القسيم بالرياض .

تعالى: « انا سنلقى عليك قولاً ثقيلاً » ولم يتأهل لها ويعتبرون ذلك ثلماً في فالعلم كله ثقیل ، وبخاصة ما يسأل .

يمنع •

قال بعضهم : ما سمعت قط أكثر قولاً من مالك : « لا حول ولا قوة الا بالله » ولو شاء أن تنصرف بالواحدة مملوءة بقوله لا أدري « ان نظن الا ظناً ، وما نحن بمستيقنين لفعلنا » (١) •

وفي الصحيحين من حديث ابن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم « ان الله لا يقبض العلم اقتزاعاً ينتزعه من صدور الرجال ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، فاذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً ، فسئلوا فافتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا

وقال أبو داود : سمعت أحمد ابن حنبل يسأل عن مسألة فقال . دعنا من هذه المسألة المحدثنة . وما أحصى ما سمعت من أحمد ، سئل عن كثير مما فيه الاختلاط من العلم ، فيقول : « لا أدري » •

وروى الامام أحمد وابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم : « من أفتى بغير علم كان اثم ذلك على الذي أفتاه » •

وجاء رجل يسأله عن شيء فقال : لا أجيبك في شيء • ثم قال : قال عبد الله بن مسعود : ان كل من يفتي الناس في كل ما يستفتونه لمجنون (٢) • وهكذا كان أئمة الاسلام •

وذلك لأن المستفتي معذور اذا كان من أفتاه لبس لبوس أهل العلم ، وحشر نفسه في زمرتهم ، وغر الناس بمظهره وسمته •

انكارهم على من « أفتى » بغير علم : ثانياً : كان السلف ينكرون أشد الانكار على من اقتحم حمى الفتوى

غير أن من أقر هذا المفتى بعد تبين جهله وخطئه — من ولاية الأمور يشاركه في الاثم أيضاً ، ولا سيما

(١) انظر : ترتيب المدارك للقاضي عياض ج ١ ص ١٤٤ وما بعدها.

(٢) اعلام الموقعين ج ٤ ص ٢٠٦

إذا كان من أهل الحظوة لديهم ، وكان شيخ الاسلام ابن تيمية والقربى اليهم ، فهو ينفعهم ، وهم ينفعونه ، على طريقة « احملنى أحملك » .

ومن ثم قرر العلماء : أن من أفتى وليس بأهل للفتوى فهو آثم عاص ، ومن أقره من ولاية الأمور على ذلك فهو عاص أيضا •

ونقل ابن القيم عن ابى الفرج بن الجوزى رحمه الله قال : ويلزم ولى الأمر منعهم ، كما فعل بنو أمية •

قال : وهؤلاء بمنزلة من يدل الركب وليس له علم بالطريق ، وبمنزلة من لا معرفة له بالطب وهو يطب الناس ، بل هو أسوأ حالا من هؤلاء كلهم •

وإذا تعين على ولى الأمر منع من لم يحسن التطبيب من مداواة المرضى فكيف بمن لم يعرف الكتاب والسنة ولم يتفقه فى الدين ؟

شديد الانكار على هؤلاء،ولماقال له بعضهم يوما : أجعلت محتسبا على الفتوى ؟ قال له : يكون على الخبازين والطباخين محتسب ولا يكون على الفتوى محتسب؟(١) • والامام أبو حنيفة رغم ذهابه الى عدم الحجر على السفیه احتراماً لآدميته يقول بوجوب الحجر على المفتى الجاهل والمتلاعب بأحكام الشرع لما وراء تلاعبه من ضرر عام على الجماعة المسلمة ، لا يقاوم حقه الفردى فى حرية التصرف (٢) •

وقد رأى رجل ربيعة بن أبى عبد الرحمن يكي فقال : ما يكيك؟ فقال : استفتى من لا علم له ، وظهر فى الاسلام أمر عظيم • قال : ولبعض من يفتى ههنا أحق بالسجن من السراق •

قال بعض العلماء فيما نقله ابن القيم عنه : فكيف لو رأى ربيعة زماننا ؟

#### (١) اعلام الموقعين ج ٤ / ٢١٧

(١) يرى أبو حنيفة وجوب الحجر على ثلاثة : الطبيب الجاهل ، والمفتى الماجن ( المتلاعب ) والمكارى ( المقاتل ) المفلس دفعا لضررهم عن الجماعة •

واقدام من لا علم له على الفتيا ، وتوثبه عليها ، ومد باع التكلف اليها ، وتسلفه بالجهل والجرأة عليها ، مع قلة الخبرة وسوء السيرة وشؤم السريرة ، وهو من بين أهل العلم منكر أو غريب ، فليس له في معرفة الكتاب والسنة وآثار السلف نصيب (١) •

وقال غير واحد من السلف في بعض أهل زمانه ، ان أحدهم يفتى في المسألة لو عرضت على عمر لجمع لها أهل بدر •

ونقل أبو عبد الله بن بطة ما رواه الأعمش عن شقيق ابن مسعود : والله ان الذي يفتى الناس في كل مسألة لمجنون ، وقول الحكم للأعمش : « لو سمعت منك هذا الحديث قبل اليوم ما كنت أفتى في كثير مما كنت أفتى فيه » •

وأقول : فكيف لو رأى ربيعة وابن بطة وابن القيم ومن قبلهم ومن بعدهم من علماء زماننا نحن ؟ وكيف أصبح يفتى في قضايا الدين الكبرى من لا علم له بالأصول ولا بالفروع ، ولم يتصل بالقرآن والسنة اتصال الدارس المتعمق ، بل اتصال الخاطف المتعجل ؟

ثم قال أبو عبد الله : فهذا عبد الله ابن مسعود يحلف بالله ، ان الذي يفتى الناس في كل ما يسألونه مجنون • ولو حلف حالف لبر ، ان أكثر المفتين في زماننا هذا مجانين ، لأنك لا تكاد تلقى مسئولا عن مسألة ، متلعثما في جوابها ولا متوقفا

كيف أصبح بعض الشباب يفتون في أمور خطيرة بمنتهى السهولة والسذاجة مثل قولهم بتكفير الأفراد والمجتمعات • وتحريمهم على أتباعهم

(١) أعلام الموقعين ج ٤ ص ٢٠٧ ، ٢٠٨

(٢) من رسالة لابی عبد الله بن بطة بعنوان « جزء في الكلام عن مسألة الخلع » ص ٣٣ مطبعة المنار سنة ١٢٤٩ هـ . مع مجموعة رسائل أخرى .



حضور الجمع والجماعات أو قول آخرين بإسقاط الجهاد حتى تقوم الدولة القرآنية والخلافة الإسلامية.

وكثير من هؤلاء ليسوا من « أهل الذكر » في علوم الشريعة ولا كلف نفسه أن يجلس الى أهل الذكر ويأخذ عنهم ، ويتخرج على أيديهم ، انما كون ثقافته من قراءات سريعة في كتب المعاصرين ، أما المصادر الأصلية فيبينه وبين قراءتها مائة حجاب وحجاب ، ولو قرأها ما فهمها ، لأنه لا يملك المفاتيح المعينة على فهمها وهضمها فكل علم له لغة ومصطلحات لا يفهمها الا أهله

ومعلم ، \*\*\* ولا يستطيع القانوني أن يقرأ كتب الهندسة وحده كذلك لا يستطيع أحد هؤلاء أن يدرس كتب الشريعة وحده دون موجه يأخذ بيده .

وهذا ما ينتهي بنا الى الأمر الثالث ، وهو : ما يلزم الانسان من علم وثقافة لكي يفتى .

( للبحث بقية )

## مُهِمَّةُ عَسْكَرِيَّةِ إِسْلَامِيَّةٍ لِلْأُسْتَاذِ مُحَمَّدِ جَمَالِ الدِّينِ

— ٦ —

- بعد أن تناولنا ما انطوت عليه الحرب في الاسلام من قواعد فاضلة وآداب وعدالة ، سبق بها الاسلام القانون الدولي قرونا طويلة ، مثل منع قتل من لا يحارب ومنع التخريب ، ومنع قتل الضعفاء والشيوخ والنساء والأطفال ، وحسن معاملة الأسرى والقتلى ومنع تعذيب الجرحى أو قتلهم ، والوفاء بالعهد والتأمين للمحارب ، وعدم التعرض بالأذى لرسل العدو ، وحسن معاملة الشعوب المغلوبة ، وقرار الصلح فور طلبه من قبل العدو .. الخ ، تناول آثارها الاستراتيجية التي انفردت بها العقيدة العسكرية الاسلامية ، والتي لم تحظ بها أية عقيدة عسكرية أخرى على مدى التاريخ .
- ١ - ان الغرض من الحرب يجب أن يكون « الحصول على سلم أفضل » ، ومن أجل ذلك يجب أن تكون الأضرار الدائمة الناجمة عن عن ضربات أقل ما يمكن ، وأن تكون الجراح قابلة للشفاء .
- ٢ - ان الأساليب الوحشية في القتال والطلبات المجحفة والشروط الجائرة التي تفرض على الجانب الآخر لا يمكن أن تهيب الظروف المناسبة لقيام سلم حقيقى ومستقر بعد الحرب ، ويصف الاستراتيجيون ذلك السلام بأنه سلام مشوه

لاحتوائه - على حد تعبيرهم - على  
« جرائيم حرب تالية » •

وقد حفل التاريخ بأدلة قاطعة على  
أن الشطط والمبالغة في ادارة الحروب  
لا يهيئان مناخا صالحا لقيام سلام  
مستقر أو دائم ، ولقد أدرك هذه  
الحقيقة رجال السياسة في القرن  
الثامن عشر بعد سلسلة من الحروب  
الواسعة التي كان على رأسها الحرب  
الثلاثينية ، فرأوا بضرورة كبج  
أطماعهم وتجنب الشطط والمبالغة في  
كل الأعمال التي قد تطيح بالآمال  
المقصودة على حالة ما بعد الحرب •

وامتدت حروب نابليون قرابة  
عشرين عاما ، ولم تحقق له ما كان  
يتصوره من سلام عن طريق الحرب  
تلو الأخرى ، بل لقد وصل الأمر  
الى حد انهيار الامبراطورية  
النابليونية •

ومن أكبر الدروس التي لا تنسى  
في هذا المجال أن المعاملة القاسية  
التي لقيتها ألمانيا على يد الحلفاء  
المتصرين في الحرب العالمية الأولى  
تحت شعار « ويل للمغلوب » ،

والعقوبات الاقتصادية التي أثقلت  
كاهل الاقتصاد الألماني جعلت  
السلام الذي جاء بعد تلك الحرب  
« سلاما مشوها يحمل جرائيم حرب  
جديدة » ، وهذا ما حدث فعلا ،  
اذ كانت تلك القسوة بالذات هي  
الدافع الرئيسي لهتلر في العمل بكل  
الوسائل على انهاض ألمانيا وبالتالي  
سرعة نشوب الحرب العالمية الثانية  
عام ١٩٣٩

أما حروب الاسلام بدوافعها  
الفاضلة وآدابها وانسانيتها  
وسماحتها ، فلم تنطو على ما يقطع  
الأمل في سلم حقيقي ومستقر ، بل  
كانت تجعل جراح المغلوبين تلتئم  
بسرعة ، أى أنها كانت « خالية من  
جرائيم حرب أخرى » ، بل لقد كان  
السعى نحو ذلك النوع من السلام  
هدفا من أهم الأهداف كما يشهد  
بذلك سجل التاريخ • ففي غزوة  
الفتح - على سبيل المثال - كانت  
كل الظروف مهيأة أمام المسلمين  
لتحقيق نصر عسكري ساحق على  
قريش ، ولو كان هم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أن يحقق النصر على

في سبيله ، وليس هذا فحسب ، بل كان من عرب شبه الجزيرة قادة عسكريون أفذاذ شهد لهم التاريخ ورجال العسكرية بأنهم من أعظم القادة العسكريين مثل خالد بن الوليد وعمر بن العاص .

وقد سار على نفس المنهج الخلفاء الراشدون ، فرى أبا بكر رضى الله عنه يقول في وصيته لقائد الجيش وهو يستعد للخروج للقتال :

« استعمل العدل ، وباعد عنك الجور ، فانه ما أفلح قوم ظلموا ، ولا نصروا على عدوهم ، وإذا نصرتم عليهم فلا تقتلوا شيخا ولا امرأة ولا طفلا ، ولا تحرقوا زرعاً ولا تقطعوا شجراً ، ولا تذبحوا بهيمة الا ما يلزمكم للأكل ، ولا تغدروا اذا هادتم ، ولا تنقضوا اذا صالحتم ، وستمرون على أقوام في الصوامع رهبان ترهبوا لله ، فدعوه وما انفردوا اليه ، وارتضوه لأنفسهم ، ولا تهدموا صوامعهم ولا تقتلوههم » .

وأوصى عمر بن الخطاب رضى الله عنه سعد بن أبي وقاص قائده الذى

أعدائه دون أدنى اعتبار لما بعد النصر ، ما نفذ ذلك المخطط العبقرى الذى حقق به فتح مكة بلا قتال .

وإذا كان من شأن المنتصر أن يستبد ويملى شروطه بدافع الانتقام والغرور بالقوة ، فان الرسول صلى الله عليه وسلم - على الرغم من كل ما فعلته قريش ضد الاسلام والمسلمين - لم يفعل شيئاً من ذلك ، بل كان كل همه وكل قصده أن يؤلف قلوب المشركين ، ويجعلها تقبل على الاسلام الذى هو دين السلام ، وكان تصرفه في أهل مكة وهم ينتظرون ما هو فاعل بهم تطبيقاً عملياً لمبادئ الاسلام السمحة ، وعقيدته العسكرية السليمة ، بل كان مثلاً فذاً للعبقرية السياسية والعسكرية معا ، حين قال لهم : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » .

وأهم الآثار الاستراتيجية لهذه السياسة الاسلامية السمحة أن قريشا لم تقبل على الاسلام فحسب ، بل حملت رايات الجهاد في سبيل الله ، وتحولت ، وتحولت اتجاهاتها من أشد الناس عداوة للاسلام ، الى أحرص الناس على رفع راية الجهاد

وكان عمر رضى الله عنه بالشام ،  
وحات الصلاة وهو في كنيسة  
القيامة ، فطلب البطريق من عمر أن  
يصلى بها ، وهم أن يفعل ، ثم صلى  
على درجة من درجات السلم خارجها ،  
واعذر بأنه يخشى أن يأخذها  
المسلمون فيما بعد بدعوى أنه صلى  
فيها ، وكتب للمسلمين كتابا يوصيهم  
فيه بالألا يصلوا على الدرجة التي  
صلى عليها الا واحدا واحدا غير  
مؤذنين للصلاة وغير مجتمعين •

وكان لتلك السياسة السمة  
التي سار بها الخلفاء الراشدون على  
هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
آثارها الاستراتيجية العظيمة، فكانت  
الشعوب المختلفة ترحب بالمسلمين  
الفاتحين ، وتنضم اليهم أحيانا لتنجو  
من عسف القرس والروم ، وتستظل  
بوارف من العدل والسماحة والحرية ،  
ولقد تحقق لهذه الشعوب ما أملت ،  
وسرعان ما دان أكثرها بالاسلام عن  
رغبة واختيار ، وسرعان ما صارت  
البلاد المفتوحة موئلا للاسلام ،

وجهه لفتح فارس فقال : « أما بعد  
فاني أوصيك ومن معك من الأجناد  
بتقوى الله في كل حال ، فان تقوى  
الله أفضل العدة على العدو وأقوى  
المكيدة في الحرب ، وأن تكون أنت  
ومن معك أشد احتراسا من المعاصي من  
عدوكم ، فان ذنوب الجيش أخوف  
عليهم من عدوهم ، وانما ينصر  
المسلمون بمعصية عدوهم لله ، ولولا  
ذلك لم تكن لنا بهم قوة ، لأن عدونا  
ليس كعددهم ولا عددتنا كعدتهم  
فان استوينا في المعصية كان لهم  
الفضل علينا في القوة ، وان لم تنصر  
عليهم بطاعتنا لن نغلبهم بقوتنا، واعلموا  
أن عليكم في سيركم حفظه من الله ،  
يعلمون ما تفعلون ، فاستحيوا منهم،  
ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في  
سبيل الله ، واسألوا الله العون على  
أنفسكم كما تسألونه النصر على  
عدوكم ، وأقم بمن معك في كل جمعة  
يوما وليلة حتى تكون لهم راحة  
يحيون منها أنفسهم ، ويرمون  
أسلحتهم وأمتعتهم ، وابتعد منازلهم  
عن قرى أهل الصلح والذمة فلا  
يدخلها من أصحابك الا من تثق به» •

وصار أهلها من دعاة وحيلة لوائه  
ومن المجاهدين في سبيله •

وهكذا يثبت التاريخ أن سماحة  
الاسلام في الحروب قد حققت آثارا  
استراتيجية لم تصل اليها أية عقيدة  
عسكرية أخرى في أى عصر ، وهذا  
ما يميز العقيدة العسكرية الاسلامية  
عن غيرها ، ويؤنها مكانة عليا  
لا تتسامى اليها أية عقيدة عسكرية  
أخرى •

ويقول جوستاف لوبون في كتابه  
( حضارة العرب ) : ان القوة لم تكن  
عاملا في نشر القرآن ، وان العرب  
تركوا المغلوبين أحرارا في أديانهم ،  
فاذا كان بعض النصارى قد أسلموا  
واتخذوا العربية لغة لهم فذلك لما  
كان يتصف به العرب الغالبون من  
ضروب العدل الذى لم يكن للناس  
بمثله عهد - ولما كان عليه الاسلام  
من السهولة التى لم تعرفها الأديان  
الأخرى ، وقد عاملوا أهل سورية  
ومصر وأسبانيا وكل قطر استولوا  
عليه بلطف عظيم ، تاركين لهم قوانينهم  
ولقد أثار تحول الشعوب المفتوحة  
وتحول اتجاهاتها الى حمل لواء  
الاسلام والجهاد في سبيله دهشة  
الفيلد مارشال موتجمرى ، فقال في  
كتابه ( الحرب عبر التاريخ ) : ومن  
العجيب أن القوة الرئيسية للجيش  
الاسلامية في فتح أسبانيا بين عامى  
٧١٠ - ٧١٣ كانت مشكلة من  
الليبيين والتونسين !! وقد علل  
موتجمرى سر الفتوحات الاسلامية  
وسر بلوغها مدى لم تصله في أى عهد  
سابق بأن المسلمين كانوا يستقبلون

ونظمهم ومعتقداتهم غير فارضين ما قاله ( رونسون ) : ان شيعة  
 سوى جزية زهيدة في مقابل حمايتهم محمد وحدهم الذين جمعوا بين  
 لهم وحفظ الأمن بهم .. والحق أن المحاسنة ومجبة انتشار دينهم •  
 الأمم لم تعرف فاتحين رحماء وهذه المحبة هي التي دفعت العرب  
 متسامحين مثل العرب • في طريق الفتح ، فنشر القرآن جناحيه  
 خلف جيوشه المظفرة ، ولم يتركوا  
 ويقول الكونت هنري دي كاستري : أثرا للعسف في طريقهم الا ما كان  
 ان المسلمين امتازوا بالمسالمة وحرية لا بد منه في كل حرب وقتال ، ولم  
 الأفكار في المعاملات ومحاسنة يقتلوا أمة أبت الاسلام •  
 المخالفين ، وهذا يحملنا على تصديق محمد جمال الدين

يقولون لي فيك انقباض وانما  
 راوا رجلا عن موقف الذل احجما  
 ارى الناس من دانا هم هان عندهم  
 ومن اكرمه عزة النفس اكرما  
 ولم اقض حق العلم ان كان كلما  
 بدا طمع صيرته لي سلما  
 وما كل برق لاح لي يستفزني  
 ولا كل من لاقيت ارضاه منعما  
 اذا قيل هذا منهل قلت قد ارى  
 ولكن نفس الحر تحتمل الظما

## مجمد الألف الثانية الشيخ أحمد السرهندي للككتور عبد القصور محمد شلقامى

الهاء وكسر الراء وسكون النون  
ه الدال المهملة وهى قرية على الطريق  
المعبد بين دلهى ولاهور وتقع حاليا  
داخل حدود دولة الهند ، وقد حرف  
اسمها الآن فصار الناس يقولون  
سرهند ينسبون المجد اليها فيقولون  
« أحمد السرهندى » \*

كان والده الشيخ عبد الأحد  
الفاروقى عالما جليلا وصوفيا كبيرا  
يتبع الطريقة الجشتية والقادرية  
ويتصل نسبه بالخليفة الثانى عمر بن  
الخطاب - رضى الله عنه - فى سلسلة  
من الآباء تبلغ ثمانية وعشرين والدا  
ولا يعلم بالتحديد متى فصل هذا  
الفرع عن تلك الشجرة الباسقة فى  
المدينة المنورة غير أن ما عرف من

تاريخ شيخنا السرهندى فى هذا  
الأمر هو أن أحد أجداده كان قد  
هاجر الى كابل فى أفغانستان وبعد

حارس أصول الدين ومن أعظم  
الشخصيات الاسلامية فى شبه القارة  
الهندية ، قال عنه أستاذة الخوارجة  
الباقى بالله المتوفى ١٠١٢هـ / ١٦٠٣م :  
ان الشيخ أحمد كالشمس والعديد  
من أمثالنا كآلاف النجوم تختفى  
بطلووعها ، وقف هذا الصوفى العظيم  
والعالم الشجاع ضد أعظم الملوك  
فى عصره ألا وهو الملك « أكبر »  
أمبراطور الهند الذى اخترع دينا  
جديدا وأخذ الناس به وحملهم عليه  
حتى أوشكت شمس الاسلام فى  
الهند على الغروب ، ولم تقف حركة  
الشيخ المجدد عند هذا الحد وانما  
كان له أكبر الأثر فى الفكر الصوفى  
والثقافة والأخلاق \*

ولد الشيخ أحمد فى ١٤ من شوال  
٩٧١ هـ ٢٧ من مايو ١٥٦٤ فى قرية  
« سهرند » بكسر السين وسكون



فأخذ المنطق والفلسفة على الشيخ كمال الدين بن موسى الكشميري فكان زميلا للشيخ عبد الحكيم السيالكوتي ، وأخذ علوم الحديث على الشيخ يعقوب الكشميري والقاضي بهلول البدخشي ، وانتهى من تحصيل علومه في السابعة عشرة من عمره ثم انكب على التدريس والتأليف .

### المجدد والطريقة :

ارتبط تاريخ الاسلام وانتشاره في شبه القارة ارتباطا وثيقا بالتصوف ورجاله وطرقه المتعددة التي كانت تختلف في المسلك والأسلوب وتتفق في الغايات والأهداف متمتعة فيما بينها بالوئام والسلام حتى لقد صار كل مسلم يرى لزاما عليه أن ينخرط تحت لواء واحدة منها أو أكثر ، ويباع هذا الشيخ أو ذاك ليصبح تابعا أو مريدا يتعلم ويتلقى ثم يعمل فيرقى ضمانا لعقيدته من الزيف بين بيئات الهند الوثنية ، وتبعاً لذلك أخذ المجدد يبع الطريقة الجشتية والقادرية عن والده لكنه لم يحصل على خلعة الخلافة القادرية الا من الشيخ كمال كيتلي الذي تنبأ بمستقبله وهو في بطن أمه .

وقت ما نزلت أسرته الى بلاد الهند واستوطنت سرهند حيث ولد صاحب هذه الترجمة .

وتذكر المراجع - وهي اما أردية أو فارسية - أن الشيخ عبد الأحد الفاروقي رأى قبيل ولادة الشيخ أحمد السرهندی حلما عجيبا قال : كان الظلام حالكا ووحوش مفترسة تفتك بالناس ، وفجأة انبثق من صدرى شعاع ظهر فيه شخص عظيم مرموق المكانة يجلس متكئا على عرش وقد بدىء أمامه بذبح كل الوحوش ذبح الغنم والماعز وشخص ما يتلو بصوت مرتفع : جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا . وقد عبر له هذه الرؤيا الشيخ كمال كيتلي قائلا : سيولد في بيتك ولد يقضى على الفتن وظلام البدع .

تلقى المجدد تعليمه الأولي وبعض تعليمه الثانوي وحفظ القرآن على يد والده ، ويقال انه اهتم بالتصوف في هذه الفترة المبكرة فقرأ عوارف المعارف وفصوص الحكم وغيرها درساً درساً ، ثم ارتحل الى سيالكوت

الخواجة البلقى بالله ، وفى المرة الأخيرة استقبله الخوажه بالترحاب وبشره بمسئقبل عظيم ثم أجلسه مكانه وفوض اليه ادارة المجلس ورئاسته فى حضرته ، وقال عند وداعه : الآن أحس أن الضعف يغلب على وأن أيامى قد أصبحت قليلة جدا ثم أوصى المجدد قائلا : هذان ولدائى : الخواجة عبيد الله والخواجة عبد الله قد أصبح أمرتعليمهما وتربيتهما روحيا أمانة فى عنقكم • وتظهر عظمة الشيخ المجدد من الحركة التى قام بها ضد الملك أكبر •

#### عقيدة أكبر ومحنة المسلمين :

حكم «أكبر» بلاد شبه القارة قرابة خمسين عاما ٩٦٣ - ١٠١٤ - ١٥٥٦ ١٦٠٥ وانتصر فى معاركه الكثيرة ضد الحركات الانفصالية ثم اتجه شمالافدانت له كابل وقندهار ودخلت تحت ارادته المباشرة ، كما قام باصلاحات داخلية تستحق الاعجاب وتؤهله للثناء عليه ، لكن ما عقيدته التى ابتدعها ؟ وما الأسباب التى دفعته الى اختراع دين جديد ؟ • ذلك ما سنعالجه فى السطور الآتية :

بالرغم من أن هذا الامبراطور المغولى لم يتلق فى صغره تعليمًا

توفى والده الشيخ عبد الواحد الفاروقى سنة ١٠٠٧هـ / ١٥٩٩ م ، وفى هذا العام عزم المجدد على الحج فلما وصل دهلى عائدا ذكر له الشيخ حسن الكشميرى حسن صحبة الخواجة الباقي بالله وأنه يجب أن يقابله ، وكانت الطريقة النقشبندية قد وقعت من نفسه منذ وقت طويل فلم يملك الا أن حضر الى الخواجة الباقي بالله - وكان ينتظر لقاءه لما سمع عنه - فأظهر بشاشته بهذا اللقاء واحتفى بالمجدد الذى انخرط بمد يومين فى سلك النقشبندية ، ثم أقام فى جوار شيخه الجديد أكثر من شهرين استأذن بعدهما فى الرجوع الى سرهند ، ويقول صاحب سبحة المرجان : وللخواجة الباقي بالله فى حق المجدد غنايات عظيمة وكلمات كريمة منها ما كتبه فى أوائل ملازمة المجدد له الى بعض الأكابر بالفارسية ما ترجمته هذه : الشيخ أحمد رجل من سرهند - كثير العلم قوى العمل جالس الفقير عدة أيام وشاهد عجائب كثيرة فى أوقاته ويترأى أنه سيصير شمسا تتنور بها العوالم •

ثم جاء المجدد بعد ذلك الى دهلى - دهلى - مرتين ليحضر مجلس

الله أكبر خليفة الله ، وأشاع كثير من عقائد الهندوس وعاداتهم وهنا هلل الهندوس ورأوها فرصة سانحة للدخول من الاسلام والمسلمين في الهند فأخذوا يحيطونه بالرعاية ويفدونهم بالأرواح الى أن اطمأن اليهم وتزوج منهم كما زوج ابنه ودعا حاشيته وأفراد دولته الى الثقة بهم والتزاوج معهم حتى صار لهم نفوذ كبير في بلاطه ونوجيه سياسته فأخذوا ينفذون مخططاتهم الهدام ولندخ المجدد يتكلم واصفا ما اقترفوه ضد الاسلام وأهله - حيث يقول في خطاب الارشاد رقم ٩٢ : كفار الهند لم يتحاشوا هدم المساجد لاقامة معابدهم مكانها ، وفي الخطاب رقم ٤٧ : في عهد أكبر فرض الكفار أحكام كفرهم في بلاد الاسلام بالقوة والمسلمون قد عجزوا عن أداء أحكام دينهم علانية ، واذا جهر أحد المسلمين بعبادته يقتلونه ... يال للأسف ويال للخراب ... وطالب علم محمد صلى الله عليه وسلم ذليل ، أما طالب المنكر فعزيز مكرم !! وكان المسلمون في ذلك الوقت ينعمون الاسلام بقلوبهم المجروحة التي كان عدوهم

يعصمه بل تذكر المراجع أنه كان أميا الا أنه كان مولعا بالعلماء يحضر مجالسهم ويستمع الى نصائحهم ويتبرك بهم ، وظل - على ذلك قرابة عشرين عاما من حكمه ثم داخله الغرور لما قام به من فتوح وانجازات داخلية فاستغل بعض ممن حول روح الغرور فيه وزينوا له أنه ظل الله في أرضه وأن رأيه فوق رأى العلماء ... فصادف ذلك هوى في نفسه واستمر ذلك الوهم ينمو حتى تحرر من قيود الشريعة الاسلامية ونبذ علماءها الا من وافقه ، وفكر ثم فكر ... وأخيرا خرج على الناس بعقيدة جديدة سماها « الدين الالهى » وكأنه أراد أن يجمع بها شعبه المتعدد الديانات على عقيدة واحدة فأعلن أن الاسلام قد مضى زمانه بمرور ألف عام على مجيئه وأن مبادئه أصبحت غير صالحة لهذا الزمان ، واستمر فأنكر الوحي والبعث والدار الآخرة وسائر السمعيات كما أنكر المعجزات وقال بتناسخ الأرواح ومنع ذبح البقر - معبود الهندوس - وأحل كثيرا من المحرمات في الاسلام ، وقدم نار المجوس ، واستبدل كلمة « لا اله الا الله » بكلمة « لا اله الا محمد رسول الله » بالكلمة « لا اله الا

بلاط أكبر كان يضم بعضا من علماء المسلمين ممن باعوا آخرتهم بدنياهم من أمثال الشيخ مبارك ابن خضر الناكورى وابنه « أبو الغيظ فيضى » صاحب التغير العجيب المسمى : سواطع الالهام وأخيه « أبو الفضل » وغيرهم من أصحاب المآرب الشخصية والاتجاهات الهدامة ، كما ينبغي أن نذكر أيضا أن يد أكبر الآثمة قد امتدت الى علماء آخرين عارضوا عقيدته المفتراه ورفضوها فكان نصيبهم الطرد من البلاد أو القتل والابادة من أمثال الشيخ عبد الله السلطانبورى والشيخ عبد الغنى الكنكوهى اللذين امتنعا عن التوقيع على بيان كان قد أعده الشيخ مبارك والذى يقول فيه : ان أكبر ظل الله فى أرضه وأن له أن يشرع ... وكان قد وقع من ثمانية عشر عالما قبلهما بالرضا أو بالاكراه .

### دور المجدد :

بعد هذا العرض الموجز السريع لعقيدة أكبر أكاد أسمع صوتك قارئى : فما دور الشيخ أحمد السر هندی ؟ وكيف استحق لقب مجدد الألف الثانية؟ والواقع أن المجدد لم

ينضحها بالملح ويذيقهم ألوانا من السخرية والعنت ، لقد اختفت شمس الهداية !!! ، ومثل ذلك خطاب رقم ٦٥ : كيف وصل الاسلام الى هذا الحد : الكفار يعترضون على الاسلام ويذمون المسلمين وبلا خوف يؤدون مراسم الكفر - فى الشوارع والأسواق وعلى العكس من ذلك يمنع المسلمون من أداء شعائرهم الطاهرة ويعترض عليهم وعليها •

وأرسل أكبر الى البرتغاليين وكانوا يحطلون بعض ثغور الهند يطلب من يفقهه فى عقيدتهم فلبوا دعوته وبعثوا اليه بانجيل أمر بترجمته الى الفارسية ، وعهد الى الرهبان اليسوعيين بتعليم ولده مراد ثم أذن لهم بفتح مدارس فى أكرا العاصمة وبعض عواصم الولايات الهندية •

ومما لانزع عليه أن أكبر قد أرضى كل الأديان ما عدا دين الاسلام الذى كان ينتمى وأسرته المغولية اليه والذى انسلك عنه وناصبه العداء وقال عنه : ان واضعه من فقراء العرب ... وهناك حقيقة لا يمكن ان نغض الطرف عنها هى أن

أحدا : جاء مرة الى آكرا عاصمة أكبر ودعا أبا الفضل وغيره من المقرين قائلا : لقد صار الملك أكبر خارجا على الله ورسوله ، اذهبوا اليه وبلغوه عنى أن مملكته وسلطانه وجنوده وكل شئ لديه ذاهب في يوم ما وأنه يجب أن يتوب الى الله ورسوله والا فلينتظر غضب الله . غير أن الفتنة كانت قد عمقت جذورها ولم يعد يجدى معها النصح والوعظ أو اثاره الحمية لذلك أخذ المجدد يفكر وينفوس فيما وصل اليه الحال ثم حدد أساس الفتنة في ثلاثة أصناف من الناس ركز على اصلاحهم :

١ - رجال الحكومة والحاشية الذين يستفيدون من أخطاء الحكم واقتربا الدولة الى الهندوسية يبعدها عن الاسلام .

٢ - علماء السوء الذين يلحدون مع رجال الحكومة ويسرون في ركابها ويزينون للملك وأعوانه حرصا منهم على مصلحة دنيوية أو اتباعا لغرفة ضالة ويسخرون في سبيل ذلك علمهم وخبرتهم الدينية .

٣ - المبتدعون والمنحرفون من رجال التصوف الذين يرون أن

يكن بعيدا عن هذه الحركة وانما كرس جهده ووقته وسائر ما يملك لرفضها ووقاية المسلمين من غوائلها لكن ما وسائله الى ذلك ؟ هل هى المظاهرات واثارة القلاقل أو اعلان العصيان والتمرد ؟ أم الدعوة في سرية بعيدا عن أنظار أكبر ومعاونه ؟ بيد أن كل ذلك لم يكن يوافق طبيعة الشيخ من ناحية ولم يوافق مقتضى الحال من أخرى فالشيخ لا يملك من وسائل المظاهرات والثورة كما أنه رأى وسمع كيف أن أكبر فيه من القوة والبطش ما جعله يسكت ولايات بأكملها كانت قد خرجت عليه بسبب عقيدته الجديدة فلم يقدّر لثوراتها النجاح أو اثاره منه ، واذا اختار جانب الدعوة السرية فماذا يمكن أن يتاح له من النجاح انه ولا شك سيجد أنصارا لأن كل مسلم أحس بحرج موقفه وغربته في بلاده لكنه مهدد بالتعذيب والتجويد والقتل والاحراق ان ارتفع صوته بالرفض أو علم منه ذلك ، لقد ترك المجدد هذه الفكرة لا جبا منه ولكن رافة بالمسلمين وصونا لمبادئهم وأعراضهم ولو أن الأمر كان سيتعلق به وحده لما أحجم فلم يكن يخشى في الحق

شئ من ذلك ولا يهمله سوى نصر دين الله لذلك نصر الله حبيبه وأصحابه وأيدهم ، وفي وقتنا الحاضر من يعمل لدينه ولو قليلا ينل من الله ثوابا عظيما ، وما ييسر لكم الآن من هذا العمل هو الجهاد باللسان وهو الجهاد الأكبر أعنى كلمة حق تقولها عند السلطان أكبر تقصد بها اصلاحه ، ونحن في موقع لا يرتفع صوتنا منه الى السلطان ، واذ قد حرمت من هذه النعمة فاني أحملكم اياها . ومثل ذلك ما كتبه الى جهانكير ابن الملك الأكبر عندما عينه حاكما على ولاية بيهار ومنه : اذا بدأت حكومتكم بنشر ورد اعتبار المسلمين فيها ونعمت والا فسوف تكون هناك مصاعب كثيرة . لقد كان المجدد يوجه نشاطه الى الفئات الثلاث بقدر متساو ولكنه لم ينس عامة الشعب الذين كان يجلس معهم دائما معلما ومرشدا ويحرص على عدم الاخلال بدروسه النظامية لطلابه ومريديه ، فهل نجح المجدد ؟ وهل استجاب له رجال الدولة والبلاط الملكي ؟ . والواقع أن المجدد وقد وقف وحيدا ضد نظام حكم قوى قد هيا أذهان العامة لفكرة الرفض.

الاسلام شريعة وطريقة أو ظاهر وباطن وأن الشريعة لا تقوى على الوقوف أمام الطريقة .

وقف المجدد جهده على اصلاح كل طبقة من تلك الطبقات الثلاث وكأنه رأى أن صلاح الدولة ورجوعها الى الاسلام مرهون بصلاح تلك الفئات ، واستمر لبعض السنين يستغل في ثبات ورسوخ كل فرصة ممكنة لكن الذي كان له أكبر الأثر في ذلك أنه كان يرسل خطابات لبعض الناس في مختلف المواقع فانتشرت بذلك دعوته في سائر أرجاء الهند ومنها عرف العوام وتأكد الخواص من زيف عقيدة أكبر ، ولهذا لانكون مبالغين اذا قلنا ان رجلا واحدا فقيرا أحدث تعلمه انقلابا في الحياة وأرغم قوة السيف على التسليم وهو جالس في زاويته .

ولتقدير قوة ونزاهة قلمه نلقى نظرة على أحد خطابه وهو الذي أرسله الى الوزير الأعظم ( خان خانان ) أعظم خان حيث يقول : في أول الأمر بالاسلام كان المسلمون في حال من الضعف والفقر والقليلة لكن أحدا منهم لم يكن ينظر الى

مقام آخر نوراني في نهاية الحسن لم ير مثله قط محاذيا لمقام الصديق مرتفعا عنه قليلا كما تجعل الصفة مرتفعة عن وجه الأرض وعلمت أنه مقام المجبوبة وكان ملونا منقشا فوجدت نفسى ملونة منقشة بانعكاس ذلك المقام ثم وجدت نفسى في تلك الكيفية لطيفة فانتشرت أنا كالهواء أو قطعة من السحاب في الآفاق وانبسدت على بعض الأطراف والخواجة بهاء الدين في مقام الصديق ووجدت نفسى في مقام محاذ له على كيفية ذكرتها •

وفهم من قول المجدد السابق أنه يرى أن مقامه فوق مقام الصديق أبى بكر لذلك ناصبه العلماء العداة وعقدوا العزم على خصامه وذكروا ذلك للسلطان جهانكير فاستدعاه وعند ذلك هلك خصومه علما منهم بأن المجدد ان استطاع أن يبرر شطحته الصوفية فانه لن يستطيع أن ينجو من العقاب بعدم السجود للامبراطور ولو أنه فطن الى مؤامرتهم وسجد للملك فانه يكون قد ناقض نفسه وسقط في نظر الخاصة والعامة ، وعلم بهذه المؤامرة

وأكدتها كما قلنا عند الخاصة واقنع رجال البلاط والحكومة بخطأ عقيدة أكبر - وان لم يتراجعوا عنها - فلم يستطع ذلك الامبراطور رغم حكمه الطويل - خمسين عاما تقريبا - وملكه العريض وسلطانه القاهر أن يرى عقيدته المزعومة مقبولة لدى فئات شعبه كما كان يقدر لها وانما مات وهى تتأرجح تحت تأثير هزات المجدد حيناً وتترنح أحيانا كثيرة بسبب ضربات قوية من توجيهاته وقلمه ، ولما تولى ابنه جهانكير حكم الهند ١٠١٤/١٦٠٥ سارع فأبطل ما ابتدعه أبوه ضد الاسلام فألغى فكرة الدين الالهى بيد أنه أبقى على بعض آثار عهد أبيه ومن ذلك التقليد القاضى بتقبيل الأرض والسجود تحية للملك ، وعلى كل حال هدأت بذلك نفوس المسلمين ورأى المجدد أن جهاده قد أثمر فأخلد الى التصوف والروحانية واستغرق فيها حتى لقد كتب يوما الى أحد أصدقائه يصف مكاشفاته الروحية التى تخطى بها مقامات الأولياء وغيرهم ليصل الى مقام الصديق أبى بكر ثم يعبره الى مقام أعلى يقول: وظهر

الأمير خرم - شاهجان فيما بعد - ابن الملك جهانكير وكان مخلصا للشيخ المجدد فأرسل اليه قبل أن يحضر عند السلطان رسولين هما : أفضل خان والخواجة عبد الرحمن المفتي ومعهما بعض كتب الفقه وحملهما قوله الى المجدد : جوز العلماء سجدة التحية للسلطين فان تسجدوا للسلطان عند المقابلة فأنا ضامن ألا يصل اليكم ضرر فلم يقبل الشيخ قائلا : هذه رخصة والعزيمة أن لا يكون السجود لغير الله •

لقد برع الأقران في الهند ساجع وجدد فن العشق يا للمجدد

فلا عجب ان صاده متقنص ألم تر في الأسلاف قيد المجدد

لبث المجدد في السجن ثلاث سنين ثم أخرجه السلطان على أن يقيم بعسكره ويرحل معه أينما سار وأخيرا رخصه فعاد المجدد الى سرهند وأقام بها الى أن توفي في أول صفر ١٠٣٤/١٣ من نوفمبر ١٦٢٤ وله من العمر ٦٣ عاما •

ولما تولى شاهجهان بعد أبيه ١٠٣٧/١٦٢٨ قضى على سائر البدع وأجرى أحكام الاسلام وطهره مما ألصق به في عهد أكبر وجهانكير وألغى سجدة التحية للملك فعاد للاسلام مكاتته واحترامه في نقوس

دخل الشيخ السرهندي على الامبراطور جهانكير مرفوع الرأس ترسم على وجهه كبرياء العلماء فحياء بتحية الاسلام وجلس فبادره السلطان : سمعت أنكم كتبتم أن مرتبتكم فوق مرتبة الصديق أبي بكر • فأجاب المجدد : انكم تطلبون الأدنى من خدامكم فتعطفون عليه وتسرون اليه حديثا فلا يصل اليكم ذلك الأدنى الا بعد طى مقامات الأمراء ثم يرجع الى محله ليقف فيه ولا يلزم من هذا أن تكون مرتبة ذلك الأدنى فوق مرتبة الأمراء فسكت السلطان بهذا الجواب وأعرض عن العقاب وعند ذلك خاطب



الأخيرة قد حظيت بالنقل الى العربية ترجمها عالم جليل يعادل الشيخ المجدد شهرة وعظمة هو الشاه ولي الله الدهلوی ١١٧٦/١٧٦٢ بناء على طلب من بعض علماء العرب ، ولم يحصر المترجم نفسه داخل دائرة النص الأصلي للرسالة وانما أضاف اليها وحذف مختلفا مع المؤلف في مواضع كثيرة ثم جاء الشاه عبدالعزیز الدهلوی ١٢٣٩/١٨٢٣ ابن المترجم فأعاد ترجمتها وعلق عليها مختلفا مع أبيه في مواضع وافق فيها المؤلف الأصلي الشيخ أحمد السرهندی •

تلك لمحات من تاريخ المجدد وكفاحه أردنا بها تعريف القاريء العربي وتوجيه نظر الباحثين من العرب نحو ذلك العالم العامل والصوفي الحق الذي عرف عظمة الحق فاحتقر ما سواه من الباطن ، وذاق حلاوة القرب فهان في نظره عز الملوک وسلطانهم ووقف مناضلا عن الحق في سبيل الحق • رحمه الله رحمة واسعة جزاء ما قدم لدينه والملايين من شعبه وأمته •

د : عبد المقصود محمد شلقامی

العامة والخاصة والبلاط ورجال الحكومة ، وكان ذلك بفضل جهود الشيخ أحمد السرهندی الذي عرف له مسلمو الهند هذه الأيادی فيما بعد فرفعوه مكانا عليا ولقبوه بمجدد الألف الثانية لأنه كما يقولون نفخ فيهم حياة جديدة بعد أن أعلن السلطان أكبر أن الاسلام قد أصبح لا يساير العصر بمضى ألف عام على مجيئه ، ثم أخذ أهل الهند يبحثون عن آثار الشيخ ومؤلفاته ويصوغون حياتهم وثقافتهم على هدى منها فجمعت خطابات في مجلدات ثلاث صارت مع أعماله الأخرى مصادر بحث ومنارة اشعاع يتجه اليها الباحثون في مجال التصوف والأخلاق •

أما مؤلفاته فقد عرف منها : الرسالة التهليلية ، رسالة في اثبات النبوة ، المبدأ والمعاد ، المكاشفات الغيبية ، آداب المريدين ، المعارف اللدنية ، تعليقات العوارف ، شرح رباعيات الخواجة الباقي بالله ، المقدمة السننية في انتصار الفرقة السننية وهذه المصنفات بالفارسية بيد أن الرسالة

## مع الجنرال «برى» فى منى !

للدكتور عبد الودود شلبى

ليس مهما أن تعرفنى ... ولكن  
الأهم من ذلك كله أن تسمع منى  
هذه الكلمات ، وأن تتقبل برحابة  
صدر ما أقوله فى هذا الموقف .

كان الحديث بالانجليزية ، وقد  
نظر الرجل الى نظرات جامدة لم أفهم  
منها أى شىء ... !

قلت له : انتى سعيد جدا برؤيتك  
هنا ... لقد قرأت فى الصحف ،  
وسمعت من الاذاعات . أن الحركة  
التي قمت بها كانت من تدبير  
الشيوعية الدولية . ولكن وجودك  
هنا يسيادة الرئيس ينفى كل ما كتب  
وكل ما أذيع ... !

ثم أضفت قائلاً : ان تاريخ  
الصومال المسلم ، وموقعه  
الاستراتيجى ، وأطماع الدول  
الاستعمارية فى أرضه ، والحركة  
الكبرى التي قام بها الامام المجاهد  
الشيخ « محمد بن حسن » أو

كان ذلك منذ ثلاث سنوات ..  
وبالضبط فى موسم الحج عام  
١٣٩٣ هـ .. كنت نزيلاً فى بيت من  
بيوت الضيافة المخصصة لزوار  
المملكة العربية السعودية بدعوة من  
جلالة الملك المرحوم فيصل ..

تهيأت للخروج فى صبيحة يوم  
من أيام التشريق لرمى الجمار .  
واذا بالضابط السعودى المكلف  
لحراسة البيت الذى كنا ننزل فيه  
يوجه الى سؤال :

— أتعرف من هذا الواقف على  
باب البيت ؟

— قلت : لا .. لا أعرف .

— قال : هذا هو الجنرال «برى»  
رئيس جمهورية الصومال .  
وباندفاع شديد توجهت الى  
الرجل .. عرفته بنفسى ثم قلت :

المهدى الصومالى • كل ذلك يجعل  
من بلادكم عرضة لكل التيارات  
والمؤمرات الدولية • وليس أدل  
على ذلك من تقسيم بلادكم الى خمسة  
أقسام استغل منها قسمان وبقيت  
أقسام تحت حكم جيرانكم الأعداء!

واننى أقول مؤكدا ... اذا بقى  
الصومال الذى يدين شعبه كله  
بالاسلام ... اذا بقى محافظا على  
دينه وعقيدته وحرите • فلسوف  
يحقق مجدا للاسلام فى هذه المنطقة  
الحيوية من العالم ..

ثم قلت :  
اننى أعلن اليك مشاعرى كمسلم،  
وهى مشاعر تتجاوز كل الاعتبارات  
التى تفصل بين الناس لعوامل  
أرضية ، أو قومية ، أو سياسية •  
وهذه المشاعر هى مشاعر كل مسلم

ثم قلت :  
اننى أعلن اليك مشاعرى كمسلم،  
وهى مشاعر تتجاوز كل الاعتبارات  
التى تفصل بين الناس لعوامل  
أرضية ، أو قومية ، أو سياسية •  
وهذه المشاعر هى مشاعر كل مسلم

وفى التقرير التالى عرض وتحليل  
لما تجرى عليه الأمور فى بلاد  
الصومال ..

ع • ش

## تقرير عن الوضع الخطير في الصومال

يقول هذا التقرير الذي حصلت عليه مجلة المجتمع الكويتية :

ان الوضع هناك في غاية من الخطورة حيث تحاول الشيوعية العالمية أن تتخذ من الصومال نقطة الانطلاق الى بقية الدول الافريقية والى منطقة الشرق الأوسط واذا سارت الأمور على وضعها الحالي ولم يتنبه المسلمون قبل فوات الأوان فلا شك أن النتيجة ستكون مفجعة ويكون مصير الصومال كمصير الأجزاء العزيزة الأخرى التي ضاعت على المسلمين نتيجة إهمالهم وتكاسلهم عن الجهاد في سبيل الله • ومن المعلوم أن هناك خطة دقيقة وضعها الاتحاد السوفيتي لمحو كل أثر إسلامي في الصومال وأما النظام الحالي في الصومال فانما هو أداة تنفيذ لما يتلقاه من ساسة كرمليين •

التعليم أو الإبقاء عليها اسما بحيث لا يكون لها أثر في نفوس الطلبة حتى تأتي الفرصة السانحة لالغائها كلياً • وتقرير الفلسفة الماركسية في جميع مراحل التعليم •

٢ - فتح مراكز للتوجيه الماركسي في جميع المدن والقرى الصومالية وتسمى هذه المراكز بمراكز الارشاد ويوجد في العاصمة مقديشو وحدها ١٤ مركزاً رئيسية ويتبع كلا منها ٥ فروع وبذلك يصبح عدد المراكز للتوجيه الشيوعي في مقديشو سبعين مركزاً كما أنشئت في جميع الهيئات الحكومية مراكز خاصة للعمال لنفس الغرض وازدادة الى ذلك فقد فتح أخيراً المعهد الاشتراكي للدراسات الماركسية ويلزم كل فرد من أفراد الشعب بالذهاب الى هذه المراكز الماركسية والاستماع الى ما يلقي

وتتلخص تلك الخطة فيما يلي :

١ - إلغاء المواد الدينية من برامج

فيها وينشر من أفكار هدامة والتظاهر  
بالاقتناع بها حتى يضمن الحصول  
على قوته وقوت عياله حيث وضعت  
المواد الغذائية في أيدي المسؤولين في  
مراكز التوجيه الذين دربوا بصفة  
خاصة في الاتحاد السوفيتي مدة من  
الزمن تتراوح ما بين سنة الى ثلاث  
سنوات وتوزع المواد الغذائية  
بواسطة البطاقات من تلك المواد وأقل  
عقوبة بالنسبة للذين لا يحضرون  
مراكز التوجيه الشيوعي هي حرمانهم  
من قوت يومهم ومن هنا أصبحت  
الشرذمة الماركسية المارقة تتحكم  
في رقاب الشعب الصومالي المسلم  
والى جانب ذلك تعمل السلطات  
المركسية بنشاط كبير لتحطيم  
القيم الأخلاقية والاستهتار بالمثل  
العلياء للقضاء على روح المقاومة في

وكان في المراكز عدد كبير من  
الطلبة بنين وبنات وكان الوقت وقت  
الغذاء فوجد الرئيس عندما وصل الى  
المركز أن البنين يتغذون في جانب  
والبنات يتغذين في جانب آخر بدون  
اختلاط فلم يعجبه هذا المظهر الذي  
يدل على أن هناك شيئا من الحياء  
والروح الاسلامية لا زالت باقية  
في نفوس تلك المجموعة فقال موجها  
الكلام الى الطلبة : ان مظهركم هذا  
مظهر رأسمالي رجعي وقد بذلنا  
جهودا لازالة مثل هذه المظاهر البالية  
وأنكم بعملكم هذا تهدمون في ساعة  
ما كنا نبنيه في سنوات ثم أمر أن  
يجلس كل فتى الى جانب فتاة ولما  
تم التوزيع على ذلك النحو الغريب  
قال أى الرئيس للطلبة : الآن أصبح  
مظهركم مظهرا اشتراكيا \*

المجتمع ليتسنى لها نشر المبادئ  
الهدامة بسهولة ومثال ذلك أن  
الرئيس الصومالي زار مركزا من  
مراكز التوجيه في مدينة حركة التى  
تبعد عن العاصمة نحو ٩٠ كيلومتر \*

٣ - ضرب العناصر الاسلامية  
وابعادها من الجيش ومن الجهاز  
الحكومي واستبدالها بعناصر  
ماركسية وبعد ذلك يتم اعتقال  
العناصر التى أبعدت عن المراكز

القيادية أو ارسالها الى روسيا لتغيير عقيدتها أو وضعها تحت المراقبة الشديدة ويحدث كل ذلك ضد الفئة المؤمنة لأتفه الأسباب • فقد حدث أن قام ضابط صومالي برتبة مقدم اسمه آدم ورس - ببناء مسجد صغير في مقر كتيبة الدبابات التي كان يقودها وكان مقر الكتيبة قرب العاصمة مقديشو وقبل اتمام بناء المسجد قدم الخبراء الشيوعيون الروس تقريراً عن الضباط واتهموه بمحاولة عرقلة خططهم الرامية الى خلق جيش شيوعي في الصومال وفجأة أبعد الضابط الى روسيا وفرض عليه دراسة الفلسفة الماركسية مدة أربع سنوات •

والجواب ان ذلك كان ضمن خطة مدروسة لضمان عدم اجهاض النظام الماركسي في مراحله الأولى قبل أن يقوم على قدميه فقد كانت الحكومة الصومالية يعد أن أعلنت على الملأ اعتناقها للاشتراكية العلمية الماركسية كانت تتوقع هجمات وانتقادات من داخل الصومال ومن الدول العربية الاسلامية والعالم الاسلامي أجمع ولكي تضلل الرأي العام في داخل الصومال ولكي تسلم من انتقادات الدول العربية التي تعطى بعض اهتمامها للنواحي الاسلامية ولأجل ذلك فقط دخلت الصومال جامعة الدول العربية لتتخذها حصناً تحتوى به وليس دخول الجامعة العربية بالنسبة للنظام الماركسي في الصومال

٤ - تحويل المساجد الى مراكز للفكر الماركسي وتفسير الاسلام تفسيراً ماركسياً وقد أصبحت المساجد في الصومال معاقل لبث الفكر الشيوعي المخرب •

٥ - جعل اللغة الصومالية المكتوبة بالاحرف اللاتينية اللغة الرسمية للبلاد واعتبار اللغة العربية لغة

هدفا ثابتا وانما هو خطة مرحلية استيعاب ذلك الا في مؤلفات وما وكل شيء بالنسبة للنظام الحالي في أشرنا اليه في هذه الأسطر انما يعتبر الصومال انما يستخدم لضمان نجاح الفلسفة الشيوعية • قطرة من بحر بالنسبة الى الأحداث الخطيرة في الصومال ولكن هل

فقد قال الرئيس الصومالي في خطبة له انما نستخدم الدين مرحليا • استسلم الشعب الصومالي المسلم للواقع المرير الذي يواجهه ؟ وهل اذا فكما يستخدم الدين مرحليا ضمان نجاح النظام الماركسي تستخدم الجامعة العربية كذلك لنفس الغرض • ضعفت عزيمته أمام الغزو الماكر الالحادى الذى يسعى الى القضاء على عقيدته وعلى استقلاله وحرية ؟ هذا وان ما يجرى فى الصومال الجواب • • لا • • لا «وسيعلم ضد الاسلام كثير وكثير ولا يمكن الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون»

### موعظة

شيع الحسن جنازة فجلس على شفير القبر ، فقال : ان أمرا هذا آخره لتحقيق أن يزهد فى أوله ، وان أمرا هذا أوله لتحقيق أن يخاف آخره . اخوانى كيف الامن وهذا الفاروق يقول : لو أن لى طلاع الأرض ذهبا وفضة لا فتدبت بها • كيف الأمن ؟ من هو ما أمامى قبل أن اعلم ما الخبر ؟ لما طعن عمر قال لابنه ضع خدى على التراب فوضعه فمكا حتى لصق الطين بعينه وجعل يقول «ويلى وويل أمى ان لم يرحمنى ربى»

ابن الجوزى فى المدهش

## وثيقة تاريخية :

## من الملا محمد عبد الله الى شعب الصومال (١)

« نحن قوم قاموا بالعزم والايمان،  
وعقدوا نيتهم على ان يدافعوا عن  
دينهم ووطنهم وشرفهم بأخر قطرة  
من دمائهم •• يجاهدون في سبيل  
الله تعالى لاعلاء كلمة الاسلام • الى  
أن يحققوا غرضهم أو يستأصلوا من  
فوق الأرض •

وقطعت عنهم جميع المواصلات  
والامدادات ••• وملئت صدورهم  
من الغضب والغیظ لأجل تخاذل  
المسلمين وتخالفهم مع كثرتهم •

نحن قوم لا يخضعون لأعداء  
دينهم ووطنهم ، ولو كثرت جنودهم  
وتتابعت هجماتهم ، وتنوعت آلات  
المهلكات ، واشتدت وطأتهم ، لأننا  
نريد ونحب الجنة •

نحن قوم نكافح لنظهر جميع  
أنحاء الصومال من الأعداء الكافرين  
المستعمرين • لأننا نعلم أنه لا يمكن  
لنا أن نعبد الله في أرضنا آمنين ولا  
أن نقيم أحكام كتابه - ولا أن  
نستنشق نسيم الحرية فيها الا بعد  
تحقيق الغرض المذكور •••

ونحن قوم لا نسمح للكفار أن  
يحتلوا بلادنا •• أو يحكموها ،  
ولا نذل قوانين الشريعة وأحكامها ،  
ولا نجعلها خاضعة لقوانين الكفرة ،  
وأحكام الطاغوت •

ونحن قوم أحاط بهم الكفار  
والمنافقون من جميع الجهات •••  
بل نعلن حربنا على الزعماء ، وعلى  
الذين يسمحون لهم بدخول بلادنا

(١) الملا محمد عبد الله أو « المهدي الصومالي » بطل من أبطال الاسلام  
الذين جاهدوا في سبيل اعلاء كلمة الله حتى قتل شهيدا في معركة بينه وبين  
الانجليز في أواخر القرن التاسع عشر •



واستعمارها \*\*\* ونوجه لومنا  
للعلماء والقضاة الذين يهملون  
شريعتنا الاسلامية ويجعلونها تحت  
أقدام الكفرة الفجرة •  
وغيرهم من الأنبياء بهذه الكلمة •  
ثانيا لأنها تستبعد محاربة رجل واحد  
ومناوأته للدول العظمى •

ولأجل ذلك \*\*\* اتجهنا الى  
دفاع العدو وأذنا به ، وقررنا أن  
نواصل الكفاح المرير الأليم \*\*\*  
وبذلنا لهم الضربة بضربتين • •  
واللظمة بلطمات وقاتلناهم بعزم  
وشجاعة وحكمة •  
وقد قالوا : ان الحكومة  
الانجليزية تتسلح بألة تحرق  
الأرض وتحرق جميع بلاد الصومال  
\*\*\* فلما علمت ذلك سكنت فزع  
الامة وقلت لهم : ان تلك الآلة على  
فرض وجودها ، فهي لن تحرقنا

وبعد ما ذاقوا العذاب والقسوة  
منا \*\*\* سموني مع سيدهم الكافر  
الانجليزى الشيخ المجنون ، ولا  
أستبعد ذلك من الحكومة الانجليزية  
لسببين :  
أولا : لأنها تقلد في ذلك الأمم  
السابقة التى كانت تتهم المصلحين  
وحدنا •• بل ستحرق معنا جميع  
الكفار الذين فى أرضنا ومن  
يساعدونهم \*\*\* وهذا ربح لنا  
وخسارة لهم • لأننا نموت شهداء •  
والشهادة هدفنا الرئيسى ، والكفار  
سيفارقون الدنيا وهى غرضهم الأول  
وسيدخلون النار المؤبدة عليهم •

### متى نصمت ومتى نتكلم

قال رجل لعمر بن عبد العزيز : متى اتكلم ؟ قال اذا  
اشتفيت أن تصمت ، قال : فمتى أصمت ؟ قال : اذا  
اشتفيت أن تتكلم •

## الإسلام في مرآة الغرب :

### منافذ الفكر الإسلامي إلى الغرب

للشيخ عبد الجليل شاذلي

- ٢ -

كانت الأندلس - أوسع هذه المنافذ وأغزرها رافدا للثقافة الإسلامية ، وقد فتحها العرب من وقت مبكر وأقاموا بها ثمانية قرون كوامل ( ٩٨ - ٨٩٧ ) هـ . وفي هذه الفترة الطويلة تطورت الثقافة والحضارة الإسلامية ، وجرى على العرب هناك ما جرى عليهم في الشرق من تنافس وانقسام ، كما تلونت ثقافتهم وامتدت ودخلتها عناصر فكر أجنبية ومهما يكن من محركاتها للفكر الشرقي كان لها طابع خاص بها ، وكانت عوامل يبتتها تمددا بعوامل حضارية وأدبية لا تتوفر في البيئات الشرقية وكان التأثير والتأثر أمرا متبادلا بين العرب والمسلمين وبين الأوربيين الأندلسيين وغير الأندلسيين . وظل أثر المسلمين

مستمرا حتى بعد اخراجهم ، اذ بقي هناك مسلمون حتى بعد سنة ١٦٠٠ م أي ما يزيد على قرن من الزمن ، وقد أرغم هؤلاء على التنصر وأطلق عليهم اسم الموريسكيين ، وكان منهم من تنصر بالفعل ومنهم من تنصر ظاهرا وبقي على اسلامه ، غير أن شعائر الاسلام كانت مقيدة ، والعقوبات عليها صارمة عنيفة ، ثم طرد هؤلاء أيضا . وقد اندمج العرب بالأندلسيين من أول ما نزلوا هذه البلاد ، بل نجد نية الاختلاط مبيتة من قبل الفتح ، فقد منى طارق بن زياد في خطبته الشهيرة جنوده بنات الرومان الرافلات في التحرير والعقيان ، وما كاد هذا الفتح يأخذ طرقة في أنحاء هذه الجزيرة حتى

أقبل العرب على الأوربيات اقبالا منقطع النظير ، ومع أن العرب كانوا يتعالون على سكان البلاد المفتوحة ، ويعتبرون أنفسهم طبقة أرفع منهم ، كان للنساء الأندلسيات سلطان فعال على قلوب العرب ، ونتيجة لهذا التعالى كان تسرى الأندلسيات واتخاذهن اماء أكثر من الزواج منهن ، وكانت المرأة الأندلسية من عوامل الفساد والفناء التى صحت حياة العرب هناك منذ بدايتها ، فالاندلسيون كاثوليك متعصبون ، وهناك أندلسيات تظاهرن بالاسلام وانغمسن فى حياة المسلمين شعبا وحكاما وكن يعملن فى الخفاء جواسيس على المسلمين •

أما سلطان هؤلاء على قلوب الحكام المسلمين فقد نسجت حوله أساطير منها ما يمكن أن يصدق ومنها ما لا يستسيغه العقل ، ولكنها كلها ذات دلالة على خضوع العرب لهؤلاء الفاتنات • وأشهر من حيكت حوله هذه المبالغات عبد العزيز بن موسى بن نصير ، فقد خلف والده على القيادة ، وتزوج من امرأة « لذريق » - القائد الذى قتله طارق

ابن زياد فى أول معركة ، وكانت قد صالحت العرب وأقامت على دينها حتى فتن بها هذا القائد الجديد فتزوجها وخضع لها خضوعا اتهم بسببه أنه تنصر وترك الاسلام ، ولم يستطع الجهر بتنصره ، ويقال انها نسجت له مما كان عندها من الحلى والجواهر تاجا كان يلبسه وهو فى داخل بيته ولكن تصادف أن رآه بعض جنده وهو يلبسه فحدث به فشنب عليه جنده ، فقتلوه ، ثم حيكت حوله الأساطير البعيدة فقيل أنه تنصر وقيل أقام معها فى كنيسة فى أشبيلية ، وقيل انها طلبت منه أن يسجد له الناس كما كانوا يسجدون « للذريق » فجعل للحجرة التى يجلس فيها بابا منخفضا يضطر من دخله أن ينحى ، واعتبر هذا الانحناء ركوعا ترضى به زوجه الحسناء •

ومهما يكن من مبالغات هذه الأحاديث فانا نجد آثار هذا الخضوع للمرأة الأندلسية باديا لدى غير عبد العزيز ، فقد بنى عبدالرحمن الناصر مدينة الزهراء وسماها باسم حظية له ، ويقال أنه استخدم فيها

أما سلطان هؤلاء على قلوب الحكام المسلمين فقد نسجت حوله أساطير منها ما يمكن أن يصدق ومنها ما لا يستسيغه العقل ، ولكنها كلها ذات دلالة على خضوع العرب لهؤلاء الفاتنات • وأشهر من حيكت حوله هذه المبالغات عبد العزيز بن موسى بن نصير ، فقد خلف والده على القيادة ، وتزوج من امرأة « لذريق » - القائد الذى قتله طارق

أن مسجد قرطبة الكبير كانت بعض عمده تحمل صورا ، منها غراب نوح ، ومنها عصا موسى ، ومنها الكهف الذى ذكر فى القرآن وصور أهله وكلبهم ، وهذا كله تأثر بالمسيحية ولا ريب •

وكان الأندلسيون عارى الرؤوس لا يلبسون العمام الا قليلا منهم ، بينما كانت العمام حتمية لدى الشرقيين ، وكشف الرأس مما يعاقب به الحكام ، ويبدو أيضا أن هذه مما تأثروا به من حياة الأوروبيين ، ولعل كثرة الأجناس فى أسبانيا مما هون على سكانها تغيير عاداتهم وهيا لهم أن يتقبلوا من مظاهر الحياة الاجتماعية كل ما راقهم ، وهذا على نحو ما نجد لدى الأمريكين ، فهم شعب ناشئ وأجناس طارئة لا تنقيد بعادات خاصة •

ومع أن اللغة العربية انتشرت فى الأندلس بسرعة ، لم تستطع أن تمحو لغة البلاد الأصلية وهى اللاتينية ، ولكنها تراجعت وانكمشت فى الأديرة والكنائس ، وبقيت للأسواق لغة دارجة سميت « لطينية الأندلس » ، وكان العرب يستعملونها أيضا فى

عشرة آلاف عامل عملوا طوال خمسة وعشرين عاما ، ويقال ان المعتمد بن عباد تسمى بهذا الاسم من أجل زوجه « اعتماد » ومن أجلها بناتها أنشأ فى بيته بحيرة فرش جوانبها بالكافور وعجنه بماء الورد ، ومشين فى عجنيته حافيات ، كل ذلك لأنها رأت بعض الخادومات يمشين فى وحل الشارع فأعجبها بياض سيقانهن وأرادت محاكاتهن ، ولم يرض الملك لها ولبناته ذلك فعمل ما ذكرنا •

أما المرأة الأندلسية فعملت من قبلها على رفع مكاتنها فى عيون الرجال ، تعلمت الشعر والغناء والموسيقى والرقص ، وبالغت فى التجميل وتزيين نفسها ، وغصت بهؤلاء الفواتن قصور الخلفاء وبيوت الأثرياء ، وكان وجودهن عاملا على زرع الضغائن والأحقاد فى البيوت وبين الناشئة ، ومن عوامل الضعف فى الدولة بوجه عام •

ونلمح من هذا التأديب أثر البيئة الأوروبية ، كما أن الأندلسيين زينوا بعض مساجدهم بالصور ، وهذا ما لم يوجد فى مساجد الشرق ويروى

كان من أسباب شيوع العامية ورواجها ، ولشيوع العامية يعزى صعوبة الاعراب على الأندلسيين فى كلامهم حتى أن أبا على الشلوبينى - وهو من كبار النحاة كان لحانة لا يستطيع التطق بعربية فصيحة ، وكانت صعبة على لسانه لا يكاد يبينها •

ونعنى بهذا كله أنه كان هناك تبادل مشترك فى التأثير والتأثر وأن الأسبانين لم يكونوا كالمصريين مثلاً مسلمين أو مستسلمين ولكنهم خالطوا المسلمين على دخن ، وانضوا تحت لوائهم وهم يضمرون لهم الكيد والضعينة ، حقا ان الأكثرية منهم اعتنقوا الاسلام عن ايمان وعقيدة ، وآثروا العربية وحفظوا القرآن سواء فى ذلك نساؤهم ورجالهم حتى انه كان فى قرطبة وحدها مائة وخمسون امرأة تعلم القرآن الكريم، لكن الجسم يعتل بدخول بعض

الجرائم فيه ، وهذه الجرائم تكمن فى الجسم وتخفى طالما كان هذا الجسم قويا ، فاذا ضعف وهزل لسبب ما ، استشرت الجرائم وفشت

حياتهم العامة ويتعلمها حكامهم وغير حكامها ، ويبدو أن شيوع هذه اللغة مما سهل شيوع الموشحات والزجل وهياً لظهورهما هناك والمعروف الآن أن الزجل العامى نشأ قبل الموشحات ، فكان ظهوره استجابة لذوق العامة الذين لا يفهمون الفصحى ، ثم ارتفع الشعراء الى شىء وسط يشبه الزجل فى لجهته وموسيقاه ولكن ألفاظه فصيحة معربة ، وهذا النوع من الشعر ترك فى الأدب الأوروبى آثارا واسعة • وقد برز فيه الشاعر الفكه « ابن قرمان » ، وديوانه الباقي الى الآن يدل على مدى شيوع الألفاظ الأندلسية فى لغة العرب ، ونحن لا نستطيع الآن أن نفهم معانى شعره لكثرة ما فيها من الألفاظ الغامضة الدخيلة، وما يحويه من فحش وعبث يصور لنا جانبا من حياة الأندلسيين وما كان فيها من ضعف وانحلال •

واذا كانت اللغة الفصحى قد عجزت عن استئصال اللغة المحلية ، فما لا ريب فيه أن الجيل المولد الناشئ من الاماء الأوروبيات والعرب

وكان طرد المسلمين من أسبانيا أول نصر حاسم للأوروبيين عليهم ، وقبل ذلك أراد شارلمان أن يغزوهم فلم يستطع ، ويقال ان الخليفة هرون الرشيد هو الذى حرضه على هذا الغزو ، أما معركة شارل مارتيل ، فكانت ردا للعرب لا هجوما عليهم ، ولكن « صقلية » التى فتحت بعد الأندلس كانت قد سقطت أيضا قبلها •

من هذا نرى أن الصلة بين الأوروبيين والمسلمين - كانت صلة عداة مستحكم ، وقد ظهرت آثار هذا العداة فى معاملة الأسبانيين من بقى من العرب ببلادهم ، ولم يكن ذلك عداة للعرب ولكنه كان عداة للإسلام لأنهم أرغموهم على التنصر ، وظلت مساجد المسلمين طوال هذا التاريخ مغلقة معطلة ، ولم يسمح لشخص ما أن يعتنق غير المسيحية الكاثوليكية حتى بدت نزعة تسامح ضيقة منذ عام واحد تقريبا •

وبقى أن نعرف مدى استفادة أوروبا كلها وليس أسبانيا فقط من وجود المسلمين هناك •

د : عبد الجليل شلبى

حتى تفتك به وتورده حقه ، وكذلك كان شأن هؤلاء ، وكان فيما وراء جبال قشتالة رقعة ضيقة لم يفتحها العرب ، وكان سكانها من بدو الأسبان ذوى الخشونة والبأس ، هؤلاء ظلوا يتربصون بالمسلمين دوائر السوء ويعملون على كيدهم واستطلاع أسرارهم ، فلما أحسوا أن الضعف بدأ يدب فى كيانهم أخذوا هم يستقطعون من البلاد الإسلامية ما يتاح لهم استقطاعه ، فظلت معاقل المسلمين تنهار واحدة تلو الأخرى حتى كانت أشبيلية آخر معاقل المسلمين سقوطا •

وقد استعان مسلموا أسبانيا بأخوتهم من مسلمى افريقية ولم يخل عليهم هؤلاء بما يستطيعون لكن الخطر كان قد تفاقم وكان العرب يحملون معهم داءهم المستمر المستحكم ، وهو شدة التنافس والرغبة فى الرياسة والتعالى ، فكان ذلك يفت فى عضدهم • ويوهن من قوتهم ، بينما كان عدوهم يعمل بجهد وقوة ، حتى استطاع آخر الأمر أن يستأصلهم ويزيلهم من بلاده •

## أين الله ؟

انه شاب عربى اعتنق الشيوعية وأخلص لها ، فكوفىء على ذلك باختياره فى بعثة دراسية على نفقة الاتحاد السوفيتى الى دولة من دوله ، وبقي فيها خمس سنين ، وأتم دراسته وحصل على « الدكتوراه » فى فنه ، ولكنه خرج منها هاربا بعد أن كفر بالشيوعية أشد الكفران ، حتى أنه فى أول ورقة رسمية قدمت له على حدود الدولة التى هرب اليها ، كتب تاريخ يوم هروبه مكان تاريخ الميلاد •

حدثنى هذا الشاب فى أمور كثيرة •

حدثنى عن قصة اتصاله بالشيوعية ، وكيف تطورت صلتها ، أو صلتها به ، حتى كفر بالله وبالأديان ، وكيف أنه تعلم فى

وحدثنى عن قصة حياته فى الدولة التى درس فيها ••• عن أمله الذى ذهب به والفجيعة التى حطمت اعصابه وقال فى ذلك ان الشيوعيين فى طور الدعوة يصلون حسب مفاهيمهم الى ذروة من العنف فيما يسمونه النزعة الانسانية والكفاح المشترك

وانصاف الكادحين حتى اذا استولوا على الحكم وفشلوا في تحقيق أحلام الدعوة لم يتهموا انفسهم ولا فكرتهم ولكن يتهمون الشعب بعدم الوعي وبالرجعية المتأصلة ، فيكون من هذه الفلسفة حكم الارهاب الذى يشيع الجاسوسية حتى تتجسس المرأة على زوجها والابن على أبيه ، وحتى تكفى أقل همسة لتزج بك فى السجن دون محاكمة ، أو لترسلك الى المنفى أو ما

يسمونه ( معسكرات التصحيح ) ثم كان آخر ما قاله لقد جئت حيث ينكل بك أشد التكيل دون رقيب • ويمكن لذلك كله النظام الاقتصادي المحكم الذى يجعل أعناق الأفراد جميعا فى يد الفئة الحاكمة فكلهم أجراء يمكن تجويعهم فى أية لحظة بينما تنعم الماشيا(عصابة

عشت • وسرد على فى كل ذلك قصصا رآها بنفسه ، وقال : لو كنت مسؤولا لما حاربت الشيوعية بالحديد والنار فان ذلك يقويها ولا كتفيت بارسال المتحمسين لها الى هناك ليعيشوا كما عشت •

ثم كان آخر ما قاله لقد جئت اليك اليوم يا أخى لشيء هو أهم عندي من ذلك كله جئتك بنفسى التى كفرت بالله هذه السنين الطوال وأصبحت صدئة حائرة لا تجد النور • • فخذ بيدي يا أخى الى الله •

ش • ع

### دعاء

يارب تظاهرت على منك النعم ، وتداركت منى الذنوب ، فلك الحمد على النعم التى تظاهرت واستغفرك للذنوب التى تداركت •

يارب أمسيت عن عذابى غنيا وأصبحت الى رحمتك فقيرا •

اللهم انى أسألك نجاح الامل عند انقطاع الاجل •

اللهم اجعل خير عملى ما ولى أجلى •

اللهم اجعلنى من الذين اذا أعطيتهم شكروا ، واذا ابتليتهم صبروا ، واذا ذكرتهم ذكروا •



## البخارى المفترى عليه للإمام محمد بن يحيى الطبري

- ١٧ -

لست علم الله - ممن يسارعون الى الحكم على أى امرئ بالمروق والزندقة والخروج من الملة لمجرد رأى اجتهد فاشتط ، أو أصيب ببلوثة من الشطحات الباطنية التى لا يسوغ فى صريح المنقول قبولها •

ولكن - والأمر ليس بيدى - بل انه مطروح برمته بين يدى ذوى الحجى ، وفى ساحة أولى النهى فليروا فيه رأيهم ، وليحكموا حكمهم فان كان صاحب هذه الترهات الملعنة ، والخرافات المقيتة لا يزال على مكان يربطه بهذا الدين خيط من خيوط العنكبوت - ولا أغلظ منه -

فليدلونى على هذا الخيط حتى أمسك عن القول بردة هذه العظاية (١) ، وعضر فوطها (٢) الكبير المدعو أبو رية •

١ - فهذه ( ماء زمزم مكان للقاذورات ومباعدة للحشرات والهوام ومسقط للدلاء النجسة ) ( ماء زمزم الملوث بكل شئ ) ص ١٣٦

٢ - ان درجة النبوة اكتسابية ، والا عد الرسول كالدمية يتحرك كما يشاء له غيره - وهو الله تعالى طبعاً - لا كما يشاء هو بارادته واستقلاله حتى يستحق أن يمنح الرسالة ، لأنه لو كان الأمر كذلك لكان أحقر مسلم أفضل منه والقول

( ١ ) العظاية واحدة العطاء ، وهى الوزعة أو ما يسمى بالعامية

(السحلية) •

( ٢ ) العضر فوط : كبير العطاء •

بأن النبي خلق نبيا وحشى صدره عليها أو فرار أحد من سكانها الى بالحكمة وأنه مفطور على العصمة آفاق أخرى ؟ ص ١٤٢  
عار وأى عار !!! ص ١٣٧ •

٧ - كيف يكون للجنة أبواب

وللنار أبواب ؟ وهما لم تخلقا الى اليوم وان كانتا قد خلقتا فهل خاف الله أن يقتحم الجنة بعض من لا يستحق دخولها فيخلها وينعم بخيراتها ؟ أو يهرب سكان جهنم فكان أن أوصدها عليهم حيث لا مهرب من ساحتها ؟ ص ١٤٢

٨ - ليس هناك شيء اسمه بركة في الطعام حدث على يده صلى الله عليه وسلم - وليلاحظ القارئ أننا نسوق التصلية من عندنا لأن الكتاب المشبوه خلا من أوله الى آخره من شيئين : خلا من بسم الله الرحمن الرحيم ، لا في مقدمته ولا في خاتمته ولا في أبوابه لأنها دخيلة على الاسلام وهى من الاسرائيليات ، لأنه جاء ليظهر كتب الاسلام من الاسرائيليات فبدأ بنفسه فظهر كتابه من بسم الله الرحمن الرحيم كما فعل ذلك في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فالتبى صلى الله عليه وسلم اسمه (ص) اسم النبي سادته وهكذا لا يوجد في هذا المنشور الخبيث

٣ - العروج الى السماء هو لقاء تم بين النبي وبين جبريل في مكان ما على الأرض ، وليس هناك صعود ولا هبوط ولا عروج بمعناه الحقيقى ، كما ورد في القرآن والسنة ، واذا كان الاسراء الأرضى أمرا غريبا بل شديد الغرابة فكيف بالعروج الى السماوات ص ١٣٨

٤ - انكار فرضية الصلوات في ليلة الاسراء ، وتردد النبي بين موسى وربه مستشهدا بكلام عبد الكريم الخطيب ص ١٣٩

٥ - كيف يسمع النبي صريف الأقلام ، وهل للأقلام صريف ؟ واذا كان لها صريف كانت أقلاما بدائية ليست من الباركر والشيفرز ، وانما هى من الغاب أو البسط الردىء وهذه أشجار لا تزرع في السماوات ص ١٤١

٦ - كيف يكون للسماوات أبواب وهل خشى الله سطو اللصوص

١١ - انكار أن عمر بن الخطاب  
توسل بالعباس في الاستسقاء ولو  
صح لكان وثنية وردة من عمر ومن  
المسلمين ص ١٤٧

ولا ( النبي صاد ) ولا أدري من  
صاد هذا ؟ وسبحان واهب العقول  
وسالبا ، وسالب الايمان وقاذف  
الكفران في قلب من غضب عليه  
ولعنه وأعد له جهنم وساءت مصيرا

١٢ - انكار أن الله تعالى لا يغيث  
الناس ولا يسقيهم بالصالحين ،  
ولا يغير الصالحين وأن هذا كله من  
الاسرائيليات ص ١٤٨

٩ - لا يمكن للنبي أن يرى  
الشيطان ولا أن يتغلب عليه ، وأنه  
لا سلطان لأحد من البشر على الجن  
سوى سليمان بن داود أما القول  
بأن محمدا له سلطان على الجن  
فهذه اسرائيليات !!!

١٣ - ليست عائشة أفضل من  
النساء ولا فاطمة والا كانت هناك  
محسوبة أقام النبي ( صاد ) دولتها  
وهيج قرمها ، والنبي ( صاد )  
لا يعرف الأفضل من المفضول ولا  
يوحى اليه بشيء من هذا ص ١٤٩

اللهم لا ترينا هذه الوجوه الكالحة حتى  
لا يدفعنا الغضب لديك فنطوح بها  
عن كواهلها ، أو ظتمس في أيدينا  
أسباب الردع والزجر لمن تجرد من  
عقله ودينه عامدا متعمدا على حد  
تعبير امام السلفية ابن قيم الجوزية :

١٤ - النبي لم يشفع لعمه  
أبى طالب ولم يخفف عنه العذاب  
بهذه الشفاعة ، وبمقتضى الفهولة ،  
والفهم الفهلاوى تكون هذه الأحاديث  
كلها اسرائيليات ( ومن لا يعجبه  
فليشرب البحر )

وما هو الا الحق أو حد مرهف  
يقيم ظباها أخدعى كل مائل  
فهذا شفاء الداء من كل عاقل  
وهذا دواء الداء من كل جاهل

١٥ - كيف ييكى موسى ليلة  
المعراج من كثرة أمة محمد وقلّة أمة  
بنى اسرائيل ، وكيف أدرك موسى أن  
أمة محمد أكثر عددا من أمته ؟ أن هذا

١٠ - انكار حديث ماجعل الامام  
الا ليؤتم به ، واتهامه بالاسرائيليات .

الفهلاو ومن اتبعه من أهل الفهلوة يقولون : لا ، من الذى عرفنا ؟ وهل كنا أعدنا كشف حصر بتعداد كل من الأمتين ، ولماذا لا يكون بنو اسرائيل رغم أنهم قد احتشدوا فى مكان أو مكانين فى الدنيا أكثر من أمة محمد التى تمتد على مدى امتداد خطوط العرض والطول فى قارات الأرض جميعا •

١٧ - كيف يشرب الصحابة ماء وضوئه ( صاد ) أليس هذا من الوثنية والاسرائيليات المدسوسة على الاسلام ، لأن ماء وضوئه يسمى عند هذا الفهلاو فضلات وبقايا ) وأنها ملوثة بالمكروبات والجراثيم ص ١٥٨

١٨ - أبو هريرة أسلم وعمره سبعة أعوام وتوفى النبی صا و عمره عشر سنين ( أى والله ) هذا كلام مطبوع فيما يشبه الكتب وفى ص ١٥٩ وأنه عاش بعد النبی صا سبعة وأربعين سنة - مات أهل الحياء - حكمة تسمها ولا تتحققها الا فى مثل هذه المواقف الحرجة وكأن أبا هريرة كان من أهل الصفة وهو حدث لم يبلغ الحلم •

١٦ - ان بطن النبی ( صاد ) مستودع للبصاق - هكذا يكون التخريج والايضاح - فلماذا يترك النبی ( صاد ) المسلمين جائعين مادام بصاقه يكثر الطعام فتكون بطنه مخازن تموين مثل شونة الخواجة خريسة فى الاسكندرية ( وطبعا التشبيه بالشونة مستمد من عبارة مستودع بصاق ) الذى شاء له أدبه وأصله

١٩ - الله لا يستطيع أن يخلق أناسا يكمل بهم سكانها وساحاتها « أى الجنة » ص ١٦٣ لأنه حينئذ يكون كالترزى الذى يخطط الجلباب واسعا على الزبون ، والله قد خلق الجنة على قدر الزبائن ص ١٦٣ ، ١٦٤

- ٢٠ - القول بنزول عيسى فى آخر الزمان يسلب النبى (صاد) خاتمته للأنبياء ، وعلى هذا فلن ينزل عيسى ولن يظهر الدجال ، وانما الدجال هذا هو كل من ألف كتابا ضالا أوث تخريفا وتحريفا وزندقة نجمت عن رؤوس حشيت بكل كريبه عفن ص ١٦٦
- ٢١ - انكار حنين الجذع الذى شهدته جمهرة من الصحابة فوق مستوى الشبهات رضى الله عنهم أجمعين كجابر بن عبد الله وغيره •
- ٢٢ - الرقا بفاتحة الكتاب من الاسرائيليات وانكار حديث أبى سعيد الخدرى وغيره •
- ٢٣ - انكار حديث المقرض الذى ألقى بالدين فى خشبة عبرت البحر والتقطها الدائن مع ذهب المدين ليوفى الدين مرة أخرى •
- ٢٤ - انكار أن آية الكرسي تحصن قارئها من الشيطان ص ١٧٦
- ٢٥ - كيف يجلس موسى على يمين الرب على العرش يوم القيامة ( ولا أدري من أين أتى بهذه الفرية )
- ولكن انحطاط الأخلاق يصل بصاحبه الى حد الاختلاق على النبى صلى الله عليه وسلم ، وعلى البخارى والقول على المسلمين بما لم يقل به أحد فسأل الله السلامة والعافية •
- ٢٦ - انكار حد الرجم وأن الله تعالى لم يشرع الرجم ولم يشرع التغريب ولم يشرع غير جلد المائة للبكر والثيب والقول بالرجم من الاسرائيليات !
- ٢٧ - نزول الله تعالى الى السماء الدنيا فى كل ليلة فيقول: هل من مستغفر فأغفر له هل من تائب فأتوب عليه الى آخر هذا الحديث من الاسرائيليات ولا تأويل ولا فهم ولا يحزنون •
- ٢٨ - انكار ماحدث بين ملك الموت وموسى عليه السلام عند موته مما أزعنا شبهاته •
- ٢٩ - انكار الانابة فى الحج أو أى عبادة أخرى ص ١٩٠
- ٣٠ - انكار أن المدينة لا يدخلها الطاعون ، ولا الدجال وأن هذا من الاسرائيليات •

٣٧ - معاوية بن أبي سفيان

يضع الأحاديث على النبي ص ٤٥

٣١ - انكار أن يكون للجنة باب

للمصائبين اسمه الريان •

٣٨ - تناقض الصحابة في روايتهم

عن النبي الى غير ذلك مما تناولناه

بالتفنيد وما سنتناوله ان شاء الله •

٣٢ - انكار أن الشياطين تصفد في

• رمضان

٣٣ - التهمك بالبراق وتسميته

بالدابة السيئى وادعائه أنه صعد به

الى السماوات ناسبا هذا المعراج

بالمسيى الى البخارى وانكار التقائه

بالأنبياء ص ٣٠٩

٣٤ - ان أبا هريرة كان قليل

الأدب لا وفاء عنده ولاحياء ص ٥٩ ،

٦٠ نقلا عن عضر فوطه ، أبى ريه •

٣٥ - ان أنس بن مالك اختلط في

آخر عمره والله أعلم بنيته وقصده

( يريد أن ينزع الثقة من نفس

المسلم بخادم رسول الله صلى الله عليه

وسلم وأقرب الناس له أكثرهم له

عشرة وكان النبي صلى الله عليه وسلم

لم يستطع أن يؤثر حتى في خادمه

ليكون صادقا ) ص ٦١ نقلا عن

العضر فوط أبى رية •

٣٦ - انكار حديث « لاتزال

طائفة من أمتى ظاهرين على الحق الى

آخره » ص ٥٧

محمد نجيب الطيى

# الشيخ عبد الرحيم فودة المفكر الإسلامي

للاستاذ السيد حسن قرون

— ٢ —

البلاغة، وينشر صدره حين يستطيع أن يوصل ما عنده الى طلابه أو سامعيه ، واني لأذكر لأول عهدي بطلب العلم فى العقد الثالث من قرننا هذا أن شيخ المعهد كان يعلن: أنه لوضع مذهب مالك لجمعه من صدره ، وهو جهد يشكر عليه ويثاب على نيته فيه، ولكنه لا يعد مفكرا اسلاميا ؛ لأن المفكر الاسلامى يجمع الى التجرد للعلم والتبحر فيه بعث الحركة فى الدين ، وجلاء ما خفى على معاصريه حتى ليعدونه مجددا ، وهو دائما يتطلع الى آفاق بعيدة ، فيه من القلق والتوتر ما يدفعه الى منازلة خصومه بروح البطل الواثق بنفسه وسلاحه ، وله من دينه السماح وكتابه المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ، وما سنه الرسول ، وما

هناك عالم اسلامى ، وهناك مفكر اسلامى، ولكل منهما مجاله وعطاؤه، وتسألنى عن مميزات هذا وذاك ، والأمر كما هو معهود لا يحتاج الى كثير من التأمل وكشف الفروق والمعطيات ؛ فالعالم الاسلامى غالبا انسان تخصص فى الشريعة ، وأطال النظر فى الكتاب والسنة ، وما جاء نتيجة لهما من العلوم كالتفسير وتمحيص الأحاديث وبيان الصحيح وغير الصحيح وكأصول الفقه الذى ظهر على يد الامام الشافعى ، ولكنه قد قيد نفسه بما حصله من كل أولئك ، فهو يردد أقوال من سبقوه من أصحاب المذاهب الفقهية ، ويتعرض لشرح الآى أو الأحاديث فى ضوء ما فهمه وعنى نفسه فيه من الشراح وعلى طريقتهم من الاعراب وقضايا علوم

رواه عن السلف الصالح ذخيرة يغلب بها المكابرين ، ويدحض بها حجج المناهضين سواء في دائرته الضيقة بين مريديه أو دائرته الواسعة في دوائر الفكر على اختلاف أمكنتها ونظمها وأديانها ، ولا يلتفت الى قولهم : ان باب الاجتهاد قد سد ، فالعقول التي وهبها الله للمتقدمين لا يضمن بها على المتأخرين ، ومشاهد لنا في محيط العلم أنه يتقدم من جيل الى جيل حسب الأيام والأعوام ، والقرآن الكريم لا تنقضي عجائبه ، ولم يصل فيه أحد من المفسرين الى تفسير يقال فيه انه وصل الى مراد الله فيه ، وكلما نضجت العقول ، وتفتحت الأفهام أتت بجديد ، ولكل عصر أعلامه ، ومن الموروث لدينا أن لكل قرن علمه الذي يجدد ويبعث الحياة في النفوس والقلوب والعقول فيعود الاهتمام بالشرعية ، ويقبل الناس على العبادة ، وينهض الناهضون للذود عنه ، والموت في سبيله بعيدين عن الأوهام والخرافات ، وكأنهم قد عادوا الى صدر الاسلام بايمانهم القوي ، وقوتهم الرائدة ، وفي عصرنا هذا ظهر مفكرون كان لهم الأثر الطيب ، والمنهج الحميد في

الاصلاح : من العقيدة الى الاشتراك في صنع التاريخ ، ولهم جدهم وتجديدهم في التأليف والتعريف بما يفيد ويدعو الى التطلع للمزيد منه ، وفرق كبير بين طريقة ( الخريدة ) ومنهج ( رسالة التوحيد ) للإمام محمد عبده ، فالأولى ( أكاديمية ) والثانية تصلح للدرس كما تصلح للنشر يقرأها المتخصص وغيره فتتير للجميع ، وتعمق العقيدة في كل من قرأها أو درسها أو سمع الحوان حولها •

وأين موضع الشيخ عبد الرحيم فودة من هذين الصنفين ؟ وأنا لا أتكلف الاجابة عن هذا السؤال ، ولكني أحاول أن أضعه في موضعه ، كان الشيخ فودة يسر سرورا عظيما حين يجد من طلابه تقبلا لأرائه في الكتاب الذي يدرسه لهم ، ولكنه في الوقت نفسه يريد أن يرى نفسه في مجتمعه وأمته موجها يهدي سواء السبيل ، ومن هنا ظهرت له مقالات في الصحف تحت عنوان « مع الناس » أو « السلام عليكم » وهي تشير الى أنه لا يكتفى بدروسه بين

فيه أحد من المفسرين الى تفسير يقال فيه انه وصل الى مراد الله فيه ، وكلما نضجت العقول ، وتفتحت الأفهام أتت بجديد ، ولكل عصر أعلامه ، ومن الموروث لدينا أن لكل قرن علمه الذي يجدد ويبعث الحياة في النفوس والقلوب والعقول فيعود الاهتمام بالشرعية ، ويقبل الناس على العبادة ، وينهض الناهضون للذود عنه ، والموت في سبيله بعيدين عن الأوهام والخرافات ، وكأنهم قد عادوا الى صدر الاسلام بايمانهم القوي ، وقوتهم الرائدة ، وفي عصرنا هذا ظهر مفكرون كان لهم الأثر الطيب ، والمنهج الحميد في



طلابه ، ولا بالكتاب المقرر عليهم ، فدائرته أوسع ، وجهه لدينه ولأمته ولخير الناس جميعا كل أولئك يتطلب منه أن ينظر قريبا وبعيدا حتى ينير الريق للسائكين ما وجد الى ذلك سبيلا ، وله قدوة فيمن أحبهم وعرف فضلهم ، واستبانت له طرائقهم في فهم الدين والحياة ، وانك لتعجب اذا رأيته يتخذ من الشيخ الدردير (١) مثله الأعلى ، فالرجل مع علمه الواسع ، وتفرغه لدرسه في صحن الأزهر كان لا يسكت عن ظلم يقع على الشعب فيخرج مع المظلومين الى الحاكمين ليرد ذلك الظلم ، ويزيل الغصة التى علقّت بمن وقع عليهم الظلم ، واعجابه بالشيخ المراغى وأستأذه محمد عبده يسلكه في صفوف المفكرين ، ولقد صاح في شبابه نحن جنود المراغى لا لطائفة غيره ، ومعنى هذا أنه رتب نفسه على أن يفكر ويكشف ، ويكون من جند الرحمن الذين يحاربون الطغيان والشیطان

بالقلم واللسان ، وقد كان ، فما من قضية من قضايا الفكر أو قضايا المجتمع الا شارك فيه ، فأيناه في مجلسه وفي الاذاعة والتليفزيون وفي الصحف يبدى رأى مؤمنا بما يقول ، واتخذ سبيل المصلح بجانب الرجل الدينى المفكر ، فهو يحاور ويكتب بروح بعيدة عن التعصب ، وتبنى رأى المثير . وقد ظهرت في هذا العصر مذاهب اقتصادية وعقلانية وفلسفية تقف من الدين الاسلامى موقفا عدائيا ، فكان على ذوى الرأى النير من العلماء المسلمين أن يبدو آراءهم المؤيدة بالبراهين حتى لا يضل شباب المسلمين ، ومن الأراء التى نهض الشيخ فودة للرد عليها ، وبيان الخطل فيها دعوة اسرائيل فى حقهم نحو فلسطين العربية ، فألف كتاب « العرب واليهود فى القرآن » وانك لتراه يقف موقف الذى يتحرى الحقيقة ويقول الصدق ، فمن كلامه فى هذا الكتاب عن منهجه : « وقد توخيت فى هذه الكلمة هذا الصراط

هى التى تعمل على ايقاظ المواهب أو تعمل على اخمادها ، واطفاء نورها ، وقد عاش اليهود آلاف السنين قبل عصر النهضة الأوربية غارقين فى ظلام الجهل والذل دون أن ترى لهم أثرا أو خطرا ، وهاش الأوربيون كذلك آلاف السنين ذئابا ... والثابت الذى لا شك فيه أن هذه المنطقة من العالم عرفت الحضارات قبل أن يعرف أولئك وهؤلاء طريق الحياة ، ويدحض نظرية الآرية وتميزها عن السامية بقوله : « هذه النظرية - ان صحت - تهدم ما يقال عن مواهب اليهود ، لأنهم ساميون ، وان صح أن عقلية اليهود كما يقال كان ذلك دليلا على خطأ النظرية التى تشيد بالعقلية الآرية » وكان انتصار اسرائيل دافعا العرب والمسلمين أن يفكروا فى آيات ( سورة الاسراء ) التى تحدثت عن بنى اسرائيل ، وكذا الكلام فى قوله تعالى : « لتفسدن فى الأرض مرتين » واليك النص القرآنى وتعليق الشيخ فودة عليه وبيان الحقيقة فيه : قال تعالى : « وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب انتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا . فاذا جاء وعد

المستقيم ، وهذا النهج القويم ، نلم أمدح العرب لأنهم عرب ، ولم أذم اليهود لأنهم يهود ، وانما ذكرت بعض ما يمدح به الغرب ، وما يذم به اليهود مستتبطا من كتاب الله الذى لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ليعرف العرب واجبهم تجاه ربهم ، وواجبهم تجاه عدوهم ، وواجبهم تجاه تاريخهم الذى شرفوا به ، وواجبهم نحو مصيرهم الذى أشرفوا عليه . » وانظر اليه كيف يبطل الأوهام الشائعة من تميز اليهود عن غيرهم بالمواهب العقلية وأن كثيرا من المخترعات الحديثة يقترون بأسماء علماء من اليهود ... كما يدفع وهم الواهم الذى يقول : ان العقل الآرى يمتاز عن العقل السامى بخصائص العمق فى البحث والاستقراء .. وأن العقل السامى سطحي البحث ، ضحل القرار يقف عند ظواهر الأشياء ، فيقول : والصحيح أن كلتا الفكرتين مجرد زعم كاذب ، ووهم خاطئ وأن الظروف الاجتماعية ، والمادية ، والتوجيه العلمى ، والشعور بالحاجة وما الى ذلك من مختلف العوامل

أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى  
بأس شديد فجاسوا خلال الديار  
وكان وعدا مفعولا • ثم رددنا لكم  
الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين  
وجعلناكم أكثر نفيرا • ان أحسنتم  
أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها  
فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا  
وجوهكم وليدخلوا المسجد كما  
دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا  
تتبيرا •

وأكد أنه سيحدث معهم مرتين  
يستفحل فيهما أمره وشره •

المرّة الأولى : وينتهي فيها أمرهم  
وأمره بأن يسلط الله عليهم عبادا  
يشرفون بعبادته والانتساب اليه ،  
ويعرفون بقوة البأس والشدة ، فلا  
يجرؤ بنو اسرائيل على مقاومتهم أو  
مناهضتهم أو معارضتهم أو الوقوف  
في سبيلهم ، بل يخلون لهم الطريق  
ليجسوا خلال الديار ، وهذا ما تم  
في عهد عمر ... هذا الى أن الفرس  
وقتذاك كانوا مجوسا يعبدون النار  
وقوله تعالى ، « عبادا لنا » يشعر بأن  
المراد بهم المسلمون ؛ لأنهم الذين  
يعبدون الله وحده ... ومما يؤكد  
ذلك قول الله بعد ذلك « أولو بأس  
شديد » فان هذا الوصف يذكرنا  
بقوله تعالى : « محمد رسول الله والذين  
معه أشداء على الكفار » ويفهم من قوله  
« ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم  
بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا »  
أن المراد بهم العرب المسلمون ؛ لأن  
اليهود لم تكن لهم كرة على الفرس ،  
ولم يعرف لهم موقف مع الفرس  
يفهم منه ذلك ، وانما كانت الكرة على

وهنا ينبري بكل فكره وبيانه  
ليجلو المراد من هذه الآيات ، فيبين  
الفساد في بنى اسرائيل من أن الأبناء  
ائتمروا على أخيه يوسف ليقتلوه  
ثم ألقوا به في غيابة الجب ، وكذبوا  
على أبيهم ، وساق قستهم حين جاء  
الى مصر ومعهم أبوهم ، وعاشوا في  
مصر الى أن خرجوا ثم قال :  
« ونخلص من ذلك بأن الفساد المراد  
من قوله تعالى « لتفسدن في الأرض  
مرتين » ليس هو الفساد العام الذي  
عرف عنهم وعرفوا به في كل طور من  
أطوار حياتهم ، وانما هو فساد كبير  
لا يقاس به غيره ، ولا يعد غيره معه  
فسادا ، ولهذا خصه الله بالذكر ،

العرب المسلمين بمعونة الاستعمار وجهود الصهيونية ، وهذا ما يشهد به واقعهم ، فقد كثرت أموالهم وكثر بنوهم واستطاعوا بحيلهم وأموالهم أن يخدعوا العالم ويشتروا الذمم حتى صاروا مع من ينفرون معهم ويظاهرونهم على حرب العرب والمسلمين أكثر نفيرا •

فان معنى التنبير الهلاك ومعنى « ليتبروا ما علوا » ليهلكوا ما يتمكنون منه ويتسلطون عليه ، وسيتمكن العرب والمسلمون - بعون الله - من رقايعهم ، ويدمرون بأسلحتهم ، وبكل ما يستطيعون من قوة كل ما بنوه فى الأرض السالية التى وثبوا عليها كالذئاب الضارية فى حنى الاستعمار والصهيونية •

واذا اتسم الأسلوب فى الآخر بالعنف ، فلأن الموقف يدعو الى ، ولأن من تصدوا لشرح هذه الآيات فى الاذاعة المرئية لم يتنبهوا الى ما كشفه وحققه •

ولما أخذت مصر بعبء الاشتراكية أبدى رأيه ، وألف فيها كتابه « الاشتراكية العربية فى ضوء الاسلام » وراها لا تخرج عن الاطار الذى جاء به الاسلام ، « انها فيه تقوم على الايمان بالله خالق الجميع ورازق الجميع ، وعلى أن المال مال الله ، فيجب أن يوجد لخدمة الجميع وعلى أن المؤمنين اخوة فيجب أن يسودهم التضامن والتعاون » ويجعل هذا أساسا تقوم عليه الحياة الطيبة للفرد والجماعة والأمة « فليس المال ملكا خالصا للدولة

المررة الثانية : من الفساد الخطير هى ما فعله ويفعله بنو اسرائيل الآن ، فقد استشرى شرهم ، وتفاقم خطرهم ، وأصبحوا مع دول الاستعمار حربا لا ينطفىء لها أوار على كل القيم والفضائل الانسانية ، ومن ثم نلحم مصيرهم فيما يفهم من قوله تعالى :

« فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تنبيرا » فان هذا يعنى أن الذين سلطهم الله عليهم فى المرة الأولى هم الذين سيسلطهم عليهم ويمكنهم منهم فى الثانية أو الآخرة ؛ لأن مرجع الضمير واحد وهو « عبادا لنا » أولى بأس شديد ، ولكن مصيرهم فى هذه المرة سيكون السوء الذى تظهر آثاره على وجوههم ، والخراب والدمار لديارهم ،

حتى تجور على الأفراد فتأكل جهودهم ، وتلغى وجودهم ، كما هو الشأن في الشيوعية ، وليس ملكا خالصا للأفراد حتى يحق لهم احتجاجه واختراجه ، أو استغلاله بطرق آمنة ووسائل ظالمة كما هو الشأن في الرأسمالية ، انما هو ملك لله يأخذ منه الانسان بالوسائل التي شرعها الله ، كالعمل الصالح الثمر ، والارث أو الهبة ، والوصية ، وتأخذ منه الدولة بمقدار ما يعينها على تأمين حدودها وتأكيد وجودها وتيسير أسباب الخير والحياة الطيبة لبنائها فالملكية مشروعة في الاسلام على أساس أنها ملكية نسبية ناقصة لا ملكية حقيقية تامة ، والضرر الخاص الذي يقع على بعض الأشخاص يجب أن يتحمل في سبيل رفع الضرر العام كما هي القاعدة الشرعية (١) وهكذا يبدى رأيه فيما يجد من نظم ، ولكن يرجع في كل ما يبيديه الى التشريع الاسلامي حتى الاتحاد الاشتراكي يضعه في دائرة الوحدة التي دعا اليها الاسلام « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم

اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ، ومن هنا حمل على الأحزاب ، وعد النزاع حول الخلافة الاسلامية والقتال حولها بداية الانحراف ، والحرية عنده مظهر القوة والكرامة والانسانية ، وليس من الحرية في شيء الدعوة الى التبذل والتحلل والترويع للمذاهب المنحرفة ، كالوجودية مثلا ، ولا النقد المفرض الهدام للأوضاع والتقاليد الصالحة ، « ومن ثم كان علينا أن نحرر معنى الحرية حتى يخلص للمعاني الكريمة ، والحرية في الديمقراطية الغربية منقوصة ، لأن حق المعارضة في النقد والتوجيه يضع على ارادة الحكومة قيودا تحد من حريتها وارادتها .. فلاحظ أنها في الاسلام أوسع ؛ ذلك لأن الحكم فيه لله وحده يخضع له الحاكم والمحكوم ، فلا خضوع لارادة بشرية ، لأنهم يحكمون بما أنزل الله لا بارادتهم ، فاذا انحرفوا الى الحكم بالهوى والغرض والاستبداد

(١) الاشتراكية في اطار الاسلام من الكتاب .

## لمحات من مؤلفاته

من عادة المؤلفين في عصرنا الحاضر أن يجمع الكاتب مقالاته التي نشرها في الصحف أو بعضها في كتاب ، وأحيانا يعمد الى ما يكتبه في موضوع ما في فصول يضمها كتاب ثم يقدمه للمطبعة لينشره على القراء ، ولا سيما اذا كان من كتاب الصحف والمجلات ، وكاتبنا عبد الرحيم فودة سلك هذا المسلك ، فهو يجمع مقالاته التي نشرها في الصحف وغيرها ويخرجها للناس كتابا له مقدمته واسمه أحيانا ، وأحيانا يتبع الطريقة الأخرى ، فيؤلف الكتاب كله ثم يدفعه الى المطبعة ليكون بعد في أيدي قرائه ، من ذلك كتاب « الاشتراكية العربية في ضوء الاسلام » و « العرب واليهود في القرآن » ومنهج المؤلف طبعي ، فهو يبدأ بالكليات ثم يتبعها بالجزئيات ، وهو ينمي بحوثه بروافد تغذي وتثرى ، فالعرب واليهود في القرآن مثلا بدأ بالحديث عنهما ، ثم وازن بينهما مشيرا الى خصائص كل منهما بالموازنة ، ثم تحدث عن سيدنا ابراهيم وهو الجد الأكبر الذي يجمعهما ، ثم يتحدث عن خير بيت ، وخير يوم ،

بالرأى فليس عليهم حق السمع والطاعة ، « ولا شك أن الديمقراطية تلتقى مع الاسلام في مبدأ الشورى ؛ فانه أصل من أصول الحكم فيه ، كما يفهم من قوله تعالى في المؤمنين « وأمرهم شورى بينهم » وقوله لرسوله صلى الله عليه وسلم : « وشاورهم في الأمر فاذا عزمتم فوكل على الله ان الله يحب المتوكلين » .

وبهذا وغيره صار من المفكرين الذين ينظرون في ضوء الاسلام الى ما ينفع المجتمع الاسلامي ويرفعه .

وفي السنوات الأخيرة رأيته يستدعي من الجهات الشعبية والرسمية ليحاضر ويستفتي ، « يتنقل بين سوهاج وأسيوط وبنى سويف والاسكندرية والزقازيق وسائر المحافظات » ، وفي كل مجتمع من هذه المجتمعات يتجلى بعلومه وإيمانه وسلوكه فيجلو البصائر ، ويهدي من أراد الله هدايته ، وقد رأيت مكتبه في مجلة الأزهر زاخرا بالوفود من السعودية ولبنان والسودان وغيرهم ممن جاءوا ليستفيدوا ويفيدوا عورائده دائما الوصول الى الحقيقة ورضا الله .

وخير كتاب ، وخير نبى ، وخير أمة؛  
فموضوعات الكتاب متصلة تجىء نتيجة  
حركة ذهنية واعية، توجد فى الكتاب  
حديثاً عن ( قلمة العروبة ) ويعنى بها  
مصر ، ولا جدال فى أن مصر من  
أمة وصفت بأنها خير أمة أخرجت  
للناس ، وجهدها للمسلمين معروف  
موصوف « قد احتملت فى دفاعها  
عن العروبة والاسلام ما لم تحتمله  
أمة أخرى ؛ فكافحت فى كل ميدان،  
وضحت فى كل محنة ، وبذلت من  
دماء أبنائها، وأموال شعبها ما لا يفضله  
أو يعدله الا شرف ايمانها بالقيم التى  
كافحت فى سبيلها ، ونافحت عنها ،  
وقد امتد اشعاعها الفكرى والروحى  
الى كل اتجاه ، فحيثما أقام مسلم  
أو عربى فمصر فى قلبه وعقله  
ولسانه ؛ لأنها نداء دينه، ونور عقله،  
ولغة لسانه ... وذلك قول لاتبليغ  
عاطفة وطنية ولا نزعة قومية ، وانما  
تبليغ الحقيقة التاريخية ... ،  
هكذا قال .

مؤلفات تجد السمة الغالبة عليها هى  
منهجها فى الاجمال والتفصيل ، أو  
بتعبير موضح يتحدث عن البذرة ثم  
الشجرة ثم الفروع ثم الثمار، ولتأخذ  
كتابه « الدين عند الله » مثالا لما اتجه  
اليه فى تأليفه ، وهو يبصرك بالدخول  
من أبوابه بمفتاح يضعه بين يديك ،  
هو مقدمة الكتاب ، فيقول : « انه  
كتاب ، كل باب فيه خليق بكتاب ،  
ولكنه على ايجازه يصف معالم الدين  
الذى ارتضاه الله ، ويكشف عن  
صلته بالمجتمع والحياة ، وقد وضعه  
على الترتيب الطبيعى الذى قام عليه  
الدين ، فتحدثت عن الوحي ...  
النخ ، بل هو فى الحقيقة بدأ بما قبل  
الوحي ، فتناول معنى الدين ، وهداية  
الدين الى أن وصل الى الوحي  
والدين ، واذا جعلنا هذا جانباً  
فيمكننا أن نقسم الكتاب الى أقسام :

١ - أصل التشريع : الكتاب  
والسنة .

٢ - دعائم الاسلام : ويشمل  
الموضوعات الآتية : التوحيد ، إقامة  
الصلاة ، ايتاء الزكاة ، صوم رمضان،  
حج البيت .

فاذا جئت الى مقالاته التى نشرت  
فى الصحف والمجلات وصارت

٣ - الجهاد فى سبيل الله ويشمل جهاد النفس والأعداء وانفاق المال والصدقات والتكافل الاجتماعى •

٤ - مكارم الأخلاق : ويشمل الصدق ، وقوة العزم والحزم، والوفاء بالمعهد ، وحسن الظن بالله وتربية الضمير ، والحرص على الكرامة •

٥ - بناء الأسرة : ويشمل الخطبة أولا ، والميثاق الغليظ ، ورياسة الأسرة ، وحسن التبعل ، وحسن التربية •

٦ - الدين والحياة : ويشمل المجتمع والحضارة والنظام والسلام ويسر الدين والاعتصام به ، والمواسم والأعياد والأسوة الحسنة •

٧ - ويختم الكتاب : بخاتم النبیین، وصلوا عليه وسلموا تسليما •

وهو بهذا لم يترك شأنا من شئون الدين الا تكلم عنه بروح المؤمن القوى الايمان ، والدارس المتعمق الحسن البيان ، صاحب رأى ، الحصيف ، المستتير بهدى القرآن والسنة ، وهو يقدم اللغويات ويربطها بالاصلاحات مقارنا وموازنا ، له من

القرآن أدلة واستشهاد ، ومن الأحاديث سند وملاذ ، ومن الشعر تأكيد ورشاد ، يقول فى « معنى التدين » يلتقى معنى الدين فى الاصطلاح الشرعى مع معناه فى اللغة ؟ فان معنى دانه يدينه ملكه أو حكمه أو ساسه مديره ، أو قهره أو حاسبه أو جازاه وكافأه ، ومعنى يوم الدين يوم الحساب والجزاء ، ويقال دان فلان لفلان بمعنى خضع له ، وخشع أمامه وأطاعه ، ودان فلان بكذا على معنى اعتقده واعتاده واتخذته مذهبا له • وهكذا نجد معنى الدين فى اللغة ومعناه فى الاصطلاح يتلاقيان على التزام ما شرعه الله من أحكام ، واليقين بأنه كما يقول تعالى « ألا له الخلق والأمر » وهو فى كثير من موضوعاته يذكر شيئا يوضح فكرته مما يراه الناس ويعرفونه ليصل بذلك الى تثبيت المفاهيم فى النفوس ، فحين تكلم عن « الحياة بعد الوفاة » قدم بين يدي فكرته ما يعرفه الناس بالمشاهدة ليقس عليه ما هو معلوم من الدين وهو غيب • قال : « قد يموت فى جسم الانسان عضو أو عدة أعضاء فيبقى كما هو



انسانا بكل سماته النفسية ، وخصائصه العقلية ، ثم هو ينام فيغمض عينيه ، ويفقد احساسه بما حوله ، فيرى في نومه ما يسعد به أو يشقى فيه . . . معناه أن فيه الانسان المدرك الذي لا ينعدم بانعدام الجسد أو جزء منه » فاذا شرح هذا وألح في الشرح وبينه بما مثل انتقل الى القرآن والحديث ليثبت تلك الحقيقة ، وهو أن الانسان لا ينتهي بانهاء الحياة ، يقول الله تعالى : « يأتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي » ثم قد بين النبي ذلك حيث قال : « القبر اما روضة من رياض الجنة ، أو حفرة من حفر النار » ويأتى بأمثلة كثيرة ليؤيد رأيه مما جاء في القرآن عن آل فرعون وعن الشهداء ، وحبيب النجار ويختم مقاله بشعر أبي العلاء :

خلق الناس للبقاء فضلت  
أمة يحسبونهم للنفاد  
انما ينقلون من دار أعما  
ل الى دار شقوة أو رشاد  
فهو في صنيعه هذا يعطيك  
المشاهدة والغيب معا ، ويرفع عنك

قسوة الأفكار والأدلة بذكر القصص والشعر .

وقد تناول القرآن الكريم في موضوعات طريفة تدلك على علمه وسعة أفقه ، وتفكيره الاسلامي الذي يتخذ من النقل والعقل سبيله الى الاقناع ، ويذكر حوارا جرى بينه وبين محاوره في عجز الناس عن الاثيان بسورة من مثله ، وفي قدرة الجن على ذلك ، فيورد الشيخ أدلة قاطعة تفحم هذا المحاور ، ومن طريف ما رد به : أن القرآن خير لا ذرة فيه من شر . . . وكيف يستقيم منهجه مع خطة ابليس وجنوده وهي تقوم على الاضلال والاذلال والاغواء

والاغواء ؟ ثم كيف يتصور - مع ايمان المؤمنين من الجن - أن ينسبوا الى الله ما ليس له ، ويفتروا عليه ما لم يقله ؟ ويلحق هذا بقوله تعالى : « وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون » وهو حوار ممتع لا أستطيع نقله كله هنا ، لأنني بسبيل ذكر ملامح من مؤلفاته ولمحات .

وقد يبدأ المقال بقصة ليجذب القارئ إليه، ويدعوه الى الاشتراك معه فى رأيه ، فهو فى مقاله « التكافل الاجتماعى » وهو موضوع دسم يحتاج الى بيان وبرهان ، يتخذ القصة سبيله الى جذب قارئه كما قدمنا : بدأ هكذا : رأى عمر بن الخطاب رضى الله عنه شيخا ضريرا يسأل على باب ، فلما علم أنه يهودى قال له : ما ألبأك الى ما أرى ؟ قال : الجزية والحاجة ، والسن ، فأخذ - رضى الله عنه - بيده وذهب به الى بيته فأعطاه ما يكفيه يومه ، وأرسل الى خازن المال يقول له : انظر هذا وضرباه ، فو الله ما أنصفناه أن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم ، انما الصدقات للفقراء والمساكين ، والفقراء هم المسلمون ، وهذا من المساكين من أهل الكتاب • ووضع عنه وعن ضربائه الجزية ، بهذه القصة يفسر التكافل الاجتماعى الذى عرفه الغرب لأول مرة فى القرن السابع عشر • • • » وبهذا المدخل شرع فى تبيان ما يهدف اليه من بيان واجب الدولة نحو رعاية الفقراء والمرضى والشيوخ والعجزة ومن اليهم كالعمال الذين يصابون أثناء العمل ، ولا يفوته أبدا الاستئناس بالقرآن والحديث ، وآراء الصحابة •

وهو كاتب عصرى يبعد عن المقدمات ، وفضول الكلام ، ويقصد الى ما يريد من أقرب طريق ، انظر معنى مقال « التوكل على الله » كيف بدأه ؟ انه يرسل السهم ليصيب المحز ، لا يتأتى ولا يتعنى ، بدأه : « لكى نفهم معنى التوكل على الله حق الفهم ينبغى أن نعود بالكلمة الى الأصل الذى اشتقت منه ، لأنه يعين على فهمه فهما سليما ، فمعنى التوكل ••• » وهنا يعرض المعنى اللغوى بايراد قول الراغب الأصفهاني ثم المقصود من التوكل وهو يكون بمجموع أمرين : الاعتماد على الله والثقة به ، ثم الأخذ بالأسباب والوسائل والعمل •

وهو يستخدم ما علمه مما درسه ، ليساعده على توصيل ما يريد به الى الأذهان ، ففى مقال « الدين والحياة » يذكر ما علمه الزمخشري فى عصره ، وما علمه هو من العلم الحديث ، فالزمخشري تحدث عن بعض أنواع

الحيوانات الصغيرة ، فقال : وربما رأيت فى تضاعيف الكتاب العتيقة دويبة لا يكاد يجليها للبصر انحاد الا تحركها ، فاذا سكنت فالسكون يوارىها ، ثم اذا لوحث لها بيدك حادت عنها ، وتجنبت مضرتها ، فسبحان من يدرك صورة تلك وأعضاءها الظاهرة والباطنة ، ولعل من خلق الله ما هو أصغر منها وأصغر « سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون » ويقول الأستاذ فودة : ولو بعث الزمخشري فى هذا العصر ، ورأى ما يكشف المجهر المكبر للناظر من ملايين الأحياء التى تجتمع فى قطرة ماء لاستعظم حجم الدويبة التى استصغرها ، ورأى أن الناظر اليها لا يراها على ورقة من كتاب الا حين تتحرك .. هذه الحياة التى يعرفها الجميع ويستوى فى الجهل بسرها الجميع ترجع الى مبدئها ومنشئها من العدم وهو الله جل شأنه .. غير أن مفهوم الحياة تطور حتى أصبح يفهم منه المعنى القابل للدين ، وتصور بعض الناس أن عمل الدين لا يكاد يتعدى علاقة

الفرد بالله .. وهذا خطأ نشأ عن انحراف التفكير وغرور الانسان بما وصل اليه من العلم ولو عقل لتلا قول الله تعالى : « ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه » وهكذا يمزج القديم بالحديث ، ويرد العلم عن مطامحه ، ويضعه فى مكانه ، وأن ما وصل اليه لا يزال عند قول الله عز وجل : « وما أوتيتم من العلم الا قليلا » .

واذا كان الايجاز سمة الكتاب كما ذكر فى المقدمة ، فهو ايجاز فى حجم كل موضوع لا فى حجم الكتاب فقد بلغت صفحات الكتاب ( ٣٨٤ ) صفحة وقد أعطى عطاء كشف عن معالم الدين وأصول تشريعاته ، وجمال وصال فى كل ما يفيد المسلم ويهديه ، وهو بغية كل من أراد تفقها وتفهما لمعرفة واجب الانسان نحو ربه ونفسه ومجتمعه والانسانية جمعاء ، يستوى عنده المتخصص وغيره ، فيزيدهم علما وهداية .

ولمحات مؤلفاته لا تقف عند هذا الحد ، فقد يأتيك برأى كنت تبحث عنه ، وتريد الوقوف عليه من ذلك طلبك معرفة « الصلاة الوسطى »

- التي خصها الله في أمره : « حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين » وبعد أن بين فضلها وأنها الفضلى ، وخير الصلوات ؛ اذ خصها الله بالذكر تنويعاً بقدرها ، لتتحررها ، ونحافظ على أدائها ذكر عشرة أقوال في بيان وقتها : قيل انها صلاة الظهر لأنها وسط النهار ، وقيل انها صلاة العصر لأنها تقع بين صلاتي نهار وصلاتي ليل ، وقيل انها المغرب لأنها متوسطة في عدد الركعات بين الأربع والاثنتين وقيل انها صلاة العشاء لأنها وسط بين صلاتين لا تقصران وهما المغرب والصبح ، وقيل : انها صلاة الصبح لأنها وسط بين صلاتين يجهر فيهما وهما المغرب والعشاء وصلاتين لا يجهر فيهما وهما الظهر والعصر . . ولكل قول وجهة وسند يعضده ويؤيده ومن هذه الأقوال أنها غير معينة ، وأن الله خباها في الصلوات كما خبا ليلة القدر في رمضان ، وكما خبا ساعة في يوم الجمعة وساعات في الليل يستجاب فيهن الدعاء ؛ وذلك ليجتهد المؤمن ويحافظ على الصلوات كلها ، فيضمن الصلاة الوسطى من بينها . ثم يعقب برأى يحسن
- الاعتماد عليه ، وأرجح الأقوال عنده أنها صلاة الجمعة لأمرين :
- الأول : أنها تؤدي في جماعة ، ويشترط فيها الخطبة .
- الثاني : أن الله خصها بالذكر وأمر بالسعي إليها ، وحرم البيع ، وكل ما يشغل عنها ، ومع ذلك يقول كما يقول السلف ، والله أعلم بالمراد منها :
- هذه بعض الملامح والملاحظات في تلك المؤلفات التي أذكر لك ما عندي منها .
- ١ - مشاعل على الطريق .
  - ٢ - الاسلام والقومية العربية .
  - ٣ - الاشتراكية العربية في ضوء الاسلام .
  - ٤ - قصة بنى اسرائيل .
  - ٥ - من معاني القرآن .
  - ٦ - العرب واليهود في القرآن .
  - ٧ - كلمات قرآنية .
  - ٨ - أحاديث مختارة ١ ، ٢ .
  - ٩ - شرح عبقریات العقاد .
- وله كثير من المقالات الجادة في الصحف والمجلات الاسلامية ومجلة الأزهر ، وديوان شعر طبعه في صباه .

## خاتمة

بها ، ونحرص على نشرها في المجلة التي أحبها ، وعاش لها وجعلها منارة للمسلمين ، تترجم عن أفكار الأزهريين وموقعهم من هداية أهل الاسلام في الغرب والشرق ، وعن كل من أخلص لدينه ، واتبع رضوان الله ، واليك ذلك المقال ، قال كاتبنا :

مكانة النبي ، انه عند المؤمنين كما يقول الله : « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم » وفي ميزان الايمان كما يقول صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما » وفي ميزان الانسانية كما يقول الله له : « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » وكما يقول الله : « يأتيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا » •

ورحم الله العقاد حين نظر الى هذا المعنى فقال : انه نقل قومه من عبادة الأوثان الى عبادة الله ، ونقل العالم كله من سكون الى حركة ، ومن فوضى الى نظام ، ومن مهانة حيوانية الى كرامة انسانية •

في غرة ربيع الأول ١٣٩٦ هـ الموافق ٢ من مارس ١٩٧٦ م أسلم الروح ذلك المفكر الاسلامي الشيخ عبد الرحيم محمود فودة عن اثنين وستين عاما قضاهما في اسداء البر والخير ، والبحث والمعرفة ، وفي دراسة القرآن والسنة ، ونشر المعرفة والعرفان ، وبث الايمان في النفوس ، واحياء القلوب ، حياة وجدانية وعقلية في الذروة من الصفاء والنقاء وانا لنذكر أن آخر ما أدى أنه كتب مقالة في جريدة الجمعة بالأخبار تحية للمولد النبوي الشريف بعنوان « مكانة النبي » فكانت آخر ما كتب ونرجو أن تعد في حسناؤه ، فينظر له الله بالقبول ، « واليه يرفع الكلم الطيب » وقد كتبت المقالة يوم الاثنين ، وشيعت جنازته يوم الثلاثاء • ومن المرغوب فيه أن نقل ذلك المقال في مجلة الأزهر التي كان يديرها ، لأنها آخر ما سطر قلمه ، وناجى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان في كتبه يختم بحوثة بالصلاة عليه في عبارة أو مقالة ، وكذلك ختم حياته بالصلاة عليه وتحيته في ذكرى مولده ، وبهذا الاعتبار نحن نضمن

في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين • وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم • ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم « صلى الله عليه، ووفقنا الى اتباع سنته ، والالتفاف بهديه •

رحم الله عبد الرحيم فودة بمقدار ما أدى لأئمة في كتبه وخطبه ومقالاته وأحاديثه ، وأفسح له في جناته جزاء إيمانه وصلاته ، وطول عبادته ومناجاته ربه حين ينام الناس وتسكن الأحياء ، ولنا من كتاباته ما يجعله دائما معنا • وسلام على عبد الرحيم •

### السيد حسن قرون

#### موضوعات البحث

- ١ - تمهيد •
- ٢ - وليد دنشواي •
- ٣ - الفتى الأزهرى •
- ٤ - الأديب الأملعى •
- ٥ - المفكر الإسلامى •
- ٦ - لمحات من مؤلفاته •
- ٧ - خاتمة •

فاذا احتفل العرب والمسلمون بذكرى مولده في هذا الشهر الأغر ، ليذكروا نعمة الله عليهم به ، واحسانه اليهم برسالة فذلك استجابة طبيعية لشعورهم نحوه ، وجههم له ، وصلاتهم عليه، واقتدائهم به ؟ فإنه كما يقول الله فيه : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » ولاشك أن الاحتفال بمولده يصلهم بسيرته العطرة ، وأخلاقه الكريمة ، وشربعته العظيمة ، ومن ثم كان تقليدا حميدا أن يستقبلوا شهر ربيع الأول بالفرح والأمل والاستبشار بالمستقبل ، فقد كان مولده كذلك بداية عهد جديد وطالع مستقبل سعيد ، وصلت فيه الأمة العربية الى القمة التى لم تصل اليها أمة ، وآلت اليها قيادة العالم فى كل شئ كان يعرفه العالم ، وصارت حضارتها هى المشعل الذى أضاء لأوروبا طريق الخلاص من ظلام العصور الوسطى •

وكان ذلك هو التفسير الواقعى والتاريخى لقول الله فيه - صلى الله عليه وسلم - : « هو الذى بعث

## تفقيبات على بعض ما ينسب وينزع للأستاذ على البهلاوي

— ٨ —

الملائكة والجن ، والتزوج من الجن :

سئل ( بريد الاسلام ) بإذاعة القرآن الكريم عن حكم التزوج من الجن ، فأحال السؤال الى عالم كبير ، فأجاب ، بأن لدينا أربعة مفهومات : الملائكة ، والانس ، والجن ، والشياطين . ثم قال : ان الشياطين اما من الجن ، واما من الانس ، فليسوا حقيقة رابعة . ثم قال : ان الجن هم المجنون ، أى : المستترون عن أعيننا ، وهم الملائكة ، فليسوا حقيقة ثالثة سواء أكانوا من الشياطين المتمردين أم لا ، لأن العصيان والتى لا يخرج صاحبه عن طبيعته ، فكما أن شيطان الانس لا يخرج عن كونه انسانا كذلك شيطان الجن لا يخرج عن كونه من الجن والملائكة . ثم أراد أن يقرر

للسامعين أن ما قاله من كون الجن هم الملائكة قد سبقه اليه المفسرون ، فنقل عن الزمخشري صاحب الكشف أنه قال فى قوله تعالى : « وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون » ١٥٨ الصافات - قال : الجنة هم الملائكة ، والمعنى : وجعل المشركون بين الله تعالى وبين الملائكة نسبا وولادة ، حيث قالوا : ان الملائكة بنات الله ، ولقد علمت الملائكة ان هؤلاء المشركين لمحضرون للعذاب يوم القيامة لشركهم وافترائهم على الله تعالى حيث نسبوا اليه الولادة وجعلوا الملائكة اناثا . وأخيرا تهكم الأستاذ بالسؤال عن التزوج بالجن بعد العلم بأن الجن هم الملائكة ، وأنه ليس هناك الا حقيقتان اثنتان : الملائكة ، والانس . انتهى بالمعنى .

القرآن الكريم سبع مرات ، وكان بمعنى الحية مرتين ، وذلك في قوله تعالى في الآية العاشرة من سورة النمل والحادية والثلاثين من سورة القصص (٣) «فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب » وفي المرات الخمس الأخرى ذكر الجان بمعنى الجن الذى هو نوع ثالث غير الملائكة والانس ، وفي القرآن الكريم أيضا ذكر لفظ الجنة عشر مرات : خمس منها بمعنى الجنون ، واثنان بمعنى الملائكة وثلاث بمعنى الجن الذى هو نوع ثالث كما سبق : فالآيات الخمس التى ذكرت فيها كلمة « جنة » بمعنى « جنون » أولاها قوله تعالى في آية ١٨٤ من سورة الأعراف : « أو لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة » وباقيها آيات ٢٥ ، ٧٠ من سورة المؤمنون والآية الثامنة من سورة سبأ آية ٤٦ منها •

والآيات الثلاث التى ذكرت فيها الجنة بمعنى النوع الخاص هى قوله تعالى « وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين » ١١٩ هود فالشياطين والعصاة منهم يعذبون بالنار ، وقوله تعالى : ولكن حق

( أقول ) لا تعقيب لى على أن الشياطين لا يعدون حقيقة رابعة ، فانهم فى الأصل المضلون من الجن ، وقد يراد منهم ، المضلون من الجن ، مجازا لأنهم يشبهونهم فى الاضلال والوسوسة والتحريض على الفساد وتحسين القبيح وتقبيح الحسن وقد ذكر الشيطان فى القرآن الكريم ثمانيا وثمانين مرة ولم يقصد به شيطان الانس الا مرة واحدة ، وذلك فى قوله تعالى : «واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن » ١٤ البقرة وأريد به ما يشمل المضلين من الفريقين مرة واحدة ، وذلك فى قوله تعالى : « وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا » ١١٢ الأنعام وفى المرات الست والثمانين الباقية قصد به شيطان الجن •

ولا تعقيب لى أيضا على أن لفظ الجن أو الجنة قد يراد به الملائكة لاجتماعهم واستارهم عن أعين الناس كما فى الآية السابقة الذكر ، ولعله ليس فى القرآن الكريم آية سواها يذكر فيها الجان أو الجن أو الجنة بهذا المعنى ، فقد ذكر الجان فى



ليس معناها الملائكة وانما معناها النوع الثالث الخاص كما في الآيات الثلاث السابقة •

وذكر لفظ « الجن » في القرآن الكريم ثنتين وعشرين مرة ، وقصد به النوع الخاص الذي ليس ملائكة ولا انس ومن أدل الدلائل على مغايرتهم للملائكة قوله تعالى : « ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة : أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون ؟ قالوا : سبحانك أنت ولينا من دونهم ، بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون » ١٤٠ و ١٤١ سبأ • فالملائكة يستكبرون أن المشركين كانوا يعبدونهم ويقررون أنهم كانوا يعبدون الجن ، وهذا صريح في أن الملائكة غير الجن وأن الجن غير الملائكة ، وكذلك قوله تعالى حكاية عن الجن : « وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا • وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا » ٨ و ٩ الجن • فالجن يقولون انهم كانوا يتسمعون من السماء ثم منعوا من التسمع ،

القول منى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين » ١٣ السجدة ، وهي كسابقتها ، وقوله تعالى : « قل أعوذ برب الناس » الى قوله تعالى : « الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس » وهي كسابقتها ، فالوسواس هو بعض الجن وبعض الانس وهو الشيطان من الفريقين •

والآية التي ذكرت فيها الجنة مرتين بمعنى الملائكة هي آية الصافات التي سبق عن الكشف ما قاله فيها ، وليس ما قاله بلازم ولا متعين فقد تكون الجنة فيها بمعنى المخلوقات المستنيرة التي هي غير الملائكة والانس ، وذلك أن المشركين الذين قالوا : الملائكة بنات الله قيل لهم : فمن أمهاتهم ؟ فقالوا : سرات الجن ، بفتح السين والراء ) أى الشريقات من الجن فزعموا مزاعم كاذبة : منها أن الملائكة افاث وأنهم منسبون الى الله بالبنوة والولادة وأن أمهاتهم من الجن وأن هذه الجن أزواج الله سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا وبهذا جعلوا بينه وبين الجن مصاهرة ، فالجنة في الآية

وذريته أولياء من دوني وهم لكم  
عدو؟ بس للظالمين بدلا» والملائكة  
معصومون لا يعصون الله ما أمرهم  
وليسوا ذرية وليس لهم ذرية فهم  
لا يتناكحون ولا يتناسلون ولا يتصفون  
بأنوثة ولا ذكورة ، وفي الآية نفسها  
النهي عن اتخاذهم أولياء وبيان أنهم  
أعداء ، والملائكة على العكس من  
ذلك ، فالناس مأمورون بموالاةهم  
ومنهاهم عن معاداتهم ، قال تعالى :

« من كان عدوا لله وملائكته ورسله  
وجبريل وميكال فإن الله عدو  
للكافرين » ٩٨ - البقرة وقال تعالى :  
« ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما  
وان تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه  
وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة  
بعد ذلك ظهير » .

٤ - التحريم : والاستثناء لا يقتضى  
أن يكون ابليس من الملائكة حقيقة  
بل يكفي في صحته أن يجمعه الله  
الى الملائكة لأمر ما ثم يأمر الملائكة  
بالسجود لآدم وهو حاضر معهم وأقل  
شأنا منهم فيعلم علم اليقين أنه مثلهم  
بل أولى منهم بالسجود ، ألا ترى  
أن الملك لو قال لوزرائه اذا رأيتم

وليست هذه صفة الملائكة فانهم  
لا حاجة بهم الى استراق السمع وهم  
يمثلون السموات كما قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم : « أظت  
السماء وحق لها أن تسط. ما فيها  
موضع أربع أصابع الا وعليه ملك  
واضع جبهته » رواه أحمد وابن  
ماجه والحاكم عن أبي ذر مرفوعا ،  
ورواه الترمذى بلفظ « ملك ساجد  
لله تعالى » .

( فان قيل ) : ان ابليس قد  
استثنى من الملائكة ووصف بأنه من  
الجن ، في قوله تعالى : « واذ قلنا  
للملائكة : اسجدوا لآدم ، فسجدوا  
الا ابليس كان من الجن » ٥٠ -  
الكهف . ومقتضى الاستثناء أنه من  
الملائكة ، فيكون من الملائكة ومن  
الجن ، ويصح قول القائل ان الجن  
هم الملائكة .

( قلنا ) ان ابليس كان من الجن  
كما صرح به الآية ، وقد وصف  
بالفسق في الآية نفسها ، ووصف  
أيضا في نفس الآية بأن له ذرية ،  
وذلك قوله تعالى : « كان من الجن  
فسق عن أمر ربه ، أفتتخذونه

السلام قدم لهم عجلا سميئا مشويا  
ينقط الدهن منه فلما لم يأكلوا منه  
خاف أن يكونوا أهل عداوة وشر ،  
فقالوا له : انا رسل ربك أرسلنا الى  
قوم لوط ولو كانوا ممن يأكل  
ويشرب لما امتنعوا من الأكل على

مائدة ابراهيم أبى الكرماء عليه  
السلام • اقرأ ان شئت قوله تعالى :  
« ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى  
قالوا سلاما ، قال سلام ، فما لبث  
أن جاء بعجل حنذ : فلما رأى  
أيديهم لاتصل اليه نكرهم وأوجس  
منهم خيفة ، قالوا لا تخف انا أرسلنا  
الى قوم لوط » ٧٠ هود •

٢ - وأما أنهم لا يتصفون بأنوثة  
ولا ذكورة ولا يتناكحون ولا  
يتناسلون ، فلا خلاف فيه بين الأمة  
الاسلامية ، وقد نفى الله عز وجل  
عنهم الأنوثة التى زعمها بعض  
المشركين ، فقال تعالى : « وجعلوا  
الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا •  
أشهدوا خلقهم ؟ » ، ستكتب شهادتهم

ويسألون » ١٩ الزخرف • ويلزم  
من خلوهم من الاناث خلوهم من  
الذكور ، فان جهاز التناسل فى

فلانا فقوموا له وكان مع الوزراء  
بعض تابعيهم - فلا شك أن هؤلاء  
التابعين يعلمون أنهم مأمورون بالقيام  
بدلالة الخطاب وان لم يخاطبهم  
الملك خطابا مباشرا ، ويكونون  
عاصين اذا لم يقوموا ؟

على أن كلمة « الجن » فى الآية  
لا يمكن أن يراد بها الملائكة ، اذ لو  
وضع مكانها كلمة « الملائكة » لكافت  
هكذا « كان من الملائكة ففسق عن  
أمر ربه » ولا شك أن ترتيب الفسق  
على كونه من الملائكة يخالف ما هو  
معلوم بالضرورة من كرامة الملائكة  
وملازماتهم للطاعة ، وقد ذكرت كلمة  
« الملائكة » و « المليكين » و « الملك »  
فى القرآن الكريم ٨٨ مرة كعدد  
الشياطين ، ووصفوا بأوصاف تباعد  
بينهم وبين الجن أشواطا ، فهم  
لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون  
ولا يتناسلون ولا يوصفون بأنوثة  
ولا ذكورة ، وهم معصومون عن  
الكفر والفسق والعصيان ، والجن  
يخالفونهم فى كل ذلك •

١ - أما أن الملائكة لا يأكلون  
ولا يشربون فلا خلاف فيه ، ومن أدلته  
أن الملائكة لما جاءوا ابراهيم عليه

الذکور لا بد أن يكون في مقابله جهاز تناسل أنثوى • منه ، وهذا أمر أمرهما الله به فليس معصية ولا كفرا وانما هو ابتلاء من

الله للناس كما يتعلمون الآن من العلوم ما يستطيعون به الافساد والاصلاح • ٣ - وأما أنهم معصومون عن الكفر والفسق والعصيان فلقوله تعالى : « عليها ملائكة غلاظ شداد

لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » ٦ - التحريم • وقوله عز وجل : « وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون » • « لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون » « يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون » ٢٦ - ٢٨ - الأنبياء • الى آيات كثيرة يطول الكلام بذكرها •

( فان قيل ) اذا كانوا لا يعصون فكيف عصى ابليس وهو منهم وكيف علم الملائكة الناس السحر وتعليم السحر حرام ؟

( قلنا ) ان ابليس ليس منهم وانما كان معهم لأمر ما فكان مأمورا بالسجود لآدم كما سبق ، والملائكة هاروت وماروت أنزلهما الله عز وجل لتعليم الناس السحر وتحذيرهم

٤ - وأما أن الجن يأكلون ويشربون فله دلائل كثيرة في السنة المطهرة ، فمن ذلك ما رواه مسلم وأبو داود عن علقمة قال : قلت لابن مسعود رضى الله عنه : هل صحب النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن أحد منكم قال : ما صحبه منا أحد ولكننا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدها فالتمسناه في الأودية والشعاب فقلنا استطير أو أعتيل فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما أصبحنا اذا هو جاء من قبل حراء فقلنا يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم ، قال : « أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن » قال : فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم ، فسألوه الزاد فقال : « لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحما ، وكل

ومن ذلك ما رواه مالك ومسلم وأبو داود والترمذي من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يأكلن أحد منكم بشماله ولا يشربن بها فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بها » •

ومنها ما رواه مسلم وأبو داود عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ، قال : كنا اذا حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضع يده ، وانا حضرنا مرة معه طعاما ، فجاء أعرابي كأننا يدفع فذهب ليضع يده ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ، ثم جاءت جارية كأننا تدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها ، قال : « ان الشيطان ليستحل الطعام الذي لم يذكر اسم الله عليه ، وانه جاء بهذا الأعرابي ليستحل به ، فأخذت بيده ، وجاء بهذه الجارية يستحل بها فأخذت بيدها ، فوالذي

بعرة علف لدوابكم » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم » هذا لفظ الحديث في كتاب مسلم ، والذي في كتاب أبي داود : « كل عظم لم يذكر اسم الله عليه ، وأكثر الأحاديث تدل على معنى رواية أبي داود ، وقال بعض العلماء رواية مسلم في الجن المؤمنين والرواية الأخرى في حق الشياطين ، وهذا الجمع مستبعد فان الذين سألوه هم المؤمنون •

ومن ذلك ما رواه ابن العربي بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : بينا أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى اذ جاءت حية فقامت الى جنبه فأدنت فاهها من أذنه وكأنها تناجيه - أو : نحو هذا - فقال النبي صلى الله عليه وسلم « نعم » فانصرفت • قال جابر : فسألته فأخبرني أنه رجل من الجن ، وأنه قال : مر أمتك لا يستنجوا بالروث ولا بالرمة ، فان الله جعل لنا في ذلك رزقا • ومعنى الرمة « العظام البالية » ، وهى بكسر الراء وتشديد الميم •

نفسى بيده وإن يده فى يدى مع  
أيديهما » •

ومنها ما رواه أبو داود عن أمية  
ابن مخشى رضى الله عنه ، قال : كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
جالسا ورجل يأكل ولم يسم الله  
تعالى ، حتى اذا لم يبق من طعامه  
الا لقمة ، فلما رفعها الى فيه قال :  
بسم الله أوله وآخره ، فضحك  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ثم قال : «مازال الشيطان يأكل معه ،  
فلما ذكر اسم الله استقاء ما فى  
بطنه » •

هـ - وأما أن الجن ينقسمون الى  
ذكور وإناث ويتناكحون ويتناسلون  
فمن أدلته قوله تعالى فى وصف الحور  
العين : « لم يطمثنهن انس قبلهم ولا  
جان ٥٦ و ٧٤ - الرحمن • أى لم  
يباشرهن المباشرة المزيلة للبكارة  
انس قبل أزواجهن ولا جان • وهذا  
يدل على أن الجان يستطيع أن يفيض  
بكارة الأنثى كما يستطيع ذلك  
الانسان ، وفى ذلك اشارة الى أن  
فيهم اناثا وذكورا وأنهم يتناكحون •

ومن الأدلة آية الكهف التى سبق  
ذكرها قريبا ، وهى قوله تعالى :

« أفنتخذونه وذريته أولياء من دونى  
وهم لكم عدو ؟ » فهى صريحة فى أن  
لابليس ذرية أى أولادا ، وهو يدل  
على أن الجن يتناكحون ويتناسلون

وفى المسألة أحاديث كثيرة تدل  
على امكان المناكحة بين الجن والانس  
وعلى وقوع ذلك ، ولا نطيل بذكرها •

٦ - وأما أن الجن ليسوا  
معصومين عن الكفر والفسق  
والعصيان ، فمن أدلته قوله تعالى  
حكاية عن كلام الجن : « وأنه كان  
يقول سفيها على الله شططا » وقوله :  
« وأنه كان رجال من الانس يعوذون  
برجال من الجن فزادوهم رهقا »  
وقوله : « وأنامنا الصالحون ومنادون  
ذلك كنا طرائق قددا » وقوله :  
« وأنامنا المسلمون ومنا القاسطون  
فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا • •  
وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً »  
سورة « الجن » •

قال شيخ الاسلام تقي الدين ابن  
تيمية : لم يخالف أحد من طوائف

المسلمين في وجود الجن ، وجمهور طوائف الكفار على اثبات الجن ، أما أهل الكتاب من اليهود والنصارى فهم مقرون بهم كإقرار المسلمين ، وإن وجد فيهم من ينكر ذلك فكما يوجد في بعض طوائف المسلمين كالجهمية والمعتزلة من ينكر ذلك فإن كان جمهور الطائفة وأئمتها مقرين بذلك، وهذا لأن وجود الجن تواترت به أخبار الأنبياء عليهم السلام تواترا معلوما بالاضطرار ، ومعلوم بالاضطرار أنهم أحياء سفلاء فاعلون بالارادة مأمورون ، منهيون ليسوا صفات وأعراضا قائمة بالانسان أو غيره كما يزعمه بعض الملاحدة . فلما كان أمر الجن متواترا عن الأنبياء عليهم السلام تواترا ظاهرا يعرفه العامة والخاصة لم يمكن طائفة من طوائف المؤمنين بالرسول أن تنكرهم، فالمقصود هنا أن جميع طوائف المسلمين يقرون بوجود الجن وكذلك جمهور الكفار كعامة أهل الكتاب وكذلك عامة مشركي العرب وغيرهم من أولاد سام ، والهند وغيرهم من أولاد حام، وكذلك جمهور الكنعانيين واليوفانيين وغيرهم من أولاد يافث، فجماهير الطوائف تقر بوجود الجن بل يقرون بما يستجلبون به معاونة الجن من العزائم والطلاسم والرقى مما فيه عبادة للجن وتعظيم لهم ، وعامة ما بأيدي الناس من العزائم والطلاسم والرقى التي لا تفقه بالعربية فيها ما هو شرك بالجن ولهذا نهى علماء المسلمين عن الرقى التي لا يفقه بالعربية معناها لأنها مظنة الشرك وإن لم يعرف أنها شرك وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رخص في الرقى ما لم تكن شركا وقال : من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل وقد كان للعرب ولسائر الأمم من ذلك أمور يطول وصفها ، وأخبار العرب في ذلك متواترة عند من يعرف أخبارهم من علماء المسلمين وكذلك عند غيرهم ولكن المسلمين أخبر بجاهلية العرب منهم بجاهلية سائر الأمم ، ولم ينكر الجن إلا شذمة قليلة من جهال الفلاسفة والأطباء ونحوهم أما أكابر القوم فلما أثور عنهم أما الإقرار بهم وأما أن يحكى عنهم قول في ذلك ومن

المعروف عن أبقراط أنه قال في بعض يحصل من جهة النفس ولا من جهة المياه انه ينفع من الصرع لست أعنى الصرع الذى يعالجه أصحاب الهياكل للنفس تأثيرا عظيما فى البدن أعظم وانما أعنى الصرع الذى تعالجه الاطباء ، وأنه قال طبنا مع طب أهل الهياكل كطب العجائز مع طبنا وليس لمن أنكر ذلك حجة يعتمد عليها تدل على النفى وانما معه عدم العلم اذا كانت صناعته ليس فيها ما يدل على ذلك كالطبيب الذى ينظر فى البدن من جهة صحته ومرضه الذى يتعلق بمزاجه وليس فى هذا تعرض لما

يحصل من جهة النفس ولا من جهة الجن وان كان قد علم من طبه أن للنفس تأثيرا عظيما فى البدن أعظم من تأثير الأسباب الطيبة وكذلك للجن تأثير فى ذلك قال صلى الله عليه وسلم : «ان الشيطان يحرق من ابن آدم مجرى الدم وهو البخار الذى تسميه الاطباء الروح الحيوانى المنبعث من القلب السارى فى البدن الذى به حياة البدن ، ا هـ

على حسن البولاقى

### روعة الخلق

لو كان الهواء ارفع كثيرا مما هو ، فان بعض الشهب التى تحترق الان كل يوم بالملايين فى الهواء الخارجى ، كانت تضرب فى جميع اجزاء الكرة الارضية . وهى تسير بسرعة تتراوح بين ستة اميال وأربعين ميلا فى الثانية ، وكان فى امكانها ان تشعل كل شىء قابل للاحتراق ولو كانت تسير ببطء رصاصة البندقية ، لارتطمت كلها بالارض ولكانت العاقبة مروعة . اما الانسان فان اصطدامه بشهاب ضئيل يسير بسرعة تفوق سرعة الرصاصة تسعين مرة ، كان يمزقه اربا من مجرد حرارة مروره .

العلم يدعو الى الايمان



## صفحات من تاريخ القاهرة

للمستاذ محمد كمال السيد محمد

— ١٤ —

### جزيرة الروضة

— ٢ —

#### قلعة الروضة :

المدن والمواقع خبر معروف وليس  
هنا مكانه •

وقصد الصليبيون الاستيلاء على  
مصر ثلاث مرات • وكانت المرة  
الأولى في أواخر عهد الفاطميين •  
فلما اشتد التنافس بين زرغام

وشاور على وزارة العاضد لدين  
الله آخر الخلفاء الفاطميين • وتغلب  
زرغام • استتجد شاور بالسلطان  
نور الدين بن زنكى وكان يملك  
دمشق وأغلب الشام • فأرسل معه  
أسد الدين شيركوه عم صلاح الدين  
بن أيوب • وأمكن لشيركوه هزيمة  
زرغام وقتله • ثم اختلف شاور مع  
شيركوه • فراسل شاور الأفرنج  
ليعينوه على أسد الدين شيركوه •

كما أن الظروف السياسية دفعت  
أحمد بن طولون لإنشاء حصن  
بجزيرة الروضة فقد دفعت الصالح  
نجم الدين أيوب (٦٣٧ - ٦٤٧)  
إلى إنشاء قلعة الروضة •

فقد كان الهم الأكبر للدولة  
الأيوبية طول عمرها القصير الذى  
استمر ٨١ عاما تقريبا (٦٤٨-٦٧٧)  
هو مكافحة من كانوا يسمون  
بالصليبيين الذين اشتد ضغطهم  
للاستيلاء على الشام وفلسطين •  
واتتصارات صلاح الدين الأيوبي  
عليهم فى كثير من المواقع أشهرها  
معركة حطين سنة ٥٨٢هـ (١١٨٦م) •  
واسترداد بيت المقدس وغيره من

وأطمعهم في تملك مصر وعاد شيركوه الى الشام واشتد طمع الأفرنج في مصر • حتى تسلموا أسوار القاهرة الفاطمية • وأعدوا فيها شحنة (قوة عسكرية) للمقاسمة فيما يتحصل في العوايد والرسوم •

وساء أمر شاور واشتد عسفه وازدت اهانة الأفرنج للمسلمين • وأحرق شاور الفسطاط بحجة الخوف من استيلاء الأفرنج عليها • واستمر الحريق بها ٥٤ يوما حتى أتى على ما فيها وتركها خرابا وكاتب العاضد الفاطمي السلطان نور الدين سنة ٥٦٤هـ (١١٦٨م) يستعجده فأرسل أسد الدين شيركوه ثانية • ومعه ابن أخيه صلاح الدين • على رأس قوة هزمت الأفرنج • وقتل شاور وتقلد شيركوه وزارة العاضد • ولكنه توفي بعد شهرين • فأقام العاضد صلاح الدين مكانه في الوزارة • فاستبد صلاح الدين بالحكم • وانتهى به الأمر أن قطع خطبة العاضد • وخطب للخليفة المستضيء بالله بن المستعجد بالله •

والتقى العاضد في عاشوراء سنة ٥٦٧هـ (١١٧١م/٩/١٢) بعد قطع اسمه من الخطبة بثلاثة أيام • وانتهى حكم

الفاطميين • والمذهب الشيعي في مصر • وبدأ عهد الأتوبيين •

والمرّة الثانية من قصد الأفرنج لمصر كانت في عهد الكامل الأيوبي (٦١٥ - ٦٣٥هـ) والكامل ابن أخى صلاح الدين وهو الخامس من سلاطين بنى أيوب •

فقد استولى الأفرنج على دمياط سنة ٦١٦هـ (١٢١٩م) بعد حصار سبعة عشر شهرا تقريبا • وأنشأ الكامل وقتها مدينة المنصورة لتكون مركزا له ولقواته في صد العدو • وتقدم نحو المنصورة • وأخيرا أمكن للمسلمين التغلب عليهم وتم الاتفاق في رجب سنة ٦١٨هـ (١٢٢١م) على جلائهم عن دمياط بعد أن مكثت في أيديهم ما يقرب من السنتين • وأعطى الأفرنج عشرين ملكا وأميرا بصفة رهائن لتنفيذ الاتفاق • كما قدم الكامل ابنه الصالح نجم الدين أيوب بصفة رهينة •

والمرّة الثالثة بعد الثانية بحوالى ثلاثين عاما • فقد عاد الأفرنج سنة ٦٤٦هـ في عهد الصالح نجم الدين أيوب

واستولوا على دمياط ثانية لمدة سنة تقريباً ثم أمكن للمسلمين سنة ٦٤٧ التغلب عليهم • وأسر لويس التاسع ملك فرنسا وقائد الحملة الصليبية • واستمر في الأسر ٣٢ يوماً • حتى افتدى نفسه بمبلغ كبير من المال (١) • مع الجلاء عن دمياط • وكان الأفرنج قد حصنوها تحصيناً يجعلها تصد أى هجوم •

وكان الصالح ولى عهد أبيه الكامل • ثم غضب عليه فجعل ولاية العهد للعادل الثانى بن الكامل • الذى تولى بعد أبيه ما يقرب من السنتين • ثم تغلب الصالح على أخيه • وخلعه وتولى الحكم من ٦٣٧ - ٦٤٧ هـ كما سبق ذكره •

وكان الصالح مشاركا لأبيه فى شؤون الحكم • فاستشعر الخطر على مصر وطمع الأفرنج فيها • فلما تولى الحكم شرع فى تحصين نفسه سنة ٦٣٨ هـ • كما فعل ابن طولون •

(١) توفى لويس التاسع فى حملة صليبية أخرى على تونس سنة ٦٦٩ هـ • واستمرت الحروب الصليبية حتى عهد الأشرف خليل بن قلاوون (٦٨٩ - ٦٩٣ هـ) حيث تمكن من استرداد عكا وصيدا وصور وبيروت وانطرسوس • وبذلك طهر الشام وسواحله منهم نهائياً • بعد أن لوئوه باحتلالهم ما يقرب من القرنين •

بانشاء قلعة بجزيرة الروضة • لجعلها مركزاً للدفاع عن البلاد • اذا تقدم الأفرنج للدخل ولم يمكن صدهم • وكانت جزيرة الروضة ملكاً للمظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب • وتقى الدين عمر كان ابن أخى صلاح الدين الأيوبي • وهو والد وجد الملوك الذين حكموا ولاية حماة بصفتهم نواباً عن سلطان مصر لمدة ثقل قليلاً عن القرنين وآخرهم أبو الفدا المؤرخ المعروف •

وكان صلاح الدين بالشام • فأرسل ابنه العزيز عثمان لينوب عنه فى حكم مصر • وطلب تقي الدين عمر اليه بالشام • وتحقق لتقى الدين عمر أنه لن يعود الى مصر • وكاد من أملاكه الدار المعروفة بمنازل العز بالقسطاط • وهى أصلاً قصر يطل على النيل كان ملكاً للسيدة تغريد زوجة المعز لدين الله الفاطمى

ووالدة ابنه العزيز • وكان صلاح الدين وهبها له فاتخذها سكنا • فلما تقرر انتقاله جعل هذه الدار مدرسة عرفت بالمدرسة التقوية • وأوقف عليها جزيرة الروضة بتمامها • فاستأجر الصالح نجم الدين الجزيرة سنة ٦٣٨ من القاضى المعروف بابن السكرى مدرس المدرسة المذكورة • وله مباشرة أوقافها • لمدة ستين سنة • فى دفعتين فى كل دفعة قطعة • القطعة الأولى من البحر شمال جامع غين المعروف موضعه الآن بزاوية الأباريقى بالقرب من مكتب بريد الملك الصالح • وسيأتى ذكره باذن الله • والقطعة الثانية باقى الجزيرة • وأنشأ الصالح القلعة فى القطعة الثانية • وتسلمت القطعة الأولى للوقف بعد نهاية مدة الايجارة سنة ٦٩٨ هـ • ثم تنوسبت مع تقادم الزمن هذه الايجارة واعتبرت من أملاك الدولة بوضع اليد ( الخطط التوفيقية لعلى مبارك ح ١٨ ص ١٨ عن كوكب الروضة للسيوطى ) •

فوقع الهدم فى المساجد والدور والقصور التى كانت بالجزء الجنوبى من الجزيرة • بجانب المقياس • وأنشأ القلعة • وجعل بها ستين برجاً دائراً حولها • وملأها بالغلال والمؤن والأقوات • ونقل اليها العمد الصوان والرخام من المعابد المصرية القديمة • وشحنها بالأسلحة وأدوات الحرب • وبالنح فى الاجتهاد فيها والاتفاق عليها • حتى قيل أن كل حجر منها تكلف ديناراً •

ولعل الصالح كان يرى أن موقع هذه القلعة بالجزيرة يحيط بها الماء من كل جهة أفضل استراتيجياً من قلعة الجبل التى أنشأها صلاح الدين • واتخذها الكامل مقراً للحكم • أو لعله أراد - فضلاً عن التحصين - أن يتخذها متنزهاً وسكناً خاصاً يحوى أمواله وذخائره وحريمه ومماليكه الذين أكثر من شرائهم • وعرفوا باسم المماليك البحرية نسبة لنشأتهم بالجزيرة بين أحضان بحر النيل • والذين وصل بهم الأمر أخيراً أن أدلوا دولة

الأيوبيين وحلوا محلهم في الحكم • الى ابنه توران شاه • وكان غائبا بالشام • فقدم • وأمكن هزيمة الأفرنج • وأسر لويس التاسع كما سبق ذكره • ثم أساء توران شاه التصرف مع اماليك البحرية • فقتلوه في المحرم سنة ٦٤٨ هـ ( أبريل سنة ١٢٥٠ م ) • وأقاموا شجرة الدر في الحكم • ولعلها المرأة الوحيدة التي حكمت في الاسلام بصفة رسمية •

وفي هدم أحد هذه المساجد خبر يذكر للعة والعبرة •

فقد أمر بهدم مسجد بعينه ليقم مقامه قاعة من قاعات القصر بالقلعة • وتلكا من كلف بذلك • كراهة في هدم المسجد • وأحسن الصالح بهذا التلكؤ • فكلف آخر بهدم المسجد ليلا • ونفذ الأمر • وبنيت القاعة • ولكن لم يدخلها الصالح •

وحمل جثمان الملك الصالح في مركب • وأتى به الى الروضة • وحفظ جثمانه في تلك القاعة التي أنشئت محل المسجد • حتى بنيت له تربته بجوار مدرسته الصالحة بجهة خان الخليلي • فنقل اليها جثمانه •

#### الجسور والكبارى حول جزيرة الروضة :

فقد قدم الافرنج • وخرج الصالح بعساكره اليهم • وتوفي الصالح أثناء المعركة • وأخفت زوجته شجرة الدر خبر وفاته عن الجيش حتى لا تتزعزع أحوالهم • وكانت تصدر الأوامر كأنها منه • وأرسلت سرا

ذكرنا أنه عند الفتح العربى اشتد حصار العرب لحصن بابليون ( قصر الشمع ) • ولما أوشك على السقوط في أيديهم ترك المقوقس فيه بعض القوات • وانحاز بمن معه من جموع

القبط والروم الى الجزيرة • وقطع  
الجسر بين الفسطاط والجزيرة •  
الروضة • أقام جسرا بين الجزيرة  
والفسطاط عرضه ثلاث قصبات -  
( ١١ مترا و ٥٥ سم لأن القصبه  
كانت ٣ مترا و ٨٥ سم وقتذاك ) (١)  
وكان لا يمر عليه أحد راكبا غير  
السلطان • أما غيره فيترجلون عند  
عبوره • وكان هذا الجسر مكان  
الجسر القديم •  
هذا الجسر كان من مراكب من  
البر الى البر • ويربط بعضها ببعض •  
وتوضع عليها ألواح خشبية • ثم  
تكس هذه الألواح بطبقة من  
التراب • فيمكن السير عليها •  
والماء يمر من تحتها •

واستمرت هذه الطريقة في عمل  
الجسور على النيل • فبعد الفتح  
أعيد هذا الجسر • وكان يقابله جسر  
آخر بين الجزيرة والجزيرة • وقد  
جدد الخليفة المأمون عندما قدم  
مصر سنة ٢١٧ هـ ( ٨٣٢ م ) عمل  
هذين الجسرين • وكانا موجودين  
عندما قدم جوهر القائد سنة ٣٥٨ هـ  
من المغرب لفتح مصر • فعبر عليهما  
بجيشه الى الفسطاط • واعتنى  
كثيرون من الحكام بدوام الاتصال  
بالجزيرة بهذه الطريقة •  
وقد ذكرنا مقتل الخليفة الأمر  
بأحكام الله الفاطمي سنة ٥٢٤ هـ  
عند رأس هذا الجسر بالقرب من  
الهودج • وقال المؤرخون أن رأس  
هذا الجسر كان يقابل جنوبى دار  
النحاس بالفسطاط • وبذلك كان  
موقعه هو موقع كوبرى الملك الصالح  
الحالى • أو شمالا منه بقليل •  
واستمرت هذه الطريقة في عمل  
الكبارى على النيل حتى العصر  
الحديث •

ولما أنشأ الصالح نجم الدين  
أيوب ٦٣٨ هـ ( ١٢٤٠ م ) قلعة

(١) بحث لكاتب المقال عن الذراع وحدة قياس نشر بمجلة الأزهر في  
ذى الحجة سنة ١٣٩٣ هـ ( يناير سنة ١٩٧٤ م ) . .

أنه عندما قدم ابراهيم باشا بن محمد  
على من الحجاز في صفر سنة ١٢٣٥ هـ .  
( ديسمبر سنة ١٨١٩ م ) بعد تغلبه  
على الوهابيين . حضر عن طريق  
القصور . فنودي بزيارة المدينة  
- يعنى العاصمة - سبعة أيام  
بليانها . وبات ابراهيم باشا بجزيرة  
الروضة بقصر شريف بك المطل على  
النيل تجاه الجزيرة . وكانوا قد  
هيأوه له . وزينوا له في اليوم  
التالى موكبا دخل به من باب النصر .  
وعلى رأسه شعار الوزارة . وشق  
الموكب بالمدينة في الشارع الأعظم  
( شارع المعز لدين الله حاليا ) .  
وحضر والده الى الفورية بقصد  
الفرجة على موكب ابنه . ووصل

الموكب الى القلعة ( يبنى قلعة  
الجبيل ) . ثم صار الى جهة مصر  
القديمة . حيث عبر النيل الى  
الروضة . على جسر عملوه من  
المراكب ربطت بعضها ببعض من البر  
الى البر وردموا فوق المراكب الأتربة  
حتى يتمكن الموكب من السير عليها .  
ومن هذا الخبر نفهم أنه لم يكن  
هناك جسر وقتذاك . وأن طريقة  
عمل الجسور من المراكب كما كان  
متبعاً أهملت في عهد الحكم العثماني  
كما شمل الركود كثيرا من فواحي  
العمران غير ذلك .

وقد ذكرنا انشاء كوبرى قصر  
النيل سنة ١٨٧٢ (١) . وكوبرى

(١) قدم الكبارى على النيل - اذا استثنينا القناطر الخيرية - هي  
التي انشئت لتخدم خط السكة الحديدية بين الاسكندرية والقاهرة . فقد  
بدىء بانشاء هذا الخط سنة ١٨٥٢ في عهد عباس حلمى الأول . بالاتفاق  
مع روبرت ستيفنسون مخترع القاطرة البخارية . وتم هذا الخط  
سنة ١٨٥٦ . وكان اول خط سكة حديدية في الشرق كله .  
فانشىء كوبرى بنها سنة ١٨٥٦ لمرور خط مفرد من السكة الحديدية .  
وانشىء كوبرى كفر الزيات في سنة ١٨٥٧ - ١٨٥٩ لمرور خط مفرد أيضا .  
ثم تقوى الكوبريان فيما بعد لمرور خط مزدوج .  
والمقصود تاريخ انشاء الكبارى القديمة . . فقد انشئ بدلهما أخيرا .  
أما كوبرى انبابة فقد انشئ سنة ١٨٩٠ ليسير عليه خط مفرد أيضا .  
وتقوى بعد ذلك . ثم انشئ شمالا منه الكوبرى الحالى وانتهى العمل فيه  
سنة ١٩٢٥ . وقبل انشاء كوبرى انبابة . كانت نهاية خط السكة الحديدية  
محطة انبابة . ثم يعبرون النيل عندها بالمراكب الشراعية شرقا أو غربا  
لاستكمال الرحلة من او الى الصعيد . ( ملحق تقويم النيل لأمين باشا  
سامى ) .

البحر الأعشى المسمى حالياً كوبرى الجلاء سنة ١٨٧٧ فى عهد اسماعيل . وكانا أول وثانى الكبارى الثابتة على النيل مقابل العاصمة . ونذكر هنا الكبارى المحيطة بجزيرة الروضة .

### كوبرى الجيزة ( او كوبرى عباس سابقاً ) :

#### على فرع النيل الغربى :

افتتح للمرور فى ١٩٠٨/٢/٦ . وكان طوله ٥٣٥ مترا وعرضه ٢٠ مترا منها ٥ أمتار للأفريزين وكان اسمه كوبرى عباس لأنه تم فى عهد الخديوى عباس حلمى الثانى . وبعد الثورة سنة ١٩٥٢ أطلق عليه كوبرى الجيزة .

وكانت طريقة عمل الكبارى السابقة جعل جزء من الكوبرى يتحرك على صينية لامكان فتح الكوبرى لمرور المراكب الشراعية . وكان فى هذا تعطيل للمرور فوق الكبارى . فلجأوا الى عمل الكبارى الثابتة . وبها انحاء تدريجى أعلاه فى الوسط لمرور المراكب . على أن تكون قلع المراكب الشرعية بمفصلات ليتمكن أن تنطبق عند مرورها . تحت الكوبرى .

والكبارى التى أنشئت بعد الثورة سنة ١٩٥٢ أنشئت بهذه الطريقة .

### كوبرى الملك الصالح على الفرع الشرقى للنيل :

وهو مقابل كوبرى عباس السابق ذكره . وافتتح للمرور أيضاً سنة ١٩٠٨ وكان طوله ٨٣ مترا . وعرضه

وظهر به الخلل وعدم الكفلية لمقتضيات العصر الحديث من حيث قوة التحمل . فرمم مرارا . ثم تقرر انشاء كوبرى آخر مكانه فأوقف المرور عليه فى ١٩٦٧/٢/١ . وشرع فى ازالة الكوبرى القديم وانشاء الكوبرى اتجديد الحالى . وكان المفروض أن يتم فى ثلاث سنوات .



كوبرى الجامعة على الفرع الغربى  
للنيل بجزيرة الروضة • يصل الى  
الجيزة بالميدان الذى نقل اليه تمثال  
نهضة مصر للمثال محمود مختار من  
مكانه السابق بميدان رمسيس •  
ونقل الى ميدان رمسيس تمثال  
رمسيس الثانى بعد أن ظل ملقى على  
الأرض فى ميت رهينة حوالى  
٣٥٠٠ سنة •

ويؤدى امتداد كوبرى الجامعة  
الى جامعة القاهرة بالجيزة !

وعرضه ٣٠ مترا وطوله ٨٤  
مترا • وبلغت تكاليفه ٤٠٠.٠٠٠ ر  
جنيه مليوناً وأربعمائة ألف جنيه •  
واستمر العمل فيه من سنة ١٩٥٥ -  
سنة ١٩٥٧

ولاستكمال الصورة نذكر أن  
كوبرى بولاق المعروف بكوبرى  
( أبو العلا ) على الفرع الشرقى للنيل  
بجزيرة الزمالك • ويقابله على الفرع  
الغربى للنيل كوبرى الزمالك فقد  
فتحا للمرور سنة ١٩١٢ فى عهد  
عباس حلمى الثانى أيضا •

١٥ مترا منها ٣ أمتار للأفريزين • ثم  
أزيل وأقيم آخر مكانه أكثر عرضا  
منه وافتتح رسميا للمرور فى  
١٩٦٦/٧/٢٤

### كوبرى محمد على على الفرع الشرقى للنيل :

قريبا من سراى الأمير السابق  
محمد على توفيق • وهو يبعد عن  
السراى بحوالى المائتى متر • وهو  
غير كوبرى النيل المجاور للسور  
البحرى للسراى مباشرة • وآتى  
ذكره •

وقد افتتح كوبرى محمد على  
سنة ١٩٠٨ وطوله ٦٧ مترا وعرضه  
١٥ مترا منها ٣ أمتار للأفريزين •  
وأشئت بعد الثورة سنة ١٩٥٢  
ثلاث كبارى أخرى بجزيرة الروضة •

كوبرى النيل على الفرع الشرقى  
للنيل بجوار السور البحرى لسراى  
محمد على كما ذكر وهو مقابل  
كوبرى الجامعة الآتى ذكره •

كوبرى فم الخليج على الفرع  
الشرقى للنيل أيضا شمال ميدان  
فم الخليج بقليل •

**الترام بجزيرة الروضة :**

وكان مدير الشركة يرحب بالمدعوين • وسارت المركبات بهم الى القلعة بين جماهير المتفرجين • ثم عادت الى مقر الشركة ببولاق حيث قدم للمدعوين المرطبات • وكان تعليق الجرائد على الترام أنه سريع يسابق الريح •

وكان أجر الركوب ستة مليمات للدرجة الأولى وأربعة مليمات للدرجة الثانية • ولم يكن للحكومة نصيب في أرباح الشركة أولاً • ثم تداركت الأمر سنة ١٩٠٨ فتقررت لها نسبة ٥٪ من ايراد الشركة تدفع شهرياً ( الترام للأستاذ محمد سيد كيلانى ) •

ومن الفكاهات التى قيلت عن تسيير الترام وقتذاك ووردت فى الكتاب المذكور أنه سئل أحدهم كيف يسير الترام ؟ فأجاب : لازم مركبين فيه حمير من تحت !

وفى سنة ١٩٠٨ سيرت الشركة الترام من العتبة الى الجزيرة رأساً عن طريق الروضة بعد انشاء كوبرى عباس وكوبرى الملك الصالح • كما أنها سيرت سنة ١٩١٢ الترام للجزيرة رأساً عن طريق الزمالك بعد انشاء

وكان الترام يسير بجزيرة الروضة مخترقاً شارع الروضة بين كوبرى الملك الصالح وكوبرى الجزيرة ( عباس ) • ولم يكن هكذا عند بدء سير الترام بالقاهرة •

فقد تأسست شركة الترام سنة ١٨٩٤ م • وكان امتيازها أولاً لثمانية خطوط منها ستة تبدأ من العتبة الخضراء الى بولاق والعباسية والقلعة ومصر القديمة وغيرها • وكان الذهاب الى الجزيرة يركب الترام الى فم الخليج عن طريق شارع القصر العينى • ومن فم الخليج يركب زورقاً بخارياً الى الشاطئ الغربى للفرع الغربى للنيل حيث ينتظره هناك ترام آخر •

وقد احتفل فى ١/٨/١٨٩٦ بسير أول مركبة كهربائية فى شوارع العاصمة • وركب الترام وقتذاك فاطر (وزير) الأشغال وكبار موظفى الوزارة من بولاق الى العتبة ثم الى القلعة وغص ميدان العتبة بالمدعوين من الأمراء والنظار والعظماء وكبار الموظفين والأعيان ومحافظ العاصمة وقناصل الدول ورجال القضاء •

السيادة الروحية • والحاكم في مصر يستمد شرعية حكمه منه • فلبثت شجرة الدر في الحكم أقل من ثلاثة شهور ( من ١٠ صفر الى آخر ربيع الآخر سنة ٦٤٨ هـ ) • فتنازلت وتزوجت المعز عز الدين أيبك التركمانى - أحد ممالك الملك الصالح البحرية - الذى تولى الحكم باللقب المذكور •

واختلف المعز أيبك مع زملائه المماليك البحرية • وعلى رأسهم بيبرس وقلاوون - اللذان توليا الحكم فيما بعد • فحصرهم في القاهرة الفاطمية بقصد إبادتهم • فاتجهوا الى باب كان معروفا باسم باب القراطين بالسور الشرقى للمدينة فوجدوه مغلقا • فأحرقوه • ونفذوا منه هارين الى الشام • وعرف الباب المذكور من ذلك التاريخ باسم الباب المحروق •

وأمر المعز أيبك بهدم قلعة الروضة • وأخذ من أنقاضها مابنى به مدرسة أنشأها بالفسطاط كان اسمها المدرسة المعزبة • وأخذ بعض أعيان الدولة من أخشاب

كوبرى بولاق ( أبو العلا ) وكوبرى الزمالك •

وفي سنة ١٩٥٦ أبطل سير الترام من شارع القصر العينى كما أبطل قبل ذلك من شارع ٢٦ يولية ( فؤاد الأول سابقا ) ورمسيس وغيرها من الشوارع الهامة لاعتباره معوقا لحركة المرور السريعة الحديثة • فأصبح لا يوجد ترام الى فم الخليج ومصر القديمة • وبالتالي لا يوجد ترام بالروضة •

### عود الى قلعة الروضة والظاهر بيبرس :

ذكرنا أنه بعد وفاة الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٤٧ هـ تولى ابنه المعظم توران شاه • أثناء مقاومة الافرنج عند المنصورة • ثم قتله المماليك البحرية في المحرم سنة ٦٤٨ هـ • وتولت شجرة الدر الحكم • وتلقبت بعصمة الدين أم خليل الصالحية •

وكانت ولاية سيدة لشؤون الحكم حدثا قوبل بالاستهجان من جميع الطبقات • وأخصها الخليفة العباسى فى بغداد • وكانت له

القلعة وشبايكها ورخامها جانباً • وباع البعض جانباً آخر • وظلت تمتد لها الأيدي حتى تولى الظاهر بيبرس الحكم ( ٦٥٨ - ٦٧٦ هـ )

وقتل المعز أيبك سنة ٦٥٥ - قتلته زوجته شجرة الدر • وتولى بعده ابنه المنصور على من ٦٥٥ - ٦٥٧ هـ • ثم انتزع منه الحكم المظفر قطز • وفى هذه الأثناء كان زحف التتار المخرب حتى قضوا على الخلافة العباسية فى بغداد سنة ٦٥٦ هـ • وتقدموا نحو الشام • فسقطت أغلب مدنه فى أيديهم • فحرقوا ونهبوا وسلبوا وسبوا وخربوا • وكان الموقف فى حاجة الى تناسى الأحقاد وتضافر الجهود • فانضم بيبرس وزملاؤه الى المظفر قطز •

وهو الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى الصالحى • وقع أسيراً فى زحف التتار • فاشتراه أحد تجار الرقيق • وباعه فى حماه الى أستاذه ( أى مالكة ) علاء الدين أيدكين البندقدار • والبندقدار هو من يحمل غرارة البندق خلف أسلطان أو الأمير • والبندق كرات صغيرة من الحجر أو الرصاص تستعمل فى صيد الطيور • ولما صادر الصالح نجم الدين أيوب أستاذه أيدكين البندقدار المذكور • آل بيبرس الى الصالح نجم الدين • ومن هنا كانت نسبته البندقدارى الصالحى •

وكان لبيبرس كبير الأثر فى الهزيمة التى أنزلها الجيش المصرى بالتتار فى عين جالوت سنة ٦٥٨ هـ • ( ١٢٦٠ م ) وهى أول هزيمة لحقت بالتتار • فقد كان بيبرس يقود طلائع الجيش المصرى • وهى طلائع فدائية • جعلت صغيرة لتستدرج جيش التتار • بينما اختفى أغلب الجيش • حتى اذا تقدم التتار نحو الطلائع وبدأت المعركة ظهر الجيش وأحاط بهم • وتحقق النصر •

وكان للمماليك البحرية فضل فى هزيمة الصليبيين سنة ٦٤٧ هـ ( ١٢٤٩ م ) فى المعركة التى أسر فيها لويس التاسع • وتوفى الملك أثناءها • وأظهر بيبرس شجاعة فائقة فى تلك المعركة مما قدمه على زملائه • ثم هربوا من المعز أيبك للشام كما سبق ذكره •

وشمخت أفوف البحرية بما كان لهم من فضل الانتصار • وفكر

قطر في القضاء عليهم • فقد انتهت  
الحاجة اليهم • وشعروا بذلك •  
فبادروا الى قتله في طريق عودته  
للقاهرة • وأقاموا بيبرس سلطانا •  
ودخل بيبرس القاهرة • وقد زينت  
لقطر • وجلس في سرير الحكم •  
وتلقب بالقاهر ثم غير لقبه الى  
الظاهر •

ولا نريد أن نسترسل في سرد  
تاريخي يخرجنا عن الموضوع •

فذكر أن الظاهر بيبرس •  
بالحنين الطبيعي لمكان نشأة المماليك  
البحرية • وللاعتبارات الاستراتيجية  
التي أدت الى انشاء قلعة الروضة •  
فقد اهتم باعادة عمارتها • وتجديد  
أبراجها • ووزع هذه الأبراج على  
أمراء البحرية لصيانتها وحمايتها •  
فأعيدت للقلعة حرمتها ومكائنها •

وكان بالجزيرة عدد كبير من  
أشجار الجميز على النيل كان يقصده  
الناس للنزهة والترويح تحت ظلها •  
فقطعه بيبرس لاستعمال أخشابه في  
تجديد أسطوله الذي دمر في حملة  
فاشلة على قبرص •

وبعد وفاة الظاهر بيبرس سنة  
٦٧٦ هـ تولى بعده اثنان من أولاده  
(السعيد بركة خان والعاذل سلامش)

واذا كان بيبرس هو الخامس  
من سلاطين المماليك البحرية في  
ترتيب الحكم ( باعتبار شجرة الدر  
منهم ) • لكنه في الواقع يعتبر  
المنشئ الحقيقي لدولة المماليك •  
فهو الذي مكن لها بفتوحاته  
الخارجية • واصلاحاته الداخلية •  
ووطد مركزها بنقل الخلافة  
العباسية للقاهرة يستمد منها انظار  
ومن تلاه منهم من سيادتها الروحية  
مسوغا شرعا لحكم المماليك بعد أن  
كان من غير المستساغ حكم مملوك  
مشتري ( الظاهر بيبرس - لدكتور  
سيد عبد الفتاح عاشور ) •

واستمرت الخلافة العباسية في  
مصر من سنة ٦٥٩ هـ حتى انتقلت

(١) اعلنت الجمهورية التركية سنة ١٩٢٢ م • والفت الخلافة  
الاسلامية من تركيا سنة ١٩٢٤ م •

فترة قصيرة • ثم انتزع الحكم المنصور قلاوون ( ٦٧٨ - ٦٨٩ ) • فامتدت يده الى القلعة • فأخذ من عمدتها ورخامها وأعتابها شيئا كثيرا أدخله في بناء المدرسة والمارستان بجهة بين القصرين من القاهرة الفاطمية •

كما أن هناك شارع المماليك البحرية شمال شارع المختار السابق ذكره وموازي له • ويصل بين الفرعين الشرقى والغربى للنيل • وبوسطه تقريبا ميدان المماليك البحرية به المحطة النهائية لبعض خطوط الأتوبيس •

وشمال شارع المماليك البحرية شارع الملك المظفر وموازي له • ويصل أيضا بين فرعى النيل •

ولما تولى الناصر محمد بن قلاوون ( ٦٩٣ - ٧٤١ ) ( ٢ ) أخذ أيضا من أنقاضها ليبنى الايوان الذى عرف باسم دار العدل فى قلعة الجبل • وللجامع الجديد الناصرى الذى اندثر ويرجح أن موضعه كان قريبا من فم الخليج •

وقال المقرئى ( الخطط ج ٢ ص ١٨٤ ) : وتأخر منها - يعنى القلعة بالروضة - عقد جليل تسميه العامة بالقوس كان مما يلى جانبها الغربى أدركناه باقيا نحو سنة ٨٢٠ ( ١٤١٧ م ) • وبقي من أبراجها عدة قد اقلب أكثرها وبنى الناس فوقها دورهم المطلة على النيل •

ولا ندرى هل قصدت البلدية بهذا الاسم الملك المظفر قطز الذى هزم التتار فى عين جالوت وكان أصلا أحد المماليك البحرية • أو الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب الذى كان يملك جزيرة الروضة • وأوقفها على المدرسة التقوية

( ٢ ) يتخلل هذه الفترة خمس سنوات تقريبا فى أوائلها استبعد فيها الناصر من الحكم وتولى خلالها ثلاثة سلاطين • ثم استقام الحكم من سنة ٧٠٩ - ٧٤١ للناصر محمد بدون انقطاع •

ابن أصيل بن مهدي من ذرية  
أبي يزيد البسطامي ( وهر أبو يزيد  
طيفور بن عيسى البسطامي من أئمة  
الصوفية توفي سنة ٢٦١ هـ ) • وكان  
الأنشاء سنة ٦٩٦ هـ بتصريح من  
السلطان المنصور حسام الدين لاجين  
• ثم أكد هذا التصريح سنة ٧٠٨  
بتوقيع من السلطان المظفريبرس  
الجاشناكير •

ثم حوالي سنة ٧٧٠ هـ جعلت  
هذه الزاوية جامعاً عرف بجامع  
الريس • نسبة لرئيس الخلافة فتح  
الدين صدقة بن ناصر الدين بن زين  
الدين في سلطنة الأشرف شعبان  
بن الأمير حسين بن الناصر محمد  
ابن قلاوون •

والزاوية المذكورة موجودة للآن •  
وبها ضريح مكتوب على كسوته  
اسم أبي يزيد البسطامي •

ويهمنا من ذكر هذه الزاوية أنها  
كانت ملاصقة للصور الشمالي لقلعة  
الروضة •

وكان كثير من المباني لغاية  
الأربعينات من هذا القرن يطل على  
الفرع الشرقي للنيل دون فاصل

بالفسطاط • واستأجرها الصالح نجم  
الدين أيوب لينشئ قلعة الروضة كما  
سبق ذكره •

ونرجح أن البلدية تقصد الملك  
المظفر تقي الدين عمر • فشمال النهاية  
الشرقية لشارع الملك المظفر شارع  
صغير يتفرع من شارع الملك الصالح  
أو سيالة الروضة اسمه شارع ابن  
السكري • وهو اسم القاضي الذي

كان ناظراً على وقف المظفر تقي الدين  
عمر واستأجر منه الصالح أيوب  
جزيرة الروضة •

وجنوبي النهاية الشرقية لشارع  
الملك المظفر شارع صغير اسمه شارع  
البسطامي نسبة لزاوية هناك معروفة  
باسم زاوية البسطامي • وذكرها على  
مبارك تقي الدين السيوطي في كوكب  
الروضة باسم جامع الريس • وقال  
أنه رابع جامع أنشئ بجزيرة الروضة •  
وأرى أن هذا التحديد تنقصه الدقة  
إذا رجعنا إلى ما بسطه من تاريخ  
هذه الزاوية • وإلى ما ذكر عن عدد  
الجوامع التي هدمها الصالح أيوب  
لأنشاء قلعة الروضة •

وقد ذكر السيوطي أن أول  
الأنشاء كان زاوية أنشأها محمد

التسارع الى شارع جدة • ثم الى شارع الجزيرة العربية • ولكن ظل الاسم الأصلي على ألسنة الناس • حتى عاد الصفاء السياسى فأعيد الاسم الأصلي رسميا • ولم يكن من اللائق التفكير فى تغيير الاسم • ويبدو أن من فكر فى التغيير كان يشعر أيضا بالخرج • فاختيار الاسمين - جدة والجزيرة العربية • فيهما الحرص على الأخوة العربية •

وبكل أسف أقيمت عملية مياه بجنوبى الجزيرة فى السنوات الأخيرة • فقطعت هذا الشارع لتظل هذه العملية على النيل مباشرة • وكان من الممكن توصيل مياه المأخذ بمواسير تحت أرض الشارع • ولكنها بهذا عطلت دوران الكورنيش حول الجزيرة • وأصبحت هذه العملية عقبة فى سيولة الاتصال بمنطقة المقياس والمناسترلى • وهى منطقة أثرية وسياحية • ويمكن انشاء فندق عالمى هناك فريد فى موقعه • يحيط به الماء من ثلاث جهات • فيكون الميريديان فى شمال الجزيرة والفندق الجديد فى جنوبها •

( يتبع ) محمد كمال السيد محمد المحامى

وهو المعروف الآن بسيالة الروضة فنفذ شارع بجوار النيل بينه وبين المباني من جنوبى الجزيرة حتى سراى محمد على توفيق • واطلق على هذا الشارع من جنوبى الجزيرة حتى كوبرى الملك الصالح اسم شارع الملك الصالح • ثم من الكوبرى المذكور لغاية سراى محمد على اسم شارع قصر المنيل • ثم بعد الثورة سنة ١٩٥٢ تغير هذا الاسم الأخير الى اسم شارع متحف المنيل •

كذلك عند الفرع الغربى للنيل حول الجزيرة نفذ شارع من منطقة المقياس بأقصى الجنوب حتى فندق الميريديان بأقصى الشمال • يفصل بين النيل والمباني المطلة عليه • واسمه شارع الملك عبد العزيز آل سعود تخليدا لذكرى العاهل السعودى • وكان هذا الشارع أول الأمر من المقياس حتى شمال كوبرى الجيزة ( عباس ) بقليل • ثم بعد الثورة سنة ١٩٥٢ نفذ الى النهاية الشمالية للجزيرة •

وفى فترة حصلت جفوة بين مصر والمملكة السعودية • فغير اسم هذا



## قرارات المؤتمر العالمى للسيرة النبوية

انعقد مؤتمر السيرة العالمى الأول  
بالباكستان فى الفترة ما بين الأول  
والثانى عشر من شهر ربيع الأول  
سنة ١٣٩٦ هـ الموافق ١٢ مارس  
سنة ١٩٧٦ م تحت اشراف وزارة  
الشئون الدينية ومؤسسة «همدرد»  
الوطنية •

وينادى المؤتمر الحكومات  
الاسلامية جميعا بتطبيق الشريعة  
الاسلامية وجعلها أساسا لجميع  
تشريعاتها •

وقد حضر هذا المؤتمر عدد من  
قادة المسلمين وكبار العلماء من شتى  
بقاع العالم - وذلك تلبية لدعوة  
كريمة من حكومة باكستان •

ويطالب المؤتمر الحكومات  
الاسلامية بالتضامن وتوثيق عرى  
الأخوة الاسلامية بينها ، والعمل  
بشتى الوسائل على تجنب الخلافات  
وعلى الوصول الى تفاهم أخوى  
ودى فى جميع القضايا التى تعنيها •

وقد قرر المؤتمر مناشدة الدول  
الاسلامية أن تعقد مؤتمرا سنويا  
مماثلا للسيرة النبوية الشريفة على  
مستوى عالمى تستضيفه الحكومات  
الاسلامية واحدة بعد أخرى •

ويناشد المؤتمر جميع الحكومات  
الاسلامية العناية بتدريس السيرة

كما يناشد المؤتمر جميع  
الحكومات الاسلامية بزيادة العناية

وعلى أن ينص على أن صاحب كل محاضرة مسئول وحده عن فحواها.

ويؤكد المؤتمر ضرورة الأخذ على يد كل من يحاول تحريف النص القرآنى الكريم وانزال العقاب الصارم بمن يحاول استيراد نسخة قرآنية محرفة أو توزيعها •

وقد قرر المؤتمر بمناسبة توصيته في الفقرة الثانية من هذه القرارات تأليف لجنة تأسيسية دائما للمؤتمر تكون مهمتها متابعة قرارات هذا المؤتمر الأول والتعاون في الاعداد لعقد المؤتمرات السنوية في الأعوام المقبلة - على أن تضع اللجنة قواعد أو نظاما لنفسها تسير على ضوئها - وعلى أن تتكون هذه اللجنة التأسيسية الدائمة من السيد معالى مولانا كوثر نيازى وزير الشؤون الدينية بالباكستان كرئيس لها -

والسادة الوزراء ورؤساء الوفود التى اشتركت في المؤتمر الأول من أفغانستان والأردن وأندونيسيا وايران وبنجلاديش وتركيا وجزر القمر وسوريا والكويت وكينيا

التامة وبذل كل الجهود في نشر التعليم مع مضاعفة الجهود في اجراء البحوث العلمية حتى في مجال العلوم التكنولوجية الى مستوى الدول الغربية المتقدمة •

كما يناشد المؤتمر جميع الحكومات الاسلامية بمزيد العناية في نشر اللغة العربية وتدريسها بين مواطنيها حتى تصبح لغة الكتاب الكريم سائدة للتفاهم بين المسلمين في جميع أنحاء العالم •

ويناشد المؤتمر الدول الاسلامية وجميع المعنيين الامتناع عن المشاركة في اصدار فيلم عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم والعمل على احباط هذا المشروع وعدم عرضه في بلادهم وذلك لأن شخص المصطفى صلى الله عليه وسلم لا يليق تصويره أو تمثيله •

وينصح المؤتمر بجمع ما دار بجلسات من مناقشات وما ألقى اثناءها من محاضرات في كتاب ينشر ويوزع - وذلك بعد مراجعة كل ذلك والتأكد من السلامة من الخطأ

ولبنان وليبيا ومصر والمغرب وماليزيا والمملكة العربية السعودية وموريتانيا وموريسيس ونيجريا ودولة الامارات العربية المتحدة واليمن الشمالى •

كما قرر المؤتمر انشاء سكرتيرية دائمة للجنة التأسيسية الدائمة بمدينة اسلام آباد وعين السيد حكيم محمد سعيد سكرتيرا عاما لها ويساعده أربعة أمناء عاميين مساعدين وهم : الدكتور محمد عبد الرؤوف مدير المركز الاسلامى بواشنطن ، والسيد حسن اقصائى وزير الأوقاف فى تركيا والسيد على المختار وكيل وزارة الحج والأوقاف بالمملكة العربية السعودية ، والدكتور أحمد عبد الله من كينيا ، والشيخ عبد الله ابراهيم المنفرح وزير الأوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت •

ويوصى المؤتمر الحكومات الاسلامية بأخذ الوسائل اللازمة للحد من نشاط المبشرين بين مواطنيهم والعمل على انسحابهم بسلام من البلاد الاسلامية مع تشييد المؤسسات التعليمية والخيرية ليلجأ اليها المسلمون ويستفيدوا منها بدلا من المؤسسات التبشيرية •

كما يناشد المؤتمر جميع الحكومات الاسلامية أن يجعلوا يوم الجمعة عطلة اسبوعية كما يوصى بدراسة امكان توحيد الأعياد والمناسبات الاسلامية •

ويوصى المؤتمر الحكومات والمؤسسات الاسلامية بالاعداد لاقامة مهرجان اسلامى كبير فى عام ١٤٠١ هـ •

ويوصى المؤتمر جميع الحكومات الاسلامية بالتأييد التام للقضايا الاسلامية والعمل على تحقيق الأهداف الوطنية للأقليات أو المغلوب على أمرهم من المسلمين مثل اخوان المسلمين فى فلسطين وكشمير وقبرص وجزر القمر وأريتريا وتاليند وفلبين مع العناية

ويعلن المؤتمر عن بالغ أسفه لاستمرار الاحتلال الصهيوني على مدينة القدس الاسلامية ويحتج بشدة على تعدى الاسرائيليين على حرمة الأماكن المقدسة بالقدس وحرم الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام وينادى بوجوب المحافظة على جميع المقدسات الاسلامية - واعادة هذه المقدسات الكائنة بفلسطين الى أهلها وبانسحاب الاسرائيليين من القدس وغيرها من الأراضي العربية المحتلة دون أى تأخير أو مماطلة ويعتبر المؤتمر أن القدس مسئولية فى عنق كل مسلم حيثما وجد •

والمؤتمر وقد سره أن تعلم بالمسابقة العالمية التى أعلنت عنها رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة لأحسن بحث يقدم عن السيرة النبوية الوارد تفصيلها فى الملحق المرافق يهنئ الرابطة على هذا العمل الجليل ويدعو الحكومات والمسؤولين أن يحذوا حذوا الرابطة فى هذه الخطوة الحكيمة وأن يخصصوا صندوقا ماليا للاتفاق منه على نشر الكتب والمؤلفات عن السيرة النبوية الشريفة •

كما يوصى المؤتمر اتباعا لقوانين الشريعة الاسلامية بأن يعامل ككافر كل من يدعى النبوة أو يسلم بها لأى شخص بعد الرسول محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم آخر الرسل وخاتم النبيين •

ويؤكد المؤتمر أن الاسلام الذى لا يقبل اغتصاب ومصادرة الأراضي والممتلكات من أصحابها بأى وجه يفرض على المسلمين فى العالم تأييد حق اخوانهم الفلسطينيين بذلك يلفت المؤتمر نظر العالم المسيحي وبصفة خاصة فى البلاد الغربية الى ما لحق شعب فلسطين من غبن فادح من أجل اقامة وطن يهودى فى بلادهم مما يتنافى مع أبسط قواعد العدالة

# بين الكتب والصحف

بمراجعة محمد عبد الله السمان

## ● الاسلام والعصر الحديث :

تأليف : العلامة وحيد الدين خان

الناشر : المختار الاسلامى بالقاهرة

العلامة المفكر الاسلامى : وحيد

الدين خان ، ليس فى حاجة الى

التعريف به ، فهو الذى قدم للمكتبة

الاسلامية من قبل : الاسلام يتحدى ،

والدين فى مواجهة العلم • وحكمة

الدين ، والمفكر الاسلامى الهندى

الكبير الأستاذ وحيد الدين خان ،

ليس كثير من كتابنا الاسلاميين

الذين يملكون القدرة على الكتابة ،

وفى استطاعتهم أن يسودوا آلاف

الصفحات ليحولوها الى كتب ، تتخم

بها المكتبات دون أن يكون لها

صدى فى نفوسنا أو فى تفكير

شبابنا المسلم المتعطش الى الفكر

الاسلامى الجاد ، وانما مفكرنا

الكبير من الكتاب الاسلاميين

القلائل الذين يعدون على الأصابع ،

والذين قد اشتقوا لأنفسهم طريقا

وعرا ، لأنهم يملكون القدرة على

التفكير لا القدرة على الكتابة

وحدها ، هذا الطريق الوعر • هو

طريق المواجهة بالاسلام ضد

التحديات التى تهب عليه من كل

مكان • من خارجه ومن داخله على

السواء ، ويعتبر كتاب « الاسلام

يتحدى » وكتاب « الدين فى مواجهة

العلم » وكتاب « الاسلام والعصر

الحديث • الذى بين أيدينا بمثابة

مشاعل على الطريق الوعر الذى

اختاره المؤلف لنفسه ، هذه المشاعل

لم تجتذب الشباب المسلم المثقف

فحسب ، بل أعطت الاشارات الى

ما يحدق بالاسلام عقيدة وفكرا

ونظاماً، من خطر، يجب أن يتنبه له كل مثقف قادر على التفكير، ليحمل قلبه، ويقف في صفوف المناضلين من أجل الاسلام \*

ان كتاب الاسلام والعصر الحديث لم تتجاوز صفحاته الستين، قد يقرأه القارئ العادي في ساعة، لكن القارئ المثقف لا يستوعبه الا في أيام، لأن الكتاب على تواضعه من حيث الكم، كتاب يحتاج الى تأمل عميق من حيث الكيف، لأنه يناقش قضايا على جانب من الخطورة، يناقش هذه القضايا بفكر العالم المتعمق، وبأسلوب المفكر الموضوعي، هذه القضايا هي: الثورة الفكرية قبل الثورة التشريعية، حوار مع المتغربين، امكانيات لم يستخدمها العالم الاسلامي، الايمان والحركة الايمانية، ثم الدراسة الموضوعية عن الانسان .. ثم دعوة في نهاية المطاف الى بعث اسلامي ..

والمقام لا يتسع هنا لعرض سائر القضايا، وحسبنا أن نختار قضيتين، احدهما: من القضايا المسلمة وهي « الدراسة الموضوعية عن الانسان »

والأخرى: تحتاج الى شيء من التحفظ وهي « الثورة الفكرية قبل الثورة التشريعية » ففي القضية الأولى: يشير المؤلف الى أن هناك نظريتين، كلتاهما تدعى حل مشكلات الانسان ومعضلاته: النظرية الأولى تقول: ان الانسان حيوان سياسي « أى أن السياسة هي العامل الجامع بين الجوانب الشاسعة من الحياة الانسانية وان السياسة هي الأصل الذي يجمع ويوفق بين كل الجوانب الأخرى، لكن النظرية الأخرى ترفض هذا التفسير، وتقرر: أن الانسان حيوان اقتصادي .. أى أن الجامع الذي يجمع بين مختلف جوانب الحياة الانسانية في مجموعة متناسقة هو نظام الانتاج الاقتصادي ذلك الذي يوجد في الحياة الخارجية للانسان .. ويرى المؤلف: أن الدراسة العلمية لآثار النظريتين - اللتين اعتبرتا قبل قرن أهم كشوف التاريخ - لم تصدق دعاوهما، أما من الناحية العلمية التطبيقية، فان الأحوال السائدة في كل الدول التي طبقت النظريتين، لدليل فاصل في اخفاقهما في حل قضايا الانسان،

الشواذ الذين لا يصوتون الى جانب الشريعة ، هم ممن ترتبط مصالحهم وفي مقدمتهم الأجهزة الحاكمة - يخلو الميدان من شريعة الله ، والحل ليس - فحسب - خلق جو فكرى ملائم ، بل ايجاد وعى اسلامى قوى يفرض نفسه على العقبات التى تصدى للشريعة الاسلامية يكون هذا الوعى الاسلامى القوى ثمرة للجو الفكرى الملائم ، ونضيف الى ذلك أننا لسنا بحاجة اليوم الى اقتناع المجتمعات الاسلامية بتطبيق شريعة الله ، وانما بحاجة ماسة أن يرد لشريعة الله اعتبارها فى ديار المسلمين ...

### ● كتب جديدة :

#### كيف تتأدب مع المصحف :

##### للاستاذ محمد رجب فرجاني

كتاب نشرته دار الاعتصام « فى أكثر من مائتى صفحة من القطع المتوسط ، والمؤلف واعظ بالقوات المسلحة ، وهذا الكتاب باكورة انتاجه ، وقد اختار للتأدب مع المصحف مجالات

لأنهما قد حررنا اليوم من رأسمال اليقين من الناحية « الأيديولوجية » أو القيمة المنفعية » •

هذه القضية ، نحن نسلم بوجهة نظر المؤلف فى مناقشتها ، أما القضية الأخرى « الثورة الفكرية قبل الثورة التشريعية » التى تتحفظ حيالها ، فمؤدى رأى المؤلف : أنه لا يمكن البدء بتنفيذ الأحكام الاسلامية اليوم ، لأن هناك عقبة تقف فى وجه تنفيذ التعاليم الاسلامية ، هى الحضارة المادية الحديثة التى سلحت بالطاقات العقلية والعملية وغزت العالم كله « والواجب أولا هو خلق جو فكرى ملائم ، وقد يكون لمثل هذا رأى قدر من الواجهة ، لكن الحضارة المادية الحديثة ليست هى العقبة الرئيسية ، وانما الأنظمة الحاكمة فى ديار المسلمين ونحن اذا أجرينا استفتاء عاما بين المسلمين على قضية « تطبيق الشريعة الاسلامية » ستكون النتيجة حتما فى جانب الشريعة بأغلبية ساحقة وعن اقتناع ، ومعظم

أربعة : الكتابة والقراءة ، والتعليم والاستماع ، والحق أن المؤلف العالم الفاضل قد بذل جهداً فكرياً طيباً ، حتى جاء كتابه زاداً فقهياً وعلمياً ، حيث حرص على عرض الكثير من الأحكام التي نحن في حاجة إليها ، والمسائل عنها لا يزال متواصلاً ، ومن هذه الأحكام مثلاً : حكم حصول معلم القرآن على أجر ، وحكم تعليم القرآن للكافر ، وحكم ترجمة نص القرآن ، بالإضافة إلى ما زود المؤلف به كتابه من علوم القرآن ، مثال ذلك : أقسام كلام الله تعالى ، أسماء القرآن الكريم •

### ● الرئيس وإذاعة القرآن الكريم :

نشرت جريدة الأهرام حديثاً حول إذاعة القرآن الكريم ، أدلى به السيد الرئيس محمد أنور السادات للأستاذ الدكتور كامل البوهي « مدير إذاعة القرآن الكريم ، أشار فيه سيادة الرئيس بالدور الفعال الذي تقوم به إذاعة القرآن الكريم ، وما يجب أن يكون عليه صوت الدعوة الإسلامية من ملاحظة التطور المقبل ، حتى يصل إلى أذهان الملايين من مختلف الدول وبمختلف اللغات •

### ● الخلافات الزوجية

#### للدكتور عبد الحى الفرماوى

كتاب نشرته « دار مصر العربية » فى مائة وعشرين صفحة ، وهو يتناول قضية ذات أهمية خاصة اليوم ، والمؤلف يعرض للخلافات الزوجية : صورها وأسبابها وعلاجها ، من الوجهة الإسلامية بالطبع ، عرض للقوامه



لا شك أن هذه لفظة كريمة طيبة من ذلك كثيرا، هومدية كاملة •• انه من السيد الرئيس نأمل أن يستجيب يشمل مزيجا كاملا من الثقافات التي لها المسئولون عن الاعلام ، فقد بحث تمت حول الأصل الديني •• فهو مزيج الأصوات تطالب بتقوية اذاعة القرآن، ذو خصائص يتميز بها في تكوينه واعطائها الامكانيات التي ييسر لها السياسي والاجتماعي والاقتصادي ، وفي القيام بدورها كما ينبغي •• تصوره للقانون ، وفي نظريته الخلقية ونزعاته العقلية وأساليبه في الفكر والعمل « ••

### ● قراءات :

« الحق أن الاسلام ليس مجرد المستشرق الانجليزى « جب »  
نظام من العقائد والعبادات ، انه أعظم محمد عبد الله السمان

### لقد أعيانا سفيان

لقى أبو جعفر المنصور سفيان الثوري في الطواف وسفيان لا يعرفه ف ضرب بيده على عاتقه وقال : اتعرفنى ؟

قال : لا ولكنك قبضت على قبضة جبار

قال : عظمى أبا عبد الله .

قال : وما عملت فيما علمت فأعظك فيما جهلت .

قال : فما يمنعك أن تأتينا .

قال ان الله نهى عنكم فقال تعالى : « ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار » فالتفت أبو جعفر الى أصحابه فقال :

القينا الحب الى العلماء فلقطوا الا ما كان من سفيان فانه

اعيانا فرارا .

# باب الفتوى

للأستاذ محمود محمد رسلان

## زكاة الورق النقدي

### السؤال

على صفحات مجلة نور الاسلام المجلد الثالث ص ٣٠٩ وما بعدها لسنة ١٣٥١ هـ

- اجابة للمرحوم الأستاذ طه حبيب
- عضو المحكمة العليا الشرعية

ما هي الزكاة المستحقة على ورق النقد « البنكنوت » المتداول بين الناس في معاملاتهم المختلفة طبقا للمذاهب الأربعة ؟ علما بأن هناك من الأقوال المتضاربة ما تمنع وجوب الزكاة على مثل هذه المعاملات •

### الجواب

يقول رحمه الله : « الزكاة ركن من أركان الدين أوجبها الله سبحانه وتعالى على الأغنياء رعاية الفقراء ورأفة منه بهم ورحمة ، فأوجب جل شأنه على المسلم العاقل البالغ الحر المالك ملكا تاما لنصاب تام قابل للزيادة بالتوالد أو التجارة ، أو ممكن النمو في ذاته ولو لم ينمه صاحبه اخراج جزء من ذلك المال قدره سبحانه وتعالى •

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين •  
أما بعد :

وقد جعل الله مناط الوجوب ملك النصاب متى كان المال منتفعا به أو في الامكان الانتفاع به ، فالمال المودع عند أمين تجب فيه الزكاة ولو لم يعمل فيه صاحبه ، والدين الذي على مليء

فقد دار أمامي حوار داخل حجرة المجلة بين اثنين من أساتذتي حول زكاة النقد أو ورق « البنكنوت » ولما كنت حريصا على مثل هذه الموضوعات التي تهتم المسلم في دينه ودنياه بدأت في البحث عن جواب يملأ نفس المسلم بالطمأنينة والسرور فوجدت على

لامكان الانتفاع به لتيسر الحصول على  
تجب فيه الزكاة عما مضى من السنين  
ذلك المال ، فيجب الأداء على المالك  
متى قبض الدين •  
ورأى صاحبه وجوب الزكاة فى  
الديون كلها قبل القبض ، وكلما قبض  
شيئا زكاه قل ذلك أو أكثر ، ولم  
يستثنوا الا بعض أفراد الديون •

وقد قسم الامام الأعظم رحمه الله  
الديون الى ثلاثة أقسام رأى وجوب  
الزكاة فيها جميعها على التفصيل الآتى ،  
وهى :

أولا : دين قوى وهو بدل مال  
القرض ومال التجارة ، وهذا يجب فيه  
الزكاة اذا حال الحول ولو لم يقبض  
الدائن من المدين ، غير أن الأداء  
يتراخى الى أن يقبض أربعين درهما  
فيجب عليه أداء درهم ، وكلما قبض  
شيئا بعد هذا وجب الأداء بحسابه •

ثانيا : متوسط وهو بدل ما ليس  
للتجارة كثمن الثياب ودار السكنى ،  
والحكم فى هذا كالأول ، الا أن الأداء  
لا يجب الا اذا قبض نصابا تاما •

ثالثا : دين ضعيف وهو بدل ما ليس  
بمال كالنهر والوصية وبدل الخلع ،  
وهذا لا تجب فيه الزكاة عما مضى من  
سنتين قبل القبض ، وتجب بعد القبض  
اذا قبض نصابا وحال عليه الحول •  
بها •  
واذ قد تبين هذا فالجواب هو  
ما يأتى :

اعتادت الدول فى هذه الأزمنة اتخاذ  
وحدات غير النقدين للتعامل بها بقيم  
اسمية مختلفة وحفظ ما يوازى قيمة  
هذه الوحدات من ذهب أو فضة ،  
أو من ذهب وسندات فى خزائنها  
ضمانا لما تصدره من الأوراق ، وقد  
نهجت حكومتنا السنية هذا النهج فى  
سنة ١٨٩٨ واستصدرت دكرتو لأحد  
المصارف المالية (البنك الأهلى المصرى)  
تدفع قيمتها لحاملها عند الطلب ، وقد  
اشتراط على المصرف أن يكون فى  
خزائنه ذهب يعادل نصف قيمة هذه  
الأوراق التى تصدرها والنصف الثانى  
يكون من القراطيس التى تعينها  
الحكومة • وقد نص فى الأوراق التى  
استصدرها المصرف أنه يتعهد بأن يدفع  
لحاملها لدى الطلب المبلغ المسمى  
بها •

أرباب الأموال الموثوق بهم وبقدرتهم على الدفع لقيمتها ، فليست كالفلوس المسكوكة التى تعرض لها الثمنية ، أو ينوى بها التجارة ، وليست هذه الادارة سندا بوديعة فيكون ايجاب الزكاة فيها باعتبار المال المودع فى المصرف ، لأن الوديعة تسليط الغير على حفظ المال صريحا أو دلالة بتعاقد بين الطرفين وشئ من هذا لم يحصل بين مدير المصرف وحامل هذه الأوراق ، ولأن المال المودع لا يضمن عند الهلاك الا بقيود ، والقيمة الاسمية للأوراق مضمونة على المصرف ، ولأن المال المودع فى المصرف الذى يصدر هذه الأوراق يكون أقل من قيمتها الاسمية فى كثير من الأحيان ، وقد يكون المودع فى المصرف سندات على الغير فيبعد اعتبار هذه الأوراق سندات بودائع حتى يكون ايجاب الزكاة فيها باعتبار المال المودع •

والذى يظهر هو اعتبار هذه الأوراق سندات بدين ( هو المبلغ المسمى بها ) على الجهة التى أصدرتها تطالب به ، ويجب عليها وعلى الجهة التى كفلتها فى الاصدار الأداء عند الطلب ، وهذا أقرب شئ الى ما نص

وقد تعامل الناس بهذه الأوراق معاملتهم بالنقدين ، وصارت هذه الأوراق أثمانا ، فيصح القول بوجوب الزكاة فيها حيث ان الثمنية قد عرضت لها وصار الناس يتعاملون بها على اعتبار أنها أثمان رائجة ، فتجب الزكاة فيها باعتبار قيمتها ، ويكون ذلك قياسا لها على الفلوس المسكوكة ان كانت أثمانا رائجة أو سلعا للتجارة • وقد نص الحنفية على وجوب الزكاة فى قيمتها ، ففى فتاوى قارىء الهداية - الفتوى على وجوب الزكاة فى الفلوس اذا تعامل بها وبلغت ما يساوى مائتى درهم أو عشرين مثقالا من الذهب •

وفى الشربلالية - الفلوس اذا كانت أثمانا رائجة أو سلعا للتجارة تجب الزكاة فى قيمتها ، والا فلا • غير أن هذا يبعده أن هذه الأوراق لا قيمة لها فى ذاتها ، واعتبارها انما جاء من ضمان جهة الاصدار لما سمي بها ، حتى اذا تنحت الجهة الكافلة عن النضمان أو أصيبت جهة الاصدار بالافلاس تصبح هذه الأوراق ولا قيمة لها ، فواجبها فى الواقع ونفس الأمر ناشئ من ضمان

وقال الحنابلة : أن من له دين على  
ملىء باذل من قرض أو دين عروض  
تجارة أو ثمن بيع وحال عليه الحول،  
فكلما قبض شيئاً أخرج زكاته عما  
مضى • وفى الدين على غير ملىء  
روايتان الصحيح من المذهب أنه  
كالدين على الملىء فيزكيه إذا قبضه  
عما مضى •

فيتبين من هذا وجوب الزكاة  
فى قيمة الأوراق المالية عند أئمتنا  
الأربعة على الوجه السابق بيانه ،  
والله أعلم » • اهـ •

### حكم التلهى ببعض الألعاب : السؤال

ما حكم لعب السجعة ، والطاولة،  
والدمينو ، مع العلم بأن كل ما تقدم  
يتخذ للتسلية •

### الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة  
والسلام على أشرف المرسلين سيدنا  
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين •  
أما بعد :

فهذا سؤال قديم ، جديد ينطبق  
على كثير من الأجيال المدبرة والمقبلة

عليه فى هذه الأوراق ، والى  
ما اشترطته الحكومة من الشروط •

واذ قد علمت أن الامام الأعظم  
أوجب الزكاة على الدائن فى ديونه ،  
فلا تمتد فى وجوب الزكاة فى قيمة  
الأوراق المالية ( البنكنوت ) على  
حاملها متى بلغت نصاباً أو نصاباً  
وحال عليه الحول ، وأنها تجب فيها  
على السنين الماضية قبل القبض  
لأنها سندات بدين قوى ميسور  
الحصول على القيمة فيه • أما القول  
بعدم وجوب الزكاة فيها فأمر لا يوافق  
روح الشريعة ، واحتيال على دفع  
الوجوب ، وهدم لركن من أركان  
الدين الحنيف •

وقد جرى السادة الشافعية على  
وجوب الزكاة فى الدين الحال ،  
قال فى مختصر المزنى :

قال الشافعى : وإن كان له دين  
يقدر على أخذه فعليه تعجيل زكاته  
كالوديعة •

ومذهب المالكية : أن الدين  
إذا لم يكن ثمن عرض وكان حالاً  
فيزكيه عن كل سنة ولو قبل قبضه •

ومنه أن كل ما يشغل عن الله فهو شؤم على صاحبه ، فلا يسعنا هنا إلا أن نذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ، ولقد وجدت اجابة هذا السؤال على صفحات مجلة نور الاسلام أيضا المجلد الثالث ص ٥٦٩ وما بعدها لسنة ١٣٥١ هـ ما يلي :

« قال الحنفية : كره تحريما للعب بالنرد والشطرنج ، وكره كل لهو وعبث ، فلا يجوز لعب السيجة ولا الطاولة ولا الدومينو ، كما لا يجوز تضييع الوقت في غير الشيء النافع . وأجاز الامام الشافعى وأبو يوسف رحمهما الله اللعب بالشطرنج بشرط ألا يكون للهو وألا يقامر عليه . وقد نصوا أيضا على عدم جواز الرقص والسخرية والتصفيق وضرب الأوتار : من الطنبور ، والبربط ، والرباب ، والقانون ، والمزمار ، والصنج ، والبوق . هذه الأمور جميعها مكروهة تحريما ، والمكروهة تحريما كالحرام يستوجب فعله العقوبة بالنار . وانما كان الحكم كذلك لأن هذه الأمور من شأنها أن تلهي الانسان عن العبادة والطاعة ، وأن تمنعه عن مباشرة عمله مباشرة دقيقة . »

ولو فقه الذين يلعبون هذه الألعاب الى ما فيها من ضياع وقت كبير يستطيع أن يتعلم فيه الانسان علوما جمّة ، وأن يستفيد فوائد عظيمة ، ما وسعهم أن يفعلوها . على أن في فعل البعض منها ما هو مسقط للمروءة ، كالرقص ، والسخرية ، والضرب بالدف دون حاجته الى ذلك ، وفيما أباحه الشارع من الأفعال الموجبة للسرور ، والمنفيدة للشجاعة كركوب الخيل ، والسباحة والفروسية ، وتعلم ضرب السلاح ، وما الى ذلك مندوحة عن هذا الصنيع الذى لو تأملت بعض التأمل فيه لوجدت حكمة الشارع فى كراهيته واضحة جلية .

أنظر أنت الى ما تجده فى الأسواق الآن من جماعات يجتمعون زرافات مكبين على لعب الطاولة والدومينو مضيعين أئمن الأوقات فى ذلك ، وقد

« قال الحنفية : كره تحريما للعب بالنرد والشطرنج ، وكره كل لهو وعبث ، فلا يجوز لعب السيجة ولا الطاولة ولا الدومينو ، كما لا يجوز تضييع الوقت في غير الشيء النافع . وأجاز الامام الشافعى وأبو يوسف رحمهما الله اللعب بالشطرنج بشرط ألا يكون للهو وألا يقامر عليه . وقد نصوا أيضا على عدم جواز الرقص والسخرية والتصفيق وضرب الأوتار : من الطنبور ، والبربط ، والرباب ، والقانون ، والمزمار ، والصنج ، والبوق . هذه الأمور جميعها مكروهة تحريما ، والمكروهة تحريما كالحرام يستوجب فعله العقوبة بالنار . وانما كان الحكم كذلك لأن هذه الأمور من

يكون أحدهم أحوج ما يكون الى  
جزء من هذه الأوقات يسعى فيه  
للتسلية •  
لتحصيل رزقه ورزق عياله • وتأمل  
قليلا فيما تجده بين هؤلاء من  
مشاحنات ومشاجرات تنجم عن هذه  
الألاعيب الخبيثة التي قد تدعو  
لاعبيها الى أن يقامروا بها فيخسروا  
أموالهم فوق خسران أوقاتهم •  
على أن الذي يدعى أنه انما  
يلعب للتسلى لو فطن الى أن التسلية  
بالمباح وبما يجب النفع خير ألف مرة  
من التسلية بأمثال هذا الذي يطلبه ،

لما قال ما قاله : من أنه يلعب  
للتسلية •  
ولو أن هؤلاء عملوا في تلك  
الأوقات لتكميل أنفسهم ولما ينفع  
أمتهم • لما كان هذا حالتا اليوم من  
تأخر عن بقية الأمم الناهضة ! فليتنق  
الله المسلمون ، وليستيقظوا ويعملوا  
على ما فيه خيرهم ، خير من ضياع  
الأوقات في مثل هذه السخافات التي  
لا تجدى نفعا ، بل تجلب ضررا » •  
والله أعلم • اهـ

محمود محمد رسلان

### معنى «كاد» في الإثبات والنفي

قال أهل اللغة « كاد » موضوعة للمقاربة ، فان لم يتقدمها  
نفي كانت لمقاربة الفعل ولم يفعل ، كقوله تعالى : « يكاد  
البرق يخطف أبصارهم » وأن تقدمها نفي كانت للفعل بعد  
بطء ، وان شئت قلت : المقاربة عدم الفعل ، كقوله تعالى :  
« فذبحوها وما كادوا يفعلون »

النوى في شرح صحيح مسلم

# أخبار العالم الإسلامى

للدكتور سنان إبراهيم همام النورى

## مصر

وبناء الجيل المسلم ، ولمجابهة التحديات

التي يجابه بها الاسلام •

وشرح لهم تيسير الأزهر للراغبين

فى العلم من أبناء الأمة الاسلامية

للالتحاق بالتعليم الأزهرى •

تحت إمام المسلمين على جهوده

وكفاحه فى سبيل إعلاء كلمة الله ونشر

دينه الحنيف •

♦ أجريت بالأزهر مسابقة

للراغبين فى العمل بالوعظ من خريجي

كليات الأزهر ( أصول الدين ،

والشريعة ، واللغة العربية ، والدراسات

الاسلامية ) ، الذين يعملون خارج

الأزهر فى الوزارات والهيئات

والمؤسسات والشركات •

وتقدم لهذه المسابقة ٤٠٠ خريج ،

دخل الامتحان منهم ٨٨ خريجا ، نجح

♦ تمت - فى الفترة الأخيرة - عدة

لقاءات بين فضيلة الامام الأكبر الدكتور

عبد الحليم محمود شيخ الأزهر وبين

عدد من سفراء الدول فى القاهرة وعدد

من مفتشى ووعاظ الأزهر وكبار

المستولين فيه ، وذلك لبحث سياسة

التعليم فى معاهد الأزهر ومشاكل

المسلمين فى العالم والنهوض بالدعوة

الاسلامية ، والدفاع عن الاسلام ،

والتصدى للغزو الفكرى ومقاومة

الاحاد والتيارات الهدامة بكل

صورها •

وطالب فضيلته - أثناء هذه

اللقاءات - من مفتشى ووعاظ الأزهر ،

بذل الجهود فى الدعوة الى انشاء

معاهد أزهرية ، على اختلاف مراحلها ،

لأهمية التربية الدينية فى دعم الأخلاق ،



منهم ٤٤ خريجا ، وأجل امتحان ٣٠ والوجدان ، وسيظل كذلك حتى يرث خريجا ورسب ١٤ خريجا •

وبهذا تكون نسبة النجاح الأولية ٥٠٪ •

♦ تمت الموافقة على تحويل معهد الدراسات الاسلامية والعربية بجامعة الأزهر الى كلية للدراسات الاسلامية والعربية •

♦ صدر العدد الأول من مجلة الرسالة التربوية التى تصدرها جمعية النوعى التربوى بوزارة التعليم الابتدائى والثانوى بالمملكة المغربية •

وهدف هذه المجلة ، التعبير عن النهضة التعليمية المعاصرة ، ورصد نظم العمل التربوى •

### المغرب

فى نبأ لوكالة الأنباء المغربية أن ٢١٤ أجنبيا من الذين يقيمون فى المغرب قد دخلوا الاسلام ، ومن بين هؤلاء أساتذة ومهندسون وطلبة وصيادلة ومديرو شركات وتجار وزراع •

وذكر النبأ أن عدد الفرنسيين فى هذه القائمة يقدر بمائة وخمسة عشر شخصا أشهروا اسلامهم •

♦ نشرت صحيفة الميثاق المغربية أن جلالة الملك خالد بن عبد العزيز ، عاهل المملكة العربية السعودية سيفتح فى ٢٠ من مارس القادم ١٩٧٧ مؤتمر التضامن الاسلامى فى مجال العلم والتكنولوجيا ، الذى تنظمه كلية الهندسة ، بجامعة الرياض ، وذلك بقاعة الملك فيصل •

♦ تعقد جامعة الامام محمد بن سعود المؤتمر العالمى للفقه الاسلامى الذى سيعقد فى الفترة من ٢٠ الى ٢٧ من ذى القعدة ١٣٩٦ هـ والذى يرعاه مديرها بالنيابة الدكتور عبد الله الترك •

وهكذا نرى الناس يدخلون فى دين الله أفواجا ، تأكيداً لأصالة الاسلام ، وصدق مبادئه ودقة أحكامه ، وأنه الدين الخاتم الذى تهرع اليه النفوس ، فتجد فى رحابه الطمأنينة والخير والسلام وراحة النفس والقلب

- ومن أهم الموضوعات التي ستطرح للمناقشة ما يلي :
- ٣ - التوصيات بجعل الاقتصاد الاسلامى مادة أساسية فى جامعات البلاد الاسلامية تمهيدا لوضعه موضع التنفيذ •
- ١ - وجوب تطبيق الشريعة الاسلامية فى كل مكان وزمان •

### تركيا

- ٢ - الشبهات التى تثار حول تطبيق الشريعة الاسلامية فى العصر الحديث •
- ٣ - الاجتهاد فى الشريعة الاسلامية ونظام القضاء فى الاسلام •
- ٤ - التربية الاسلامية وأثرها فى المجتمع •
- ٥ - الاعلام وأثره فى نشر القيم الاسلامية وحمايتها •
- والهدف من انشاء هذه الكلية نشر الثقافة الاسلامية فى منطقة اسطنبول وخارجها •

- ٦ - الغزو الفكرى والتيارات المعادية للإسلام •
- ٧ - المعارف الاسلامية بين النظرية والتطبيق •
- أصدر المؤتمر العالمى الأول للاقتصاد الاسلامى الذى عقد بمكة المكرمة بدعوة من جامعة الملك عبد العزيز عدة توصيات ومقترحات هامة ، من أهمها :

- ١ - ايجاد سوق اسلامية مشتركة لتحقيق الاكتفاء الذاتى بين المسلمين •
- ٢ - اقامة مصارف لا تتعامل بالربا •
- ٣ - أقيم فى سيول عاصمة كوريا الجنوبية مركز اسلامى كبير يضم مسجدا ، وقاعة للمحاضرات ، ومدرسة لتحفيظ القرآن الكريم •

### كوريا

ويعد هذا المركز فى هذا المكان ، البحرين بملغ مليون فرنك فرنسى نافذة نور ، وخطوة موفقة ، نسأل الله أن تليها خطوات •

### أمريكا

♦ ذكرت جريدة نيويورك تايمز أن عدد الطلاب الذين يدرسون اللغة العربية فى الجامعات والمعاهد والمدارس الخاصة قد زادت بنسبة ٥٠٪ ، وقد

حدث تطور فى أسلوب التدريس نفسه الذى أصبح يهتم بالحديث والمفردات والقواعد الأساسية •

### فرنسا

أفتتح فى نانسى بمنطقة مورتروموزال المركز الثقافى الاسلامى الذى نظم تحت اشراف المعهد الاسلامى وجامعة باريس •

ويضم المركز مسجدا للصلاة ومكتبة وقاعات للمؤتمرات والقاء المحاضرات الدينية •

كما سيتم افتتاح معهد ثقافى لتعليم اللغة العربية فى باريس تبرع الشيخ

عيسى بن سليمان آل خليفة أمير دولة

ابراهيم حامد النويهي

● كتب احد الولاة الى الخليفة عمر بن عبد العزيز يطلب مالا كثيرا ليبنى به سورا حول عاصمة الولاية فأجابه عمر ، وماذا تنفع الاسوار ؟

حصنها بالعدل ، ونق طريقها من الظلم •



# كتاب الشهر:

بِحسب واف

في مشروعية الصيام وصلاة التراويح وفي الدعاء  
والإحابة وفي ليلة القدر وزيارة الفطر

تأليف

مصطفى محمد الحديدي الطير

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين •

وبعد : فقد فرض الله الصوم على عباده في جميع الرسالات ، لما له من فوائد جليلة تعود على الروح والخلق والجسد ، وجعله في الاسلام أحد قواعده الخمسة التي يقوم بناؤه الكلي عليها ، وأفرد له شهرا كريما من شهور السنة القمرية ، هو شهر رمضان المبارك الذي أنزل فيه القرآن ، وجعل فيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر ، وأنقبه بعيد الفطر ليفرح فيه الصائمون باكمالهم لفريضة الصيام ، وليغتبط فيه البؤساء بصدقة الفطر التي جعلهم يشاركون الميسير في مباهجه ومظاهره ، وليتواصل الجميع بالود والتراحم فيما بينهم •

وقد حفل هذا الشهر الكريم بأحداث جليلة كان لها أثر في مسيرة الاسلام وانتشار نوره في المشارق والمغارب ، فمن حقه علينا أن نفرّد له

رسالة تتضمن الكثير مما يتصل به من الأحكام والأحداث ، لتكون مشكاة للمهتدين ، وذكرى للذاكرين ، ولتغنيهم عن البحث في أمهات الكتب وراء المسائل التي ضمناها اياها ، والله الهادي الى سواء السبيل •

## فريضة الصوم وتطوراتها

قال الله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » •

## لطائف الخطاب :

يخاطب الله المسلمين بقوله : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا » في نيف وثمانين موضعا من القرآن ، بينما يخاطب اليهود في التوراة بقوله : يَا أَيُّهَا الْمَسَاكِينُ ، ويخاطب النصارى في الانجيل بقوله : يَا أَبْنَاءَ الْمَاءِ وَالطِّينِ •

ونداء الله للمسلمين في القرآن بذلك يمنح الكرامة ، ويورث الاعتزاز بأن ربهم اعتبرهم مصدقين بالحق ، لا يجادلون فيه بالباطل ، وجعلهم أهلا لوعده الجليل « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » •

### معنى الصيام وكتابه

من الوقاية، والوقاية تدخل في الطاعات والأخلاق والأجساد والأرواح •

فالمعنى يأبىها الذين آمنوا فرض عليكم الصيام كما فرض على أهل الأديان السابقة لتقوا أنفسكم وتحفظوها من ضرر الأثم ، ودرن الخلق ، وفساد الجسم ، وصدأ النفس وظلمة القلب •

ولكون الصوم يحفظ من المعاصي وصفه النبي صلى الله عليه وسلم علاجاً للشباب الذين لا يجدون مؤنة الزواج من الانحراف فقال «يامعشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة : ( أى مؤنة الزواج فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فانه له وجاء » أى وقاية من الفحشاء •

والأديان غير السماوية تهتم بالصيام رياضة للتقوى وتقوية للعزائم ، كما في البوذية والهندوسية ، وبعض أولئك يصل بتقوية ارادية بالصيام الى درجة تحمل الآلام والتحكم في النفس وشرايين الدم ، فتراهم ينامون على الواح برزت منها مسامير تقوص في أجسادهم فلا يتألمون ولا ينزف من أجسادهم دم ، وبعضهم يدفن ساعات تحت الرمل ، والهواء لا يصل اليه في

الصيام في اللغة : الامتناع عن أى

شئ ، ومنه قول مريم : «انى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا » وصومها امتناعها عن الكلام •

وفي الشرع : الامتناع عن الأكل والشرب والجماع في وقت مخصوص مع النية القلبية ، وكتابه فرضه ، وقد أخبرنا الله تعالى في الآية أنه فرض الصيام علينا كما فرض على من قبلنا ، فجميع الشرائع تضمنت فرض الله للصيام على أممها •

والصيام في كل أمة له نظام قد يختلف عنه في أمة أخرى ، ولكنه بصفة عامة يمنع النفس من غشيان ملذاتها وشهواتها ، ويمنعها الصبر وقوة العزيمة ، ويحضها على بر الفقراء والمعوزين ، ويضفى على الأجساد الصحة والعافية ، وعلى الروح السمو. والصفاء ولهذه المزايا وغيرها فرض في جميع الأديان كما تقدم •

### لعلكم تتقون

بين الله في قوله «لعلكم تتقون» الغاية من فرض الصيام، وهى حصول التقوى للصائمين والتقوى بابها واسع ، فهى

قبل شهر رمضان كان فرضها في شهر صفر من السنة الثانية الهجرية ، أما فرض رمضان فكان في شهر شعبان لليلتين خلتا منه في السنة الثانية الهجرية أيضا ، وبذلك يكون المسلمون قد صاموا على هذا النمط لمدة ستة أشهر ، فتكون جملة هذه الأيام ثمانية عشر يوما ، وأن الصوم لم يفرض الا في المدينة •

ومن العلماء من قال ان الأيام المعدودات هي شهر رمضان ، قال مقاتل، كل معدودات في القرآن أو معدودة فهي دون الأربعين ، ولا يقال ذلك لما زاد ، اه •

واذا كان المراد بالأيام المعدودات شهر رمضان فان التعبير عنه بذلك للايذان بأنه تعالى ترفق بنا وخفف عنا بصيام أيام قلائل ، بدلا من أن يكلفنا بعدة أشهر أو بصيام الدهر كله •

« فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر » •

أفاد هذا الجزء من الآية أنه تعالى أباح الفطر للمريض والمسافر ، وأوجب على المريض أن يقضى ما أفطره

محبسه ، ولا يموت بذلك ، وفدحت أن رجلا كان يسمى نفسه الدكتور سالمون دفن نفسه في الاسكندرية في ثلاثينيات هذا القرن لمدة ست ساعات تحت الأرض بحضور لجنة من الأطباء ، ثم رفع التراب عنه فاذا هو حي ، ولكنه كان يتصب عرقا وقد عاصرنا هذا الحادث ، وهذا التحمل كان منه بفضل رياضة الصيام التي يجهل فضلها الجاهلون •

« أياما معدودات » •

كان الصيام أول الاسلام أياما معدودات ، فقد كان المسلمون يصومون من كل شهر هلالى ثلاثة أيام ١٣، ١٤، ١٥ ، وهى أيام الليالى البيض ، قيل وحدها ، وقيل معها يوم عاشوراء ، ثم نسخ ذلك بآية « شهر رمضان » قال ابن عباس أول ما نسخ بعد الهجرة أمر القبلة والصوم آه ، فأما القبلة فانها نسخت من بيت المقدس وحولت الى الكعبة ، وأما الصوم فقد علمت أمره •

وذكر الأجهورى في كتابه ( فضائل شهر رمضان ) أن الأيام المعدودات المذكورة التي فرض الله تعالى صومها



الصلاة وهو سكران ، ثم حرمت نهائيا  
بآية « انما الخمر والميسر والأنصاب  
والازلام رجس من عمل الشيطان  
فاجتنبوه لعلكم تفلحون » وأكد  
التحريم بقوله تعالى فى نهاية الآية  
الثانية « فهل أنتم متبهون » ♦

ومما يدل على أن الصوم كان خيرا  
فيه أول التكليف به ، ما أخرجه  
البخارى ومسلم وأبو داود وغيرهم عن  
سلمة بن الأكوع قال لما نزلت هذه  
الآية « وعلى الذين يطيقونه فدية »  
كان من شاء منا صام ومن شاء أفطر  
ويفتدى ، فعل ذلك حتى نزلت الآية  
التي بعدها فنسختها « فمن شهد منكم  
الشهر فليصمه » وقد ذهب الى ذلك  
أكثر العلماء ومنهم عبد الله بن عمر  
وسلمة بن الأكوع قاله ابن العادل  
وخلاصة ما تقدم أن الصوم أول ما  
فرض كان أياما معدودات ، وهى اما  
ثلاثة أيام من كل شهر قمرى ١٣ ،  
١٤ ، ١٥ على قول ، واما شهر رمضان  
على قول آخر ، وأن المسلم كان خيرا  
بين الصيام والفدية ، فان كان يرغب  
فى الصيام ولا يرغب به بديلا ، ومنعه  
عنه المرض أو السفر أفطر وقضى  
بعد زوال العذر بعدد ما أفطره ، وان  
كان يريد الفطر سواء أكان صحيحا

بعد شفائه ، وعلى المسافر أن يقضى  
ما أفطره بعد انقضاء سفره سواء كان  
المراد من الأيام المعدودات أيام الليالى  
اليض أم شهر رمضان كما تقدم بيانه  
« وعلى الذين يطيقونه فدية طعام  
مسكين » ♦

أى وعلى الذين يقدرّون على صيامه  
ويريدون الفطر فدية طعام مسكين ان  
أفطروا ، وهذا الحكم معناه التخيير  
بين الصيام وبين الفطر والفدية ، وقد  
كان هذا فى أول مشروعية الصيام ،  
قبل أن يلزم به القادرون عليه الزاما  
لاتخير فيه ، بقوله تعالى « فمن شهد  
منكم الشهر فليصمه » ♦

والحكمة فى أن الصوم لم يشرع  
محتوما فى أول التكليف به أنه فريضة  
شاقة وأن بلاد الحجاز وقت فرضه  
كانت شديدة الحرارة ، فتكليفهم  
الصيام على القطع يشق عليهم ، وقد  
جرت عادة الاسلام بالتدرج فى  
التكاليف التى تشق على الناس ، كما  
صنع فى تحريم الخمر ، حيث بين  
لهم أولا أن اثمها أكبر من نفعها ،  
ثم طلب منهم ثانيا أن لا يقربوا  
الصلاة وهم سكارى ، فبقى  
بعضهم يشربها فى وقت لا يقدم فيه على

أم مريضا أفطر وأعطى فدية طعام مسكين •

المراد من تطوع الخير اما الزيادة على القدر المذكور في الفدية ، أو الزيادة على عدد من يلزم اطعامه بأن يطعم عن اليوم مسكينين مثلا ، أو الجمع بين الاطعام والصيام •

ومن العلماء من قال ان التكليف بالصيام أولا كان لشهر رمضان، وكان حتميا لاتخير فيه ، والأيام المعدودات عنده هي شهر رمضان ، وفسر قوله تعالى « وعلى الذين يطيقونه فدية » بمعنى وعلى الذين يصومونه بمشقة ( من أطاق الشيء قدر عليه بمشقة ) وهم الشيوخ الضعفاء عليهم ان أفطروا فدية بدل صيامهم ، ففي الآية اباحة الفطر لهم مع الفدية وهذا الرأي

« وأن تصوموا خير لكم » من الفطر والفدية « ان كنتم تعلمون » ما في الصوم من الفضيلة وعظيم الثواب « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان » •

فضلا عن مخالفته لظاهر الآية ، فهو مخالف لحديث سلمة بن الأكوع الذي روته كتب الصحاح ، ويلزم عليه تكرار حكم المريض والمسافر مرتين في حالة واحدة بدون داع ، والفدية المذكورة هي مد من طعام عند أهل الحجاز عن كل يوم ، والمد رطل وثلاث ، وعند أهل العراق نصف صاع

أفاد هذا الجزء من الآية أن الله تعالى أنزل القرآن الشريف في شهر رمضان لهداية الناس الى الحق والخير عقيدة وخلقاً وتشريعاً ، منذ أنزله الله الى أن تقوم الساعة ، ومع كون القرآن الكريم أنزل فيه لهداية الناس •

من بر عن كل يوم أو صاع من غيره والصاع أربعة أمداد، وأمد عندهم رطلان ويمكن دفع قيمة البر المطلوب، بدلا من البر نفسه « فمن تطوع خيرا فهو خير له » •

فهو آيات واضحات من جملة الكتب الالهية الهادية الى الحق ، والفارقة بين الحق والباطل ، باشتمالها على المعارف الالهية والأحكام العملية •

الحكم بثبوت الهلال ووجوب الصيام  
غدا على أنه أول رمضان ، كما يجب  
عليه الحكم بوجوب الفطر بثبوت  
الهلال ليلة الثلاثين من رمضان بشهادة  
عدلين عنده أما ان شهد برؤية الهلال  
فى كل عدل واحد ، فانه يحكم بثبوت  
هلال رمضان ووجوب صيام الغد  
دون هلال شوال احتياطا للعبادة فى  
بدء الصيام ونهايته ، فيقبل قوله فى  
رمضان ليصوموا ولا يقبل قوله فى  
هلال شوال ليتموا رمضان ثلاثين يوما .

ويدل لثبوت هلال رمضان شاهد  
عدل واحد ( أن ابن عمر رضى الله  
عنهما رآه ، فأخبر النبى صلى الله عليه  
وسلم بذلك فصام وأمر الناس بصيامه ،  
رواه أبو داود وابن حبان وصححه ،  
وأن ابن عباس قال : ( جاء أعرابى الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال  
انى رأيت هلال رمضان ، فقال أتشهد  
أن لا اله الا الله ، قال نعم ، قال أتشهد  
أن محمدا رسول الله ، قال نعم ، قال  
يا بلال أذن فى الناس فليصوموا غدا )  
صححه ابن حبان والحاكم .

ويعلم ثبوت الهلال برؤية المأذن  
مضاء ، وقد كانت قبله لاتضاء ، كما  
يعلم ذلك بقراءة الصحف أو السماع

وفى اختيار شهر رمضان لانزال  
القرآن اعظام لشأن هذا الشهر  
الكريم ، فلا بدع أن يجعله الله ميقاتا  
للصوم الذى فرضه الله على المسلمين ،  
ليجتمع له بذلك شرفان ، شرف نزول  
القرآن فيه وشرف صيامه ، فمن شهد  
منكم الشهر فليصمه . \*

أى فمن علم منكم بهلال الشهر ليلة  
الثلاثين من شعبان فليصمه ، فشهود  
الهلال ليس شرطا للصيام بمعنى  
الخاص وهو الرؤية له ، بل بالفرض  
منه وهو العلم بوجوده فى الأفق  
بالرؤية أو عن طريق العلم بحكم  
القاضى بثبوت الرؤية ، أو بتصديق  
من رآه ، أو عن طريق الحساب  
الوثيق كما سنينه . \*

أما من شك فى رؤية ليلة الثلاثين  
من شعبان فانه يحرم عليه صوم يوم  
الثلاثين المذكور وحده ، وبهذا الجزء  
من الآية الكريمة نسخ التخيير بين  
الصيام وبين الفطر والفدية للصحيح  
المتقير وتحتم الصوم عليه . \*

وأعلم أنه اذا شهد عدلان عند  
القاضى برؤيتهما هلال رمضان ليلة  
الثلاثين من شعبان فانه يجب عليه

ولا يثبت رمضان برؤية أحد للنبي صلى الله عليه وسلم مناما وقوله للرأي غدا من رمضان ، حكى القاضي عياض الاجماع على ذلك ، ولا من طريق الكشف بأن رأى الرسول يقظة وأخبره بذلك ، لأن التلقى عن الرسول بأى صفة بعد الوفاة ليس من الأدلة ، قاله الشيخ الخضرى الكبير ولأن حكم الله لا يتلقى الا من لفظ أو استتباط ، وما ذكر أولا ليس واحدا منهما ، وعلى التنزل فهذا من قبيل تعارض الدليلين ، فيعمل بما فى اليقظة دون المنام، لأن الأول أرجح .

وقال جماعة منهم صاحب المذهب ، ان غم الهلال وعرف رجل بالحساب ومنازل القمر دخول رمضان يلزمه الصوم ، لأنه عرف الشهر بدليله ، فكان كمن عرف بالبينه ، وعليه حمل قوله صلى الله عليه وسلم فى رواية « فان غم عليكم فاقدروا له » وجمع بينه وبين الرواية الأخرى « فأكملوا عدة شعبان ثلاثين » بأن الأول لمن يعرف منازل القمر ، والآخر لمن لا يعرفها .

من المذيع بأن القاضى قد حكم بثبوته ، كما يعلم بنحو ضرب الدفوف والطبول كما يحدث فى بعض البلاد ولقد جرت عادة الجهات الشرعية العليا بمصر أن تحتفل بهذه المناسبة ، وتبعث بندوقيها الى المآذن وقمم المرتفعات ، كما يقوم مرصد حلوان برصد الهلال ، فاذا أبلغ شهود الرؤية الجهات الشرعية المذكورة أنهم رأوه أعلنت ذلك فى طول البلاد وعرضها .

وأحيانا تعتمد فى ذلك على بعض البلاد العربية الدائمة الصحو القريبة من مصر مثل السعودية والسودان ، فتثبت رؤية الهلال لدى أهل مصر برؤيته فى تلك البلاد ، وتوجب انصوم بذلك ، وهو مسلك شرعى سليم .

فاذا وجد المسلم ببلاد لا يرى فيها الهلال لأنها غائمة فى معظم أيام السنة ، فانه يكمل شعبان ثلاثين يوما ، قال صلى الله عليه وسلم : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته » فان غم عنكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما .

العدلين اذا دل الحساب على امكان الرؤية ، فان دل على عدم امكانها وهو يدرك بمقدمات قطعية لم تقبل شهادتهما لاستحالتها ١ هـ ملخصا •

وقال القليوبي في حاشية على الخطيب قوله ( وثبت رؤيته بعدل ) ما نصه : أى ان لم يدل الحساب القطعى على عدم رؤيته ، والا لم يعمل بقوله العدل وان تعدد ، بل يحكم بكذبه كما قال العبادى ، وهو مما لا يجوز القول بخلافه • ١ هـ

« ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر » •

المراد بالمرض ما يشق معه الصوم وبعر ، كما يؤذن به قوله تعالى « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » وهو قول الأصم وجماعة ، وأكثر الفقهاء على أنه هو الذى يؤدى انصيام معه الى ضرر فى النفس أو زيادة فى العلة •

والمراد بالسفر السفر الطويل ، فانه هو الذى يشق معه الصوم ، وقدره الشافعية بستة عشر فرسخا ، والفرسخ ثلاثة أميال ، وهو بالكيلومتر

وجاء فى الكفاية ما نصه • وعن الشيخ أبى حامد أنه ذكر فى التعليق وجها أن ذلك بمنزلة الشهادة على الرؤية ، فيتعدى الوجوب ممن عرفه بالحساب الى من لم يعرفه •

واذا عارض الحساب أو التنجيم الرؤية فى اثبات الهلال وعدمه قدمت الرؤية ولو من عدل واحد ، كما قاله بعض العلماء ، وقال الشيخ محمد بن عوض الدمياطى فى كتابه منحة العلى المتعال فيما ثبت به الهلال

ص ٢١ ( فقد استفيد من كلام الرملى أولا وأخيرا أنه اذا عارض الحساب الشهادة يعمل بالشهادة بالنسبة لعموم الناس ، وأما الحاسب والمنجم فيجب عليهما حينئذ العمل بما اقتضاه الحساب والتنجيم ، وكذا من صدقهما ، لكن لابد أن يكونا ذوى قدم راسخ فى هذا الفن ، فعليهما حينئذ التثبت التام ، وعلى من يصدقهما كذلك ، ليكون على ثقة تامة من الركون الى قولهما •

وقال ابن حجر فى الاتحاف كما نقله ابن عوض المذكور ( تنبيه ) قال السبكي محل قبول شهادة العدل بل

داود بن علي الأصفهاني ، ومن حججهم قوله صلى الله عليه وسلم « ليس من البر الصيام في السفر » قاله حين رأى رجلا جالسا تحت طلة وهو مجهد من الصيام في السفر •

ومن حجج الجمهور ما رواه أبو داود أن حمزة الأسلمي سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله هل أصوم على السفر • قال صلى الله عليه وسلم « صم ان شئت وأفطر ان شئت » ويشترط الشافعية في اجازة الفطر للمسافر أن يسبق السفر طلوع الفجر لقوله تعالى ( أو على سفر ) أي أنه متمكن من السفر قبل الصوم ، فإن كان سفره بعد الفجر لم يفطر يومه هذا •

وإذا أفطر كل من المريض والمسافر ففي طريقة القضاء بعد زوال العذر قودن: أحدهما أن يقضى ما أفطر فيه على التتابع وجوبا ، وبه قال على وابن عمر والشعبي ، وثانيهما أن التتابع في القضاء مستحب وهو قول الأكثرين •

ولا يجب القضاء على الفور خلافا لداود ، ومن أفطر رمضان كله وكان تسعة وعشرين يوما قضى عدته ،

نحو ٩٠ كم من دمياط الى الراهبين ودليلهم قوله صلى الله عليه وسلم « يا أهل مكة لا تقصروا في أدنى من أربعة برد • من مكة الى عسفان ، فدل ذلك على أنه السفر الذي تحصل به المشقة عادة ، قياسا للصيام على انقصر بل هو أولى ، وبهذا أخذ أحمد ومالك واسحق •

وهناك آراء أخرى للفقهاء في تقدير مسافة السفر المبيح للفطر ، ومنها رأى أبي حنيفة ، اذ قدرها بأربعة وعشرين فرسخا ، فأرجع الى المطولات ان شئت المزيد من المعرفة •

والحكم المستفاد من الآية أن من كان مريضا أو على سفر فأفطر فعليه صيام أيام بقدر ما أفطره من شهر آخر غير رمضان ، والفطر لهما رخصة عند الأكثرين ، فان شاء أصاما وان شاء أفطرا ، ما لم يتضررا بالصوم ضررا لا يحتمل عادة ، فان الصوم يكون حراما عليهما ، وذهب قوم من الصحابة الى أن الفطر واجب عليهما مطلقا ، وبه قال ابن عباس وابن عمر رضی الله عنهم ، ونقل عن ابن عمر أن المسافر لو صام في السفر فعليه القضاء في الحضر ، وهذا اختيار

يفطر ، لأنه لا اختيار له في ذلك وكذا لو أكل أو شرب ناسيا، خلافا لمالك، الحديث « رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » ولخبر الصحيحين « من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه ، فانما أطعمه الله وسقاه » وزاد في صحيح ابن حبان « ولا قضاء عليه ولا كفارة » .

٤ - ومن كان يتسحر فسمع الفجر فليلق ما في فمه من طعام أو شراب ولا يتلعه ، وليغسل فمه وليمسك ، وصيامه حينئذ صحيح ولا إعادة عليه ، وكذا من كان يأتي أهله فسمع الفجر فنزع فوراً ، بخلاف ما لو ابتلع الطعام أو الشراب الذي في فمه فانه يفطر مع الاثم وعليه الامساك وقضاء هذا اليوم بعد رمضان ولا كفارة عليه عند الشافعية وعليه الكفارة في مذهب المالكية ، ومن استمر يجامع زوجته بعد سماعه أذان الفجر فعليه مع القضاء الكفارة الكبرى (١) وعليه كالذي قبله الامساك

ولا يقضى شهراً ثلاثين يوماً ، وإذا كان رمضان تاماً فأفطره قضى مكانه ثلاثين يوماً ، لا شهراً تسعة وعشرين يوماً ، فان العبرة بعدة ما أفطر فيه .

### بعض أحكام الصيام :

١ - لا يشترط في السفر المشقة ، فالسفر بالوسائل الحديثة المريحة لا يمنع من رخصة الفطر وان كان الصيام أولى ، بل قال أنس بن مالك ومالك والشافعي وأبو حنيفة وغيرهم الصيام أولى للمسافر القادر عليه وان كان السفر شاقاً ، وكذا المريض ، وقال أحمد والأوزاعي وغيرهما الفطر أولى ، وقال غيرهم أفضلهما أيسرهما .

٢ - ومن أحكام الصيام أنه لا يضره وصول غبار طريق أو غربة دقيق أو غبار عرقسوس أو نحو ذلك الى جوف الصائم لأن الاحتراز عنه شاق والله يقول « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » .

٣ - ولو وصل الطعام أو الشراب الى جوفه مكرهاً أو حال نومه فلا

(١) وهي عتق رقبة مؤمنة ، فان لم يجد فصيام شهرين متتابعين ، فان لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً كما سيأتى بيانه في شرح آية « أحل لكم ليلة الصيام .. » .

احتراما ليوم الصيام وان كانا قد أفطرا  
بما فعلا •

٥ - ومن غلبه القيء فلا يفطر  
ما لم يرجع منه شيء الى جوفه ، فانه  
يفطر ، وكذا من تعمد القيء وان  
لم يرجع منه الى جوفه شيء •

٦ - وابتلاع نخامة وصلت الى  
ظاهر الفم يفطر عند بعض الفقهاء  
ولا يفطر عند آخرين •

٧ - ولا يفطر أثر طعام تذوقه  
لتعرف شئونه ثم مجبه ، ولا يفطر  
بالاكتحال ولو ظهر طعمه في حلقه  
ولا برطوبة من مسام بالاستحمام ،  
ولا بدنه من مسام عضو طلى بالدهن ،  
ولا حقنة جلدية أو وريدية أو عضلية ،  
لأنها وصلت الى الجسم لا عن منفذ  
مفروح ، وفي الحقنة الشرجية خلاف  
بين الأئمة ، فمنهم من يقول بالفطر  
بها ، ومنهم من لا يقول بذلك ولا يفطره  
ريح طيب وصل الى أنفه •

٨ - ومن مبطلات الصوم انزال  
المني بلمس بشرة شهوة ، كالوطء  
بلا انزال ، وفي الأخيرة الكفارة  
الكبرى مع القضاء ، أما نزول المني

٩ - ولابد من نية الصيام ليلا ،  
ويكفي عند مالك أن ينوي صيام الشهر  
أول ليلة فيه والنية محلها القلب ،  
وليس التلفظ شرطا ولا مسنونا ، ومن  
تسحر أو شرب ليلا ليتقوى على  
الصيام ، أو امتنع عن المفطرات خوف  
طلوع الفجر كان ذلك نية ، ويكفي  
في صيام النفل أن ينوي قبل الزوال  
بشرط أن لا يسبقها مفطر نهارا •

١٠ - ويسن تعجيل الفطر لتحديث  
الصحيحين « لا تزال أمتي بخير  
ما عجلوا الفطر » زاد أحمد « وأخروا  
السحور » وأن يكون على رطب فتمر  
فماء فحلوا فحلوى ، ويسن بعد الفطر  
أن يقول « اللهم اني لك صمت وعلى  
رزقك أفطرت » الى آخر الدعاء  
المأثور •



الصيام فذلك أفضل ، فان اغتسل بعده فلا شيء عليه ، ولا مانع من الاغتسال في الصيام للنظافة أو التبرد ، ولا يفطر الصائم بوصول ماء الى أذنه ، لأنها لا توصل شيئاً الى الداخل •

١٦ - ولو سبق ماء المضضة أو الاستنشاق الى جوفه كرها فلا يفطر، ما لم يكن ذلك من مرة زائدة على الثلاثة أو نتيجة غرغرة ولو من احدى المرات الثلاث ، فانه يفطر لأن الزيادة على الثلاث غير مستحبة ، والمبالغة في المضضة والاستنشاق مكروهه حذرا مما ذكر •

١٧ - والفطر واجب على الحائض والنفساء ، وعليهما القضاء بعد زوال العذر، فان صامتا كانتا آثميتين ولا يصح صومهما ، وعليهما قضاء ما صاماه حال عذرهما •

١٨ - وللحامل والمرضع أن يفطرا كما لهما أن يصوما ، فان أفطرتا فعليهما القضاء بعد الحمل أو الرضاع، ولا فدية عليهما ان أفطرتا خوفا على أنفسهما ، أو عليها وعلى الولد ، فان كان الفطر خوفا على الولد فقط فعليهما

١١ - ويسن السحور لحديث الصحيحين « تسحروا فان في السحور بركة » ولخبر الحاكم « استمعوا بطعام السحر على صيام النهار ، وبقيولة النهار على قيام الليل ، ويحصل بقليل المأكول وكثيره لحديث في صحيح ابن حبان « تسحروا ولو بجرعة » •

١٢ - ويدخل وقت السحور بنصف الليل ، ويسن تأخيرها ما لم يقع في شك •

١٣ - وعلى الصائم أن يصون لسانه عن الفحش من الكذب والشتم والغيبة والنميمة ونحوها ، لحديث البخاري « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » ولخبر الحاكم « ليس الصيام من الأكل والشراب ، الصيام من اللغو والرفث » أو كما قال •

١٤ - ويكره شم الرياحين ، لأن المقصود من الصيام كسر النفس •

١٥ - ويقتل الصائم من الجنابة قيل الفجر ، ليكون على طهر من أول

كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فان سابه أحد أو قاتله فليقل انى صائم ، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، للصائم فرحتان يفرحهما ، اذا أفطر فرح بفطره ، واذا لقي ربه فرح بصومه » رواه البخارى ومسلم .

مع القضاء الكفارة ، وقد مر بيان مقدار الفدية عند قوله تعالى « وعلى انذين يطيقونه فدية » .

١٩ - وفريضة الصوم معلومة من الدين بالضرورة ، فمن جحدتها فهو كافر ، الا أن يكون قريب عهد بالاسلام ، أو نشأ بعيدا عن العلماء .

٣ - وفي رواية لمسلم « كل عمل ابن آدم يضاعف ، الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف ، قال الله تعالى الا الصوم فانه لى وأنا أجزي به ، يدع طعامه وشرابه من أجل للصائم فرحتان ، فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه ، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » .

٢٠ - ومن أقر بفريضة الصوم ، ولكنه أفطر بغير عذر حبس ومنع عن الطعام والشراب نهارا ، عقابا له وتمويدا على الصوم جبرا .

### فضل صوم رمضان :

جاء فى فضل رمضان أحاديث عديدة نذكر منها ما يلى :

### شرح بعض المفردات :

« جنة » أى واق لصاحبه من الشهوات المؤذية ومن النار « فليقل انى صائم » أى فليقل ذلك بلسانه لىسمع الشاتم فينزجر ، وبقلبه لىمنع نفسه من المساتمة والمسابة « فلا يرفث » أى لا يفحش فى القول « ولخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك » خلوف فمه ريحه المتغير بسبب الصيام ، والمراد من كونه

١ - جاء فى الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » وفى رواية « وما تأخر » أخرجه الشيخان .

٢ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل « كل عمل ابن آدم له ، الا الصوم فانه لى وأنا أجزي به ، والصيام جنة ، فاذا

- أطيب عند الله من ريح المسك أنه تعالى يرضى عن الصائم لأنه صبر على عدم تناول الطعام حتى تغير فمه ، ويشبه على ذلك لأن استطابة الروائح بمعناها الحقيقي من صفات الخلق لا من صفات الخالق وهذا لا يقتضى أن يترك الصائم فمه بدون سواك ، بل من السنة أن يستاك حماية لجوفه من ريقه الذى يصل اليه متغيرا بتلك الرائحة ملوثا بصديد الأسنان الذى هو أحد سببي هذا الخلوف ، والسبب الثانى الجهاز الهضمى ، ومن قال بكرامة السواك فى الصيام فقد أخطأ فهم المراد من الحديث ، ولم يفتن الى الضرر الناشئ عن ترك مصدر الرائحة الكريهة بدون ازالة . أخرج أبو داود والترمذى عن عامر بن ربيعة قال ( رأيت صلى الله عليه وسلم يستاك وهو صائم مالا أعد ولا أحصى ) .
- ٤ - وجاء فى الحديث الصحيح « ان فى الجنة بابا يقال له الريان ، يدخل منه الصائمون يوم القيامة ، لا يدخل منه أحد غيرهم ، فاذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد » رواه البخارى ومسلم وغيرهما ، زاد الترمذى « ومن دخله لم يظم أبدا » .
- ٥ - وجاء فيه أيضا « اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة ، وغلقت أبواب النار ، وصفت الشياطين » رواه البخارى ومسلم ، والمراد من تصفد الشياطين حبسها عن الاغواء ، ولعل ذلك بما حصن الله به الصائمين من قوة الازادة وبغض المعصية ، ومن شأن ذلك فشل الشياطين فى الاغواء فكأنهم مصفدون .
- ٦ - وجاء فيه « اغزوا تغنموا وصوموا تصحوا » رواه الطبرانى ورواته ثقات .
- ٧ - وجاء فيه « الصيام جنة يستجن به العبد من النار » رواه أحمد بإسناد حسن ورواه البيهقى .
- ٨ - وجاء فيه « من أفطر يوما من رمضان من غير رخصة ولا مرض لم يقضه صيام الدهر كله وان صامه » رواه الترمذى وأبو داود والنسائى وغيرهم ، واللفظ للترمذى .
- ٩ - جاء فيه « من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » رواه البخارى ومسلم .

الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله  
أرأيت ان شهدت أن لا اله الا الله ،  
وأنتك رسول الله ، وصليت الصلوات  
الخمس ، وأديت الزكاة ، وصمت  
رمضان وقمته فممن أنا ، قال من  
الصادقين والشهداء . \*

١٤ - وجاء فيه عنه صلى الله عليه  
وسلم أنه قال « رمضان سيد الشهور » .  
« يريد الله بكم اليسر ولا يريد  
بكم العسر » . \*

أى أنه تعالى شأنه أنه يريد بعباده  
اليسر ولا يريد بهم العسر ، ولهذا  
رخص فى الفطر لعذر السفر أو  
المرض . \*

« ولتكبروا الله على ما هداكم » .  
أى وشرع لكم الأحكام الماضية  
من صوم شهر رمضان عند العلم  
بهلاله ، والترخيص بالفطر لعذر  
السفر أو المرض ، وقضاء ما فاتكم  
منه لتكملوا عدة رمضان بما تصومونه  
أداء أو قضاء ولتعظموا الله على ما هداكم  
إليه من الصوم النافع لأرواحكم  
وأبدانكم ، والفطر عند العذر، ولعلكم  
تشكرون نعمة هذا التشريع فى جميع  
صوره ، لما فيه من الفوائد والمنافع

١٠ - وجاء فيه قوله صلى الله عليه  
وسلم « لكل شئ زكاة ، وزكاة  
الجسد الصوم ، والصيام نصف  
الصبر » . \*

١١ - وجاء فيه قوله صلى الله عليه  
وسلم « ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم  
حين يفطر والامام العادل ودعوة  
المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ، وتفتح  
لها أبواب السماء ، ويقول الرب  
وعزتى وجلالى لأنصرك ولو بعد  
حين » . \*

١٢ - وجاء فيه قوله صلى الله عليه  
وسلم « أعطيت أمتى خمس خصال  
فى شهر رمضان لم تعطهن أمة قبلهم  
خلاف فم الصائم أطيب عند الله من  
ريح المسك ، وتستغفر لهم الملائكة  
حتى يفطروا ، وتصعد فيه الشياطين ،  
ويزين الله تعالى كل يوم الجنة ،  
ويقول : ويوشك عبادى الصالحون  
أن يكف عنهم السوء والأذى يغفر  
لهم فى آخر ليلة منه ، قيل يا رسول  
الله . أهى ليلة القدر ؟ قال لا ، ولكن  
العامل انما يوفى أجره اذا قضى  
عمله » . \*

١٣ - وجاء فيه عنه صلى الله عليه  
وسلم قال « جاء رجل الى النبى صلى

الشهر ، وقال خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها ، •

صوما ، والتيسير على المعذورين فطرا ، •

### صلاة التراويح :

وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم توفي والناس يصلونها فرادى ، وكان الأمر كذلك في خلافة أبي بكر وصدر خلافة عمر ، ثم جمع عمر الرجال على أبي بن كعب ، والنساء على سليمان بن أبي خثمة ، فخرج على بن أبي طالب رضى الله عنه في أول ليلة من رمضان فسمع القراءة في المساجد ، ورأى القناديل فيها ، فقال نور الله قبر عمر كما نور مساجدنا بالقرآن ، وكذلك قال عثمان بن عفان في خلافته •

يجمل بنا قبل أن نشرح باقى آيات الدعاء والصيام أن نتكلم على صلاة التراويح وعدد ركعاتها لاختلاف الناس في أدائها حتى يكونوا على بينة مما يفعلون ، وفيما يلي البيان :

روى الامام البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ليلة من رمضان ، فصلى في المسجد وصلى رجال بصلاته ، فأصبح الناس فتحدثوا ، فاجتمع أكثر منهم صلوا معه ، فأصبح الناس فتحدثوا ، فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلوا بصلاته ، فلما كانت الليلة الرابعة فعجز المسجد عن أهله حتى خرج عليه الصلاة والسلام لصلاة الصبح ، فلما قضى الفجر أقبل على الناس ثم قال « قد رأيت الذى صنعتم ، ولكنى خشيت أن تفرض عليكم » وفي الصحيحين عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى التراويح ليالى فصلوها معه ، ثم تأخر فصلوها في بيته بقية

وسميت بهذا الاسم لأن كل أربع منها يتروح المصلون عقبها ، أى يستريحون ، وهى تؤدى ركعتين ركعتين ، وكل ركعتين بنية وتكبير وتشهد وتسليم •

والناس مختلفون في أدائها ، فمنهم من يؤدونها عشرين ركعة بضر تسليمات ، ويوترون بعدها بثلاث ركعات ، ومنهم من يؤدونها ثمانى ركعات بأربع تسليمات ويوترون بعدها بثلاث ركعات ، وكل منهم له سند فيما يفعل •

## الدعاء واجابته :

« واذا سألك عبادى عنى فانى قريب » ، \*

لما أمر الله عباده المؤمنين بصوم رمضان ومراعاة عدته ، وحثهم على تكبيره وشكره ، عقب ذلك بهذه الآية الدالة على أنه سبحانه خير بأفعالهم سميع لأقوالهم ، مجيب لدعائهم مجازيهم على أعمالهم تأكيداً لما مر وحثاً عليه .

## سبب النزول :

مما ذكره الفخر الرازى فى سبب نزولها أن أعرابيا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال أقرىب ربنا فتناجيه ، أم بعيد فتناديه فنزلت .

وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى غزوة فرفع أصحابه أصواتهم بالتكبير والتهليل والدعاء فقال صلى الله عليه وسلم « انكم لا تدعون أصم ولا غائبا ، انما تدعون سميعا قريبا » .

وقال الحسن ، سأل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا أين ربنا ، فأنزل الله هذه الآية .

فمن يؤديها بالطريقة الأولى سنده ما روى عن مالك عن يزيد بن رومان ( أن الناس كانوا يقومون رمضان فى زمان عمر بثلاث وعشرين ركعة ) \*

ومن يؤديها بالطريقة الثانية سنده ما رواه مالك فى الموطأ عن محمد بن يوسف عن السائب بن يزيد أنه قال ( أمر عمر بن الخطاب أبى بن كعب وتميما الدارمى أن يقوموا للناس باحدى عشرة ركعة ، قال وقد كان القارىء يقرأ بالثنتين ، حتى كنا نعتمد على المعصى من طول القيام ، وما كنا ننصرف الا فى بزوغه الفجر ) \*

فمن هذين الخبرين علم أن الناس كانوا يصلونها فى عهد عمر بالصورتين المذكورتين وعلى هذا لا ينبغي لأحد أن ينكر على الآخر اذا صلى بصورة منهما .

وبما أن التشريع أساسا مصدره الكتاب والسنة ، فلهذا لا بد أن تكون الطريقتان المذكورتان رؤى الرسول صلى الله عليه وسلم صلى بهما فى المرات التى ظهر لهم فيها وهو يصلها ، أو أنهم عرفوها فى عهد عمر بحديث عنه صلى الله عليه وسلم سمعوه ولم يصل إلينا .

معنى الآية :

واذا سألك عبادى عنى فقل لهم  
انى قريب ، وقربه تعالى من عباده  
قرب علم وحفظ وليس قربا بالجهة  
والمكان ، فان ذلك للحوادث ، والله  
يقول « ليس كمثله شئ » وهو السميع  
البصير » •

فان قيل ان المطلوب بالدعاء ان كان  
مقدرا وقوعه فى علم الله فما فائدة  
الدعاء بالنسبة له وهو واقع ولا بد ،  
وان كان غير مقدر الوقوع فان الدعاء  
لا يحقق وقوعه ، لأن ما فى علم الله  
لا يتخلف •

والجواب أن الدعاء ينفع فيما جعله  
الله أزلا مترتبا عليه ، فلا بد من حصول  
الدعاء ليحصل ما يترتب عليه ، كما  
لا بد من حصول العلاج بالدواء الذى  
توقف شفاء المريض فى علم الله عليه ،  
وكما أنه لا يصح أن يتمتع المريض  
عن تعاطي الدواء اتكالا على ما كتبه الله  
فى علمه من الشفاء أو عدمه • أخذا  
بالأسباب فكذلك لا ينبغي أن يترك  
العبد دعاء ربه فى أموره المختلفة  
اتكالا على ما قدره الله فى شأنها أزلا  
أخذا بالأسباب •

ولمثل هذا الاتكال سألت الصحابة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا:  
أرأيت أعمالنا هذه ، أمهى شئ قد  
فرغ منه ؟ أم هى أمر يستأنفه الله  
تعالى ، فقال صلى الله عليه وسلم « بل  
هى شئ قد فرغ منه » فقالوا فقيم  
العمل اذن ؟ فقال « اعملوا فكل ميسر  
لما خلق له » •

ولأن من كان فى مكان فهو مقتدر  
الى ذلك المكان ، وذلك على الله محال ،  
ولأنه لو كان فى مكان لما كان قريبا  
من الكل ، بل كان اذا قرب من شئ  
بعد عن شئ آخر ، والآية تقول  
« فانه قريب » وذلك يقتضى أنه قريب  
من كل شئ ، فثبت أن القرب بالعلم  
وليس بالمكان وهذا هو معنى قوله  
تعالى « وهو معكم أينما كنتم » وهو  
المقصود من قوله « ونحن أقرب اليه  
من جبل الوريد » ومن قوله « ما يكون  
من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم »  
الآية •

ومعنى اجابته تعالى للداعى اذا دعاه  
أن يقول له ليك عبدى لأنه يسمعه ،  
أو أنه يحقق له ما دعاه ، فتكون  
الاجابة بهذا المعنى مشروطة بمشيئة  
حملا للآية على قوله تعالى « فيكشف  
ما تدعون اليه ان شاء » •

لا يخلو من عدو ، فان استجاب الله دعاء كل داع فى خصمه بأن يهلكه لهلك الناس جميعا ، فأى حكمة فى ذلك ، وكل انسان يحب الغنى ويكره الفقر ، فلو استجاب الله فأغنى كل من يطلب الغنى لفسد نظام الناس ، اذ لا يستطيع أحد أن يسخر أحدا فى خدمته ، فكل غنى يترفع عن خدمة غنى مثله ، فتعطل بذلك مصلحة الخلاق ، وتفسد أمورهم ، ولهذا قال سبحانه « ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا » .

ولو توالد الناس جميعا وأنجبوا كما يريدون وكما يسألون ربهم ، ولم يمت من ذرياتهم أحد كما يطلبون من مولاهم لضاقت عليهم الأرض بما رحبت ولم تكفهم أرزاقها ، ولأكل الناس بعضهم بعضا - لأن حاصلات الزراعة والثروتين الحيوانية والسمكية لا تقى بضرورتهم - ولأصبح الناس لا يجدون متفسا لأنفاسهم من عظيم تكدس بعضهم فوق بعض ، وقس على ذلك بقية المطالب التى يدعو بها العباد ربهم ، فلهذا كان من حكمته تعالى أن لا يجيب أحد الى ما سأل الا وفق مشيئته وحكمته المبنية على نظام محكم

وبعد هذا التحقيق نعلم أن وعده الكريم بالاستجابة للداعى هنا مقيد بمشيئة الله تعالى وفقا لقوله تعالى فى آية أخرى « فيكشف ما تدعون اليه ان شاء » حملا للمطلق على المقيد .

وان من رحمته تعالى أن يجعل اجابة الدعاء مرهونة بمشيئته لا بمشيئة الداعى فان لله مقادير فى عباده لا يتركها ولا يهملها من أجل دعاء الداعى ، فقد تكون استجابته تعالى لدعائه فى غير مصلحة العاجلة أو الآجلة ، أو فى غير مصلحة أسرته أو البيئة التى حوله ، فعلمه تعالى بالمصلحة أعمق وأشمل ، وحكمته فيما يقدره أرفع وأجل شأنًا من رغبة الداعى فكل ما يقضى به الله من صحة أو مرض ، ومن غنى أو فقر ، ومن حمل أو عقم ، ومن سلم أو حرب ، ومن خصب أو جدد ، أو غير ذلك ، لله فيه حكم عظيمة ، والخيرة دائما فيما يختاره الله وان خالفت ما يشتهي الداعى .

ولو أنه تعالى أجاب كل داع الى ما يلتمسه منه لفسد نظام أهل الأرض ، بل لهلكوا جميعا ، فان كل امرئ



والله يحب من عبده أن يسأله  
حازما ، قال صلى الله عليه وسلم « لا  
ينبغي أن يقول أحدكم اللهم أغفر لي  
إن شئت ، ولكن يجزم ويقول اللهم  
اغفر لي » •

ومعنى « فليستجيبوا لي » فليجيبوني  
الى ما طلبته منهم من العبادة والطاعة  
فانى قريب منهم بعلمى ، محب دعاءهم  
اذا دعونى « وليؤمنوا بى لعلهم  
يرشدون » أى يهتدون الى مصالحهم  
فى دينهم وأخراهم •

### الجماع فى ليالى النسيان :

ويقول الله عقب ذلك « أحل لكم  
ليلة الصيام الرفث الى نسائكم » الآية ،  
وسبب نزولها كما روى أحمد وجماعة  
عن كعب بن مالك قال « كان الناس  
فى رمضان اذا صام الرجل فنام حرم  
عليه الطعام والشراب والنساء حتى  
يفطر من الغد ، فرجع عمر بن الخطاب  
رضى الله عنه من عند النبى صلى الله  
عليه وسلم ذات ليلة وقد سمر عنده ،  
فوجد امرأته قد نامت فأيقظها وأرادها ،  
فقالت انى قد نمت ، فقال مانمت ، ثم  
وقع عليها ، وصنع كعب بن مالك مثل  
ذلك ، فعدا عمر بن الخطاب رضى الله  
عنه على النبى صلى الله عليه وسلم  
فأخبره فنزلت » •

لخير البشرية جميعا ، واعلم أن دعاء  
الداعى لا يمكن أن يذهب سدى ،  
فاما أن يلقى استجابة من الله ان وافق  
ما يدعوه به مشيئته تعالى ، واما انشراحا  
فى صدره وصبرا يسهل معه احتمال  
البلاء ان لم يوافق مشيئته جل وعلا ،  
واما عوضا فى الدنيا أو الآخرة •

وفى الحديث عن أبى سعيد  
الخدري قال : قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم « دعوة المسلم لاترد الا  
لاحدى ثلاث ، ما لم يدع باثم أو  
قطيعة رحم ، اما أن يعجل له فى الدنيا  
واما أن يدخر له فى الآخرة ، واما  
أن يصرف عنه من السوء بقدر  
مادعا »

وللدعاء مزية كبيرة بين أنواع  
العبادة ، قال صلى الله عليه وسلم  
« الدعاء مخ العبادة » وذلك لما فيه من  
تفويض الأمر الى الله تعالى ، والاعتراف  
بأن مرد كل شىء اليه سبحانه وحسبك  
فى الدلالة على أهميته انه تعالى يغضب  
من عبده اذا نزلت به شدة فلا يدعوه ،  
قال تعالى « فلو لا اذ جاءهم بأسنا  
تضرعوا ، ولكن قست قلوبهم وزيّن  
لهم الشيطان ما كانوا يعملون » •

الشديدة كما قاله الزمخشري ، واختيانهم لأنفسهم عدم وفائهم بحفظها من المعاصي ، أى علم أنكم كنتم تسرون بالمعصية اذ تجامعون زوجاتكم سرا بعد النوم أو بعد صلاة العشاء وتأكلون وتشربون كذلك ، وبذلك تخونون أنفسكم لأنكم جلبتم لها العقاب ، ومعنى « فتاب عليكم » قبل توبتكم من المعصية التى ختمت بها أنفسكم « وعفا عنكم » فلا يعاقبكم بسبب هذه التوبة المقبولة •

« فالآن باسروهن » أى فجامعوهن ليلة الصوم من الآن دون حرج ولو بعد النوم أو صلاة العشاء فقد حل لكم ذلك بعد ما كان محرما بعدهما « وابتغوا ما كتب الله لكم » أى اطلبوا ما كتبه الله وقدرة لكم من الذرية بسبب هذا الجماع ، لا مجرد قضاء الشهوة فقط ، فإن ذلك هو الغرض الأسسمى من النكاح ، قال صلى الله عليه وسلم « تناكحوا تناسلوا تكثروا » أو اجعلوا هذه المباشرة فى حدود ما شرعه الله لكم وهو أن تكون للحلال من زوجة أو مملوكة فى الطهر •

« وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » أى فالآن باسروا حلالكم

وكانوا اذا صلوا العشاء الأخيرة وان لم يناموا حرمت عليهم المفطرات ومنها الجماع فنزلت هذه الآية لآباحة ذلك من الغروب الى الفجر كما سنينه •

والرفث الجماع ، ونساؤكم زوجاتكم وفى حكمهن الاماء والمملوكات بملك اليمين أى أحل الله لكم الجماع لزوجاتكم وامائكم ليلة الصيام من غروب الشمس حتى الفجر ، وذكر الله حكمة ذلك بقوله « هن لباس لكم وأنتم لباس لهن » وهو كناية عن أن كلا منهما يمنع الآخر ويستتره من الفجور ، وفى الخبر « من تزوج فقد أحرز ثلثي دينه » وبما أن الله تعالى جعلهن وقاية للرجال من الفاحشة ، وجعل الرجال وقاية لهن منها فلهذا أفسح الله وقت الاستمتاع بهن فى الصيام منعاً من الوقوع فيما لا يحل ، فأباح الاستمتاع • فى أى وقت من الليل كله بدلا من الوقت الضيق السابق الذى أوقعهم فى الحرج وجعلهم يفشون الائم •

« علم الله أنكم كنتم تخفونون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم الخيانة عدم الوفاء والاختيان الخيانة

ويعرف الصائم أيضا لسماع المؤذن الذي عرفه أهل الحي بالدقة في مراعاة الوقت ، وينسبني له أن يؤذن للفجر بصفة خاصة في ميقاته تماما ، فلا يضيف إليه دقائق كما يفعله بعض المؤذنين الجاهلين ، حتى لا يتسبب في فساد صيام بعض الناس فيتحمل انهم ، فان من الناس من يصحو قبيل الفجر فيأكل أو يشرب أو يأتي أهله اتكالا على أن الليل لا يزال باقيا فاذا أذن المؤذن للفجر بعد فوات دقائق من أول وقته ، وهؤلاء لا يزالون يباشرون أكلهم وشربهم ووقاعهم ، فقد أوقعهم في الفطر وهم لا يعلمون ، فيكون بذلك آثما ويصح صومهم ماداموا جاهلين ، فان علموا قضا يومهم هذا •

ويعرف الفجر أيضا برؤية أول بياضه في الأفق وبقراءة القرآن وورد وباخبار ثقة •

ومن السنة الامساك عن المفطرات قبل الفجر بزمن يسير يسع قراءة خمسين آية احتياطا للعبادة كما كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم •

ومن أكل أو شرب أو جامع ناسيا أنه صائم ولم تذكره زوجته أو غيرها فصيامه صحيح لحديث أبي هريرة عن

بالوقاع ليلة الصيام وكسلوا واشربوا حتى الفجر ، فالفجر غاية لحل الوقاع والأكل والشرب ، في أي وقت من ليل الصيام ، أما بعد بداية الفجر فيحرم كل ذلك •

والمراد من الخط الأبيض أول ما يبدو من الفجر الصادق المعترض في الأفق قبل انتشاره والمراد من الخط الأسود ما يمتد مع الفجر من آخر ظلمه الليل ، وقوله « من الفجر » بيان لأول الخططين ، ومنه يتبين أن الخط الثاني من الليل ، وخصه بالبيان لأنه هو المقصود بالحكم ، وقيل هو بيان للخططين الأبيض والأسود فالفجر مكون منهما ، قال الطائي : وأزرق الفجر يبدو قبل أبيضه : وهو على هذا يشبه قولك : حتى يتبين العالم من الجاهل من القوم •

فاذا فأجأك الفجر وأنت تأكل أو تشرب أو تجامع ، فألقيت ما في فمك من طعام أو شراب ، ونزعت نفسك من مباشرة أهلك فورا صح صومك ، وقد مريان ذلك :

ومن كان معه ( ساعة ) لضبط الوقت ، ومعه توقيت للفجر ، وكانت ساعته مطبوعه كفته ( ساعته ) هذه في معرفة الفجر حسب التوقيت

فصر ، فقد روى الشافعي عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الوصال ، قيل يارسول الله انك تواصل فقال: «اني لست مثلكم ، اني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني ، أي أن الله تعالى يجعل النبي صلى الله عليه وسلم في قوة من أكل وشرب ، وان لم يطعم ولم يشرب «ولا تباشروهن وأنتم مكفون في المساجد» .

لما أباح الله مباشرة النساء ليلة الصيام وضع هنا قيد لحل هذه المباشرة ، وهو أن تكون في غير المساجد ، فلا يحل للصائمين المتكفين فيها أن يستدعوا إليهم زوجاتهم لمباشرتهن ليلا فيها ، فكما تحرم تلك المباشرة نهارا لحرمة الصيام تحرم ليلا بالمساجد لحرمة بيوت الله

« تلك حدود الله فلا تقربوها » .

أي ما تقدم من الأحكام اباحة ومنعاً أحكام الله التي حددها ، فلا تقربوها محاولين اقتحامها بتحريم ما أحل أو تحليل ما حرم .

« كذلك » البيان الواضح فيما مر بين الله آياته للناس ، نهي «شراعه

النبي صلى الله عليه وسلم ( أن رجلا قال أكلت وشربت وأنا صائم ، فقال صلى الله عليه وسلم « أطعمك الله وسقاك فأنت ضيف الله فتم صومك » ولقوله صلى الله عليه وسلم : « رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » .

وليحذر الصائم مغالطة ربه فيزعم أنه ناس وهو كاذب ، فانه تعالى يعلم السر وأخفى ، وليحذر الأزواج من مداعبة زوجاتهم نهارا حتى لا يقعوا في الخطيئة الكبرى بجماعهم في نهار رمضان ، فانه اثم عظيم ، وكفارته هي الكفارة الكبرى مع قضاء اليرم ، والكفارة الكبرى هي عتق رقبة مؤمنة فان لم يجد فصيام شهرين أو ستين يوما متتابعة ، بحيث لو أفطر يوما ولو لعذر استأنف ، فان لم يستطع اطعم ستين مسكينا لكل مسكين مد ، والمد رطل وثلاث من غالب قوت البلد « ثم أتموا الصيام الى الليل » .

أفادت الآية أن الصيام يبدأ من أول الفجر الصادق عند تبين الخيط الأبيض من الخيط الاسود ، وأنه يتم عند غروب الشمس حيث يبدأ الليل ، فيحلى الفطر حيثئذ بأي مفطر قل أو أكثر ، ويحرم الوصال في الصيام دون

وينبغي للمصائم أن يحرص على أكل الحلال والاكتار من الصدقة في رمضان لحديث ( أى الصدقة أفضل ؟ قال صلى الله عليه وسلم « الصدقة في رمضان ، وكان صلى الله عليه وسلم أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان ، فرسول الله أجود بالخير من الريح المرسلة ، كما ورد في الحديث الصحيح •

والصدقة الطيبة مجزية من الله ولا بد ، قال تعالى : « من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ، الآية فستانها قرضا لتحقيق جزائها وثبوته كثوب سداد الدين ، وهى ترضى الرب ، قال صلى الله عليه وسلم : « الصدقة تطفى غضب الرب » ويكون صاحبها فى ظلها ، قال صلى الله عليه وسلم : « المؤمن فى ظل صدقته حتى يقضى الله بين الناس » •

وينبغي للمصائم أن لا يرد السائل المحتاج ولا يخيب رجاءه ما دام قادرا قال صلى الله عليه وسلم : « اذا وقف السائل بالباب وقفت الرحمة معه ، ردها من رده ، وقبلها من قبله » وكان صلى الله عليه وسلم اذا لم يجد شيئا

المختلفة ، لتكون واضحة المعالم « لعلهم يتقون ، أى يحذرون عقوبته بمثالها •

### حكم الصوم وما ينبغي فيه :

حكم الصوم كثيرة منها أن يعرف الأغنياء قدر النعيم فيشكروا الله عليه ، فان الصائم الغنى يرى نفسه محروما من الطعام والشراب والاستمتاع الحلال بزوجه نهارا ، فيتذكر أن غيره من الفقراء محروم من هذا بسفه دائمة ، أما هو فانه يجده طول العام فيما عدا شهر الصيام ، كما يجده ليلا فى الصيام ، فيدرك بذلك فضل الله تعالى عليه فيشكره ، اذ لا يعرف قدر النعمة كما ينبغي الا من غابت عنه •

ومنها أن يذكروا الفقراء فان من شبع لا يذكر من جاع ، وانما يذكره أن لوجاع مثله ، ومنها صحة الأجساد وراحة الأجهزة الهضمية التى تعبت طول العام من ألوان الطعام الدسمة ، ووجباته العديدة ، وكمياته الكثيرة ، لأن الطبيب يعالج المريض بالحمية حتى ينفع فيه الدواء ، والصيام أفضل حمية وأجل علاج ، بشرط أن تكون وجبتا الفطور والسحور معتدلتين مقدارا ونوعا ، حتى تحصل الفائدة المرجوة منه للجسم والجهاز الهضمي •

وينبغي له أن يمتنع عن الملقط والسباب وقول الزور والعمل به ، قال صلى الله عليه وسلم : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » وقال : سباب المسلم فسوق وقتاله كفر . \*

كما ينبغي أن يواظب على الصلوات في أوقاتها جماعة ، وأن يصل رحمه ويتزاور مع الصائمين ، وأن يكثر من قراءة القرآن ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر من قراءته في رمضان ، وكان يدارس جبريل فيه ، وبالجملية ينبغي له أن يأتي بما يستطيع من خير ويتعد عن كل سوء حتى يخرج من صيامه وهو من الأبرار الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه . \*

### ليلة القدر

جاء في آيات الصيام السابقة أن شهر رمضان أنزل فيه القرآن والميلة التي أنزل فيها ، هي ليلة القدر من هذا الشهر المبارك ، قال تعالى :

يعطيه للسائل يلين له الكلام ، ويعده بالعطاء في وقت آخر ، وكانت عائشة رضى الله عنها تعطي السائل ما وجدت ولو تمرة ، والصدقة تدفع البلاء ، قال صلى الله عليه وسلم : « أكثروا من الصدقة ، فإن البلاء لا يتخطاها » ولا تنقص من المال ، قال صلى الله عليه وسلم : « ما نقص مال من صدقة ، وما زاد الله أحدا يعفو إلا عزا ، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله » ولها أجر عظيم عند الله ، قال صلى الله عليه وسلم « من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ، ولا يقبل الله إلا الطيب ، فإن الله يتقبلها بيمينه ، ثم يربها لصاحبها كما يرى أحدكم فلوله (١) حتى تكون مثل الجبل وإن الرجل ليتصدق بالقمصة فتربو في يد الله حتى تكون مثل الجبل فتصدقوا ، ثم قرأ « يحق الله الربا ويربى الصدقات » . \*

وينبغي للصائم أن لا يمين بصدقته على من أخذها فإن المن حرام ومجبط للثواب ، قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم . كان أبي يقول : إذا أعطيت رجلا شيئا ورأيت أن سلامك .  
يثقل عليه فكف عنه سلامك . \*

(١) الفلج : كسمو وكمدو وكحمى المهر .

صدور الذين أوتوا العلم. وما يجحد  
بآياتنا الا الظالمون» فإذا كان الحكماء  
والفصحاء قد عجزوا عن الاتيان  
بسورة مثله فمحمد مثلهم ، لأنه  
فوق قوى البشر جميعا من ناحية  
فصاحته وبلاغته وروحانيته الجذابة  
للقلوب والأرواح تموتشريعاته الباقية  
على مر الدهور ، الصالحة لكل زمان  
ومكان ، واذا كان فوق مستوى البشر  
كما أنه فوق مستوى الجن ، فلا بد  
أن يكون من عند الله العليم بمصالح  
عباده ، أيد به رسوله محمدا الذي  
عرف طيلة حياته بالصدق والأمانة  
ومكارم الأخلاق « قل لو شاء الله  
ما تلوته عليكم ولا أدراكم به ، فقد  
لبث فيكم عمرا من قبله أفلاتمقلون»  
فكان الايمان به حقا له على العباد ،  
ومسلكا من مسالك الهدى والرشاد.

#### اسماء ليلة القدر :

تسمى ليلة البركة لقوله تعالى في  
سورة الدخان : « انا أنزلناه في ليلة  
مباركة » وليلة السلام لقوله تعالى  
في حقها : « سلام هي حتى مطلع  
الفجر » وليلة الرحمة لقوله تعالى  
في سورة الدخان : « رحمة من ربك  
انه هو السميع العليم » بعد قوله

« انا أنزلناه في ليلة القدر » وما أدراك  
ما ليلة القدر ؟ ليلة القدر ؟ خير من  
ألف شهر. تنزل الملائكة والروح فيها  
بإذن ربهم من كل أمر . سلام هي  
حتى مطلع الفجر . .

فأنت ترى أنه تعالى اختار لانزال  
القرآن الكريم ليلة القدر ، فكانت  
به أشرف الليالي وأعظمها قدرا ،  
وحسبك في بيان قدرها أنها خير من  
ألف شهر ، وأن الملائكة تنزل فيها  
من أجل كل أمر قدره الله ، وأنها  
ليلة السلام منه تعالى حتى مطلع  
فجرها .

وكيف لا ينزل في أشرف ليلة  
وهو أجل كلام من أجل متكلم نزل  
على أعز رسول لأعز أمة وخيرها .

وحسبك في الدلالة على فضل  
القرآن قوله تعالى: « قل لئن اجتمعت  
الانس والجن على أن يأتوا بمثل  
هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان  
بمضهم لبعض ظهيرا » وقد بقي هذا  
التحدى الى يومنا هذا ، وسيبقى الى  
يوم القيامة ، وقد جاء به نبي أمي  
« وما كنت تتلو من قبله من كتاب  
ولا تخطه يمينك . اذا لارتاب  
المبطلون . بل هو آيات بينات في

ها هنا قاعدون ، كما أن ألف شهر  
تساوى ثلاثة وثمانين عاما وثلاثا ،  
ولا يعقل أن هذا الاسرائيلي المزعوم ،  
يظل طيلة هذه المدة يجاهد في سبيل  
الله ، فطاقة الجسد على الجهاد لا تبقى  
هذه المدة الطويلة .

ومن أسباب رده أنه يصرف الناس  
عن الجهاد في سبيل الله ، والاعتماد  
على قيام ليلة القدر التي تعدل ألف  
شهر جهادا في سبيل الله ، ولا شك  
أن خطر ذلك على الاسلام لا حد  
لفظاعته ، لهذا نرفض هذا الخبر  
شكلا ( أى سندا ) وموضوعا .

دستور الله لعباده وقانونه لخلقهم  
والذى أفهمه من الآية أن هذه الليلة  
عظم الله قدرها بنزول القرآن الشريف  
فيها ، فهو دستور الله لعباده ، وقانونه  
لخلقهم ، ولا شك أن الليلة التي نزل  
فيها تعتبر خيرا من ألف شهر لم ينزل  
فيها ، لما فيه من المنافع التي تعود على  
العباد في عقائدهم وأخلاقهم ومعاشهم  
ومعادهم ، بما اشتمل عليه من قوانين  
وتشريعات ، وآيات بينات وارشادات  
واضحات .

فانك ان قارنت بين هذه الليلة التي  
نزل فيها هذا البسم الشافى للأمراض

• انا أنزلناه في ليلة مباركة ، الآيات  
من ٣ - ٦

### عظمة ليلة القدر :

عظم الله ليلة القدر بقوله « وما  
أدراك ما ليلة القدر » أى أنها من  
فخامة القدر وعظم الشأن تفوق دراية  
المخلوقين ، ولا يعلم قدرها سوى  
رب العالمين .

وعظمتها بطريقة أصرح اذ قال  
• ليلة القدر خير من ألف شهر »  
وقيل في تفسير ذلك أن العمل الصالح  
فيها خير منه في ألف شهر ليست  
فيها ، وروى عن ابن عباس أنه ذكر  
للمرسول صلى الله عليه وسلم أن رجلا  
من بنى اسرائيل حمل السلاح في  
سبيل الله ألف شهر فعجب لذلك ،  
وقال يارب جعلت أمتى أقصر الأمم  
أعمارا وأقلها أعمالا ، فأعطاه الله  
تعالى ليلة القدر خيرا من ألف شهر  
الى يوم القيامة .

ولا أعتقد أن هذا الخبر صحيح  
النقل ، فبنو اسرائيل ليسوا أطول منا  
أعمارا ولا أكثر منا أعمالا ولا يعرفون  
قداسة الجهاد ، فهم الذين قالوا  
موسى : « اذهب أنت وربك فقاتلا انا



اقتراف المآثم كيف لا تفضل ألف شهر؟ أليست ليلة الشفاء خيرا من عمر طويل تقضيه عليلا طريح الفراش •

وليس المقصود من ألف شهر العدد بعينه ، بل هي خير من الزمان كله ، ولأنك أن العبادة في ليلة لها هذا القدر عظيمة المكانة عند الله تعالى ، ولهذا صح فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه • •

ومما سبق علمت أنها إنما سميت ليلة القدر لأنها ذات قدر وشرف عظيم بسبب انزال القرآن الشريف فيها ، من قولهم فلان له قدر بين الناس أي شرف وكرم مكانة •

وقيل سميت بذلك لأن الله ينزل فيها مقادير الأمور للعام المقبل ، ليقوم الملائكة مدبرات الأمور بتنفيذها في حينها ، فينزل للملائكة آجال العباد وأرزاقهم ومقادير الرياح والسحب والأمطار والحروب ، ورحلات الطيور ، والمواليد والموتى ، وغير ذلك من شئون الخلائق من إنسان وحيوان ونبات وجماد •

المجتمع الانساني وعمله ، وبين العصر الذي سبق نزول القرآن تجد أن ذلك الحكم حقيقى خال من المبالغات فقد كان الناس يعيشون قبله بعقول متأخرة ، وأذهان راكدة ، حتى عبدوا الحجارة والتماثيل والحيوانات التي هي عاجزة عن حماية أنفسهم من الذباب • وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستقذوه منه • ضعف الطالب والمطلوب • وكانت الحروب بينهم لأذنى الأسباب وأوهى العلل ، ولاتكاد حرب تنتهى حتى تتبعها أخرى ، وكانت الجهالة منتشرة ، والظلم سائدا ، والأعراض مسلوقة ، والأموال منهوبة ، والضعفاء مستذلون ، والأقوياء مستبدون ، الى غير ذلك من المآسى فكانت هذه الليلة التي نزل فيها القرآن حدا فاصلا بين هذا كله وبين العلم والعرفان وتمجيد الواحد الديان ، والالتزام بقوانين انسلوك الرشيدة ، والأخلاق الحميدة ، والاستقرار والتجمع بين الأمة العربية وسواها على أساس من تبادل الخير والنفع والمحبة والسلام تحت دين واحد لرب واحد ، فكيف لا تفضل هذه الليلة التي نزل فيها القرآن الجامع لأشتات الخير ، المانع من

وقال عمر: معنى الآية أنزلناه في شأن ليلة القدر وفضلها ، أى أنزلنا قرآن هذه السورة من القرآن في شأن ليلة القدر •

### موضع ليلة القدر من ليالي رمضان :

أكثر العلماء على أنها في أواخر العشر الأخير من رمضان ، وأكثر هؤلاء على أنها ليلة السابع والعشرين منه ، ولذلك جرت عادة المسلمين أن يحتفلوا بها فيها وعمادهم في ذلك ما رواه مسلم عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من كان متحريها فليتحريها ليلة سبع وعشرين » •

ومن طرائف الاستنباط في تعيين ليلتها أن عدد كلمات السورة ثلاثون كلمة وأن كلمة « هي » الراجعة الى ليلة القدر هي الكلمة السابعة والعشرون ، ونحن لانحتاج الى الاستنباط ، ومعنا النص في حديث مسلم السابق •

والعلماء مختلفون في تحديد وقتها، وكل يستند الى رواية صحيحة ولعل اختلاف الرويات يرجع الى أنها تنتقل بين الليالي التي وردت في الروايات المختلفة •

ومدبرات الأمور هم رؤساء الملائكة الأربعة ، وحين يقومون بالتنفيذ يفعلون ذلك بمعونة تابعيهم من الملائكة ، وفي ذلك يقول الله تعالى : «انا أنزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم » •

وقيل للحسين بن الفضيل أليس الله قدر المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض قال بلى ، قيل فما معنى ليلة القدر، قال سوق المقادير الى المواقيت ، وتنفيذ القضاء المقدر •

وقيل سميت بذلك لأن للطاعة فيها قدرا عظيما •

### كيف أنزل القرآن فيها :

نصت الآية على أن القرآن أنزل في ليلة القدر ، ولكن لا يعلم منها صراحة أنه أنزل كله دفعة واحدة فيها ، أو ابتدئ انزاله ، وقد ذهب الى الأول بعض العلماء ، فقد قالوا أنزل كله ليلتها الى السماء الدنيا في رمضان من العام الأول للنبوة ، ثم كان ينزل على الرسول منجما ومقسما حسب الوقائع مدة البعثة •

وقال الشعبي : ابتدئ انزاله في ليلتها ، ولم ينزل كله دفعة واحدة ،

### من يحرز فضلها :

يحرز فضل ليلة القدر من قامها ، قال صلى الله عليه وسلم : « من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » رواه البخارى ومسلم .

ولما كانت ليلة القدر مختلفا فى وقتها ، وأن أرجى الليالى فيها هى لىالى العشر الأخير من رمضان على رأى الأكثرين ، فلهذا يحسن قيام لىالى هذا العشر بل يستحب ، قال المتولى يستحب التباعد فى كل لىالى العشر حتى يحرز الفضيلة على اليقين ، أقول ولعل النبى صلى الله عليه وسلم كان يعتكف فى العشر الأخير لذلك كما قدمنا .

واحياؤها يكون بقيام لىالها صلاة ودعاء وقرآنا وذكرنا ، وقيامها يحصل بشغل طائفة من وقتها بذلك فلا ينهم الليل كله .

ويرى بعض العلماء أن من صلى العشاء الأخيرة فى جماعة ، وعزم على صلاة الفجر كذلك فقد أدرك قيام ليلة القدر ويرى بعض آخر أن صلاة التراويح تكفى فى قيام ليلة القدر للمقل والذلك تنوى بقيام رمضان كما تنوى

وانما أخفاها الله تعالى ليعتد طلب العبد لها بألوان العبادة والدعاء ، كما أخفى الاجابة فى الدعاء لئبالغ العبد فيه ، وكما أخفى ساعة الاجابة يوم الجمعة ليجتهد الناس فى الدعاء جميع يومها ، وكما أخفى موعد قيام الساعة ليديموا الحذر منها ومن مفاجأتها فى أى وقت وقد علمت أن الأكثرين على أنها ليلة السابع والعشرين من رمضان .

وكان النبى صلى الله عليه وسلم يستعد لها فيعتكف فى المسجد فى العشر الأخير من رمضان قالت عائشة « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الأخير شد مئزره وأحى ليله وأيقظ أهله » والمئزر ما يستر العورة ، وشده كناية عن تمام استعداده للعمل .

### هل هى افضل من ليلة الاسراء :

ظاهر الآية يدل على أنها افضل من ليلة الاسراء والمعراج فى حق الأمة ، وان كانت ليلة الاسراء فى حقه صلى الله عليه وسلم افضل منها ، ولم يأت فى ليلة الاسراء حديث يدل على فضل العمل فيها .

قامها ولم يشعر بها لم ينل فضلها ، ذكر ذلك النووي في شرحه لمسلم وخالفه الأوزاعي والمتولى حيث قالوا ان فضلها يناله من قامها باخلاص لله

تعالى ، وهذا هو الصحيح بدليل الحديث الصحيح الذى ذكرناه فى هذا الفصل •

« تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر » •

هذا كلام مستأنف دال على فضلها ، والملائكة أجسام نورانية قادرة على التشكل لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، والروح هو جبريل رئيس الملائكة والسفير بين رب العزة وبين الرسل عليهم الصلاة والسلام ، ينقل وحيه وكتبه اليهم وهو الذى كان ينزل بالقرآن على النبي صلى الله عليه وسلم آنا فأنا ، قال تعالى : « نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين » •

والتعير بتنزل للاشعار بأن الملائكة والروح ينزلون فى تلك الليلة على دفعات ، ولا يزالون يتنزلون الى الفجر •

بالتراويح ، فاذا ضم اليها صلاة العشاء فى جماعة مع العزم على صلاة الفجر كذلك كان ذلك قياماً لليلة القدر لا بأس به •

وأصحاب الحظ السعيد ذوو النفوس الصافية والأعمال الطاهرة ينكشف لهم فى هذه الليلة ما لا يراهم غيرهم ، فيرون الملائكة على صورهم مجتهدين فى عبادة الله تعالى ، ويرون منازل الأولياء والأنبياء والصديقين والشهداء ، ويطلعون على بعض مظاهر الملك والملكوت ، فيتجلى لهم كبرياء الحى الذى لا يموت وعظمته التى لا أحد لها •

ومنهم من يرى الناس فى هذه الليلة على الحقيقة التى هم عليها ، وينكشف المستور من حالهم فيعلم المقيم على الطاعة بصدق وإخلاص ، والمقيم على المعصية باطن المرائى بالطاعة ظاهراً •

روى أن بعض الأولياء رأى فيها بعض من كان يعتقد فيه الصلاح على خلاف ظنه فيه ، فنعوذ بالله من الرياء •

ويرى الامام النووي أنه لا يحرز فضلها الا من أطلعه الله عليها ، فمن

واستدل من قال برفعها بقوله صلى الله عليه وسلم : « انى خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحي فلان وفلان فرفعت ، وعسى أن يكون خيرا لكم » ولكن هؤلاء غفلوا عما جاء فى آخر الحديث « فالتمسوها فى التاسعة السابعة الخامسة » وعلى هذا يؤول رفعها فى صدر الحديث برفع العلم بها ، أى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يعلم بها ، وقد خرج ليعلم الناس بوقتها ، فلما تلاحي الرجلان أنساه الله إياها لحكمة يعلمها الله ، ولهذا طلب من الناس أن يلمسوها فى تلك الليالى فانها مظانها عنده صلى الله عليه وسلم .

### زكاة الفطر وصلتها برمضان :

سميت زكاة الفطر لوجوبها بالفطر من رمضان عند استهلال شهر شوال ، ويقال لها زكاة الفطرة ، أى الخلقة ، لأنها وجبت تزكية للنفس وتنمية لعملها ، وهى تجبر النقص الذى حدث فى الصيام كما تجبر سجدة السهو ما حدث فى الصلاة روى عن ابن عباس قال : « فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين » .

وقبل ان الروح أعلى من الملائكة ، وهم حفظة عليهم ، كما أن الملائكة حفظة علينا ، واذن الله أمره ، ( من كل أمر ) معناه من أجل كل أمر قضاء الله عز وجل لتلك السنة كقوله تعالى : « فيها يفرق كل أمر حكيم » .

« سلام هى حتى مطلع الفجر » .

أى يسلم فيها الملائكة على مؤمنى أهل الأرض تحية لهم ، وقيل يسلم الله عليهم ، والسلام من الله الرحمة ، ومن الملائكة استغفار .

وأرى أن المعنى أن هذه الليلة ليلة سلام من الله وأمان ومسألة منه تعالى لعباده ، يقبل فيها من محسنهم ويتجاوز عن سيئهم اذا أقبلوا على عبادته تائبين من ذنوبهم ، وكما أن تنزل الملائكة يبقى حتى مطلع الفجر ، فكذلك يبقى السلام حتى مطلع الفجر

### بقاء ليلة القدر :

يرى بعض العلماء أن ليلة القدر لا تكرر سنويا ، وأنها كانت لليلة واحدة وأنقطعت ويرى آخرون أنها تكررت فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ورفعت بعده ، والصبح أنها باقية الى يوم القيامة .

والأصل فيها مارواه البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعا من تمر أو صاعا من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى ، والصغير والكبير من المسلمين ، وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس للصلاة » .

وما رواه البخارى أن عبد الله بن عمر قال : « أمر النبي صلى الله عليه وسلم بزكاة الفطر صاعا من تمر أو صاعا من شعير » قال عبد الله « فجعل الناس عدله مدين من خنطة » وقد جاءت أصناف أخرى غير ما ذكر كالزبيب والأقط (١) فى أحاديث أخرى .

وقد وجبت فى السنة الثانية من الهجرة مع صوم رمضان فقد فرض فى السنة الثانية من الهجرة أيضا .

وتجب عند ( الشافعية ) بأول ليلة العيد عن كل من أدرك جزءا من رمضان وجزءا من شوال ، فمن ولد

ويخرج الشخص عن نفسه وعن تلزمه نفقته من زوجته وولد صغير أو كبير لا يقدر على الكسب لمرض أو اشتغال بطلب العلم أو نحو ذلك ، وعن أبوين فقيرين وإن قدرا على الكسب ، ولا يلزمه زكاة زوجة أبيه .

(١) الأقط : لبن يابس نزع زبدته .

(٢) وعند الحقيقة يصح أدائها مقدما ومؤخرا ، لأن وقت أدائها العمر كله ، كما فى سائر الواجبات الموسعة ، وسيأتى فى بيان مذهبهم ومذهب المالكية .

ويجب أن يخرجها عن نفسه وولده الصغير الفقير وخادمه وولده الكبير إذا كان مجنونا ، فإن كان عاقلا فلا يجب على أبيه وإن كان فقيرا ، وله أن تبرع عنه ، ولا يجب على المزكى أن يخرج زكاة زوجته ، فإن تبرع بها أجزأت رولو بغير اذنها •

وتخرج عندهم من أربعة أشياء الحنطة والشعير والتمر والزيت ، والواجب عندهم من الحنطة وهي القمح نصف صاع عن الفرد الواحد ، والصاع أربعة أمداد ، والمد رطلان عندهم ، والرطل عندهم أيضا ١٣٠ مائة وثلاثون درهما ، ويقدر الصاع بالكيل المنصري بقدين وثلاث ، فالواجب منه قدح وسدس (٢) ويجب من التمر والشعير والزبيب صاع كامل ، فالكيل منها تكفى عن ثلاثة ويبقى منها قدح ، ويجوز اخراج القيمة نقودا بل هذا أفضل عندهم لأنها أنفع للفقير ويجوز دفع الزكاة عن جماعة الى مسكين واحد كما يجوز دفع زكاة الفرد الى عدد من المساكن •

ولو أيسر ببعض العصيان قدم نفسه فزوجته فولده الصغير الأب فالأم فالولد الكبير والواجب عن كل نفس صاع ، وهو خمسة أرطال وثلاث بغدادية ، والرطل البغدادي مائة وثمانية وعشرون درهما وأربعة أسباع الدرهم ، وهو قريب من أربع حفنات بكفى رجل معتدل الكفين ، وهو بالكيل المصرى قدحان تقريبا من الحب الخالص ويخرج القدر المذكور من غالب قوت البلد (١) ، ويجوز اخراج قيمة ذلك نقدا تيسيرا على الناس وبخاصة أهل المدن الذين يقتاتون بالخير (الجاهن) وما تقدم هو مذهب الشافعية كما قلنا من قبل والحنفية لا يوجبونها الا على من مالك نصابا فاضلا عن حاجته الأصلية ، وتجب فى مال الصبى والمجنون يخرجها عنهما وليهما ، ووقت وجوبها عندهم من طلوع فجر يوم عيد الفطر ويصح أدائها عندهم مقدما ومؤخرا لأن وقت أدائها عندهم العمر ، الا أنها تستحب قبل الخروج الى المصلى ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « أغنوهم السؤال فى هذا اليوم »

(١) ويجب أن يعطى عندهم لثلاثة من المستحقين على الأقل ، والكيله عندهم تكفى عن أربعة تقريبا ولا يلزمه الاقتراض .  
(٢) فالكيله من القمح عندهم تكفى سبعة أم إذا زيد عليها سدس قدح بشرط نظافة القمح •

عليها والمؤلفة قلوبهم ، الآية ويجوز عند المالكية اعطاء كل فقير أو مسكين صاعاً أو أقل أو أكثر •

ويندب عندهم اخراجها بعد فجر يوم العيد وقبل الذهاب لأصلاته ، ويجوز اخراجها قبل يوم العيد بيوم أو يومين ولا يجوز بأكثر من يومين على المعتمد ويحرم تأخيرها عن يوم العيد ولا تسقط بمضيه ، بل تبقى في ذمته حتى يخرجها •

ويجوز عندهم اخراجها من الدقيق أو السويق بالكيل وهو قدح وثلاث كما تقدم في الحب فإن أخرجت من الخبز فالوزن ، وقدح برطلين بالرطل المصرى ، كذا قالوا ولكننى أراهما أقل من وزن قدح وثلاث ، فالأولى الاعتماد على وزن القدح والثلاث الواجبين عندهم في الحب •

#### تنبيه هام :

لا أرمى داعياً لاختلاف المذاهب في مقدار ما يخرج عن الفرد الواحد ، ويعتبر مذهب المالكية وسطاً بين مذهبي الشافعية والحنفية ، وبما أن الواجب عندهم قدح وثلاث وأن الكيلة المصرية تكفى عن ستة ، فلتجعل الزكاة موحدة بين المسلمين على هذا الأساس في جميع المذاهب ولتخرج القيمة فإنها أنفع للفقير ، لافرق بين

والمالكية توجبها على كل مسلم حر قادر عليها في وقت وجوبها ولو بالافتراض إذا كان يرجو الوفاء ، ويشترط أن تكون زائدة عن قوته وقوت من تلزمه نفقته في يوم العيد ، فإذا احتاج إليها في النفقة فلا تجب عليه ، ويخرجها عن تلزمه نفقته وهم الأولاد الذكور الذين لا مال لهم ، إلى أن يبلغوا قادرين على الكسب ، والانات الفقراء إلى أن يدخل الزوج بهن أو يدعى للدخول والزوجة أو الزوجات ، والوالدان الفقيران •

وقدرها عندهم صاع عن كل فرد ، وهو قدح وثلاث بالكيل المصرى ، فتجزئ الكيلة عن ستة أشخاص ، وتخرج عندهم من غالب قوت البلد من هذه الأصناف • القمح والشعير والنسلت والذرة والدخن والأرز والتمر والزبيب والأقط ( وهو لبن يابس نزع زبدته ) كما مر ، ولا تصرف عندهم إلا للفقير أو المسكين من غير بنى هاشم وبنى المطلب ، أما باقى الأصناف الثمانية فإنها لا تصرف لهم ، وخالفهم في ذلك الشافعية والحنفية فقد أوجبوا اخراجها لهم ، وهم مجموعون في قوله تعالى : « إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين



### العید وما ينبغي فيه :

سمى العید عيدا العودة وتكرره كل عام ، أو لأن المسلمين عادوا فيه من طاعة الله بالصيام والقيام الى طاعته بالمواساة والتراحم .

ويسن أن يأكل المسلم قبل توجهه الى المسجد أو المصلی لصلاة عید الفطر ، أما في عيد النحر فبعد الصلاة اقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم .

وليس العبد لمن أكل اللذيذ ، وليس الجديد ، ولكنه لمن أطاع ربه ، وواسى أهله وزار جيرانه ، وإخوانه .

دخل رجل على على بن أبي طالب كرم الله وجهه يوم العید فوجده يأكل خبزا خشنا ، فقال يا أمير المؤمنين ، أفنى يوم العید تأكل خبزا خشنا ؟ فقال : اليوم عيد من قبل صومه وشكر سعيه وغفر ذنبه ، ثم قال . اليوم لنا عيد ، وكل يوم لا نعصى الله فيه فهو لنا عيد .

ورأى عمر بن عبد العزيز ولدا له يوم العید وعليه قميص خلق (قديم بال) فبكى عمر ، فقال الولد لأبيه ما يبكيك ؟ فقال يا بني أخشى

مذهب ومذهب تمشيا مع واقع الحياة ، ولأن الفقراء يحتاجون في العيد الى غير الخبز ، من كساء وغيره ، وتقدر في مصر قيمة سدس الكيلة في وقتنا هذا ينمو خمسة عشر قرشا بالعملة المصرية يخرجها المزكى عن كل فرد ممن تجب عليه الزكاة عنه ويلاحظ أن الفقير تجب عليه الزكاة اذا فضلت عن قوت يومه وليلته يخرجها لثله ، روى أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « صاع من بر - أى قمح - على كل اثنين صغير أو كبير حر أو عبد ، ذكر أو أنثى غنى أو فقير ، أما غنيكم فيزكيه الله ، وأما فقيركم فيرد الله عليه أكثر مما أعطاه ، أى أكثر مما أخرجه في الزكاة لثله ، لأنه سيأخذ من الزكاة بوصف كونه فقيرا من الغنى أو الفقير ما يعوضه .

ولا شك أن اشتراك الجميع في مواساة بعضهم بعضا مظهر تعاوني عام يحبه الاسلام ويحض عليه في هذه المناسبة الكريمة .

أن ينكسر قلبك في يوم العيد اذا وختاما أسأل الله تعالى أن يوفنا  
 وآك الصبيان بهذا القميص الخلق ، وإياكم في هذا الشهر المبارك لعبادته،  
 فقال يا أمير المؤمنين : انما ينكسر وأن يعيننا جميعا على قراءة كتابه  
 قلب من أعدمه الله رضاه ، أو عق أمه ومواساة الفقراء والمعوزين ، وأن  
 وأباه ، فضمه اليه وقلبه بين عينيه يكف ألسنتنا وجوارحنا عن المعاصي  
 ودعا له ، فكان أزهد أولاده بعده انه نم المولى ونعم المجيب •

**مصطفى محمد الطبر**

## الفهرس

الصفحة	الصفحة
معركة في بنك تركى ... .. ٩٧٣	وانه لكتاب عزيز ... .. ٨٩٧
آداب المفتى ... .. ٩٧٦	للامام الاكبر الدكتور
د : ي. ق	عبد الحليم محمود شيخ
نحو عقيدة عسكرية اسلامية ٩٨٤	الأزهر
للأستاذ محمد جمال الدين	دعاء النبى - صلى الله عليه
مجدد الألف الثانية الشيخ	وسلم ... .. ٩٠٤
أحمد السرهندى ... .. ٩٩٠	للأستاذ السيد أبى الحسن
د : عبد المقصود شلقامى	الندوى
مع الجنرال «برى» فى منى ١٠٠٠	غزارة فى الانتاج وسوء فى
د : عبد الودود شلبى	التوزيع ... .. ٩١١
تقرير عن الوضع الخطير فى	للواء الركن : محمود شيت
الصومال ... .. ١٠٠٢	خطاب
وثيقة تاريخية ... .. ١٠٠٦	تحديات العصر والشباب ٩٢٤
الاسلام فى مرآة الغرب	للأستاذ ابوالأعلى الموددى
منافذ الفكر الاسلامى الى	التوازن بين الفردية والجماعية
الغرب - ٢ - ... .. ١٠٠٨	فى نظام الاسلام ... .. ٩٣٠
د : عبد الجليل شلبى	د : يوسف القرضاوى
أبن الله ؟ ... .. ١٠١٣	شخصية المؤمن وعناصر
البخارى المفتى عليه - ١٧ - ١٠١٥	تكوينها ... .. ٩٤٠
للأستاذ محمد نجيب المطيعى	للأستاذ ابوالوفا المرافى
الشيخ عبد الرحيم فودة	تذكرة الصائم ... .. ٩٤٥
الفكر الاسلامى ... .. ١٠٢١	للأستاذ منشاوى عبود
للأستاذ السيد حسن قرون	الى متى يؤجل الاحتفال بالعيد
	الألفى للأزهر ... .. ٩٦٠
	للأستاذ عبدالعزيز عبدالحق

الصفحة	الصفحة
١٠٦٧ ... بين الكتاب والصحف ...	تعقيبات على بعض ما ينشر
للأستاذ محمد عبد الله	ويذاع - ٨ - ... ١٠٣٧
السمان	للأستاذ على البولاقى
١٠٧٢ ... باب الفتوى ...	صفحات من تاريخ القاهرة
للأستاذ محمود محمد	- ١٤ - ... ١٠٤٧
رسلان	للأستاذ محمد كمال
١٠٨٧ ... أخبار العالم الإسلامى ...	السيد محمد
للأستاذ إبراهيم النويهى ...	قرارات المؤتمر العالمى للسيرة
١٠٨٣ ... كتاب الشهر ...	النبوية ... ١٠٦٣
للأستاذ مصطفى الطير	

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية

وكيل اول

رئيس مجلس الادارة

على سلطان على

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٧٦/١٦٧

الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية  
١٣٠٠٢-١٩٧٦٥٧٣١٤

## ENGLISH SECTION

Subjects	Contributors	Page
1—The significance of the month of Ramadan . . . . .	Dr. Mohiaddin Alwaye . . .	1
2—Islam and knowledge . . . . .	Dr. Abdul Halim Mahmoud <i>The Grand Sheikh of Al-Azhar</i> . . . . .	5
3—The significance of the Exegesis of Surah Al-Anfal . . . . .	Dr. Mohammad Abdel Monem El Gammal . . . . .	11

*Verse 46 :* (And obey God and His Apostle and do not quarrel, lest you should lose heart, and your power depart and be patient and persevering : for God is with those who patiently persevere).

11. If the enemy is ready to cease war and inclined to reconile, you should be ready for peace.

There is not merit merely in a fight for itself. It should be a pleasant duty to establish the reign of peace and righteousness.

Allah says in verse 8 : 61 what means :

(And if they incline to peace, then incline to it and trust in Allah; surely He is the Hearing the Knowing).

12. When the religion of Islam was in its infancy and the Muslims were weak, the unbelieving prisoners were killed, because severity ought to be used where circumstances require it, though clemency be more preferable where it may be exercised with safety.

Allah's pleasure was that the opposers of Islam should be cut off, as is particularly directed in this verse. But when the Muslims will strengthen and their number multiply, and the religion of Islam spreads everywhere, ransom can be taken in return of releasing the captives of war.

Allah says in verse 8:67 what means :

(It is not fitting for an Apostle that he should have prisoners of war until he has thoroughly subdued the land, you look for the temporal goods of this world, but God looks to, the Hereafter; And God is Almighty, Wise).

*Verse 70 :* (O prophet (Mohammad): "Say to those captives of war in your hands : If Allah knows anything good of Faith and repentance in your hearts, He will give you better than that which has been taken away of ransom from you, and will forgive you.

And Allah is Forgiving, Merciful).

That is if you repent and believe, Allah will bestow on you abundant sustenance for the ransom you have now paid.

This is a consolation to the captives if war. In spite of their previous hostility, Allah will forgive them out of His mercy if there was any good in their hearts, and confer upon them a far higher gift than anything they have ever lost. This gift in its highest sense would be the blessing of Islam.

13. The true believers are sure to win because they are promised with divine assistance. Moreover, Allah suffices them and supports them with invisible warriors (angels).

Mecca ; the Ka'bah and that the unbelievers shall no more have any access to it.

Allah says in verses 8: 34, 35 what means :

*Verse 34 :* (And what excuse have they that Allah should not punish them while they hinder men from the sacred Mosque and they are not fit to be guardians of it ; its guardian are only those who guard against evil, but most of them do not know).

*Verse 35 :* (And their prayer at the House of God is nothing but whistling and clapping of hands ; taste then the chastisement, for you disbelieved).

7—This Surah refers to the great value of the success in the battle of Badr as a sign of the prophet's truth ; for, although the Muslims were only a third of the number of their opponents, they actually marched forth to victory).

Allah says what means in verse 8: 26 :

(And remember when you were few, deemed weak in the land, and afraid that men might despoil and kidnap you ; but He provided a safe asylum for you, strengthened you with His aid, and gave you good things for sustenance that you might be grateful).

8—It states that success does not only depend on numbers and weapons but also it relies on faith.

Allah says in verse 8 : 29 what means :

(O you believe ! if you fear God. He will grant you a Criterion (to judge between right and wrong), and do away with your evils and forgive you ; and Allah is the Cherisher of Mighty Grace).

9—This Chapter directs the Muslims to be ready to deal a blow and to be well equipped, because they could only hope to secure peace by strength and readiness.

Allah says in verse 8: 60 what means :

"Against them make ready your strength to the utmost of your power, including steeds of war, to strike terror into the hearts of the enemies, of God and your enemies, and others besides, whom you may not know, but Allah knows them ; and whatever things you will spend in God's cause, it will be paid back to you fully and you shall not be dealt with unjustly).

10. This Surah informs that the battle of Badr was a testing time, and shows how Faith, steadfastness and valour can conquer against odds.

Allah says in verse 8: 45-46 what means :

(O you who believe ! when you meet a party, then be firm, and remember Allah much that you may prosper).



*Verse 12 :* (Remember when your Lord inspired the angels (with the message) : "I am with you give firmness to the believers : I will cast terror into the hearts of those who disbelieve. Therefore strike off their heads and smite all their fingertips off them).

*Verse 13 :* This is because they contended against God and His Apostle : If any acts adversely to God and His Apostle, then surely God is severe in requiting (evil).

*Verse 14 :* (Thus : "Taste it and know that for the unbelievers is the chastisement of fire).

*Verse 15 :* (O you who believe ! When you meet those who disbelieve marching for war, then turn not your backs to them).

*Verse 16 :* (And whoever shall turn his back to them on that day—unless it be in a stratagem of war, or to retreat to a troop (of his own)—He draws on himself the wrath of God, and his abode is hell : and an evil destination shall it be).

*Verse 17 :* (So you did not slay them, but it was God who slew them, and you did not smite when you smote (the enemy) but it was God who smote, and that He might test the believers by a gracious trial from Himself : for God is He Who hears and knows (all things).

*Verse 18 :* (That, and also because God is He Who makes feeble the plans and plots of the unbelievers).

*Verse 19 :* (If you demanded victory and judgement, now the judgement has indeed come to you. And if you desist, it will be better for you, and if you turn back (to fight), We (too) shall turn back, and your forces shall avail you nothing, even if they were multiplied : for verily God is with those who believe).

—Obedience, intelligent discipline, zeal, faith and gratitude to God are the true passports to success and protection from the assaults of evil.

Allah says in verses 8: 2, 3, 4; and 20 what means :

*Verse 2 :* (Those only are believers whose hearts become full of fear when God is mentioned, and when His signs are recited to them they increase them in faith, and their Lord do they trust).

*Verse 3 :* (Those who keep up prayer and spend benevolently out of what We have given them for sustenance).

*Verse 4 :* (These are the believers in truth : They shall have from their Cherisher exalted grades and forgiveness and an honourable sustenance).

*Verse 20 :* (O you who believe ! obey God and His apostle and do not turn back from him while you hear (him speak).

6—This Surah states that the Muslims shall be made the guardians of the Sacred Mosque at

and any accessions resulting from it belong to Allah or the community. Thirdly, certain equitable principles of division should be laid down to check human greed and selfishness. A fifth share goes to the Commander, and he can use it at his discretion, for his own expenses, and for the relief of the poor and suffering and the orphans and widows.

The remainder was divided according to the prophet's practise, not only among those who were actually in the fight physically, but all who were in the enterprise, young and old, provided they loyally did some duty assigned to them.

Allah says in verse 41 what means :

(And know that whatever thing you acquire in war, a fifth of it is for Allah and for the Apostle and for the near of kin and the orphans and the needy and the wayfarer, if you believe in Allah and in that which We revealed to Our servant, on the day of distinction, the day on which the two parties met, and God has power over all things).

Men of Faith should obey Allah's directions. Victory and the prize of victory come from Allah, as was proved at the battle of Badr.

Allah says in verses 8 : 5 to 19 :

*Verse 5 :* (Even as your Lord caused you to go forth from your house with the truth, though a

party of the believers were surely averse).

*Verse 6 :* (Disputing with you concerning the truth after it was made manifest, as if they were being driven to death while they saw it).

*Verse 7 :* (And when Allah promised you one of the two parties that it shall be yours and you loved that the one unarmed should be yours, but God willed to justify the truth according to His words and to cut off the roots of the unbelievers).

*Verse 8 :* (That He may manifest the truth of what was true and show the falsehood of what was false, though the guilty disliked).

*Verse 9 :* (Remember when you implored the assistance of your Lord, and He answered you : I will assist you with a thousand of the angels following one another).

*Verse 10 :* (And God only gave it as a good news and that your hearts might be at ease thereby; and victory is only from Allah ; surely Allah is Mighty, Wise).

*Verse 11 :* (Remember when He covered you with a sort of drowsiness, to give you security from Him, and sent down upon you water from the cloud that He might thereby purify you, and take away from you the stain of the devil, and that He might fortify your hearts and plant your feet firmly thereby).

insisted so obstinately on pursuing the first design of falling on the caravan, that the holy Prophet grew angry, but by the interposition of Abu Bacr, Omar, Saad Ibn Obaidah, and Mokdad Ibn Amr, they at length acquiesced in his opinion.

Mokdad in particular assured him they were all ready to obey his orders, and would not say to him, as the Children of Israel did to Moses, "Go thou and thy Cherisher to fight, for we will sit here ;" but, "Go thou and thy Cherisher to fight, and we will fight with you." At this Apostle Mohammad smiled, and again sat down to consult with them, applying himself chiefly to the Ansars or Helpers, because they were the greater part of his forces and he had some apprehension lest they should think themselves obliged by the oath they had taken to him at al-'Akaba to assist him against any other than such as should attack him in Medina. But Sa'ad Ibn Moa'dh, in the name of the rest, told him that had received him as the Apostle of Allah and had promised him obedience, and were therefore ready to follow him where he pleased, though it were into the sea.

Upon which the holy Prophet ordered them in Allah's Name to attack the succours assuring them of the victory.

Allah says in verses 8 : 42 to 44 what means :

(Remember when you were on the nearer side of the valley and they were on the farthest side while the caravan was in a lower place than you; and if you had mutually made an appointment, you would certainly have broken away from the appointment, but in order that God might bring about a matter which was to be done, that he who would perish might perish by clear proof, and he who would live might live by clear proof. And verily God is He Who hears and knows all things).

*Verse 43* Remember when in your dream God showed them to you as few : If He had shown them to you as many, you would surely have been discouraged, and you would surely have disputed in your decision, but God saved you; surely He is the knower of what is in the breasts.

*Verse 44* (And remember when He showed them to you, when you met, as few in your eyes and He made you to appear little in their eyes, in order that Allah might bring about a matter which was to be done. And to God are all affairs returned).

4—As regards booty taken in battle, the first point to note is that that should never be our aim in war. It is only an adventitious circumstance, a sort of winfall. Secondly, no soldier or troop has any inherent right to it. A righteous war is a community affair,

THE SIGNIFICANCE OF THE EXEGESIS OF SURAH  
AL-ANFAAL : OR THE ACCESSIONS

by

Dr. Mohammad Abdel Monem El Gammal

1—This Surah is of seventy five verses. It is a Medinite chapter except the verses from thirty to thirty six are Meccans. It was revealed after the passage of the Cow (El Bakara).

The name of this chapter is taken from the verse 1 which says what means :

(They ask you about the accessions. Say : The accessions are for God and the apostle. So be careful of your duty to God and set aright matters of your difference, and obey God and His Apostle if you are believers).

2—In this chapter we have the lessons of the battle of Badr enforced in their larger aspects :

- a) the question of war booty.
- b) the true virtues necessary for fighting the good fight.
- c) victory against odds.
- d) clemency and consideration for one's own and for others in the hour of victory.

(The Battle of Badr)

3—The Apostle Mohammad having received private informa-

tion by Jabriel of the approach of a caravan belonging to the Koraish, which was on its return from Seria with a large quantity of valuable merchandise, and was guarded by no more than forty men set out with a party to intercept it. Abu Sufian who commanded the little convoy, having notice of the Apostle Mohammad's motions, sent to Mecca for succours, upon which Abu Jahl, and all the principal men of the city, except only Abu Lahab, marched to his assistance with a body of nine hundred men. The Apostle Mohammad had no sooner received advice of this than Gabriel descended with a promise that he should either take the caravan or beat the succours, whereupon he consulted with his companions which of the two he should attack. Some of them were for setting upon the caravan, saying that they were not prepared to fight such a body of troops as were coming with Abu Jahl : but this proposal the Apostle Mohammad rejected, telling them that the caravan was at a considerable distance by the sea-side, whereas Abu Jahl was just upon them. The others, however

knowledge. It shows us that knowledge can do more than what a jinn can do. It also shows that the power of a learned man surpasses that of the most crafty jinn. With knowledge he travels across the globe, removes distances and accomplishes miracles.

### *The Status Of Knowledge In The Quran.*

We may now draw our attention to the view of the Quran pertaining to knowledge in a direct manner. We should discuss the verses that dwell upon knowledge exhorting it and glorifying it. God mentions :—

“Verily only those who possess knowledge among His servants truly fear Allah.” (XXXV : 28).

A man's fear of God lies in his deep knowledge gained by sincere pursuance and true zeal. The greater the depth the greater the fear. This is so because he sees the precision in God's creation and in the Laws of the Universe. He observes wisdom in the wonderful plannings of God which forces him to fall in prostration to his Creator and his Maker.

These are the people who by

attaining a sound knowledge of anatomy or by specialization in it see the co-ordination and minutest precision in the various organs of the human body and in their minutest parts. This forces them to prostrate to the Creator if such co-ordination order and creation.

Anatomy is not the only science that bewildered the well versed scientist; in fact astronomy dazzles the astronomer and biology the biologist and so forth. It is in this way that the human mind is bewildered in the sciences of every field pertaining to the universe ; its earth, heavens and that which is in between :

“Blessed is He in whose hands is dominion, and He has power over all things. He who created death and life, that He may try which of you is best in deed and He is the Exalted in Might, oft-Forgiving. He who created the seven heavens one above another. No want of proportion will thou see in the Creation of the Most Gracious. So turn thy vision again ; Seest thou any flow ? Again turn thy vision, second time : (thy) vision will come to thee dull and discomfitted in a state worn out. (to be continued)

7. A person should express his doubts in advance in mutual matters.
8. A person has the right to place conditions upon the person who wishes to follow him or benefit from him.
9. Once a condition is made it is obligatory to fulfil it.
10. Man is not reprimanded for forgetfulness and faults arising from lack of memory.

We may now round up our Quranic stories pertaining to knowledge by making to a third story. Thereafter we may project our attention to the direct inferences made in the Quran regarding knowledge followed by the traditions of the Prophet.

Here is the Prophet Solomon. He sits majestically with his most intimate companions discussing the paganistic tendencies of the Queen of Sheba who worshipped the sun. He discusses the presents he flung back at her which she had sent to pacify him and conciliate him. At this point he said :

"Will you give me abundance in wealth? But that which Allah has given me is better than that which He has given you! Nay it is ye who rejoice in your gift. Go back to them and be sure We shall come to them with such hosts as they will never be able to meet. We shall expel them from there in

disgrace and they will feel humbled (indeed). (XXVII : 36-37)

Solomon then addresses the people around him saying:- "Ye chiefs! which of you can bring me her throne before they come to me in submission?" (XXVII : 38)

One of the large, powerful jinn reputed to be wicked and crafty-replied,

"I will bring it to thee before thou rise from thy council, Verily I have full strength for the purpose and am trustworthy."

Another jinn replied : The Quran portrays his answer in the following words :

"One who had knowledge of the Book said, "I will bring it to thee within the twinkling of an eye ! "

The latter who was versed with the knowledge of the Book implemented his word and within split seconds presented the throne to Solomon. When Solomon observed the throne firmly placed before him he said:

"This is by the grace of my Lord : To test me whether I am grateful or ungrateful, and if any is grateful, verily his gratitude for his own soul. But if any is ungrateful, verily his gratitude is for all Needs, Supreme in Honours !"

By illustrating this story, the Quran emphasizes the wonders of

society. By Virtue of their being God's Messengers their rank and station, knowledge and wisdom are supreme.

Their positions remain the lofties. Despite this we have the illuminating story of the Prophet Moses and his companion, once, were in search of a learned man whom God had informed them. After strenuous efforts and great patience they found the man. God describes this beautifully :—  
 "So they found one of our servants on whom we had bestowed mercy from Ourselves and whom we had taught Knowledge from Our own presence. Moses said to him :  
 "May I follow thee, on the footing that thou teach me something of the (higher) Truth, which thou has been taught. (The other) said, "Verily thou will not be able to have patience with me ! And how canst thou have patience about things about which thy understanding is not complete ?" Moses said : "Thou wilt find me, if God I disobey thee in aught. The so will, (Truly) patient : nor shall (man) said, "If then thou wouldst follow me, ask me no questions about anything until I myself speak to thee concerning it." (XVIII: 65—70).

The prophet Moses accompanies this humble man. They continue travelling together and Moses, the Messenger of God acquires knowledge from this ordinary man.

He learns of things he had no knowledge of.

Iman el-Baidawie commenting on the significance of this story has the following to say :

1. Man should always pursue knowledge.
2. Man should show humble obedience to those who import knowledge to him.
3. Man should observe courtesy and etiquette when discussing. Imam el-Sayootie makes the following remarks :—

1. Travel in pursuit of knowledge is extremely desirable.
2. A learned man must further his knowledge.
3. A student should make means for his travels which is not contrary to placing trust in the providence of God.
4. Attributing undesirable things and forgetfulness to the devil is metaphoric. Such expressions are adopted as a mark of respect to God.
5. A student must show humbleness to his tutor even if the latter is below him in rank and station in life.
6. The one who offers knowledge has the right to excuse himself in doing so if he feels that his student is unable to absorb and benefit from the knowledge.



3. By the first oath it mentions draws the attention of man directly and by way of revelation to pursue knowledge by all means whether by writing, reading or acquiring knowledge.

*Postition Of Knowledge In Islam By Way Of Stories.*

The Holy Quran from its inception emerged as an ally to knowledge. It shed its light with the glad tidings of knowledge. Thereafter the Quran encouraged the pursuit of knowledge in various methods. For instance it explains to us that when Allah created Adam He taught him all the names :-

"And He taught Adam the names of all things." (II : 31).

By virtue of this knowledge Adam's rank was elevated. He was much higher in station than the angels :

"Then (He) placed them before the angels and said, tell me the nature of these if ye are right." (II : 31).

The Angels were unaware of these names and in modesty said : "Glory to Thee; of knowledge we have none, save what Thou hast taught us. In truth it is Thou Who art Perfect knowledge and wisdom' (II : 32).

In the following verse God, indirectly portrays the rank and exalted position of Adam :

"O Adam, tell them the names of things". (II : 33).

Then Adam rattled out the names of things. The unique result of this is eloquently portrayed in the following words :

"Did I not tell you that I know the secrets of Heaven and Earth.

And I know what ye reveal and what ye conceal." (II : 33).

A very significant aspect of this, which is often not studied seriously lies in the following verse :

"And remember, We said to the angels; Bow down to Adam; And they bowed down. Not so Iblis. He refused and was haughty, He was of those who reject Faith." (II : 34).

In the above verse God commands the angels to bow down to Adam after making it clear that Adam's knowledge was superior to theirs. The angels responded and prostrated accordingly. The context of the above verse reveals that man by virtue of his knowledge is elevated to such a supreme position that even the angels prostrate to him.

In the Quran, there is another story of invaluable significance. It is charged with wisdom, meaning-fullness and import. The Messengers of God are the most exemplary members of the human



Allah rest his soul in peace, narrates the most widely quoted tradition reported by Aesha, "mother of the believers" and which is found in most authentic books. It is the tradition relating to the "Commencement of Revelation". The tradition is lengthy and it relates the gripping scene that took place in the cave of Mount Hira, while the Prophet was meditating. There according to the tradition, an Angel appeared unto him saying : Read ! (O Muhammad !) The Prophet replied, "I do not know how to read". Then the Prophet described how the angel embraced him and enveloped him tightly. On releasing him the Angel repeated, "Read ! (O Muhammad !) The Prophet said, "I do not know how to read". The Prophet went on to say, "He held me for the second time with all his might then released me saying, "Read - (O Muhammad !) I said, I do not know how to read." He continued describing, "He then embraced me for the third time. After releasing me he said, Read ! In the name of thy Lord and Cherisher Who created. He created man out of a mere clot of congealed blood. Read ! And thy Lord is most bountiful ; He Who taught (the use of) the Pen, taught man that Which he knew not. (XCVI: 1—5).

Commenting on the above verse, Sheikh Muhammad Abduh makes

the following remark ;

"There isn't a more eloquent statement nor a more decisive evidence of the superiority of reading, writing and Knowledge in all its aspects for the introduction of God's Book and the commencement of Revelation.

God commenced the Revelation of the Islamic Religion with these eternal verses which eulogize reading, writing, and knowledge and more than once they touch on the subject of knowledge. After these verses come the following verse :- "Nun. By the Pen and by the (Record) which (men) write," (LXVIII : 1).

This time the Almighty commenced His Revelation with an alphabet and addressed man with an oath of the Pen, and that which it writes. It was the first oath mentioned in the Quran. As for the name of the Book that was revealed, theologians say, "This Book is named the Quran because it has the essence of all the books revealed. In fact it has collected the essence of all the sciences. The Quran points to this fact in the following words; "Fuller explanation of everything" and "Statement on everything". This goes to prove that the Quran

1. By its very name.
2. By the very first verse that was revealed.

## ISLAM AND KNOWLEDGE

By

**Dr. Abdul Halim Mahmood**  
*The Grand Sheikh of Al-Azhar*

In various verses of the Glorious Quran the object of the Islamic Call is defined and specified. In one of the verses we read : "It is He who has sent amongst the unlettered an Apostle from among themselves, to rehearse to them His signs. To sanctify them and to instruct them in Scripture and wisdom, although they had been, before, in manifest error." (LXII: 2).

The Almighty refers to His bounty upon the believers in that He chose His Messenger from amongst them and specified the wisdom and purpose underlying this choice : "Allah did confer a great bounty upon the believers when He sent among them an Apostle from among themselves, rehearsing unto them the Signs of Allah sanctifying them, and instructing them in Scripture and Wisdom although before this they were in manifest error." (III : 164).

The verses in chapter LXII, mention that whatever is in the heaven and on earth, all sing the praise and glory of the Almighty. They praise the glory of Allah,

the Sovereign, the Holy One, the exalted in Might, the Wise.

The above verse and those of their kind do not require great reflection to grasp their import. To understand their meanings there is no need for exertion and hard thinking. They are as clear as crystal. They point out of wisdom in sending the Prophet which are basically :

1. Knowledge and Science.

2. Sanctification and Purification.

According to the above verses, knowledge is the twinhalf of the entire Islamic Message while the other twinhalf which is actually based upon the former is sanctifying and purity. It is not conceivable that purification and sanctification could be fruitful with ignorance.

Islam Emerged As An Ally To Knowledge.

A cursory glance upon the early years of Islam, when it emerged with its glory, will show the great importance Islam has conferred upon knowledge and science. Imam Ismail el-Bukhari, may

Fasting effectively restricts the increase of uric acid. It is also notable that fasting leads to the decrease of the harmful activity of intestinal microbes and restricts their secretion of poisons. Doctors always advise their patients to lessen the amount of food and try to reduce their weight. Fasting, as it causes the reduction of the quantity of water in the body, blood, and skin, may be considered one of the important factors in the cure of skin diseases.

Modern medicine has stated that after the increase that has taken place in the variety of dishes, that a man eats and the diversification of the ways of cookery he should fast completely for a certain period.

Some opinion have called for fasting a day in every month, but it has been found that the best of these opinions agreed upon is fasting for a month every year.

With the advent of Ramadan the whole Muslim world is moved by one current from one end to the other. This is the greatest mass movement on the face of the earth. There is no other example of a mass movement like this in the world, and this is due to the significance of this month which witnessed the first ray of the greatest Divine Message, and many important events not only in the history of Islam but in the history of humanity as a whole.

---

and all people have the advantages and disadvantages equally distributed.

Also, this month brings together the Muslims, rich and poor, big and small, in great numbers in the mosques and other places to perform prayers. When they stand shoulder to shoulder, seeking the pleasure of Almighty God, they realise the terms of a healthy social relations and equality. Another aspect of social development of man by fasting is that he is thus taught to conquer his physical desires; he takes his food at regular intervals and that is no doubt a desirable rule of life, but fasting for one month teaches him the lesson that, instead of being the slave of his desires he should be their master, being able to change the course of his life. The man who is able to rule his desires, to make them work as he likes, in whom will-power is so developed that he can command himself. The exercise of abstaining from everything that is not allowed, strengthens the moral side of his life. Fasting accustoms him to face the hardship of life, and increase powers of resistance.

Fasting is also useful to increase the mental and intellectual activity of man. Modern science has proved that this activity can be increased by hunger and man's production while fasting is better than his production with a full stomach.

Because eating leads to the rushing of greater quantities of blood to the stomach and to the other parts of the digestive system to help in digestion. This process lessens the mental and intellectual activities. It also lessens bodily activity, and this is why the doctors advise us to stop work when the stomach is full. So modern science calls for fasting and clarifies the fact that the good of fasting is not limited to the perfection of the moral character of the man, but it is also one of the most important means of perfection of the individual character.

In addition to these values, fasting has many physical values. The rest given to the digestive organs for a whole month only gives them additional strength by rest. All organs of the body are so made that rest only increases their capacity of work. The better the capacity of the digestive organs, the healthier is the physical growth of man.

Some of the world health resorts, in Germany and Switzerland and in other countries have been obliged to prescribe treatment by fasting. In this way science calls for fasting. Medical studies have proved that fasting maybe considered as a protection and a form of treatment. It is a protection against diabetes because it helps to prevent increase in weight.

forms and motives vary. Islam introduced a new meaning to fasting, as it is made a spiritual, moral and physical discipline of the highest order.

It is evident that the Holy Quran enjoins fasting with the object of making man ascent the spiritual and moral heights. In addition to its spiritual and moral values, fasting as prescribed in Islam has also effective social values. The appearance of the moon of Ramadan is a signal for a mass movement towards equality which is not limited to one section or country but effects the Muslims everywhere.

The Quran and the sayings of the Prophet stress that the seeking of Divine Pleasure should be the ultimate object of fast. The Prophet says : "Fasting is a shield, so the faster should not indulge in foul speech .....". He also said : "If it is the fasting day for one of you, he has not to be fusy or excited, and if he were insulted or attacked, by anybody, he would have to say "I am fasting". Not the deepest devotions can develop that sense of the nearness to God and of His presence everywhere, which fasting does. The Divine presence which may be a matter of faith to others, becomes a reality for him, and this made possible by the spiritual discipline underlying fasting.

Fasting is one of the means which creates honesty in man's life. The hungry man who sees food and dares not get near it, he finds himself thirsty and leaves water nearby untouched. It also creates honesty in man, for he fasts with no censorship but his conscience after God. Then fasting is an effective means to cultivate honesty and to check the whims of the soul, and to lessen his agitation. And so the Quran calls for fasting to implant many good manners needed by man in life and called for by all educational means and scientific ways just as overlooking every unlawful or detestable thing ; abandoning slander and lying and keeping out of hearing every hateful thing. Explaining the very purpose of the fasting the Prophet states : "He who renounces not falsehood in speech and work, God needs not from him to leave his food and drink."

A lunar month has been chosen for fasting because the advantages and disadvantages of the particular season in which it falls are shared by the whole world. A solar month have given the advantages of shorter days and cooler weather to one part of the world, and burdened the other with the disadvantages of longer days and hotter weather. For these evident reasons, the lunar month is more in consonance with the universal nature for the teachings of Islam;

# MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER Dr. ABDUL WADOOD SHALABY

RAMADAN 1396

ENGLISH SECTION

SEPTEMBER 1976

## THE SIGNIFICANCE OF THE MONTH OF RAMADAN

By

Dr. A. M. Mohiaddin Alwaye

It is a well-known fact that the revelation of the Holy Quran first began in the month of Ramadan. As the month which witnessed the beginning of the Great Divine message, Ramadan was considered to be the most suitable month for the spiritual discipline of the Muslim community. On the other hand, it is due to the choice of particular month, with its advent the whole Muslim world is moved by one current from one end to the other. When they witness the tiny crescent of Ramadan they change the course of their daily lives, and there is a great mass movement in the Muslim world. This is due to the specification of a particular month for this institution.

It will be seen from the words of the injunction that was laid down in the Holy Quran relating

to fasting in the month of Ramadan, that the choice of this particular month for this institution is for evident reasons. The Holy Quran says :

« شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه . » (البقرة 185)

It means : "The month of Ramadan is that in which the Quran was revealed, a Guidance to the people and clear proofs of Guidance and the Distinction; therefore whoever of you witness this month, he shall fast therein." (2 : 185).

The institution of fasting in Islam came after the institution of prayer. It was made obligatory and the month of Ramadan was chosen for this purpose. The practice of fasting has been recognised in all religions, though the

العنوان  
إدارة أجمع الأزهر  
بالقاهرة  
ت ٩٠٥٩١٤  
٩٠٥٥٠٦

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعية  
تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر  
في أول كل شهر عربي

المسرف على التحرير:  
الدكتور عبد الرزاق نور الدين  
يذكر الاشتراك  
١٠٠ في جمهورية مصر العربية  
١٢٠ خارج الجمهورية  
والمرسدين والطلاب بخفض نصف

الجزء الثامن — السنة الثامنة والأربعون — شوال سنة ١٣٩٦ هـ — أكتوبر سنة ١٩٧٦ م

١٢٥  
٢٢٢٢٢  
١٢/١٠



المجمع العلمي

## المستقبل للإسلام

مدير التحرير

هنا في هذا العالم تموت كلمة  
الحق قبل أن تنطق وتنتد إلى فم  
صاحبها ألف يد قبل أن تسمع !  
ويهون فيها الانسان حتى لا يعرف  
مكانه ان كان حيا يرزق •

غير أن الاسلام يزحف في كل  
اتجاه من الأرض ، وترتفع أعلامه  
في الشرق والغرب ، ويدخل فيه  
الناس أفواجا من بعد فوج •

ان آفة الاسلام الأولى هي  
المسلمون أنفسهم • فالتناقض  
الواضح بينهم وبين الاسلام يقف  
حائلا كبيرا في الطريق الى فهمه ،  
وفي الاقبال عليه واعتناقه وفي الدعوة  
اليه وتقبله •

في كل بقعة من العالم نجد صورة  
هذا التناقض واضحة صارخة ، وهي  
في العالم العربي ( مهد الدعوة )  
أكثر وضوحا وتناقضا ••

يستطيع أن يكون جذابا لكل جيل  
من الناس •

« لا مشاحة في أن العالم يعلق  
قيمة كبيرة على نبوءات كبار الرجال  
ولقد تنبأت بأن دين محمد سيكون  
مقبولا لدى أوربا غدا ، وقد بدأ  
يكون مقبولا لديها اليوم • وقد  
صور أكليروس القرون الوسطى  
الاسلام بأحلك الألوان ، اما بسبب  
الجهل ، أو بسبب التعصب القديم •

« ولقد كانوا في الواقع يسننون  
على كراهية محمد وكراهية دينه ،  
وكانوا يعتبرونه خصما للمسيح •  
ولقد درسته باعتباره رجلا مدهشا  
فرأته بعيدا عن مخاصمة المسيح ،  
بل يجب أن يدعى منقذ الانسانية •  
وانى لأعتقد بأنه لو تولى رجلا مثله  
دكتاتورية العالم الحديث لنجح في  
حل مشكلاته بطريقة تجلب الى  
العالم السلام والسعادة اللذين هو  
في أشد الحاجة اليهما • ولقد أدرك  
في القرن التاسع عشر مفكرون  
مخلصون أمثال : كارلايل ، وجوت ،  
وجيبون القيمة الذاتية لدين محمد ،  
وهكذا وجد تحول حسن في موقف

وفي هذا المقال الذى كتبه المرحوم  
محمد فريد وجدى منذ حوالى نصف  
قرن تتضح حقائق هذه النبوءة التى  
بشر بها علماء وفلاسفة ، ونادى بها  
مفكرون عرفوا بالانصاف وسعة  
الأفق والمعرفة وكان الحديث الذى  
أدلى به المفكر البريطانى (برناردشو)  
حول الاسلام هو المدخل الحقيقى  
الى هذه الكلمة •

يقول المرحوم محمد فريد  
وجدى :

لقد وقفنا على حديث له فى رسالة  
انجيليزية تحت عنوان ( نداء للعمل )  
كشف فيها القناع عن عقيدته فى  
صلاحية الاسلام لجميع الأمم ، وفى  
كل الأطوار التى تدخل فيها فى أى  
مكان وزمان •

فقال فى ذلك الحديث أثناء  
سياحته فى بمباى : Bambay

« لقد وضعت دائما دين محمد  
موضع الاعتبار السامى بسبب  
حيوته المدهشة ، فهو الدين الوحيد  
الذى يلوح لى أنه حائز أهلية الهضم  
لأطوار الحياة المختلفة ، بحيث



أوروبا من الاسلام • ولكن أوروبا في القرن الراهن تقدمت في هذا السبيل كثيرا ، فبدأت تعشق عقيدة محمد • وفي القرن التالي ربما ذهبت الى أبعد من ذلك فتعترف بفائدة هذه العقيدة في حل مشاكلها . فبهذه الروح يجب أن تفهموا نبوءتي • وفي الوقت الحاضر كثيرون من أبناء قومي ومن أهل أوروبا قد دخلوا في دين محمد ، حتى ليتمكن أن يقال أن تحول أوروبا الى الاسلام قد بدأ •

يرى القارئ مما مر أن الفيلسوف الانجليزي برناردشو يعتقد عقيدة راسخة في أن أوروبا قد بدأت تتعشق الاسلام ، وأن القرن الحادي والعشرين لن يمضى حتى تكون أوروبا قد اتخذته دينا لها ، وعهدت اليه في حل مشاكلها •

وأحسن ما قاله في حديثه هذا أن الاسلام هو الدين الوحيد الذي يعترف بالتطورات المختلفة للحياة البشرية ، ويستطيع أن يكون جذابا لجميع أجيالها •

فهذه الأقوال لا تصدر الا من رجل يكون قد عرف حقيقة الاسلام ، وشعر كيف يؤثر بجماله على القلب ، ويتسلط بجلاله على النفس • وليس برناردشو أول من شعر بهذا ، فقد سبقه كثيرون وعلى رأسهم جوت الفيلسوف الألماني المشهور المتوفى سنة ( ١٨٣٢ م ) وهو يعتبر من أكثر رجالات الألمان علما وعقلا وبعد نظر • يؤثر عنه أنه نظر في الاسلام فأعجبه فقال : « اذا كان هذا هو الاسلام فنحن اذا فيه » • وليس يخفى أن الألمان في ذلك العهد كانوا مظهر الثقافة العلمية بكل ما فيها من مفيد وطريف •

ومما يلفت نظر الباحث الاجتماعي في حديث الفيلسوف الانجليزي قوله : ان أوروبا ربما اعترفت بالعقيدة الاسلامية طلبا لحل مشاكلها ، وقوله قبل ذلك : انه لو تولى رجل على مثل صفات محمد صلى الله عليه وسلم دكتاتورية العالم الحديث لنجح في حل مشكلاته بطريقة تجلب اليه السلام والسعادة اللذين هو في أشد الحاجة اليهما ،

الرأسمالى المتطرف الذى يقوم عليه الغرب قد استدعى فى الأزمنة الأخيرة أن يتولد فى السواد الأعظم من شعوبه ميول ثورية لا تقف مطالبها عند حد ، وما نجمت المذاهب الاشتراكية التى تنبنى نظرياتها على الأصول الاقتصادية الا لترجم عن هذه الميول الثورية ، وقد نجحت هذه المذاهب فى جمع كلمة العمال والفقراء وتعبئتهم تعبئة صالحة للنضال والثبات مما كان أثره تحسين حالة المحرومين من المال بعض التحسين ، ولكن هؤلاء لا يزالون يرون أن لهم حقوقا على المجتمع أكبر مما رضخت لهم به تلك الحكومات . ولما كان من شأن الأمراض الاجتماعية أن تستشري وتعضل اذا لم تستأصل جراثيمها ، فان هذه المذاهب الاشتراكية بما تطرفت فى مزاعمها ، وتبسطت فى مدعياتها ، قد استحات الى برامج انقلابات خطيرة تهدد وطاقد المجتمعات بالدك عند سنوح أقرب الفرص ، وقد أفضى التناهى ببعضها الى الشيوعية البحتة .

فهذه الأقوال ليست ملقاة على عواهنها ، ولكنها ثمرات بحث وتحليل وتفكير ، فان القرآن الكريم أرصد لكل مسألة من مسائل الاجتماع حلا معقولا لا يدع للانفراط والتفريط سبيلا الى العبث بالمجتمع ، وقد قام النبى صلى الله عليه وسلم بتطبيق ذلك النظام الالهى على الآحاد الذين اتبعوه ، فألف منهم أمة ما فتئت تنمو وتشتد وترقى الدرجات العلى فى كل مجال من مجالات النشاط العقلى والمادى ، حتى انتهت اليها زعامة العالم قروفا متوالية ، فكيف لا ينجح فى معالجة أدواء العالم الحديث رجل يقوم على قدم محمد ، فيطبق عليها ما أرصد ، القرآن الكريم لكل منها من علاج حاسم ؟

فاذا صح هذا على الأمة الاسلامية الأولى ، وصح على الأمم الأوروبية الحديثة ، أفلا يكون أصح على الشعوب الاسلامية الراهنة .

ان أكبر المسائل الاجتماعية التى تهدد مدنية أوروبا فى العصر الراهن هى المسألة الاقتصادية ، فان النظام

هذه حالة تعتبر على أقصى حد من الخطورة ، وتؤدي الى تداعى بناء المدنية الغربية وسقوطها عند أول صدمة ، فاذا لم تسعف بالعلاج الفعال السريع التأثير فقد لا تبقى ولا تذر . وهل لهذه الحالة من علاج معقول غير النظام الذى أرصده الاسلام لمثلها منذ نحو أربعة عشر قرنا قبل أن توجد المجتمعات الأوربية الحالية ، وقبل أن تستحيل المسألة الاقتصادية فيها الى هذه النتيجة المزعجة ؟

نعم : لقد شرع الاسلام للعالم نظاما تعاونيا حكيما فيه كل ما فى المبدأ الرأسمالى من حسن ونافع ، وكل ما فى المذاهب الاشتراكية من حق وواجب ، فجاء نظاما حاصلا على جميع مزايا المذهبين دون أن يلتاث بشئ من مساوئهما .

فاذا كان النظام الرأسمالى يغطى حق العمل فى الإنتاج ، ويتجاهل حق الفقراء من المال الاجتماعى العام، واذا كان المذهب الاشتراكى يتغابى عن مكان رؤوس الأموال الفردية

من بناء الصرح الاقتصادى للأمم ، ويرى أن من الواجب هدمه وبناء غيره على أساس رأس المال الاجتماعى العام ، مغضبا كلاهما عما يبتنى على تطرفهما من النتائج الخطيرة ، فان الاسلام لم يغفل ذلك أصلا ، فأتى بنظام حكيم يقر رؤوس الأموال الفردية من ناحية ، ولا يفضى عن المحرومين منها ، فيفرض لهم حصة سنوية منها من ناحية أخرى . فكان هذا الحل كما ترى وسطا جامعا لمزايا كلا النظامين الاقتصاديين وخالصا من عيوبهما ، تنحصر به مادة المتنازعين على الحياة ، ويبطل تناحرهما عليها ، ويحل محله تكافل ينتظم عليه أمر الجماعة ، ويسود بين فريقىها التحاب والتعاون فى الحياة الاجتماعية ذلك النظام هو الزكاة التى جعلها الاسلام ركنا من أركانه .

فمرباذا يريد المحروم أكثر من أن يكون له حق مفروض فى مجموع مال الأمة الموزع على أفراد منها ؟ وماذا يبغي صاحب رأس المال أكثر من أن يأمن على ماله فى مقابل حصة

ترى هل صدقت هذه النبوءة ؟

نعم ... ولا .. !

نعم .. لأن الاسلام كدين صار معترفا به في قوانين أوروبا ودساتيرها ومنارات المساجد ترتفع الآن في كثير من عواصمها ومدنها • ولا يكاد يمر يوم لا يعتنق فيه الكثير من الأوروبيين هذا الدين كطريق للسعادة في الآخرة والدنيا ...

ولا ... لأن واقع المسلمين يقف حائلا بين تغلغل هذه الظاهرة في ضيق أوروبا وشعوبها ولن أنسى ذلك الحوار الذي دار بين انجليزى ، ومسلم ، وبين أسرته حين ضيق عليه الخناق بسبب ايمانه ، وكانت الحجة الظاهرة في اقناعه للعدول عن عقيدته بسبب ما يرى في عالم المسلمين من تناقض وفي دنيا العرب من شتات وتمزق وبسبب ما يراه هؤلاء الأوروبيون من مبادئ ومفاسد يرتكبها اناس يدعون الغيرة على الاسلام ، وهى مفاسد ومبادئ يندى لها جبين الانسانية كرابطة • فكيف بالاسلام كدين وعقيدة • ؟

من ربحه يؤديها للحكومة تضعها مواضعها ، مما نص عليه الكتاب في آية الزكاة المعروفة انما الصدقات ( أى الزكاة المفروضة ) للفقراء والمساكين والعاملين عليها - ألخ الآية الكريمة ؟

هذا النظام لا يدع لأحد الفريقين المتنازعين سلاحا يشهره في وجه مناظره ، ولا يترك له طريقا الى ملاحاته •

فهذه علة من العلل التى يعنيها الفيلسوف ( برناردشو ) ويقول انها تشفيها متى أخذت أوروبا بالاسلام وعملت به • وفيها علة أخرى لكل منها دواء خاص في الاسلام لا يتسع المقام للكلام عنها في عجالة واحدة • - فندخرها لفرص أخرى ان شاء الله •

وبعد: أولا يعتبر هذا كله مصداقا لقوله تعالى : ( سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ، أو لم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد ) •

# فلسفة هيجل وماركس للتاريخ

للمستأذ أبوالأعلى اسودودي

وان المبادئ والنظريات والأفكار الانسانية التى تقوم بالتوجيه فى هذا الدور عندما تصل بالحضارة الانسانية ومدنيتها الى قمة الطاقة والصلاحية ، ينبثق من حضن هذا الدور نفسه عدوه الذى يتزعزع فيه ويبلغ أشده أى أن طائفة أخرى من الأفكار الحديثة ، والميول الحديثة، والنظريات الحديثة، والمبادئ الحديثة لا تتولد الا من المقتضى الطبيعى لهذا الدور الآخذ فى الزوال بنفسه ثم تشرع فى محاربة الأفكار البالية القديمة .

يستمر الصراع على قدم وساق بين القديم والجديد الى مدة من الزمان وفى النهاية يحصل التمازج بينهما بعد الأخذ والرد ، وتخرج الى حيز الوجود حضارة عصرية جديدة خليطة من عناصر قديمة

ان الضلالات الكبيرة التى تدفقت مع الحضارة الغربية على الانسانية نبعت من منابع ، أهمها تلك الفلسفة للتاريخ التى وضعها هيجل ، وأسس على مقدماتها كارل ماركس بناء على تفسيره المادى للتاريخ فيما بعد .

ان فلسفة هيجل للتاريخ خلاصتها : ان ما يحصل فى الحضارة الانسانية من تطور وارتقاء انما يحصل بظهور الاضداد وتناطحها وتمازجها فيما بينها وان كل دور من أدوار التاريخ فى حد ذاته وحدة أو كائن جسدى حى ، وان مختلف نظريات الانسان من سياسية واقتصادية ومدنية وخلقية وعلمية وعقلية ودينية تكون على مستوى معين فى ذلك الدور ويكون بينهما التناسب والتلاؤم والوحدة المتناسكة ، كأنها جوانب مختلفة لهذا الكائن الحى . أو الوحدة الزمنية تسرى فيها روح هذا الدور بكامله .

عندما يتقدم قليلا يتحول الى دعوى  
ثم يواجه هذه الدعوى جوابها ، ثم  
ينعقد بينهما الصلح بعد نشوب  
النزاع بينهما مدة ويأتى الى حيز  
الوجود مزيج جديد ، وهلم جرا •

فالعملية الجدلية بموجب نظرية  
هيجل عملية اجتماعية كلية ، وبعبارة  
أخرى : ان الحضارة الانسانية بكل  
شعبها وفروعها فى كل عصر من  
عصور التاريخ بمثابة جسد حى • •  
أو كائن واحد وأن الأفراد أو  
الطوائف ليسوا الا بمثابة أعضاء  
أو أجزاء لهذا الجسد ، فعلى هذا  
لا يمكن لفرد من الأفراد ولا لطائفة  
من الطوائف أن تتحرر من طبيعة  
عصرها الجماعية أو من الروح العامة  
لمدنية عصرها وحضارته • فكل  
إنسان مهما كان كبيرا ، ومن ألمع  
الشخصيات التاريخية وأبرزها ،  
ليس فى هذه اللعبة الجدلية أو  
الصراع الكلى الداخلى الا بمثابة  
قطعة من قطع البيدق فى لعبة الشطرنج ،  
ففى خلال الفيضان الجارف المتفجر  
من نهر التاريخ الانسانى تعلو  
« الفكرة المجردة » وتسير على شارع

وأخرى جديدة • • وهكذا يفتح  
الدنيا دور جديد من أدوار التاريخ •

ثم عندما ترتقى روح هذا الدور  
الجديد الى أعلى مدارجها ، على  
غرار الدور الذى سبق ، يظهر من  
حضانها أيضا عدوها ، وينشب الصراع  
العنائدى الذى يتمخض عنه أيضا  
خليط جديد مكون من عناصر من  
هذا وعناصر من ذلك ، وبعد الأخذ  
والرد يصير روحا لدور جديد  
للحضارة والمدنية •

وهذه العملية للارتقاء هى التى  
يعبر عنها هيجل حسب اصطلاحه  
بالعملية الجدلية (Dialectic proces)  
فكان مجال التاريخ أو حلبة الدهر  
تجرى فيها - فى نظره - مجادلة  
منطقية متسلسلة ، وبموجبها تقوم  
أولا الدعوى (Thesis) ثم يبرز  
ضدها جوابها (Antithesis) ، وبعد  
أن يطول بينهما الصراع فان العقل  
الكلى أو الروح العالمية تعقد بينهما  
الصلح ، أى تقبل شيئا من هذا  
وجانبا من ذلك وتجعل منهما مزيجا  
(Synthesis) وهذا المزيج الحضارى

الحياة البشرية في أبهة كآبة الملوك دون منازع أو مصادم ، تعرض الدعوى أولا ثم تعرض جوانبها ثم تعقد بينهما الصلح بالمزج بينهما . ومن أعاجيب العقل الكلى أو الروح العالمية أنه يعترف بالأفراد ويوهمهم بأنهم في هذه المسرحية يلعبون دورا هاما ، دور الأبطال البارزين دور الرواد والموجهين . مع أن العقل العالمى هو الذى يستعملهم لاكمال ذاته في حقيقة الأمر (١) .

أما كارل ماركس فقد استمد من نظرية هيكل الفلسفة فكرة العملية الجدلية وفضل عنها تصور الروح أو الفكرة ، الأمر الذى كان جوهرها لفلسفة هيكل . وجعل الأسباب المادية أو الدواعى الاقتصادية وحدها هى الأساس لتطور التاريخ

عليه العملية الجدلية أثناء التاريخ عند ماركس ، فهو أن أية طبقة من الناس عندما تحتكر إنتاج أسباب الحياة وتوفرها وتوزيعها وتجعل سائر الطبقات الأخرى ، مفتقرة متسولة أمامها تحت نظام خاص للاقتصاد ، يبدأ القلق والاضطراب

(١) ان ذات الله هى التى يعبر عنها هيكل بالعقل الكلى (World Relasan) أو الروح العالمية (worldspirit) أو الروح المطلقة (Absolute Spirit) وما إليها من الكلمات الأخرى في أو الفكرة المطلقة (Absolute Ides) . حقيقة الأمر فعنده ان الروح العالمية أى الذات الالهية هى التى ترتقى بصورة ارتقاء المدنية أو الحضارة الانسانية وأن الله هو الذى يظهر نفسه بنفسه وراء هذا الحجاب ويكدح ويكد لتنمية ذاته ، ويقوم بالناورة على شارع التاريخ . وأما الانسان فالمسكين انما يستخدم كمظهر خارجى أو أداة للتنفيذ .

يرفع رأسه بين الطبقات المستضعفة ويجعلها أخيراً تطالب بنظام جديد للإنتاج الاقتصادي (Production) تشأ •

ويكون ذلك - بكلمات أخرى - جواباً لدعوى النظام القديم أو عدوه الذى ينشأ وينمو فى حضنه ، فهنا يبدأ الصراع بينهما والمجموعة

الكاملة من قوانين النظام الحاضر ودينه وأخلاقه ونظرياته لا تؤيد فى هذا الصراع والصدام الا النظام القائم فى هذا العهد من ذى قبل ، بينما القوى الجديدة الناشئة ضده ، التى لا تقوم الا لأجل المطالبة بتغيير النظام الاقتصادى وأساسه تجد نفسها مضطرة الى أن تضرب بهذه المجموعة القديمة للتصورات القانونية والدينية والاجتماعية عرض الحائط وتضع بدلاً منها مجموعة أخرى تنسجم مع نظامها الاقتصادى المنشود فهذا الصراع الطبقي (Class Struggle) يبقى قائماً على

والفلسفية القديمة مكانها لتحل محلها التصورات الجديدة شاعت أم لم تشأ •

هذا هو تفسير ماركس المادى للتاريخ ، وهو يعرف بالمادية التاريخية : (Histerical materialism) أو المادية الجدلية

(Dialectic materialism) فمسألة تهيئة وسائل المعيشة وتوزيعها هى المحور لارتقاء الحضارة الانسانية وجميع ما يطرأ على التاريخ الانسانى من تغييرات وتقلبات ، وفى نظر ماركس أن هذا المحور هو الذى تدور حوله رحى الحياة الانسانية ، وما القوة المحركة لهذا المحور الا قوة الصراع الطبقي ، وليست هناك - عنده - من مبادئ خالدة للدين والأخلاق والحضارة الانسانية تطلق عليها صفة الدوام وتكون خالدة للدين حقاً وصدقاً فى حد ذاتها ، وعلى العكس من هذا يعتقد ماركس أن الانسان يتبع أولاً فريقيا تقتضيه مصالحه الذاتية وتدعو اليه مطامعه الاقتصادية ، ثم يخلق ديناً وفلسفة للأخلاق ونظاماً للأفكار والنظريات ليعمق بها هذا الطريق

قدم وساق مدة من الزمان الى أن يزول النظام الاقتصادى نتيجة له آخر الأمر ، وبزواله تغادر التصورات القانونية والدينية والاخلاقية



للتوفيق بين مختلف أفرادنا  
هو تكتلهم لأجل الأغراض الاقتصادية  
البحثة ، فكل من كانوا متكتلين  
على هذا الأساس لا بد لهم من أن  
يتحولوا الى طبقة خاصة تشن  
الحرب على جميع ما يخالفها من  
الطبقات .

اننا لا نريد أن نتناول نظريات  
هيغل، وماركس بالنقد التفصيلي ،  
انما الذى نريد بيانه هنا ، هو أن  
هذه النظريات قد جعلت وجهات  
نظر أهل العلم فى العصر الحاضر  
عن الدين والأخلاق والحضارة  
والاجتماع خاطئة من حيث الأساس  
والمبدأ ، فان الذين قد افترضوا  
بفلسفة هيغل قد أشرب فى قلوبهم  
أمران اثنان وهما :

١ - ان الحضارة بجملتها فى كل  
عصر من عصور التاريخ وحادة ،  
وأن كل ما يوجد فى عصر من  
العصور من الأخلاق والقوانين  
والدين والعلم والفلسفة والفن  
والعلاقات الدولية انما هو فى  
حقيقة الأمر مظاهر متنوعة للطبيعة

ويجعله ويحكمه ويسيره بنجاح  
ويثبت للناس صحته ، ومما يطابق  
الفطرة والعقل معا - فى نظر  
ماركس - ان طبقة من الناس اذا  
وجدت طريقا آخر يحقق مصلحتها  
الاقتصادية فلها أن ترفض نظامها  
الاقتصادى السابق وترفض معه  
جميع ما يقوم عليه هذا النظام من  
التصورات الدينية والأخلاقية  
والقانونية والمدنية ، وتخترع بدلا  
منها عقائد ومبادئ جديدة أخرى  
تلتئم مع مصلحتها الاقتصادية ،  
وفوق هذا يقول ماركس بأن الصراع  
للأغراض الذاتية المادية هو من  
عين ما تشده الفطرة . وأن الطريق  
الوحيد لارتقاء التاريخ الانسانى  
أن تتنازع وتتصادم وتتكاثر  
مختلف طبقات الناس فى ما بينها  
لتحقيق أغراضها ومصالحها الذاتية  
المادية لأن الانسان ما قطع حتى  
الآن مرحلة من مراحل التاريخ  
الا متخاصما متقاتلا بعضه مع بعض  
وأن ليس عليه الآن الا أن يواصل  
قطع مراحل التاريخ بنفس المقاتلة  
والمصارعة ، وأنه ان كان هناك أساس

الاجتماعية أو الروح العالمية لذلك  
الزمان •

من أجزاء المزيج الحضارى (Synthesis)

بعد أن جاوز ما جاوز من فترة  
الصراع والأخذ والرد وكم من  
جواب بعده تعاقب وفرض نفسه ثم  
تحول الى مزيج حضارى كاسلفنا •  
وأن المدنية الانسانية مازالت تجتاز  
بعده مراحل التقدم والرقى حتى  
بلغت الزمان الذى نعيش فيه  
ولا نشك أننا نجل هؤلاء الأفراد  
ونعترف لهم بما يستحقون من  
الفضل والتقدير من حيث عملوا  
لتطوير المدنية الانسانية وتمييزها في  
عهدهم ، ولكن لا يصح البتة أن  
نرجع القهقري ونجابه دعوى المدنية  
الحاضرة بجواب قديم قد أكل عليه  
الدهر وشرب •

ان اتباع ماركس يشاركون اتباع  
هيجل في هاتين الفكرتين ومع هذا  
فقد استولت على أذهانهم فكرة  
ثالثة هى : أنهم لا يرون كل ما يوجد  
في عصر خاص من عصور التاريخ  
من الأفكار والتصورات الدينية  
والخلقية والقانونية الا متولدا من

٢ - ان أى مدينة من مدنيات  
الانسان عندما تنضج وتتلور وتبلغ  
ذروة كمالها ، فان طائفة جديدة من  
الميلول والأفكار والنظريات  
والتصورات تبرز الى الوجود من  
بطن تلك المدينة نفسها وتشرع في  
محاربة الأفكار والنظريات القديمة  
الى أن تخرج الى المسرح مدينة  
جديدة يبقى فيها كل ما فى المدينة  
القديمة من العناصر الصالحة ،  
وتحل محل العناصر غير الصالحة  
عناصر أخرى من الأفكار والميلول  
والنظريات الجديدة •

يتضح من ذلك أن أحدا اذا  
رسخت في ذهنه هاتان الفكرتان ،  
من المحال أن يكون أو يبقى مقتنعا  
بتعليم قد مضى عليه عدد من القرون  
أى التعليم الذى يرجع أصله الى عصر  
من العصور الفائتة حسب عقيدته •  
انك كلما ذكرت له ابراهيم ، وموسى ،  
وعيسى ، ومحمدا صلوات الله  
وسلامه عليهم • قال : « انما كان  
كل واحد من هؤلاء وليد زمانه ،

النظام الاقتصادي الرائج في ذلك العصر . ويقولون ان هذه التصورات والمبادئ والقوانين ما وضعت الا لحماية وحفظ النظام الاقتصادي الرائج في ذلك الزمان . فالنتيجة المنطقية اللازمة لعقيدتهم هذه أنه كلما تغير أسلوب اتاج وتوزيع أسباب المعيشة للانسان ، فلا بد أن يصاحبه التغير الشامل في كل شئ من الدين والأخلاق والقانون ، لأنها ما كانت تسير الا النظام الاقتصادي القديم ولا تصلح للانسجام مع روح النظام الجديد . فهل لأحد أن يدعى أن من كان يعتقد بنظرية ماركس ، يستطيع أن يكون - في الوقت ذاته - مؤمنا بتعليم ديني أو شريعة أو نظام خلقى يرجع الى ما قبل القرون . وقد نشر أحد الشيوعيين مقالا عنوانه : « أى شئ لا نجده في الشيوعية » ؟ وحاول أن يثبت فيه أن لا تناقض هناك بين الشيوعية والاسلام ولربما يكون هناك رجال آخرون من طرازه يقولون بصحة الفكرة ، فاني أطلب منهم أن يدرسوا أولا تعبير ماركس المادى للتاريخ ونتائجه المنطقية ثم يتفكروا : أى

مجال يبقى لمن اعترف بصحة هذه الفكرة لأن يقول بأنه مسلم ؟ لاريب أنه من حق كل شخص أن يختار ما يشاء من عقيدة ، فهم ان كانوا يعتقدون بصحة نظرية ماركس ، فلهم أن يختاروها ، ولكن الواجب عليهم مع ذلك أن يكونوا على بينة من الأمر وألا يساور أذهانهم أى نوع من التعقيد والارتباك أما كونهم يزعمون عقيدة ثم يعتقدون في عقيدة تضادها في الوقت ذاته فهذا يدل على ارتباك في أذهانهم وهو أمر يدعو الى الأسف ويبعث على الأسى .

لقد حاول كل من هيجل وماركس أن يبلغ الحقيقة ويكاشفها ، ولكنهما فشلا في بلوغها فشلا ذريعا . ان كل واحد منهما لم يجد الا جزءا يسيرا من الحقيقة فحاول أن يثبتها كالحقيقة الكاملة فاتهى به المطاف الى أن وقع هو نفسه في هوة سحيفة من الخطأ ونسج لغيره من الناس شبكة من الأخطاء . والأغاليط يقعون فيها ويذهبون ضحيتها .

واذا كان هناك جانب من جوانب فلسفة هيجل للتاريخ على شئ من الصحة فليس الا القول بأن كل

أولا تعبير ماركس المادى للتاريخ ونتائجه المنطقية ثم يتفكروا : أى

فهذه هي أخطاء هيجل الأساسية  
 قد جعلت فلسفته للتاريخ لغزا من  
 الألغاز ثم اننا اذا تأملنا في نظريته  
 للجدال التاريخي ، وان كنا نلج  
 فيها بعض جوانب الصحة والصدق ،  
 الا أن عنصر القياس والتخمين فيها  
 يغلب على عنصر الاستشهاد بأحداث  
 التاريخ . ولم يحد هيجل عن جادة  
 الصواب في قوله : ما زالت الحرب  
 قائمة بين الأفكار المتضادة على مر  
 التاريخ ، وما زال الصلح يحصل  
 بينها بعد الحرب فيحولها الى جزء  
 من أجزاء المزيج الحضاري ، الا أنه  
 ما كرس نفسه كي يتعرف على حقيقة  
 المسألة ويعرف نوعية الأضداد التي  
 تحصل بينها الحرب في الحقيقة ،  
 ودواعي انعقاد الصلح بينها آخر  
 الأمر والسبب في أن المزيج الذي  
 يأتي الى الوجود نتيجة هذا الصلح  
 يولد في حضنه عدوا لنفسه بعد ذلك  
 فبدلا من أن يدرس هيجل هذه  
 العملية الجدلية دراسة وافية  
 تحليلية ، ألقي عليها نظرة عابرة كما  
 يلتقي الطائر نظرة على المدينة في أثناء  
 التحليق في جوها .

أما ماركس فلم يكتب له ان يحظ  
 اليسير من عمق النظر وسعة الأفق

ما حصل من ارتقاء في المدنية  
 الانسانية عبر التاريخ ، حصل  
 بسبب الحرب بين الأضداد ، أولا  
 ثم التصالح بينها ثانيا . الا أن هيجل  
 جاء يمزج هذه الفكرة الصحيحة  
 بأفكار خاطئة كثيرة ويبسني نظرية  
 لا تقوم معظم أعمدها الا في الفضاء  
 ان قول هيجل بأن الله هو روح  
 العالم ، وقوله ان الله يتخذ الانسان  
 أداة لاستكمال ذاته وأن تاريخ  
 ارتقاء المدنية الانسانية انما هو  
 تاريخ السفر الذي يقوم به الله الى  
 منتهى كماله ، فما كل هذا الا آراء  
 سخيفة واهية ليس في السماء ولا في  
 الأرض ما يثبت صحتها ثبوتا بحق  
 فيرتاح اليه القلب وتطمئن اليه  
 النفس .

ثم ان قوله بأن الانسان في مسرح  
 التاريخ ليس الا ممثلا لا شعور له  
 ولا اختيار ولا ارادة ، وأن الله هو  
 الذي يطرح الأفكار المتعارضة على  
 بساط المسرح بوساطة الناس  
 ويجعلهم يقتتلون أولا ثم يعقدينهم  
 الصلح ويحدث فيهم صورا جديدة  
 للفكر والخيال فهذا أيضا قياس  
 فاسد لا أساس له من الصحة  
 ولا تؤيده حقيقة علمية .

للدين ، وتقرير طريق للحياة وفقا  
لأهواء الحيوان الخارجى ، ما أضال  
هذه الفكرة لحقيقة الانسان .. وما  
أبلد الأذهان التى ترتاح اليه وتقبله .

اننا لا نشك فى أن أحاسيس  
الحيوان الخارجى ومطالبه كثيرا  
ماتؤثر فى عزيمة الانسان الداخلى وأن  
هناك كثيرا من الناس تغلب عليهم  
حيوانيتهم . ولكن ما أخطأ فكرة  
ماركس القائلة بأن الانسان الداخلى  
لا يملك أى نفوذ يقهر به الحيوان  
الخارجى ، وما أخطأ دراسته لتاريخ  
الحضارة الانسانية التى جعلته لا يرى  
الحضارة الانسانية الا عمل أولئك  
الذين كانت انسانيتهم تتبع حيوانيتهم ،  
مع أنه لو تأمل فى صفحات التاريخ  
بعين متفتحة ، لوجد أن كل ما هو  
ثمين وصالح وجدير بالتقدير  
والاحترام من عناصر المدنية الانسانية  
انما هو منحة من أولئك الذين جعلوا  
حيوانيتهم تتبع انسانيتهم ، وأثروا  
بشخصيتهم القاهرة أغلبية ساحقة من  
أفراد البشر ضحايا الحيوانية ، فأفرغوا  
حياتهم فى قوالب ، مبادئ دائمة  
للحضارة والتهذيب وانشرف  
والأخلاق والعدل والانصاف .

الذى كتب لهيغل . انه لا يحاول  
أصلاً أن يعرف ويفهم فطرة الانسان  
وصنعه وتركيبه فهو لذلك انما ينظر  
منه الى الحيوان الخارجى الذى يبحث  
عن الطعام والشراب ولا ينظر أبداً  
الى الانسان الداخلى الذى يعيش داخل  
(كبسول) هذا الحيوان الخارجى ،  
والذى ليس الحيوان الخارجى الا  
أداة من أدواته ، والذى تختلف  
مقتضيات طبيعته عن مقتضيات طبيعة  
الحيوان الخارجى ، ان قصور نظر  
ماركس وضالّة فهمه جعلت كل  
نظرياته الاجتماعية باطلة كل البطلان ،  
وأصبح يظن أن الانسان الداخلى  
انما هو تابع أو مستخدم بل عبد  
مذلل للحيوان الخارجى ، وأن كل ما  
أوتيّه من قوى العقل والاستدلال  
والتفكير والبحث والمشاهدة  
والاستنباط والتحقيق والاختراع  
انما هو مقصور على خدمة الحيوان  
الخارجى وتحقيق شهواته ومطالبه  
وأغراضه ، ولهذا فان أقصى ما قام  
به الانسان الداخلى حتى الآن أو  
يستطيع أن يقوم به فى المستقبل ، لا  
يعدو - على حسب قول ماركس -  
أن يكون وضعاً لمبادئ الأخلاق  
والقانون ، واختراع تصورات

ولو أن هيجل وماركس درسوا القرآن ، لما لقيوا في فهم حقيقة الانسان وادراك القانون الأساسى لارتقاء المدنية الانسانية من العثرات ما قد لقيوا باللجوء الى الظن والتمسك بأذيال التخمين ، لأن ما قد يتقدم به القرآن من علم الانسان وفلسفة التاريخ يحل بصورة صحيحة وبأسلوب مقنع جميع تلك المسائل التى قد ارتبك فيها هيجل وماركس وارتبك فيها أمثالهما من مفكرى الغرب وفلاسفته •

الاستقلال الذاتى (Autonomy) ان الطبيعة لا توجهه كالحيوانات الأخرى عن طريق معين تقليدى ولا تكفل له جميع حاجاته بنفسها ، وانما قد أعطاه الله قوة الكد والجهد وتركه فى الدنيا لينال كل ما ينال بسعيه ويختار ما يختار من الاتجاه والطريق فى حياته بسعيه واجتهاده ويكون فى مقدوره أن يتابع سيره فيه الى ما يشاء ، فالروح الحائزة لهذا النوع من الاستقلال ، المالكة لهذا الطراز من السعى ، المنتخبة وجهة سعيها وخط سيرها ، هى الانسان فى نظر القرآن •

وبموجب بيان القرآن ليس الانسان عبارة عن مجرد الوجود الحيوانى (Biological) الذى هو

أما الحيوان الخارجى ، فقد منح للانسان الداخلى ليستخدمه ويتخذة أداته له وهذا الخادم انما هو جاهل لا يعرف الا الأهواء وشهوات النفس ومطالب الجسد ، ولا يستهدف الا الحصول على رغائبه وتحقيق حاجاته ، فهو بدلا من أن يخدم الانسان الداخلى ، يريد أن يطغى عليه ويستخدمه ويكرهه على أن يصير مجرد آلة بيده لتحقيق

محل الجوع والشهوة والطمع والخوف والغضب وما اليها من الغرائز ، وانما ( الانسان ) عبارة عن ذلك الوجود المعنوى الذى يعيش فى داخل الغلاف الحيوانى وغو محل الأحكام الخلقية ولم يجعل - كالحيوانات الأخرى - مجرد عبد للغريزة (Instinct) وانما أوتى مواهب مختلفة من العقل والوعى وقوة اكتساب العلم والرأى والفكر ، كما أوتى نوعا من

مطالبه ، ورغباته الحيوانية بكل ما عنده من المواهب العقلية والتقوى العلمية ، ويجعل فكره في الحضيض بدلا من أن يعلو الى السماء ، ويجعل صدره ضيقا ويستنفذ جهده ليجعله يعبد المحسوسات ويثير في نفسه العصبيات الجاهلية .

وعلى العكس من هذا فان الانسان الداخلى تقتضى فطرته أن يسخر لنفسه الحيوان الخارجى ، وقد ألهمه الله علم الفجور والتقوى ، وأعطاه الكفاءة للتمييز بين طرق الخير والشر ( وهديناه النجدين ) وجعل فيه حسا خلقيا يقتضيه من الداخلى أن يحقق حاجاته الحيوانية بطريق يناسب انسانيته لا كما تحققها العجم . ولذا فانه بنفسه يستحى أن يميل الى الطرق البهيمية ، ويرفع بنفسه عن المقاصد الحيوانية ويحرص دائما على أن يتحول كائننا أعلى درجة وأفضل مكانة ، ويوجد فيه

— بحكم شعوره الفطرى — الطلب لأن تقضى حياته لأسمى غايه وأنبل مقصد .

وعلى هذا ليست الحياة الانسانية من أولها الى آخرها الا ساحة للحرب القائمة بين الانسان الداخلى والحيوان الخارجى ، فالحيوان الخارجى يدفع الانسان الداخلى الى الأسفل ، وبعد أن يجعله تابعاً لنفسه يشق بواسطته طرقا معوجة مشحونة بالظلم والعدوان والفحشاء والمنكر والاثم والبغى مخفوفة بعبادة شهوات النفس ولذائذها والاتسواء فى العلاقات الانسانية . أما الانسان الداخلى فلا يرضى لنفسه بهذا اللون من الذل فيثور على الحيوان الخارجى ، الا أنه أثناء محاولته لتسخير الحيوان الخارجى واستذلاله واستعباده يميل الى طرق معوجة أخرى فيها الرهبانية والرغبة عن الدنيا واضطهاد النفس والعدول عن الحاجات الفطرية والفرار عن تبعات الحياة الاجتماعية ، فهناك يتمرّد عليه الحيوان الخارجى مرة أخرى ويجره الى طرقه المعوجة .

فهاتان القوتان للافراط والتفريط تثور كل واحدة منهما على الأخرى من حين لآخر . وبتأثير كل واحدة

في صورة خط متعرج يتقاطع مع خط مستقيم مرة بعد مرة كما هو ظاهر في الرسم الآتي :

ففى هذا الرسم ، الخط ( ا = ب ) هو الطريق الفطرى للحياة الانسانية الذى يعبر عنه القرآن بكلمات الصراط المستقيم والرشد والهدى وسواء السبيل وسبيل الرب وما اليها • لقد كانت الانسانية على فطرتها في بدء الأمر : ( كان الناس أمة واحدة ) ثم ظهرت في الناس ميول الى تعدى حدودهم المشروعة ( وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم ) فهذه الميول ما زالت تعيد بالانسان بعيدا عن الصراط المستقيم الفطرى مرة بعد أخرى •• ولكن في كل مرة نجد أن مرارة التجارب وقلق الفطرة الانسانية يجبرانه على الرجوع الى طريق الفطرة ، ولكن الانسان ما كان يرجع الى طريق الفطرة الا ليتعد عنه مرة أخرى الى الجهة المعاكسة ثم يجد نفسه مرة أخرى مضطرا الى الرجوع الى طريق الفطرة •

منهما في الأخرى ينشأ في الدنيا من النظريات والمبادئ والمناهج العملية ما يشتمل على عناصر للحق وعناصر للباطل ، والانسان يجرب هذه المبادئ والنظريات والمناهج العملية حيناً من الدهر ، وأخيراً فان فطرته الحقيقية التى تحن دائماً الى الصراط المستقيم ، تنبذ كل ما يكون فيها من العناصر الباطلة بُذ النواة حتى لا يبقى منها في الحياة الانسانية الا الحق والصدق ••• : ( كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ) • ولكن ما أن تفشل المجموعة الداعية الى الافراط أو التفريط حتى تأتى الى الحلبة مجموعة أخرى داعية الى الافراط والتفريط الى مدة من الزمان ، ثم ترفض الفطرة الانسانية هذه المجموعة أيضاً لنفس الأسباب التى كانت قد رفضت بموجبها المجموعات السابقة المختلطة عن عناصر الحق والباطل •

فهكذا نجد أن ارتقاء الحضارة الانسانية على مر التاريخ انما يتمثل



فالذى يعبر عنه هيجل بالدعوى وجوابها ، انما هو الميول المتطرفة التى تجر الانسان الى هذا الجانب من الخط المستقيم مرة وإلى الجانب المعاكس له مرة أخرى ، وان الذى يعبر عنه بالتركيب والمزج ، انما هو النقط التى يلتقى عليها الخط المتعرج مع الخط المستقيم ويقاطعه .

ان الأنبياء عليهم السلام هم الذين يعرفون هذا الصراط المستقيم ، فقد دعوا الناس - كل فى حينه - الى هذا الصراط الوسط ، وأنشأوا عليه المدنية الانسانية فعلا : ( لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ) .

**ابو الأعلى المودودى**

ان هيجل وماركس وجدا فى التاريخ هذا الخط المستقيم ، ولكنهما ما استطاعا أن ينظرا ذلك الخط المستقيم الذى هو مرسوم من الأزل الى الأبد ، والذى يقتضيه فطرة الانسان من داخله ، والذى

### رجال الدعوة

« اننا فى حاجة الى رجال ينقطعون الى هذه الدعوة ، ويكرسون عليها علمهم ومواهبهم وكفائتهم ، ولا يطمعون فى مصب أو جاه أو وظيفة أو حكومة ، ولا يحملون لأحد حقدا ، ينفعون ولا ينتفعون ، ويعطون ولا يأخذون ، ولا يزاحمون طبقة فى شئ تحرص عليه تنهاك حتى لا تكون لها حجة عليهم ولا للشيطان سبيل اليهم ، شعارهم الاخلاص والتجرد عن الشهوات والانانيات والعصبية » .

# دعاء النبي

صلى الله عليه وسلم

لأستاذ السيرة أبي الحسن علي الحسيني النوري

— ٢ —

تعالوا نلق نظرة على الأدعية التي أثرت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في دواوين الأحاديث وكتب التاريخ والسير ، ولننظر : هل يستطيع أحدنا - مهما بلغ من تضلعه من الأدب ، وبراعته في الفنون الأدبية والأساليب البيانية - أن يأتي - وهو يريد أن يبدى عجزه وضعفه ، ويصور فقره واحتياجه ، ويستجلب رحمة ربه ويستمطر سحابة كرمه - بكلمات أشد منها تأثيرا ، وأدق منها دلالة على المعاني وأكثر منها قلة في المباني ، وأحسن منها وقعا في النفوس وجذبا للقلوب وسحرا للأذهان والعقول .

« اللهم اليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس رب المستضعفين الى من تكلني ؟ الى بعيد يتجهمني ، أو الى عدو ملكته أمرى ان لم يكن بك على غضب فلا أبالي ، غير أن عاقبتك هي أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، من أن يحل بى غضبك أو ينزل على سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بك (١) » .

تصور سفره - صلى الله عليه وسلم - عليه

(١) جاء هذا الدعاء في تاريخ الطبرى بهذه الالفاظ .  
وقد أخرجه صاحب كنز العمال بتغيير يسير .

أفهل تستطيع أن تأتني - وقد  
تكيفت نفسك بهذه الكيفية العجيبة  
بكلمات أحسن منها وأوقع ؟ أو هل  
تقدر مكتبات العالم الأدبية الغنية  
على أن تساعدك بألفاظ أكثر منها  
رشاقة ، وأحسن منها صياغة ؟

وتصور كذلك ميدان « عرفات »  
وهو يدوى بأصدا « اللهم لييك ،  
اللهم لييك ، ويتجاوب مع أدعيتيه  
الحجاج الكرام وقد تجلت فيه  
صمدية الأحد الصمد ، وعظمته  
وجبروته ، ترى في هذا الحشد

العظيم الكريم « رجلا » حاسرا  
عن رأسه ، لابسا احرامه - فداء  
أبى وأمى - يحمل على عاتقه  
مسئولية البشرية جمعاء ، ويشاهد  
عظمة الاله وكبرياه أكثر من كل  
من يستطيع هذه المشاهدة ويطلع  
على عجز الانسان ، وضعفه ، ووعيه  
أكثر من كل من يقدر على هذا  
الاطلاع ، في هذا الجو المهيب ،  
يدوى بصوته الأرجاء ، فيسمعه  
السامعون :

أفهل يستطيع الانسان أن يجد -  
لكى يعبر عن كبرياء الله وعظمته  
ويعترف بعجزه وضعفه ، وفقره  
واحتياجه ، وقلة حيلته وهوانه ،  
ويشير رحمة ربه ، ويستجلب كرمه -  
كلمات أكثر منها وقعا ، وأغنى منها  
اخلاصا ، وأشد منها جذبا للنفوس  
ونفوذا في القلوب ؟ أو هل يستطيع  
أحدنا أن يصور كيفية قلبه ، وعجزه  
ومسكنه بأحسن من ذلك وأدق منه ،

وأيم الله ان هذه الكلمات لكفيلة  
باثارة سحابة كرم الكريم الحقيقى  
وكلما تكررهما الأذهان ويجرى بها  
اللسان تفيض العيون دموعا ،  
وتترأى الرحمة الالهية مقبلة •  
عبدہ ویواسیہ من بعدہ ، فلننظر :  
هل يمكن أحدا أن يأتى بهذه المقدمة  
«اللازمة» بأحسن مما أتى به محمد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يدعو ربه فيفيض •

فألف ألف صلاة وسلام على رحمة  
العالمين ، اذ أنه علم أمته هذه الأدعية  
الرائعة ذات الأثر البالغ والصياغة  
الدقيقة وعرفنا كيف تقرر « باب  
الرحمة » اللهم صل وسلم عليه  
وعلى عترته بعدد كل معلوم لك •  
« اللهم انى عبدك وابن عبدك  
وابن أمتك ، ناصيتى بيدك ماض فى  
حكمتك ، عدل فى قضائك ، أسألك  
بكل اسم هولك ، سميت به نفسك ،  
أو علمته أحدا من خلقك ، أو  
استأثرت به فى علم الغيب عندك ،  
أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلوبى  
ونور بصرى ، وجلاء حزنى وذهاب  
همى (١) » •

ولكى يستميل الانسان ، الملك  
المقتدر ، القوى الغنى ، القادر  
المطلق ، السلطان العادل ، ويستجلب  
رحمته وعطفه وحنانه ، لا شيء يفى  
له بذلك مثل الاعتراف بعجزه  
وضعفه ، وعبوديته ونقصه ، بأحسن  
ما يكون الاعتراف بأنه عبد الملك  
كابر عن كابر ... وأسرة بعد  
أسرة ، فهو مملوك ابن مملوك ...  
الخ • وهو مدين العتبة السلطانية  
القديم ريب هذا النعيم العميم ،  
والسلطان يملك نفسه وماله ، وكل  
شيء بيده ، اذا فمن يرحم على  
ان حاجات الانسان لا يأتى عليها  
الحرص ، واختيارها صعب ،  
واستقصاؤها أشق ، اذا فأى حاجة  
يسألها ، وأى حاجة يتركها ؟ شيء  
فى منتهى الصعوبة وغاية الحرج •  
ولننظر فى حاجتنا ، لو أتيح لنا  
فرصة سؤالها واستشباعها ، لتواجهنا  
الصعوبة ويعقبها التلف ، والأسف •  
فانظر كيف عبر النبى - عليه

(١) رواه الترمذى وابن ماجه عن ابن أبى أوفى •

الصلاة والسلام - عن حاجيات الانسان أرق تعبير ، وكيف مثل الانسانية كلها تمثيلا صادقا جامعا شاملا - اذا كانت هذه الانسانية سليمة الطبع صحيحة الادراك •

« لا اله الا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم • • والحمد لله رب العالمين ، أسألك موجبات رحمتك ، وعزائم مغفرتك ، والغنيمة من كل بر ، والسلامة من كل اثم ، لا تدع لى ذنبا الا غفرته ، ولا هما الا فرجته ولا حاجة هي لك رضى الا قضيتها يا أرحم الراحمين (١) » •

« اللهم انى أسألك نعيما لا ينفد ، وقرة عين لا تنقطع ، وأسألك الرضا بالقضاء وبرد العيش بعد الموت : ولذة النظر الى وجهك ، وانشوق الى لقائك ، فيقول :

ويقول فى دعاء آخر :

« اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى ، وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى ، وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى ، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير ، واجعل الموت راحة لى من كل شر (٢) » •

ان الخلق الحسن أغلى نعمة بعد الايمان ، والذى أخبر عن نفسه : « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » ما كان ليتغافل عن أهمية الأخلاق الكريمة والصفات النبيلة ويتغاضى عن خطورتها ودقتها ، ولذلك فرى

(١) رواه الترمذى وابن ماجه عن ابن أبى أوفى •

(٢) رواه الامام مسلم رحمه الله عن أبى هريرة رضى الله عنهما •

(٣) المستدرک عن عمار بن ياسر - رضى الله عنهما •

أن مكارم الأخلاق والترغيب فيها والتشجيع عليها ، تشغل جزءا كبيرا من الأدعية الماثورة ، ويشتمل هذا الجزء على حقائق خلفية وخلجات نفسية دقيقة ، تناولها علماء الأخلاق والنفس - فعلا - دراسة وتحليلا .

فاقرأ أولا دعاء له - صلى الله عليه وسلم - جامعا ، ثم اقرأ الأدعية الماثورة الأخرى التي تتناول الجوانب المتنوعة للخلق البشرى ، فيقول - صلى الله عليه وسلم - في دعاء له وقت تهجده :

جسمه ، وصدق قوله تعالى : « لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم » فلم يفت النبي - صلى الله عليه وسلم - ان يشعر أمته بهذه المناسبة كذلك بأهمية الخلق الحسن ، فعلمها أن تدعو الله لتحسين الباطن بجانب تحسين الظاهر ، فباجتماعها يستحق البشر ان يكون خليفة الله في الأرض فيقول - صلى الله عليه وسلم - وهو يرى صورته في المرآة : « الحمد لله ، اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي (٢) » •

« اللهم اهدنى لأحسن الأعمال وأحسن الأخلاق ، لا يهدي لأحسنها الا أنت • وقنى سيئ الأعمال وسيئ الأخلاق ، لا يقى سيئها الا أنت (١) » •

ان الحياة الطيبة « تحتاج في تكاملها الى ايمان ، وصحة ، وخلق حسن فيقول - صلى الله عليه وسلم - في دعاء له :

« اللهم انى أسألك صحة في حينما يشاهد الانسان صورته في المرآة، يدرك اعتدال أعضائه ، واتزان ايمان ، وايمان في حسن خلق » (٣) •

(١) رواه النسائي عن جابر عن عبد الله رضى الله عنهما •

(٢) رواه الامام أحمد في مسنده عن أم سلمة رضى الله عنهما •

(٣) رواه الحاكم في مستدركه عن أبى هريرة •

وفي دعاء آخر :  
 « وأسألك لسانا صادقا ، وقلبا  
 سليما ، وخلقنا مستقيما » (١) •  
 الى مسالك الخير • يقول - صلى  
 الله عليه وسلم - في دعائه :

وقد دعا النبي - صلى الله  
 عليه وسلم - بجانب هذه الأدعية  
 العامة المجملة التي تتصل بمكارم  
 الأخلاق ومحاسن الأوصاف ، لبعض  
 المحاسن الكبرى - وقد لفت بذلك  
 انتباه الأمة للاهتمام بهذا  
 الجانب العظيم - التي هي في غاية  
 الدقة والخطورة ، وهي بمنزلة  
 المقياس لتكامل الأخلاق ، فما يدل  
 على كمال الأخلاق الانسانية ،  
 والشرف والكرامة ، والورع  
 والتقوى ، أن يرزق الانسان  
 حب الفقراء والمساكين ، فقد كثر من  
 يجلون الثروة وذويها ويكرمون  
 الدنانير والدراهم وأهلها ، أما  
 الذين يحبون الفقراء والمساكين  
 ويعطفون على ذوي الحاجة فهم في  
 « اللهم اني أسألك فعل الخيرات،  
 وترك المنكرات، وحب المساكين » (٢)  
 قد اعتاد الانسان على أن يستكبر  
 نفسه ، ويستصغر غيره ، ولم يسلم  
 من هذا الداء الا أولئك الأفاض  
 المخلصون الذين عصمهم ربك ،  
 فتزكت نفوسهم وتنزهت قلوبهم  
 والتأمل في ذلك يؤدي الى أنه قد  
 شذ من يسلمون من داء الاستكبار  
 والاعجاب، فان ذلك يتمكن من النفس  
 حيث لا يشعر فهو آدم ، وبألوان  
 وأشكال لا يدركها البشر ، ولكي  
 يسلم نفسه منه الانسان يحتاج الى  
 العناية البالغة والاهتمام المتواصل  
 بالدعاء ، فان ادراك هذا انداء  
 وتشخيصه صعب ، والشفاء منه  
 شيء غير يسير ، ولذلك فسيّد

(١) رواه الامام الترمذى عن شداد بن أوس .

(٢) رواه الحاكم في مستدركه عن ثوبان .

المخلصين يدعوا لنفسه - ويعلم أمته « اللهم اجعل سريرتى خيرا من  
علائتى ، واجعل علائتى سالحة » (٢)  
أن تدعوا لنفسها :

« اللهم اجعلنى صبورا ، واجعانى  
شكورا ، واجعلنى فى عينى صغيرا  
وفى أعين الناس كبيرا (١) •  
وفى أعين الناس كبيرا (١) •

« اللهم طهر قلبى من النفاق ،  
وعلى من الرياء ، ولسانى من  
الكذب ، وعينى من الخيانة ، فانك  
تعلم خائنة الأعين ، وما تخفى  
الصدور » (٣) •  
ان اتحاد الظاهر والباطن ،  
وصلاحهما من نعم الله العظمى ومن  
فضل الله الكبير ، الذى يحتاج  
الحصول عليه الى العناية الزائدة  
بالدعاء المخلص يقول معلم الأخلاق  
- صلى الله عليه وسلم : -

ابوالحسن الندوى

### دين يخاطب العقل ويكره الشرثرة

عن عائشة رضى الله عنها قالت ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم ( رواه الشيخان  
والترمذى ) وزاد : ولكنه كان يتكلم بكلام بينه فصل يحفظه  
من جلس اليه .

وعنها قالت كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كلاما فصلا يفهمه كل من سمعه .

وعن أنس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يعيد الكلمة ثلاثا لتعقل عنه . ( رواه الترمذى  
والبخارى وأحمد ) ..

(١) جاء فى كنز العمال عن بريدة ( رضى الله عنهما ) .

(٢) رواه الترمذى عن سيدنا عمر بن الخطاب ( رضى الله عنه ) .

(٣) كنز العمال عن أم سعيد ( رضى الله عنها ) .



## كرامة المرأة في عفتها وحشمتها

لدكتور محمد مصطفى الطير

قال الله تعالى :

« قل للمؤمنات يفضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدین زینتهن الا ماظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن » •  
 الآية ٣١ من سورة النور  
 وقال: « ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى » •  
 الآية ٣٣ من سورة الأحزاب

### البيان

ومبعث الهیة منها ، ومناطق احترامها وحسن القالة فيها ، وعليه تقوم الأسرة الکریمة ، ذات الأخلاق الفاضلة المجيدة ، ومن أجل ذلك يعتبر مطلبها هاما للأزواج الفضلاء •

فینبغی للمرأة أن تحكم العقل في تصرفها ، حتى لا تطلق الألسنة من عقاقلها عليها ، ولست أدري لماذا تحرص المرأة في هذا الزمان العاثر ، على ارتداء الأزياء التي تكشف مساحة كبيرة من جسدها ، أو تبرز أماكن الفتنة فيها وان سترت ظاهر

حلیة المرأة عفتها ، وزینتها کرامتها وتصونها ، فمن أرادت أن تكون فواحة العیر بین الناس ، طيبة القالة بین أهلها وذویها ومجتمعها ، فعليها أن تباعد عما يشينها ويثير الضباب من حولها ، وتتقى الله في سرها وجهرها ، ولا تبدی زینتها للغرباء عنها ، فانهم لا شأن لهم بزینتها ، كما أنها لا مصلحة لها في الازديان بينهم ، فان ذلك یغريهم بها ، ويحرضهم عايتها ، ويشير قالة السوء حولها ، فلاحتمام والتصون أساس کرامتها ،

بشرتها ، أفليس الاحتشام والتصون أجدر بها ، فانها ان كانت عذراء فهو عنوان تصونها ، وبشير الخير لمستقبلها ، اذ يراها الشاب الأصيل ، فيرضيه مظهرها ، ويطمئن على طهرها ، فيرتضيها لنفسه زوجا ، ولأولاده أما ، ويعيشان سعداء بلا شكوك وأوهام .

### حجة المرأة في أزيائها الفاتنة

ان حجة المرأة فيما ترتديه من ثياب ( تجريدية ) أن الثياب المحتشمة تشدها الى الريف ، وتجعل منها امرأة ( فلاحه ) وتلك الحجة فيها تجن على أخواتها الريفيات ، وترفع عليهن ، وتنكر للريف الجميل الذى هو أساس سكان المدن ، ولا حياة لأهل المدينة من غير أهل الريف ، وان زى الفلاحه المصرية ، تنهات عليه الأمريكيات اليوم ، بعد أن غزتهن به امرأة مصرية مهاجرة ، كما أن أزياءنا البلدية ، بدأت تغزو أرقى المستويات ، فقد نشرت جريدة الأخبار فى عددها الصادر يوم

الثلاثاء ١٩٧٢/١/٤ فى صحيفة أخبار الناس ، أن أسواق باريس

أما هذه التى تبرز محاسنها الجسدية بمختلف الوسائل ، فانها فتاة عابثة غافلة عن مصلحتها ، فانها تبعد الشباب الصالح عنها ، وتقرّب أصحاب اللبانات العاجلة منها ، وتغريهم بها ، وهؤلاء اما زوج محترف ، أو عاشق عابث ، وقل أن يدنو منها رجل فاضل كريم ! وان كانت عانساً فلاحشام لها أوجب ، والستر لها ألزم ، حتى لا تحوم الريبة حولها ، وتنطلق ألسنة الناس بسوء القالة عنها والنقد لتصرفها ، اذ يقولون : لمن تتزين هذه العانس ولا زوج لها ؟ ثم يعقبون على ذلك بما يشتهون مما لا ترتضيه فضليات النساء

وان كانت زوجة وأما فالحشمة لها ألزم ، والستر لها أوجب من

ويجعلها فتنة للناظرين ، ومتحملة لأوزار من بها يفتنون ، ولما يترتب على ذلك من الآثار التي تدمي لها قلوب المصلحين وأصحاب الضمائر الحية ، وتلوث سمعة الأخت المسلمة ، وسمعة الدولة التي تنتسب إليها ، ولا تليق بخير أمة أخرجت للناس •

### النساء المسلمات في اليونان

ان في اليونان من اخواننا وأخواتنا المسلمات مائة وعشرين ألفا ، ومع أن النساء هناك يعيشن في بيئة أوروبية ، فانهن يلبسن الملابس المرسلة الساترة ، اذا خرجن لسماع المحاضرات في المساجد ، أو شراء ضروراتهن ، ولا يقلدن غير المسلمات اللاتي يلبسن أحدث الأزياء ، لأنهن يعيشن بأرواحهن وقلوبهن مع دين الله •

أفليست نساؤنا بمصر وغيرها من بلاد الاسلام أولى بالستر ، فانهن في بيئة اسلامية ، ويستمنعن الى القرآن والدروس الدينية من التلفزيون والراديو ، وقد تلقين المبادئ الدينية في مدارسهن ، وعرفن أن الله تعالى قال في سورة

تبيح الآن ( الجلابيب ) البلدية ، بدلا من البيجامات ، من تصميم ( بيرجاردان ) •

فأى مانع من أن تلبسى أيتها الأخت المسلمة ، ملابس أختك الريفية ، وأن تهذيها حتى تضم الى ( حشمتها ) رفعة المستوى •

### النساء العاملات والحشمة

ان الضرورة أصبحت توجب على المرأة أن تتجمل بالملابس التي تستر جسدها عن الفضوليين ، وتوفر لها الكرامة بين الناس ، فانها تعمل في مصالح الحكومة والمصارف والشركات والمصانع ، وتشارك الرجال في العمل والمكاتب ، وتركب المواصلات العامة المزدحمة براكيها ، وتنزل الى السوق لشراء حاجتها ، ولا يصح لها - والحال ما ذكرنا - أن ترتدى هذه الثياب المبذية لما يجب ستره من عورتها ومحاسنها ، ولا أن ترتدى الثياب اللاصقة بجسدها ، الحاكية لتفاصيل مفاتها ، سواء أكان ذلك في مكتبها أو مسيرها أو ركوبها ، فان ذلك يعرضها لأنظار الفضوليين ، وغزل المفتونين الفاتنين ،

النور : «ولا يبدن زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن»  
بأن يسترن أعناقهن وفتحات صدورهن بثيابهن \*

أى ولا يبدن الا ما لا بد من ظهوره من أجزاء الجسد - كما قال بعض الفقهاء وهو الوجه (بدون أصباغ) والكفان ، فأصحاب هذا رأى اعتبروا أعضاء الجسد زينة للجسد ، وحددوا ما ظهر منها بالوجه والكفين كما تقدم ، لما روى أن أسماء رضى الله عنها قدمت وعليها أثواب رقاق ، فحول النبى صلى الله عليه وسلم وجهه عنها وقال : « يا أسماء : ان المرأة اذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها الا هذا - وأشار الى وجهه وكفيه - » أخرجه أبو داود عن عائشة ، والى هذا رأى ذهب الجمهور وعلى رأسهم ابن عباس رضى الله عنهما \*

ويجمع أدب الحشمة قوله تعالى فى سورة الأحزاب : « ولا تبرزن تبرج الجاهلية الأولى » \*

ويفسر مجاهد هذا التبرج الذى كان فى الجاهلية بمشيتها بين أيدي الرجال وأعينهم ، ويفسره قتادة ، بخروجها من بيتها ومشيتها فى تدل وتكسر ، ويفسره مقاتل بعدم سترها لقلائدها وقرطها وعنقها \*

ويشير هؤلاء التابعون فى تفسيراتهم هذا النص الى معنى جامع ، وهو أن المرأة فى عصر الاسلام ، لا يحل لها أن ترجع فى أخلاقها ومظهرها بين

وفسر آخرون ( ما ظهر منها ) بما لا بد من ظهوره من الثياب المرسلة المحتشمة ، وعلى رءوسهن المقانع \*

وكما نهى الله النساء عن أن يظهرن من زينتهن الا ما ذكر ، أمرهن أن يضربن بخمرهن على جيوبهن ، وذلك

في نزواتهم وشهواتهم ، فتراهم  
يرحلون حيث يجدون المتعة الحرام ،  
وهؤلاء في كل بلد سماسرة يعملون  
لحساب الشيطان ، ويعفون الفتيات  
بالمال الذي لا تصل اليه أحلامهن ،  
فيقعن في شباكهن ويؤثرن المال على  
الشرف والكرامة ، الا من عصم الله ،  
فابتعدى أيتها الأخت المسلمة عن  
سوق العاثرات وسماسرة الشيطان ،  
فالعرض لا يقوم بمال ، والشرف  
لا تعدله الدنيا كلها ، ورضا الرحمن  
أولى عند العقلاء من رضا الشيطان ،  
فالأول غايته النعيم المقيم ، والثاني  
عاقبته العذاب الأليم ، ورحم الله  
المرأة العربية ، فقد كانت تقول حتى  
في جاهليتها : تجوع المرأة ولا تأكل  
بشديها •

هذه دعوة الحق والشرف أدعو  
بها نساءنا وبناتنا في بلادنا  
العزيزة ، لعل أجد منهن أذانا  
مصغية ، وقلوبا واعية ، ونوازع  
خيرة ، تعود بهن الى السن الراشد في  
أزيائهن وأخلاقهن ، ليكن أسوة  
لغيرهن من أخواتنا وبناتنا في العالم  
الاسلامى ، بعد أن اندفعت الى

الناس الى عصر الجاهلية الأولى  
الذى جعل المرأة سلعة رخيصة ينالها  
كل حيوان من البشر ، لأنها كانت  
تتبرج وتتعرض له غير محتشمة  
وترى الاسلام لم يمنع المرأة من  
الصلاة بالمساجد ، ولكنه ألزمها  
بالاحتشام ، قال صلى الله عليه وسلم  
« لا تمنعوا اماء الله مساجد الله ،  
وليخرجن وهن ثفلات » أخرجه  
أبو داود في سننه وأحمد في مسنده ،  
ومعنى كون المرأة ثقلة أنها غير  
متزينة •

### هذه سبيل الكرامة

هذه أيتها الأخت المسلمة هي  
سبيل الكرامة والتصون والعفة ،  
يدعو اليها الاسلام ، حتى لا تتفرق  
بكن السبل المختلفة ، وتقذف بكن  
في صحراء الضياع ، ولا يمكن لامرأة  
فاضلة ، أن تجعل المال والمتعة  
الشائنة ، ترجح على العفة والكرامة ،  
ولا الأيام العاجلة الزائلة في الدنيا ،  
ترجح على الخلود والنعيم في الآخرة  
«وما الحياة الدنيا الا متاع العرور» •

### سماسرة الشيطان

كثر المال في أيدي من لا خلاق  
لهم ولا دين يعصمهم ، فلهذا يبعثرونه

خلقية واعية ، تتجه بأزياء النساء نحو المظهر الأفضل ، ولا نرتاب في أن قيامكن بهذه الحملة الأدبية الراجعة ، كفيل بالقضاء على الأزياء الفاتنة ، بما لكن من المظهر الجماعى والثقافة العالية ، والدعاية الدائبة .

### والى اولياء الأمور

وانتى أهيب بالآباء والأزواج والأخوة ، أن يقوموا بواجبهم فى هذا الغرض السامى ، ازاء بناتهم وزوجاتهم وأخواتهم ، فلا يسمحوا لهن بالخروج الا فى ثياب ساترة محتشمة غير فاتنة ، مع ستر ما عدا الوجه والكفين ، فلقد بلغ السيل الزبى ، واستشرت حوادث المعاكسات ، وكثر خطف النساء والاعتداء عليهن ، بسبب خروجهن فى ثياب غير محتشمة ، وزينة زوجها أولى بها فى بيتها .

ونرجو أن تتناول التشريعات الاسلامية المقترحة ، عقوبات رادعة من شأنها القضاء على الانحرافات الخلقية وأسبابها : والله تعالى ولى التوفيق .

مصطفى محمد الحديدى الطير

تقليد الغريبات فى أزيائهن ، غير متحرجات ولا متلومات .

### الى فتياتنا الجامعيات

ولست أدرى ما الذى جعل فتياتنا الجامعيات يتبارين فى الزينة وأرتداء الملابس الفاتنة ، كأنهن عارضات فى معرض أزياء عالمى ، ما هذه الألوان الزاهية ، والأصباغ الصارخة ، والثياب اللاصقات ، والحرص الشديد على ابراز المفاصل بين الشباب ، هل الجامعات معارض أزياء ، أو أسواق فتنة ، أم مسارح اغراء ، انها فى ضمير الأمة دور علم ، وينابيع ثقافية ، ومنارات أخلاق ، فلا تقلبن الآيات ، ولا تحطمن الغايات .

أقن بنات اليوم أمهات الغد ، والبنات الفاضلة تكون أما فاضلة ، وتنجب أسرة فاضلة ، وأمة فاضلة .

والأم مدرسة اذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق

فنرجو أن ترتدين زيا موحدًا ساترا يجمع بين الحشمة والمستوى الرفيع ، وأن تتكون منكن قيادات

# التوازن بين الفردية والجماعية في نظام الإسلام

للككتور يوسف القرضاوى

— ٢ —

**التوازن بين الروحية والمادية**  
ومن مظاهر التوازن في الشريعة الإسلامية : موقفها من الروحية والمادية أو — بعبارة أخرى — بين الدين والدنيا •

( أ ) لقد وجدت في التاريخ جماعات وأفراد ، كل همهم اشباع الجانب المادى في الانسان • وعمارة الجانب المادى في الحياة ، دون التفات الى الجوانب الأخرى « وقالوا : ان هى الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين » (١) •

وهذه النزعة المغالية في المادية وفى قيمة الدنيا ، جذيرة بأن تولد الترف والظفیان ، والتكالب على متاع الحياة ، والغرور والاسكتبار

عند النعمة ، واليأس والقنوط عند الشدة •

نرى ذلك واضحاً فيما قصه الله علينا من مصارع الأفراد والأقوام الذين عاشوا للدنيا وحدها ، ولم يلقوا للدين بالا ، ولا للآخرة حساباً ، ولا للروح مكاناً •

فهذا صاحب الجنتين يفخر على صاحبه ، متفخفاً بثروته ، مختللاً بجنته قائلاً : « أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا • ودخل جنته وهو ظالم لنفسه ، قال : ما أظن أن تبید هذه أبداً ، وما أظن الساعة قائمة » (٢) •

فأرسل الله على جنته حساباً من السماء فأصبحت صعيداً زلقاً ، وأصبح مأوها غوراً •

(١) الأنعام : ٢٩

(٢) الكهف : ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦

وهذا قارون ، الذى آتاه الله من الكنوز ما ان مفاتحه لتتوء بالعصبة أولى القوة ، بغى على قومه ، واغتر بماله ، وعزا الفضل فيه الى نفسه : «قال انما أوتيته على علم عندى»<sup>(١)</sup> فخسف الله به وبداره الأرض .

وهذا فرعون الذى قال : « أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتى ، أفلا تبصرون؟ »<sup>(٢)</sup> وغير هؤلاء من الأمم التى أترفت فى الحياة الدنيا فقتلها الترف، ودمرها التحلل ، وحقت عليها كلمة العذاب ، وحرمت نصر الله وعونه « حتى اذا أخذنا مترفيهم بالعذاب ، اذا هم يجأرون . لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون . قد كانت آياتى تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون »<sup>(٣)</sup> « وكم قصصنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين . فلما أحسوا بأسنا اذاهم

منها يركضون . لا تركضوا وارجعوا الى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون »<sup>(٤)</sup> .

(ب) وفى الطرف المقابل لهذه النزعة وأصحابها ، وجد آخرون من الأفراد والجماعات ، نظروا الى الدنيا نظرة احتقار وعداوة ، فحرموا على أنفسهم طيبات الحياة وزينتها ، وعطلوا قواهم من عمارتها ، والاسهام فى تنميتها وترقيتها ، واكتشف ما أودع الله فيها .

عرف ذلك فى برهمية الهند ، ومانوية فارس ، وبدا ذلك بوضوح وجلاء فى نظام الرهبانية الذى ابتدعه النصرى ، فعزلوا جماهير غفيرة عن الحياة ، والتمتع بها ، والانتاج فيها .

وأصبح الشائع فى مفهوم الناس عن الدين والتدين الحق ، هو الاقتطاع عن العالم ، والتفرغ للعبادة ، وان المتدين الحق هو الذى

وهذا فرعون الذى قال : « أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتى ، أفلا تبصرون؟ »<sup>(٢)</sup>

وهذا فرعون الذى قال : « أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتى ، أفلا تبصرون؟ »<sup>(٢)</sup>

وهذا فرعون الذى قال : « أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتى ، أفلا تبصرون؟ »<sup>(٢)</sup>

(١) القصص : ٧٨

(٢) الزخرف : ٥١

(٣) المؤمنون : ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦

(٤) الانبياء : ١١ ، ١٢ ، ١٣



يتبطل فلا يعمل ، ويتكشف فلا يتمتع ،  
ويتبتل فلا يتزوج ، ويتعبد فلا يفتر ،  
ليله قائم ، ونهاره صائم ، يده من  
الدنيا صفر ، وحظه من الحياة خبز  
الشعير ، ولبس المرقع ، واتخاذ  
الفلوات دارا !

وأشار الى هذه الطبيعة نفسها  
في خلق ذرية آدم حيث قال : «وبدأ  
خلق الانسان من طين • ثم جعل  
نسله من سلالة من ماء مهين • ثم  
سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم  
السمع والأبصار والأفئدة ، قليلا  
ما تشكرون » (٢) •

(ج) وبين هاتين النزعتين قام  
الاسلام ، يدعو الى التوازن  
والاعتدال ، فصحح مفهوم الناس  
عن حقيقة الانسان ، وعن حقيقة  
الحياة •

وكان من حكمة الله سبحانه أن  
خلق الانسان على هذه الطبيعة ،  
لأنها تتفق مع الرسالة التي كلف  
القيام بها ، وهي الخلافة في الأرض •  
فهو - بعنصره الطيني المادي  
قادر على أن يسعى في الأرض  
ويعمرها ، ويحسنها ، ويكتشف ما  
أودع الله فيها من كنوز ونعم ،  
ويسخر قواها المتنوعة - بأذن الله  
لمنفعة والنهوض بمهمته • فالجسم  
المادي في الانسان ليس اذن شرا  
ولا لعنة • ولو كان الانسان روحا

فالانسان مخلوق مزدوج الطبيعة،  
يقوم كيانه على قبضة من طين الأرض  
ونفخة من روح الله ، ففيه عنصر  
أرضي ، يتمثل في جسمه الذي يطلب  
حظه مما خرج من الأرض من متاع  
وزينة ، وفيه عنصر سماوي يتمثل  
في روحه التي تتطلع الى هداها مما  
نزل من السماء •

وقد أشار القرآن الى هذه الطبيعة  
المزدوجة في خلق الانسان الأول :  
آدم أبى البشر ، فقال تعالى : «اذ

(١) سورة « ص » : ٧١ ، ٧٢

(٢) سورة السجدة : ٧ - ٩

خالصا كالملائكة ما وجدت لديه الدوافع التي تحفزه على استخدام المادة والمشى فى مناكب الأرض والكشف عن مكنونها ، والعمل على تعميرها •

وهو - بعنصره الروحى السماوى مهياً للتخليق فى أفق أعلى ، والتطلع الى عالم أرقى ، والى حياة هى خير وأبقى • وبهذا يسخر المادة ولا تسخره ، ويستخدم ما على الأرض من ثروات وخيرات دون أن تستخدمه هى وتستعبده •

يقول سبحانه: «يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ، ان الله لا يحب المعتدين • وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا ، واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون » (١) •

ويقول تعالى : « هو الذى جعل لكم الأرض ذلولاً ، فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه ، واليه النشور » (٢) • ويقول : « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله ، واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون » (٣) • ويقول : « ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن

الحياة ليست سجنًا عوقب الانسان به ، ولا عبثًا فرض عليه حمله ، انما هى نعمة يجب أن تشكر ، ورسالة يجب أن تؤدى ، ومزرعة لحياة أخرى هى خير وأبقى ، يجب ألا تشغل عنها ، ولا تحيف عليها •

كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد  
في الأرض ، ان الله لا يحب  
المفسدين (١) » •

والرسول صلى الله وسلم ، كان  
يأكل من طيبات هذه الحياة ولا  
يحرّمها على نفسه ، ولكنه لم يجعلها  
شغل نفسه ، ولا محور تفكيره ،  
وكان من دعائه : « اللهم لا تجعل  
الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا (٢) »

وانما كان يعطيها حقها ، وللآخرة  
حقها ، بالقسط المستقيم • وكان  
من دعائه : « اللهم أصلح لى دينى  
الذى هو عصمة أمرى ، وأصلح لى  
دنيائى التى فيها معاشى ، وأصلح لى  
آخرتى التى اليها معادى ، واجعل  
الحياة زيادة لى فى كل خير ، واجعل  
الموت راحة لى من كل شر (٣) » •

فهذا الدعاء النبوى المأثور ، يبين  
موقف المسلم من الدين والدنيا  
والآخرة ، انه يطلبها جميعا ، ويسأل  
الله أن يصلحها له جميعا : ائدين  
والدنيا والآخرة ، اذ لا غنى له عن

واحد منها ، فالدين عصمة أمره ،  
وملائك حياته ، والدنيا فيها معاشه ،  
ومناعه الى حين ، والآخرة اليها  
معاده ومصيره •

وهو مثل الدعاء القرآنى الموجز  
الذى كان ( صلى الله عليه وسلم )  
كثيرا ما يدعو به : « ربنا آتنا فى  
الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا  
عذاب النار (٤) » •

وكان ( صلى الله عليه وسلم )  
حريصا على توجيه أصحابه الى  
التوازن المقسط بين دينهم ، ودنياهم  
بين حظ أنفسهم ، وحق ربهم • بين  
متعة البدن ، ونعيم الروح • فاذا  
رأى فى بعضهم غلوا فى جانب ،  
قومه بالحكمة ، وردّه الى سواء  
الصراط •

لما رأى فى بعض أصحابه افراطا  
فى التعبد والصيام والقيام ، على  
حساب جسمه وأهله ، قال له : « ان  
لبدنك عليك حقا ، وان لزوجك  
عليك حقا ، وان لزورك - يعنى

(١) سورة القصص : ٧٧

(٢) رواه الترمذى عن ابن عمر ، وحسنه واقره النووى ، ورواه  
النسائى أيضا ، والحاكم وصححه على شرط البخارى •

(٣) رواه مسلم •

(٤) سورة البقرة : ٢٠١

وهكذا تعلم الصحابة أن يوازنوا بين مطالب دنياهم وآخرتهم ، وأن يعملوا للدنيا كأحسن ما يعمل أهل الدنيا ، ويعملوا للآخرة كأحسن ما يعمل أهل الآخرة ، يقول القائد الفاتح عمرو بن العاص رضى الله عنه : « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » .

ولم يشعروا بتعارض قط بين عملهم لدينهم ، وعملهم لدنياهم ، بل شعورا بالوحدة والانسجام والامتزاج ، كانت شعائهم وواجباتهم الدينية تعطيهم زادا وشخصية قوية ، يواصلون بها الكفاح لدنياهم ، وكانت أعمالهم الدنيوية ، عوناً لهم على أداء فرائضهم الدينية ، كانوا يعتقدون انهم - في عبادتهم ومساجدهم - ليسوا مقطوعين عن الدنيا ، كما أنهم - في مزارعهم ومتاجرهم وحرفهم - غير بعيدين عن الدين ؛ فأعمالهم هذه عبادة اذا صحت فيها النية ، والتزمت حدود الله .

د : يوسف القرضاوى

(٢) رواه البخارى .

زوارك وضيوفك - عليك حقاً ، فأعط كل ذى حق حقه (١) » .

وقال للجماعة الذين التزم أحدهم أن يصوم فلا يفطر ، والتزم ثانيهم أن يقوم فلا ينام ، والتزم الثالث أن يعتزل النساء فلا يتزوج أبداً - قال لهم : « أما انى أعلمكم بالله وأخشاكم له ، ولكنى أصوم وأفطر وأقوم وأنام ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سننى فليس منى (٢) »

وحين أقبل أبو عبيدة بسال من البحرين ، وأحس بعض الصحابة بقدمه فهرولوا مسرعين ، ينتظرون أن ينالهم شىء منه ، وبدا منهم الحرص على هذا المتاع الأدنى ، انتهزها النبى - صلى الله عليه وسلم - فرصة ، ليحذرهم من فتنة الدنيا وغرورها ، والحرص على زخارفها ، فخطب فيهم قائلاً : « أبشروا وأملوا ، فوالله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا ، كما بسطت على من كان قبلكم ، فتنافسوها ، كما تنافسوها ، فتهلككم ، كما أهلكتهم » .

(١) رواه البخارى .

## الإسلام في مرآة الغرب :

### منافذ الفكر الإسلامي إلى الغرب

للدكتور عبد الجليل شلبي

— ٣ —

الواقع كان خليقا أن يأتي بما هو  
أثمن وأكثر ، ولكن الحالة النفسية  
والعقلية لم تكن سواء في الحالتين ،  
واليها يرجع الفارق البعيد بين  
النتيجتين ، فاليونان القدامى أكبروا  
المصريين وراعتهم حضارتهم فاقبلوا  
عليها ينهلون منها ويقدرّون أصحابها  
أما الايطاليون \* وكان شأنهم شأن  
الرومان في كل مكان ، فقد كرهوا  
المسلمين ورأوا فيهم عدوا لا يحتمل ،  
عدوا محاربا أذاقهم هزائم  
متكررة لم يكن من السهل عليهم  
نسيانها ، ثم أنه اقتنص امبراطوريتهم  
الكبيرة من أطرافها حتى قضى عليها  
في الشرق ، وهو بعد ذلك يصمى  
قلبا ويهجم عليها في بلادها ، وهو  
أيضا عدو في الدين والعقيدة حارب

هناك نافذتان أخريان غير نافذة  
الأندلس ، وإن كانت هي أهم  
كل هذه النوافذ وأوسعها ، هاتان  
النافذتان هما جزيرة صقلية ثم  
الحروب الصليبية •

أما صقلية فقد مثلت دورا قريب  
الشبه من الدور الذي مثلته جزيرة  
كريت في التاريخ القديم ، فكما  
كانت تلك معبرا للفكر المصري  
القديم الى بلاد اليونان ، كانت هذه  
أيضا معبرا للفكر الاسلامي العربي  
الى ايطاليا ثم الى أوروبا بوجه  
عام ، واذن فقد تمت دورة الفكر  
التي بدأت من مصر وتمت في اليونان  
ثم انتقلت الى الشرق وأخيرا ردها  
الى الغرب ، ولكن الدور  
الذي قامت به صقلية الآن لم يأت  
بالثمرة التي كانت من قبل ، وفي

فكرة تأليه المسيح ، وأزرى بفكرة الصلب والفداء ، ثم أحل الاسلام محل المسيحية في الشرق والغرب جميعا ، وأخيرا يظهر هذا العدو تفوقه العلمى وسمو معارفه وتفكيره هذه الحالة ليس من السهل أن تعتقد معها صداقة أو تقوم بها حالة تعاون فكرى .

أضف الى ذلك أن العقلية الأوروبية لم تكن ذات نضج ولا لديها قابلية للتطور الفكرى والاستفادة مما هو جديد عليها ، لهذا أنكرت الكنيسة ما نقل عن علماء الاسلام من نظريات فى الفلك والرياضة والعلوم حتى عاقبت معتنقيها بالقتل .

هذه الحالة حدثت من حركة الاقبال على علم العرب والاستفادة منه ، وانما استفادت منها قلة مستنيرة جريئة ، كما كان هناك أيضا حكام ذوو نزعة علمية وفكر متحرر مستنير .

فتح العرب صقلية سنة ٢١٢ هـ ( ٨٢٧ ) م أى بعد فتح الأندلس بما يزيد على قرنين أو ما يقرب من ثلاثة قرون ، ولم يكن فتحها عن طريق

الأندلسيين ، وانما كان عن طريق افريقية ، عبر العرب اليها من تونس فاحتلوها واحتلوا بعض الجزر الصغيرة حولها ، ثم انتقلوا الى جنوب ايطاليا ، وفى هذا الوقت كان العرب فى أسبانيا قد مدوا حدود حكمهم الى أقصى حدود أسبانيا فى الشمال ، كان الفتح العربى فى موجة مده ، وكان أثره على الأوربيين غير هين . ولكن لم يكن هناك صلة بين صقلية وبين الأندلس الا ما كان من صلات فردية . فلم تعتمد حركة العلم فى الجزيرة الصغيرة على الحركة الواسعة فى شبه الجزيرة الأسبانية ، وانما اعتمدت على افريقية .

كان شمال افريقية مزدهرا بالعلم لدرجة لا يجعل الفرق شديد البعد بينه وبين الحركة العلمية فى بغداد ، وكانت الصلة بينهما قوية ، ونور العلم غير منقطع ، ولم تقم فى صقلية جامعات كبيرة كالتى قامت بالأندلس ولكن قامت بها وفى شمال افريقية حركة ترجمة نشيطة عادت على النهضة الاوربية بأقوم المؤثرات ، اتجه المترجمون بادىء ذى بدء الى ترجمة التراث اليونانى الى اللغة اللاتينية

والعبرانية ولكن اللغة العربية كانت ذات الأهمية، وكان القوم يبذلون جهدا لتعلمها ، فهي لغة الفاتحين الحكام وهي اللغة الأساسية للعلم والفكر ، واللغات الأخرى توابع لها ، ولهذا اضطرت النورمانديون الذين قاموا بحركة المقاومة الى تعلمها واشتهر من بينهم الامبراطور فريديريك الثانى فقد أجاد العربية وآثرها فى تخاطبه، وقد حرص على أن يصنع بلاطه صبغة علمية ، وكان هو نفسه من العلماء ، وعمل على أن تستفيد بلاده من الثقافة الاسلامية . غير أن المدة الوجيزة التى أقامها العرب لم تكن كافية لاشاعة اللغة العربية وجعلها لغة شعبية ، على أننا لانزال الى الآن نجد فى لغة أبناء صقلية وما لطة وبالرمو وبعض الجزر الأخرى بقايا من اللغة العربية •

ولم يقطع العداء الناشب بين اللاتينيين والعرب صلتهم الثقافية ولم يقض على حركة الترجمة ونقل العلوم حتى بعد طرد العرب من الجزيرة ، فقد انقطعت صلة الحكم وبقيت صلة الفكر والمعرفة خصوصا فى الجوانب العملية •

، وكان ذلك تقليدا لما فعل المسلمون من قبل فى الشرق ، لكن هذه الحركة لم تنجح ولم تأت بشمار ذات قيسة ، فلم يكن لدى هؤلاء المترجمين ما كان لدى مترجمى العباسيين من مقدرة عقلية وعلمية ، ولم يكن لديهم مكتبات كبيرة كالتى كانت لدى العباسيين ، وكان هضم الفكر الاغريقى وتمثيله أمرا هينا أو ميسورا لهم ، وذلك لفقرهم الثقافى وضعفهم الفكرى ، فالفرق كان واسعا جدا بين البيئة العربية فى الشرق ، والبيئة الأوروبية فى الغرب ، لهذا قامت حركة أخرى فى افريقية كانت أكثر فائدة للأوروبيين ، قام بها عدد من اليهود الذين كانوا يقيمون هناك ، وكانوا كثرة ، فقد عمل هؤلاء على نقل العلوم العربية الى اللغة العبرية ثم نقلت من العبرية الى اللاتينية، أثمرت هذه الحركة وسهات على الغربيين فهم ما لم يفهموه عن العربية ، ولكنها أيضا جعلت ثقافة صقلية ذات لون ومنهخ يختلف عما كانت الحال عليه فى أسبانيا •

تالقت فى صقلية عدة لغات ، الاغريقية ، واللاتينية ، والعربية

لا دارسين ، والى أنهم كانوا ذوى غرور وتبجح فهم يتعالون على العرب ولا يظنون أن لديهم شيئا يفيد الأوربيين • ثم ان المحاربين ليست لهم صفات الطلاب الراغبين في العلم، وليس من شك أن الفرصة كانت سانحة لديهم بأوفر مما كانت لدى الآخرين، فقد كانت العلوم في الشرق قد نضجت أو على الأصح بلغت غاية نضجها ، وكانت الجامعات الاسلامية التي تتمثل في المساجد قد تعددت وأصبحت كل عاصمة تنمى عددا من العلماء ، وكانت المدارس التي بدأها الوزير السلجوقي نظام الملك قد تعددت أيضا ودرست فيها علوم كثيرة ، وكانت المؤلفات الاسلامية قد راجت وكثرت ومع كل ذلك لم يحاول الصليبيون طوال فترات الهدوء التي عاشوها أن يستفيدوا من علوم الشرق أو ينقلوا شيئا منها الى بلادهم •

وأهم ما أفاده الصليبيون هو استيقاظهم لحقيقة الشرق وحقيقة أنفسهم ، وادراكهم أن غرورهم وتعاليمهم ليس له ما يبرره ونتيجة لهذا الإدراك قامت وحدة بين الدول

ويبدو أن شعور اللاتينيين الملح بالحاجة الى علوم العرب هو الذى هيا لهذه الحركة أن تستمر بعد خروج العرب ، وقد كانت هناك مقاومة من الكنيسة لأنها لم ترض عن كل ما جاء به الشرقيون فضلا عن الثقافة الدينية كانت الكشوف الفلكية أيضا مما لا تقره الكنيسة ، وعلى أى حال كان من فضل النورمانديين أنهم أقبلوا على هذه الثقافة •

ومهما يكن من أمر فهذه صورة من النشاط العلمى الذى تمثل في صقلية •

وأما عن الحروب الصليبية فقد نشبت قبيل نهاية القرن الخامس الهجرى، واستمرت نحو قرنين ، ولم تكن هذه الفترة كلها حربا مستمرة بل تخللتها فترات سلم هيأت للصليبيين أن ينشئوا ممالك ودويلات صغيرة في الشرق ، ولكن مع هذا الهدوء وانقطاع الحرب لم يستفد الأوروبيون كثيرا من علوم الشرقيين، ولم يعملوا كما عمل الأندلسيون والنورمانديون في صقلية على انشاء مدارس أو القيام بحركة ترجمة ، يرجع ذلك الى أنهم قدموا محاربين



الأوربية ، ثم ضعف سلطان الكنيسة  
ولم يعد لها ما كان من قبل من  
سيطرة على عقول الناس وقلوبهم ،  
وقد كان لحملة بيتر الناسك أثر  
أعمق وأوسع ، لأنها أصابت كثرة  
من الناس وحرمت الشعوب من  
جيل جديد ، ولا يزال الأوروبيون الى  
الآن يرددون القصيدة الرمزية التى  
انشأها الشاعر الانجليزى «يأبب»  
وجعل الأطفال المفقودين فيها على يد  
موسيقى ساحر لا على يد راهب من  
رجال الدين • واستفاد الأوروبيون  
أيضا من الأعمال العسكرية التى  
شاهدوها فى الشرق ونقلوها الى  
بلادهم ، ثم عملوا على تصفية نظام

الاقطاع أو بعارة أخرى بدأت  
النهضة الأوربية •  
هناك منفذ رابع للاتصال بين  
الشرق والغرب ، وهو الغزو التركى  
العثمانى ، حقا ان هذا الغزو أزعج  
شمال أوروبا ، وذعرت انجلترا  
لحملات الملك بايزيد الثانى ، ولكن  
هذه الحركة لم تفقد أوروبا ثقافيا  
، فقد كانت أوروبا عبرت عصر  
النهضة ، ثم ان الأتراك لم يكونوا  
ذوى ميزات ثقافية وانما كان تفوقهم  
فى الجانب الحربى ونحن نعلم أنهم  
فى الشرق لم يفيدوا البلاد التى فتحوها  
شيئا بل كان عهدهم عهد ظلام وتأخر •

**د : عبد الجليل شلبى**

### الفرور بالعقل البشرى

لقد أدركنا الفرور ، ونحن نرى العقل البشرى يبدع فى  
عالم المادة ، ويأتى بما يشبه الخوارق فوهمنا ان العقل  
الذى يبدع الطائرة والصاروخ ويحطم الذرة وينشئ القنبلة  
الايدروجينية ويعرف القوانين الطبيعية ويستخدمها فى هذا  
الابداع ... وهمنا أن هذا العقل جدير بأن نكل اليه كذلك  
وضع « الحياة البشرية ... وقواعد القصور والاعتقاد  
واسس الاخلاق والسلوك ... ناسين أنه حين يعمل فى  
« عالم المادة » فانه يعمل فى عالم يمكن ان يعرفه ، لأنه  
مجهز بادراك قوانينه .. أما حين يعمل فى « عالم الانسان »  
فهو يعمل فى متاهة واسعة بالقياس اليه . هو غير مجهز  
ابتداء بادراك حقيقتها الهائلة الغامضة ..

# البخارى المفترى عليه

للأستاذ محمد نجيب الطيبي

« ان الله لا ينزع العلم أنتراعا ينتزعه من صدور العلماء ولكن ينزعه بقبض أهله ، حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رءوسا جهالا ، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا واصلوا » •  
متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا

— ١٨ —

وتمضى مسيرة هذا الموكب المتساوكة هزالا يتعالى صخبه بكل لحن نشاز يغمز ويلمز ، حتى يصل بغامه الى ساحة المشهود لهم بالايمان والخير من صحابة النبي صلى الله وسلم ، وكأن طاعون الجرأة على الصحابة العدول قد فشا وعدى حتى بعض أولئك الذين نشهد لهم بالعارضة وحسن الأدب فيتناثر من عناقيدهم الحصرم ، وينشال من عراجينهم الشيص ، فلا دراسة مستأنية ، ولا حكم ينبى على أصالة فى البحث ، وانما هو كلام يلقي على عواهنه هكذا كيفما اتفق

لا يربطه بحقائق العلم رباط ، ولم يكن من لوازم المقال الذى نشر فى عدد رجب من مجلة الأزهر تحت عنوان فى الأصول — خبر الواحد والقياس — أن يقحم الكاتب من الصحابة أسماء من رضى الله عنهم ورضوا عنه • ممن هاجروا وجاهدوا وقادوا الجيوش الاسلامية وكانوا عمالا للنبي صلى الله عليه وسلم وناهيك بمن يقلده النبي صلى الله عليه وسلم شرف العمل له يطبق شريعة الله وأحكامه فى شعب بأسره • فيسبىء بنيله منهم الى دينه والى تاريخه وتاريخ أمته حين ينهه من مكاتبتهم ويحط من أقدارهم

اذ يقول : ( فرجل كانت نفسه على موعد من لقاء نفس النبي صلى الله عليه وسلم كسلمان الفارسي يتم له معنى الصحبة في زمن يسير ، ورجل آخر ساقته المصادفات أو بواء المصلحة الى لقاء الرسول صلى الله عليه وسلم كالمغيرة بن شعبة أو عمرو ابن العاص أو غيرهما وليس في نفسه سابق طلب الى هذا اللقاء لا يتم فيه معنى الصحبة الا بعد زمن أطول ) •

ولكى نعمل هذا المعيار الالهى فى تقويم الأصحاب نخرج بنتيجة تزرى بهذا الشعر الحديث فى هجو الصحابة باسم أصول الفقه وما هو من الفقه فى قبيل ولا دير •

ان عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة كلاهما من المهاجرين الى الله ورسوله فأولهما هاجر بعد حرب مريرة للاسلام شأن كثير من الصحابة الذين اختارهم لصحبة نبيه فخالط بشاشة الايمان قلوبهم باذنه كعمر ابن الخطاب وخالد بن الوليد فكان أولهما وهو عمرو بن العاص قد قدم المدينة مهاجرا هو وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة العبدري فاستقبلهم النبي صلى الله عليه وسلم فرحا بهم قائلا ( لقد رمتكم مكة بأفلاذ أكبادها ) وتقدموا يبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم عمرو يسأل أن يغفر الله له ما كان منه قبل اسلامه

ثم يمضى الكاتب قائلا :  
( ولو قلت ان زمن الصحبة المعتد به هو ما يتسع لادراك صاحب منهج الرسول وغايته مع انفعال شخصه بشخصيته ، وتحقق هذا المعنى يختلف باختلاف الأصحاب ) •

بهذا المعيار الهلامى الذى لا ضابط له ولا رابط يمضى الكاتب فى تقويم الزمن وربطه بالذكاء والاستعداد وكلام يشبه الشعر الحديث أو أشد فوضى • وقد انحلت عرى القواعد المصاغة ، وحلت محلها ما ترى •

ولقد أنزل الله فى كتابه معايير التقويم وموازين الفضل والشرف

فيقول صلى الله عليه وسلم ( ان الاسلام يجب ما قبله ، وان الهجرة تجب ما قبلها ) •

الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم اختاره عاملا له على عمان وظل في منصبه حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم •

ولقد رويت في مناقب عمرو أحاديث يشد بعضها بعضها ويشهد بعضها لبعض أخرج ابن عبد البر وغيره عن أبي هريرة وعمار بن حزم جميعا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( ابنا العاص مؤمنان عمرو وهشام ) وحديث طلحة بن عبيد الله وهو أحد المبشرين بالجنة قال : ( سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان عمرو بن العاص من صالحى قريش ) وحديث ( أسلم الناس وآمن عمرو ) •

ومن مناقبه أنه أحد قواد اليرموك والشام •

ومن مناقبه أنه فاتح مصر وتحت امرته من السابقين الأولين من الأنصار كعبادة بن الصامت ومحمد ابن مسلمة •

ومن مناقبه أن كل مصرى مدين بإسلامه وإسلام آبائه وسلفنا الصالح لهذا البطل المؤمن الذى حرر مصر من طغيان الرومان ومن طاغوت الشيطان وعبادة الانسان للانسان •

ويروى يزيد بن حبيب أن عبد الرحمن بن شماسه حدثه قال :

لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة بكى فقال ابنه عبد الله : لم تبكى ؟ أجزعا من الموت ؟ قال : لا ، ولكن لما بعد الموت فقال له : كنت

ومن مناقبه رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم اختاره قائدا في غزوة ذات السلاسل ، وكانوا أخواله فحاربهم وكانوا ممتنعين بقوتهم وكثرتهم فاستمد المدد من النبي صلى الله عليه فأيده حتى انتصر عليهم ثم أسلموا على يديه ، وكان يصلى بالناس وفيهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة ، فما خطر ببال أحد أن به شمية نفاق ، ومن مناقبه رضى

الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم اختاره قائدا في غزوة ذات السلاسل ، وكانوا أخواله فحاربهم وكانوا ممتنعين بقوتهم وكثرتهم فاستمد المدد من النبي صلى الله عليه فأيده حتى انتصر عليهم ثم أسلموا على يديه ، وكان يصلى بالناس وفيهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة ، فما خطر ببال أحد أن به شمية نفاق ، ومن مناقبه رضى

على خير وجعل يذكر صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفتوحه مصر والشام فقال عمرو : تركت أفضل من ذلك شهادة أن لا اله الا الله ، انى كنت على أطباق ثلاث ، كنت أول شيء كافر فكنت أشد الناس حياء منه ، فلو مت لقال الناس : هنيئاً لعمرو أسلم وكان على خير فترجى له الجنة ، ثم تلبست بالسلطان وأشياء فلا أدري أعلى أم لى . فاذا مت فلا تبكين باكية ولا تتبعنى نائحة ولا نار ، وشدوا على ازارى فانى مخاصم ، وسنوا على التراب فان جنبى الأيمن ليس بأحق بالتراب من جنبى الأيسر ، ولا تجعلن فى قبرى خشبة ولا حجرا ، واذا واريتمونى فاقعدوا عندى قدر نحر جزور وتقطيعه أستأنس بكم وأنظر ماذا أوامر رسل ربى ) وكأنه ينصح خصومه بقوله رضى الله عنه من شعره :

أما هذا التصنيف الطبقي للفقهاء والمفتين من الصحابة والحكم على هذا بالفقه ، وعلى ذلك بقلة الفقه فهذا ما يقلل الحق على ألسنة أئمة هذا الشأن ممن قولهم الذى ينأى عن الهزل .

إذا لم يترك طعاما يحبه ولم ينه قلبا غاويا حيث يماضى وطرا منه وغادر سبة إذا ذكرت أمثالها تملأ الفما

فحين يقول كاتبنا المفضل ( ثم ان الرواة المعروفين بالرواية عنه طائفتان طائفة معروفة الى جانب الرواية بالفقه والفتيا والتقدم فى الاجتهاد ، وذلك كالخلفاء الراشدين

\* \* \*

وعبد الله بن مسعود وابن عباس وأبي موسى الأشعري وعائشة وغيرهم ، وطائفة أخرى عرفت بكثرة الرواية لكنها لم تعرف بالفقاهة والتقدم في الاجتهاد ، وذلك كأبي هريرة وأنس بن مالك ) •

### المتوسطون في الفتيا

قال أبو محمد : والمتوسطون منهم فيما روى عنهم من الفتيا أبو بكر وأم سلمة وأنس ابن مالك وأبوسعيد الخدرى وأبو هريرة وعثمان بن عفان وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله ابن الزبير وأبو موسى الأشعري وسعد بن أبي وقاص وسلمان الفارسي وجابر بن عبد الله ومعاذ بن جبل •

فهؤلاء ثلاثة عشر يمكن أن يجمع من فتيا كل منهم جزء صغير جدا ، ويضاف اليهم طلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وعمر بن حصين وأبو بكر وعادة بن الصامت ومعاوية بن أبي سفيان اه •

\*\*\*

على أن ما ورد من الخلاف بين أبي هريرة وغيره من الصحابة في الوضوء مما مسته النار والاعتسال

ولا نجد أرشد ولا أبلغ ولا أسد في ايضاح مجانبة هذا التعبير للصواب من قول ابن القيم في اعلام الموقعين لا سيما وهو من مراجع صاحب المقال قال رحمه الله : « والذين حفظت عنهم الفتوى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة ونيف وثلاثون نفسا ما بين رجل وامرأة : وكان المكثرون منهم سبعة : عمر بن الخطاب وعلى ابن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وعائشة أم المؤمنين وزيد بن ثابت وعبد الله بن عباس وعبد الله ابن عمر •

قال أبو محمد بن حزم : ويمكن أن يجمع من فتوى كل واحد منهم سفر ضخيم قال : وقد جمع أبو بكر

من غسل الميت والوضوء من حملة ، عبد الله بن مسعود رضى الله عنه  
وهى أمور لا تعد على أكثر من حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أصابع اليد الواحدة ، فاذا قورن وهو الصادق المصدوق : « ان خلق  
بما وافقه فيه الصحابة بل واتبعوه أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين يوما ،  
فيه لوجدنا أنه لا يسوغ الحكم عليه وأربعين ليلة ، ثم يكون علقه مثله ثم  
بعدم الفقاهة ، وهؤلاء أئمة فحول يكون مضغة مثله ثم يبعث اليه  
قد ساووا بين أبى هريرة ، وأبى بكر الملك فيؤذن بأربع كلمات فيكتب  
فى قدر الفتيا • رزقه وأجله وعمله وشقى أم  
سعيد ثم ينفخ فيه الروح فان  
أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى  
لا يكون بينها وبينه الا ذراع فيسبق  
عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار  
فيدخل النار ، وان أحدكم ليعمل  
بعمل أهل النار حتى ما يكون بينها  
وبينه الا ذراع فيسبق عليه الكتاب  
فيعمل عمل أهل الجنة فيدخلها » •

\* \* \*

ونرجع الى مانحن بسبيله من الذود ونرجع الى مانحن بسبيله من الذود  
عن السنة ودحض المفتريات الشرسة عن السنة  
التى يصوبها أعداؤها الى السنـة  
متمثلة فى الامام البخارى أحفظ من  
أقلته الأرض وأظلمته السماء للحديث  
النبوى الشريف بشميمة من الالحاد  
ولوثة من الجهل جعلت هذا المنشور  
الخبث فى ص ٢١٣ فيما أسماه  
الجزء الثانى ينقض حديثا أجمعت  
الكتب الستة على اخراجه عن عبد الله  
ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا  
باسناده هكذا : حدثنا آدم بن ايار  
حدثنا شعبة بن الحجاج حدثنا  
الأعمش سمعت زيد بن وهب سمعت

فهذه الرواية هى رواية البخارى  
للحديث فى كتاب التوحيد ، وقد  
أخرجه فى القدر من طريق شيخه أبى  
الوليد وفى بدء الخلق من طريق  
شيخه الحسن بن الربيع وفى خلق  
آدم من طريق شيخه عمر بن حفص  
ابن غياث • وأخرجه مسلم من طريق

شيخه أبى بكر بن أبى شيبه فى والحكمة والتعليل وعمدتهم جميعا  
 القدر وأخرجه أبو داود فى السنة - أغنى أهل السنة من العلماء  
 عن شيخه حفص بن عمر وعن محمد السلفين - هو هذا الحديث العظيم •  
 ابن كثير وأخرجه الترمذى فى القدر ويقول الأستاذ أبو اسحاق  
 من طريق شيخه هناد وأخرجه ابن ماجة فى السنة من طريق شيخه على . الاسفرايينى فى كتابه أصول الفقه :  
 ابن محمد •

« الأخبار التى فى الصحيحين  
 مقطوع بصحة أصولها ومتونها ولا  
 يحصل الخلاف فيها بحال ، وان  
 حصل فذلك اختلاف فى طرقها  
 ورواتها فمن خالف حكمه خبرا منها  
 وليس له تأويل سائغ للخبر نقضنا  
 حكمه ، لأن هذه الأخبار تلتقتها  
 الأمة بالقبول » •

وكما عرفت ليس لهؤلاء على  
 اختلاف ألوانهم ومشاربهم تأويل  
 سائغ ، وللاستاذ أبى اسحاق مناظرة  
 بينه وبين القاضى عبد الجبار صاحب  
 كتاب المغنى فى علم الكلام عند  
 المعتزلة وصاحب متشابه القرآن

وتنزيه القرآن عن المطاعن الى غير  
 ذلكم من كتب تدافع عن قضايا المعتزلة

ومناط الحملة على هذا الحديث  
 الشريف هو كونه - فى وهم أصحاب  
 هذا المنشور المشبوه - مستندا  
 للمجرمين يقولون ما فعلناه من شر  
 انما هو قدر مكتوب علينا ( أو كما  
 قال ) :

وهؤلاء الذين يدعون السلفية لم  
 يقرأوا لأئمتهم قليلا ولا كثيرا ، فهذا  
 شيخ الاسلام ابن تيمية يقول :  
 ان من ينظر الى القضاء الشرعى  
 دون النظر الى القضاء الكونى انما  
 هو أعور ينظر بعين واحدة ، وكذلك  
 من ينظر الى القضاء الكونى دون  
 النظر الى القضاء الشرعى هو كذلك  
 أعور مثله •

ولتلميذه ابن القيم كتاب اسمه  
 شفاء العليل فى القضاء والقدر



وعقائدهم ويروى ابن السبكي في طبقات الشافعية هذه المناظرة فيقول:

مذهب أهل السنة ، ولم يجرؤ أهل العدل أن ينالوا من السنة ولا من هذا الحديث ويحومون حوله بشتى التأويلات حاشاً أن ينالوا من الحديث أو يطعنوا في صحته ، فضلاً عن اتهام الأحاديث الصحيحة بالزيف والاسرائيليات أو ما هو قريب من هذا التهريج الرخيص الذى تقوم عليه حملة أعداء السنة فى هذه الأيام من أصحاب مذهب ( القرآن وكفى )

قال عبد الجبار فى ابتداء جلوسه للمناظرة : سبحان من تنزه عن الفحشاء •

فقال الأستاذ مجيباً : سبحان من لا يقع فى ملكه الا ما يشاء •

فقال عبد الجبار : أفيشاء ربنا أن يعصى •

ان مثل الانسان الذى ينظر الى تصريف أحوال الخلق تبارك وتعالى كمثل النملة التى تقف على ما يخطه مثل هذا القلم فلا ترى أكثر من النقطة التى تسير عليها فضلاً عن الأنامل التى تقبض على القلم فضلاً عن اليد فضلاً عن الجسم كله والحديث متواتر تواتراً معنوياً فان عدم التصديق به يجر صاحبه الى التوقيع على حديث عمر بن الخطاب •

( يتبع ) محمد نجيب الطيعي

فقال الأستاذ : أيعصى ربنا قهراً •  
فقال عبد الجبار : أفرأيت ان منعنى الهدى وقضى على بالردى أحسن الى أم أسا ؟

فقال الأستاذ : ان كان منعك ما هو لك فقد أسا ، وان كان منعك ما هو له فيختص برحمته من يشا •  
فانقطع عبد الجبار •

ويسمى المعتزلة مذهبهم مذهب أهل العدل ويسمى الأشاعرة مذهبهم

# مساجد ومعاهد

## التحرير

والمسجد ، وكانت الدراسة فيها تشبه الدراسة الثانوية والعالية في عصرنا الحاضر • كان التعليم فيها مجانياً ولمختلف الطبقات ، فلم يكن يدفع الطلاب في دراستهم الثانوية والعالية رسماً ما من رسوم الدراسة التي يدفعها طلابنا اليوم ، ولم يكن التعليم فيها محصوراً بفئة من أبناء الشعب دون فئة ، بل كانت فرصة التعليم متوفرة لجميع أبناء الشعب ، كان يجلس فيها ابن الفقير بجانب ابن الغنى ، وابن التاجر بجانب ابن الصانع والمزارع • وكانت الدراسة فيها قسمين : قسماً داخلياً للغرباء والذين لا تساعدهم أحوالهم المادية على أن يعيشوا على نفقات آبائهم ، وقسماً خارجياً لمن يريد أن يرجع في المساء إلى بيت أهله وذويه • أما القسم الداخلي فكان بالمجان أيضاً ، يهيأ للطالب فيه الطعام والنوم والمطالعة والعبادة • وبذلك كانت كل مدرسة تحتوى على مسجد ، وقاعات للدراسة ، وغرف لنوم

كان المسجد هو النواة الأولى للمدرسة في حضارتنا ، فلم يكن مكان عبادة فحسب بل كان مدرسة يتعلم فيها المسلمون القراءة والكتابة والقرآن وعلوم الشريعة واللغة وفروع العلوم المختلفة ، ثم أقيم بجانب المسجد الكتاب ، وخصص لتعليم القراءة والكتابة والقرآن وشيئ من علوم العربية والرياضة ، وكان الكتاب يشبه المدرسة الابتدائية في عصرنا الحاضر ، وكان من الكثرة بحيث عد ابن حوقل ثلاثمائة كتاب في مدينة واحدة من مدن صقلية •

وكان من الاتساع أحيانا بحيث يضم الكتاب الواحد مئات وآلاف من الطلاب • ومما يذكر في تاريخ ابن القاسم البلخي أنه كان له كتاب يتعلم به ثلاثة آلاف تلميذ ، وكان كتابه فسيحاً جداً بحيث يحتاج إلى أن يركب حماراً ليتردد بين طلابه وليشرف على شئوهم • ثم قامت المدرسة بجانب الكتاب

الطلاب ، ومكتبة ومطبخ وحمام . وكانت بعض المدارس تحتوى فوق ذلك على ملاعب للرياضة البدنية فى الهواء الطلق . ولا تزال لدينا حتى الآن نماذج من هذه المدارس التى غمرت العالم الاسلامى كله ، فى دمشق لاتزال المدرسة النورية التى انشأها البطل العظيم نور الدين الشهيد ، وهى الواقعة الآن فى سوق الخياطين ، لاتزال قائمة تعطينا نموذجا حيا لهندسة المدارس فى عصور الحضارة الاسلامية لقد زارها الرحالة ابن جبير فى أوائل القرن السابع الهجرى ، فأعجب بها وكتب عنها : ( من أحسن مدارس الدنيا مظهرها مدرسة نور الدين رحمه الله ، وهى قصر من القصور الأنيقة ينصب فيه الماء فى شاذروان وسط نهر عظيم ثم يمتد الماء فى ساقية مستطيلة الى أن يقع فى صهريج كبير وسط الدار فتحار الأبصار فى حسن ذلك المنظر ) ومع ان عوادي الزمن قد عدت على هذه المدرسة وانتزع منها بعض مساحتها وأجزائها ، فقد بقى فيها حتى الآن الايوان ، وهى قاعة المحاضرات ، والمسجد وغرفة للمدرسين واستراحتهم وهى تقوم مقام غرفة الأساتذة فى

كليات الجامعة ، وببيت خاص يسكنه رئيس المدرسين مع عائلته ، ومسكن للطلاب ولخدم المدرسة . وقد اغتصب منها جيرانها قاعة الطعام والمطبخ ومخزن البقول والمواد المختلفة . هذا نموذج حى للمدرسة فى العصر القديم ، ونجد مثله فى حلب فى مدارس الشعبانية والعثمانية والخسروية ، حيث لا يزال فيها للطلاب غرف يسكنونها وقاعات للدراسة وقد كانوا من قبل يأكلون فيها ثم عدل عن ذلك الى راتب معلوم فى آخر كل شهر يعطى للطلاب المنتسبين اليها . وأظهر مثال حى لهذه المدارس الجامع الأزهر ، فهو مسجد تقام فى أبنائه حلقات للدراسة ، تحيط به من جهاته المتعددة غرف لسكن الطلاب تسمى بالأروقة ، يسكنها طلاب كل بلد بجانب واحد ، فرواق للشاميين ، وفرواق للمغاربة ، وفرواق للأتراك ، وفرواق للسودانيين وهكذا . . . ولا يزال طلاب الأزهر حتى اليوم يأخذون راتباً شهرياً مع دراستهم المجانية من ريع الأوقاف التى أوقفت على طلاب العلم بالأزهر .

**الجبرتي الجديد**

# المقتبس من أخبار أهل الأندلس

## للأبي مروان بن هَيَّان القرطبي المتوفى عام ٤٦٩هـ

### محققه وقدم له وعلّمه عليه الدكتور محمد علي مكي

#### للأستاذ عبد العزيز عبد الحفيظ

هذا كتاب من القطع الكبير صدر في عام ١٣٩٠ هـ وهو من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية يبدأ بتصدير بقلم الأستاذ محمد أبي الفضل إبراهيم رئيس لجنة إحياء التراث الإسلامي ، ثم مقدمة المحقق في مائة وست وعشرين صفحة تليها سبع صور لصفحات من المخطوطة ثم النص في تسعين صحيفة تليها تعليقات إضافية من المحقق مطبوعة بحجم أصغر من الحروف وتقع في مائة وثمانى عشرة صفحة ويختم الكتاب بفهرست في صفتين •

\*\*\*

هذه القطعة من مخطوطة المقتبس تنظم أحداث السنوات الأخيرة من أمارّة عبد الرحمن الأوسط ابن الحكم ومعظم أمارّة محمد بن عبد الرحمن • وهى ثلاثة القطع التى تنشر من كتاب المقتبس بعد مخطوطة

اكسفورد ومخطوطة المعهد التاريخي الملكي بمدريد باسبانيا • وكانت تؤلف مع تلك التى كانت فى حوزة المستشرق ليفى بروفنسال سفرا واحدا محفوظا فى خزانة جامع القرويين فى فاس • والقطعة التى نشرها الدكتور مكي لا تبلغ الا نحو ثلث هذا السفر اذ تبدأ من الورقة ١٨٩ وتنتهى فى الورقة ٢٨٤ •

وقد بذل الدكتور مكي جهودا مضية فى تحقيق هذه القطعة من المقتبس ذلك لأن الرطوبة والأرضة اتيا على الجزء الأسفل من كثير من الأوراق واقتضى ذلك من المحقق الاستعانة بكل المصادر الممكنة واعتصار السطور المشوهة واستخلاص ما يمكن أن تدل عليه بقايا الكلمات • وسوف يستغرق نشر هذه القطعة ثلاثة أجزاء أخرج

منها الدكتور مكى الجزء الأول يتلوه ان شاء الله الجزء ان الثانى والثالث •  
 حرص الأدباء على ايراد نماذج منها فى المختارات الأدبية كما صنع ابن بسام فى كتابه « الذخيرة فى محاسن الجزيرة » •

ويمكن القول ان مقدمة المحقق وتعليقاته تعتبر وحدها كتابا قائما بذاته • فالمقدمة تعرض لنا لأول مرة ترجمة تحليلية مفصلة لابن حيان شيخ مؤرخى الأندلس جمعها المحقق مما تناثر منها فى مختلف المصادر العربية الخاصة بالأندلس • كما حلل المحقق تاريخ أسرته ونشأته والشيوخ الذين أخذ عنهم العلوم العربية والاسلامية ، مثل الفقيه المحدث عمر بن حسين بن محمد بن نابل الأموى القرطبى ، ثم اللغوى النحوى ابن أبى الحباب القرطبى وكان من أخص أصحاب أبى على القالى صاحب الأمالى وأكثرهم أخذاً عنه ،

ويقول المستشرق الهولندى العلامة دوزى فى هذا الصدد وفى منهج ابن حيان : « ان كتاب العرب يمتدحون فى كتب ابن حيان صدق الرواية بقدر ما يعجبون بجزالة لفظه ورنين عباراته • وأنا أؤيدهم فى ذلك كل التأييد ولا أتردد فى القول بأن كتبه لو بقيت لألقت على تاريخ الأندلس الغامض ضياء باهرا ولصورته لنا أحسن تصوير ، ولوجدنا أنها تبلغ فى الامتياز مبلغا يجعلنا نستغنى عن غيرها من الكتب التى تتناول تاريخ هذه العصور •

واللغوى الشاعر صاعد بن الحسن الربعى البغدادى • وقد استفاد ابن حيان من هؤلاء فوائد جمّة ، فقد أعانه هذا على امتلاك ناصية اللغة على نحو لا يعرف أنه أتيح لمؤرخ عربى ، فصارت كتابات ابن حيان الى جانب قيمتها التاريخية من أرقى نماذج النثر الفنى فى الأدب العربى ،

ان ابن حيان سيال الأسلوب ولكنه مع ذلك لا يتغير فى الاطّاب والقعقة اللفظية كما فعل غيره من أصحاب الروايات المسهبة • انه ليسوق التاريخ مساق من يبدى رأيه وحكمه فيما يعرض من القضايا ويبحث عن أسباب الأشياء ويناقشها عن علم وفهم وذكاء • ويمتاز ابن حيان بأسلوب صاف ناصع لا يهبط

بين طريقة الحوليات والطريقة التي تتناول موضوعا معينا مثل تاريخ دولة بعينها أو التاريخ الاجتماعى والثقافى ممثلا فى كتب الطبقات وتراجم الأعلام . وفى القطعة التى نشرها الدكتور مكى نجد أنها تبدأ بعرض الأحداث ثم يعقبها أحكام عامة مع ملاحظات دقيقة تكشف عن قدرة عجيبة على التحليل النفسى ، تليها فصول طويلة يترجم فيها ابن حيان لرجال الدولة من حجاب ووزراء ثم يورد أخبارا طريفة تلتطف من جفاف السرد التاريخى فضلا عما تتضمنه من أخبار بالغة القيمة حول الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية ويترجم للأعلام ويورد طائفة كبيرة من الرسائل والأشعار كما يعنى بالطرز المعمارية والفنية ثم يفرد فصولا لأخبار العلم والعلماء ويورد الدقائق فى حياة الناس اليومية .

ومن الطريف أن ما يمتاز به ابن حيان من الدقة والضبط يشمل أيضا ما أورده من التفاصيل الدقيقة عن أخبار اسبانيا المسيحية وتاريخ فرنسا القديم ، وهى تفاصيل صححت كثيرا من الأخطاء الشائعة المتناقلة

الى الركافة ولا يقع كذلك فى التفصح والاسراف . . . ونخرج من هذا كله بأننا لا نجد من بين مؤرخى العرب الا القليلين ممن نستطيع أن نقارنهم به ولن نجد من بينهم من نقله عليه » .

كما أثنى عليه ابن خلدون فى مقدمته . ونقل ابن خلكان عن أبى على الغسانى أنه قال فى ابن حيان: كان عالى السن قوى المعرفة متبحرا فى الآداب بارعا فيها صاحب لواء التاريخ بالأندلس أفصح الناس وأحسنهم نظما له : وزاد المحقق منهج ابن حيان فى كتاباته التاريخية ايضا فقال : انه لم يكتب فى ظل رغبة أو رهبة وانه حرر قلمه من ربة الخوف والطمع . وأضاف بأذ صراحة ابن حيان ألحقت به تهمة الثلب والاعتياب حتى ان ابن بسلام حينما نقل فصولا عن ابن حيان فى الحديث عن بعض معاصريه رأى من التعفف أن يحذف أسماء الأشخاص المعنيين رغبة بكتابه المذخيرة عن الشين .

وأوضح المحقق فى مقدمته منهج ابن حيان فى كتابه التاريخ اذ جمع

في التواريخ القديمة مما يعد كشفًا  
جديدًا عظيم القيمة • وقد حمل  
هذا بعض الباحثين المحدثين على  
القول ان ابن حيان كان ملما باللغة  
اللاتينية الدارجة في العصر الوسيط  
وانه ربما اطلع على مدونات مسيحية  
قديمة فقدت اليوم •

أما التعليقات التي ذيل بها  
الدكتور مكى هذا الجزء الأول من  
المقتبس فقد صحح فيها أسماء الأعلام  
الجغرافية التي كثيرا ماشوها النساخ  
وأضاف إليها بيانات أخرى كثيرة من  
أعلام الأشخاص ، وهي تكشف عن

علم المحقق الواسع بالأبحاث  
الأندلسية والمأمة باللغات الأوروبية •  
وقد يسر له ذلك عمله بمعهد  
الدراسات الإسلامية بمديرية وإطلاعه  
على مخطوطات الاسكوريال ورحلاته  
الواسعة في اسبانيا والبلاد المغربية •  
ولا غرو فتاريخه العلمي حافل بما  
حققه من المخطوطات ونشره من  
الأبحاث • ونرجو أن يوفق في نشر  
الأجزاء التالية من المقتبس بل نطمح  
في أن يعاد ما نشره المستشرقون من  
هذا الكتاب الفذ زيادة في تيسيره  
للقرأ في العالم العربي •

**عبد العزيز عبد الحق حلمي**

### العلم والعلماء

قال ابن عباس : ذلت طالبا فعززت مطلوبا .  
وكان يقال : أول العلم الصمت ، والثاني الاستماع ،  
والثالث الحفظ والرابع العقل والخامس نشره .  
ويقال : اذا جالست العلماء فكن على أن تسمع احرص  
منك على أن تقول .

وقال على رضى الله عنه : لا يرجون عبد الا ربه ، ولا  
يخافن الا ذنبه ولا يستحى من لا يعلم أن يتعلم ولا يستحى  
اذا سئل عما لا يعلم أن يقول : الله أعلم .

# التبشير والاستعمار

للدكتور حسن عيسى عبدالظاهر

١ - جرت سنة الله في دعوات الرسل جميعا أن تنهج في تبليغ الناس منهج التبشير والانذار بالترغيب والترهيب •

عند ربهم » ، « انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا » الآية •

\* \* \*

٢ - وأقرب الرسالات زمنا الى الاسلام هي رسالة عيسى ابن مريم عليه السلام •

والمتابع للقرآن الكريم كتاب الرسالة الخاتمة والمصدق لما بين يديه من الكتب والمهيمن عليها يجده في عرض دعوات الرسل والرسالة الخاتمة يبرز كلا الجانبين التبشير والانذار على لسان كل رسول صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين •

فكان كل رسول بشيرا ونذيرا وكانت رسالته تعتمد على التبشير والانذار :

(١) نموذج يحكى قصته في سورة يس : « واضرب لهم مثلا أصحاب القرية اذ جاءها المرسلون » ويلخص منهجهم في الدعوة في الآتي :

(١) أنهم مرسلون •

« أكان للناس عجايا أن أوحينا الى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق

(٢) وأنهم قائمون بالدعوة باسم الله وحده وأنه هو سبحانه المرسل



لهم » اذ أرسلنا اليهم اثنين  
فكذبوهما فعززا بثالث » •

وأن الله سبحانه وتعالى جازاهم الجنة  
بايمانهم » ان الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات ... » الآية

(٤) وأنهم متجردون للدعوة  
لا يبعون من ورائها غرضا دنيويا  
» اتبعوا من لا يسألكم أجرا » •

(٥) وأنهم نموذج لدعوتهم في  
قولهم وسلوكهم » وهم مهتدون » •  
الدين بحق •

سورة ( البروج ) وهم الذين حملوا  
الدعوة الى بلاد اليمن التي كانت  
اليهودية تسيطر عليها فأحاطت هؤلاء  
الدعاة ومن تبعهم وأبادتهم » قتل

أصحاب الأخدود النار ذات  
الوقود » الآيات • ويلخص قصتهم  
في الآتي :

أنهم تحملوا في سبيل الدعوة  
أشق أنواع العذاب حتى الحرق  
وأنهم مؤمنون وما لاقوا من العذاب  
الا بسبب ايمانهم : » وما نقموا  
منهم ... » الآية •

ومن هذا فان دعوى التبشير لا  
تتنسب الى الرسالات السماوية  
بقدر ما تنسب الى أغراض بشرية •  
فما هي هذه الأغراض ؟

٤ - وقبل الاجابة على هذا  
السؤال فلفت النظر الى أنه من  
الحقائق المقررة أنه لا يجب أن  
تختلف أغراض البشر عن أغراض  
الرسالات بل يجب أن تدور في  
فلکها ؛ لأن الرسالات السماوية هي  
أساس لهداية البشرية وتوجيهه  
أغراضها الى الأهداف السامية لاقامة  
حياة كريمة على الأرض ترتبط

المذكورة ما هي الا جماعات سوداء  
البشرة من أخصم القدم الى قمة  
الرأس ، وأتفها افططس فطسا شنيعا  
بحيث يكاد أن يكون من المستحيل  
أن ترثى لها ولا يمكن للمرء أن  
يتصور أن الله سبحانه وتعالى -  
وهو ذو الحكمة السامية - قد  
وضع روحا - وعلى الأخص روحا  
طيبة - في داخل جسم حالك  
السواد » •

٦ - ومن هذا المنطق ربهذه  
الروح بدأ يتحرك المستعمرون  
لاستغلال من يكاد أن يكون  
من المستحيل أن ترثى لهم - حق  
الرثاء ! .. .. أو تتصور أن الله  
سبحانه وهو ذو الحكمة السامية قد  
وضع روحا - وعلى الأخص روحا  
طيبة في داخل هؤلاء الاناس ان  
كانوا أناسيا ! •

فاذا تقدم هؤلاء المستعمرون  
لهؤلاء الأناسي تحت شعار التبشير  
وباسمه لتحقيق هذه الأهداف فأى

بالسواء وبالكون كله ويعرف فيها  
الخلق خالقهم ويحيون على الأرض  
معمرين فيها باسم الله لا باسم  
الطواغيت :

« هو أنشأكم من الأرض  
واستعمركم فيها » •

أنشأنا من الأرض لنعمرها  
معارفين ، لا متناكرين ، واخوة  
لا سادة وعبيدا « يا أيها الناس  
انا خلقناكم من ذكر وأثى وجعلناكم  
شعوبا وقبائل لتعارفوا » •

٥ - لكن النظرة الى الواقع  
الانسانى تجد البون شاسعا بين  
ما هو واجب أن يقع أن الواقع  
هو ما يعبر عنه بهذا المنطق (١) « اذا  
طلب منى أن أدافع عن حقنا المكتسب  
لاتخاذ الزوج عبيدا فاننى أقول  
ان شعوب أوروبا بعد أن أفنت سكان  
أمريكا الأصليين لم تر بدا من أن  
تستعبد شعوب افريقية لكى  
تستخدمها في استغلال كل هذه  
الأقطار الفسيحة ، والشعوب

(١) من كتاب منتسكيو « روح القوانين » نقلا عن محمد عوض محمد  
«الاستعمار ص ٣٧ » •

خدعة هذه تكون ؟ وأى تضليل  
باسم الدين يكون ؟

ومن هنا تتضح الصلة بين  
الاستعمار والتبشير صلة بعيدة كل  
البعد عن رسالة السماء •

٧ - واليك هذه الحقائق  
والصور دليلا على الصلة الوثيقة  
بين الاستعمار والتبشير :

(١) كان أول هدف للاستعمار  
في افريقية هو الحصول على الرقيق  
ولجأوا الى كل الوسائل لتحقيق  
هذا الهدف فما هو الثمن الذي  
كانوا يدفعونه ؟

(١) لقد نشر « الاب جادان »  
أنه في سنة ١٨٠٤ م ذهب ابن ملك  
الكونغو « جارسيا الخامس » وابن  
أخيه « الأميران : بيد رودى سان  
سلفادور ، والفونسو » الى معهد  
في « لواندا » ليؤهلها لدخول سلك  
« القساوسة » وكان هذان الأميران  
التلميذان الشابان يتلقيان من الملك

(ب) (٢) كتب الأب « تاكر »  
يسجل : « على الرصيف البحرى  
في « لواندا » كانت العين لا تزال  
حتى سنة ١٨٧٠ م تقع على مقعد  
رخامى كان « الأسقف » يقعد عليه  
ويمضى فى عملية « تعميد » جماعات  
من هؤلاء البائسين المساكين وهم  
يمرون به فى زوارقهم وكانت  
الحكومة تجمع ضرائبها و « رجل  
الله » يقبض أجره ويلج العبيد لأول  
مرة باب « ديانة » الرجل الأبيض ••  
وكانت الكنيسة على وجه العموم  
راضية بنصيحتها فى الأسلاب وقد  
أثبتت الأبحاث الجديدة التى قام بها

(١) انظر « صحوة افريقية » ص ٦٨ من مجموعة الالف كتاب •

(٢) المصدر السابق ص ٦١ ، ٦٢

ولم تشعر الكنيسة بأنها قادرة على القيام بأكثر من هذا ، وإنما راح الأسقف يجلس على مقعده الرخامي فيعيد العبيد ويقبض نصيبه من رسوم التصدير ...

وقد وجد الأب « جادان » أن ضريبة « التعميد » في القرن السابع عشر « كانت تبلغ ثلاثمائة ريس » يدفعها تجار الرقيق عن كل رأس وكانت تذهب بأكملها الى « قس » أبرشية « ريمديوس » وأبرشية « بنجيلا » ، ولكن بعد انتهاء القرن السابع عشر حين صار تصدير العبيد تجارة معترفا بها صار « الأسقف » يحجز من هذه الضريبة « ١٥٠ » ريسا لصندوقه هو ...

ان الذين لا يميلون الى الاقتناع بأن الرق كان هو العامل الرئيسى فى الذل الذى جلبه اتصال أوروبا بالبلاد المستعمرة هؤلاء يجب أن يعملوا الفكر فى ضخامة الأعداد التى لفها الرق فى أغلاله فقد صدر لأوروبا وأمريكا من العبيد الملايين ، ولن يصل أحد مطلقا الى الرقم الصحيح ، وهو ما لا يلقى اهتماما فان العدد

الأب « جادان » أخيرا فى سجلات « الكنيسة » فى « لواندا » صحة رأى بأن الكنيسة « كانت قانعة بأن تطالب بتعميد العبيد المرسلين الى أمريكا أولا حتى تيسر انقضاء أرواحهم على الأقل ، وفيما عدا هذا لم تكن الكنيسة ترى فى المسألة أية مخالفة « صحيح ان الأساقفة كانوا يصرون على أن تحمل كل سفينة ناقلة للعبيد « قسا » يصحبها فى رحلتها بين القارتين وهى الرحلة البحرية القاتلة بين رحلتين على الأقدام :

الرحلة الأولى : من الغابة الى ساحل المحيط الأطلنطى •

الرحلة الثانية : من السفينة الى المزارع والى المناجم الأمريكية •

ولكن من سوء الحظ أن الرحلة لم تكن لتجذب سوى عدد قليل جدا من « القساوسة » وكان لا بد من الالتجاء الى كهنة فقراء وغيرهم ممن لم يكونوا من النوع المطلوب ، وهكذا فشلت الكنيسة فى معوتتها على ضآلتها •

كان كبيرا والعملية متواصلة وقد تقدر بمعدل تسعة آلاف من العبيد في كل سنة خلال القرنين « من منتصف القرن الخامس عشر الى منتصف القرن السابع عشر » من « الكونغو » فقط •

٩ - في الأيام الأولى للاستعمار البرتغالي كانت الارساليات (٢) تقوم على آلام المواطنين وكانت حكومة البرتغال تتخذ كل الاحتياطات الكفيلة بمنع البابا أن يبعث بارساليات من طرفه ما لم تكن تلك الارساليات تحت سيطرتها •

٨ - هكذا استنزف الاستعمار الثروة البشرية في ظل تعمييد المبشرين لها ولم تعترض عليه لا الكنيسة الكاثوليكية والا الكنيسة الانجليكانية لدرجة أن تجارة الرقيق بررت بوساطة نصوص من العهد القديم (١) وبضرورة تنصير الوثنيين •

أما عن استنزاف الثروة الطبيعية فلم يكن للمستعمرين من هدف سوى جمع المال وتصدير المنتجات وخيرات البلاد المستعمرة • ونجحوا في ايجاد طبقة من الشعب تشبه الأوروبيين في المظهر الخارجى في حين بقى معظم الشعب على حالة من الجهل البدائية والوثنية •

١٠ - ويمكن القول بأن رغبة أوروبا في اكتشاف أفريقية لم تظهر الا بعد أن ذلت المشكلات الجغرافية فيها بواسطة الرواد المبشرين المكتشفين وكان الانجليز من أوائل البادئين في هذا الميدان وعلى الرغم من قيام الحدود بين المستعمرات

(١) أنظر تاريخ افريقية ص ٩٩ من مجموعة الالف كتاب •

(٢) أنظر تاريخ افريقية ليفيج ص ٥٩

فان الارساليات كانت تجوب شمالا وجنوبا ومن ذلك بعثة « دافيد لينفجستون » وقد نشر اكتشافاته تحت عنوان « رحلات تبشيرية وأبحاث (١) » وأثار هذا المؤلف حماس الانجليز لفتح تلك البقاع « جنوبى أفريقية وشرقيها » للتبشير والتجارة واهتمت الجمعية الجغرافية الملكية بمعاونة الحكومة فأرسلت « برتون وسبيك » الى بحيرة «تنجانيقا» فى عام ١٨٥٨ م «وسبيك وجرات» الى فيكتوريا نيانزا ثم الى « منابع النيل » ... الخ .

وأصبحت أفريقية ميدانا لابراز البطولة من الرواد المبشرين سواء فى أوربا أو أمريكا بطولة ظلت تخبو فيها أنفاس حب البشرية تحت ستار التبشير والبحث العلمى وكشف المجهول ولم تفكر الحكومات من وراء ذلك بعقلية ولا بمنطق هذه الارساليات بل ولا بعقلية التجار والمكتشفين بل كانت نظرتها أوسع فالحكومات تعلم مثلا أن الحصول على زيت النخيل من أفريقية لا يستمر

بحماية البشر المكتشف وحده بل بحماية الأسطول .

وصار جهد الاثنى «المبشر والاسطول» معا فكان جناحى الحركة الاستعمارية .

١١ - وقد أدرك المستعمر أن مصلحه المادية تعتمد كل الاعتماد على القوى البشرية فى المستعمرات فى المقام الأول لتوجيهها لصالحه وأدرك كذلك أن عملية الكشف الجغرافى عن المجهول من أرض المستعمرات لا يكفى وحده بل لابد أن يواكبه جهد أكبر لكشف المجهول من عادات الناس وعقائدهم هناك ، فاستنهض لذلك همم رجال العلم بجانب همم المبشرين فى الاستقصاء والبحث ، وأدرك أن «الدين» هو العنصر الفعال والقوة المحركة فى حياة هذه المجتمعات فاتخذة نقطة ارتكاز فى سائر أبحاثه .

وأفادت الهيئات التبشيرية من هذه الحقائق فوضعت منهجها على هذا الأساس وكان من نتائج ذلك الكثير .

مثل ترجمة الانجيل الى كثير من لغات المستعمرات وتدعيم الارساليات

يحييها من أساليب الشيوعية في التضليل وليس أسرع ولا أبسط من تحديد المعركة مع الشيوعية بأنها معركة بين الايمان والكفر .

١٣ - لكنهم من وجه آخر وبدل أن يركزوا معركتهم مع الاتحاد والوثنية يدبرون وجوههم وجهادهم ضد الاسلام ويجعلون من زحفه هناك بما له من قوة وتأثير في تحرير الشعوب وتبصيرها بخطر كل من الصليبية والشيوعية معا . ولذلك وبدل أن يركزوا نشاطهم ضد الشيوعية وضد الوثنية فانهم وجهوه ضد الاسلام من ذلك ما يقوله (١) : « مستر أكيل تودى » الرئيس الافريقى الأول لكنيسة المسيح اللوثرية بالسودان : « لقد اشتركنا مع الكنائس الأخرى في مشروع يهدف الى تبصير أعضاء الكنيسة بالموقف الذى يجب اتخاذه ازاء المسلمين والمبادئ الاسلامية .. واقنا بهذا نأمل أن تصبح وسائلنا في تبشير المسلمين بالانجيل أكثر فعالية ولماذا التركيز على المسلمين والاسلام؟

واحتواء حركة التعليم والاتجار بالقيم الانسانية كالمستشفيات وغيرها .

١٢ - ثم كان الصراع الراهن بين الصليبية والشيوعية في المستعمرات وكان لا بد أن يكون «الدين» عنصرا فعالا في هذا الصراع .

ومن الظواهر التى تلفت النظر في اتجاهات كثير من الكتاب فى أوربا انها بقدر ما تحرص على تجاهل دور «الدين» فى المشاكل الحية للشعوب أصبحت تفصح له من صدرها فيما يتصل بحاضر «أفريقية» ، ومستقبلها وذلك يرجع الى أن خطر الشيوعية النشطة فى أفريقية واضطرار الدول الغربية الى التسليم بأن الشعوب الافريقية لا يمكن أن يحييها من هذا الخطر الا حصانة سريعة لا يقدر على تحقيقها الا الدين وأن هذه الشعوب وهى لا تزال قريبة من الفطرة لن تستحوذ عليها فكرة القومية كراية للتجمع كما حدث فى أوربا وهذا يجعل الحاجة ماسة الى مؤثر سريع - وهو الدين -

(١) نشرة الاتحاد اللوثرى العالمى رقم ٧/٦١/٧ تصدر فى لندن .

هذه المستعمرات بقوله (٢) « انه من صالح فرنسا استغلال زعماء القبائل الوثنية في تلك الأرجاء ؛ لأن الاعتماد على الجماعات الاسلامية ينطوى على خطر أكيد على المستعمر » .

هكذا كلاهما مقرنان في صف واحد «التبشير والاستعمار» وهكذا احساسهما يضيفهما في المستعمرات وخطر الاسلام عليهما بكشفهما ودحضهما (٣) « وكل شيء باجماع وقلق كل الكتاب والمبشرين الغربيين قبل سواهم يشير الى أن دين المستقبل في قارة المستقبل انما هو دين الاسلام » .

وصدق الله العظيم : « هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » «فأما الزيد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض» والله ولى التوفيق .

د: حسن عيسى عبد الظاهر

لأن «الاسلام .. أكبر تهديد للمسيحية في أفريقية » .

وقد أعلن الأسقف « ستيفن باين » الموظف المنفذ المقربان المقدس الانجيليكانى بأن « الاسلام أعظم تهديد للمسيحية في القارة » ثم قال : ان المبشرين المسلمين ليرهنون أنهم أقدر من المبشرين المسيحيين كما انهم يشبهون بمذهب التوحيد الحازم الذى يلقى قبولاً كبيراً ثم يتناقضون يائسين بمثل ما يزعم مبشر أوربى (١) « من أن الاسلام اليوم قد عقم حضارياً وأن انتشاره في أفريقيا يهدد بأن يؤدي بها الى زقاق مغلق وطريق مسدود » وأبسط رد على هذا ان أكثر أجزاء افريقية تقبلاً واشراقاً بالحضارة هي بالذات أكثرها اسلاماً كما وكيفا » .

ولكن أكل هذا التحامل على الاسلام لأن خطره على الصليبية والتبشير بها في المستعمرات في افريقية فقط ؟ ويجيبنا أحد حكام

(١) افريقية الجديدة ص ٢٨٥

(٢) هو « بريقيه » في كتابه « الاسلام ضد الوثنية في السودان الفرنسى » سنة ١٩٢٣ م نقلاً عن هوبير ديشان في « الديانات في افريقية السوداء » ص ١٣١ من مجموعة الالف كتاب .

(٣) العالم الاسلامى المعاصر ص ١٦ ، ١٨



## ثقافة المفتي...

المكتور: ي. د.

- ان المفتي أو الفقيه الذي يقوم مقام النبي صلى الله عليه وسلم . ولا يجوز أن يفتي الناس من لم بل يوقع عن الله جل شأنه . جدير بأن يكون على قدر كبير من العلم بالاستنباط ، ويعرف منها كذلك بالاسلام ، والاحاطة بأدلة الأحكام . مواضع الاجماع ومواقع الخلاف .
- والدراية بعلوم العربية ، مع البصيرة والمعرفة بالحياة وبالناس أيضا في صومعة حسية أو معنوية ، لا يعي واقع الناس ولا يحس بمشكلاتهم .
- لا يجوز أن يفتي الناس في دينهم من ليس له صلة وثيقة وخبرة عميقة بمصدره الأساسيين : الكتاب والسنة .
- ولا يجوز أن يفتي الناس من لم تكن له ملكة في فهم لغة العرب وتدقيقها حتى يقدر على فهم القرآن والحديث .
- « لا يحل لأحد أن يفتي في دين الله ، الا رجلا عارفا بكتاب الله ، بناسخه ومنسوخه وبمحكمه ومتشابهه ، وتأويله وتنزيله ، ومكيه ومدنيه ، وما أريد به ، وفيم أنزل ، ثم يكون

بعد ذلك بصيرا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : بالناسخ والمنسوخ ويعرف من الحديث ما عرف من القرآن ، ويكون بصيرا باللغة بصيرا بالشعر ، وبما يحتاج اليه العلم والقرآن ويستعمل - مع هذا - الانصات وقلة الكلام .. ويكون بعد هذا مشرعا على اختلاف أهل الأفكار وتكون له قريحة (أى ملكة وموهبة) بعد هذا فاذا كان هكذا فله أن يتكلم ويفتى فى الحلال والحرام ، واذا لم يكن هكذا فله أن يتكلم فى العلم ولا يفتى » •

ولم يكتف الامام أحمد بمعرفة المفتى للسنن ، فاشتراط له المعرفة بأقوال الفقهاء والمجتهدين ، قال ينبغي لمن أفتى أن يكون عالما بقول من تقدم ، والا فلا يفتى • وقال أيضا : أحب أن يتعلم الرجل كل ما تكلم فيه الناس •

وسأله بعضهم : اذا حفظ الرجل مائة ألف حديث يكون فقيها ؟ قال : لا • قال : فمأتى ألف ؟ قال : لا • قال : فثلاثمائة ألف ؟ قال : لا • قال : فأربعمائة ألف ؟ قال بيده هكذا وحركها (٢) •

وسئل الامام أحمد : ما تقول فى الرجل يسأل عن الشئ فيجيب بما فى الحديث وليس بعالم بالفتيا ؟ قال : ينبغي للرجل اذا حمل نفسه على الفتيا أن يكون عارفا بالسنن ، عالما بوجوه الكتاب ، عالما بالأسانيد الصحيحة ، وانما جاء خلاف من خالف لقلة معرفتهم بما جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وقلة معرفتهم بصحيحها من سقيمها (١) •

وقد خفف علماء الأصول بعد ذلك نزولا على الأمر الواقع فى أزمانهم وقالوا : المهم أن يعرف من الأحاديث ما يتعلق بالأحكام ، ولا يلزم حفظها عن ظهر قلبه ، ويكفى أن يكون ممارسا لها ، عارفا بمظاهرها متونا وشروحا ، خبيرا بنقدها تعديلا وتجريحا قادرا على مراجعتها عند

(١) الفقيه والمتفقه ، للحافظ

(٢) أعلام الموقعين ج ٤ ص ٢٠٥

علم الا وصاحبه يحتاج الى ما يحتاج اليه الفقيه ، لأن الفقيه يحتاج أن يتعلق بطرف من معرفة كل شيء من أمور الدنيا والآخرة ، والى معرفة الجدل والهزل ، والخلاف والضد ، والنفع والضرر ، وأمور الناس التجارية بينهم ، والعادات المعروفة منهم ، فمن شرط المفتى النظر في جميع ما ذكرناه ، ولن يدرك ذلك الا بملاقة الرجال . والاجتماع مع أهل النحل والمقالات المختلفة ، ومساءلتهم وكثرة المذاكرة لهم وجمع الكتب ومدارستها ، ودوام مطالعتها .

ولا يريد الخطيب من المفتى أو الفقيه أن يجمع الكتب في خزائنه من هنا وهناك دون أن يعيها ، وتفهم ما فيها ، فهذا كمثل الحمار يحمل أسفارا .

ونقل عن بعض الحكماء أنه قيل له : ان فلانا جمع كتباً كثيرة . فقال : هل فهمه على قدر كتبه ؟ قيل : لا . قال : فما صنع شيئاً . ما تصنع البهيمة بالعلم ؟

وقال رجل لرجل كتب ، ولا يعلم مما كتب شيئاً : مالك من كتبك

الحاجة الى الفتوى ، ومهما قدر على الحفظ فهو أحسن وأكمل .

على أن الحفظ وحده لا يجعل الحافظ فقيهاً ، مالم تكن لديه المقدرة على التمييز بين المقبول والمردود ، والصحيح والمعلول ، وكذلك على الاستنباط والترجيح أو التوفيق بين النصوص بعضها وبعض وبينها وبين المقاصد الشرعية والقواعد الكلية .

وقيل للإمام عبد الله بن المبارك : متى يفتى الرجل ؟ قال : اذا كان عالماً بالأثر بصيراً بالرأى .

وبهذا لا يكفي الأثردون الرأى ، ولا الرأى دون الأثر .

ولابد للمفتى من ثقافة عامة ، تصله بالحياة والكون ، وتطلعه على سير التاريخ وسنن الله في الاجتماع الانساني حتى لا يعيش في الحياة وهو بعيد عنها جاهل بأوضاعها .

فقول الخطيب البغدادي في « الفقيه والمتفقه » اعلم أن العلوم كلها أبازير للفقه وليس دون الفقه

الا فضل تعبك وطول أرقك ، والخامسة : معرفة الناس (٢) •  
وتسويد ورقك (١) •

وبدون معرفة الناس ومعاشتهم  
في واقع حياتهم ومشكلات عيشتهم ،  
يقع المفتى في متاهات ، أو يهوم في  
خيالات ، ويظل في واد والناس في  
واد ، فهو لا يعرف الا ما يجب أن  
يكون ، دون ما هو كائن ، مع أن  
الواجب شيء والواقع شيء آخر •

ان من أسوأ الأشياء خطرا على  
المفتى أن يعيش في الكتب ، وينفصل  
عن الواقع •• ولهذا أحسن الخطيب  
رضي الله عنه حين طلب الى المفتى  
أن يعرف الجد والهزل ، والنفع  
والضر في أمور الحياة •

يقول ابن القيم : الفقيه من يطبق  
بين الواجب والواقع ، فلكل زمان  
حكم والناس بزمانهم أشبه منيم  
بآبائهم •

ومما قاله الامام أحمد :

لا ينبغي للرجل أن ينصب نفسه  
للفتيا حتى يكون فيه خمس خصال:  
أولها : أن تكون له نية ، فإن لم  
تكن له نية ، لم يكن عليه نور ،  
ولا على كلامه نور •

ذكر هذا في معرض جواز استفتاء  
مستور الحال • بل الفاسق اذا لم  
يكن معلما بفسقه ، داعيا الى بدعته •  
قال : واذا عم الفسوق وغلب على  
أهل الأرض فلو منعت أمامه الفساق  
وشهاداتهم وأحكامهم وفتاويهم  
وولاياتهم لعطلت الأحكام وفسد  
نظام الخلق وبطلت أكثر الحقوق  
ومع هذا فالواجب اعتبار الأصلح  
فالأصلح (٣) •

والثانية : أن يكون له حلم ووقار  
وسكينة •

والثالثة : أن يكون قويا على ما  
هو فيه وعلى معرفته •

والرابعة : الكفاية ( أى من  
العيش ) والا مضغه الناس •

(١) الفقيه والمتفقه : ١٥٨ ، ١٥٩

(٢) ذكره ابن بطه في كتابه في الخلع . ونقله ابن القيم في الاعلام ج ٤

ص ١٩٩

(٣) المصدر نفسه ص ٢٢٠

**الجانب الأخلاقي في المفتى :**

للناس ولا تكتُمونه ، فنبذوه وراء ظهورهم ، واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ) •

ونقرأ كذلك قوله سبحانه : ( ان الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا ، أولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ، ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم • أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار ) •

ونقرأ أسوأ مثلين ذكرهما القرآن لمن علم ولم يعمل بمقتضى ما علم : كالذى أتاه الله آياته فانسلك منها ، وأخلد الى الأرض واتبع هواه ، وجعل الله مثله • مثل الكلب ان تحمل عليه يلهث ، أو تتركه يلهث وكذلك بنو اسرائيل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها أى لم يقوموا بحققها ، ولم يعملوا بهديها جعل القرآن مثلهم كمثل الحمار يحمل أسفارا •

والعلم مع فرضيته والثقافة مع حتميتها للمفتى ، ليسا كل شيء ، فلا بد مع العلم من عمل ، ولا بد مع العمل من خشية ، والعلم الذى لا يثمر خشية الله وتقواه لا قيمة له فى ميزان الحق • يقول الله تعالى : ( انما يخشى الله من عباده العلماء ) •

ان آفة الحياة ليست من فساد العقول بقدر ما هى من فساد الضمائر وان أزمة الناس ليست أزمة معرفة بقدر ما هى أزمة أخلاق •

ولم تفسد الأديان السابقة على الاسلام بسبب الجهال بحقائقها ، بقدر ما فسدت من علماء السوء المتاجرين بها ، المحرفين لها •

ولا عجب أن حمل القرآن بقوة على الذين يخونون علمهم يشترون به متاعا زائلا ويلبسون الحق بالباطل ويكتُمون الحق وهم يعلمون •

من هنا أكد علماء الاسلام على الجانب الأخلاقي للمفتى ، ولم

تقرأ قوله تعالى : ( واذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه

يكتفوا منه بسعة العلم والتبحر فيه ، حتى يزين علمه بالتقوى ومكارم الأخلاق .

يقول على بن أبى طالب رضى الله عنه :

« ألا أخبركم بالفقيه كل الفقيه ؟

ومن لم يؤنس الناس من رحمة الله ولم يرخص لهم فى معاصى الله ، ألا لا خير فى علم لا فقه فيه ، ولا خير فى فقه لا ورع فيه ، ولا قراءة لا تدبر فيها .

ويقول الحسن البصرى : هل ترى ما الفقيه ؟ الفقيه الورع الزاهد ، الذى لا يسخر ممن أسفل منه ، ولا يهز من فوقه ، ولا يأخذ على علم علمه الله حظا ما .

ويقول الامام مالك : لا يكون العالم عالما ، حتى يعمل فى خاصة نفسه بما لا يلزمه الناس ولا يفتيهم به ، مما لو تركه لم يكن عليه فيه اثم (١) .

فأين هذا ممن يفتى الناس بمنع شئ وهو يمارسه ويعمله أو يفتيهم بوجوب فعل شئ ، وهو تاركه ومضيه ؟ والله تعالى خاطب بنى اسرائيل فقال : ( أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب ، أفلا تعقلون ؟ ) .

ومن أمانة المفتى وتقواه : أن يحيل سائله الى من هو أعلم منه بموضوع الفتوى ولا يجد فى ذلك حرجا فى صدره .

سئلت عائشة أم المؤمنين عن المسح على الخفين . فقالت للسائل : سل عليا فإنه أعلم منى بهذا . وقد كان يسافر مع النبى صلى الله عليه وسلم .

ومن ذلك أن يسأل هو اخوانه من أهل العلم ويشاورهم ليزداد استيثاقا واطمئنانا الى الأمر . كما كان يفعل عمر حيث يجمع علماء الصحابة ويشاورهم بل كان يطلب رأى صغار السن فيهم مثل عبد الله ابن عباس ، الذى قال له مرة : تكلم ولا يمنعك حداثة سنك .

ولكنهم صبروا على ما أصابهم في  
سبيل الله وما ضعموا وما  
استكانوا •

ولقد امتحن شيخ الاسلام ابن  
تيمية من أجل فتاويه التي خالف بها  
المألوف لدى المقلدين الجامدين •  
فكادوا له لدى أولى السلطة حتى  
دخل السجن أكثر من مرة وظل في  
محبته الأخيرة الى أن وافاه الأجل  
— رضى الله عنه —

ومع هذا لم يتزحزح عن موقفه  
ولم يتراجع عما رأى أنه الحق •  
ولم يبال بسجن ولا نفى ولا تهديد  
بقتل • ومن كلامه في ذلك : سجنى  
خلوة ، ونفى سياحة ( هجرة ) وقتلى  
شهادة •

وقبل ذلك كله يجدر بمن عرض  
نفسه للفتوى أن يشعر بالافتقار  
الى الله تعالى • • وصدق التوجه  
اليه • وأن يقف على بابه متضرعا  
داعيا ، أن يوفقه للصواب ويجنبه  
زلل الفكر واللسان والقلم ، ويحفظه  
من اتباع الهوى ، وخليق به أن  
يقول ما كان يقول ابن تيمية : اللهم

ومن هذا الجانب الأخلاقى : أن  
يرجع عن الخطأ اذا تبين له ،  
فالرجوع الى الحق خير له من  
التمادى فى الباطل • ولا اثم عليه  
فى خطئه ، لأنه مأجور عليه ، وانما  
يأثم اذا عرفه ثم أصر عليه عنادا  
وكبرا ، أو خجلا من الناس والله  
لا يستحى من الحق •

وقد كان بعض السلف يفتى  
سائله ، فاذا تبين له خطؤه بأمر  
ينادى فى الناس بأن فلانا الفقيه  
أفتى اليوم خطأ • ولا يبالى بما  
يقول الناس •

ومن أخلاقيات المفتى : أن يفتى  
بما يعلم أنه الحق ، ويصر عليه ،  
ولو أغضب من أهل الدنيا ،  
وأصحاب السلطان ، وحسبه أن  
يرضى الله تبارك وتعالى وكل الذى  
فوق التراب تراب •

وقد أفتى الأئمة المتبوعون  
بأحكام رأوها حقا ، ورآها أصحاب  
السلطان ضد السلطان فأصروا عليها  
مجاهدين ، وعرضوا أنفسهم لسخط  
المتسلطين ، فضربوا وأودوا ،

يا معلم ابراهيم علمنى ، وما كان منها : « صفة الفتوى والمفتى  
بقوله بعض السلف ، سبحانك لا والمستننى » للعلامة ابن جمدان  
علم لنا الا ما علمتنا انك أنت الحنبلى •  
العليم الحكيم •

أو يدعو بدعاء موسى عليه السلام: « رب اشرح لى صدرى ، ويسر لى  
أمرى ، واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى » •  
ومنها : « الأحكام فى تمييز الفتاوى والاحكام » للامام القرافى  
المالكى •  
ومنها : « الفقيه والمتفقه » للامام الحافظ أبى بكر الخطيب البغدادى •

وبما جاء فى الصحيح من دعاء النبى صلى الله عليه وسلم : « اللهم رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدى من تشاء الى صراط مستقيم (١) » •

وقد وضع علماء المسلمين جملة من الكتب فصلوا فيها الشروط والواجبات والآداب التى ينبغى أن تتوافر فيمن يقوم بالافتاء •

الدكتورى • ق



## جذور مأساة المسلمين في الفلبين

### للتحرير

كان « البوكرك » قائد الأسطول البرتغالي - الذي تحرك في مطلع القرن السادس عشر - يحلم بتنفيذ هذا المخطط .. ليحقق ما عجزت الحروب الصليبية عن تحقيقه ..

قال « البوكرك » في خطابه .. قبل الهجوم الثاني على « مالاكا »

سنه ١٥١١ :

« .. الخدمة الكبرى التي سنقدمها للرب هي طرد المسلمين من هذه البلاد حتى نخمد نار هذه الطائفة المحمدية فلا تعود للظهور بعد ذلك أبدا .. ! وأنا شديد الحماس لهذه النتيجة فإذا استطعنا الوصول إليها فسيترك المسلمون الهند كلها لنا ، ان غالبية المسلمين وربما كلهم يعيشون على تجارة هذه البلاد ولقد اغتنوا وأصبحوا

سقطت مالاكا .. فأقيم قداس الشكر ! وعندما انهارت مقاومة « مالاكا » سنة ١٥١٥ ، أقيم « قداس شكر » في روما وجاء في الخطبة التي ألقاها بهذه المناسبة « كامبلوتورنيو » امام « ليوالعاشر »

« ان سقوط مالاكا ستسهل استعادة القدس ! وفسر كيف أن « الصليب وصل الى أماكن بعيدة ، واتهم سلطان مالاكا بأنه مسلم ! متعصب

ويكره المسيحيين ونادى بحرب صليبية جديدة لاحتلال القدس (١٠٠!) ولو ربطنا بين الحوادث نجد ان سقوط مالاكا جاء بعد قرابة عشرين عاما من خراب مملكة غرناطة المسلمة في الأندلس !!

ومن « برونى » أطلقت صيحة الدعوة للإسلام في عام ١٥٢١ وفي عام ١٥٣٩ خاض السلطان علاء الدين ربات شاه (سلطان آتشيه) حربا على وثنى « باتاك » ، وفي عام ١٥٧٥ دمر « باب الله » سلطان « ترنيت » كل ما أنجزه المبشرون البرتغاليون وتابع ما بدأه أبوه وعباس هو « أباسو » وجعفر « كازالو » ولا زالت هذه الأسماء الجديدة منتشرة بين المسلمين الى الآن ....

... الى الجبال والغابات !

انحصر الاسلام عن القسم الشمالى من أرخبيل الفلبين، وتركز المسلمون في جزر الجنوب حيث دافعت سلطنة « سولو » وسلطنة « ماندانا » عن عقيدتها أمام الغزو الأسباني . ولم يستطع الأسبان اقتحامها بسبب تطرفهما والأحراش الكثيفة والجبال العالية ، وقد استفاد المسلمون من

وكتب « تومى بيرس » أحد المفكرين البرتغاليين .. الى ملك البرتغال « اما ثويل » : ( أن البوكرك يقاتل ضد « محمد » ومن الواضح أن قوة الرب « تساعد لان الرب » يرغب في ترسيخ جذور المسيحية في سائر أنحاء مملكتك ! ثم يذكر بيرس مالاكا فيقول : ( وبقدر ما ملأكا من فائدة دنيوية فان لها نفس الفائدة الدينية ، فان (محمدا) محاصرا ولا يستطيع ان يتوسع بعد الآن .. بل سيهرب بأسرع ما يمكن ! )

#### «باب الله» يواجه التبشير البرتغالى:

لم يهدأ المسلمون بعد سقوط مالاكا ، فأعلنوا الجهاد أمام التبشير البرتغالى ، وكان المسلمون أحسن وضعا من البرتغاليين في هذا المجال،

هذه الموانع الطبيعية في صد محاولات الغزو ونجحوا في الاحتفاظ بكيانهم في تلك الجزر النائية !

وفي أوائل القرن العشرين أصبحت الفلبين تحت الاحتلال الأمريكي ، الذي نجح في السيطرة على المناطق الجنوبية المسلمة ، ثم منحت الفلبين استقلالها عام ١٩٤٦

### الغزو الكاثوليكي .. !

بدأت عملية تهجير سافرة ومنظمة من شمال الفلبين الى جنوبه في عام ١٩٤٨ وكان هدف هذه العملية هو النفاذ الى ذلك المجتمع الذي ظل قرونا عديدة مغلقا على المسلمين وحدهم . وبالفعل أقيمت معسكرات عمل تستقبل العائلات الكاثوليكية المهجرة من الشمال . ولم تجد هذه العائلات صعوبة في الاستقرار وسط جموع المسلمين فالأرض شاسعة وغنية والمسلمون فقراء وحسنوا النية وجهلاء لا يعرفون أساليب التحايل فضلا عن نصوص القانون وأحكامه .

### أين اتجهت .. التصفية الدينية ؟

ان نمو العناصر الاسلامية في أرض « سولو » بدأ منذ أواخر القرن الثالث عشر ، أمام وصول الاسلام الى « مينداناو » وبخاصة الى ما يسمى الآن بمقاطعة ( كوتاباتو ) ومقاطعتي « لاناو » فينسب الى « الشريف محمد كابونك سوان »

ويقال أنه أحد أبناء عربى حضرموت ١٠٠٪ وأخذت تهبط حتى وصلت  
اسمه الشريف زين العابدين ، عاش الى ٣٠٪ .

فى « جوهري » وتزوج ابنة السلطان ان منحة الفليين .. ليست نهاية  
هناك . المطاف فى مسلسل التصفية الدينية ..

ولا هى وقفا على الفليين وحدها  
كان كل سكان جزيرة « مينداناو » ولكنه مخطط للقضاء على الأقليات  
من المسلمين ، فأصبحت نسبتهم الآن الاسلامية .. ! فى بلاد تنتسب زورا  
الى المسيح عيسى ابن مريم الذى كانت لا تتعدى ٥٠٪ من السكان ! وفى  
مدينة زامبوانجا كانت نسبة المسلمين رسالته رحمة ، وكان من أظهر ملامح  
دعوته الاخاء والمحبة .

## شعر :

ياراقد الليل مسرورا بأوله  
ان الحوادث قد يطرقن اسحارا

أفنى القرون التى كانت منعمة  
كر الجديدين اقبالا وادبارا

كم قد ابادت صروف الدهر من ملك  
قد كان فى الدهر نفعا وضرارا

يا من يعانق دنيا لابقاء لها  
يمسى ويصبح فى دنياه سفارا

هلا تركت من الدنيا معانقة  
حتى تعانق فى الفردوس ابكارا

ان كنت تبغى جنان الخلد تسكنها  
فينبغى لك أن لا تأمن النارا

# بحث في حد القذف

للسيد المتأرجح جميل بسبوتى

ومن السنة :

١ - عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اجتنبوا السبع الموبقات قيل وما هى يا رسول الله ؟ قال : الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات العاملات المؤمنات .

٢ - عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه أى الربا أربى عند الله ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال : أربى الربى عند الله استحلال عرض امرئ مسلم ثم قرأ « والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا » .

٣ - وقال النبى صلى الله عليه

القذف الموجب للحد شرعا هو الرمى بصريح الزنا أو نفى النسب أو الولد ودليله من الكتاب : قوله تعالى :

أولا : « ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم » ( سورة النور آية ٢٣ ) .

ثانيا : « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون » ( سورة النور آية ٤ ) .

ثالثا : « والذين يرمون أزواجهم ولم يكن شهداء الا أنفسهم فشهادة أحدهم أربعة شهادات » .

وسلم : « أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء ولن يدخلها الله جنته وأيما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه احتجب الله منه وفضحه على رؤوس الأولين والآخرين : رواه أبو داود - وورد بالمعنى لابن قدامة : ( قوله : وهو ينظر إليه يعنى يراه منه فكما حرم الله على المرأة أن تدخل على قوم من ليس منهم حرم على الرجل جحد ولده - ولا يجوز قذفها بخبر من لا يوثق بخبره - لأنه غير مأمون على الكذب عليها ولا برؤيته رجلا خارجا من عندها من غير أن يستفيض زناها - ( ص ٤٧ طبعة الرياض ) - والمحصن هو العفيف عن الزنا ويشمل الذكر والأنثى - مثله مثل البكر والشيب فهو يشمل الذكر والأنثى .

وقال تعالى : « أتأتون الذكران من العالمين .... » .

وقال صلى الله عليه وسلم « لعن الله من عمل عمل قوم لوط - لعن الله من عمل قوم لوط - لعن الله من عمل عمل قوم لوط » .

وقال صلى الله عليه وسلم « إذا أتى الرجل الرجل فهما زانيان » .

وقال صلى الله عليه وسلم « من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به - وفي رواية « فارجموا الأعلى والأسفل » .

وتم خلاف أيضا في حد اللواط : فروى عن أحمد أن حده الرجم بكرا كان أو ثيبا محتجا بقول علي عليه السلام اذ كان يرى الرجم ولأن الله عذب قوم لوط بالرجم فينبغي أن يعاقب من فعل فعلهم بمثل عقوبتهم .

وتم خلاف بين الفقهاء حول الرمي باللواط - وهل يعتبر ذلك قذفا يستوجب الحد على فاعله - ومناطق الخلاف في اعتباره أو عدم اعتباره زنا ونوع حده ونورد لذلك تفصيلا : الأصل أن من تلوط قتل ، بكرا كان أو ثيبا في إحدى الروايتين والأخرى أن حكمه حكم الزاني - واجماع أهل العلم على تحريم اللواط :

الحقيقة - اذ ليس يعتبر بأحدهما عن الآخر - ولا حد عليه لأنه ليس بمحل الوطء أشبه غير الفرج ويحتجون أيضا بأن الصحابة رضوان الله عليهم اختلفوا في عقوبة هذه الجريمة على مذاهب شتى - على ما سلف - ولو كانت من الزنا لما وقع اختلاف .

ونحن نرى الأخذ بمذهب الجمهور والصاحين وهو المروى عن مالك ومذهب الحنابلة والمشهور من مذهب الشافعي - في أن القذف باللواط يستوجب اقامة حد القذف بالزنا والقول بغيره مخالف النص والاجماع - وقياس الفرج على غيره لا محل له لأن القبل والدبر كل منهما فرج - والزنا ايلاج فرج في فرج على وجه محظور لا شبهة فيه وهو موجود في اللواط - وإن كان الذكر ليس بمحل لوطء الذكر - (المغنى لابن قدامة المقدسي - المرجع السابق ج ٧ ص ١٨٧ وما بعدها) .

وقد استبعد القافون الليبي هذا الرأي - عند تعيين حد القذف - اذ لم يأخذ باعتبار اللواط زنا .

وهذا قول ابن عباس وجابر بن زيد وربيعه ، وقول مالك واسحق وقتادة والأوزاعي ، ومحمد وأبو يوسف ، وهو المشهور من قول الشافعي ؛ ولأنه ايلاج فرج آدمى لا ملك له فيه ولا شبهة ملك فكان زنا كالايلاج في فرج المرأة - وإذا ثبت كونه زنا دخل في عموم الآية - ولأنه فاحشة فكان زنا كالفاحشة بين الرجل والمرأة ويروى عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه أنه أمر بتحريق اللوطى وهو قول ابن الزبير لما روى صفوان بن سليم عن خالد بن الوليد أنه وجد في بعض ضواحي العرب رجلا ينكح كما تنكح المرأة فكتب الى أبي بكر فاستشار أبو بكر رضى الله عنه الصحابة فيه فكان على أشدهم قولاً فيه فقال ما فعل هذا الا أمة من الأمم واحدة وقد علمتم ما فعل الله بها - أرى أن يحرق بالنار فكتب أبو بكر الى خالد بذلك فحرقه .

ويرى أبو حنيفة - ويظاهاه - آخرون منهم أهل الظاهر - أن اللواط ليس زنا - وأن اطلاق الزنا عليه من باب المجاز لا من باب

## وسائل القذف :

الحد (كتاب الحدود - الموطأ صفحة

٥١٨ طبعة دار الشعب ) ويرى الشافعي - وهو الراجح عندنا - أن القاذف بالكتابة - يحد مع النية لأن ما لا تعتبر فيه الشهادة كانت الكفاية فيه مع النية بمنزلة الصريح كالطلاق والعتاق ، وعبر الموارد عن ذلك بقوله : أن الحد لا يجب في القذف بتعريض إلا إذا أقر الجاني أنه أراد بما قال القذف :

## شرائط المقذوف :

يشترط في المقذوف أن يكون :

١ - محصنا : بعموم لفظ الآية - والذين يرمون المحصنات « أي عفيفا عن الزنا - ومعنى العفة عن الزنا عند الحنفية ألا يكون المقذوف وطئ وطئا حراما في عمره - في غير نكاح أصلا ولا في نكاح فاسد بالاجماع والا سقطت عفته واحصانه - وهو ما يعبر عنه بالعفة المطلقة - والرأي عند مالك : أن العفة هي سلامة المقذوف من فعل الزنا قبل قذفه وبعده - ومن ثبوت حده عليه ؛ لأن ثبوت الحد يستلزم فعل الزنا وهو يقول بجحد قاذف من وطأ وطئا حراما

قد يقع القذف بالتقول الصريح وكذلك بالكتابة والاشارة واضحة الدلالة ظاهرة المعنى - وكذلك بالصورة أو الرسم عموما ولا يشترط حضور المقذوف وقت وقوع القذف ولا المجاهرة به أي العلانية •

ويخرج بذلك القذف بالتعريض أو الكتابة لأنه بهما محتمل والاحتمال يورث شبهة والحدود تدرأ بالشبهات

وهذا مذهب الحنفية والظاهرية واحدى روايتي مذهب أحمد وافى الرواية الأخرى يسوى بين القذف بالكتابة والتعريض وبين القذف بالصريح لعموم النص في قوله تعالى « والذين يرمون المحصنات .. » •

ويرى مالك هذا الرأي - قال مالك في موطئه : لا حد عندنا إلا في تقي أو قذف أو تعريض ، يرى أن قائلة : إنما أراد بذلك تقياً أو قذفاً فعلى من قال ذلك الحدث ما ، قال مالك : الأمر عندنا أنه إذا تقي رجلان من أييه فإن عليه الحد وإن كانت أم الذي تقي مملوكه فإن عليه



يرى أن البلوغ ليس بشرط لأن  
المقذوف العاقل العفيف عن الزنا  
يتغير بمثل هذا القول الذي يمكن  
تصديقه فأشبه الكبير - ولكن  
بشرط أن يكون ممن يتأتى منه  
ما قذف به ( ومن هذا رأى مالك  
واسحق )

#### شرائط القاذف :

يشترط في القاذف الشروط العامة  
التي تسرى في كل الحدود ومن  
وجوبه أن يكون عاقلاً بالغاً مختاراً  
عالمًا بأن ما يفعله يستوجب حداً  
لأن المسؤولية تنتفى عن المجنون  
والمعتوه وذى العاهة العقلية والكراهة .

والبلوغ الأصل في معرفته هو  
ظهور العلامات الطبيعية الدالة عليه  
الا أنه بحسب وصف هذا يختلف من  
شخص الى آخر ولا مناص من اعتبار  
ضابط السن يلتزمه قاضى الحد -  
ونرى الأخذ بمذهب الامام مالك في  
تحديد سن يقوم بالتقويم الهجرى  
- بحيث يعذر من لم يبلغه - هذا  
وينبغى التنويه الى أن البلوغ -  
كشرط - موضع اتفاق بين الفقهاء  
سواء كان القاذف ذكراً أم أنثى  
مسلماً أم غير مسلم - حراً أم عبداً .

لا حد فيه ( كمن وطئ امرأة ظنها  
زوجته ) ومذهب الشافعى أن قاذف  
الزانى لا يحد - أخذاً بظاهر الآية -  
ويعبر بمذهب مالك والشافعى عن  
« العفة الفعلية » أما أحمد - فيرى  
كفاية العفة الظاهرة عن الزنا خلاف  
العفة المطلقة ( الحنفية ) والعفة  
الفعلية ( مالك والشافعى ) فمن  
لم يثبت عليه الزنا بينة أو اقرار ومن  
لم يحد لزنا يعتبر عفيفاً وان كان  
تائباً عن زنا أو ملاعنة ونرى الأخذ  
برأى الحنابلة .

٢ - ويشترط ان يتأتى من المقذوف  
ما يقذف به اى ان يكون قادراً على  
الوطء - والرأى عند أبى حنيفة  
ومالك والشافعى أنه لا حد على قاذف  
المجبوب بالزنا أو الخصى للعجز عن  
الوطء وذلك للعلم بكذبه - ولأن  
العار منتف عن المقذوف بدون حد -

والرأى عند أحمد وجوب الحد  
لعموم نص القذف وامكان الوطء أمر  
خفى لا يعلمه كثير من الناس فلا يستغنى  
العار عند من لم يعلم بدون الحد  
ويضاف الى ما تقدم العقل والبلوغ  
والاسلام - ابو حنيفة والشافعى  
وأحمد في أحد قوليه وفى قول آخر

**اثبات جريمة القذف :**

«والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء ..» وقال تعالى : «وقالوا هذا افك مبین - لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فاذلم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون» \*

واذا ما ثبت القذف اقتتل الأمر الى المقذوف واندرج شأنه بحد الزنا - واجماع الفقهاء على ذلك لدلالة النص \*

٢ - كما يثبت بتصديق المقذوف للقاذف لانه اقرار بما رمى به \*

٣ - عدول القاذف عن اقراره الى ما قبل اعتبار الحكم نهائيا - وعلى هذا رأى الجمهور عدا أبى حنيفة فانه يرى بقاء الاقرار حتى التنفيذ بوصف كونه شرط استيفاء \*

٤ - العفو عند من يرى أن القذف حق للأدمى وهو مشهور مذهب أحمد والشافعى - ومشهور مذهب مالك أيضا اذا لم يبلغ الأمر الى الامام وأن بلغ لم يجز الا أن يريد المقذوف ستر نفسه \*

١ - تثبت جريمة القذف الموجبة للحد بالاقرار الصادر عن البالغ العاقل طوعية بوقوع القذف بالزنا أو فى الولد أو اللواطة بأى وسيلة تدل عليه دلالة ظاهرة - ويكفى الاقرار الموصوف كما تقدم ولو لمرة واحدة أمام السلطة المختصة - وقد انعقد اجماع الفقهاء على ذلك (مالك وأبو حنيفة والشافعى وأهل الظاهر) \*

٢ - كما تثبت بشهادة رجلين عدلين - والشاهد العدل هو من يتجنب الكبائر ويتقى الصغائر فى الغالب أو شهادة رجل وامرأتين عند الضرورة وهو مذهب الظاهرية والأباضية «أبو اسحق الخضرى» \*

٣ - وينهض دليل امتناع الزوج عن اللعان ويحد حد القذف ويرى البعض أنه اقرار - واذا كذب الرجل نفسه بعد اللعان أيضا يحد حد القذف \*

**مسقطات الحد :**

يسقط الحد باثبات القاذف صحة ما قذف به :

ويرتبط بذلك التنازل عن الشكوى - ويغلب ابوحنيفة حق

وهذا الاثبات بالبينة - ونصاب البينة هنا أربعة شهداء : قال تعالى

الله على حق الفرد في جريمة القذف ولا يجوز العفو •

شأن «ومن آثار اللعان اسقاط العقوبة الدنيوية عن الزوجين - فالزوج يسقط عنه حد القذف بلعانه والزوجة يدفع عنها العقاب بلعانها •

### توبة القاذف :

قال تعالى : ( الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم ) ويرى مالك والشافعي وأحمد قبول توبة القاذف المحدود بالنسبة لعقوبة رد الشهادة - احتجاجا بالنص - وهو أرفق بالقاذف ويرى أبو حنيفة تأييد رد الشهادة ولا أثر في ذلك للتوبة وأن الاستثناء الوارد بالآية لا ينسحب الى عدم قبول الشهادة وهو أنكى وأشد في الزجو والردع

### خاتمة البحث :

( ١ ) هل الخصومة شرط لقيام دعوى القذف ؟

الأصل في الحدود أن الخصومة ليست بشرط لأن العقوبة فيها حق الله تعالى الا أن جمهور الفقهاء على أن القذف يغلب فيه حق الآدمي اذ يمس عرضه وسمعته وهو أن شاء خصم به وتنازل عن الخصومة وعفا ومن ذلك أحمد والشافعي ومالك

ه - الملاعنة : قال تعالى : « والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهود الا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله انه لم الصادقين • والخامسة أن لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين • ويدراً عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله أنه لمن الكاذبين • والخامسة أن غضب الله عليها ان كان من الصادقين » •

فالشارع الحكيم حصن الزوج بأن أقام لعانه مقام الشهادة في نفى الحد والفسق ورد الشهادة عنه وقال صلى الله عليه وسلم : « البينة والا حد في ظهرك » فاذا تم اللعان لم يقيم الحد ، وان نكل وجب عليه الحد واللعان عند جمهور الفقهاء ايمان مؤكدة بالشهادة وردت بهذه الصيغة للتغليظ وليس شهادات لان أحدا لا يشهد لنفسه لما ورد في حديث ابن عباس عن هلال بن أمية « وسبب نزول الآية » لولا الايمان لكان لى ولها شأن « وفي رواية أخرى لولا ما معى من كتاب الله لكان لى ولها

ويحتجون بأن المقدوف قد يختار  
الستر على نفسه كما أنه قد يملك  
على حق الفرد •

اثبات صحة ما قذف به حتى لا يجد  
للقذف وقد يرى أنه لا يملك ذلك  
ونرى أنه من السياسة الشرعية  
في العقاب أعمال رأى الجمهور •

وأن في القذف تعريض للحد -  
وبذلك تنهض مصلحة في دفع الضرر  
عنه •

وقد ورد في المغنى لابن قدامة :  
( لا يتعرض له بإقامة الحد عليه ولا  
طلب اللعان منه حتى تطالبه زوجته  
بذلك فإن ذلك حق لها فلا يقام من  
غير طلبها كسائر حقوقها - وليس  
لوليها المطالبة عنها ان كانت مجنونة  
أو محجورا عليها ولا لولى الصغيرة  
لأن هذا حق ثبت للتشفي فلا يقوم  
الغير فيه مقام المستحق كالقصاص) •

الجلد ثمانين جلدة ... قال  
تعالى : « فاجلدوهم ثمانين جلدة »  
« ورد الشهادة ... قال تعالى :  
« ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا » وروى  
الامام أحمد في مسنده بسنده عن  
عائشة - والترمذى وأبو داود -  
والنسائى وابن ماجه - قالت « لما  
نزل عذرى قام رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فذكر ذلك وتلا القرآن  
ولما نزل أمر برجلين وامرأة فضربوا  
حدهم » •

والله تعالى أعلم ،،  
جميل بسيونى

### دين شرع للدبلوماسية اخلاقها

عن نعيم بن مسعود الأشجعى قال سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول لرسولى مسيلمة حين قرأ كتابه  
ما تقولان أنتما ، قال نقول كما قال ، قال أما والله لولا أن  
الرسول لا تقتل لضربت أعناقكما .. رواه أبو داود والامام  
أحمد رضى الله عنهما •

# فيم يفكر الشباب

اعداد وتقديم الدكتور عبد الودود شلبى

- يسألونك عن الروح  
لفضيلة الشيخ خلف السيد
- تفكير ماركسى منحرف  
للأستاذ محمد عبد الله السمان
- مفاهيم خاطئة عن التشريع الجنائى الاسلامى  
للأستاذ المستشار على منصور
- هل فى الزواج اكراه ؟  
للدكتور عبد الودود شلبى

## ويسألونك عن الروح . . .

تسأل الأنسة فاطمة الزمراء الطالبة بكلية التجارة - جامعة القاهرة ، عن حقيقة الروح ، وموقف الاسلام من ظاهرة تحضير الأرواح .

وقد أحلنا سؤالها الى فضيلة الشيخ خلف السيد الأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية بالأزهر الشريف للإجابة عنه ، فقال فضيلته:

ان آية الاسراء : « ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ، وما أوتيتم من العلم الا قليلا » ، تشير الى أن البعض قد سأل رسول الله ، والمشهور أن هذا البعض من أهل الكتاب ، وكانت الإجابة الحاسمة من الله عز وجل : قل الروح من أمر ربي ؛ لأن الروح من الأسرار الالهية التي اختص الله بها ، ولا يطيق البشر ادراك كنهها ، وهذا من قبيل رحمة الله بعباده ، حتى لا يكلفهم فوق ما تطيقه عقولهم من البحث ، ومهما أوتوا من العلم فهو

دائما قليل بالنسبة الى علم الله عز وجل ، وليس في هذا - كما يقول صاحب الظلال : حجر على العقل البشري أن يعمل ، ولكن فيه توجيها لهذا العقل أن يعمل في حدوده وفي مجاله الذي يدركه . . والروح غيب من غيب الله ، لا يدركه سواه ، وسر من أسرار القدسية أودعه هذا المخلوق البشري ، وعلم الانسان محدود بالقياس الى علم الله المطلق» .

وهناك رأى لبعض العلماء المفسرين مؤداه أن المقصود بالروح ، هو الوحي ، وليس الشيء اللطيف الشفاف ، وعلى هذا التفسير ، فكون مطالبين بالايان بوجود الوحي ونزوله على الأنبياء والمرسلين ولسنا مطالبين بالبحث عن حقيقة الملك ، تماما كمايماثنا بوجود الروح لكن لسنا مطالبين بالبحث عن مكان الروح من الجسد ، ولا عن نهج مسارها ، لأن هذا وذاك من الأسرار التي استأثر الله بها . .

أما ظاهرة تحضير الأرواح التي راجت في أوروبا وأمريكا ، وتسلفت عليه ، كما ليس له أن يفرض إيمانه الى ديار الشرق ومنها مصر ، فما على من يشهد التجربة ، وعندما يقال بالنسبة لهذه الظاهرة : ان الانسان لا يمكنه السيطرة على الروح اتسخيرها ؛ لأنها من أمر الله وحده ، لكن اذا وقفت المسألة عند حد الاستكشاف بها ، فهذا يخضع للتجربة ، فمن صدقت التجربة لديه

فله أن يصدق ، وليس لنا أن فنكر عليه ، كما ليس له أن يفرض إيمانه على من يشهد التجربة ، وعندما يكون الهدف من الاستكشاف عن طريق الروح ، الوصول الى الايمان بالله ، ومقاومة المادية الملحدة ، فان كل مسلم بل كل مؤمن بالله يسعده ذلك ..

**خلف السيد**

### من ملامح هذا الدين :

#### دين نصب موازين الكرامة

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوم فتح مكة فقال يا ايها الناس ان الله قد اذهب عنكم حمية الجاهلية وتعاضمها بآبائها . فالناس رجلان بر تقى كريم على الله وفاجر شقى هين على الله . والناس بنو آدم وخلق الله آدم من تراب قال الله تعالى : ( يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى ) الآية .

عن سمرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الحسب المال والكرم التقوى » . رواهما الترمذى .

## تفكير ماركسى منحرف

رسالة من الأخت ألفت محمود جعفر الطالبة بكلية الاعلام ، تقول فيها :

للكاتب نفوذه ، وهو يومئذ أحد الوزراء ، أما هراء هذا الكاتب فهو لا ينم - فحسب - عن جهل مطبق بل عن غباء مطلق لا حدود له .

« لقد وقع في يدي بحث مطبوع كان مقررا من قبل على طلبة أحد المعاهد ، جاء فيه على لسان الكاتب : ان اشتراكييتنا ترفض أن يكون التكافل الاجتماعى قائما على أساس من الصدقات ، لأن في الصدقات اذلالا لنفسية الانسان » .

فمن البدهيات التى يجهلها الكاتب، أن الاسلام لا يعتمد على الصدقات وحدها فى مسألة التكافل الاجتماعى بل جعل التكافل الركن الثالث من أركانه الخمسة . واذا كانت هذه الأركان التى يقوم عليها بناء الاسلام لها ارتباط بضمير المسلم ، ومعنى هذا الاكتفاء بظواهر الأعمال فيها ، الا أن ركن الزكاة قد انفرد دون بقية الأركان الأربعة بخاصية هيمنة

وقد تولى الرد على رسالة الأخت المسلمة ، السيد الأستاذ محمد عبد الله السمان :

الدولة عليه ، وذلك لأن الأركان الأربعة تعمل أساسا فى إطار الصلة بين العبد وربّه ، أما الزكاة ، وإن كانت لها هذه السمة الا أنها أيضا وثيقة الصلة بالمجتمع الذى يعيش فيه المسلم .

تدهش الطالبة المسلمة متسائلة : كيف تقرر مثل هذه الآراء المنحرفة التى تغمر الاسلام على طلبة أحد المعاهد لا سيما والكاتب يعلن انتماءه إلى الماركسية ؟ والحق أن هذا قد حدث بعد عام ١٩٦٠ حيث كانت مصر مرتعا خصبا للماركسية ، وكان



لذلك اعتبر الاسلام الزكاة حق المال يجبر على دفعها كل مائكة للنصاب المقرر ، وتعتبر الدولة المسلمة مقصرة اذا هي فرطت في تحصيل هذا الحق ، وكان أبو بكر رضى الله عنه على حق وبصيرة من رأى حين سير جيشا مسلما لمعاربة المرتدين الذين أعلنوا رفضهم لدفع الزكاة ، وقالوا :

فيها مضطر الى القوت والستر فقط ، سواء أكان مسلما أم غير مسلم ، لأن الاسلام يفرض على المسلمين فرضا قطعيا أن يزيلوا ضرورة كل مضطر ، كما يفرض فى أموالهم حقا آخر للفقراء والمساكين ومساعدة الغارمين ، ويرى الاسلام كل من يتيم فى تلك البلاد أن مائكة الأمة هو ماله ، اذا اضطر اليه يجده مذخورا له » .

« انها أخت الجزية » .

ويجب أن نذكر أن بيت المال بشتى موارده ، يعتبر حجر الزاوية فى ضمان التكافل الاجتماعى ، بل ان الاسلام - كما يقول السيد رشيد رضا فى تفسير المنار - يجعل حال كل فرد من أفراد المتبعين له مالا لأمتة كلها ، مع احترام الحيازة والملكية وحفظ حقوقها ، فهو يوجب على كل ذى مال كثير حقوقا معينة للمصالح العام ، ويحث فوق ذلك على البر والاحسان ، والصدقة الدائمة ، والصدقة المؤقتة ، فالبلاد التى يعجل فيها بالاسلام ، لا يوجد

هذا هو نظام الاسلام فى قضية التكافل الاجتماعى ويتقرر فيه مسئولية الدولة مسئولية كاملة عن كل فرد يعيش فى كنفها ، وهذا حق مقرر له فى عنق الدولة المسلمة ، وليس من قبيل المن أو التفضل عليه .

وهذه هى الشيوعية التى تتغنى بالاشتراكية ، فالشعوب التى تعيش فى كنفها ، أو بمعنى أدق - تعيش تحت رحمتها - هى كالأدوات المسخرة تبذل من جهدها وعرقها دون أن تنال الا الكفاف من لقمة

العيش ورقعة الثوب ، أما الأموال اذ ليس في هذه المبادئ أية امتيازات كلها فتساق الى خزائن الدولة لطبقة على طبقة ، فالاسلام - كما ليستمتع بها قادة الحزب ومن والاهم يقول المرحوم الشيخ محمد عرفه في فالطبقية قائمة على قدم وساق في كتابه : الاسلام أم الشيوعية .. شراة الا مثيل لها ..

وقد يقال : ان الطبقة الترهة أيضا قائمة على قدم وساق في بعض الدول المسلمة ، لكن يجب أن لا ننسى أن مصدر هذه الطبقة ليس آخر .  
الا الانحراف عن مبادئ الاسلام ،

محمد عبد الله السمان

### دين المجتمع التكافل

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ( تكون ابل للشياطين وبيوت للشياطين فأما ابل الشياطين فقد رأيتها يخرج أحدكم بنجيات معه قد أسمنها فلا يعلو بعيرا منها ويمر بأخيه قد انقطع به فلا يحمله ، وأما بيوت الشياطين فلم أراها - كان سعيد يقول لا أراها - الا هذه الأقفاص التى تستر بالدباج . رواهما أبو داود ..

### دين القيادة التجردة

عن عمرو بن الحارث رضى الله عنهما قال ما ترك النبى صلى الله عليه وسلم الا سلاحه وبغلة بيضاء وأرضا بخير جعلها صدقة . رواه الثلاثة والنسائي .

## مفاهيم خاطئة

## من مبدأ التشريع الجنائي الاسلامى

كثير الكلام فى هذه الأيام ، حول  
تطبيق أحكام الشريعة الغراء •  
وفى هذه المناسبة ورد الى المجلة

رسالة من الأخ صابر البطاوى  
الطالب بحقوق عين شمس يسأل :

« اذا كان للنظام الجنائى  
الاسلامى ما يميزه على التشريعات  
الجنائية الوضعية ، فلماذا يبدى  
البعض تحفظه على أحكام التشريع  
الجنائى الاسلامى ؟

وقد أحالت المجلة سؤال الأخ  
الى السيد المستشار على منصور  
ليتولى الرد عليه ، فأجاب مشكورا:  
انه لما يؤسف له ، أنه سرت  
الى بعض الأذهان مفاهيم خاطئة عن  
هذا التنظيم بسبب تأثير التشريعات  
الجنائية الغربية ومفاهيمها ،  
وبسبب عدم الاحاطة الشاملة

ان جرائم الحدود والقصاص

هى أخطر الجرائم ولا تشكل

الانسبة ضئيلة جدا من مختلف

أنواع الجرائم ، وهى لندرتها

البصيرة بالنظام الجنائى الاسلامى  
لاستجلاء الدور المهم الذى تؤديه  
عقوبات الحدود والقصاص ••

وقد كان بكفى فى الرد على هذه

المفاهيم الخاطئة ، القول بأن هذه

العقوبات هى من تشريع الخالق

الحكيم • والله أدرى بخلقه بما

يضرهم وما ينفعهم ، الا أن لهذه

العقوبات مزاياها الكبرى التى تعين

تجليتها للأذهان ، حتى تتبدد

الشكوك وتنهار الأوهام ، وتتجلى

حكمة الله البالغة من سن هذه

العقوبات ، ولذلك كان حريا بنا أن

نوضح بعض الحقائق عن هذه

العقوبات :

وخطورتها تبرر قسوة العقوبة على مرتكبيها والشارع الاسلامي لم يشرع هذه العقوبات الا لمواجهة جرائم اتسمت بالخطورة البالغة على الدولة والمجتمع والأسرة والأفراد والأموال ، ولذلك كان من الضروري مواجهة الجرائم الخطيرة بعقوبات شديدة فعالة ، والتجربة أثبتت فاعلية عقوبات الحدود في مواجهة الجرائم الخطيرة ، ومن الضرورة أيضا النظر الى أهوال جرائم الحدود ومضاعفاتها الخطيرة قبل النظر الى شدة العقوبة ، ثم ان عقوبات القصاص والحدود تتفادى العيوب الجسيمة التي كشفت عنها العقوبات السالبة للحرية ، وهي التي تواجه بها أكثر التنظيمات الجنائية الوضعية ، الجرائم التي واجهها الاسلام بعقوبات الحدود والقصاص . وبيان ذلك أن العقوبات البدنية تشتم في الأغلب بأنها فورية التنفيذ ، لأنها توقع في وقت قصير ولا تمتد مع الزمن ، وانها - وان ألحقت بالجاني ألما وقتيا شديدا -

الا أنها تظل عاقلة بذهنه وبذاكرته ، وبنفسه بما يردعه في الغالب الأعم عن العودة الى الاجرام أو التفكير فيه . وذلك على خلاف السجن الذي كثيرا ما يعتاده المجرمون بحكم طول البقاء فيه ، فيفقد أثره الرادع ويقتل فيهم الشعور بالمسئولية ، ثم ان فورية العقوبات البدنية تتيح للمذنب أن يواصل بعد تنفيذ العقوبة عمله ، فلا تصادر عليه رزقه ورزق أولاده ، على عكس العقوبات السالبة للحرية ، فانها تعطل الجاني فترة سجنه ، وتصادر عليه رزقه ورزق أسرته ..

ومن الجدير بالاشارة اليه في هذا المجال ، أن شريعة القصاص في جرائم الاعتداء على النفس - شأنها في ذلك شأن بعض أحكام الشريعة الاسلامي ، قد تعرضت للتهجم من جانب البعض ، ممن درجوا على منطق القانون الوضعي - وهؤلاء منهم من لا يؤمن يدين فلا ينصرف اليه القول ، ومنهم من توهم أن

القصاص هو الانتقام من الجاني ، الحقد ، والقصاص يدفع اليه طلب وهم يقولون : ان عهد الانتقام من الجاني قد ولى منذ زمن بعيد ، وأن العقوبة يجب ألا تستهدف الانتقام وانما منع المجرم من العودة الى الاجرام فتحل نظرية النفعية الاجتماعية محل الانتقام من المجرم أو يمتزج النفع الاجتماعي وارضاء العدالة في العقوبة ، كما رأى بعض علماء القانون الجنائي الوضعى ••

وشتان ما بين شريعة القصاص وبين الانتقام - فالانتقام يدفع اليه

وشتان ما بين شريعة القصاص وبين الانتقام - فالانتقام يدفع اليه

• بيان

على منصور

### دين يسلح التشريع بالعقيدة

عن انس رضى الله عنه قال كنت أسقى ابا عبيدة وابا طلحة وأبى بن كعب من فضيخ زهوومر فجاءهم آت فقال ان الخمر قد حرمت فقال أبو طلحة قم يا انس فأهرقها فأهرقها . ( رواه الثلاثة ) .

### دين ينفر من الاستبداد

عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى بيتى هذا : ( اللهم من ولى من أمر امتى شيئا فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولى من أمر امتى شيئا فرفق بهم فارفق به ) ••

## هل في الزواج اكراه ؟

### السؤال :

الأحاديث النبوية الصحيحة الصريحة

هل يجوز لوالد الفتاة ارغامها على الزواج من رجل لا ترغب فيه ؟  
ع . م . حسن (موظفة)  
للإجتهادات الخاطئة ، ومنعا للتصرفات الظلمة ، وهما للنقاليد

### الجواب :

البالية العتيقة •

أولا : ان الغاية من الزواج هي السكن والمودة والرحمة ، يقول الله سبحانه :

روى مسلم عن أبي هريرة قال :

كنت عند النبي صلى الله عليه

وسلم فأتاه رجل • فأخبره أنه تزوج

امراة من الأنصار (أى رغب في الزواج

منها ) فقال الرسول صلى الله عليه

وسلم : أنظرت إليها • • ؟

( وهو الذى خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ) •

ولا يكون السكن والمودة والرحمة

قال : لا •

الا بعد ميل ورغبة ، واختيار

وحرية ، وكل شئ يجوز فيه الاكراه

والقسر ، ما عدا الأمور القلبية

والنفسية التى لا تخضع أبدا لأية

قوى خارجية •

قال النبي : فاذهب فانظر اليها • • •

وروى المغيرة بن شعبة أنه خطب

امراة فقال له النبي صلى الله عليه

وسلم : انظر اليها فانه أحرى أن

يؤدم بينكما ( أى تحصل الموافقة

والمحبة ) • •

ثانيا : ان حق الخاطب في رؤية

الفتاة التى تقدم لخطبتها جاءت به

فأتى أبويها .. فأخبرهما بقول الرسول (ص) فكأنهما كرها ذلك - كما يحدث ذلك من بعض الناس - فسمعت بذلك المرأة وهي في خدرها فقالت : ان كان رسول الله أمرك ان تنظر فانظر قال المفيرة : فنظرت اليها فتزوجتها ...

وقد فصل الفقهاء هذه الاحاديث ، واختلفوا في بيان الأجزاء التي يجوز للخطاب أن يراها من خطيبته وأعدل الآراء في نظرنا : ان للخطاب ان يرى خطيبته في الملابس التي تظهر بها لأخيها وأبيها ومحارمها . وقال بعضهم : ان للخطاب ان يصحب خطيبته الى بعض الاماكن المباحة بشرط أن يكون ذلك مع أبيها أو أحد محارمها - ليتعرف على عقلها وذوقها وملامح شخصيتها ، فان ذلك داخل في مفهوم الحديث النبوي الذي يقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( اذا خطب أحدكم المرأة فقدر ان ينظر منها بعض ما يدعو به الى زواجها فليفعل .. )

ومن هذه الأحاديث تعلم أنه لا يجوز للأب المسلم ان يمنع ابنته ان يراها من يريد خطبتها - صادقاً - باسم التقاليد فان الواجب ان تخضع التقاليد للشريعة لأن تخضع الشريعة الاسلامية للتقاليد . كما لا يحل للأب ولا للخطاب ولا للمخطوبة ان يتوسموا في هذه الرخصة فيلقوا

الحبل على الغارب للفتى والفتاة باسم الخطبة . يذهب ان الى الملاهي والأسواق بغير حضور أحد من المحارم .

ان التطرف يميناً أو يساراً تأباه شريعة الاسلام والفطرة . ( من كتاب « الحلال والحرام » المرأة بين البيت والمجتمع ) .

ثالثاً : واذا كان الاسلام يعطى الرجل هذا الحق في رؤية المرأة التي يريد أن يتزوجها فقد أعطى الاسلام المرأة مثل هذا الحق أيضاً .. لا بد من أخذ رأيها . ولا بد من استئذائها ولا بد من موافقتها قبل الاقدام على

تجربة فاشلة تدمر نفسياتها وأسرتها  
ومجتمعها. فالنساء (شقائق الرجا) كما يقول محمد صلى الله عليه وسلم •  
يقول عليه الصلاة والسلام :

فقال النبي : ألا تعجبون من شدة  
حبه لها وبغضها له ؟؟؟؟  
( الثيب أحق بنفسها من وليها  
والبكر تستأذن واذنها صماتها •• )

ثم قال لها : انه زوجك وأبو  
ولذلك •  
فجاءت فتاة الى النبي ( ص )  
فاخبرته أن أباه زوجها من ابن  
أخيه وهي له كارهة فجعل النبي  
صلى الله عليه وسلم الأمر اليها ••  
( أى الحرية فى القبول أو الرفض )  
فقلت : قد أجزت ما صنع أبى ولكن  
أردت أن أعلم النساء ان ليس للآباء  
من الأمر شيء •••

فقالدين ليس هوى يميل به الناس  
حيث يريدون •• انه وحى الله الحق  
•• وكلمته التى لا كلمة لأحد بعدها  
أبدا ••• ولن يشاد الدين أحد الا  
غلبه • فأوغلوا فيه برفق فان المنبت  
فقال لها النبي : ملكك نفسك لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى •••  
فاختارى •••  
د. عبد الودود شلبى

● لا تحسب المجد تمرا أنت اكله

لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا



## صفحات من تاريخ القاهرة

للمستاذ محمد كمال السيد محمد

### جزيرة الروضة

— ١٥ —

— ٣ —

المقياس - وفاء النيل - جبر الخليج:

عندما جدد عمرو بن العاصى حفر الخليج المصرى سنة ٢٣ هـ (٦٤٣ م) فى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب • كان النيل يجرى غربى موقع ميدان السيدة زينب بحوالى ٣٠٠ متر تقريبا • وكان فم الخليج هناك • والآن يبعد غربا عن مجراه السابق بحوالى ١٠٠٠ متر •

والخليج المصرى من أعمال الفراعنة • فقد حفره سنوسرت الثالث من فراعنة الأسرة الثانية عشر فى

القرن التاسع عشر قبل الميلاد • ليصل النيل بالبحر الأحمر • وتجدد حفره عدة مرات فى عهد الفراعنة والفرس والبطالسة والرومان • ولما

دخل العرب مصر جددوا حفره لتسهيل وصول المؤن من خيرات مصر الى الحجاز • ونشأت قطائع ابن طولون والقاهرة الفاطمية على جانبه الشرقى • ثم اتسعت المدينة على جانبيه • وظل داخل المدينة من معالمها الرئيسية • حتى ردمته شركة الترام فى داخل المدينة سنة ١٨٩٧ ليصير شارعا يسير فيه أحد خطوط الترام • فكان عمر هذا الخليج ٣٨ قرنا من الزمان • ثم توسع شارع الخليج وأصبح معروفا لنا الآن باسم شارع بورسعيد •

وأنشأ عبد العزيز بن مروان أثناء ولايته على مصر ( ٦٥ - ٨٥ هـ ) من قبل أخيه عبد الملك بن مروان قنطرة على الخليج عند مبدئه من

النيل سرفت باسمه • وجهل الآن • وارتفعت المياه في النيل • أزيل هذا موقعها على التحديد •

وكان عند هذه القنطرة منظر السكرة من أشهر مناظر الفاضلين •

وكان الخليفة الفاطمي يقصدها عند الاحتفال بجبر الخليج ووفاء النيل كما سنذكر فيما بعد باذن الله •

وجهل أيضا موضع منظر السكرة على التحديد • ولكننا نرجح أنها كانت محل المدرسة السنوية للمعلمات بجهة السيدة زينب • أو دار الهلال بشارع المبتديان ( محمد عز العرب حاليا ) • أو قربا منهما •

ثم تحول النيل غربا على دفعات حتى القرن السادس الهجرى ( ١٢م ) فبعد مجراه عن فم الخليج انساب • فمد الصالح نجم الدين أيوب الخليج الى المجرى الجديد للنيل حوالى سنة ٦٤٠ هـ • والميدان هناك معروف الآن بميدان فم الخليج •

وكان اذا قرب النيل من الوفاء يوضع سد من التراب فى مجرى الخليج بالقرب من فمه — سواء الأول أو الأخير — فاذا تم الوفاء

وكان اذا قرب النيل من الوفاء يوضع سد من التراب فى مجرى الخليج بالقرب من فمه — سواء الأول أو الأخير — فاذا تم الوفاء

وارتفعت المياه في النيل • أزيل هذا السد الترابى • فينسب الماء في الخليج • وهو ما عرف بكسر السد أو جبر الخليج •

والجبر ضد الكسر • وهو تعبير الرقيق من رقة الأدب العربى • فبدلا من أن يقال كسرت ذراع يقال جبرت لليمن والتفاؤل • أو هو من جبره أى أحسن اليه وأغناه بعد فقر • فيكون المقصود أن السد يكسر فيجبر الخليج بالنماء وجريان الماء فيه •

وكان الفاطميون يحتفلون بوفاء النيل وكسر السد احتفالا فخما يليق بهذه المناسبة الدورية الهامة فى اقتصاديات ورفاهية الدولة •

والاحتفال بوفاء النيل من أقدم الأعياد المصرية • وكان المصريون القدماء يقدسون النيل ويرفعونه الى مقام المعبودات • مثل رع وآمون وأوزوريس • ومن أوصافه عندهم: رب الرزق الوفير • والد الأرباب خالق الكائنات • المحيى • وكان اسمه حمبى أى الفيض ( على هامش التاريخ المصرى القديم للمرحوم عبد القادر باشا حمزة ) •

- وقيل في تفسير الآية الكريمة ( موعدهم يوم الزينة ) في المباراة بين موسى عليه السلام بالمعجزات النبوية وبين سحرة فرعون أنه يوم الاحتفال بوفاء النمل •
- وكانت سفن الأمراء وحكام المديریات ورؤساء الجيش من ثلاث طبقات كل طبقة تسعة أقدام • ولم تكن كاملة التذهيب لتختلف في اللون والارتفاع عن سفينة فرعون •
- وكانت سفن الكهنة والضباط والأعيان من طبقتين كل طبقة ثمانية أقدام ومزينة بعديد الألوان •
- أما سفن الباقين فمن طبقة واحدة مدهونة بلون واحد بسيط ( الخطط التوفيقية لعلی مبارك ج ١٨ ص ٣٠ )
- وكانت أصوات الموسيقى تتجاوب من السفن وأمواج من أفراح الناس تسير فوق أمواج مياه النيل • وكانوا يترقبون وفاء النيل في شوق وتلهف • فوفاؤه بشسير باليسر والرخاء • وتخلف الوفاء نذير بالفقر والحرمان لمدة عام كامل •
- وكان فرعون والأمراء يستقلون البواخر الكبيرة لرحلة طويلة في النيل على سبيل النزهة وفرصة لتفقد أحوال الأقاليم (١) وكانت سفنهم على درجات •
- فسفينة فرعون من أربع طبقات كل طبقة ارتفاعها عشرة أقدام •

(١) قيل أن من أسباب بناء الهرم الأكبر امتصاص تعطل الأبدى العاملة أثناء الفيضان بإيجاد عمل لهم • ويستدلون على هذا أن مدة الثلاثين عاما التي قيل أن الهرم بنى فيها تدل على أن العمل لم يكن متصلا بل كان لعدة شهور كل عام •

## عروس النيل :

وأرسل الى أمير المؤمنين عمر يقص عليه الخبر فأرسل اليه رقعة وأمره بالقائها أى الرقعة فى النيل • والرقعة مكتوب فيها : ( من عبد الله أمير المؤمنين الى نيل مصر • أما بعد • فان كنت تجرى من قبلك فلا تجر • وان كان الله الواحد القهار هو الذى يجريك فנסأل الله الواحد القهار أن يجريك ) فألقاها عمرو فى النيل • وما أصبح الصباح حتى كان النيل قد أوفى الستة عشر ذراعا • وهى علامة الوفاء • وانقطعت الأراجيف •

والمؤرخون العرب نقلوا عن بعضهم • وظاهر أنها أسطورة • أو مصادفة • فماء الفيضان لا ينبع من مجرى النيل فى يوم وليلة • بل من مياه الأمطار فوق جبال الحبشة ويستغرق وصول هذه المياه الى مصر أياما عديدة •

ولكن كان للأقباط عادة أن يلتوا فى النيل فى عيد الشهيد ( ٨ بشنس

ولا سند تاريخى لأسطورة عروس النيل التى تحكى أن المصريين القدماء كانوا يلقيون فى النيل كل عام بنتا بكرى ليتحقق الوفاء • فمن الرقى الروحى للمصريين القدماء أنهم آمنوا بخلود الروح • وأنهم لم يكونوا يعرفون القربان البشرى فى طقوسهم الدينية كباقى الديانات القديمة - ولو كانت الأسطورة صحيحة لظهرت فى أوراق البردى أو فى النقوش التى حفلت بها جدران المعابد وسجلوا فيها شتى صور الحياة الاجتماعية والتاريخية • وقد أنكر أغلب المؤرخين هذه الأسطورة •

وقد قرأت رأيا أن مصر كلها هى عروس النيل يحتضنها بين أمواجه وفيضانه مرة كل عام •

ومن أخبار المؤرخين العرب عن هذه الأسطورة أن أقباط مصر طلبوا من عمرو بن العاص القاء بنت بكر فى النيل ليتحقق الوفاء فرفض •

(٣ مايو) (١) تابوتا من خشب به (بدائع الزهور ص ١٣) فقلا عن  
أصبع من أصابع الموتى القدماء • ابن عبد الحكم أن الأقباط ذكروا  
ويجتمع الناس من كل الجهات في عمرو بن العاص أن من عادتهم القاء  
هذا اليوم على شاطئ النيل بجهة بنت بكر في النيل في ١٢ بؤونة  
منية السيرج ( الجزء الشمالى من (٦ يوفية) كل عام ٠٠٠ الخ •  
شبرا) • وينصبون الخيام ويسرفون وهو تاريخ آخر •  
في شرب الخمر وأسباب اللهو والخلاعة •

ويرى صاحب الخطط التوفيقية واستمر الأقباط في الاحتفال بهذا  
العيد • وشاركهم المسلمون للهو والمتعة • حتى ألغاه المظفر بيبرس  
الجاشناكير عندما كان استنادارا (٣) الجاشناكير عندما كان استنادارا (٣)  
للناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٠٢هـ لما كان يجرى فيه من الهتك  
• بنت بكر في النيل •

ونلاحظ على رأى المرحوم على وباشا مبارك أن رواية المقرئى  
( الخطط ج ١ ص ٥٨ ) وابن اياس ( الخطط ج ١ ص ٥٨ ) وابن اياس ( الخطط ج ١ ص ٥٨ )  
والعربدة ، ثم أعاده الناصر سنة ٧٣٨ هـ • ثم أبطل في عهد  
الصالح صالح بن الناصر سنة ٧٥٥هـ

(١) الآن ٨ بشنس يوافق ١٦ مايو ، ١٢ بؤونة يوافق ١٩ يونية بفرق  
١٣ يوما عن التاريخين السابقين نظرا للتعديل الجريجورى •

(٢) بيبرس الجاشناكير تولى السلطنة من ٧٠٨ - ٧٠٩ باسم المظفر  
ركن الدين بيبرس • والجاشناكير احدى الوظائف الهامة مركبة من كلمتين :  
جاشنا بمعنى الذوق وكير : بمعنى المتعاطى • وهو الذى يتصدى لتذوق  
الطعام أو الشراب قبل السلطان خوفا من أن يكون مسموما •

(٣) قال القلقشندى فى صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٤٧ أنها مركبة  
من كلمتين ( استد بمعنى الأخذ ودار بمعنى ممسك ) وهو الذى يتولى  
شؤون مال السلطان • وقالت دائرة المعارف الاسلامية أنها من أستاذ  
فارسية معناها الرئيس والمعلم ورب الصنعة وأن استادار لقب لعامل من  
أكبر عمال السلاطين الماليك • وأن العامة اختصرت لفظ أستاذ الى استى  
أو أسطى بمعنى حوذى • ونقول أنه لو صح هذا فالعامة لا تقصد الحوذى  
فقط بل تقصد رئيس أى حرفة كالنجار وغيره •

وهدمت الكنيسة بشبرا التي كان  
بها أصبع الشهيد • وأحرق الأصبع  
والصندوق • وذرى رمادهما •  
وبطل هذا العيد نهائيا •

وقيل ان اختيار جزيرة الروضة  
من ضمن مواقع المقاييس الثابتة  
يرجع الى عهد الفراعنة •

وفي عهد البطالسة كان هناك  
مقياس بأرمنت • وآخر بأسوان •  
وفي عهد الرومان كان هناك مقياس  
بمنف وآخر بقط • ولما اعتنق  
قسطنطين الأكبر الديانة المسيحية نقل  
المقياس النقالى من منف الى كنيسة  
الاسكندرية • وكان للرومان أيضا  
مقياس بقصر الشمع ( حصن بابليون )  
وقد ذكرنا أنه كان على النيل مباشرة  
عند الفتح الاسلامى •

وبعد الفتح أمر عمرو بن العاص  
بانشاء مقياسين : أحدهما بأسوان  
والآخر بأرمنت •

وروى المقرئى عن القضاعى  
أن عمرو بن العاص كتب الى عمر  
ابن الخطاب يقول : ( ان الاستشعار  
يدعو الى الاحتكار • والاحتكار

واهتم المصريون القدماء بضبط  
مياه النيل منذ أربعين قرنا قبل  
الميلاد • أى ستين قرنا من الآن  
( الموسوعة العربية الميسرة ) • كما  
اهتموا بتسجيل حركات الفيضان  
بانشاء مقياس نقالى يقيسون به عمق  
مياه النيل • وقد وصلت أشكال  
كثيرة من هذه المقاييس • بعضها على  
شكل حرف **T** الافرنجية •  
وبعضها على شكل زهرة اللوتس  
بداخلها قائم من الخشب تقطعه  
خشبات عرضية • وبعضها على شكل  
قائم فى نهايته حلقة • ويعرف بمفتاح  
النيل • وغير ذلك من الأشكال أثبت  
الكثير منها صاحب الخطط التوفيقية  
( ج ١٨ ص ٢٠ ) • وكان المقياس  
النقالى يحفظ فى مدينة منف •

وكان عندهم يخلاف المقاييس  
النقالى مقاييس ثابتة من البناء •  
اما على شكل عامود قائم من البناء

يدعو الى غلاء الأسعار •• وأن النيل  
يروى أرض مصر ربا مريحا كاملا  
على الستة عشر ذراعا • وأن  
النهايتين الخوفتين للظما أو الاستبحار  
هما اثنا عشر ذراعا وثمانية عشر  
ذراعا (١) •

ونرى مع القضاى أن فى هذا  
الباب نظرا فمن المستبعد أن يلجأ  
الصحابة الى مغالطة الرأى العام  
بهذه الطريقة •

وفى سنة ٨٠ هـ أنشأ عبد العزيز  
ابن مروان مقياسا صغيرا على النيل  
فى حلوان •

ثم فى سنة ٩٧ هـ بنى مقياس فى  
جزيرة الروضة فى خلافة سليمان بن  
عبد الملك الأموى وولاية عبد الملك  
بن رفاعه • وأصلح فى سنة ٣٣٣ فى  
خلافة المتوكل على الله العباسى •

فأمره عمر بن الخطاب • بناء  
على مشورة على بن أبى طالب أن  
ينشئ مقياسا بطولان • وأن ينقص  
اصبعين من الاثنى عشر ذراعا  
الأولى • وأن يقرها على ما بعدها  
على الأصل • وأن ينقص أصبعين  
من كل ذراع بعد الثمانية عشر •  
وقال القضاى : رفى هذا الباب  
نظر •

والذراع ٢٤ أصبعا • فلعله يقصد  
أن يزيد أربع أصابع فى كل من الاثنى

(١) خطط المقرئى ج ١ ص ٥٨ • وانظر كيف توصل العرب بذكائهم  
الفطرى الى قاعدة هامة من قواعد علم الاقتصاد وعبروا عنها بأدق العبارات  
واكثرها اختصارا •

والقضاى هو القاضى أبو عبد الله محمد بن سلامة توفى سنة ٤٥٤ هـ  
وهو من أقدم من كتبوا فى خطط مصر والقاهرة • وكتابه ( المختار فى الخطط  
والآثار ) مفقود عرف بالاشارة اليه فى المقرئى وغيره من كتب التراث •

(٢) ١٢ ذراعا × ٢٨ اصبعًا = ٣٣٦ اصبعًا ، ١٤ ذراعا × ٢٤ اصبعًا  
= ٣٣٦ اصبعًا •

ثم حصل له تجديد شامل سنة ٢٤٧ هـ في خلافة المتوكل المذكور • وأصبح يعرف بالمقياس الجديد • وبالمقياس الكبير • ونسب للمتوكل المذكور (١) • وصار هذا المقياس هو المعول عليه في مقياس النيل • حتى انشاء السد العالي جنوب أسوان •

والمقياس في الطرف الجنوبي لجزيرة الروضة • وقد وضعه على باشا مبارك وضعا كاملا كما كتب عنه المرحوم يوسف أحمد مفتش الآثار بوزارة الأوقاف ( الخطط التوفيقية ج ١٨ ص ٢٠ ) محاضرات أثرية ليوسف أحمد •

وبانشاء السد العالي عند أسوان انتهت أهمية المقياس وأصبح لا قيمة له الا من الناحية الأثرية التاريخية •

**الاحتفال بوفاء النيل في عهد الفاطميين :**

كان ابن الرداد قاضى المقياس عند بدء موعد الفيضان يسجل علامات المقياس يوميا • ويطلع عليها الخليفة سرا أولا بأول • وعندما يقارب النيل الوفاء • أى قبل الذراع

وأمر المتوكل بعزل النصارى عن المقياس • فجعل والى يزيد بن عبد الله التركى ( ٢٤٢ - ٢٥٣ هـ ) عبد الله بن عبد السلام بن الرداد على المقياس • وظل هو ومن بعده من ذريته وآله على المقياس حتى العصر الحديث • ويعرف بينهم بيت المقياس •

واعتنى حكام مصر بعد هذا على ممر العصور بأمر هذا المقياس • فأصلح عدة مرات : فى دولة أحمد ابن طولون سنة ٢٥٦ هـ • وفى عهد المستنصر بالله الفاطمى سنة ٤٨٥ هـ وفى دولتى السلاطين المماليك ، وفى

(١) يوجد بالروضة شارع ضيق لا يزيد عرضه عن ثلاثة أمتار يصل بين شارعى المماليك البحرية والمختار اسمه شارع الخليفة المتوكل على الله • والاسم التاريخى جدير بمكان أكثر رحابة وأهمية •



السادس عشر بأصابع • يأمر الخليفة  
بالمبيت فى المقياس - أى مقياس  
الروضة • وترسل فى القصر الأظعمة  
الوفيرة الى هناك • فيذهب قراء  
الحضرة - أى الخاصون بقصور  
الخليفة • وشيوخ الجوامع الكبرى  
وغيرهم • ويوقدون الشموع الكثيرة  
فى المقياس والجامع بجواره • طول  
الليل • ويتلون القرآن برفق •  
ويطربون مكان التطريب • ويختمون  
الختمة الشريفة •

وينتقل الخليفة وحاشيته الى  
المقياس بجزيرة الروضة • فيصلى  
هو والوزير ركعات ثم يحضر اليه  
اناء فيه المسك والزعفران • فيديفهما  
( بالفاء ) بماء الورد بآلة فى الاناء •  
ثم يتناولوه ابن الرداد • فينزل حوض  
المقياس متعلقا بالعمود معتضدا له  
برجليه ويده اليسرى • ويخلق  
العمود بيده الأخرى بعجين المسك  
والزعفران •

وبعد هذا اما أذ • يعود الخليفة  
بالطريق الذى حضر منه • أو يركب  
العشارى ( نوع من البواخر ) الى  
القس ومنها الى القاهرة من باب  
القنطرة ( كان بالقرب من مسجد

فاذا أصبح الصباح • وحضرت  
البشرى بالوفاء • يخرج الخليفة  
من القصر الشرقى الكبير من القاهرة  
الفاطمية فى موكب فخر الى باب  
زويلة بالشارع الأعظم ( المزلدين  
الله ) حتى الصليبة فينحرف بالجسر  
الأعظم الفاصل بين بركتى الفيل  
وقارون ( موقعه الآن شارع  
عبد المجيد حاليا أو مراسينا سابقا  
عند ميدان السيدة زينب ) متجها  
الى منازل العز بالقسطة • فيركب  
فى سفينة خاصة • يوضع له فيها

الشعرانى بباب الشعرية فى السور الغربى للقاهرة الفاطمية ) •  
 أننا فرجح أن موقع القنطرة والسكره  
 كان قريبا من الموقع الحالى لدار  
 انهلل بشارع المبتديان •

وفى اليوم التالى يتوجه ابن الرداد  
 الى القصر مبشرا بوفاء النيل •  
 فيجد فى انتظاره خلعة مذهبة يأمر  
 بلبسها • وتصرف له البشارة من  
 نقود وخلع له ولأهله • حمولة عدة  
 بغال • ويعود الى المقياس مخترقا  
 القاهرة الفاطمية ومارا بالفسطاط •  
 تتقدمه البغال محملة بخليج الخليفة  
 وهداياه • والطبول تدق أمامه  
 لاعلان الوفاء •

وفى هذه المناسبة كانت تصرف  
 أيضا الخلع والهدايا لجميع رؤساء  
 الدولة • كل على قدر منزلته •

ويبدأ الاستعداد لفتح الخليج  
 أو كما كان يقال جبر الخليج •

### جبر الخليج ومنظره السكره :

فتنصب الخيام على الشاطئ  
 الغربى للخليج وأمام قنطرة السكره  
 بالقرب من قنطرة عبد العزيز بن  
 مروان السابق ذكرها • وكان السد  
 عندها أيام الفاطميين • وقد ذكرنا

ومنظره السكره أنشأها العزيز  
 بالله بن المعز لدين الله • وقال عنها  
 المقرئى ( الخطط ج ١ ص ٤٧٠ )  
 أنها من حنان الدنيا المزخرفة •  
 ووصفها ووصف تهيئة المقصورة  
 الخاصة بالخليفة برسم راحته وتغير  
 ثيابه فقال : ( وقد وقعت المبالغة  
 فى تعليقها وفرشها وتعبئتها • وقدم  
 بين يديه سوائى الذهب التى وقع  
 التناهى فيها من همم الجهات من  
 أشكال الصور الآدمية والوحشية •

من القيلة والزرافات ونحوها •  
 المعمولة من الذهب والفضة والعنبر  
 والمرسين (؟) المشدود والمظفور  
 عليها المكلل باللؤلؤ وانياقوت  
 والزبرجد من الصور الوحشية  
 ما يشبه القيلة جميعها عنبر معجون  
 كخلقة الفيل • وناباه فضة • وعيناه  
 جوهرتان كبيرتان • فى كل منهما  
 مسمار ذهب مجرى سواده • وعليه  
 ( أى الفيل ) سرير منجور من عود  
 بمتكآت فضة وذهب وعليه عدة  
 من الرجال ركبان عليهم اللبوس

تشبه الزرديات • وعلى رؤوسهم ذهب وفضة • ويتبعهم راجلون الخوذ وبأيديهم السيوف المجردة والدرق • وجميع ذلك فضة • ثم صور السباع منجورة من عود • وعيناه ياقوتتان حمراوان • وهو على فريسته • وبقيّة الوحوش • وأصناف تشد من المرسين المكمل باللؤاؤ تشبه الفاكة • ( الخ ) •

فيجلس الخليفة في المكان المخصص له بالقاتول • ويلزم كل فرد مكانه اما جالدا أو واقفا حسب منزلته • ويقراً القرآن • ثم يؤذن بالكلام للخطباء والشعراء • ويكافأ من يحسن منهم • ثم تمتد الأسمطة • وتكون الأطعمة العديدة الأصناف الشهية الأوصاف • قد حملت من القصر • وتقدم الموائد للجميع • يأكلون • ويحمنون ما تيسر لهم من أصناف الأطعمة على سبيل الشرف والبركة •

وينتقل الخليفة وحاشيته في موكب حافل • وقد هيئت للخليفة من دار الطراز بدلتان من ذهب وحرير • أحدهما لموكب الذهاب والأخرى لموكب العودة • كما تهيأ الخلع الخاصة برؤساء الدولة • ويتقدم موكب الخليفة أربعون نافخا للأبواق على الخيول • والأبواق من

وبعد ذلك يدخل الخليفة للراحة في منظر السكر • وتكون قد هيئت له كما ذكرنا • ثم يطل الخليفة منها • ويشير بفتح الخليج • فيكسر السد وينساب الماء في الخليج •

ويعود الخليفة بموكبه وسط  
المزارع والبساتين بالبر الغربى  
للخليج • وكان ما بين الخليج والنيل  
فى ذلك الوقت قليل عرض • حتى  
يصل الموكب الى بستان الدكة (١)  
بجوار بستان المقس • وكانت  
هناك الميناء النهرية للقاهرة كما  
ذكرنا • وكانت للخليفة فى بستان  
الدكة منظره أيضا • مثل منظره  
بستان المقس • فيدخل الخليفة بستان  
الدكة وقد أغلقت أبوابه ودهاليزه •  
ويدخل الخليفة بمفرده • ويسقى  
فرسه فى البستان • وقال المقرئ  
ولم يعلم سبب هذا التصرف •

ويخرج الخليفة من البستان ويعود  
بموكبه الى القاهرة من باب القنطرة •  
وقد أسهب المقرئ فى وصف  
الاحتفال بوفاء النيل وفتح الخليج •  
فذكر تفصيلا ما يلبسه الخليفة •  
وما يخلعه على الأمراء وأعيان الدولة  
وقاضى المقياس • وما يقدم من  
الأطعمة • كذلك تشكيل الموكب  
وخط سيره • والتحركات المرسومة  
بكل دقة لكل فرد • مما نعب عنه  
الآن بقواعد البروتوكول • حتى  
يخيل للمرء أنه فى عرض سينمائى  
فخم • ورائع بالألوان • لا أمام  
حقائق مدعمة بالتواريخ والأرقام (٢)

وأقول : لا غموض ولا ألغاز •  
فلعله لاحتمال حاجة طبيعية من  
حاجات البشر بعد ساعات طويلة فى  
الاحتفال •  
وكان عمال الجهات يبلغون بوفاء  
النيل • بخطابات بليغة حافلة بحمد  
الله على ما أنعم على أمته من خير  
ورخاء •

(١) بستان الدكة كان بين شارعى الجمهورية وعماد الدين • واسم  
قنطرة الدكة باق للآن • وكانت القنطرة على خليج الذكر الذى كان يصب  
فى بركة المقسى أو بركة بطن البقرة التى أصبح جزء منها بركة الازبكية •  
والذكر كان أحد أمراء الظاهر بيبرس كان له نصيب فى تجديد حفرة •  
وسميت القنطرة بهذا الاسم لأنه كان هناك دكة يجلس عليها المتنزهون •

(٢) الفقرة السابقة عن جبر الخليج ومنظره السكره سبق نشر بعضها  
فى مجلة الأزهر ( ربيع الآخر سنة ١٣٩٥ هـ ) عند الكلام على حى المنيرة  
ورأيت اعادة هنا لاستكمال الصورة ولعدم اضطراب القارئ للبحث عما  
سبق نشره •

بالروضة • ويكون النهر مليئاً ببواخر  
الامراء والكبراء والأعيان وعامة  
الناس • فيخلق المقياس في حضرته  
بالمسك والعنبر المعجونين في ماء الورد  
ثم يعود بالباخرة حتى فم الخليج •  
فيأمر بفتحه فيزال السد في أقرب  
وقت • ويعود بموكبه على الخيول  
حتى قناطر السباع ( ميدان السيدة  
زينب ) ثم يتجه بموكبه الى الصليبة  
ثم الى القلعة • وقد ازدحمت الطرقات  
بالجماهير • فينشر عليهم نقود انذهب  
والفضة يمينا وشمالا •

وفي زمن العثمانيين كان الوالى  
والصناجق ( أمراء الممالك وكان  
عددهم ٢٤ فى أغلب الأحيان ) وقاضى  
العسكر وكبراء الدولة • يذهبون  
الى المقياس • عندما يقارب النيل  
الوفاء • ويمكثون هناك قبل الوفاء  
أياما فى لهو ومتعة • من مأكّل  
ومشرب وطرب • حتى يتم الوفاء •  
ثم يعود الوالى ومن معه الى الخليج  
فيأمر بفتحه ويعود الى القلعة •

وكان الشعب يشارك فى هذه  
الاحتفالات بالتجمع والتبهرج  
واظهار الفرح والزيئة •

وذكرنا أن النيل عند ماتحول غربا  
مد الصالح نجم الدين أيوب الخليج  
الى المجرى الجديد للنيل وأنشأ  
حوالى سنة ٦٤٠ هـ بالقرب من نهاية  
الامتداد الجديد قنطرة كان يعمل  
عندها الاحتفال بوفاء النيل وجبر  
الخليج •

### بعد الفاطميين :

وأهملت قنطرة عبد العزيز بن  
مروان ومنظرة السكرة حتى اندثرتا  
وعرفت قنطرة الصالح أيوب باسم  
قنطرة السد • وظلت بهذا الاسم  
حتى زالت مع الخليج سنة ١٣١٦ هـ  
( ١٨٩٨ م ) •

واستمر الاحتفال بوفاء النيل وفتح  
الخليج بعد الفاطميين • ولكن لم  
يصل فى رونقه وبهائه الى ما كان  
يعمل أيام الفاطميين •

وكان الاحتفال يختلف عظمة وأبهة  
باختلاف السلاطين واستقرار الحالة  
السياسية • ومجمل ما كان يعمل فى  
زمن الأيوبيين والسلاطين المماليك  
أن يخرج السلطان بموكبه من القلعة  
الى ساحل القسوطا فيركب الباخرة  
الخاصة المسماة بالعقبة الى المقياس

وقد ذكرت جريدة الأهرام • في ١٧ سبتمبر سنة ١٨٩٢ ما يأتي : كان مهرجان جبر الخليج مساء أمس قرعة لعيون المصريين • ومسرة لخواطرهـم التي ألفت عادة هذه الحفلة • وتتوسـم فيها الخير للعام كله • فلم تكن الساعة الثامنة حتى أخذ المدعوون يتوافدون على السراقات البديعة التي أعدت كالمألوف على دكة فم الخليج من الحرير الملون المعلقة فيها المصاييح والثريات الباهرة وكانت المراكب في البحر غاصة بالجماهير •

ولما ردم الخليج سنة ١٨٩٨ لم لم يبق الا الاحتفال بوفاء النيل في النصف الثاني من أغسطس كل عام •

وفي أثناء الحرب العالمية الأولى ( ١٩١٤ - ١٩١٨ ) ألغيت الحفلة الساهرة • ثم أعيدت سنة ١٩١٨ • ثم ألغيت لاندلاع الثورة المصرية سنة ١٩١٩ •

واستمر الاحتفال بوفاء النيل مع التهوين من شأنه تدريجيا • واكتفى بالمهرجان النيلى •

واحتفل الفرنسيون بوفاء النيل وفتح الخليج في الثلاث سنوات مدة اقامتهم بمصر • وقد ذكرنا أنهم قاموا بعمارة المقياس • ولم يشارك الشعب الفرنسيين في هذه الاحتفالات فلم يشترك فيها غير الموظفين الرسميين وقلّة من الأقباط الذين لا ذوا بالفرنسيين •

وفي عهد أسرة محمد على أخذ الاحتفال فضلا عن الطابع الرسمي شكلا شعبيا • فكانت محافظة القاهرة تعلن عن الوفاء بتكليف شيخ المنادين بأن يجمع الأولاد يدورون في الحارات والأزقة وبأيديهم الرايات الملونة بعدد الألوان • ويردد بعضهم: البحر زاد • وغرق البلاد • وبجبيهم الآخرون أوفى الله • وتتوجه السفينة الرسمية العقبة وسفن أخرى • عامة وخاصة • الى فم الخليج • ويكون قد هيبأه العمال من الليلة السابقة برفع أغلب ترااب السد • فيفتح الخليج • ويقام سراقق بالقرب من فم الخليج تعمل به حفلة ساهرة بالغناء والطرب على حساب الدولة • وتوزع بطاقات المدعوة على الكبراء والأعيان •

وكان هذا طبيعيا نتيجة لزيادة  
التحكم في مياه النيل بإنشاء خزان  
أسوان ثم السد العالي أخيرا •  
واقتصر الأمر على عطلة رسمية  
يوم الوفاء لمصالح الحكومة بالقاهرة  
فقط مع مهرجان نيلى تمرفيه  
الباخرة العقبة مزينة • وإثبات الحجة  
الشرعية بوفاء النيل بمحافظة القاهرة  
وقد ذكرت الأهرام فى ٢١ أغسطس  
سنة ١٩٦٦ : تمت أمس كتابة الحجة  
الشرعية لوفاء النيل بديوان محافظة  
القاهرة • وقد أقيم حفل بهذه  
المناسبة • حضره الشيخ أحمد حسن  
هريدى مفتى الديار المصرية •  
ومنسوب بطريكية الأقباط  
الأورثوذكس والدكتور فؤاد  
الخورى مندوبا عن وزارة الرى •  
كما حضره وكلاء الوزارة ومديرو  
العموم ورؤساء الأحياء بالمحافظة •  
اه •

الشرعية بوفاء النيل فى ٢٦/٨/  
١٩٦٧

وفى ٣١/٨/١٩٧١ ذكرت الأهرام  
( احتفل أمس فى القاهرة بوفاء النيل  
وصدق الشيخ محمد خاسر مفتى  
الجمهورية على الحجة الشرعية •  
التي أثبتت وفاء النيل • وقد سجلت  
الحجة قيام دولة اتحاد الجمهوريات  
العربية ( مصر وسوريا ولبنان ) للعمل  
على عزة الأمة العربية وسيادتها ) •

وفى ٢١/٨/١٩٧٢ أخذ الاحتفال  
بوفاء النيل مطهرا آخر • ففضلا عن  
إثبات الحجة الشرعية فقد أقامت  
محافظة القاهرة • مهرجانا بدأ من  
أمام فندق هيلتون • من شعبتين :  
الأولى برية من الخيالة والموسيقى  
و ١٠٠ فرد من المشتركين فى أوبريت  
( موال من مصر ) بزيهم الفرعونى  
بجانب موكب الزهور • والشعبة  
الثانية ثيلية من اللنشات والمراكب  
الشرعية •

وفى سنة ١٩٦٧ ألغيت العطلة  
الرسمية والمهرجان النيلى بسبب  
اعتداء إسرائيل فى ٥ يونية سنة ١٩٦٧  
على الأراضى العربية باحتلال ميناء

وقال السيد / ابراهيم بغدادى  
 محافظ القاهرة وقتذاك بضرورة  
 المحافظة على هذا الاحتفال فهو  
 جزء من تاريخ مصر • احتفل به  
 آلاف السنين • وهو من مظاهر  
 الشكر لله على نعمة وجود النيل  
 واهب مصر الحياة • كما أنه جزء  
 من خطة استغلال النهر كمصدر من  
 مصادر السياحة • فالقاهرة تخر  
 الآن بأعداد كبيرة من السياح العرب  
 والأجانب الذين أتيت لهم فرصة  
 الاستمتاع بمشاهدة هذا المهرجان  
 والمشاركة فى طقوسه على صفحات  
 النيل •

وإذا كانت مظاهر الاحتفال بوفاء  
 النيل قد ضعفت • فلا يزال النيل  
 على عهده حافظا لوفائه • يندق  
 على مصر خيريه وفيضانه كل عام •  
 ولكن بدلا من تدفق مياه الفيضان  
 الى البحر • فانها تحتجز الآن أمام  
 السد العالى جنوبى أسوان رصيда  
 ضخما لتنظيم الري والتوسع  
 الزراعى برى الوادى الجديد وغربى  
 البحر اليوسفى بمصر الوسطى  
 ومديرية التحرير ومحافظة سيناء  
 وغيرها من أراضى الصحراء فتحيلها  
 جنة خضراء •

محمد كمال السيد محمد

### وصية أعرابى لآخيه :

اثر بعملك معادك ، ولا تدع لشهوتك رشادك ، وليكن  
 عقلك وزيرك الذى يدعوك الى الهدى ، ويعصمك من الردى ،  
 وألجم هوائك عن الفواحش ، وأطلقه فى المكارم فانك تبر  
 بذلك سلفك وتشيد شرفك ، وأبذل الصداقة تستفد  
 أخوانا ، وتتخذ أعوانا فان العداوة موجودة عقيدة ، والصداقة  
 متعذرة بعيدة ، وجنب كرامتك اللثام ، فانك أن أحسنت  
 اليهم لم يشكروا ، وان نزلت شديدة لم يصبروا •



## الشريعة الإسلامية والقانون الإنجليزي

للأستاذ محمد حسن مسيب الله

- ١٠ -

تكلّمنا في العدد السابق عن نظام الملكية في الشريعة الإسلامية وتكلّم في هذا العدد عن نظام الملكية في القانون الإنجليزي •

نشأ النظام الاقطاعي في إنجلترا على نمط يخالف تمام الاختلاف النظام الاقطاعي في باقي دول أوروبا وكان لذلك أثره الكبير على نظام الملكية وتطويره في القانون الإنجليزي فبينما كان أمراء الاقطاع في باقي دول أوروبا يعتبرون في درجة تقارب الملوك من ناحية استقلالهم باقطاعياتهم وتكوينهم جيوشا خاصة بهم ومحاكم يحاكمون فيها كل من يعيش في اقطاعياتهم وتحكمهم في الفلاحين تحكما كاملا حتى كان يطلق عليهم « رقيق الأرض » •

نجد أن نظام الاقطاع الذي نشأ في إنجلترا عقب الغزو النورماندي لـ ١٠٦٦ يختلف تمام يختوى على جميع البيانات المتعلقة بخمس عشرة ألف اقطاعية ومائتي ألف منزل في ذلك التاريخ •

الاختلاف عن ذلك النظام فقد اعتبرت جميع العقارات ملكا للملك وأمراء الاقطاع مجرد حائزين لاقطاعياتهم ، لهم الانتفاع بها مقابل الخدمات التي يفرضها عليهم الملك وهم بدورهم يصرحون لغيرهم بحيازة أجزاء من هذه الاقطاعيات نظير فرض خدمات معينة على المنتفعين بها ولذلك نشأ نظام يشبه التأجير الى حد ما أما ملكية الأرض فقد ظلت دائما للملك وكل حق على الأرض مصدره الارادة الملكية كما قام النورمانديون سنة ١٠٨٦ بحصر الأراضي الزراعية والمباني بعد توزيعها الجديد وقيدها في سجل خاص Domesday Book

ومنذ الغزو النورماندى حتى سنة ١٥٨٣ لم يكن هناك ملاك لأراضى انجلترا وانما مجرد حائزين يستمدون حقهم فى الحيازة من الملك ومن أمراء الاقطاع نظير ما يفرض عليهم من خدمات •

وبعد أن أصبحت الأرض فى ملكية أمراء الاقطاع ظلت الأرض المصدر الأساسى للثروة والقوة ولذلك حرصت الأسر الانجليزية على ابقاء أراضىها بقدر الامكان فى حوزة أفرادها فوضعت قيودا صارمة واجراءات معقدة سواء بالنسبة لنقل الملكية أو الانتفاع بالأرض المملوكة فكان نقل ملكية الأرض عملية صعبة جدا وشاع استعمال الوصايا للاحتفاظ بالأرض داخل الأسرة وذلك بعد أن قضى على نظام الاقطاع تماما فى العصور الوسطى ومع بدء القرن الخامس عشر بدأت تنهر أهمية التجارة فى حياة الانجليز وتأخذ اهتماما موازيا للاهتمام بالأرض كمصدر للثروة حيث بدأ كبار ملاك الأراضى فى امتلاك آلاف من قطعان

١ - قانون بيع البضائع والمنقولات  
المحلية الصادر سنة ١٨٩٣

The sale of Goods Act, 1893

٢ - قانون الملكية سنة ١٩٢٥  
Law of Property Act, 1925

٣ - قانون تسجيل الأعباء  
المفروضة على الأراضى سنة ١٩٢٥  
Land charges Act, 1925

٤ - قانون تسجيل الأراضى  
سنة ١٩٢٥  
Land Registration Act, 1925

- ٥ - قانون التأجير بقصد الشراء  
سنة ١٩٦٥  
Nire purchase Act, 1965
- ٢ - ملكية كل ما عدا الأرض  
ويطلق عليها  
Personal Property
- ٦ - قانون البيوع الدولية  
سنة ١٩٦٧  
Uniform Laws on International
- وهذا القسم الثانى ينقسم الى  
فرعين :
- ( ١ ) جميع الحقوق المقررة على  
العقارات ( فيما عدا حق الملكية  
التامة ) كحق الايجار مثلا ويطلق  
عليها  
Real chattles
- أولا : لا تقتصر الأشياء القابلة  
للتملك فى القانون الانجليزى على  
الأشياء الحسية فقط physical,  
corporeal وانما تشمل أيضا  
الأشياء المعنوية -  
non - physical, incorporeal
- (ب) كل ما عدا الأرض والحقوق  
المقررة على العقارات وذلك كالأشياء  
والأمتعة وغيرها مما يعتبر منقولا فى  
سائر القوانين الوضعية ويطلق عليها  
Personal Chattles
- كحقوق الاختراع والديون وغيرها
- ثانيا - لا يأخذ القانون الانجليزى  
بالتقسيم السائد فى القوانين الوضعية  
الى عقارات ومنقولات وانما يأخذ  
بالتقسيم التالى :
- ١ - ملكية الأرض ( وتشمل  
ما عليها من مبان )  
Real Property
- القسم الأول : ويشمل الأشياء  
المعنوية أى غير الحسية مثل الديون  
والحقوق المتنازع عليها والحق فى  
التعويض والشيكات وحقوق  
الاختراع وغيرها من الأموال التى  
لا يمكن لمسها كمادة وانما يمكن

القانون ولا يمكن لمالك الأرض الاحتفاظ بها أو استغلال ما في باطنها بنفسه وتعوضه الدولة عن ذلك تعويضا عادلا وهذا المبدأ يتفق تماما مع آراء بعض الفقهاء المسلمين من اعتبار ما في باطن الأرض من معادن وخلافه ملكا خالصا للدولة لأن الأرض لا تطلب لهذا الغرض على أساس أن الأرض تطلب اما لزراعتها أو للبناء عليها فقط •

أما بالنسبة للملكية المنفعة فان نطاقها يتحدد حسب ما هو مشروط في الاتفاق أو المصدر الذي آلت بموجبه المنفعة لصاحب الحق فيها •

ثالثا - ان وسائل نقل الملكية هي : البيع والهبة والوصية والميراث والاستيلاء على الأموال المباحة وتنازع الأموال الأصلية ( مثل تكاثر الحيوانات )  
accession

ونزع الملكية للمنفعة العامة فتصبح الدولة مالكة بحكم القانون ونزع الملكية وارسائها على الغير بحكم قضائي وصنع شيء من أول الأمر كالرسم الذي يقوم برسم لوحة معينة فمصدر ملكيته لها هو صنعه

رفع دعوى action بشأنها ولذلك يطلق على هذا القسم •

Choses in action

والقسم الثاني : يشمل الأشياء المادية أو الحسية مثل الأمتعة الشخصية والنقود وسائر الأموال المنقولة متى تمت حيازتها فعليا ويطلق على هذا القسم

Choses in possession

ويأخذ القانون الانجليزي بالتقسيم المعروف للملكية سواء في الشريعة الاسلامية أو القوانين الوضعية الى ملكية تامة وملكية ناقصة •

ففى حالة الملكية التامة ( ملكية ذات الشيء ومنفعته ) فان المالك يكون له حق استعمال الشيء والتمتع به واتلافه والتصرف فيه للآخرين سواء بالبيع أو الهبة أو الوصية أو غير ذلك من التصرفات مع ملاحظة أنه بالنسبة لاستغلال ما في باطن الأرض من فحم وحديد وبتروول وسائر المعادن فان هذا الحق يحرم منه مالك الأرض في انجلترا وينقل الحق في هذا الاستغلال الى الدولة بحكم

أصبح هذا القيد نهائياً ومضتمونا من الدولة فلا يستطيع أحد الاحتجاج بخطأ هذا القيد أو مغايرته للحقيقة لمنازعة المشتري من صاحب هذا القيد ولا يقتصر القيد في هذا السجل على البيع فقط وانما يمتد أيضاً الى الايجار متى كانت مدته أربعين عاماً والقيد بهذا السجل اجباري وفي حالة ما اذا كان هناك شك في صحة الملكية يقيد المالك على أنه مجرد حائز للأرض فقط الى أن يزول كل شك في ملكيته *a possessory title only*

ويمنح هذا السجل شهادة بالملكية *a land certificate* تحل محل جميع عقود ومستندات الملكية •

أما السجل الثاني فهو سجل خاص باثبات جميع الأعباء المحملة بها الأرض كحقوق الارتفاق والرهون والديون والحجوز والطلبات المقدمة من مشتريين سابقين وغيرها ويمكن لأي مشتري الرجوع الى هذا السجل للتعرف على حقيقة الوضع بالنسبة للأرض التي يرغب في شرائها •

اياها وتختلف أحكام بيع الأرض عن غيرها من الأموال أو المنقولات •

فعقد بيع الأرض عقد شكلي *a formal contract* فيشترط القانون صياغته بشكل محدد والا كان باطلاً وعديم الأثر وطبقاً لأحكام المادة ٤٠ من قانون الملكية الصادر سنة ١٩٢٥ يشترط في عقود بيع الأراضي أن تكون مكتوبة وأن تتضمن اتفاق الطرفين على البيع ووصف لأطراف العقد ووصف للعقار المبيع وقيمة الثمن المتفق عليه وتوقيع طرفي العقد أو من يمثلهما قانوناً • ويجب أن يثبت البائع صحة ملكيته عن فترة الخمسة عشر عاماً السابقة على البيع وأن يستخرج على نفقته الأوراق والمستندات اللازمة لذلك • ولتوفير الضمانات للمشتريين أنشأت الحكومة سجلين عقاريين الأول سجل الأراضي *Land Registry* وهو يضم عدداً من رجال القانون ووظيفتهم التحقق من صحة التصرفات المتعلقة بالأرض وبعد ذلك اجراء قيد المالك الجديد بالسجل المذكور ومتى تم هذا القيد

ولا تملك مطالبته به وانما ترجع على  
البائع وحده •

أما بالنسبة للمنقولات والبضائع  
فان القاعدة الأساسية أنه لا يمكن  
نقل ملكيتها الا بواسطة المالك  
الحقيقى لها أو مثله القانونى وهذا  
الحكم ينفرد به كلا من القانون  
الانجليزى والشرعية الاسلامية عن  
جميع الشرائع والقوانين الوضعية •

فالقوانين الوضعية لا تجيز  
استرداد المسروقات من مشتريها  
حسن النية وتسليمها لمالكها الأصلي  
الا اذا تم ذلك فى خلال مدة معينة  
من تاريخ السرقة ( أغلب التشريعات  
تحدد هذه المدة بثلاث سنوات فقط )  
وبشرط أن يدفع المالك للمشتري  
حسن النية قيمة ما دفعه الأخير  
للسارق أو غيره • أما القانون  
الانجليزى فلا يأخذ بمثل هذا  
الوضع اطلاقا فلو أن سيارة مثلا  
سُرقت وتم تداولها بالبيع بين عشرات  
المشتريين حسنى النية لعشرات السنين  
ثم ظهر بعد ذلك مالكها الأصلي الذى  
سُرقت منه فانه يستطيع استردادها  
من حائزها الأخير دون أن يدفع له  
أى مبلغ •

ويعتبر القيد فى هذا السجل  
بمثابة اعلام أو اخطار من البائع  
الى المشتري بكل هذه الأعباء سواء  
علمها المشتري حقيقة أم لم يعلمها  
فاذا كان على الأرض المبيعة عبء من  
الأعباء ولكنه غير مسجل ويعلم به  
المشتري فان البائع لا يمكنه  
الاحتجاج على المشتري بهذا العلم  
ويظل البائع مسئولا عنه أمام  
المشتري لأنه لم يسجله ، ومسئولية  
البحث فى هذا السجل تقع على  
المشتري لأنه صاحب المصلحة فى ذلك  
كما يعتبر القيد فى هذا السجل ضمانا  
لأصحاب الحقوق المقيدة به فان لم  
يقيد أصحاب هذه الحقوق حقوقهم  
بهذا السجل وتم البيع فلا يعتبر  
المشتري مسئولا أمامهم عنها حتى  
ولو كانت ديونا حكومية فمثلا  
يتحمل أصحاب العقارات فى انجلترا  
بتكاليف المشروعات الجديدة التى  
تستفيد منها عقاراتهم كتوسيع الطرق  
مثلا فاذا لم تقيد السلطات الحكومية  
قيمة حصة العقار فى مقابل التحسين  
بالسجل المذكور وتم البيع فان  
المالك الجديد لا يكون مسئولا  
عن سداده للسلطات الحكومية

إذا كان لدى بائع الأقمشة مائة ثوب من نوع معين باع منها عشرين ثوبا ولكنها ظلت في حيازته ولم يتسلمها المشتري ثم جاءه شخص آخر يطلب شراء المائة ثوب بأكملها والا فانه لن يشتري الثمانين ثوبا الباقية ، فان القانون الانجليزي يسمح للبائع بأن يبيع للمشتري الجديد المائة ثوب بأكملها رغم أن منها ٢٠ ثوبا لم تعد مملوكة له لسبق بيعه لها ، وينحصر حق المشتري الأول في التعويض النقدي ولا يملك الزام البائع بتسليم الأثواب المباعة له .

ويشترط القانون الانجليزي في البيع أن يدفع الثمن بالنقد .

وبالنسبة للوصية فان القانون الانجليزي يجيز الوصية بكل الملك ولأى فرد ، وقد كانت المرأة المتزوجة ممنوعة من أن توصي لأى فرد حتى سنة ١٨٨٢ حيث سمح لها بالوصية بعد صدور قانون بذلك Married women's property Act, 1882.

ويشترط لصحة الوصية أن تكون مكتوبة وصادرة من شخص بالغ

ويرد على قاعدة عدم امكان نقل الملكية الا عن طريق المالك أو مثله القانوني استثناء هام اقتضته ظروف التجارة بانجلترا وتشجيعها عمليات التصدير بكل الطرق ، فالأصل في القانون الانجليزي أن الملكية تنتقل من البائع الى المشتري بمجرد عقد البيع ، ويترتب على ذلك أن تصبح البضائع المباعة ملكا للمشتري ويكون هلاكها تحت يد البائع على المشتري ( ما لم يتفق على غير ذلك ) وتدخل في تفليسة المشتري وفي تركته حتى ولو لم يدفع ثمنها ولا يملك البائع حق حبسها عن المشتري لحين استيفائه الثمن ، وإذا أفلس المشتري ولم يكن البائع قد تقاضى الثمن فانه يدخل ضمن باقى الدائنين في التفليسة دون أى امتياز له عليهم .

ورغم كل هذه النتائج التى تترتب على انتقال الملكية للمشتري بمجرد اتمام عقد البيع فان القانون الانجليزي قد خرج على هذا الأصل بأن أباح للبائع إعادة بيع هذه البضائع اذا تركها المشتري في حيازة البائع وتعويض المشتري عنها فمثلا

وعاقل ويستثنى من شرط بلوغ سن الرشد العسكريين من جنود وبحارة وطيارين في الميدان فتعتبر وصاياهم صحيحة متى كان سن الواحد منهم لا يقل عن أربعة عشر عاما كما تصح وصيتهم الشفهية ، وفي سنة ١٩٣٨ رأى المشرع الانجليزي أن ترك الحرية في الوصية بكل الثروة وحرمان الورثة فيه أجحاف كبير في بعض الحالات ؛ ولذلك عالج هذا الوضع في قانون الموارث الصادر في سنة ١٩٣٨

Inheritance Act, 1938.

وبالنسبة للميراث فان الورثة ينقسمون في القانون الانجليزي الى خمس طبقات : الطبقة الأولى الزوج والزوجة ، والثانية الأولاد ، والثالثة الوالدين ، والرابعة الأخوة والأخوات والخامسة باقي الأقارب وهناك جداول لتوزيع الميراث وتقسيمة بين كل من هذه الطبقات التي يرث بعضها في المنقولات ولا يرث في العقارات والذي يتحدد نصيب بعضها بمبلغ تقدي وليس بحصة معينة في التركة والمبدأ السائد في القانون الانجليزي أن حصة كل طبقة في الميراث توزع بين أفرادها بالتساوي بصرف النظر عن الذكورة والأنوثة .

وبالنسبة للهبة : Gifts فان الملكية لا تنتقل الا اذا انتقلت حيازة الشيء الموهوب الى الموهوب له Deed بواسطة الواهب Donor فعلا وحقيقة، ويستثنى من شرط انتقال

فأعطى هذا القانون للمحكمة حق تعديل الوصية بناء على طلب الزوج أو الزوجة أو الابنة التي لم تتزوج أو الأولاد الذين لا يستطيعون كسب عيشهم فهؤلاء جميعا لهم الحق في التقدم للمحكمة لاعادة توزيع الأموال الموصى بها بينهم وبين الموصى له ، وللمحكمة سلطة واسعة في هذا الخصوص بل لها حق حرمان الموصى له من أى قدر من الأموال الموصى بها متى كانت هذه الأموال لا تتجاوز قيمتها خمسة آلاف جنيه



للموهوب له وأن يتمتع عن تسليمه ما وهبه اياه ان لم يكن قد سلمه له لأنها هبة مشروطة بوفاة الواهب •

رابعا - بالرغم من أن القاعدة

الأساسية في القانون الانجليزي هي عدم سقوط أى حق وعدم اكتساب أى حق بمضى المدة الا أن المشرع الانجليزي قد أورد استثناء محدودا على هذه القاعدة في سنة ١٩٣٩ Limitation Act, 1939

فاعتبر أن الحيازة قرينة على الملكية فاذا استمرت الحيازة مدة طويلة دون أية معارضة مدة اثني عشر عاما في العقار وستة أعوام في المنقول دون انقطاع وبنية التملك ولم يكن هناك أى سبيل لمعرفة المالك الحقيقي أو الوصول اليه فهذا الحائز يعتبر مالكا في مواجهة الجميع فيما عدا المالك الحقيقي اذا ظهر •

خامسا - يأخذ القانون الانجليزي بنظام في الملكية يكاد يماثل نظام الوقف في الشريعة الإسلامية تماما وهذا النظام يسمى ملكية الترتست Treus Property وفي هذا

الحيازة الفعلية الهبات التي تتم بمحرر رسمي Deed فانه لا يشترط فيها انتقال الحيازة الفعلية من الواهب الى الموهوب له •

ولا يجيز القانون الانجليزي الرجوع في الهبة بعد تمامها قانونا (بالحيازة الفعلية أو المحرر الرسمي) لأى سبب من الأسباب ، وذلك على عكس معظم الشرائع الوضعية التي تجيز الرجوع في الهبة، وعودة المال الموهوب للواهب في حالات معينة •

ويأخذ القانون الانجليزي بالهبة المشروطة، ويجيز للواهب استرداد ما قدمه على سبيل الهبة اذا لم يتحقق الشرط وذلك مثل خاتم الخطوبة فانه يجوز للخطاب استرداده من مخطوبته اذا لم توافق على اتمام الزواج، وكذلك الهبة المشروطة بتحقيق الوفاة فلو شارف أحد على الهلاك فانه قد

يهب أحد الذين بجانبه بعض ما يحمله من نقود أو غيرها فهذه الهبة لا تنتج أثرها في نقل الملكية للموهوب له الا بعد وفاة الواهب فاذا قدر له أن يعيش فان له أن يسترد ما سلمه

النظام يعهد أحد الأشخاص The Settlor الى فرد أو أفراد  
 أو هيئة معينه Trustees بادارة الممتلكات أو الأموال التي يحددها  
 وتسليم ريعها الى فرد أو أفراد أو هيئات معينة Beneficiaries طبقا  
 لما هو محدد بوثيقة الترتست .  
 وسمى هذا النظام بالترتست لأن أساسه الثقة التي تتوأم لدى منشىء الترتست في هؤلاء الأشخاص المختارين بمعرفته لادارة هذه الأموال .

ولمدير الترتست رفض تعيينه مديرا للترتست فتعين المحكمة مديرا آخر غيره وان كان القانون يجيز أن يدخل في ملكية الترتست كل الأموال العقارية والمنقولة مهما كان نوعها إلا أنه من الناحية العملية تقتصر ملكية الترتست على العقارات والأوراق المالية من أسهم وسندات فقط .

وملكية أموال الترتست تعتبر ملكية مزدوجة لكل من مديري الترتست والمتنفعين به فمدير الترتست يعتبر المالك القانوني وصاحب الحق في الادارة والتصرف في أموال الترتست بكافة أنواع التصرفات ومن ناحية أخرى فان هذه الادارة وهذه التصرفات انما تتم لصالح المتنفعين وحدهم دون مدير الترتست .

وينقسم الترتست الى قسمين  
 ترتست خاص Private Trust  
 وترتست خيرى Charitable Trust  
 وهو في هذا يماثل تقسيم الوقف الى وقف أهلى ، ووقف خيرى فالترتست الخيرى هو : ما كان المقصود منه مساعدة الفقراء أو تحقيق أغراض ثقافية أو دينية أو اجتماعية بصفة شاملة وتعم فائده الجماهير كمجموع public benefit وليس أفرادا

ويستطيع منشىء الترتست أن يكون هو مدير الترتست والمتنفع به تماما كما معينين بذواتهم specified individuals

وقد حكم ببطالان الترسـت المنشأ لتعليم أحد الأطفال، وبصحـة الترسـت المنشأ لصالح الفقراء من أقارب ومستخدمى منشئ الترسـت •

والغرض من نظام الترسـت الخاص فى القانون الانجليزى هو حماية نائضى الأهلية وغيرهم من ذوى العاهات غير القادرين على إعالة أنفسهم أو رعاية مصالحهم من أقارب منشئ الترسـت، وهو نفس الهدف فى نظام الوقف الإسلامى فى بعض الأحيان •

أما نظام الترسـت الخيرى فالغرض منه دعم الروابط والقيم الاجتماعية والدينية •

ويتم تسجيل الترسـت الخيرى لدى مكتب حكومى خاص The Charity Commissioners وهذا المكتب يقوم بالرقابة والتفتيش على مديرى الترسـت الخيرى وله حق اتخاذ الاجراءات القانونية اللازمة فى جميع الأحوال ، وتعفى الحكومة البريطانية كل أموال وإيرادات الترسـت الخيرى من جميع أنواع الضرائب •

ونظرا لأن نظام الترسـت الخاص فى القانون الانجليزى يبيح لمدير الترسـت اجراء أى تصرف قانونى فى أموال الترسـت ولو بالبيع على

وتتدخل المحكمة فى تعيين وعزل مديرى الترسـت الخاص ، والترسـت الخيرى ، ويلتزم هؤلاء المديرون فى ادارتهم لأموال الترسـت ببذل العناية والحرص اللازمين ويحظر عليهم تحقيق أى فائدة شخصية عن طريق الترسـت والا التزموا بردها لأموال الترسـت ويسألون مسئولية مدنية وجنائية عن كل خطأ وعن كل خسائر تحدث نتيجة هذا الخطأ ويحدد القانون الانجليزى أنواع الاستثمارات التى يجوز لمديرى الترسـت استثمار أموال الترسـت فيها •

ويلتزم مدير الترسـت بسك حسابات خاصة بالترسـت والاجابة على كل سؤال للمتفتحين وعرض هذه الحسابات عليهم للمراجعة ويخضع فى جميع الأعمال المتعلقة بالترسـت لرقابة المحكمة •

خلاف نظام الوقف الاسلامى  
وتحقيقا للحماية الكافية للمتفعين  
بأموال الترت أعطى القانونى  
الانجليزى للمتفعين حق التتبع  
لأموال الترت فى أى صورة يتم  
تحويلها إليها وتحت أية يد كانت ،  
وذلك فضلا عن المسئولية المدنية  
والمسئولية الجنائية لمدير الترت  
ومن تصرف لصالحه ان كان الأخير  
متواطئا معه الاضرار بالمتفعين الى  
جانب ابطال التصرف فى الحالة  
الأخيرة •

Trust  
Corporations  
حتى يكون هناك ضمان كاف  
للمتفعين •  
ومن هذه الهيئات البنوك البريطانية،  
وشركات التأمين ، كذلك أنشأت  
الحكومة البريطانية هيئة حكومية  
لهذا الغرض أيضا ، وهى تعادل وزارة  
الأوقاف عندنا The Public Trustee  
قد أنشأتها الحكومة البريطانية  
سنة ١٩٠٦

ونظرا لأن تعيين أشخاص بذواتهم  
كمديرين للترت يعرض ادارة  
الترت لبعض الخلل نتيجة مرضهم،  
أو وفاتهم ، أو استقالتهم من ادارة  
الترت والوقت الضائع فى تعيين  
بديل عنهم لذلك سمح القانون  
الانجليزى بتكوين هيئات خاصة

بهذا نكون قد انتهينا من الكلام  
عن نظام الملكية فى كل من الشريعة  
الاسلامية ، والقانون الانجليزى  
وقتكلم فى العدد القادم انشاء الله  
عن القانون الجنائى فى كل من  
الشريعتين •  
حسن حسب الله

### شذرات متفرقة

- يقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه: « لو أن لى قلاع  
الأرض لافتديت بها من هول ما أسمى قبل أن أعلم ما  
الخبر •
- قال يحيى بن معاذ: بئس الأخ أخ تحتاج أن تقول له  
أذكرنى فى وعائك

# حوار ذوى البصائر

للأستاذ السيد من قرون

فى تاريخ الأمة الاسلامىة مواقف لعلمائها مع خلفائها وقادتها تعطينا المثل الأعلى للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر : وتقدم لنا صورة قريبة للعظة والاعتبار ، وترسم للمسلم فى كل عصر وعهد واجبه نحو ربه ومجتمعه ، وتستجد الحوار الذى يدور ويعتمد دائما على الكتاب والسنة ، وفى ضوءهما يتبين وجه الحقيقة باهرا ، فيخضع له الراعى والرعية ، ولا يجد الرئيس غضاضة فى الاعتراف بالحق ، واتباع سبيله .

من هذا القبيل ما جرى بين الخليفة ( سليمان بن عبد الملك ) والعالم ( أبى حازم ) وقبل أن نورد لك الحوار نحدثك حديثا موجزا عن كلا الرجلين حتى تجيء الصورة واضحة

فاصعة ، فالخليفة سليمان ( ٩٦ هـ - ٩٩ هـ ) ولى الخلافة بعد أخيه ( الوليد ) وفقا لنظام ولاية العهد فى ذلك الحين ، وكان سليمان له سجايا طيبة تؤهله لمنصبه الخطير ، فهو شاب جميل المنظر ، فصيح اللسان ، تربى فى البادية عند أخواله ( بنى عبس ) فتشأ قوى الجسم ، بعيدا عن أمراض الحضر ، وأوضار الترف ، وكان أبوه يفخر بفصاحته ، قال لخالد بن يزيد بن معاوية فى مرأى جرى بينهما « ان كان الوليد يلحن فان أخاه سليمان » وكان غيورا الى درجة أنه خصى فتى كان فى عسكره سمعه يغنى بأبيات غناء مطربا . وصفها لجلسائه قائلا : « والله لكأنها جرجرة الفحل فى الشول (١) ، وما

أحسب أنثى تسمع هذا الا صبت » فقال لها : كيف ترين الهيئة ؟ قالت :  
وكان يكره الظلم ومقترفه ، وما أنت أجمل العرب لولا ... قال :  
عداوته للحجاج الثقفي الا أنه كان على ذلك لتقولن . قالت :  
يسرف في ارتكاب المظالم والدماء .  
قال الرواة : كانت ولاية سليمان  
يمنا وبركة ، افتتحها بخير ، وختمها  
بخير افتتحها برد المظالم واخراج  
المساجين ، وختمها بخير ، باستخلافه  
(عمر بن عبدالعزيز) قالوا: فعل سليمان  
في يوم واحد ما لم يفعلهُ عمر بن  
عبد العزيز طوال عمره ، أعتق سبعين  
ألفاً من مملوك ومملوكة وكساهم ،  
ويذكرون في ذلك أن مفاخرة جرت  
بين ولد لعمر بن عبد العزيز ، وولد  
لسليمان ، فذكر ولد عمر فضل أبيه  
وحاله ، فقال له ولد سليمان : ان  
شئت أقل ، وان شئت أكثر ، فما  
كان أبوك الا حسنة من حسنات أبي  
يشير الى توفيق سليمان في اختيار  
عمر خليفة بعده . ويصفه المؤرخون  
بأنه كان أكولا ، ويقصون في ذلك  
القصص ، كما يصفونه بالزهو  
بنفسه ، من ذلك أنه لبس يوماً واعتم  
بعامة ، وكانت عنده جارية حجازية ،

فقال لها : كيف ترين الهيئة ؟ قالت :  
أنت أجمل العرب لولا ... قال :  
على ذلك لتقولن . قالت :  
أنت نعم المتاع لو كنت تبقى  
غير أن لا بقاء للإنسان  
أنت خلو من العيوب ومما  
يكره الناس غير أنك فان  
فتنفس عليه ما كان فيه ، فما لبث  
بعدها الا أياما حتى توفى وسنه ثلاث  
وأربعون سنة . وفي عهده كانت  
الدولة الاسلامية امبراطورية مترامية  
الأطراف من ( فرغانة ) شرقا الى  
( غانة ) غربا ، هذا هو الخليفة فمن  
أبو حازم ؟  
أبو حازم ( سلمة بن دينار ) مولى  
( ليث بن بكر ) وقد يقال له أبو حازم  
المدني ، وكان أعرج يتولى قص  
القصص بمسجد المدينة المنورة .  
توفى سنة ١٤٢ هـ وله أقوال مشهورة  
في الزهد والقناعة ، يروى سعيد بن  
جبير عن أبيه أن عبد الملك بن مروان  
قال حين ثقل ورأى غسالا يلوى ثوبا

بين يديه ، وددت أنى كنت غسالا  
لا أعيش الا بما أكتسبه يوما فيوما،  
فذكر ذلك لأبى حازم فقال : الحمد  
لله الذى جعلهم عند الموت يتمنون ما  
نحن فيه ، ولا تتمنى عند الموت ما  
هم فيه . فماذا جرى بينه وبين  
الخليفة سليمان ؟

أزمع سليمان أن يؤدى فريضة  
الحج فخرج من دمشق فى موكب  
فخم ، فحط رحاله فى المدينة ،  
فاستقبله أهلها استقبالا كريما ،  
اشترك فيه وجوه القوم ، ففضى  
أياما حافلة بالذكريات المجيدة طاف  
بمسجد رسول الله صلى الله عليه  
وسلم والأماكن التى شرفت  
بإشراقات سيد الخلق عليها ، وكان  
فى مقدمة من استقبله وسأيره  
وجالسه ( محمد بن شهاب الزهرى )  
وهو رجل له مكاتبة العلية  
والدنية ، وحسبك أنه حظى برؤية  
عشرة من أصحاب محمد صلى الله  
عليه وسلم . وذات يوم سأل سليمان  
من حضره ، هل بالمدينة أحد أدرك  
أحدا من أصحاب النبى صلى الله

وهذه الكلمة من الخليفة تفيد

أن ابن شهاب نال من أبى حازم ،  
وأفة العلماء الحسد ، وأنا أعتذر  
لابن شهاب من قولى هذا فهو من  
( زهرة ) أخوال الرسول ، ومن  
زهرة الصحابيان الجيلان :

عبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن  
أبى وقاص ، ولكن هكذا فهمت .

ولنتابع الحوار ، وهو بيت التقصيد  
فى المقال . قال الخليفة : يا أبا حازم

ما لنا نكره الموت ؟ قال : لأنكم  
أخربتم الآخرة ، وأعمرتم الدنيا ،

فكرهتم أن تنتقلوا من العمران الى  
الخراب ، قال : أصبت يا أبا حازم .

قال سليمان : فكيف القدوم غدا

تخافه وترجوه • قال : فأى المؤمن أكيس ؟ قال : رجل عمل بطاعة الله ، ودل الناس عليها • قال : فأى المؤمن أحقق ؟ قال : رجل انحط فى هوى أخيه وهو ظالم فباع آخرته بدنياه غيره • قال له سليمان : أصبت ، فما تقول فيما نحن فيه ؟ - لقد بلغنا محنة الامتحان ، ومحك الايمان ، ومجال قوله الحق - ولذالك قال أبو حازم ، أو تعفينى ؟ قال سليمان : لا ، ولكن نصيحة تلقىها على - وهنا بدا ذكاء الخليفة فهو فى جمع من الناس ويريد أن يكون الجواب نصيحة تؤدى فى المستقبل - فبماذا أجاب أبو حازم ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، ان آباءك قهروا الناس بالسيف ، وأخذوا هذا الملك عنوة على غير مشورة من المسلمين ولا رضا لهم حتى قتلوا منهم مقتلة عظيمة ، فقد ارتحلوا عنها فهل شعرت ما قالوه وقيل لهم ؟ وهذه العبارة تلخص حكم بنى أمية ، والصراع الذى دار بينهم وبين بنى عمومتهم من هاشم والزييريين ، والدماء التى سالت ، والألوف التى قتلت ، والمبادئ التى انتهكت ،

على الله تعالى ؟ قال : أما الحسين فكالمغائب عن أهله ، وأما المسىء فكالآبق يقدم على مولاه • فبكى سليمان ، وقال : ليت شعرى ما لنا عند الله ؟! قال : اعرض عملك على كتاب الله • قال : وأى مكان أجده ؟ قال : « ان الأبرار لفى نعيم • وان الفجار لفى جحيم » قال سليمان : فأين رحمة الله يا أبا حازم ؟ قال أبو حازم : رحمة الله قريب من المحسنين • قال له سليمان : يا أبا حازم ، فأى عباد الله أكرم ؟ قال : أولو المروءة والنهى ، وهذا الجواب اشارة ذكية الى قوله تعالى : « انما يتذكر أولو الألباب » وكان المتبادر الى الذهن أن يقول : ان أكرمكم عند الله أتقاكم - قال سليمان : فأى الأعمال أفضل ؟ قال أبو حازم : أداء الفرائض مع اجتناب المحارم • قال سليمان : فأى الدعاء أسمع ؟ قال : دعاء المحسن اليه للمحسن • فقال : أى الصدقة أفضل ؟ قال : للسائل البائس وجهه المقل ليس فيها من ولا أذى • قال : فأى القول أعدل ؟ قال : قول الحق عند من



فقد أصبحت الشورى فى خبر كان ، وصارت الخلافة ملكا عضوضا ، ولم يعد هناك رأى للشعب فى اختيار خلفائه — كما جرى فى عهد الخلفاء الراشدين •

وضعف الممات • قال سليمان : ارفع الينا حوائجك • قال : تنجيني من النار وتدخلنى الجنة • قال سليمان : ليس ذاك الى • قال أبو حازم : فمالى اليك حاجة غيرها • قال :

فادع لى • قال أبو حازم : اللهم ان كان سليمان وليك فيسره لخير الدنيا والآخرة ، وان كان عدوك فخذ بناصيته الى ما تحب وترضى • قال له سليمان : « قط » يعنى هكذا دون زيادة • قال أبو حازم : قد أوجزت وأكثر ان كنت من أهله ، وان لم تكن من أهله فما ينبغى أن أرمى عن قوس ليس لها وتر • قال سليمان : أوصنى • قال : سأوصيك وأوجز ، عظم ربك ونزهه أن يراك حيث نهاك ، أو يفقدك حيث أمرك •

وهذه الوصية الوجيزة هى خلاصة التقوى ، فهى تنهى الخليفة أن يأتى أمرا يغضب الله والنواهى معروفة موصوفة ، وتأمره أن يفعل ما أمره الله ، والأوامر معلومة للمسلم تجمع أركان الاسلام الخمسة والجهاد والصدقة ، وخدمة المجتمع

ولما كان أبو حازم قد مس السلطان بكلامه قال أحد الحاضرين : بئس ما قلت يا أبا حازم • قال أبو حازم : كذبت ، ان الله أخذ ميثاق العلماء ليعيننه للناس ولا يكتمونه • لم يغضب سليمان ولم يقطب جبينه بل قال : فكيف لنا أن نصلح ؟ قال : تدعون الصلف ، وتمسكون بالمروءة ، وتقسمون بالسوية • قال سليمان : فكيف لنا بالمأخذ منه ؟ قال : تأخذه من حله ، وتضعه فى أهله •

أعجب الخليفة بقاص المدينة وود أن يصحبه ويكون فى بطائه ، وينقله الى حاضرة الخلافة دمشق • فقال : هل لك يا أبا حازم أن تصحبنا ، فتصيب منا ونصيب منك ؟ قال : أعوذ بالله • قال سليمان : ولم ذاك ؟ قال : أخشى أن أركن اليكم شيئا قليلا ، فيذيقنى الله ضعف الحياة

الى كثير مما يحتاج الى بسط واطناب ، ومرجعه الى قوله تعالى : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » .

اتتهى أبو حازم من نصحه ووصاياه ، وألقى السلام على الخليفة وجلسائه ، وانصرف الى داره ، فبعث اليه سليمان بمائة دينار ، وكتب اليه أن أنفقها ولك عندى مثلها كثير . فهل قبلها أبو حازم ؟ تقول الرواية : ان أبا حازم ردها عليه ، وكتب اليه : يا أمير المؤمنين ، أعيذك بالله أن يكون سؤالك اياى هزلا ، أو ردى عليك بدلا (١) ، وما أرضاها لك ، فكيف أرضاها لنفسى ؟ فان كانت هذه المائة دينار عوضا عما حدثت فالميتة والدم ولحم الخنزير فى حال الاضطراب أحل من هذه ، وان كان لحق فى بيت المال فلى فيها نظراء ، فان ساويت بيتنا والا فليس لى فيها حاجة .

« ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا » قائلا : هكذا يكون الاقتداء بالكتاب والأنبياء ، انظروا الى هذا الامام الفاضل ، والجبر العالم كيف لم يأخذ على عمله عوضا ، والا على وصيته بدلا ، ولا على نصيحته صفدا ، بل بين الحق وصدع ، ولم يلحقه فى ذلك خوف ولا فزع . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يمنعن أحدكم هبة أحد أن يقول أو يقوم بالحق حيث كان » وفى التنزيل : « يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم » والقرطبى هنا عنى بأمرين : غفة أبى حازم وشجاعته ، ولكن الحوار يعطى مدلولات واسعة أبرزها ما يتصل بالرجلين وموقفهما من الشريعة والمجتمع ، فسليمان الخليفة لا شك فى أنه فى أسئلته كان ينزع عن ايمان ورغبة وثيقة فى معرفة الطريق الموصلة الى رضا الله والناس ، ولذلك كان واسع الصدر ، يتقبل النصح وان جاء فى بعض الأحيان جافيا غنيفا ،

وقد تعرض لهذه القصة (القرطبى) فى تفسيره قول الله عز وجل :

وانظر اليه يسمع هجو آبائه وفتحهم بالاغتصاب ، وأخذهم الملك بالقوة ، وتركهم الشورى التى دعا اليها القرآن وسار عليها المسلمون على عهد الخلفاء الراشدين ، والواقع أن وجدان الأمة الاسلامية لم يفارقه النزوع الى مبدأ الشورى على توالى العصور وفى أنفُس الخلفاء العالين ، والوارثين أثر منها ، ومعايشة لها ، ترعاها الضمائر ، وتدور حولها الخواطر ، وكثيرا ما رأينا منهم من يثور على ابن عمه أو أخيه اذا رأى منه حيدة عن الحق وتنكرا لتعاليم الاسلام ، ولكن المصلحة الشخصية كانت تصور لهم أنهم ان دعوا الى الشورى والانتخاب انقسمت الأمة، وضاعت وحدتها كما أشار الى ذلك معاوية رحمه الله حين دعا الى بيعه يزيد من بعده وقد استقر الأمر لبنى عبد مناف من أمية أو هاشم فرفضوا أن تكون الخلافة وراثية ، وفى سبيلها كان الصراع •

ملكه قائم على القهر والغيلة دون أخذ رأى الرعية ، وقد تحدث أبو حازم عن سياسة المال فى رده على سليمان ورفض أخذ المال ، بين له أنه فرد من أفراد الأمة لا يجوز له أن يأخذ من أموالها الا اذا تمت المساواة ، وقال كل فرد نصيبه ، فليس رفضه لمائة الدينار زهدا كما يتبادر للذهن لأول وهلة وانما رفضه من جهة المبدأ ، وهذا المبدأ كان نافذا على عهد رسول الله وخليفته أبى بكر ، ونظمه عمر حين دون الدواوين ففرض لكل مسلم من بيت المال نصيبا ، لكن هذا المبدأ لم يلتزمه بنو أمية ، بل جعلوه لصنائعهم وأنصارهم وللشعراء ليزيدوا فضلهم وينشروا حقهم فى الخلافة مما دعا الخوارج الى الحملة عليهم ، والنكير على بذل الأموال للشعراء ، وبجانبهم كثير ممن أنكروا سياسة المال فى عهدهم ، فأبو حازم أحد الثائرين على تلك السياسة ،

وشئ آخر ألمع اليه وهو قوله لسليمان : « تدعوا الصلف » يشير

لذلك كان أبو حازم حازما فى تذكير سليمان بأمر الشورى ، وأن

بذلك الى تعالى بنى أمية على الموالى والأعاجم ، الناس سواسية كأسنان المشط ، وكلهم لآدم ، وآدم من تراب ، ولا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى هكذا يقول صاحب الرسالة صلوات الله عليه ، ولكن بنى أمية لا يولون واليا ولا قائدا ولا جاييا ولا يؤم الناس فى الصلاة الا عربى ، هذا دينهم ومسلكتهم وما حدث بين زيد بن على زين العابدين وهشام بن عبد الملك يصور ذلك المسلك ، استدعى زيد لمقابلة الخليفة هشام فلما دخل عليه قال له هشام : بلغنى أنك تحدث نفسك بالخلافة ، ولا تصلح لها لأنك ابن أمة . قال زيد : أما قولك انى أحدث نفسى بالخلافة فلا يعلم الغيب الا الله ، وأما قولك انى ابن أمة فهذا اسماعيل صلى الله عليه وسلم ابن أمة ، أخرج الله من صلبه خير البشر محمدا صلى الله عليه

وسلم ، واسحق ابن حرة أخرج الله من صلبه القردة والخنازير وعبد الطاغوت ألا ترى نظرة هشام المتعالية حتى على العلوى الذى ينحدر من سلالة فاطمة بنت محمد ، لما كانت أمه غير عربية رآه غير أهل للخلافة وهو من نسل هاشم سيد البطحاء فما بالك بغيره من الموالى لذلك كان الموالى يتربصون الدوائر بينى أمية فكانوا شيعة العلويين والعباسيين ، حتى قوضوا ملكهم بزعامة أبى مسلم الخرسانى . وأبو حازم يقول لسليمان « تدعون الصلف » يريد المساواة بين العرب وغيرهم ، وأن يكون التفاضل بالتقوى لا بالحسب والنسب ، والخلاصة أن ذلك الحوار كشف عن رأى الشعب فى الحكم وسياسة المال ، والدعوة الى المساواة وارساء قواعد العدل فى ذلك الحين ، ولنا من ذلك كله اهتداء واقتداء .

**السيد حسن قرون**

# قصة من التراث

## التحرير

لما رجع المعتصم من الثغر وصار بناحية الرقة ، قال لعمر بن مسعدة: ما زلت تسألني في عمر بن فرج حتي وليته الأهواز ، فقعد في سرّة الدنيا يأكلها خضما وقضما ، ولم يوجه اليها بدرهم واحد . أخرج اليه من ساعتك !

فقلت في نفسي : أبعد الوزارة أصير مستحشا على عامل خراج ؟

يا هذا ما صناعتك ؟ .. قال حائك .. ثم قال لي : جعلت فداك قد سألتني عن صناعتى فأخبرتكَ ، فما صناعتك أنت ؟ .

فكرهت أن أذكر له الوزارة ، وقتل اقتصر له على الكتابة ، فقلت : كاتب ... قال : جعلت فداك ، الكتاب على خمسة أصناف : فكتاب رسائل يحتاج الى أن يعرف الفصل من الوصل والصدور ، والتهانى ،

ولكنى لم أجد بدا من طاعة الأمير ، فقلت أخرج اليه يا أمير المؤمنين ...

فقال : احلف لى أنك لا تقيم ببغداد الا يوما واحدا ...

فحلفت له ثم انحدرت الى بغداد فأمرت ففرش لى زورق ثم خرجت ، فلما صرت بين دير هرقل اذا رجل يصيح : يا ملاح . رجل منقطع !

فكرهت أن أذكر له الوزارة ، وقتل اقتصر له على الكتابة ، فقلت : كاتب ... قال : جعلت فداك ، الكتاب على خمسة أصناف : فكتاب رسائل يحتاج الى أن يعرف الفصل من الوصل والصدور ، والتهانى ،

والسلطان عملا فبشت عمالك فيه  
فجاءك قوم يتظلمون من بعض  
عمالك ، فأردت أن تنظر في أمورهم  
وتنصفهم اذ كنت تحب العدل والبر ،  
وكان لأحدهم مزرعة ليس عليها  
بناء ولا حولها شجر - كيف كنت  
تمسحه قال : كنت أضرب العطوف  
في العمود وانظر كم مقدار ذلك ؟ !  
قال : اذن تظلم الرجل .... قلت  
فأمسح العمود على حده .... قال :  
اذن تظلم السلطان ! .. فقلت والله  
لا أدري ! قال : فلست بكاتب خراج ،  
فأيهم أنت ؟ .. قلت : كاتب جند ! ..  
قال : فما تقول في رجلين اسم كل  
واحد منهما أحمد ، أحدهما مقطوع  
الشفة العليا ، والآخر مقطوع الشفة  
السفلى ، كيف تكتب صفتيهما ؟ ..  
قلت : كنت أكتب أحمد الأعم وأحمد  
الأعلم . قال : كيف يكون هذا ورزق  
هذا ألف درهم فيقبض هذا على دعوة  
هذا فتظلم صاحب الألف .... فأيهم  
أنت ؟ ..

فقلت : كاتب قاض ! .. فقال :  
فما تقول أصلحك الله في رجل توفي

وخلف زوجة وسرية - مملوكة -  
وكان للزوجة بنت وللسرية ابن ..

والتعازى ، والترغيب ، والترهيب  
والمقصود ، والممدود . وجملا من  
العربية .... وكاتب خراج يحتاج  
الى أن يعرف الزرع ، والمساحة ،  
والتقسيط ، والحساب .. وكاتب  
جند يحتاج الى أن يعرف مع الحساب  
الرواتب وشيات الدواب وصفات  
الناس .... وكاتب قاض يحتاج الى  
أن يكون عالما بالشروط والأحكام ،  
والفروع ، والناسخ ، والحلال ،  
والحرام ، والمواريث .... وكاتب  
شرطة يحتاج الى أن يكون عالما  
بالجروح ، والقصصان ، والديات .  
- فأيهم أنت أعزك الله ؟

فقلت : كاتب رسائل ....

فقال : أخبرني اذا كان لك صديق  
تكتب اليه في المحبوب والمكروه  
وجميع الأسباب فتزوجت أمه فكيف  
تكتب اليه ؟ .. أتهنيه ، أم تعزيه ؟  
فقلت : والله أقف على ما تقول .

قال فلست بكاتب رسائل ....

فأيهم أنت ؟ ....

فقلت : كاتب خراج .. فقال : فما  
تقول وقد أصلحك الله وقد ولاك

فلما كان في تلك الليلة أخذت الحرة ابن السرية فادعته وجعلت ابنتها مكانه فتنازعتا فيه فقالت هذه هذا ابني ، وقالت هذه : هذا ابني ... كيف تحكم بينهما واث خليفة القاضي ؟ قلت : والله لست أدري ! ... قال : فلست بكاتب قاض . فأيهم أنت ؟ ! قلت كاتبة شرطة : قال فما تقول ! صلحك الله في رجل وثب على رجل فشجّه شجرة موضحة بلغت العظم ، فوثب عليه المشجوج فشجّه شجرة مأمومة - بلغت أم الرأس ؟ ... فقلت : ما أعلم ! ... ثم قلت : أصلحك الله ، قد سألت ، فحسر لى ما ذكرت ! ... قال : أما الذى تزوجت أمه فشكتب اليه : أما بعد : فإن أحكام الله تجرى بغير تحاب المخلوقين والله يختار للعباد ، فخار الله لك فى قبضها اليه . فان القبر أكرم لها والسلام ...

وأما القداح فتضرب واحدا فى مساحة العطوف فثم بابه ...

وأما أحمد وأحمد فشكتب صفة الملقطوع الشفة العليا أحمد الأعلم والملقطوع الشفة السفلى أحمد الأشرم .

وأما المرأتان فيوزن لبن هذه وتلك فأيهما كان أخف فهي صاحبة البنت !

وأما الشجرة فان فى الموضحة خمسا من الابل وفى المأمومة ثلاثة وثلاثين ..

قال عمرو بن مسعدة : ولقد كلمت المعتصم فى شأن هذا الرجل ، فولاه المعتصم الكتابة ...

ارأيت ما كان يشترط لتلك الوظيفة من علم مختلف مع حذق وفطنة وعمل ؟ !

ابن عبد ربه  
فى « العقد » الفريد

### دين القيادة المكافحة

عن سهل رضى الله عنه قال جرح وجه النبى صلى الله عليه وسلم يوم أحد وكسرت ربايعيته وهشمت البيضة على رأسه . رواه البخارى ..

## التنشئة الاجتماعية الإسلامية

للدكتور بيلان عبد الباقي

تبدأ تلك العملية لحظة ولادة الطفل ، بل وقبل ولادته ، بتربية أمه ، وتستمر معه الى مرحلة النضج الاجتماعي ، ذلك أن الأسرة تتلقى الطفل وتعهده بالرعاية والعناية والحنان الى أن يتعلم الكلام فتبدأ في تلقينه كل ما يفيد في الحياة ، وتنهيه عن كل ما قد يسبب له الضرر لكي يكون كائنا اجتماعيا سويا ومواطناً فاضلاً .

وتزدهد في الخير ، فإن الطفل ينشأ « غير اجتماعي » • Anti-Social أو اجتماعي سلبي غير سوى • ومن هنا فإن « التنشئة الاجتماعية غير السوية تعتبر عملية اجتماعية سلبية والعكس صحيح » •

وقد ضرب الرسول الكريم أروع الأمثلة في مجال التنشئة الاجتماعية ، كما بذل من صفاته الرائعة الكثير حتى يقف الناس على كل زوايا معاني الرسالة التي جاء بها صلى الله عليه وسلم ، فقد كان خلقه القرآن ، كما كانت سجاياه الرحمة • وكيف لا تكون سجاياه الرحمة وهو الرحمة المهداة الى العالمين ، وصدق الله العظيم اذ يقول : « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » ولفظ العالمين يشمل الانس والجن والحيوانات وجميع المخلوقات • كما أن رحمته لم تكن

والتنشئة الاجتماعية بهذه الصورة تعتبر من أهم العمليات الاجتماعية في حياة الانسان ، ومن ثم فإن حياة الانسان وسلوكياته وشبكة علاقاته الاجتماعية تتأثر فيما بعد بوقائع تلك الفترة ، بمعنى أنه اذا كانت تلك الوقائع تحجب الطفل في الخير وتبعده عن الشر ، فإن هذا الطفل ينشأ اجتماعيا ايجابيا سويا... واذا كانت وقائع نفس الفترة تحجب الشر اليه



رآه الأطفال مزهوا فخورا ، قالوا : مالك أيها الطفل ؟ كنت منذ لحظات باكيا والآن نراك فرحا مسرورا ؟ فقال الطفل مجيبا : لقد رأيت أبا خيرا من أبي وأما أكرم من أمي .

ومن أقواله صلى الله عليه وسلم : « اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم » وقوله أيضا : « سبعة يظلهم الله في ظله ، يوم لا ظل الا ظله . امام عادل ، وشاب نشأ في عبادة الله » . ولقد كان صلى الله عليه وسلم يعرف للعلاقة الأبوية مكانتها التربوية وأثرها في تنشئة الأطفال ، فقد أبصره الأقرع ابن حابس يقبل الحسن ، فقال : ان لى عشرة من الأبناء ما قبلت واحدا منهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من لا يرحم لا يرحم » ويزيد هذا المعنى تأكيدا ما اشتهر عنه من حذب وعطف على الأطفال حيث روى أنه صلوات الله وسلامه عليه مربييت فاطمة فسمع حسين يبكى فقال لفاطمة : ألا تعلمى أن بكاءه يؤذنى ؟ ومما يروى أن أحد أبناء فاطمة قد علا منكبيه وهو ساجد فى صلاته

نابعة من عقد يعانيتها أو رد فعل ليطمه . . لا ، بل هى رحمة الأقوياء البازلين ، وكانت هذه الرحمة تبعاً فياضا يستقى منه الرائح والغادى حتى أنها شملت الوليد فى مهده ، كما أصابته وهو فطيم يلعب على ردفه وهو فى صلاته ، فلم يزجره ولم ينهه ، وانما كان به شفوفا عطوفا . . . فقد سمع ذات مرة بكاء طفل فأمر أمه بأن تهدده وتمسح عنه بكاءه بيدها الحانية بقوله : « ألا تعلمين أن بكاءه يؤذنى » .

ومن الأمثلة الأخرى على ذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى أطفالا يلعبون ويمرحون ، ورأى طفلا منزويا باكيا ، فذهب اليه الرسول الكريم وقال : ما يبكيك أيها الغلام ؟ فقال الطفل : دعنى يارجل فقد مات أبى فى الغزو مع الرسول الكريم . . . فقال صلى الله عليه وسلم : أترضى أن أكون أبا وفاطمة لك أختا وعائشة لك أما . فقال الطفل : عفوا يارسول الله ، ثم أخذه الرسول الى منزله وأطعمه وكساه وأعطاه نقودا ثم قال له الرسول الكريم : لعب مع اخوانك . . فلما

فأطال سجوده حتى لا يشق على الطفل من طول اعتلائه المنكبين • ولقد امتدت رحمته من محيط أسرته الى الصبيان من غير أسرته ، من أتباعه وأحبابه ، فقد لاحظ ذات يوم في مجلس عائشة رضى الله عنها امرأة رثة الثياب ، وتعلو قسمات وجهها الجميل كآبة ، كما كانت كسيرة الرنوات ، زرية الهيئة • • • فيسأل صلى الله عليه وسلم عن أمرها ، ولعله كان يعلم عنها أنها ينبغي أن تكون في بحبوحة من العيش ورغادته ، فيخبر أن زوجها عبد الله بن عمرو بن العاص يصوم دائما ويقوم الليل كله ، صارفا وقته كله للعبادة ولا شيء غيرها • • • ومن هنا فان الرسول صلى الله عليه وسلم تعهد عبد الله بالنصح والارشاد قائلا له : بلغنى أنك تصوم النهار وتقوم الليل ، فلا تفعل فان لجسدك عليك حقا ولعينيك عليك حقا ، ولزوجك عليك حقا • • • صم وأفطر • • • الخ » وانصرف عبد الله ، وبعد حين عادت زوجته لزيارة عائشة وهى طليقة المحيا متعطرة ، ترفل في الجديد والنظيف من الثياب ، مزدانة بالدين السمح ، مزدادة به تمسكا وكذلك كان « عطفه » على الكبير

والصغير ، يعم كل ضعيف حتى الحيوان فهو القائل : « ومن لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا » •

وكان صلى الله عليه وسلم يربى الناس على الرحمة بالحيوانات ، لكى تكون مدخلهم الى الرحمة بالانسان فعن عبد الله بن جعفر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دخل بستانا لرجل من الأنصار ، فاذا فيه جبل ، فما أن رأى الجمل النبی ، حتى زرفت عيناه وجن • • • فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح عنه فسكت • وقال الرسول الكريم من رب هذا الجمل ؟ » فقال فتى من الأنصار : هو لى يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام ألا تتقى الله فى هذه البهيمة التى ملكك الله اياها ، فانه شكى لى أنك تجيعه وتدئبه • • • » • ومن الدروس التربوية المشابهة أيضا قوله صلى الله عليه وسلم : « عذبت امرأة فى هرة حبستها حتى ماتت ، لا هى سقتها وأطعمتها ولا هى تركتها حتى تأكل من خشاش الأرض » • • • وتلك أمثلة لتوجيهاته التربوية حول الحيوانات

منه لرسالة الشباب ، وأنه عماد الأمة وقوتها . فقد قال عليه الصلاة والسلام « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء » .

وقال مرة لابن عباس وكان راكبا خلفه : أيا غلام ، ألا أعلمك كلمات يحفظك الله بهن ؟ « فقال : بلى يا رسول الله ، فقال عليه الصلاة والسلام : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعت على أن يضروك ، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف » .

ولم ينس صلى الله عليه وسلم آداب المعاملة ، فقد طلب أعرابي يوما من النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فأعطاه إياه ، ثم قال له : أحسنت إليك ؟ فقال الأعرابي : لا ، ولا

... فما بالك بتوجيهاته التربوية حول الانسان ؟!

ولقد كان صلى الله عليه وسلم حريصا على تربية الناس على احترام مشاعر الآخرين والأمثلة على ذلك كثيرة . فقد كان حريصا - على سبيل المثال - على شعور وكرامة السيدة صفية بنت حيى به أخطب زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتي كانت من يهود بنى النضير . فقد حدث خلاف بينها وبين السيدتين عائشة وحفصة زوجتا رسول الله فقالا لهما : نحن أكرم على رسول الله منك ، فشكت ذلك للحبيب المصطفى فقال لهما : ألا قلت لهما وكيف تكونان خيرا منى وزوجى محمد وأبى هارون وعمى موسى . وكذلك ما روى من السيدة عائشة أم المؤمنين لقبتها مرة باليهودية ، فهجرها رسول الله شهرين كاملين عقوبة لها وتأديبا .

وقد غنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتنشئة الاجتماعية السوية للشباب حيث كان يتعهده بالموعظة والتوجيه ، ويلقنه المبادئ الصحيحة والأخلاق الكريمة ، تنديرا

حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه  
دخل ودخلتم النار » •

وفي واقعة أخرى مشابهة ، وفيها  
يروى أن يهوديا كان له دين ، فأراد  
أن يطلب دينه قبل حلول أجله ،  
فاعترض رسول الله - في طريق  
المدينة - فقال اليهودي : انكم بنى  
عبد المطلب قوم مطل « ماطلون »  
ورأى عمر ذلك فاشتد غضبه وقال :  
ليأذن لى رسول الله فأقطع عنقه ،  
فقال النبى عليه الصلاة والسلام :  
أنا وصاحبى أحوج الى غير هذا  
يا عمر ، مره بحسن التقاضى ومرتى  
بحسن الأداء • ثم التفت الى اليهودى  
وقال : يا يهودى ، انما يحل دينك  
غدا» وهكذا كانت التربية الاسلامية  
التي تقوم على الحلم وما أعظمه من  
حلم ، حبذا لو اقتدينا به فى كل  
علاقاتنا ومعاملاتنا •

ومن التوجيهات التربوية للرسول  
الكريم التى أكدتها النظريات  
البيولوجية ، ما يتصل بالوعاء الذى  
يتكون فيه الجنين ، وضرورة أن  
يكون وعاء طاهرا بعيدا عن الدنس  
ولما كانت التنشئة الاجتماعية

أجملت ، فغضب المسلمون ممن  
كانوا حاضرين ذلك الحوار وقاموا  
اليه ••• فأشار النبى اليهم بأن  
كفوا ؟ : ثم دخل منزله وأرسل الى  
الأعرابى وزاده شيئا ، ثم قال :  
أأحسنت اليك ؟ فقال نعم ، فجزاك  
الله من أهل وعشيرة خيرا • فقال  
له النبى : انك قلت ما قلت وفى نفس  
أصحابى شىء من ذلك ، فاذا أحببت  
فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى  
تذهب من صدورهم ما فيها عليك •  
قال نعم : فلما كان الغداة جاء فقال  
النبى : ان الأعرابى قال ما قال  
فزدناه ، فزعم أنه رضى ، أكذاك  
يا أعرابى ! ؟ فقال الأعرابى : نعم  
فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا ،  
فقال النبى لأصحابه : ان مثلى ومثل  
هذا الأعرابى كمثل رجل كانت له  
ناقة شردت عليه فتبعها الناس فلم  
يزيدوها الا نفورا ، فناداهم صاحب  
الناقة : خلوا بينى وبين ناقتى ، فانى  
أرفق بها وأعلم • فتوجه صاحب  
الناقة بين يديها ، وأخذ لها من قمام  
الأرض فردها هونا حتى جاءت  
واستناخت وشد عليها رحلها  
واستوى عليها ••• وانى لو تركتكم

للطفل تبدأ قبل ولادته ، فقد كان صلى الله عليه وسلم حريصا على سلامة تلك التشئة عن طريق الاهتمام بالأسرة الإسلامية ، التي يعرف فيها كل فرد حقوقه وواجباته بحيث تستقيم أمورهما على دعائم الدين الحنيف ، لكي تكون أسرة مثالية • فالدين يمهّد لها الطريق القويم ويجعل سبيلها الايمان وقبلتها رضوان الله ، ونبضات قوّادها : لا اله الا الله وأقواسها محمد رسول

الصلاة والسلام يؤكد ذلك بالحديث عن عراقة أصله ، وطهارة نسبه ، وأن سلسلة بيته لم تتلوث بسفاح الجاهلين • فقد روى الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح ، من لدن آدم الى أن ولدنى أبى وأمى ولم يصبنى من سفاح الجاهلية شئ » •

وعن ابن عباس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لم يلتق أبواى قط على سفاح ، لم يزل ينقلنى من الأصلاب الطيبة الى الأرحام الطاهرة مصفا مهذبا لا تنشعب شعبتان الا كنت فى خيرهما » •

الله • والزواج الذى تقوم عليه الاسرة الإسلامية شركة بين رجل وامرأة يسعيان الى معيشة سالحة وتقديم مواطنين صالحين للمجتمع بما تقوم عليه من حسن اختيار طرفى الزواج لبعضهما البعض طبقا لحديث الرسول عليه الصلاة والسلام « تخيروا لنطفكم فان العرق دساس » وعلى التكافؤ بين الزوجين من حيث المستوى الثقافى والاجتماعى والاقتصادى حتى يتيسر لها الاستقرار الاجتماعى الضرورى للتنشئة الاجتماعية السليمة •

ونبينا الكريم بصفاته هذه جاء استجابة لدعوة جده ابراهيم الخليل بأن يكون من نسل ولده اسماعيل نبي مرسل بهذه السمات ، كما جاء فى الآية الكريمة : « واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ، ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم • ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ، وأرنا

فالوعاء الطيب لا يخرج منه الا طيبا ، فكثيرا ما كان الرسول عليه

ولكن الرسول في كل هذه الأطوار  
كان مثالا للاباء والشرف •

هذا وقد أوتى الرسول الكريم  
جوامع الكلم في دروسه التربوية  
في مجال التنشئة الاجتماعية وفي غيرها  
من العمليات الاجتماعية ، فقد روى  
الامام أحمد عن وابصة بن معبد  
رضي الله عنه ، قال : أتيت النبي  
صلى الله عليه وسلم وأنا أريد ألا  
أدع شيئا من البر والاثم الا وسألته  
عنه فقال لي : أدن يا وابصة فدنوت  
منه حتى مست ركبتي ركبته ، فقال  
يا وابصة « جئت تسألني عن البر  
والاثم ؟ قلت نعم : فجمع أصابعه  
الثلاث فجعل ينكت في صدرى  
وقال : يا وابصة استفت نفسك ،  
البر ما طمأنت اليه النفس واطمأن  
اليه القلب والاثم ما حاك في القلب  
وتردد في الصدر وان أفتاك الناس  
وأفتوك » •

وهكذا كان اسلوب معلم الانسانية  
الأول في التنشئة الاجتماعية لأفراد  
المجتمع ، ولاغرو في ذلك والقرآن  
الكريم يقول عنه : « وما ينطق عن  
الهوى ، ان هو الا وحى يوحى »

مناسكنا وتب علينا انك أنت  
التواب الرحيم • ربنا وابعث فيهم  
رسولا منهم يتلو عليهم آياتك  
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم  
انك أنت العزيز الحكيم « ...  
صلوات الله وسلامه عليك ، فقد  
اخترارك ربك من سلالة كريمة المحتد ،  
طيبة المنبت ، أصيلة الجد ، عريقة  
النسب ، شريفة الحساب .. وها أنت  
تتمدح بذلك فتقول : « ان الله  
اصطفى كنانة من ولد اسماعيل  
واصطفى قريشا من كنانة ، واصطفى  
من قريش بنى هاشم ، واصطفاني من  
بنى هاشم ، فأنا خيار من خيار » •

وفي الواقع ، ونتيجة لطهارة وعائه ،  
فقد كان الرسول الكريم من عشاق  
الفضائل منذ نعومة أظفاره ، عفا عن  
الدنيا منذ طفولته ، وفي مستقبل  
عمره ، فكانت حياته كلها حافلة  
بعظائم الأمور ... كان غلاما يترفع  
عن مألوف الغلمان ، وكان فتى له  
تفكير الساسة المحنكين ، وكان شابا  
فيه خلال الكبراء وهيبة الشيوخ  
رغم أن طور الطفولة وطور الشباب  
عاملان يدعوان الى النزق والطيش  
ويحملان على الاسفاف والضعة ...

الآيات ٣ ، ٤ من سورة النجم • فعليه أن يتعود ضبط النفس وكظم الغيظ - وذلك حتى تستقر لديه خاصة الحلم ، بل والكرم اذا أراد أن يكون الكرم سمة من سماته ، فعليه - كذلك - أن يؤمن بقيمة الخير ويعمل دائما على ترويض نفسه على السماحة والبذل ، حتى تستقر لديه صفة الكرم ، فالحلم والكرم هما جناحا الأخلاق ، تلك التي قيل فيها :

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى القدوة الحسنة لمن سيحيى بعده من خلفائه ، حيث كان يزور ضعفاء المسلمين ويلطفهم ويواسيهم ويؤانسهم ، ويجلس معهم ، ويعود مرضاهم ، ويحضر جنازتهم • وكان يدعو ربه اذا توجه الى المسجد ،

كما جاء في صحيح مسلم • ومن دعائه صلى الله عليه وسلم : « اللهم اجعل في قلبي نورا ، وفي بصرى نورا ، وفي لحمى نورا ، وفي دمي نورا ، وفي شعري نورا ، وفي بشرى نورا » رواه الشيخان •

ولقد سارت التربية في المجتمع الاسلامى على أساس أن يعمل المؤمن المسلم أو المؤمن غير المسلم «النصرانى أو اليهودى» على تربية نفسه على مكارم الأخلاق فمن أراد أن يتحلى بالحلم ويجعله خلقا من أخلاقه ،

فأقبل على النفس واستكمل فضائلها فأنت بالنفس ، لا بالجسم انسان ولا ريب أن هذا المنهاج التربوى كان استجابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى : « قد أفلح من تزكى » وقوله تعالى : « قد أفلح من زكاها » وقد خاب من دساها » والفلاح هنا شرط لقدرة الانسان على تربية نفسه على الفضائل وتنمية نوازع الخير فيها ، وتنحية دوافع الشر عنها •

والتركية الواردة في الآية الكريمة السالفة الذكر ، تشتمل أيضا على التطهر من الرذائل والتربية على

الضرائع • فقد جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس بين يديه وقال يا رسول الله : ما الدين ؟ قال : حسن الخلق ، ثم أتى اليه من قبل شماله ، قال يا رسول الله ، ما الدين ؟ قال « حسن الخلق » ثم أتى اليه من ورائه وقال : يا رسول الله : ما الدين ؟ قال « حسن الخلق » وهنا أضاف الرجل : أما تفقه !؟ أى ألا تغضب !؟ هذا ويرجع عدم غضب الرسول عليه الصلاة والسلام الى كبحه لجماح نفسه وتمرينها على الانضباط والتحلّى بمكارم الأخلاق فالحليم هو الذى يضبط نفسه عند الغضب • وحلمه هذا وكرمه الأخلاقى ورقة قلبه ، كانت السبيل الأساسى الى جمع الناس حوله واستمساكهم به ، وحبهم له ، وحرصهم على رضاه • وكل ذلك كان منه رحمة من الله به وبالناس •

ولا غرو فى ذلك فهو القائل : « انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » فطوبى لمن اتبع سبيل خاتم النبيين وسلك الصراط المستقيم والمنهاج القويم فى تنشئة أبنائه باتباع توجيهات الرسول الكريم : « الذين يتبعون النبى الأمى الذى يجلسونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل ، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر » وهل يترك الله حبيبهم محمدا حامل لواء الحق والعدل لعدوان عبدة الأصنام والأوثان ؟ كلا فهو الذى وجده يتيما فأواه ، ووجده ضالا فهداه ، ووجده عائلا فأغناه ، وهو الذى قرن اسمه باسمه وأمرنا بالصلاة والسلام عليه فقال : « ان الله وملائكته يصلون على النبى ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » •

وفى كل نظريات التربية التى تدرس فى كل كليات التربية فى العهد الحاضر ، ننصح كل ذى أبناء أن يسترشد بأسلوب رسولنا الكريم فى التنشئة الاجتماعية لأبنائه من البنين والبنات ، حتى تمتد اليه يد الرحمة بالهداية والارشاد ، تصديقا لقوله تعالى : « قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا ، حتى اذا رأوا

الضرائع • فقد جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس بين يديه وقال يا رسول الله : ما الدين ؟ قال : حسن الخلق ، ثم أتى اليه من قبل شماله ، قال يا رسول الله ، ما الدين ؟ قال « حسن الخلق » ثم أتى اليه من ورائه وقال : يا رسول الله : ما الدين ؟ قال « حسن الخلق » وهنا أضاف الرجل : أما تفقه !؟ أى ألا تغضب !؟ هذا ويرجع عدم غضب الرسول عليه الصلاة والسلام الى كبحه لجماح نفسه وتمرينها على الانضباط والتحلّى بمكارم الأخلاق فالحليم هو الذى يضبط نفسه عند الغضب • وحلمه هذا وكرمه الأخلاقى ورقة قلبه ، كانت السبيل الأساسى الى جمع الناس حوله واستمساكهم به ، وحبهم له ، وحرصهم على رضاه • وكل ذلك كان منه رحمة من الله به وبالناس •

ولا غرو فى ذلك فهو القائل : « انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » فطوبى لمن اتبع سبيل خاتم النبيين وسلك



ما يوعدون، اما العذاب واما الساعة، ووفقه وهو تاجر أجير ، ثم شاء - ولأمر يريده - أن يصنعه على عينه، فأدبه بأدبه ، وعلمه من علمه، وعصمه من أرجاس الوثنية وأوزار الجاهلية، حتى صار اليتيم العديم سيدي للجزيرة العربية ، والراعي الصغير راعيا للعالم كله ، والتاجر المتجول فاتحا للأرض ومؤسسا لنظام اقتصادي يقوم على العدالة . ولما كان الله قد روده قبل كل ذلك

بسمات الصبر والصدق والايمان والثبات وحب الجهاد والخلق والرجولة ... فقد أثمر الغرس وتم النور واتحدت الكلمة واتسعت الرقعة ، فصارت المدينة دينا ، والقلة ملة ، والقرى الثلاث مكة والطائف ويشرب أشبه بنيويورك ولندن وباريس ... وبالتالي فإن علينا أن نتخذ من أسلوبه في التربية نبراسا لنا اذا شئنا التحضر بحضارة الاسلام الحقيقية وليس بحضارة الغرب الزائفة .

ولا ريب أن الصيغة المثلى لصنع المجتمع الاسلامي على نفس المنوال الذي يحدده القرآن الكريم، مجتمع رائد ، متماسك ، ناهض ، دينامي ، كمجتمعك الذي ساد بالفكر المتطور والوحدة النقية الوثقى ، والقوة الواعية ... فليس كالاسلام دينا ينشد السلام ويعمل جاهدا على تحقيقه وتلعيه، معتمدا على المنطق والحجة في اطار الحرية الكاملة لعقل وفكر الانسان .. الانسان الذي كرمه الله جلت قدرته ، وفضله على سائر المخلوقات .

تلك هي التنشئة الاجتماعية بالمعنى الاسلامي ، والتي وضع أسسها من كانت تنشئته الاجتماعية على يدى الله ، حيث كافت عناية الله ترعاه في كل طور وفي كل مرحلة ، عاله وهو يتيم فقير ، وكفله وهو راع صغير ،

د : زيدان عبد الباقي

# بين الكتب والصحف

للأستاذ محمد عبد الله السمان

## ● الحديث الشريف رواية ودراية تأليف : الدكتور النعمان القاضي

بالرغم من أن هذا الكتاب صغير الحجم اذ لا تبلغ صفحاته الا زهاء مائة وثلاثين صفحة من القطع المتوسط ، الا أنه دراسة جيدة جدية بالاهتمام ، والواقع أننا لا نزال في حاجة أكثر الى علوم الحديث النبوي الشريف بأسلوب العصر ولغته . لأن الحديث كمصدر ثان من مصادر التشريع بعد كتاب الله عز وجل ، قد تعرض لاثارة الشبهات - لا من ناحية المستشرقين والمبشرين فحسب - بل أيضا بأقلام بعض المنتمين الى الاسلام .. وأجدر الناس بالعناية باستيعاب علوم الحديث ، الشباب الجامعي المسلم ، الذي يتعرض لكثير من الاهتزازات التي يثيرها حول الحديث النبوي الشباب الماركسي الأحمر ، وقد

أحسست بهذا بنفسى من خلال الأسئلة التي كنت أتلقيها في المحاضرات الاسلامية للجماعات الدينية بالجامعات .

رتب المؤلف هذه الدراسة القيمة في فصلين ، جعل أحدهما في رواية الحديث ، ووزعه على عشرة مطالب هي على الترتيب : تعريف الحديث الشريف ، وبيان منزلته - مظاهر العناية بالسنة الشريفة - متابعة الرواية والتدوين في عهد النبي وفي عهد صحابته - في عصر التابعين - حركة التدوين الشامل والنهوض بها - صور التدوين المختلفة حسب ترتيبها الزمني - تجريد الكتب للحديث - طريقة التصنيف على المسانيد - كتب الصحاح الست ، ثم كتب الحديث الأخرى وبخاصة المتأخرة منها - وأهم كتب الشيعة المعتمدة في الحديث ..

أما الفصل الثاني فقد جعله المؤلف لعلم الحديث • ووزعه على عشرة مطالب أيضا ، هي على الترتيب : الحديث عن الوضع وأسبابه ، حيث كان أهم الدوافع التي دفعت علماء الحديث الى أحكام ضوابطه ومعاييره - الفرق بين الحديث والسنة - المقصود بعلوم الحديث ومباحثه المختلفة - أهم خواص ركن الحديث متنه وسنده - الجرح والتعديل ومقوماتهما - طرق التحمل والضبط والأداء - شروط الرواية والتصنيف الوصفى - التصنيف من حيث الصحة والضعف والقبول والرد - ثم ما يعتور الحديث من علل وشذوذ تحول دون صحته وقبوله •

قد تضمن الرد غير المباشر على ما أثير من شبهات حول الحديث الا أننا كنا نطمح في اضافة فصل مستقل للرد على هذه الشبهات ولا جدال في أن الطلبة - فضلا عن غيرهم - في حاجة الى هذا الفصل ، ويبدو أن المؤلف قد عرض سريعا لكتب الحديث عند الشيعة ، وموقف الشيعة من كتب السنة المعتمدة • مع أن هذه المسألة من الدقة بمكان •

هذا وقد أشار المؤلف الى كتابي الامام السيوطي : جمع الجوامع والجامع الصغير - فذكر أن جمع الجوامع مخطوط ، بينما في الواقع لم يعد مخطوطا ، اذ بدأ مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر الشريف طبعه منذ سنوات ، وقد ظهر منه عدة أجزاء ••

### ● الضياء من أقوال سيد الأنبياء تأليف: الأستاذ عطية عبد الرحيم عطية

المؤلف كاتب اسلامي دعوب - يهتم في المقام الأول بالتراجم عن الرعيل الأول من أصحاب رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - ، وقد نشر له المجلس الأعلى للشئون

النعمان القاضي كتب هذه الدراسة كتابه العالم المحقق المدقق ، وقد قام بتدريسها لطلبته في كلية آداب القاهرة • قسم اللغة العربية ، وربما كان الدافع الى الايجاز الذي توخاه هو أن يفيد الطلبة منها ويستعينوا بها ، ويتمكنوا من استيعابها ، ومع تسليمنا بأن بعض صفحات الدراسة

الاسلامية كتباً ثمانية فى التراجم ، أما كتابه الذى بين أيدينا ، فهو مجموعة من أقوال الرسول ، أحسن المؤلف اختيارها ، لأن كلا منها يرتبط بموضوع من الموضوعات التى تمس حياة المجتمع الاسلامى ، ومن هذه الموضوعات : أداء الحقوق فى الاسلام - الاحتكار خطيئة - صيانة الأعراض - حرمة النفس - أشرف المكسب ...

### ● قطوف من السنة : للشيخ عز الدين فريد

المؤلف امام وخطيب وواعظ من أنشط العاملين فى الحقل الاسلامى ، وهذه القطوف من السنة التى نشرتها دار الاعتصام بالقاهرة ، هى مختارات من الكلم الجوامع ، والحكم الدوافع جمعها المؤلف وقدم لها ، بدأها بفضل الصلاة والسلام على الرسول ، وضمن هذه القطوف ألوانا شتى من العبادات والمعاملات والأخلاقيات والأوامر والنواهي ، والرسالة موجزة تبلغ صفحاتها أكثر من سبعين صفحة ، وهى رسالة خفيفة الظل ينجذب القارئ إليها ، ولقد حرص الشيخ عز الدين فريد امام وخطيب مسجد كلية طب جامعة عين شمس ، على تخريج الأحاديث النبوية التى ضمنها رسالته .

ومنهج المؤلف : هو أن يجعل من الحديث النبوى الشريف رأسا للموضوع المتصل به ، ثم يأخذ فى شرح الحديث شرحا يستوعب الموضوع ، مستعينا بكتاب الله ، وأقوال الصحابة والسلف والعارفين ، محاولا أن يتوافر فى كل موضوع الوحدة العضوية له .. جهد استطاعته .. ويبدو أن اهتمام المؤلف بالمعنى جعله لا يعنى كثيرا بشرح بعض ألفاظ الحديث ، والتنقيب عن الأسرار البلاغية فيه . كذلك يبدو أن اعتماد المؤلف على شهرة الأحاديث التى عرضها ، جعله لا يعنى كثيرا بتخريجها وإبراز درجتها ..

### ● حول ضمائر صحف موسكو..

ذكرت الأنباء أن صحف روسيا شنت حملة دعائية على الأحداث الدامية في جنوبي أفريقيا التي تقوم بها حكومة جنوبي أفريقيا العنصرية ، وصحف موسكو تتظاهر بالدفاع عن الأفريقيين الذين يتعرضون للارهاب الدموي . ويبدو أن شهادتها تصاب بالعجز والقصور اذا كانت الدماء البشرية دماء اسلامية .. والا فلماذا لم تتحرك هذه الشهامة المصطنعة تجاه حرب الابادة التي تشنها الطغمة العسكرية في الحبشة على شعب أريتريا المسلم، والتي تشنها الطغمة العسكرية في الفلبين على خمسة ملايين مسلم في جنوبي الفلبين ، والتي تشنها الطغمة العسكرية البوذية على أربعة ملايين مسلم في اقليم فطامي في تايلاند ؟

واذا علمنا أن ماركوس رئيس دولة الفلبين قد قام في الأسابيع

الماضية بزيارة ودية للاتحاد السوفيتي ، بهدف اقامة علاقة صداقة بين البلدين . حيث صرح ماركوس في البيان الذي أدلى به اثر عودته الى العاصمة بأن الفلبين وجدت صديقا مخلصا في الاتحاد السوفيتي ، أدركنا السبب في أن ضمائر الصحافة في موسكو ضمائر انحيازية لا يحركها الا الهوى .

× × ×

### ● قراءات :

« الدنيا دار أولها غناء وآخرها فناء..» في حلالها حساب وفي حرامها عقاب .. من صح فيها أمن ، ومن مرض فيها ندم .. ومن استغنى فيها فتن .. ومن افتقر فيها حزن » .  
من كلمات الامام على

محمد عبد الله السمان

● قال بعض السلف كنا نمزح ونضحك اذ اصرنا يقتدى بنا فما اراه يسعنا ذلك

# باب الفتوى

للشيخ الأستاذ محمود محمد رسلان

شبهة ملحد

السؤال بتصرف :

طلب أحد الملحدين من أحد خطباء المساجد وهو في درسه الدينى تفسير قول الله تعالى : « ويخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى » من الآية ٢٧ من سورة يونس . فقال الخطيب : يخرج الحى وهو الانسان ، من الميت وهى النطفة ، فقال الملحد : أربك يكذب ؟ فقال الخطيب : حاشا لله ، فقال : وما تعمل اذا ظهر كذب تفسير هذه الآية وأن هذا الكلام ليس من كلام الله ، وانما هو من افتراء نبيكم محمدا فاقشعرت قلوب الحاضرين مما قال وهموا أن يضربوه ويخرجوه من المسجد ، ولكن الماكر كان معه رجل آخر يعاونه فقال لنا : انتظروا وسيفسر لكم أخى محمد تلك الآية تفسيرا متقنا ، وقال :

يا محمد قم وبين هذه الآية ، فقال : اخوانى : من منكم يخدم الانسانية ، ويتبرع باحضار نظفته ويأخذ مبلغ خمسين قرشا ، فقام رجل بهذه المهمة ، ووضع محمد النطفة فى كأس نظيفة غسلها القوم بأيديهم وطهرها الرجل بالكحول ، وأخرج من بين ملابسه منظارا معظما ، وفطر الى النطفة فى الكأس ، ثم أخذنا المنظار ونظرنا فيه فوجدنا فى الكأس دودا يسبح فى النطفة ، فدهشنا أى دهش عند سماعنا من هذا الملحد عبارات التكذيب لقانوننا السماوى ونحن بدورنا نحيل عليكم هذا السؤال للاجابة عليه اجابة شافية حتى نسكته ونسكت أمثاله ؟ والله يهدينا واياكم سواء السبيل .

السيد محمد متولى حمادة

## الجواب :

مثل المفسرون للحياة الحسية بخروج

النخلة من النواة والعكس ، وخروج  
الانسان من النطفة ، والطائر ونحوه  
في البيضة والنواة ؛ لأن هذه الحياة  
اصطلاحية لأهل الفن في عرفهم

دون العرف العام الذي جاء التنزيل  
به ، ومن الأمثلة الصحيحة في العرفين  
خروج النبات من التراب ، وقد  
جاء القرآن بتسمية ما يقابل الحي  
ميتا سواء كانت الحياة حسية  
أو معنوية ، وسواء كان ما أطلق عليه  
لفظ الميت مما يعيش ويحيا مثله أم  
لا وهو استعمال عربي صحيح  
فصيح . والآية تدل على قدرة الله  
وعظمته فعنده سبحانه كل شيء  
بمقدار ١٠٠ هـ انظر تفسير المنار  
ج ٣ ص ٢٢٦ بتصرف .

وتأتى مجلة نور الاسلام على  
هذه الشبهة فتفتنها وتعريها فقد  
قال المرحوم الشيخ يوسف النجوى  
من هيئة كبار العلماء في الأزهر  
ما يلي :

يحزننا كثيرا انتشار أولئك  
الملحدون الذين تزيوا بزي الاسلام

الحمد لله رب العالمين والصلاة  
والسلام على أشرف المرسلين سيدنا  
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .  
أما بعد :

فان أمثال هذا كثيرون يخرجون  
في كل زمان لتشكيك المسلمين  
وصرفهم عن دينهم وعقيدتهم ، ومن  
العجيب أن أغلبهم ممن ينتسبون الى  
الاسلام ، والاسلام منهم براء ، ومن  
ثم وجب على كل مسلم وخاصة من  
يتصدون للدعوة الى الله أن يكونوا  
على درجة كبيرة من العلم والمعرفة  
حتى يبصروا الناس أمور دينهم ،  
ويحذروهم من المارقين عنه ، واذا  
كان هذا الملحد تجرأ على الله ورسوله  
فانا نسوق له الأدلة الرادعة له  
ولأمثاله .

ففي سورة آل عمران عند قوله  
تعالى : « وتخرج الحي من الميت »  
من الآية ٢٧ كالعالم من الجاهل  
والصالح من الطالح ، والمؤمن من  
الكافر « وتخرج الميت من الحي » .  
كالكافر من المؤمن ، والجاهل من  
العالم ، والشرير من الخير ، وقد

وما هم منه في قليل ولا كثير ، وأكبر ظنى أن هذا الغمز الوقح من المبشرين الذين افتنوا في وسائل التبشير وان لم يكن منهم فهو صنيعتهم • يحزننا أن يعيشوا في الأرض فسادا بلا زاجر من حياء ولا احترام للأمة التى يعيشون بين أظهرها ، ولا خوف من الحكومة التى دينها الاسلام •

وانى أعتب كل العتب على أولئك المسلمين الذين كانوا مجتمعين عندما قال كلمته الشنعاء أمامهم ، محتقرا إياهم ، هازئا بدينهم ، مكذبا لنبيهم ، ولو كان للدين فى تلك النفوس الضعيفة الخوارة ، ما للوطنية أو الحزبية ، لكان منهم ما يقمع أمثال أولئك المارقين الذين أصبحوا يهاجمونهم فى مساجدهم طمعا فيهم واستهانة بهم ، مع أن القانون يحظر ذلك ويعاقب عليه لو أبلغوا ذلك لأولى الأمر : ، ولكن ما تفعل القوانين اذا فسدت النفوس ، وضعفت القلوب ، وقصرت العقول ، وتفككت عرا الوحدة الاسلامية ! ولعمر الله لقد ذهب أولئك الذين يحبهم الله ويحبونه

أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين وخلف من بعدهم خلف كفء السيل أعزة على المؤمنين أذلة على الكافرين ؟ ولندع هذا كله آسفين باكين :

ويل طال بالأنكاد حتى ظننت الليل ليس له نهار لما لا والتقى حلت عراه وبات على بنيه الانكسار

لييك معى على الدين البواكى فقد أضحى موطنه قفار

ولنشرع فى الجواب مستعنيين بالله فنقول : ان هذا الملحد من أجهل الجاهلين فان الحى لا بد أن يخرج من الميت بالبرهان العقلى ، لأن أول حى قد خرج من الميت لا محالة ، والا لم يكن أول حى ، وقد فرضناه أول حى ( هذا خلف ) • أو نقول :

لو كان كل حى خارجا من حى للزم الدور أو التسلسل ، وهما محالان كما هو معروف وقد كان ذلك العالم الطبيعى الذى يقول : « ان الحياة فلتة من فلتات الطبيعة ، ولا بد أن يرد الحى الى أصله الميت » أعقل من هذا الأحق ، فانه لم يسهل عليه



بقاء للوسيلة مع الغاية ، ولا وجود للغاية مع الوسيلة فان قال : ان النواة مستعدة للحياة التى ستحلها وتخرج منها شجرة حية وثمره شهية ، كان ذلك صحيحا ، وليست تحل الحياة الا فيما هو مهيا لها ومستعد لظهور آثارها ؛ وان قال : ان النواة حبة أو فيها شيء حى بالفعل ، كان ذلك جهلا وكذبا .

ثم نقول بعد ذلك : ان ما زعمه من أن الانسان هو من الحيوان المنوى الحى الذى يرى فى منى الرجل - باطل من وجوه عديدة :

أولا : أن ذلك الحيوان الذى اغتر به لا بد أن يرجع الى أصل ميت ، والا لزم الدور أو التسلسل كما قلنا .

ثانيا : أن هذا الحيوان لا بد أن يموت قبل خلق الانسان ، فالانسان اذا ما خرج الا من ميت ، وذلك أنهم صرحوا بأن التلقيح انما يكون برأس الحيوان فقط ، وهو لا يبقى حيا عند انفصال رأسه ، فسنة الحيوان جارية فيه ، فمتى انفصل رأسه مات ، وقد حصل المقصود من حياته

أن يقول بالتسلسل الى غير النهاية ، بل جعل لها أولا هو ذلك الأصل الميت ، فلم يقل بالتسلسل غير المعقول ، وان كان ما قاله أيضا فلتة من فلتات العلم .

ثم نقول : ان صح ما زعمه هذا الملحد فى الانسان (مع أنه غير صحيح فى الانسان الأول كما عرفت ، ولا فى الانسان المتولد من النطفة كما

ستعرف ) فماذا يصنع فى حبة القمح أو نواة النخلة ، والنخل أقرب أنواع النبات الى الحيوان ، بل كاد يصل الى أفاقه ؟ فهل يقول : ان فيها شيئا

حيا يرى بالمكرب فيه خصائص الحيوان ومميزاتها ؟ وانى أخشى أن يقول كما قال بعضهم : ان الحبة والنواة حية بالقوة فليعلم هو وأمثاله

أن معنى الحياة بالقوة هو الاستعداد للحياة ، وأن الحى بالقوة ميت بالفعل كما قرره العلماء ، وأن الاستعداد للشيء والاعداد له ينتهيان بوجود ذلك الشيء ، فهذا طور وذاك طور آخر ، ومن الذى تشبه عليه الوسيلة بالغاية والمقدمة بالنتيجة ؟ فهذا ما يقرره العلم ويقضيه العقل ، فلا

وحركته وهو الوصول الى البيضة التى يلحقها ذلك الرأس عند وصوله اليها •

ثالثا : أنه يمتزج بهذه البيضة امتزاجا يجعلهما شيئا واحدا ، فلا معنى لبقائه حيا تلك الحياة الحيوانية مع هذا الامتزاج والاتحاد •

رابعا : أن هذه البيضة قد يتولد منها جنينان أو أكثر ، والمرأة لا تفرز الا بيضة واحدة فى كل شهر ، والمعروف أن التلقيح انما يكون بحيوان واحد ، وقد صرح بذلك بعض الاختصاصيين ، فكيف يكون الحيوان حيا باقيا على حالته المرئية التى يشبه بها الملق على الناس ، ثم يتولد فيه جنينان أو أكثر؟! وكأن ذلك الجاهل يظن أن هذا الحيوان المنوى قد كبر ونما حتى صار انسانا، وما أجهل من يظن ذلك وما أغباه !

خامسا : على أن الانسان لم يخلق من هذا الحيوان فقط ، بل خلق من أشياء كثيرة ، وتغذى بأشياء كثيرة يعسر تبينها على الحقيقة ، وقد قال بعضهم : ان علم الأجنة لا يزال جنينا حتى الآن ، ولا يزال سبب انقطاع

الحيض زمن الحمل مجهولا ، وان كانوا يتكلمون فى غايته لا فى سببه، ولذلك ترى كثيرا منهم يعدون الثديين من أعضاء التناسل، ويقولون: اذا قطع ثديا المرة لم تلد ، ولا يستطيعون تعليل ذلك تعليلا شافيا الى غير ذلك مما لا يمكننا شرحه ولا الافاضة فيه ، فليرجع الى الاختصاصيين المبرزين فى هذا •

فان اعتبر الاستعداد للحياة والتهيؤ لها حياة ، كان الخلاف بيننا وبينه لفظيا، وكذلك النمو والانقسام، فاننا لا نعتبر الحياة الا بالحس والحركة ، ولا فرق عندنا بين كلمة حى وكلمة حيوان ، والحيوان هو الجسم النامى الحساس المتحرك بالارادة ، فان اعتبر الحياة أوسع من ذلك اصطلاحا ، ولا مشاحة فى الاصطلاح ، فيكون الخلف بيننا وبينه فى العبارة لا غير •

وان شئت قلت : انها حياة تشبه حياة النبات ، ونحن نريد الحياة الحيوانية لا النباتية ، ولو أخرج الله من الشجرة انسانا لقلنا : انه أخرج الحى من الميت ، وليس يقل

ما بين الانسان والشجر من الفرق  
عما بين الشجر والحجر من الفرق ،  
وقد رأينا المعادن تترى وتنمو في  
بطن الأرض ولها مدد مختلفة

٢ - ولك أن تقول : اذا شاهدنا  
الحيوان المنوى في المنى فاتنا  
لم نشاهد شيئا حيا في النواة مع  
خروج النخلة منها ، وهم يعترفون  
بحياتها لا محالة ، فقد خرج الحي  
من الميت لا محالة •

٣ - ولك أن تقوله : ان المراد  
في الآية الانسان المتولد من النطفة ،  
وما تخلق الانسان من ذلك الحيوان  
المنوى الا بعد انفصال رأسه وامتزاجه  
بالببيضة ، فهو اذ ذاك ليس حيا ،  
فما خرج الانسان الا من شيء ميت •

٤ - ولك أن تقول : ان الانسان  
قد تخلق من أشياء كثيرة من الأب  
والأم بل غالب تغذيته وتكونه من  
الأم بواسطة أشياء عديدة ، ومنها  
دم الحيض ، وهذه الأشياء التي  
تكون منها ليست حيوانات بالضرورة ،  
فاذا يكون قد خرج الحي من الميت ،  
فان هذه أشياء ميتة لا محالة •

في نموها وتربيتها ، فالملح  
والشب والكبريت لا تحتاج  
الا لمدة سنة أو أقل ، والحديد  
والرصاص والفضة تحتاج الى مدة  
طويلة ، والعقيق والياقوت يحتاجان  
الى مدة أطول من ذلك كله ، مع أنها  
لا تعتبر أحياء بذلك النمو ، فان  
قالوا : ان هذه حياة ، كانت تسمية  
اصطلاحية ، وكلامنا معهم في معان  
لا في ألفاظ •

وبعد فالأمر واضح لا مرية فيه ،  
ولكنهم يلبسون الحق بالباطل  
ويكتمون الحق وهم يعلمون اللهم  
فانصر دينك ، وقو حزبك ، واكبت  
أعداءك الضالين المضلين ، فانك على  
ذلك قديرا اللهم انا نعلم أن ذلك  
لا يضرك شيئا ، ولكن نسألك أن  
تخذلهم بقوتك القاهرة رحمة بنا  
يا أرحم الراحمين !

### الخلاصة :

١ - والخلاصة أن لك أن تقول :  
ان المراد الحي الأول ، والحي

٥ - لو تنزلنا غاية التنزل وقلنا :  
انه خلق من ذلك الحيوان ، وان

الحيوان لم يمت وانه ليس هناك ولتقتصر على هذا وقد فرغنا  
 أشياء ميتة أخرى يخلق منها الانسان، من الايمان بصدق الرسول وعصمته  
 لو قلنا ذلك كله وافترضنا صحته التي قامت عليها الآيات البينات  
 مع أنه غير صحيح ، لكان ذلك الواضحات « وقل الحق من ربكم  
 الحيوان نفسه خارجا من الميت فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر »  
 لا محالة ، فانه متخلق من الأغذية والله أعلم •  
 الميتة لا محالة ، أو راجع الى أصل المجلد الثالث من مجلة نور الاسلام  
 ميت لا محالة • لسنة ١٣٥١ ص ٤٨١ وما بعدها •  
 محمود محمد رسلان

### وحدك على الحق جماعة

قال عمر بن ميمون الاودي : صحبت معاذ باليمن فما  
 فارقت حتى واريته في التراب بالشام ، ثم صحبت بعده  
 أفقه الناس عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، فسمعت  
 يقول : عليكم بالجماعة فان يد الله على الجماعة ثم سمعته  
 يوما من الأيام وهو يقول : سيلى عليكم ولاة يؤخرون الصلاة  
 عن مواقيتها ، فصلوا الصلاة لميقاتها ، فهي الفريضة وصلوا  
 معهم فانها لكم نافلة ، قال قلت : يا أصحاب محمد ما أدرى  
 ما تحدثونا قال : وما ذاك ؟ قلت : تأمرنى بالجماعة وتحضنى  
 عليها ثم تقول : صل الصلاة وحدك وهى الفريضة وصل  
 مع الجماعة وهى نافلة قال : يا عمر بن ميمون قد كنت  
 أظنك من أفقه أهل هذه القرية . تدرى ما الجماعة : قال :  
 لا قال ان جمهور الجماعة الذين فارقوا الجماعة . الجماعة  
 ما وافق الحق وان كنت وحدك . وفى طريق أخرى ( ف ضرب  
 على فخذى وقال : ويحك ان جمهور الناس فارقوا الجماعة  
 وأن الجماعة ما وافق طاعة الله عز وجل ، قال نعيم بن حماد  
 يعنى اذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل  
 ان تفسد وان كنت وحدك فانك انت الجماعة حينئذ .

اغاثة اللهفان - ابن القيم

# أخبار العالم الإسلامي

لدرّسنا أباراهيم همام النوري

## مصر

تحية لفضيلته على جهاده ، وعنايته بالأزهر والمسلمين ، ودعاء له بالصحة والقوة ، حتى يصل بالأزهر الى مكائته ، في ظل دولة العلم والايمان التي أرسى قواعدها الرئيس المؤمن محمد أنور السادات .

\* أصدر السيد/ممدوح سالم رئيس الوزراء قرارا بتعيين الدكتور عبد الجليل عبده شلبى أمينا عاما مساعدا لمجمع البحوث الاسلامية بالأزهر .

تهنئة لفضيلة الدكتور عبد الجليل ودعاء له بالتوفيق في أعماله .

\* قررت وزارة التربية والتعليم أن تطبع آيات القرآن الكريم في الكتب الدراسية المقررة على المدارس عن طريق التصوير من المصحف ، وذلك تجنباً لأي خطأ مطبعي أو تحريف في آيات ورسم المصحف .

\* أرسى فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر - في الفترة الأخيرة - حجر الأساس لعدد من المعاهد الأزهرية ، الاعدادية والثانوية ، في عدد من محافظات جمهورية مصر العربية .

وتوجه مشيخة الأزهر عنايتها الآن الى العمل على انشاء مزيد من المعاهد الأزهرية ، في مختلف المحافظات ، وذلك بهدف التوسع في التعليم الدينى وتيسيره للراغبين فيه من أبناء المسلمين في مختلف مراحل التعليم .

\* تتجه النية في الأزهر الى استيعاب أكبر عدد من المتقدمين لدخول مسابقة الالتحاق بالمرحلتين الاعدادية والثانوية ، بالمعاهد الأزهرية وذلك بناء على توجيهات فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر .

وهذا القرار يعد عظيماً وحكيماً ،  
فبجانب هدفه السابق فإن له هدفاً  
آخر ، وهو تعويد النشء على قراءة  
آيات القرآن وحفظها حسب الرسم  
العثماني ، ليظل المصحف ورسمه  
محفوظاً في الصحف وفي الصدور ،  
مصدقاً لقول الحق تبارك وتعالى :

( انا نحن نزلنا الذكر وانا له  
لحافظون ) •

\* سيتم انشاء ثلاث كليات جديدة  
في الطائف بالمملكة العربية السعودية  
وذلك في العام الدراسي الجديد  
١٣٩٦ هـ / ١٣٩٧ هـ ، وستكون  
تابعة لجامعة الملك عبد العزيز •

والكليات الثلاث هي : الطب ،  
والزراعة والتربية ••

اننا نحى وزارة التربية والتعليم  
على قرارها وعلى عنايتها بكتاب الله ،  
وندعو لها بالتوفيق في تربية نشء  
المسلمين •

### السعودية

**ابو ظبي**  
\* أشهر بريطاني وفرنسي يعملان  
في دولة الامارات العربية اسلامهما  
أمام فضيلة الشيخ أحمد عبد العزيز  
رئيس القضاء الشرعي بدولة الامارات  
العربية •

\* تقيم جامعة الامام محمد بن  
سعود معرضاً للكتاب الاسلامي  
بالمرياض ، وذلك في الفترة من غرة  
ذي القعدة الى الثامن منه ١٣٩٦ هـ  
الموافق ٢٤ الى ٣١ أكتوبر ١٩٧٦ م ،  
وهي الفترة التي سيعقد فيها مؤتمر  
الفقه الاسلامي الذي تنظمه الجامعة •

### السنغال

\* تقيم جمعية الهدى الخيرية  
بداكار عاصمة السنغال مشروعاً خيراً  
ضخماً ، عبارة عن مؤسسة تضم  
فروعاً للعبادة والتعليم والصحة

وستشارك دور النشر من مختلف  
الدول في هذا المعرض •

وقد وجهت الجامعة الدعوة الى

وتحفيظ القرآن الكريم والتربية الدينية والرياضية ، وستقام على ثلاث مراحل هي :

وهدف المشروع المساهمة الفعالة في توثيق الروابط الأخوية والتعاون الثقافي بين البلاد العربية والبلاد الافريقية ، ونشر الثقافة واللغة العربية والزيرة الدينية بين أبناء العرب في هذه البلاد باعتبار السنغال نقطة الانطلاق في غرب أفريقيا .

وقد وجهت الجمعية نداءها الى جميع الهيئات والمؤسسات الاسلامية في العالم لمزيد المساعدة المالية لها لانجاز هذا المشروع الخير الكبير .

### إيطاليا

✽ دعا المركز الاسلامى الثقافى بايطاليا جميع المسلمين هناك الى الوقوف بصلافة وشدة لمنع عرض فيلم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ اذ أن هذا العمل الخطير لا يقصد منه الا الدس المسيحى والنيل من المسلمين ودينهم الحنيف .

١ - المرحلة الأولى من البناء وقد تم حتى الآن بناء الهيكل ، كما جيز بأدوات الكهرباء ، والمبنى مؤلف من خمسة طوابق ، يضم ناديا للاجتماعات العامة واحياء المواسم الدينية والثقافية ، ومسجدا ومعهدا لتعليم اللغة العربية ، ومكتبة عامة وعيادة طبية مجانية، تبرع للمساهمة فيها حوالى ١٥ طيبيا ، من أبناء المسلمين هناك ، وتبلغ تكاليف هذه المرحلة ١٢٥٠٠٠٠٠٠٠ فرنك .

٢ - المرحلة الثانية ، وقد تم شراء الأرض اللازمة لها ، وهى عبارة عن مدرسة يتعلم فيها الطلاب جميع المناهج الحكومية فى السنغال ، مضافا اليها التعليم العربى والتربية الدينية ، وتبلغ تكاليف هذه المرحلة - حسب التقديرات الموضوعة لها - حوالى ٢٠٠٠٠٠٠٠٠ فرنك .

٣ - المرحلة الثالثة ، وهى عبارة عن اقامة مسجد كبير مع ناد مستقل،

**الدانمارك**

\* اعتنقت سيدتان دانماركيتان الاسلام بعد دراسة عميقة وواعية للاسلام وأصوله وأحكامه وأهدافه.

ومن الجدير بالذكر أن السيدتين تخرجتا في جامعة كوبنهاجن وعملتا في حقل التدريس وقد اختارت الأولى لنفسها اسم ( هدى سيد ) واختارت الثانية اسم (جنة سالم) .

تقول السيدة ( هدى سيد ) عن القرآن والاسلام : ( ان القرآن دستور كبير للحياة الانسانية وأن الدين الاسلامي هو التشريع الشامل لكل وجوه الحياة في الماضي والحاضر والمستقبل ، وأنه المرشد الوحيد للفرد والجماعة على هذه الأرض ، وأنه دين صريح وواضح لا غموض فيه ، ويصلح لكل الأزمان والعصور ) .

وتقول السيدة ( جنة سالم ) عن الاسلام : ( ان الاسلام دستور يزخر بمبادئ العدل والمساواة

والاخاء بين جميع الناس ، وان القرآن كتاب حق، وأن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين .. اننى أشعر أننى ولدت من جديد بين الهدى والنور بشهادة الحق : أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ) .

**سويسرا**

\* وافق فضيلة الشيخ خلف السيد على الأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية بالأزهر على المساهمة في انشاء المركز الاسلامي بسويسرا ، وذلك على أثر الرسالة التى تلقاها فضيلته من الدكتور اسماعيل محمد رئيس الجمعية الاسلامية بسويسرا والذي طلب فيها معاونة الأزهر في ذلك .

**النمسا**

\* أعلن في النمسا الاعتراف بالدين الاسلامي وأصبح للمسلمين هناك الحق في التظاهر به ، وانشاء المؤسسات الضرورية لمعتنقيه ، من مساجد ومعاهد للتعليم ... الخ .

ابراهيم حامد النوبهي



# كتاب الشهر:

## رجال الدين<sup>(١)</sup>!

السواء الركن محمود شيت خطاب

---

(١) لقد ناقشنا الكاتب الكبير في هذا العنوان . ذلك لانه ليس في الاسلام « رجال دين » بل علماء دين .

## رجال الدين

- ١ -

من أنصاف المتعلمين ، يقرأون في كتاب معين ، أراد مؤلفه شيئا ، فيفهمون غير ما أراده المؤلف وسطره في كتابه ، فاذا حدثوا أصحابهم الجهلاء حدثوهم بما فهموه من قراءتهم محرفا ، ثم يزداد التحريف حين يسمعه أصحابهم الذين لا يقرأون ويحدثون الناس عما سمعوه !

لقد كان صاحبنا متدينا بغير فقه ، ولكنه كان يحب الدين ، وقد كان الامام الشعبي يقول عن أمثاله من المتدينين بغير فقه : « هذا من بقر الجنة » ، ولم يكن صاحبنا من بقر الجنة ، بل كان من حميرها أيضا •

سأله مرة صديق له ، وهو في خضم ادعائه بأنه مجتهد : « هل قرأت القرآن الكريم ؟ » ، فقال صاحبنا : « قرأته مرات ومرات ، وأنا أقرأه في كل رمضان من كل عام » ، فقال له الصديق : « وهل تستطيع تفسير آياته ؟ » ، فقال : « القرآن عربي ،

كنت أعرفه متدينا يرتاد المساجد ولكنه كان يجهل أبسط تعاليم الدين الحنيف • وكنت أسمعه يردد : « أبو حنيفة رجل ، وأنا رجل ، وقد اجتهد في الدين - ومن حقه أن يفعل وأنا أجتهد في الدين ، ومن حقي أن أفعل » •

وكان يردد دائما بحسن نية : « ليس في الاسلام رجال دين كما في المسيحية واليهودية والبوذية ، فكل مسلم هو رجل دين » •

وكان هذا الرجل يردد آراء كأنها قضايا بديهية لا تحتاج الى برهان ، وعبثا حاول المقربون اليه ، أن يعيدوه الى رشده ، ولكنه كان يزداد غيا على غيه ، بل أخذ ينتقد الأئمة المجتهدين في الدين وفقهاء السلف الصالح والزهاد والصالحين نقدا فيه قسوة وشدة ، وفيه ظلم واجحاف •

قلت له يوما : « من أين لك هذه الآراء ؟ ! » ، فعلمت أن وراءه زمرة

أنابه رئيس جمهورية عربية في مناسبة دينية ، ليقراً عنه كلمته في تلك المناسبة ، فقرأ الآية الكريمة : ( ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم ) بهذا اللفظ : ( ويوم حنين اذا أعجبتكم كثرتكم ) وكانت الاذاعة المسموعة والاذاعة المرئية تنقلان على الأثير مباشرة ما يقرأ ، ففضحه الله وكشفه ، ولا يزال الناس يطلقون عليه حتى اليوم : « أبو حنين » .

فماذا يمكن أن نطلق على هذا الدكتور ؟ انه من بقر النار ، لأنه وهو العربى المسلم ، يفخر بأنه لم يقرأ القرآن في حياته ، ولم يتوجه الى القبلة للصلاة أبداً ، وهو لا يؤمن بالغيبات ولا يعترف بالطقوس ، وهو علمى من قمة رأسه الى اخمص قدمه ، ولكنه مجتهد كالأئمة المجهتدين في الدين !

وقد قرأت كما قرأ الناس ، في مجلة تهتم بالقضايا النسائية ، فتاوى خطيرة في مجال الأحوال الشخصية بعامة والأمور المتعلقة بالمرأة بخاصة ، أفنت بها سيدة لا تنفك تردد : انها

وأنا عربى ، فكيف لا أستطيع تفسير آياته ، وقد أنزل بلسان عربى مبین ؟ ! » •

وكان في ذلك الصديق دعاية ، فقال لصاحبه المجتهد الجاهل : « في أى سورة هذه الآية : ( ان الذين يغسلون ثيابهم بالليل ويلبسونها بالنهار ، أولئك هم المفلسون ) ؟ » • فقال صاحبه المجتهد : « لقد قرأت هذه الآية كثيرا ، ولكننى لا أتذكر الآن في أى سورة » •

وضج المجلس الحافل بالضحك ، فخجل المجتهد من جهله ، وعاد الى رشده بعد ذلك ، واستغفر الله كثيرا على ما فرط منه في جنب الله •

وما يقال عن هذا الرجل ، يقال عن كثيرين غيره : منهم يصدر عن جهل مطبق ، ومنهم يصدر عن ثقافة مستوردة عائمة أو عميقة ، وهؤلاء هم موطن خطر لا ينبغى السكوت عنهم أبدا •

أذكر أن أحدهم كان يحمل شهادة الدكتوراه ويتولى منصبا رفيعا ،

## - ٢ -

يقتصر الاجتهاد على كل حكم شرعى ليس فيه دليل قطعى، فيخرج من ذلك ما لا مجال للاجتهاد فيه مما اتفقت عليه الأمة من جليات الشرع ، كوجوب الصلوات الخمس والزكوات وما مائل ذلك •

ومادام الاسلام آخر الأديان ، والنبي صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء ، فلا بد من الاجتهاد فيما لم يرد فيه نص ثابت صريح فى القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم ، ليكون الاسلام صالحا لكل زمان ومكان ، لأن عجلة الزمان تدور ، والناس يتعرضون لأمرور تستجد ، فلا بد من الاجتهاد لوضع الأمور فى نصابها السليم •

فهل من حق كل مسلم أن يجتهد فى الدين ؟

من الواضح جدا أن المسلم الذى لا يعرف النصوص الدينية الواردة، لا يستطيع أن يجتهد ولا ينبغى له أن يجتهد ، لأن اجتهاده سيكون فيما لا يعرف وفى مجال غير مجاله •

ان الذى لا يعلم ، عليه أن يستفتى الذى يعلم ، والدليل على ذلك قوله

تفتى فى الدين لأنه لا رجال دين فى الاسلام ، وأن كل مسلم هو رجل دين ، وأن الشيوخ الأزهريين ليسوا أحق منها بالافتاء ، وانها أحق بالافتاء فى المعضلات النسائية من المفتى الرسمى ولجنة الافتاء فى الأزهر وشيخ الجامع الأزهر ومجمع البحوث الاسلامية ، لأنهم رجال وهى امرأة أعرف بمشاكل جنسها منهم وأحرص على مصالحهم!

وقرأت كما قرأ الناس ، فتاوى خطيرة أفتى بها كتاب منحرفون ، يقفون من الدين علنا موقف الحاقد المناهض ، ويصرحون بأنهم علمانيون لا يلتزمون بالدين الحنيف ، ولكنهم - كما يدعون - قادرون على الافتاء فى الدين على قدم المساواة مع علماء الدين الأعلام !

فهل من حق كل مسلم جغرافى أو حقيقى أن يفتى فى الدين ؟

وهل ليس فى الاسلام رجال دين؟

وهل من حق المسلم أن ينتقد أعلام المسلمين ظلما وبغير حق ؟

تعالى : ( فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ) (١) ؛ وكان الصحابة

رضى الله عنهم يفتون العوام ولا يأمرونهم برتبة الاجتهاد ؛ كما أن انعامى مكلف بالأحكام ، وتكليفه رتبة الاجتهاد محال ، لأنه يؤدي الى أن ينقطع الحرث والنسل ، وتتعطل الحرف والصنائع ، ويؤدي الى خراب الدنيا لو اشتغل الناس بجملتهم في طلب العلم الدينى ، فاذا استحال هذا لم يبق الا سؤال العلماء •

ولكن العامى لا ستفتى الا من عرفه بالعلم والعدالة ، فاذا علم انتفاء أحد الوصفين فيه امتنع تقليده اتفاقا •

ان الاجتهاد قوة لا تكون الا لخاصة العلماء ، الذين توفرت لهم أسبابها وكملت لهم أدواتها ، وقد نصت مصادر أصول الفقه على شروط الاجتهاد ، ولعل من المفيد أن نذكر بإيجاز شديد تلك الشروط •

يشترط في المجتهد شرطان :

الأول : أن يكون عدلا ، وهذا شرط لجواز الاعتماد على فتواه ،

أما أخذه لنفسه باجتهاد ، فلا يشترط ذلك له •

والثاني : أن يكون محيط بمدارك الشرع ، متمكنا كل المتمكن من النظر فيها ، وتقديم ما يجب تقديمه وتأخير ما يجب تأخيره • ومدارك الأحكام هى : الكتاب ، والسنة ، والاجماع ، والقياس •

أما الكتاب فهو الأصل ، فلا بد من معرفته • ولا يلزم لصحة الاجتهاد معرفته كله ، بل ما يتعلق بأحكام الأفعال منه ، ولا يشترط حفظ ذلك عن ظهر قلب ، بل أن يكون عالما لمواضعها ، بحيث يطلب الآية المحتاج اليها عند الحاجة •

وأما السنة ، فلا بد من معرفة أحاديث الأحكام • ولا يلزم أن يكون حافظا لها عن ظهر قلب ، بل أن يكون عنده أصل مصحح لجميع أحاديث الأحكام ، وكيفيه أن يعرف مواقع كل باب ، فيراجعه عند الحاجة الى الفتوى •

وأساليبهم ، الى حد يميز بين صراح الكلام وظاهره ومجمله ، وحقيقته ومجازه ، وعامه وخاصه ، ومحكمه ومتشابهه ، ومطلقة ومقيده ، ونصه وفحواه ، ولحنه ومفهومه • ولا يلزم أن يبلغ في ذلك مبلغ الخليل والمبرد وابن جنى ، بل فهم ما يتعلق بالكتاب والسنة ، وإدراك حقائق المقاصد في تعابيرهما •

والثالث: معرفة الناسخ والمنسوخ من الكتاب والسنة ، وذلك في آيات وأحاديث مخصوصة ، ويكفيه أن يكون اذا أراد أن يفتى في واقعة بآية أو حديث أن يعلم أن ذلك الحديث وتلك الآية محكمان •

والرابع : معرفة الرواية وتمييز صحيح السنة عن فاسدها ، ومقبولها عن مردودها ، فان ما لا ينقله العدل عن العدل لا حجة فيه ، ويكفيه في ذلك الاعتماد على ما قرره أئمة الشأن ورجال الحديث الذين صبروا غوره واعترفت لهم الأمة بما بذلوه من الجهد في تلك السبيل ، كأن

وأما الاجماع ، فينبغى أن تتميز عنده مواقع الاجماع حتى لا ينتى بخلافه ، وليس من اللازم أن يحفظ جميع مواقع الاجماع والخلاف ، بل في كل مسألة يفتى فيها ينبغى أن يعلم أن فتواه ليست مخافة للاجماع •

وأما القياس ، فينبغى أن يكون قادرا على استنباط الأحكام من النصوص الخاصة والعامة ، فلا بد أن يعرف النصوص الكلية التي بنى عليها الشرع الاسلامي ، لتكون له بمثابة شهود عدل على ما يستنبطه من العلل في المواقع الجزئية •

ويقتضى أن يكون ماهرا في علوم أربعة :

الأول : معرفة نصب الأدلة وشروطها التي بها تصير الأدلة والبراهين منتجة ، بأن يعلم أقسام الأدلة ، فيعلم أن الأدلة ثلاثة ، عقلية تدل لذاتها ، وشرعية صارت أدلة بوضع الشرع ، ووضعية وهى العبارات اللغوية •

والثاني : معرفة اللغة والنحو على وجه يتيسر به فهم خطاب العرب

يعتمد على الامام البخارى والامام مسلم رضى الله عنهما (١) . .  
 في كثرة الفتيا (٢) ، ولم يقل أحد  
 أن الصحابة كلهم مجتهدون .

ولم يكن التابعون كلهم مجتهدين،  
 ولم يكن المسلمون في الصدر الأول  
 للإسلام عبر القرون حتى اليوم  
 كلهم مجتهدين ، فليس من المعقول  
 أن يدعى ( دعى ) أو ( دعية )  
 الاجتهاد في الدين مستغلا الصحف  
 والمجلات التى يشرف عليها ذلك  
 الدعى وتلك الدعية .

ان باب الاجتهاد مفتوح الى يوم  
 القيامة ، لمن تتوفر فيه شروط  
 الاجتهاد فقط ، فهذه الشريعة  
 شريعة الخلود ، باقية حتى يرث الله  
 الأرض ومن عليها ، لأن النصوص  
 محدودة ، والنوازل متجددة غير  
 متعددة ، كما أنه لا بد مع وجود  
 النصوص من الاجتهاد فيها ، بمقابلة  
 عامها بخاصها ، ومطلقها بمقيدها ،  
 ومجملها بمبينها ، وناسخها  
 بنسخها ، فلا مناص اذا من  
 الاجتهاد حتى فى عصر الرسالة  
 الخالدة .

يجب أن يكون المجتهد مكينا  
 باللغة العربية ، متينا بعلوم القرآن،  
 عالما بالأحاديث النبوية ، متقنا للسيرة  
 النبوية ، عارفا بالتاريخ الإسلامى،  
 فقيها فى الدين ، وفوق ذلك وقبل  
 ذلك يكون عدلا ورعا تقيا نقيّا  
 صالحا مستقيما ، ليتمكن أن يصبح  
 قدوة صالحة وأسوة حسنة .

### - ٣ -

ان باب الاجتهاد مفتوح على  
 مصراعيه ، ولكن ليس لكل من هب  
 ودب .

والصحابة رضى الله عنهم فى أيام  
 الرسول عليه الصلاة والسلام ، لم  
 يكونوا كلهم مجتهدين، والمجتهدون  
 منهم فى تلك الأيام المباركة معروفون  
 وقد ألف الامام ابن حزم الأندلسى  
 كتابا هو : أصحاب الفتيا من  
 الصحابة ومن بعدهم على مراتبهم

(١) محمد الخضرى ( الشيخ ) - أصول الفقه - ( ٣٦٨ - ٣٦٩ ) -  
 القاهرة ١٣٨٩ هـ .

(٢) ابن حزم - أصحاب الفتيا من الصحابة ومن بعدهم على مراتبهم  
 من كثرة الفتيا - ملحق بجوامع السيرة لابن حزم - القاهرة .

والناس بعد ذلك أحوج إليه ، من قتلهم ، وفي ذلك يقول الله لتجدد الحضارات ، وتغير الأعراف والعادات ، وتبدل المصالح بتبدل الأزمنة والأمكنة • فما يكون صالحا في زمان قد لا يكون صالحا في غيره • وما يكون محققا لحكم الشريعة وأغراضها في مكان قد لا يكون محققا لغاياتها في مكان آخر • ومن لوازم ذلك حتما اختلاف الآراء والاجتهاد (١) •

وكذلك اجتهد في الاذن للمعتذرين أن يتخلفوا عن غزوة (تبوك) ، وفي ذلك نزل قوله تعالى: عفا الله عنك ، لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين (٢) •

وقد اجتهد قسم من الصحابة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، فأقر اجتهادهم وشجعهم عليه •

روى أنه صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذ بن جبل الى اليمن يعلمهم ويقوم ببعض الأمر فيهم ، قال له : « كيف تصنع ان عرضك قضاء ؟ » ، قال : « أفضى بما في كتاب الله » ، قال : « فان لم يكن في كتاب الله ؟ » ، قال : « فبسنة

لقد بدأ الاجتهاد في عصر التنزيل ، واتسع نطاقه وزاد نشاطه في العصور التالية حسبما اقتضته الحاجة وتطلبت مصلحة الأمة الاسلامية •

وقد اجتهد النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن وقائع اجتهاده التي يشهد بها القرآن الكريم ، أنه استشار أصحابه فيما يصنع بأسرى غزوة ( بدر ) الكبرى ، ثم أخذ برأى أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، ورجح قبول الفداء على ما رآه الفاروق عمر رضى الله عنه

(١) محمد على السائس (الشيخ) - نشأة الفقه الاجتهادى واطواره - (٦ - ٧) القاهرة - ١٣٨٩ هـ •

(٢) الأنفال ( ٦٧ ) •

(٣) التوبة (٤٣) •



رسول الله « ، قال : « فان لم يكن في سنة رسول الله ؟ » ، قال : « أجتهد برأى لا آلو » ، قال معاذ : « ف ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدرى وقال : الحمد لله الذى وفق رسول الله لما يرضى رسول الله » .

فهذا ارتياح منه صلى الله عليه وسلم ، لما رآه من أخذ معاذ بالقياس والاعتماد على الاجتهاد

وقد تعددت وقائع الاجتهاد من الصحابة في حضرته وغيبته ، فكان صلى الله عليه وسلم يقرهم على ما أصابوا ، وينكر عليهم ما أخطأوا (١) .

ومع هذا فالمعتبر أن الاجتهاد في عصر الرسالة ليس مصدرا مستقلا من مصادر التشريع ، إذ أن اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم يرجع في نهايته الى الوحي ، فان كان صوابا أقر عليه ، وان كان غير ذلك نهى الى وجه الخطأ فيه .

وأما اجتهادات الصحابة ، فما كانت تحصل منهم غالبا الا في الحالات التى يعسر فيها رجوعهم الى النبي صلى الله عليه وسلم ، لاستفتائه في الأمر ، بسبب بعد الشقة بينهم وبينه ، أو خوف فوات الفرصة ، وكان لابد لهم أن يرجعوا بعد ذلك الاجتهاد اليه ، فيقف بهم على حقيقة الأمر ، فيصوبهم أو يخطئهم ، ويكون مرجعهم بمقتضى ذلك الى السنة .

والحكمة في اجتهاده صلى الله عليه وسلم واذنه للصحابة في الاجتهاد ، أن هذه التشريعات لما كانت خاتمة الشرائع ، وأنها عامة للناس جميعا مهما اختلفت أجناسهم وطبائعهم ، وتنوعت عاداتهم وأعرافهم ، وأنها خالدة باقية ما بقيت الدنيا وعمرت بأهلها ، وأن قواعد الدين ونصوصه جاءت كلية لم تعرض للتفاصيل ، وما كان لها أن تفعل ، فالحوادث متجددة ومتكاثرة لا تتقف عند حد ، فكل زمن يحدث لأهله من الوقاع ما لم يكن يعرفه أهل

(١) انظر امثلة من اجتهاد قسم من الصحابة في : نشأة الفقه الاسلامى واطواره ( ٢٠ - ٢٣ ) .

فالقرآن الذى هو المصدر الأول للتشريع ببيان كل شئ ، من حيث أنه أحاط بجميع الأصول والقواعد التى لا بد منها فى كل قانون وأى نظام ، وذلك كوجوب العدل والمساواة والشورى ، ورفع الحرج ودفع الضرر ، ورعاية الحقوق لأصحابها ، وأداء الأمانات الى أهلها ، والرجوع بمهام الأمور الى أهل الذكر والاختصاص ، وما الى ذلك من المبادئ العامة التى يجب أن يتناولها كل قانون يراد به صلاح الأمم واسعادها •

وبذلك يكون النبى صلى الله عليه وسلم باجتهاده واذنه للصحابة بالاجتهاد قد ضرب لأمته من بعده المثل ، ورسم لهم الطريق ليأخذوا أخذه من بعده ، حتى يكون الفقه الاسلامى بتفاصيله قويا على مسيرة الزمن ومتابعة نهوض الأمم (٢) •

#### - ٤ -

علمنا مما تقدم أن مصدر التشريع فى عصر النبوة كتاب الله وسنة

الزمان السابق • ولما كان الأمر كذلك ، أراد صلى الله عليه وسلم أن يعلمهم طريقة الاستنباط ، ويعرفهم على كيفية أخذ الأحكام من أدلتها الكلية ، ليستطيع أهل الفقه والمعرفة من بعده بقوة مداركهم أن ينزلوا ما يجد من الحوادث على عمومات الكتاب والسنة ، وذلك مصداق قوله تعالى : ( ونزلنا عليك الكتاب تبينا لكل شئ ) (١) •

فليس معنى أن القرآن بيان لكل شئ ، أنه أحاط بجزئيات الوقائع والحوادث ونص على تفاصيل أحكامها ، فإن الواقع يشهد بأنه فى الأعم الأغلب لم يعرض لهذه التفاصيل ، ولم يعن بالجزئيات ، وإنما أتت الأحكام فى صورة قوانين عامة ومبادئ كلية يمكن تحكيمها فى كل ما يعرض للناس فى حياتهم اليومية ، فهى قوانين محكمة ، ثابتة لا تختلف ولا يسوغ الاخلال بشئ منها ، وعامة كلية يمكن أن تتمشى مع اختلاف الظروف والأحوال •

(١) النحل ( ٨٩ ) •

(٢) نشأة الفقه الاجتهادى وتطوره ( ٢٤ - ٢٥ ) •

رسوله عليه أفضل الصلاة والسلام، وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان المرجع الأعلى للافتاء والقضاء، فلما التحق بالرفيق الأعلى وانقطع الوحي، انتقلت قيادة الأمة الإسلامية في أمور الدين والدنيا إلى خلفائه الراشدين وكبار الصحابة عليهم رضوان الله، فاضطلعوا بهذا العبء، ونهضوا بهذا الواجب •

وقد واجهتهم مهمة شاقة ، لأن الفتوحات الإسلامية اتسعت وامتد نفوذ المسلمين إلى ما وراء شبه الجزيرة العربية ، وبسطوا سلطانهم على مصر وليبيا وتونس وأرض الشام وبلاد فارس والعراق، ودخل الناس في دين الله أفواجا ، وانضوت أمم وشعوب مختلفة تحت راية الاسلام ، فوجد المسلمون أنفسهم أمام حوادث ووقائع لا عهد لهم بها من قبل، فلكل بلد أخلاقه وعاداته ونظمه التي يسير عليها في معاملاته ومبادئه وسائر مرافق حياته ، فدعاهم ذلك إلى البحث عن أحكام تلك المسائل الطارئة في كتاب الله وسنة رسوله • ومن الواضح أنهما لم ينصا على كل ما نزل وينزل بالمسلمين من

حوادث ووقائع ، فكان لزاما على أولئك الأئمة أن يجتهدوا في تطبيق القواعد الكلية المقررة في الكتاب والسنة على هذه النوازل الجزئية ، وقد مهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيل الاجتهاد ، ودرهم عليه ، ورضيه لهم ، وأثابهم عليه ، أخطأوا أم أصابوا ، فبدلوا قصارى جهدهم وأوقفوا نشاطهم على استنباط أحكام ما جد من المسائل • وكان اجتهاد الصحابة رضوان الله عليهم بمعناه الواسع ، فقد نظروا في دلالة النصوص ، وقاسوا ، واستحسنوا إلى غير ذلك ، إلا أنهم كانوا يطلقون كلمة الرأي على ما يراه القلب بعد فكر وتأمل وطلب لمعرفة وجه الصواب مما تتعارض فيه الأمارات ، فلم يكن الرأي مقصورا على القياس ، بل كان يشمل القياس ، والاستحسان ، والاستصحاب ، وسد الذرائع ، والمصالح المرسلات ، مع ملاحظة أنهم لم يهملوا العرف • وقد كان الاستنباط في هذا العصر مقصورا على ما ينزل بهم من الحوادث ، فلم يكونوا يتخيلون مسائل لم تقع ويقدرّون وقوعها ويبحثون عن أحكامها ، كما كان ذلك فيما بعد ، بل اقتصروا على

رسوله عليه أفضل الصلاة والسلام، وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان المرجع الأعلى للافتاء والقضاء، فلما التحق بالرفيق الأعلى وانقطع الوحي، انتقلت قيادة الأمة الإسلامية في أمور الدين والدنيا إلى خلفائه الراشدين وكبار الصحابة عليهم رضوان الله، فاضطلعوا بهذا العبء، ونهضوا بهذا الواجب •

وقد واجهتهم مهمة شاقة ، لأن الفتوحات الإسلامية اتسعت وامتد نفوذ المسلمين إلى ما وراء شبه الجزيرة العربية ، وبسطوا سلطانهم على مصر وليبيا وتونس وأرض الشام وبلاد فارس والعراق، ودخل الناس في دين الله أفواجا ، وانضوت أمم وشعوب مختلفة تحت راية الاسلام ، فوجد المسلمون أنفسهم أمام حوادث ووقائع لا عهد لهم بها من قبل، فلكل بلد أخلاقه وعاداته ونظمه التي يسير عليها في معاملاته ومبادئه وسائر مرافق حياته ، فدعاهم ذلك إلى البحث عن أحكام تلك المسائل الطارئة في كتاب الله وسنة رسوله • ومن الواضح أنهما لم ينصا على كل ما نزل وينزل بالمسلمين من

الافتاء فيما يقع لهم ، وكانوا يتورعون عن الفتوى ، ويحيل بعضهم على بعض خشية الزلل والخطأ، ومن كان هذا شأنه ، فهو أبعد عن اتوسع بالفتوى فيما لم يكن •  
 قبل أن يدخل بها قال : « أقول فيها برأى ، لها مهر مثلها لا وكس ولا شطط ، فان يكن صوابا فمن الله ، وان يكن خطأ فمنى ومن الشيطان، والله ورسوله منه بريتان » •

روى عن زيد بن ثابت رضى الله عنه ، أنه كان اذا استفتى في مسألة سأل عنها ، فان قيل له : وقعت ، أفنى بها ، وان قيل له : لم تقع ، قال : دعوها حتى تكون •

ومع استعمالهم للرأى ، فلم يجزؤ أى منهم أن يجزم بأن ما وصل اليه هو حكم الله ، وأنه الحق والصواب وما عداه خطأ ، بل كانوا يجهرون بقولهم : ان كان صوابا فمن الله ، وان كان خطأ فمن أنفسهم ومن الشيطان •

فهذا أبو بكر الصديق رضى الله عنه يقول : « هذا رأى ، فان يكن صوابا فمن الله ، وان يكن خطأ فمنى وأستغفر الله » •

ولما سئل عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن المرأة التى تزوجت ولم يفرض لها زوجها صداقا ومات

وكان الصحابة يحترمون آراء غيرهم ، فما كان الواحد منهم

يتعصب لرأيه بمحاولة حملة مذهبا يرد الناس اليه عند الاختلاف، في الاجتهاد ولو كان صاحب سلطان !

ولقد كتب كاتب لعمر بن الخطاب رضى الله عنه في فتيا : « هذا ما رأى الله ورأى عمر » ، فقال له : « بئسما قلت ، هذا ما رأى عمر ، فان يكن صوابا فمن الله ، وان يكن خطأ فمن عمر » ، ثم قال : « السنة ما سنه الله ورسوله ، لا تجعلوا خطأ الرأى سنة للأمة » • وفي رواية أخرى : « يا أيها الناس ان الرأى كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيبا ، لأن الله كان يريه ، وانما هو منا الظن والتكلف ، السنة ما سنه الله ورسوله ، لا تجعلوا خطأ الرأى سنة للأمة » •

روى الطبرى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه - وهو أمير المؤمنين - لقي رجلا له قضية فسأله : « ماذا صنعت ؟ » ، فقال : « قضى على بكذا » ، فقال عمر : « لو كنت أنا لقضيت بكذا » ، فقال الرجل : « فما يمنعك والأمر اليك ؟ » ، فأجابه عمر : « لو كنت أردك الى كتاب الله أو سنة رسوله لفعلت ، ولكنى أرى الى رأى ، والسراى مشترك ، ولست أدرى أى الرايين أحق عند الله » (١) .

ولكن الصحابة لم يكونوا فى استعمال الراى سواء ، فقد كان منهم من يتخرج منه ويخشاه خيفة الخطأ والزلل فى دين الله ، وعلى رأس هذه الطائفة عبد الله بن عمر وزيد ابن ثابت رضى الله عنهما ، ومنهم من برع فيه وتوسع فى الأخذ به ، وعلى رأس هذه الطائفة عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وعبد الله ابن مسعود رضى الله عنهم وأرضاهم .

يقول ابن القيم : « وكان السلف من الصحابة والتابعين يكرهون التسرع فى الفتوى ويود كل واحد منهم أن يكفيه اياها غيره ، فاذا رأى أنها قد تعينت عليه ، بذل اجتهاده فى معرفة حكمها من الكتاب والسنة أو قول الخلفاء الراشدين ثم أفتى » .

ويروى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى أنه قال : « أدركت عشرين مائة ومائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما كان منهم محدث الا ود أن أخاه كفاه الحديث ، ولا مفت الا ود أن أخاه كفاه الفتيا » .

انظر أمثلة من اجتهاد الصحابة فى : نشأة الفقه الاجتهادى وأطواره ( ٤١ - ٧٠ ) .

(٢) انظر التفاصيل فى : نشأة الفقه الاجتهادى وأطواره ( ٣٦ - ٧٧ ) .

- ٥ -

وكان لفرق الصحابة في الأمصار:

ولاية وعمالا ومعلمين ومجاهدين  
ومرابطين ، أثر فعال في تشعب  
الخلاف وعدم تيسر الشورى  
والاجماع ، فقد كان الصحابة في أيام  
الخلفاء هم عماد الشورى والاجماع  
وروحه .

كما كان لشيوع رواية الحديث  
وظهور الوضاعين أثر فعال في نشوب  
هذا الخلاف ، فقد استتبع شيوع  
الرواية مع عدم تدوين الحديث  
واكتفاء الصحابة بالاعتماد على  
الذاكرة وصعوبة حصر ما قاله  
الرسول صلى الله عليه وسلم ونفعه  
في ثلاثة وعشرين عاما من بدء الوحي  
الى أن لحق بالرفيق الأعلى - ان  
وجد أعداء الاسلام من يهود وفرس  
وروم منفذا يدسون منه على المسلمين  
ما يفسد دينهم ، ليتسنى لهم قلب  
الدولة الاسلامية واسترجاع ما  
فقدوا من عز وسلطان .

ولم يجدوا وقد سدت في وجوههم  
أبواب الكتاب العزيز الذي تولى الله  
حفظه بنفسه : ( انا نحن نزلنا الذكر

( أ ) وسار الاجتهاد في عهد بنى  
أمية على نحو ما سبق في عصر  
الراشدين من حيث اعتماده على  
الكتاب ، ثم السنة ، ثم الاجماع ،  
ثم الرأي ؛ الا أنه جددت في هذه  
المرحلة أحداث سياسية وأخرى غير  
سياسية ، كان لها أثر ظاهر في الحركة  
الاجتهادية .

فقد تفرق المسلمون وتنازعوا  
حول الخلافة ومن الأحق بها ،  
فظهر الخوارج والشيعة خالفوا  
الجمهور ، وتعصبت كل فرقة بما  
عندها من علم وما اتخذته من أصول  
وقواعد وما جنحت اليه من آراء ،  
والتفت حول من تثق به من ذوى  
المكانة فيها فاتخذته اماما لها ،  
وحصرت الثقة العلمية فيمن ينتهى  
الى جانبها من الفقهاء ، وأساءت  
الظن بمن عداهم ، فلم يعد الاجماع  
ميسورا ، ولم يعد لمبدأ الشورى  
من المنزلة ما كان له فيما سلف ، وهذا  
الاضطراب السياسى هو أول  
الأسباب التى أدت الى الاضطراب  
الفكرى ، وكان له أكبر الأثر في  
تشعب الخلافات الفكرية .

وانا له لحافظون) (١)، الا أن يلجأوا المطهرة مجيدا • لذلك استطاعوا الى السنة ، فألقوا الجمعيات السرية تطويق محاولات الموضوعين، فسارت لوضع الأحاديث في التشبيه والنعتيل وتحريم الحلال وتحليل الحرام •

وقد انقسم جمهور الأمة الى :

أهل حديث وأهل رأى •

أما أهل الحديث ، فيرون الوقوف عند النصوص والتمسك بالآثار ، وكان مركزهم الحجاز ، وكان على رأسهم الامام سعيد بن المسيب رضى الله عنه •

وأما أهل الرأى ، فيرون التوسع فى استعمال الرأى ، وكان مركزهم العراق ، وكان على رأسهم الامام ابراهيم النخعى رضى الله عنه •

ولقد كان الفقه فى مدرسة الحديث واقعيًا ، فلم يفرضوا المسائل ويقدرها لها أحكامها • أما فى مدرسة

الرأى ، فقد كان الفقه واقعيًا أول الأمر ، ثم اتجه الى الفرض والتقدير لما وضعوا الضوابط والقواعد

ولكن الموضوعين - وان لم يبلغوا مأربهم من الدين - لمناهضة العلماء لهم ومقاومتهم اياهم ، الا أنهم وضعوا الشكوك فى طريق الفقهاء المستنبطين وعرقلوا سيرهم وجعلوه شاقا عميرا ، فبعد أن كان الفقيه لا يشغله شاغل بعد سماع الحديث عن النظر فيه والاستنتاج منه وهو واثق مطمئن ، أصبح واجبا عليه أن يعنى قبل كل شىء ببحث الحديث متنا واسنادا ، والتثبت من صحتها، حتى اذا تبددت غياهب الشك حل له أن ينظر ويستنبط ، فلا يبلغ ما يروم الا بعد جهد ومشقة وطول عناء •

وقد كان ورع العلماء العاملين عميقا ، وكان اخلاصهم للدين وللسنة عظيما ، وكان دفاعهم عن السنة

ليفرعوا عليها ، فما وقع من الحوادث أعطوه حكمه ، وما لم يقع فرضوه وأعطوه من الأحكام ما يتفق مع هذه الضوابط وتلك القواعد •

وقد أصبح هذا العهد الاجتهادى جديرا بحق أن يسمى : دور النشاط والقوة والنضوج الفكرى ، والحياة العلمية الواسعة والبحث الجدى العميق المنتج ، والمنافسة الفقهية الحادة البريئة ، والاجتهاد المطلق والحرية الجريئة فى النظر والاستنباط . فيه دونت علوم القرآن والسنة ، والكلام واللغة والفقه ، وظهر نوابغ القراء وأهل اللغة والتأويل والمحدثين والمتكلمين والفقهاء •

وحسبك أنه أنجب ثلاثة عشر مجتهدا ، دونت مذاهبهم وقلدت آراؤهم ، واعترف لهم الجمهور الاسلامى بالامامة والزعامة الفقهية ، وأصبحوا هم القدوة والقادة : سفيان بن عيينه بمكة ، ومالك بن أنس بالمدينة ، والحسن البصرى بالبصرة ، وأبو حنيفة وسفيان

وقد انقضت هذه المرحلة ولم يدون فيها شيء من السنة أو الفقه ، ولم يتكون فيها مذاهب معينة ، فهي تشبه المرحلة السابقة - الاجتهاد فى عصر الخلفاء الراشدين - وتخالفها من قبل كثرة الاختلاف وتشعب الآراء (١) •

(ب) ومضى الاجتهاد فى عهد العباسيين نشيطا أعظم النشاط واتسعت دائرته اتساعا شاسعا ، واتجه الفقهاء الى ما لم يتسع له فى زمن أسلافهم ولم تنتهيا لهم أسبابه ، فأفرغوا كثيرا من جهودهم فى ترتيب أشتاتة ، وتنافسوا فى إبراز مكنوناته ، وتضافرت الجهود على ضبطه وتدعيم قواعده واستيعابه ، فأصبح الفقه الاسلامى ثروة طائلة خلفها ذلك العصر للأجيال المتعاقبة ،

(١) أنظر التفاصيل فى : نشأة الفقه الاجتهادى وأطواره



لقد كان للتدوين في هذا العهد شأن كبير ، فقد دوت السنة وهي المصدر الثاني للفقه بعد القرآن الكريم ، كما وضع علم أصول الفقه . وهو عبارة عن قواعد الاستنباط التي يسير عليها المجتهدون كما دون الفقه نفسه : دون قسم من الأئمة مذاهبهم بأنفسهم قبل وفاتهم ، ومن مات ولم يترك وراءه مذهباً مدونا دونه تلاميذه من بعده ، كما فعل تلاميذ الامام أبي حنيفة رضى الله عنه .

### - ٦ -

وكان الأئمة الأربعة المجتهدون في الدين هم أبرز من عرف اجتهدهم ودون وأصبح لهم أتباع ومقلدون في نطاق العالم الاسلامي من المحيط الى المحيط ، وهم : أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل رضى الله عنهم .

ولبقاء فقه هؤلاء الأئمة أسباب كثيرة ، لعل من أبرزها تدوين فقههم بأقلامهم أو بأقلام تلاميذهم النجباء ، وانصافا لتاريخ الفقه نذكر أن كثيرا من الأئمة سبقوهم أو عاشوا في أيامهم أو جاءوا من بعدهم غفا

الشوبى بالكوفة ، والأوزاعي بالشام ، والشافعي والليث بن سعد بمصر واسحق بن راهويه بنيسابور وأبو ثور وأحمد بن حنبل وداود الظاهري وابن جرير ببغداد .... والى جنب هؤلاء كثير ممن لم يسعدهم الحظ بانتشار مذاهبهم .

وبالجملة فقد كانت حركة علمية واسعة النطاق في سائر الأقطار الاسلامية ، ونهضة مباركة نفذت يجدها ونشاطها في كل فن .

وكان لتدوين العلوم الذي ذاع وانتشر في العهد العباسي أثر في ازدهار الفقه ، والعسل على نشره وذبوعه . وقد استفاد الفقه كثيرا من تدوين العلوم الأخرى ، والعلوم جميعها شبكة متصلة الأجزاء يخدم بعضها بعضا ويشد الواحد منها أزر الآخر ، ولا سيما الفقه الذي هو أكثر اتصالا بالعلوم الأخرى من سواه ، كما أن التدوين يسهل طريق البحث ويساعد الى الرجوع الى العلوم مهما كثرت ويهيئ للانسان أن يلم بالكثير من أشتات المسائل في وقت قصير .

التي بنوا عليها مذاهبهم والتي بسببها كان اختلافهم فيما لم يرد فيه نص ثابت معروف •

فمن الواضح أن طرائق استنباط أبي حنيفة رضى الله عنه للأحكام لا تختلف مطلقاً عن سائر الأئمة المجتهدين في الدين ، فقد روى عنه أنه قال : « انى أخذ بكتاب الله اذا وجدته ، فما لم أجد فيه أخذت بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والآثار الصحاح عنه التى فشت فى أيدي الثقات ، فاذا لم أجد فيها أخذت بأقوال أصحابه من شئت وأدع قول من شئت ، ثم لا أخرج من قولهم الى قول غيرهم » •

غير أن هناك أشياء اختلفت فيها وجهة النظر بين أبي حنيفة وغيره من المجتهدين ، ترجع الى الاحتياط والتثبت فيما يروى من الأحاديث والآثار •

وسار الامام مالك رضى الله عنه فى اجتهاده على طريقة سلفه الراشدين ونهج نهجهم فى اعتياده على الكتاب أولاً ، ثم السنة ثم الاجماع ثم القياس ، فهو ينزع

الزمن على تراثهم الفقهي لسبب أو لآخر ، فقد ذكر مؤرخو الامام الشعبي مثلاً أنه كان اماماً عظيماً ولكن لم ينهض به طلابه •

كما أن فقه الامام سعيد بن المسيب جمع فى ثلاثة أجزاء ضخمة وطبعتها رئاسة ديوان الأوقاف فى العراق ، ودراسة ما أمكن جمعه من فقهه - وما لم يجمع منه كثير - يدل على رسوخ قدم هذا الامام العظيم فى الفقه الاجتهادى •

وبإمكان المشرفين على الدراسات البليغا فى الأزهر الشريف وفى الكليات الاسلامية الأخرى فى أرجاء الوطن الاسلامى ، أن يوجهوا طلابهم الى مجال خصب فسيح ، هو : جمع فقه أعلام المسلمين من بين طيات التراث الاسلامى المطبوع والمخطوط ، وحينذاك سيظهرنا ويظهر العلماء المسلمين وغير المسلمين أصالة الفقه ومبلغ ما بذله العلماء من جهد فى الاجتهاد •

وما دامت المذاهب الأربعة هي الشائعة ، فمن الخير أن نسوق بإيجاز شديد أصول هذه المذاهب

اشتراط مالك من عدم مخالفته لعبدل  
أهل المدينة ، وانما شرط الصحة  
والاتصال •

أما الامام أحمد بن حنبل رضى  
الله عنه ، فمسلكه فى الاجتهاد  
مسلك الامام الشافعى رضى الله  
عنه ، لأنه تفقه عليه وعنه أخذ •

قال ابن القيم فى كتابه : أعلام  
الموقعين : « فتاوى أحمد بن حنبل  
مبنية على أصول : أولها ، النصروص :  
القرآن والحديث المرفوع ، فإذا  
وجده أفتى بموجبه ولم يلتفت الى  
ما خالفه ولا من خالفه كائنا من  
كان ••••• ولم يكن يقدم على  
الحديث الصحيح عملا ولا رأيا  
ولا قياسا ولا قول صحابى ولا عدم  
العلم بالمخالف الذى يسميه كثير من  
الناس اجماعا ، ويقدمونه على  
الحديث الصحيح ، وقد كذب أحمد  
من ادعى الاجماع ، ولم يسغ  
تقديمه على الحديث الصحيح •

« وثانيهما ، فتاوى الصحابة :  
فإذا وجد لأحدهم فتوى لا يعرف  
منهم مخالفا فيها لم يعد لها الى  
غيرها ، ولم يقل : ان ذلك اجماع ،

بوجه عام الى طريقة الحجازيين فى  
الوقوف عند الآثار ما أمكن ، ويكره  
التوسع بتقدير المسائل وفرضها  
قبل وقوعها •

وقال الامام الشافعى رضى الله  
عنه : « الأصل قرآن وسنة ، فان  
لم يكن فقياس عليهما ، واذا اتصل  
الحديث عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وصح الاسناد به فهو  
المنتهى ، والاجماع أكبر من الحديث  
المفرد ، والحديث على ظاهره ، وما  
احتمل المعانى فما أشبه منها ظاهرها  
أولاهها به ، فإذا تكافأت الأحاديث  
فأصحها اسنادا أولاهها ، وليس  
المنقطع بشئ ما عدا منقطع ابن  
المسيب ، ولا يقاس أصل على  
أصل ، ولا يقال للأصل لم وكيف ؟  
وانما يقال للفرع لم ، فإذا صح  
قياسه على الأصل صح وقامت  
الحجة » •

فهو ينظر الى السنة الصحيحة  
نظرة الى القرآن ، يرى كلا منهما  
واجب الاتباع ، ولا يشترط ما  
شرطه أبو حنيفة من الشهرة والا  
يكون فيما تعم به البلوى ، ولا عدم  
مخالفة الراوى لمرويه ، ولا ما

ولا يقدم على هذا عملا ولا رأيا  
ولا قياسا •

ويتوقف اذا تعارضت الأدلة • وكان  
شديد الكره والمنع للفتوى في  
مسألة ليس فيها أثر عن السلف •  
ويسوغ افتاء فقهاء الحديث وأصحاب  
مالك ويدل عليهم ، ويمتنع من  
افتاء من يعترض على الحديث •  
ان مصادر الفقه الاسلامي في  
مختلف العهود التي تطرقنا اليها

هي : نصوص من الكتاب والسنة  
واجبة الاتباع ، وقواعد عامة كلية  
صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان ،  
واجتهاد بطريق القياس والالحاق ،  
أو بطريق الاستحسان ، أو  
الاستصلاح ، أو الاستصحاب ، أو  
بمراعاة العرف القائم في المسألة •

واختلاف المجتهدين في الفروع  
الفقهية ، بعد اتفاقهم في طريقة  
الاجتهاد ومصادره الأصلية :  
الكتاب والسنة ، كان نتيجة حتمية  
لفتح باب الاجتهاد وإباحته لهم  
وإثابتهم عليه سواء أصابوا أم  
أخطأوا • وقد اختلف الصحابة  
رضوان الله عليهم في اجتهاداتهم مع  
قربهم من عصر النبوة وتلقيهم  
الهدى عن صاحب الرسالة ، وإن  
كان خلافهم لم تبعد شقته ، ولا تشرى  
عليهم في هذا الاختلاف ؛ لأنه يرجع

« وثالثها ، اذا اختلف الصحابة  
تخير من أقوالهم أقربها الى الكتاب  
والسنة ، ولم يخرج عن أقوالهم ،  
فان لم يتبين له موافقة أحد الأقوال  
حكى الخلاف ولم يجزم بقول •

« ورابعها ، الأخذ بالمرسل  
والحديث الضعيف اذا لم يكن في  
الباب شيء يدفعه • وليس المراد  
عنده بالضعيف الباطل ولا المنكر  
ولا ما في روايته متهم بحيث لا يسوغ  
الذهاب اليه ، بل هو عنده قسم  
الصحيح وقسم من أقسام الحسن ،  
ولم يكن يقسم الحديث الى صحيح  
وحسن وضعيف ، بل الى صحيح  
وضعيف ، والضعيف عنده مراتب ،  
فاذا لم يجد في الباب أثرا يدفعه •  
ولا قول صحابي ، ولا اجماعا على  
خلافه - كان العمل به أولى من  
القياس •

« وخامسها ، القياس : وهو  
عنده مستعمل للضرورة ، بحيث  
اذا لم يجد حديثا ولا قول صحابي  
ولا مرسلا ولا ضعيفا قال به ،

أدواته ، إذ أن ذلك من أعظم الموانع عن القيام بضروريات الحياة ، وفيه تعطيل للمصالح والصناعات التي يدور عليها النظام ويبنى العمران ، واذن فليس التقليد بالنسبة لغير المؤهلين للاجتهاد عيبا ، كما أن اختلاف المجتهدين فيما يصلون إليه من الأحكام لا شية فيه ، بل هو من محاسن هذه الشريعة ، فإن الله أراد الرحمة لعباده والتوسعة عليهم ، فيكون من لم يتأهل للاجتهاد في حل من أن يأخذ برأى من يشاء منهم على ما يشير إليه قوله عليه الصلاة والسلام : « أصحابي كالنجوم ، بأيهم اقتديتم اهتديتم » •

وقد قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه : « ما أحب أن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لا يختلفون ، لأنه لو كان قولوا واحدا لكان الناس في ضيق ، وإنهم أئمة يقتدى بهم ، فلو أخذ رجل بأحدهم لكان سندا » •

وقد روى أن المنصور العباسي لما حج قال لمالك رضى الله عنه : « قد عزمت أن أمر بكتبك هذه التي صنفها فتنسخ ، ثم أبعث في كل مصر

الى أسباب لا يدلهم فيها ولا قدرة لهم على تفاديها ، من أهمها : اختلافهم في فهم معانى الألفاظ من الكتاب والسنة لتردها بين الحقيقة والمجاز والاشتراك وغير ذلك ، والسنة ، فقد يصل الى أحدهم الحديث ولا يعلم به الآخر ، أو يصل إليه من طريق غير صحيح فيتركه ، وقد يصل اليهما من طريق واحد ، ولكن أحدهما يشترط في قبول الحديث شروطا لم يشترطها الآخر ، فيعمل به أحدهما ويتركه الآخر ، وكذلك اختلاف مسالكهم في الجمع والترجيح بين النصوص المتعارضة ظواهرها ، والاختلاف بطرائقهم في الأخذ بالقياس ، والاختلاف في فهم الأدلة والاعتماد عليها كاستحسان والاستصلاح والاستصحاب وقول أصحابي وغير ذلك ، والاختلاف في بعض القواعد التي يتوقف عليها استنباط الأحكام •

ان الاجتهاد قوة لا تكون الا لخاصة العلماء الذين توفرت لديهم أسبابها وكملت لهم أدواتها ، فالله الرحيم بعباده لا يتعبد جميع الناس بالاجتهاد ولا يكلفهم تحصيل

من أمصار المسلمين منها نسخة وآمرهم أن يعملوا بما فيها ولا يتعدوه إلى غيره » ، فقال : « يا أمير المؤمنين ! لا تفعل هذا ، فإن الناس قد سبقت اليهم أقاويل ، وسمعوا الحديث ، ورووا روايات ، فأخذ كل قوم بما سبق اليهم من اختلاف الناس ، فدع الناس وما اختار كل بلد منهم لأنفسهم (١) » .

« كل أحد يؤخذ منه ويرد عليه إلا صاحب هذا القبر » ، وأشار إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم . ان الكتاب العزيز وحده : ( لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ) (٢) ، والرسول صلى الله عليه وسلم وحده ( لا ينطق عن الهوى ، ان هو إلا وحي يوحى ) ، أما البشر فغير معصومين ، والعصمة لله وحده .

#### - ٧ -

رحم الله الشيخ أمجد الزهاوى شيخ علماء العراق الذى كان تيقن فقه الامام أبى حنيفة رضى الله عنه اتقانا لا حدود له ويحفظ عن ظهر قلب معظم أمهات كتب هذا الفقه ويحفظ أرقام الصفحات وأرقام الأسطر فى الصفحات ، فقد رأيت أنه يدخل مسجد ( المرادية ) ببغداد لصلاة العصر ، فسأله سائل عن مسألة فقهية على مذهب الحنفية ، وكانت تلك المسألة بسيطة جدا ولا نعلم اماما من الأئمة المجتهدين فى الدين ، جامل السلطان لحمل الناس على الأخذ بمذهبه ، ولا طالب أحدا من الناس أن يقلده ، ولا ادعى أن اجتهاده أفضل من اجتهاد غيره ، ولا مذهبه أفضل المذاهب ، ولا رأيه نهائى لا رأى بعده ، ولم يقل أحدهم أن رأيه لا يحتل الخطأ والصواب ، وكانوا جميعا يقولون : « اذا صح الحديث فهو مذهبي » ، وكانوا جميعا يقولون : « اذا ناقض رأى الحديث فاضربوا برأى عرض الحائط » ، وقد قال مالك رضى الله عنه بلسانهم :

(١) أنظر التفاصيل فى : نشأة الفقه الاجتهادى واطواره

( ٨٩ - ١٠٦ ) .

(٢) فصلت ( ٤٢ ) .

وكان يعتبر العلم (عبادة) من أجل  
العبادات •

وعشنا لنرى من يفتى ويجتهد  
في أصعب المسائل ، وهو لا يعرف  
شيئا من الفقه أو يعرف منه شيئا  
قليلا لا يمكن أن يؤهله للافتاء •

ان الذين يفتون بالدين بغير علم  
يكذبون على الله ورسوله ، عن  
المغيرة بن شعبة قال : « سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول : ان كذبا على ليس ككذب  
على أحد ، فمن كذب على متعمدا  
فليتبوأ مقعده من النار » ، رواه  
مسلم •

وعن سمرة بن جندب وعن المغيرة  
بن شعبة رضى الله عنهما قالوا : « قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
من حدث عنى بحديث يرى أنه كذب  
فهو أحد الكاذبين » ، رواه مسلم •

وخرج على بن أبى طالب رضى الله  
عنه الى أصحابه وهو يسح بطنه  
ويقول : « يا بردها على الكبد  
سئلت عما لا أعلم ، فقلت : لا أعلم ،  
والله أعلم » •

يستطيع الاجابة عليها أقل الفقهاء  
علما ، ولكن الشيخ فكر في المسألة  
مليا ثم قال للسائل : « اسمح لى بأن  
أراجع كتبى ، لأجيب على مسألتك  
بعد يومين ، وأرجو أن ألقاك بعد  
يوم غد عصرا في هذا الجامع ، لعل  
الله يوفقنى لتحقيق رغبتك » •

وسألت الشيخ بعد أن قضيت  
الصلاة : « السؤال بسيط ، فهلا  
أجبت السائل لتريح وتستريح ؟! » •

وقال الشيخ : « ليس في الدين  
بسيط ، والتساهل في القضايا  
البسيطة يحمل على التساهل في  
القضايا الكبرى ، حيث يتسع الخرق  
على الراقع » •

و كنت متيقنا أن الشيخ يحفظ  
الجواب عن ظهر قلب ، ولكنه كان  
ورعا لا يفتى الا بعد دراسة مستفيضة  
وتدقيق شامل ، ليكون في جوابه  
أмина مع نفسه وأمينا مع الناس •

لذلك كان الناس يتهافتون على  
استفتائه ، ويعتبرون فتواه غاية  
اليقين •

انه كان يعتبر العلم أمانة في عنقه ،  
ولا بد أن يؤدي الأمانة الى أهلها ،

وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنه : « أيها الناس ! من علم منكم علما فليقل به ، ومن لم يعلم فيقول : لا أعلم ، والله أعلم ، فان من علم المرء أن يقول لما لا يعلم : الله أعلم » •

- ٨ -

وسئل الامام مالك عن أربعين مسألة ، فأجاب عن ست وثلاثين مسألة لا أدرى ! أى ان جوابه عن عشرة بالمئة مما عرض عليه •

وما يقال عن الامام مالك رضى الله عنه ، يقال عن الأئمة الأربعة المجتهدين في الدين ، وعن جميع المجتهدين حقا •

وقال أبو بكر الصديق ثانيا اثنين اذ هما في الغار : « أى سماء تظلنى ، وأى أرض تقلنى ، اذا قلت فى كتاب الله برأى » •

هؤلاء المجتهدون (حقا) يتورعون أعظم الورع حين يفتنون وحين يتكلمون فى الدين وحين يجتهدون •

أما المجتهدون المزيفون ، فجرأتهم على الله وعلى دينه وعلى رسوله صلوات الله وتسليمه عليه بغير حدود •

انهم يفتنون بما لا يعرفون ويجتهدون بما لا يفقهون ، ورحم الله من عرف قدر نفسه ، وهم بحق لا يعرفون قدر أنفسهم ، فيجملونها ما لا تطيق !

ان الدين نزل لهداية العقل فى مجال الماديات والمعنويات على حد سواء • فالدين أطلق للعقل الحرية الكاملة فيما يتعلق بالبحث والكشف فى مجال الماديات فى السماء والأرض وفيما بين السماء والأرض ، وقيده بشرط واحد هو : أن يكون ذلك فى خير البشرية • وهذا القيد هو الذى ميز الاسلام عن الأديان والمبادئ والمذاهب الأخرى • فقد فجر العلماء الذرة ، واستعملوا هذه الطاقة الرهيبة لتدمير مدن كاملة كمدىنتى هورشيما وناكازاكي وتدمير ما يقرب من ألف ألف انسان من سكانهما فى أواخر الحرب العالمية الثانية ( ١٩٣٩ - ١٩٤٥ ) ، أما الاسلام فلا يمنع المسلم من تفجير الطاقة الذرية ، ولكن للأغراض السلمية كتحتلية مياه البحر للشرب لارواء الصحارى ولانتاج الكهرباء



ولتسير البواخر والقطارات والطائرات ووسائل النقل الأخرى من أجل خير الإنسان ورفاهيته، فإذا هوجم المسلمون بالسلاح الذرى ، فلا بأس من استعمال نفس السلاح لأغراض دفاعية (١) . وقد كان أسلافنا يسمون العلوم المادية : الطبيعة ، والكيمياء ، والفيزياء ، والفلك ، وعلوم الأحياء ، علوم الكشف عن السنن الكونية ، فهي كشف عن بعض صفات الله سبحانه وتعالى ، ومادام الأمر كذلك ، فهي عبادة .

أما فى مجال المعنويات وهى أمور المجتمع ومجالاته : العقيدة ، الأخلاق ، نظام المجتمع ، التشريع ، فقد نزل الدين هاديا للعقل فيها .

وحيثما نقول : ان الدين نزل هاديا للعقل ، انما نعى أن العقل البشرى فى المجالات النظرية بالذات : التشريع ، الأخلاق ، العقيدة ، نظام

لا يتحكم بالدين وانما يهتدى به ، وأن العقل يفهم الدين ويتقبله ولا يتعارض معه ولا يتناقض، وأن هذه الهداية معصومة لأنها من قبل الله سبحانه وتعالى . فلا بد من اتباعها ، قال تعالى : ( ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ) (٢) ، ( ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ) (٣) ، ( ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ) (٤) ، ( فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ، ويسلموا تسليما ) (٥) .

وسبب هذا التحديد وهذه الدقة فيما يتعلق بضرورة اتباع هذه المبادئ الالهية هو تناقض الفكر

(١) واذا علم المسلمون أن أعداءهم يبيتون لهم الاعتداء بالسلاح الذرى ، فعليهم أن يأخذوا المبادرة من أعدائهم ، ويهاجموا أعداءهم بهذا السلاح ، فالهجوم أفضل وسائل الدفاع .

(٢) المائدة (٤٥) .

(٣) المائدة (٤٧) .

(٤) المائدة (٤٤) .

(٥) النساء (٦٥) .

المجتمع (١) ، فما كان صالحا منها في مدة زمنية أصبح غير صالح في مدة أخرى •

كل هذه النظريات متناقضة بين الشرق والغرب ، بل متناقضة في المعسكر الشرقي ، ومتناقضة في المعسكر الغربي ، بل هي متناقضة بين كل دولة من دول المعسكرين ، متناقضة بين جماعات تلك الدول وأفرادها ، وما يكون مرغوبا فيه اليوم قد يكون غير مرغوب فيه غدا ، ولو عاد ( لينين ) مثلا الى الحياة لأنكر كثيرا مما يؤمن به الاتحاد السوفياتي اليوم !

لقد نزل الدين هداية للعقل ، وهذه الهداية للعقل ليست قاصرة على زمن دون زمن ، ولا على مكان دون مكان ، فالشريعة الاسلامية صالحة لكل زمان ومكان ، لأن الاسلام آخر الأديان : ( اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الاسلام

لقد نزل الدين هداية للعقل ، وهذه الهداية للعقل ليست قاصرة على زمن دون زمن ، ولا على مكان دون مكان ، فالشريعة الاسلامية صالحة لكل زمان ومكان ، لأن الاسلام آخر الأديان : ( اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الاسلام

(١) عبد الحليم محمود ( الشيخ ) - الاجتهاد والثبات في الشريعة الاسلامية - ( ٤ - ٨ ) - القاهرة - ١٣٩٦ هـ .

(٢) المائة ( ٣ ) •

لم يصل اليها غيره في قرون عديدة (١) . ومع اباحة التعدد في الزوجات في معظم الدول الاسلامية ، فان نسبة المتزوجين بأكثر من واحدة هو :

واحد في كل خمسة آلاف !!

واستهان قسم من رجال التعليم بالتعليم الديني ، فخربت الضمائر ، وفشى الكذب ، وانهارت الفضيلة .

كان الفلاح يصلى الصبح في مزرعته ، ويخاف الله ، فكانت غزارة الانتاج ، ورخص الأسعار ، وعمارة الحقول ، وزيادة الربح من المحصول .

وكان العامل يشتغل وهو يذكر الله ، فيبنى قويا ، ويشيد رصينا ، ويحاسب نفسه قبل أن يحاسبه الآخرون .

وكان التلميذ يحضر دروسه بانتظام ، ويقدر أساتذته ، فأصبح يزيغ من مدرسته أو كليته ، واستهان بأساتذته ومعلميه .

وكان الأستاذ يعتبر العلم (عبادة) فأصبح يعتبره ( تجارة ) ..... ولا أزيد !

وقد زعم قسم من المنحرفين ، أن الاسلام صالح لكل زمان ومكان ، لأن بالامكان تكييفه بحسب الزمان والمكان .

حاول أحدهم فرض الافطار في رمضان ، فأخفق حتى بعد استعماله القوة لفرض عدم الصيام .

ومنع تعدد الزوجات ، وأباح العشيقات وحرم الزوجات ، فكثرت العوانس ، وكثر اللقطاء ، وكثرت الأمراض السرية .

ومنع الطلاق ، فشاع الزنا ، وتفككت الأسرة ، وتضاعفت الخيانة الزوجية ، وضاعت الثقة بين الزوجين .

والطلاق في الاسلام مقيد بشروط معروفة حتى النصارى في بعض الدول الأوروبية أقروه بشروط دون شروط الاسلام ، لأنه دواء لعلل اجتماعية يستحيل التغلب عليها .

وكانت الحدود تطبق ، فاستقر  
الأمن واطمأن الناس ، وقلت  
السرقا ، وحفظت الكرامات •  
وكان ... وكان ...  
وسألت والدى : لماذا ؟ فقال :

وأصبح التلميذ لا يقرأ ، كل همه  
أن ينال الشهادة ، لينصرف الى  
لهوه ، ويوظف شهادته فى عمل  
يعيش به •  
أصبح الفلاح لا يتقن عمله ،  
ويسرق مزرعته ، فأصاب المزارع  
الخراب والدمار ، وأصبح الغلاء  
هو القاعدة والرخص هو الاستثناء •

أذكر أن فقيرا طرق باب دارنا  
وأنا لا أزال طفلا صغيرا ، فأعطته  
جدتى سمنا خالصا لا يقل وزنه عن  
كيلوين ، فرفض السائل أخذه ،  
وطالب عوضا عنه بالنقود •  
وقد أصغيت الى دكتور من  
خريجى الأزهر الشريف يقرأ فى  
كتاب ، فصعقت لأنه ينصب الفاعل  
ويرفع المفعول ، ويخطئ فى النحو  
والصرف أخطاء لا يقع فيها التلميذ

الصغير •  
وأصبح العامل فى معمله متفرجا ،  
كل همه أن ينقضى وقت العمل  
لينصرف الى ترفيه نفسه بما حرم  
الله ، مضيعا وقته ، مدمرا صحته ،  
غارقا بالفسق والفجور •  
وأصبح الأستاذ موظفا يعدد أياما  
ويقبض راتبا ، وكان من قبل أبا  
ورائدا ومرشدا ، يقدر العلم من  
أجل العلم ، ويحرص على كرامة

العلماء •  
بنى جدى دارا قبل سبعين عاما ،  
وبنى والدى دارا قبل ثلاثين عاما ،  
فتهدم دار والدى ، ولا يزال دار  
جدى قائما ، لا ينفذ فى جداره  
مسار •  
ولقد رأيت بأم عيني أستاذا  
يشرف على طالب فى الدراسات  
العليا ، يكتب رسالة هذا الطالب

لنبيل شهادة الدكتوراه في دار ذلك الطالب ، ويأكل ويشرب في أكثر الأيام في تلك الدار : وحده تارة ومع أهله تارات ، ويقبل الهدايا الثمينة من طالبه قماشاً وأجهزة وذهبا .

لقد كان المسلمون عربا وعجماء بالاسلام كل شيء ، فأصبح المسلمون عربا وعجماء بدون اسلام لا شيء . وحاضرهم المرير خير دليل على ما أقول .

### - ٩ -

كل ذلك لأننا تركنا ديننا ، الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويحث على العمل الصالح واتقانه، وتمسكنا بمبادئ مستوردة وشعارات هوائية ، وتخلينا عن مثلنا العليا .

مما تقدم يتضح أنه ليس بإمكان كل مسلم أن يكون رجل دين ، وليس كل رجل دين يمكن أن يكون مجتهدا ، وليس كل مجتهد يمكن أن يكون اماما ، وليس كل امام يمكن أن يبقى علمه على الدهر كما بقى علم الأئمة الأربعة المجتهدين في الدين .

ان الله سبحانه وتعالى ضمن لمن يتبع دينه السعادة في الدنيا والآخرة، وضمن له الفوز والنصر ، وضمن له سعة الرزق ، وضمن له كفالته ورعايته ، ووعد الله سبحانه وتعالى لا يخلف أبدا .

صحيح أن كل مسلم يستطيع أن يصبح رجل دين ، اذا تعلم على شيخ فأجازه ذلك الشيخ بحق ، أو اذا تخرج في كلية دينية واستمر على التعلم والتعليم بغير انقطاع ، وخاف الله كثيرا .

ودراسة تاريخ المسلمين منذ كانوا حتى اليوم ، هو الدليل على صدق وعد الله ، ان كان صدق وعد الله يحتاج الى دليل .

وهذه هي مزية من مزايا الاسلام في هذه الناحية ، اذ يمكن أن يتولى

المسلم أعظم المناصب الدينية تأسد  
ابن الفرات قاضى القضاة وفتح  
صقلية ، فقد كان ابن سبيل فقيرا  
معدما ، ولكنه تلقى العلم على  
الامام مالك ومحمد بن الحسن  
الشيئاني رضى الله عنهما •

ان هذا العصر بخاصته - عصر  
التخصص ، بل الامعان في التخصص ،  
ورجل الدين الاسلامى يجب أن  
يكون متخصصا في العلوم الدينية ،  
ليمكن أن نطلق عليه اسم : رجل  
دين •

كل مسلم يستطيع أن يصبح رجل  
دين ، اذا تعلم العلوم الدينية ، ولا  
يشترط فيه أن يكون من عائلة  
معينة ، ولا من طبقة معينة ، ولا من  
لون معين ، ولا من جنس معين ،  
كما تنص على ذلك تعاليم بعض  
الأديان الأخرى ليتمكن أن يصبح  
فيها رجل دين !!

بل يجب أن يتحلى رجل الدين  
بصفات : أولها : الورع والتقوى ،  
وثانيهما : العلم المتين ، وثالثها : العمل  
بهذا العلم ، ورابعها : الاخلاص  
لعقيدته ، وخامسها : المحافظة على  
كرامة انعلم والعلماء ، وسادسها :  
الالتزام بالخلق الكريم •

تلك هى مزايا رجل الدين ، فأين  
هم رجال الدين حتى بين رجال  
الدين ؟

أما الذى لا يتقن العلوم الدينية ،  
فادعأوه بأنه : لا رجال دين في  
الاسلام ، وأن كل مسلم رجل دين ،  
محض سخف وهراء •

بقى على أن أقول كلمة في الذين  
ينهشون الأئمة المجتهدين في الدين  
وفقهاء السلف الصالح والزهاد  
والصالحين ويسلقونهم بالسنة حداد  
ظلما وعقوقا •

هل يستطيع كل انسان أن يكون  
نجارا ؟ هل يستطيع كل أحد أن  
يصبح طبيا ؟ هل بمقدور كل فرد  
أن يصير مهندسا ؟ ... الخ ••

ان الذين يفعلون ذلك لابد أن  
يكونوا جهلاء كل الجهل ، أو  
منحرفين كل الانحراف ، أو عملاء  
فكيف اذا يستطيع أن يكون كل  
مسلم رجل دين ؟

كل العمالة ، أو مغرر بهم كل  
التغريب .

ان هؤلاء يكشفون أنفسهم أو  
على الأصح يكشفونها ، ونقدتهم  
الجاهل أو المتحيز عقوق أى عقوق .

هؤلاء لا يضرون أولئك العلماء  
الأعلام ، ولا ينتقصون من مكاتبتهم ،  
بل يضرون أنفسهم ، وينتقصون من  
قيمتها . ويضعونها في صفوف  
الجهلاء أو المنحرفين أو العملاء أو  
المغرر بهم .

ولهؤلاء أقول : ان الذى ينطح  
الصخرة الصماء برأسه ، لا يفعل  
شيئا أكثر من تحطيم رأسه ، ثم  
يرتد الى مستقره خاسئا حسيرا .  
ان علماءنا الأعلام هم ورثة  
الأنبياء ، والذين ينتقدونهم ورثة  
الشیطان .

والله تعالى ولى التوفيق ، وهو  
الهادى الى أقوم طريق ، وحسبى  
الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة  
الا بالله العلى العظيم ، والله أعلم .  
اللواء الركن محمود شيت خطاب

### استدراك

وقع في عدد شهر رمضان ١٣٩٦هـ في ص ٩١٧ في السطر الثامن  
« وكان الخلفاء الراشدون » ، وصحتها : « وكان الرسول عليه »  
وفي السطر الرابع عشر ( المصريون ) وصحتها ( المهديون ) .

## الفهرس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١١٦٨	البخارى المفتى عليه (١٨) للشيخ الأستاذ محمد نجيب الطيعى	١١٢٥ ... ..	المستقبل للإسلام مدير التحرير
١١٧٦ ...	مساجد .. رمعاهد التحرير	...	فلسفة هيكل وماركس
...	المقتبس من انبياء اهل الاندلس ... ..	١١٣١ ... ..	للتاريخ ... ..
١١٧٨	للشيخ الأستاذ عبدالعزيز عبد الحق	...	الأستاذ أبو الأعلى المودودى
...	التبشير والاستعمار ... ..	...	دعاء النبى صلى الله عليه وسلم ... ..
١١٨٣	للشيخ الدكتور حسن عيسى عبد الظاهر	١١٤٤ ... ..	للأستاذ السيد أبى الحسن الندوى
...	ثقافة المفتى ... ..	...	دراسات قرآنية :
١١٩١	للدكتور : ي.ق	...	كرامة المرأة فى عفتها وحشمتها ... ..
...	جذور مأساة المسلمين فى الفلين ... ..	١١٥١	للشيخ الأستاذ مصطفى الطير
١١٩٩	التحرير	...	التوازن بين الفردية والجماعية فى نظام الإسلام ... ..
١٢٠٣	بحث فى حد القذف للمشتشار جيميل بسيونى	١١٥٧	للشيخ الدكتور يوسف القرضاوى
...	فيم يفكر الشباب ؟ ... ..	...	الإسلام فى مرآة الغرب :
١٢١١	اعداد وتقديم الدكتور عبد الودود شلبى	١١٦٣ ... ..	منافذ الفكر الإسلامى الى الغرب (٣) ... ..
...	...	...	للشيخ الدكتور عبد الجليل شلبى



الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٢٧٢	بين الكتب والصحف ... للأستاذ محمد عبد الله السمان	١٢٢٣	صفحات من تاريخ القاهرة (١٥) ... للأستاذ محمد كمال السيد محمد
١٢٧٦	باب الفتوى ... للشيخ الأستاذ محمود محمد رسلان	١٢٣٩	الشرعة الإسلامية والقانون الانجليزى (١٠) ... للأستاذ حسن حسب الله
١٢٨٣	أخبار العالم الإسلامى ... للأستاذ ابراهيم حامد النويهى	١٢٥١	حوار ذوى البصائر ... للأستاذ السيد حسن قرون
١٢٨٧	كتاب الشهر ... للواء الركن محمود شيت خطاب	١٢٥٩	قصة من التراث ... التحرير
			التنشئة الاجتماعية الإسلامية ... للدكتور زيدان عبد الباقي

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

وكيل أول

رئيس مجلس الإدارة  
علي سلطان علي

رقم الإيداع بدار الكتب ١٦٧ / ١٩٧٦

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية  
١٠٠٠٢-١٩٧٦٥٨٢٦٨

The intercalary years, of which the twelfth month, Dhul-Hijja, had 30 days are 2nd, 5th, 7th, 10th, 13th, 15th, or 16th; 18th; 21st, 24th, 26th and 29th year of the cycle of 30 years (vide Zeech Ulugh Beg, chapter 1 Dar Marafati Tarikh, p. 6.). Some observe 15th year and some observe 16th year of the cycle as intercalary year. The scholar Gravius in his table observes the 15th year

but another scholar, Wustenfeld-Mahler'sche Vergleichungs, observes the 16th year of the cycle as intercalary year. The Indian Ephemeris and Nautical Almanac published by the Government of India follows the latter. This Fixed calendar is called SAL-e Istilahi (vide Isid) or Taqwim-Istillaḥi and is useful in every walk of life except religion.

(Islamic Culture. July, 1976.)

## ENGLISH SECTION

Subjects	Contributors	Page
1—A Glance at 'The World of Islam Festival' in London	DR. MOHIADDIN ALWAYE. . .	1
2—Islam and Knowledge—II	DR. ABDUL HALIM MAHMOUD . <i>The Grand Sheikh of Al-Azhar</i>	7
3—Why has Islam Adopted the Lunar Calendar ? . . . . .		15

### **Why Has Islam Adopted the Lunar Calendar ?**

Among the world religions only Islam observes a pure lunar calendar. Its year consists of 12 months without intercalation. The months actually begin from sunset when moon becomes first visible. The months of this calendar from visibility to visibility are not more than 30 days and less than 29 days. For the religious festivals and observances, such as the first of Ramadan, Idul Fitri and Haj, etc., which have been solemnly enjoined on Muslims, the beginning of each month strictly depends on the visibility of the lunar crescent. Had Islam adopted Solar or Lunisolar calendar, fasting, one of its principal observances, would have been a perennial burden on the Muslims of one hemisphere while it would have been a permanent blessing for the Muslims of the other hemisphere. Realising the reason the Muslim world must, therefore be grateful to Islam that by adopting the lunar calendar all the religious festivals and observances, specially Ramadan, the month of fasting, are constantly shifting from one season to another and thus each month completes the round of the season in 33 years.

The way of combining astronomical periods such as weeks, months, and years is called Calendar. The period of light

received from the Sun and the moon is called by astronomers the solar day and the synodic Month. From the very beginning the two periods are adopted and efforts have been made from time to time to reconcile them with one another.

Most religions observe Lunisolar Calendar.

Sometimes different beginnings of the same month have been used by different people living in the same city. It is therefore impossible to fix an exact date for an event in the calendar unless the day of the week is given with the day of the month.

Hence the calendar based on the lunar visibility does not serve the purpose in civil and public affairs.

For civil and astronomical purposes a more exact rule is given by Ulugh Beg, the illustrious astronomer, in his zeech. The months of the year have 30 days and 29 days alternately, except the twelfth month which has 29 days 19 times and 30 days 11 times in a cycle of 30 Islamic years called Daur-Saghîr. Such 7 cycles make one period or Daur-Kabîr; after that the days of the week return in the same order.

so turn they vision again seest thou any Filw ;" "Again turn they vision a second time : (thy) vision will come back to thee dull and dis-comfitted in a state worn out."

LXVII : 1-4

By the oaths and adjurations of the stars and planets God hls declared that He has made them Subservient to man. In deing so God has bestowed great bounty upon us. The following verses illstrate this fact :

"And He hath made subject to you the sun and the moon, Both diligently pursuing their courses ; and the night and the day hath He (also) made subject to you."

XIV : 33

"He has made subject to you the night and Day the sun and the moon and the stars are in subjection by His command : Verily in this are signs for men who are wise."

XVI : 12

"Seest thou not that Allah merges Night into Day and He merges Night into Day and He has subjected the sun and the moon (to His Law) each running its Course for a term appointed and that Allah is well acquainted with all that ye do ?". XXXI : 29

The significance that is concealed in these statements which Allah

wants to bring forth and which man should be grateful of, lies in the following : Man study the laws operating in the universe and the Kingdom of Nature. This done, man should make them subservient to him and consequently have control over them. Eventually man should own them.

When dicussing space exploration and travels to the moon, it is sheer ignorance to say that Islam opposes such a proposition. It is nonsensical to utter such a fallacy. The Quranic view pertaining to the planets and heavenly bodies is one of reality and factuality. It reduced them to their proper status while others had sanctified them and even worshipped them. Regarding those who prostrated to them and worshipped them the Quran has the following to say :—

"Do not prostrate to the sun and the moon but fall in prostration to Allah who created them."

LXI : 37

The sun and the moon and all the planets are mere creation of God He is their Creator and Lord. He is the Lord of the mighty planet Sirius and is also the Lord of all the planets and all stars. He created the moon and the sun and the entire heavens which He beautified with the stars.

(to be continued)

did originate creation; so will Allah produce a later creation for Allah has power over all things."

"Say : Travel through the earth and see what was the end of those before (you) most of them worshipped other besides Allah."

"Do not they travel through earth, and see what was the end of those before them? They were superior to them in strength : They tilled the soil and populated it in greater numbers than these have done : There came to them their Apostles with clear (signs) (which they rejected, to their own destruction) : it was not Allah who wronged them, but they wronged their own souls". xxx : 9

"See they not how many of those before them we did destroy? Generations we had established on the earth, in strength such as we have not given to you, for whom we poured out rain from the skies in abundance and gave (fertile) streams flowing beneath their (feet) yet for their sins we destroyed them, and raised in their wake fresh generations (to succeed them.) VI : 6

The Quran also exhorted the Muslims to study astronomy when it adjured them by taking oaths of certain stars : By way of oaths and adjuration the position and rank of the stars are brought to light. This calls for great research, reflec-

tion and thinking. God uses the following oaths :

"By the star when it goes down." LIII : 1

"Furthermore I call to witness the setting of the stars and that is indeed a mighty adjuration if ye had known."

LVI : 75-76.

God says that He is the Lord of the Mighty Star.

"That He is the Lord of Spirits (The Mighty Star)".

God discusses the great precision of wonders in the system of the planets and heavenly bodies and their movements :

"It is not permitted to the sun to catch up the moon, nor can the night outstrip the day each (just) swings along in (its own orbit swings (according to Law))."

XXXVI : 40

Describing His Creation, God goes on to say :

"Blessed is He in whose hands is Dominion and He hath power over all things."

"And He who created Death and Life, that He may try which of you is best in deed. And he is the Exalted in might. Oft-Forgiving".

"He Who created the seven heavens one above another no want of proportion wilt thou see in the creation of God Most Gracious

of the prophet (Peace Be Upon Him).

Some people, basing their ideas on suppositions, feel that the knowledge towards which the Quran appeals so desirous in nothing but ledge about God, His Angels. His Books His Messengers, the Hirea-ftar and knowledge about religious obligations such as paryers, fasting, poor tax, Haj and knavleege about Islamic legislation and Islamit divinity.

It is a fact that Religious knowledge implies faith, morais and legislations encouraged by Islam. In fact they rank in the first division. Filit is the most essential fundamental of any religion. Man's knowledge about God and relations with Him through His prophets is the nobiest knowledge for the security of the society and the safety of its honour, life and blood.

However, despite the fact that knowledge of Allah through His Messengers rann the highest in Islam and in the domain of religion the Quran itself tells us that the whole universe is a Book of knowledge regarding God. The universe is a vast complex of natural phenomena with their complexities, precision and natural laws. The adavancement of knowledge in thse fields lead to greater comprehension about God which in turn leads one to fear God all the more.

Let's ponder together on the following verse :

"Seest thou not that Allah sends down rain from the sky ? with it we then bring out produce of various colours. And in the mountains are tracts of parions shades of colour and black intense in hue. And so amongst man and crawling creatures and cattle, are they of various colours those truly fear Allah among his servants who have knowledge for Allah is exalted in might oft. Forgiving"

This leads us to the fact which we discussed earlier regarding the cordination, order and creation found in this world of matter, we were forced to admit,

"Verily only those who possess knowledge among His servants-turuly fear Allah."

The Quran has exhorted the Muslims to pursue knowledge in various fields regarding the universe. It exhorted them to learn about the historicity of the world which it calls "Ayyam - Allah" (The passage of time). How those who followed the teaching of God and were steadfast in their faith prospered and how those who continued in evil and sins pershde. The passage of time portrays the successive lives of God's friends and the absolute dejection of those who remained the enemies of the Almighty. "Say : Travel through the earth and see how Allah

Abdullah bin Masood said, "There are two gluttonous people who can never quench their gluttony ; One the learned man and two can never be equal. As for the Other, the wordly man. These as the learned man is concerned he increases the pleasure of God while the wordly man continues in his transgression. Abdullah then read the following verse of the Quran : "Nay, but man doth transgress all bounds, in that he looketh upon himself self-sufficient."

(XCVI 5-6)

And then he read,

"Verily only those who possess knowledge among His servants truly fear Allah."

Abu Hurairah reported :

"After a man dies his relations are severed from everything save three : charity that continues in his name, knowledge with which people benefit and His progeny that pray for him".

"After the death of a believer the rewards of the following deeds are bestowed upon him :

- (1) Knowledge he learnt and imparted to others.
- (2) Noble progeny he leaves behind.
- (3) A Quran he leaves in his legacy.

- (4) A mosque he built for the public.
- (5) A way-house he built for the way farer.
- (6) A river or a canal he introduced for general welfare.
- (7) Wealth he offered in charity while alive and sound in health.

Safwan bin Ussal al-Muradie reports : -

"I approached the messenger of Allah while he was sitting and resting on a red sheet. I told him, 'I have come in search of knowledge. He said, welcome to a seeker of knowledge. He is welcomed by the angels who spread their wings for him in groups soar up to heaven conveying this news in great delight.

Abu Hurairah reports that the Prophet (Peace Be Upon Him) said, "The finest charity for a Muslim is to study knowledge and the impart it to his Muslim brother."

Abu Hurairah reports that the Prophet (Peace Be Upon Him) said,

"Knowledge that benefits none is like treasure not spent in the way of Allah."

The Type Of Knowledge Advocated by the Quran and the Hadith



The learned on the earth are like the stars in the sky. Guidance is available by them during dark nights on land and sea. Once the stars disappear the guides are on the verge of failing astray. Kusair bin Qabas narrates the following : He said,

"I was sitting with Abu Darda in a mosque in Damascus. A man came forward and said, O Abu Darda ! I have come from the city of the Prophet (Peace Be upon Him). I have not come for anything except that I heard the Prophet (Peace Be Upon Him) say : "Any person who travels for the acquisition of knowledge Allah puts him on one of the paths to Heaven.

"The angels stretch their wings welcoming a student in search of knowledge. All the things that exist between the heavens and the earth including the fish in the sea ask Almighty to accept the repentance of the learned.

A learned man, in comparison to an isolated worshipper is superior. He is like the full moon in comparison to the stars. The learned are the heirs of the Prophets. The Prophets of Allah have not bequeathed money or wealth. The inheritance left by them is knowledge something considerably great."

Abu Omama el-Bahily reports :

"Two persons were discussed by

the Prophet (Peace Be Upon Him) one a worshipper and another a learned man. The Prophet said,

"The status of a learned man compared to a worshipper, is like my status, compared to the most inferior ones amongst you. The prophet then added, "Verily Allah His Angels and all His creation in the heavens and the earth, including the ants in their moles and the fish, pray for the learned who imports the good things to people".

Aisha reports the following :

"I heard the Prophet saying. "Allah has revealed it to me that He paves the way to Heaven for those who travel in search of knowledge. He confirms Heaven for those who have lost their two daughters. The bounty of knowledge is superior to the merits of worship and the most noble aspect of religion is God consciousness".

Anas reports :

The Messenger of Allah, said whoever travels in search of knowledge is in the path of Allah until he returns."

Abdullah bin Masood reports :

The Messenger of Allah, said "Only two people may be envied : One who is endowed with abundant wealth and is engaged in spending it in the way of truth and another whom God has given wisdom and he imparts it to the others and judges with it."

Since the learned people bear witness to the concept of monotheism together with God and the angels, their positions became very noble and their ranks too, are noble.

"Allah will raise (suitable ranks) those who believe and who have been granted knowledge. And Allah is well-acquainted with what you do". (LVIII : 11).

Because of the extremely elevated position of knowledge and the learned people, the Lord, especially asked His messenger who is an ideal example for the Muslims, to say the following :

"O my Lord ! Advance me in knowledge". (XX : 114)

O Lord ! advance me in knowledge every day ; in fact every second. This should be the motto of the believing Muslim. Obviously if a Muslim's knowledge increases, his fear for the Lord, too, will increase. With that Islam would be established in full and will be absolutely perfect.

A point that should never be forgotten, in fact always remembered is the first word that was revealed to the Prophet (Peace Be Upon Him) : the first word that gave the glad-tidings of a new era full of new light. It was the word "Read".

*The Status of Knowledge in the "Sunnah" of the Prophet.*

We may allude to the teachings of the Prophet (Peace Be Upon Him) from where we can take a beautiful pattern of conduct in matters pertaining to life in general and knowledge in particular : "There is indeed in the Apostle of Allah a beautiful pattern of conduct for you ; for anyone whose hope is in Allah and the Final Day and who engages much in the praise of Allah." (XXXIII : 21)

Abu Hurairah reports the following :

Whosoever relieves a believer from an affliction on the Day of Judgement, and whosoever conceals a believer's shortcoming Allah protects him both in this world and the Hereafter. Allah assists every person who is preoccupied in helping his brother.

"Whosoever travels in search of knowledge Allah makes his way easy to heaven. Indeed, wherever people gather in the house of Allah reciting and studying the Book of Allah, the angels welcome them, peace is showed upon them and Allah's mercy envelops them. Allah mentions them among those who are close to Him.

"A person whose noble deeds and actions are nil can never be responsible by his noble genealogy. "(In Islam deeds and not lineage counts for eternal bliss).

Anas bin Malik reports the following :

is better ? Allah or the false gods they associate (With Him) ? Or, Who has created the heavens and the earth and who sends you down rain from the sky ? Yea, with it we cause to grow well planted orchards full of beauty and delight : it is not in your power to cause the growth of the trees in them. (Can there be another) god besides Allah, Nay they are a people who swerve from justice. "Or who has made the earth firm to live in ; made rivers in its midst ; set thereon mountains immovable ; and a separating bar between the two bodies of flowing water ? (Can there be another) god besides Allah ? Nay, most of them know not. Or, who listens to the (soul) distressed when it calls on Him. and who relieves its suffering, and makes you inheritors of the earth ? (Can there be another) god besides Allah ? Little it is that ye heed or, who guides you through the depths of darkness on land and sea, who sends the winds as heralds of glad tidings, going before His Mercy ? (Can there be another) god besides Allah ? High is Allah above what thou associate with Him. Or who originates Creation then repeats it, and who gives sustenance from heaven and earth ? (Can there be another) god besides Allah ? Say, "Bring forth your argument if ye are telling the truth. (XXVI : 59-64).

Following the above verses, God makes a further remark. According to the Lord, no man's knowledge, however encyclopaedic, can ever comprehend the unknown. The unknown is far greater and none save Allah comprehends everything. This apparently means that knowledge has no end and as long as the earth and heavens exist knowing the unknown will never come to finality :

"Say, None in the heavens or on the earth, except Allah knows what is hidden : Nor can they perceive when they shall be raised up (for judgement) XXVLL 65).

Islam has laid great stress on knowledge. It has encouraged mankind to acquire it and made it one of the basis of religion. This it has done for man to reach the stage of monotheism in faith and to reach the highest point where mankind can reach. In stressing on knowledge Islam has reached an unchallengeable point; point where none can compete with.

For the purpose of monotheism in faith or for the specific purpose for man to reach the highest point possible, Islam has encouraged the pursuit of knowledge. In fact Islam has made knowledge an integral part of its system. The Quranic verses and traditions of the Prophet pertaining to knowledge are plenty and most beneficial.

## ISLAM AND KNOWLEDGE—II

*By*

**Dr. Abdul Halim Mahmoud**  
**The Grand Sheikh of Al-Azhar**

The Almighty Lord is True in His Proclamation :

“Verily, only those who possess knowledge among His servants truly fear Allah.”

The fear of the Lord which is the fruit of knowledge is one of the most important basics of Islam. It is from here that Islam sees knowledge as a necessity and not as a luxury. This in itself is an Islamic personality. A Muslim personality must be versed with knowledge ; knowledge of the universe, of man and of the mind. In fact in every field that this word may entail.

Where does the fear of the Lord lead ? Where do the sincere believing scholars end up ? What is the import of the following verse :

“There is no god but He : That is the Witness if Allah His Angels and those endowed with knowledge standing firm on justice. There is no god but He, the Exalted in power, the Wise.” III : 18.

By the way of knowledge which produces fear of God, man reaches

the realms of monotheism. According to el-Bayruni, monotheism is the hallmark of Islam and it is also the characteristic of true religion. The concept of monotheism is witnessed by God and His pure angles. In co-relating and corresponding the Ulemas with the Angels the Almighty has elevated the position of knowledge to the noblest rank.

The tenet of monotheism is the fundamental principle in Islam. It is :

“I bear witness that there is no god but Allah and Muhammad is His Messenger.”

This is witnessed in full by the learned only. In the same way monotheism which is the height of spiritualism is also witnessed by the learned in faith. God Has presented monotheism to mankind in various ways. The presentation is unique, precise and often very deep. It is only comprehended by the learned and those who are versed with knowledge :

“Say ; Praise be to Allah and peace on His servants Whom He has chosen (For His Message) (Who)

write in over 70 different styles of scripts.

Among the calligraphic exhibits at the London Festival some of the finest examples were those from Egypt, Turkey - especially those of the Ottomans - and Persia. Calligraphy thus has the most honoured place among the arts of Islam. To study Arabic calligraphy and the rich variety of its various styles, it is said, is to feel the heart-beat of the Muslim art.

The Festival of Islam was the most spectacular and comprehensive fair ever organised. Except

for transporting buildings to depict the splendid architectural heritage of Islam, nothing has been left undons. Over 2,000 invaluable art treasures, spanning over 1,400 years, have been brought together from countries stretching from Spain to Indonesia. The indemnity given for these exhibits by the British Government was between £ 30—50 - million. The cost of the Festival has been estimated by the organisers to be around \$ 2 billion. The funds have been entirely contributed by Islamic countries, especially Saudi Arabia, Kuwait, the United Arab Emirates, and Iran.

---

The art that holds the key position among all artistic activities of the Muslims is architecture. In fact most other arts were encouraged only to serve architecture and hence are of secondary importance. Some beautifully made audiovisual shows and films based on the architecture achievements of Muslims were being shown in the Festival.

Islamic architecture revolves round three structures- the mosque, the palace and the tomb. A mosque or masjid a place where one prostrates oneself is any public place of worship. The mosque was never meant to be only a place of worship. It was used for many other purposes such as a court, a public meeting hall and most commonly as madrasa or place of learning. Some of these mosques grew into famous universities, e.g. Al-Azhar in Cairo which has been flourishing as a centre of learning for over a thousand years.

The rest of the arts of the Muslims is represented with innumerable selections of the finest carpest as well as art objects made of glaass, cermics, wood, ivory and marble of these ceramic and glass products of Persia, Syira and Egypt are indeed exquisite.

In the 'Quranic exhibition being held at the British Museum there were manuscripts from every

part of the world. There were early Qurans of the 8th and the 9th centuries written on vellum, a parchment made of lambskin. The oldest Arabic manuscript written in the ancient Ma'il script was also on display. So are many precious Qurans of the Saljuk, Mamluk, Mongol and Timurid periods : the exquisite calligraphy and illuminations (decorations of Qurans) of the Ottomans and the Safavids were also represented. Indian exhibits formed an important section, with manuscripts showing Indian calligraphic styles and illuminations of Qurans from the 13th to the 19th century which have been brought from various personal collections and important museums.

The copying of the Quran is considered of great spiritual benefit to both the calligrapher and his patron. Thus many Muslims spent a lot of their time making copies of the sacred book.

The earliest version of calligraphy was in the script that is called Kufic after the city kufa in Iraq which was one of the main centres of Islamic culture. There were a number of forms and variations of the Kufic script; some elaborate and intricate examples at the Islamic Arts Exhibition looked lovely but were not easy to read. There were numerous other styles of writing. A Persian calligrapher was said to be able to

rical and also places the Nile correctly. In the West, cartography is claimed as a 19th century European science.

Medicine was undoubtedly one of the world Islam's major fields of accomplishment. The Science Exhibition is flooded with pictures and copies of the thesis of the Muslim physicians al-Razi and Ibn-Sina (known in Europe as Avicenna) and other important works on anatomy and surgery.

Ibn-Sina in the 10th century wrote 43 books on medicine. He emphasised the importance of diet and climate on health and wrote about the dangerous effects of emotional strain and of contaminated water being a carrier of diseases.

Al-Razi's medical encyclopaedia was used in Venice until the 16th century. He wrote the first clinical account of smallpox to distinguish from measles. There is some very interesting information in it : for instance, al-Razi chose a site for a new hospital in Baghdad by hanging up lumps of raw meat in various parts of the city to see where it rotted most slowly.

Although Muslim doctors performed surgery only as a least resort, many surgical operations were well developed. For example caesarean operations were done and written in the 11th century by the greatest Muslim surgeon of medieval

times-al-Zahrawi. His major work became a standard text in Europe and remained so until the 16th century.

Also on display were pictures showing anatomical details of the human and animal bodies. The father of the microscope, telescope and even the camera was a Muslim Al Haythum who in his Book of Optics had laid the foundations of optical knowledge. Muslim physicians also excelled in treating diseases of the eye.

In the technological field also, Islam's contribution is noteworthy. There are drawings by engineers showing how water can be impounded, conducted through canals, forced up into fountain jets and used to run water-wheels. By building massive cisterns and by distributing the stored water through complex irrigation systems, they were able to create entire cities in the desert.

A few days later the venue shifted from Albert Hall to the Hayward Gallery. A distinguished gathering of British Cabinet Ministers, Members of Parliament, Ambassadors, Government officials, leaders of various delegations from Islamic countries and eminent Muslim and Western scholars sat together as Queen Elizabeth inaugurated the 'World of Islam Festival' by opening the exhibition, "The Arts of Islam".



these sciences were systematised and enriched and from them new forms and branches came into being.

The transmission of the sciences from languages such as Greek, Syriac, Sanskrit and Pahlvi into Arabic was in itself a stupendous task. It was accomplished within a period of 200 years from the 8th to the 10th century. With translators such as Hunayn ibn Ishaq and the efforts of many Caliphs, princes and viziers, the works of Ptolemy, Aristotle, Euclid and Galen were translated into Arabic. And thus for the first time in history, science became international and Arabic, as its vehicle, the most important language of science in the world.

The tools, instruments, maps, manuscripts and drawings that the Festival has borrowed from various museums bear testimony to what the Muslims - in particular what the Arabs and the Persians - had achieved in the realm of sciences from astronomy to mineralogy. They invented or perfected many scientific instruments. Institutions like the teaching hospital and the observatory are the gifts of Islam to the world. Sundials are an Islamic invention. The earliest known portable sundial was on display at the exhibition. The sandglass clock and the astrolabe were perfected by Muslim

scientists both as instruments and as works of art.

Most of the renowned Muslim astronomers and mathematicians also worked on astrological studies. Although Islam forbids fortune-telling, royal patronage gave it an important place in Muslim life. Its practice led to significant adventures in the study of astronomy and mathematics. One of the exhibits that was an ancient manuscript of al-Biruni's book on astrology.

It was from the greatest Muslim astrologer, Abu Mashar, that the West first learned of the connection between the moon and the tides. In the field of geography, the Arabs were the first to make maps and chart sea routes as early as in the 13th century. Copernicus's discovery that the earth rotates on its axis and the planets revolve in orbits round the sun was based on earlier discoveries by Muslim astronomers.

Yaqut, a former Greek slave, also known as al-Rumi, compiled a massive six-volume geographical dictionary, *Mujam al Buldam*, in 1228 which contained a great deal of information about the physical features, climate, plant and animal life of various parts of the world. The most remarkable map of the world was drawn by a Moroccan, al-Idrisi, in the 12th century; it recognises the earth's being spher-



the West maligned Islam and its Prophet and belittle the achievements of Muslims. The record has been put straight with the world's first exhibition of the contributions made by Muslim scholars, scientists, poets, architects, artists and craftsman in different countries through the ages.

It is not surprising that after many generations had been fed on this kind of falsehood Europeans could not believe that Muslims had made any contribution to learning or that they had produced great works of architecture, written exquisite poetry or that the sovereign creed of Islam was what the word means—Peace. It was, therefore, gratifying to see a citadel of Christianity glorifying Islam and paying it a long-overdue tribute.

The Exhibition of Science and Technology became the focal point of interest in the Festival. For it is in this field that the contribution of the Muslim world is outstanding but least known. Apart from highlighting the achievements of the Muslims, the Exhibition helped to clear the erroneous view that had persisted in Europe that Islamic science acted merely as a bridge between the Greek and other ancient civilisations on the one hand and Medieval Europe on the other.

Before the Greeks, ancient Egyptians and Mesopotamians had produced important works on medicine and mathematics. The Greeks developed these further and gave to the world philosophers such as Aristotle, Plato, Pythagoras, Thales and many others. There centuries later, the centre of activity shifted to Alexandria where a synthesis of Greek, Egyptian and Oriental learning was evolved. It produced men like Galen, Ptolemy and Euclid. And thus from Alexandria the Graeco-Hellenic heritage came to Islam.

Persian contributions to Islamic sciences are both indigenous as well as of Greek or Indian origin.

Among those that came from India were mathematics, medicine, astronomy and natural history. The main source of Muslim Natural History which became one of the masterpieces of Arabic literature was first translated from Sanskrit into Pahlvi and then into Arabic.

However it would be incorrect to consider Islam merely a carrier of ideas of older civilisations to the West. The material, it got from the Greeks, the Indians and the Persians provided the Muslim scholars bases in which to work. They developed them further, remoulded them and gave them a Muslim orientation. Consequently

# MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : Dr. ABDUL WADOOD SHALABY

---

---

SHAWWAL 1395

ENGLISH SECTION

SEPTEMBER 1976

---

---

## A GLANCE AT 'THE WORLD OF ISLAM FESTIVAL' IN LONDON

By

Dr. Mohiaddin Always

The five-month long International Festival of The World of Islam held in Britain, in the first half of this year (1976), was a unique occasion to highlight the debt that the world owes to Islam. It was the most spectacular and comprehensive Festival ever organised. Beside a series of seminars on different Islamic themes; several exhibitions were held, and valuable books on Islamic Contributions have been published.

The most outstanding of the exhibitions were those of "Science and Technology in Islam", "The Arts of Islam" and "the Quranic Exhibition". According to the organisers, the Festival is a cultural and intellectual exercise with the specific purpose of putting Islam in its proper perspective and highlighting it from the Islamic

viewpoint. In a way it is perhaps the clearing of its conscience by the West for all the misrepresentations and distortions to which it had subjected Islam ever since the Middle ages.

The mistrust of Islam began with the conquest of Muslim armies which planted the banner of the crescent over large parts of Asia, North Africa and into the heart of Christendom. Then came the direct confrontation with Christianity when Muslims drove the Christian crusaders out of Western Asia. With the political decline of the Ottoman Empire in the 17th century, Islamic power was eclipsed and the resentment against Islam turned to disdain, its intellectual achievements were treated with contempt and its artistic content ignored. For many centuries,

العنوان  
إدارة أجمع الأزهر  
بالقاهرة  
ت ٩٠٥٥٠٦

# مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعة  
تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر  
في أول كل شهر عربي

مدير التحرير  
الدكتور عبد الوارث عيسى  
بكل الاشتراك  
١٠٠ في جمهورية مصر العربية  
١٢٠ خارج الجمهورية  
الطبعة الأولى ١٩٥٥

الجزء التاسع - السنة الثامنة والأربعون - ذو القعدة سنة ١٣٩٦ هـ - نوفمبر سنة ١٩٧٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم



الفقه الإسلامي

طريقته ومكانته في أعراف المستبصرين

لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبد الجليل محمود  
شيخ الأزهر

ان الفقه الاسلامي : هو مواد السلوك للمسلم : انه يتناول حياته في الصغير منها والكبير ، وينظم سلوكه الأخلاقي بأوسع ما تتضمنه كلمة أخلاق ، منذ أن يصبح الى أن يمسي ، ومنذ ميلاده الى أن تنتهي به الحياة ثم ينظم شئون ميراثه - ان كان له ميراث - بعد حياته .

سلوكه مع الله فيبين له ما ينبغي أن يتحلى به حتى يصير ربانيا وينظم سلوكه مع اخوانه في المجتمع ، سلبا وإيجابا ، قولاً وفعلًا .

انه قانون الحياة بالنسبة للمسلم .

انه : 'لقانون الذي يبين أنواع السلوك ، من حيث كونه جائزا ، أو واجبا ، أو مستحبا ، ومن حيث كونه حراما ، أو مكروها وذلك في ميادين الحياة .

انه ينظم سلوكه مع نفسه ، ويشرح من ذلك ما خفي وما ظهر وينظم

لقد تتبع آيات القرآن الكريم ، فقال رجل : ان الرجل يجب أن  
وتتبع الأحاديث النبوية تتبعاً دقيقاً يكون ثوبه حسناً ، ونعله حسناً ،  
ونسقمها ، فأصبح بذلك صورة قال : ان الله جميل يحب الجمال  
واضحة لحياة المسلم ، وتغلغل بذلك الكبر بظر الحق وغمط الناس » ومن  
في جميع الميادين ، حتى تلك التي هذا الوادي وادي التزين والروائح  
ما كان الانسان يظن أنه ينتبه اليها الطيبة - عن جابر ، أن النبي صلى  
أو يتجه نحوها . الله عليه وسلم قال : « من أكل الثوم

خذ مثلاً مسألة الروائح الزكية ، والبصل والكراث : فلا يقرب  
أو العطرية تجده يذكر : عن أبي مسجداً ، فان الملائكة تتأذى  
هريرة رضى الله عنه : أن رسول منه » (١) .

الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « من عرض عليه طيب فلا يردده ، فانه  
خفيف المحمل طيب الرائحة » . ويتحدث الفقهاء عن الذهب ، والحرير ،  
والأقمشة المحلاة بالتصايب ، فيذكر : عن أبي موسى ، أن النبي

وعن أبي سعيد : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أحل  
الذهب والحرير للأنث من أمتي ، وأطيب طيبكم » ويذكر الفرق بين  
التزين والكبر :

عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن فشرب في  
آنية الذهب والفضة ، وأن نأكل فيها وعن لبس الحرير والديباج ، وأن  
نجلس عليه » (٣) .

(١) متفق عليه .

(٢) رواه أحمد والترمذي وصححه .

(٣) رواه البخاري .

وعن أنس : « أن النبي صلى الله عليه وسلم ، رخص لعبد الرحمن بن عوف ، والزبير ، فى لبس الحرير لحكة كانت بهما » •

وعن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم « لم يكن يترك شيئاً فيه تصليب الا تقضه » رواه البخارى وأبو داود وأحمد ، ولفظه « لم يكن يدع فى بيته ثوباً فيه تصليب الا تقضه » •

ويتحدث الفقه عن نواح من التحفظ الصحى فيذكر : عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم « أنه نهى أن يبال فى الماء الراكد (١) » •

وعن جابر بن عبد الله ، فى حديث له ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « أوك سقاءك ، واذكر اسم الله ، وخمر اناءك واذكر اسم الله ، ولو أن تفرض عليه عوداً » متفق عليه •

ولمسلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : غطوا الاناء وأوكوا السقاء فان فى السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر باناء ليس عليه غطاء أو سقاء ليس عليه وكاء ، الا نزل فيه من ذلك الوباء » •

وعن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : اتقوا اللعنين قالوا : وما اللعنين يا رسول الله ؟

قال : الذى يتخلى فى طريق الناس أو فى ظلهم ، أى الذى يقضى حاجته فى الطريق الذى يسير فيه الناس ، أو تحت الأشجار التى يستظلون بها (٢) • أما عن التبرج والتخنث فانه يشرح •

(١) رواه أحمد ومسلم والنسائى وابن ماجه •

(٢) رواه أحمد ومسلم وأبو داود •

(٣) رواه أحمد ومسلم •

وعن أبي هريرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم ، « لعن الرجل يلبس لبس المرأة والمرأة تلبس لبس الرجل (١) » .

بهر بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده قال : قلت : يا رسول الله عوراتنا ما نأتمى منها وما نذر ؟ قال « احفظ عورتك إلا من زوجتك ، أو ما ملكت يمينك .

والحديث عن التبرج والتخت ، يجر إلى الحديث عن سفر المرأة وحدها : فعن أبي هريرة فيما رواه الشيخان : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم عليها » .

قلت : فإذا كان القوم بعضهم في بعض قال : إن استطعت ألا يراها أحد فلا يرينها ، قلت : فإذا كان أحدا خاليا ، قال : فالله تبارك وتعالى أحق أن يستحيا منه » .

وعن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تبرز فخذك ولا تنظر إلى فخذ حتى ولا ميت (٢) » .

وعن محمد بن جحش قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على معمر ، وفخذه مكشوفتان ، فقال : « يا معمر: غط فخذيك ، فإن الفخذين عورة » (٣) .

وعن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أيضا - أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول « لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم ، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم ، فقال رجل يا رسول الله إن امرأتى خرجت حاجة ، وإني كتب في غزوة كذا وكذا ، قال : انطلق فحج مع امرأتك » .

والحديث عن التبرج أيضا يجر إلى الحديث عن كشف العورة : عن

الله عليه وسلم قال : « الفخذ عورة »

رواه الترمذي وأحمد ولفظه : « مر

(١) رواه أحمد وأبو داود .

(٢) رواه أبو داود وابن ماجه .

(٣) رواه أحمد والبخاري في تاريخه .

« بعثت لأتمم حسن الأخلاق »  
ويصل الأمر بسعيد بن المسيب أن  
يقول : ألا أخبركم بخير من كثير  
من الصلاة والصدقة ؟ قالوا : بلى ،  
قال : اصلاح ذات البين ، وإياكم  
والبغضة فانها الحالقة •

ويروى الفقه قول رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ، لكل دين خلق ،  
وخلق الاسلام الحياء وتقول السيدة  
عائشة رضى الله عنها أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، ماخير فى أمرين  
قط الا أخذ أيسرهما ما لم يكن اثماً ،  
فان كان اثماً كان أبعد الناس عنه ، وما  
انتقم رسول الله لنفسه الا أن تنتهك  
حرمة الله فينتقم الله بها (٢) •

ويصل الأمر فى الفقه الى تنظيم  
كيفية الأكل والشرب وما يقوله  
الانسان عند خروجه من البيت وعند  
دخوله وعند ركوبه وعند نزوله وفى  
الملابس مثلاً عن أبى هريرة قال :  
« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
إذا لبس قميصاً بدأ بيمينه » •

رسول الله صلى الله عليه وسلم على  
رجل وفخذه خارجة ، فقال : غط  
فخذيك فان فخذ الرجل من عورته •

وعن يعلى بن أمية : « أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ، رأى رجلاً  
يغتسل فى فضاء مكشوف ، فصعد  
المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :  
ان الله عز وجل حى يستير يحب الحياء  
والستر ، فاذا اغتسل أحدكم  
فليستر (١) » •

ويأخذ الجانب الأخلاقى شأنًا  
كبيراً فى الفقه تذكر منه على سبيل  
المثال : عن ابن عباس ، رضى الله  
عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم :  
« مر بقبرين فقال : اتهمما  
يعذبان وما يعذبان فى كبير :  
أما أحدهما ، فكان لا يستتر من بوله  
وأما الآخر فكان يمشى بالنميمة » رواه  
أصحاب الصحاح وفى رواية البخارى  
والنسائى : « وما يعذبان فى كبير ثم  
قال « بلى كان أحدهما ... » وذكر  
الحديث ويروى الفقه فى هذا الجانب  
قوله صلى الله عليه وسلم :

(١) رواه أبو داود والنسائى •

(٢) الأحاديث من المصدر السابق •

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا لبس ثوبا : عمامة أو قميصا أو رداء ، يقول : اللهم لك الحمد ، أنت كسوتنيه ، أسألك خيرَه وخير ما صنع له ، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له (١) •

والحياة الإسلامية : لا تنقسم الى ميادين تنفصل وتتعدد ، انما هى وحدة متماسكة ومن هنا كانت هذه الكتب الأولى فى «الحياة الإسلامية» تبدأ بالحديث عن الوحي ، وعن الايمان ، وعن العلم •

وما كان الفقه فى يوم من الأيام خاصا بجانب من الحياة الاجتماعية دون جانب •

وإذا تصفحت كتابا مثل الموطأ للامام مالك رضى الله عنه - وهو كتاب فقه رغم كل ما يمكن أن يقال ، بل هو فى نظرنا كتاب الفقه المثالى : فانك تجد فيه فصلا عن حسن الخلق ، وفصلا يطول عن صفة الرسول صلى الله عليه وسلم للتأسى به ، ومتابعته فى أخلاقه وسلوكه ، وفصلا عن الرؤيا وتجد فصلا عن العلم ، وفصلا عن أسمائه صلى الله عليه وسلم •

لقد كان يتضمن الأخلاق ، ويتضمن التشريع ، كان يشتمل على العبادات والمعاملات : بيعا وشراء - جهادا وقتالا ، وسلاما ، فكاحا وميراثا ، لقد كان الفقه يشرع للانسان فى جميع أقطاره وزواياه •

كان الفقه الإسلامى صورة كاملة لحياة المسلم على صورتها الصحيحة وفى ترابطها الذى لا انفصام له ولا اهتكاك •

لقد كان شرحا للإسلام ، وتفصيلا للإيمان ، والإسلام هو تصوير للحياة التى أحباها الله لمن كافوا خير

وكانت الطريقة المثلى للتأليف فى الفقه : هى الطريقة التى اتبعها السلف الصالح رضى الله عنهم : لقد اعتقدوا اعتقادا موقفا ، هو أن مهمتهم انما هى جمع الأحاديث فى كل مجال ، وتنسيقها ، وتبويبها ، وتقسيمها الى فصول ، والى فقرات تنتظم جميعها تحت وحدة متحدة هى الحياة الإسلامية •



- أمة أخرجت للناس ، والايمان الاسلامى: تعبير عن الحياة الاسلامية الخالصة المخلصة والايمان فى وحدته التامة شعب كثيرة :
- عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال: يقول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه : « الايمان بضع وسبعون شعبة والحياء شعبة من الايمان » •
- وحينما بين ساداتنا العلماء المحققون ، الذين أخلصوا الله ورسوله ، تلك الشعب ، عن طريق الأحاديث الشريفة التى وضحت الايمان ، وعن طريق الآيات القرآنية الكريمة التى تحدثت عن الايمان : قسموا تلك الشعب الى ما يختص منها بالقلب ، وما يختص باللسان ، وما يختص بالبدن ، أى أن الايمان يغير الكيان الانسانى كله : اعتقادا وقولا وفعلا •
- ومن الأحاديث الشريفة : تبين أن الحب فى الله والبغض فى الله من الايمان، وأنه : لا يؤمن أحدكم حتى يجب لأخيه ما يجب لنفسه ، وأن الذى يؤذى جاره ليس بمؤمن •
- وليس بمؤمن : من شبع وجاره جائع •
- وأن الجهاد من الايمان : يقول صلوات الله عليه وسلامه : « انتدب الله لمن خرج فى سبيله ، ولا يخرجه الا ايمان بى ، وتصديق برسلى أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة ، أو أدخله الجنة ، ولولا أن أشق على أمتى ما قعدت خلف سرية ، ولوددت أن أقتل فى سبيل الله ، ثم أحيا ، ثم أقتل ، ثم أحيا ، ثم أقتل » •
- ومنها تبين أيضا أن : قيام ليلة القدر : من الايمان • والانصاف من النفس : من الايمان •
- وبذل السلام للعالم : من الايمان • والانفاق من الاقتار من الایمان • وتطوع قيام رمضان : من الايمان • وصوم رمضان ايمانا واحتسابا: من الايمان •
- والصلاة : من الايمان : بل لقد عبر الله تعالى عنها بالايمان فى قوله

لقد كن الصحابة يلجئون الى  
الآيات القرآنية يستلهمونها الصواب،  
والى الأحاديث النبوية يستمدون منها  
الرشد .

وما كان الفقه في يوم من الأيام ،  
وما كانت هذه المواد التى تنظم الحياة  
آراء بشرية ، انها ليست نتيجة منطق  
بشرى أو تفكير انسانى يصدر عن  
الذات الانسانية : فيختلف فيه الناس  
من فرد الى فرد ، ومن بيئة الى بيئة  
ومن زمن الى آخر ، كما يختلفون  
بحسب ذلك ، فى كل ما هو تاج  
بشرى .

كلا ، ان الفقه الاسلامى ، انما  
هو ميراث النبوة ، انه شرح للوحى  
أو بتعبير أدق : انه ترجمة للوحى ،  
واستنتاج من قواعده العامة ، واتباع  
لسلوك الرسول صلى الله عليه وسلم ،  
باعتباره المسلم الأول : « وأنا أول  
المسلمين » .

أو باعتباره المطبق الدقيق لما  
أوحاه الله تعالى على قلبه ، رسالة

تعالى : « وما كان الله ليضيع  
إيمانكم » .

ويتغلغل الايمان فى انحياة  
الاجتماعية حتى يصل الى السهل  
من أمرها والميسور فتكون اماطة  
الأذى عن الطريق : من الايمان ،  
ويكون افشاء السلام - تعارفا  
وتوددا من الايمان .

واذا ما تغلغل الايمان فى النفس :  
وجد المؤمن حلاوة الايمان ، وهو  
لا ينعم بحلاوة الايمان الا أن يكون  
الله ورسوله أحب اليه مما سواهما .  
وأن يحب المرء لا يحبه الا الله .

وأن يكره المرء أن يعود فى الكفر  
كما يكره أن يقذف فى النار (١) .

لقد كان الفقه : بيانا للحياة  
الاسلامية حسبما رسمها الرسول  
صلى الله عليه وسلم ، وكان يلبي  
حاجات المجتمعات فيما يتعلق  
بالأحكام الاسلامية كلما أحدثت  
المجتمعات جديدا من الأمر أو ابتدعت  
شأنا من الشئون .

(١) هذه كلها دور منشورة اقتبسناها من أحاديث رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فى شعب الايمان .

أو حديثا قدسيا ، أو حديثا نبويا شريفا انما هو مقدس ، لأنه : ما ينطق

عن الهوى ، ولأنه يدعو الى الله على بصيرة ، ولأن من أطاعه فقد أطاع الله ، ومن اتبعه فقد أحبه الله .

« وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحي يوحى » (١)

« قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة » (٢)

« قل : ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحييكم الله » (٣)

كان سلفنا الصالح ينزعون هذه النزعة : نزعة الخضوع المطلق لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، لقد كانوا يسجدون للنص ، يسجدون له بجوارحهم وقلوبهم ، وأرواحهم ، وعقولهم ، لقد كانوا يخضعون عقولهم للنص ويجعلون القائد الحكم المهيمن .

وكانوا يعرفون أن ادخال شخصيتهم فى النص ، انما هو انحراف

الى الانسانية لهدايتها الى الصراط المستقيم .

ان الفقه الاسلامى : اتباع ، وليس ابتداعا ، وانه محاولة جاهدة لكشف الآثار النبوية والتزامها ، وليس اختراعا يؤلفه البشر .

ولقد كان أئمتنا ، رضى الله عنهم ، ينهون بأقوالهم ونزعاتهم وسلوكهم الى هذا الأمر البدهى عند ذوى الشعور الدينى .

لقد كان شعار أئمتنا جميعا ، رضى الله عنهم .

اذا صح الحديث فهو مذهبى .

انما أنا متبع لا مبتدع .

كل انسان يؤخذ منه ويرد عليه الا صاحب هذه الروضة الشريفة وصاحب هذه الروضة الشريفة : هو وحده الامام ، وكان الامام لأنه الكائن الوحيد الذى اجتباها الله رسولا خاتما للرسل ، ونبييا خاتما للأنبياء ، وكل ما أتى به قرآنا كان ،

(١) سورة النجم آية ٣ ، ٤

(٢) سورة يوسف آية ١٠٨

(٣) سورة آل عمران آية ٣١

ان الدين ليس رأياً ، وليس بالرأى ،  
وانظر الى الحديث التالى :

انه معبر أقوى ما يكون التعبير ،  
ودقيق فى مغزاه دقة بالغة : عن البراء  
ابن عازب ، رضى الله عنه ، قال : قال  
النبي صلى الله عليه وسلم : اذا أتيت  
مضجك ، فتوضأ وضوءك للصلاة ،  
ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل :  
اللهم انى أسلمت نفسى اليك ، ووجهت  
وجهى اليك ، وفوضت أمري اليك ،  
وألجأت ظهرى اليك ، رغبة ورهبة  
اليك ، لا ملجأ منك الا اليك آمنت  
بكتابك الذى أنزلت ونبئك الذى  
أرسلت فان مت فى ليلتك : فأنت  
على الفطرة واجعلهن آخر ما تتكلم به .

يقول البراء بن عازب : فرددتها  
على النبي صلى الله عليه وسلم ،  
( أى أخذت فى أعادتها عليه صلى الله  
عليه وسلم ) فلما بلغت : آمنت  
بكتابك الذى أنزلت ، قلت ورسولك ،  
قال : لا ونبئك الذى أرسلت رواه  
الستة •

وزاد البخارى والترمذى : « فانك  
ان مت من ليلتك مت على الفطرة ،  
وان أصبحت خيراً » •

يعظم أو يقل بحسب مدى التدخل  
البشرى فى النص ، وكانوا يعرفون  
أن الوحي جاء هادياً للعقل ، قائداً  
له فى الأمور التى لا يتأتى للعقل  
أن يلج ميادينها أو يقتحم حماها ،  
أو يدلى فيها برأى يتفق عليه الناس •

وهذه الميادين هى الدين ، ومادام  
الدين ليس رأياً بشرياً لأنه تنزيل  
من حكيم حميد :

فان كل موقف من الشخصية  
البشرية ، تجاه النص الالهى -  
سوى موقف السجود له - انما هو  
موقف لتبديل الدين من أن يكون  
الها الى أن يكون بشرياً •

ولو كان يستقيم الأمر على ذلك  
- أى على التبديل - لما كان هناك  
من حاجة الى الدين •

يروى أبو داود والدارقطنى عن  
سيدنا على رضى الله عنه قال :  
« لو كان الدين بالرأى لكان أسفل

الخف أولى بالمسح من أعلاه ، لقد  
رأيت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يمسح على ظاهر خفيه » •

## الفقه الاسلامى

ان الصحابي الجليل البراء  
ابن عازب ، رضى الله عنه ، أبدل  
كلمة بكلمة نسيانا منه ، لقد قال  
« رسولك » بدل أن يقول « نبيك » .  
وكلمة « رسول » تتضمن معنى  
النبوة فهي اذن فيها المعنى وزيادة ،  
وبحسب منطقنا وبحسب عقلنا تكون  
صالحة ... ولكنها فى منطق الحق  
لم تكن صالحة .  
وبعد .. فانا لا فرى بعقلنا  
ومنطقنا ، الا الشكل والظاهر ، أما  
بواطن الأمور اما أسرار الكلمات ،  
اما حكمة الأوضاع المحددة ،  
اما اكتناه خفايا التقديرات الالهية .  
ان كل ذلك اذا لم يكشف الله  
عنه ، أو عن بعضه فانا لا نصل  
اليه بمنطق البشر .  
« انا كل شيء خلقناه بقدر »  
بمقدار محدد وتقدير معين .  
واكتناه سر هذا القدر أو هذا  
التقدير ، اكتناها تاما لا يصل اليه  
الانسان بل لا تصل اليه الملائكة :  
« وعلم آدم الأسماء كلها ، ثم  
عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني  
بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ،  
قالوا : سبحانك لا علم لنا الا  
ما علمتنا ، انك أنت العليم الحكيم » .  
ان العلم الصحيح الصادق فى عالم  
الهداية الالهية ، والترية الربانية ،  
انما هو من الله سبحانه ، وكل ابتعاد  
عنه ، أو خروج عليه ، أو تغيير فيه ،  
انما هو ضلال .  
دكتور عبد الحليم محمود

## دعاء النبي صلى الله عليه وسلم

للأستاذ إبراهيم الندوي

— ٣ —

### التعبير عن القلب :

المقامة ، فان جار البادية يتحول  
وغلبة العدو ، وشماتة الأعداء ، ومن  
الجوع ، فانه بئس الضجيع ، ومن  
الخيانة ، فافها بئست البطانة ، وان  
فرجع على أعقابنا ، أو نفتن عن  
ديننا ، ومن الفتن ، ما ظهر منها  
وما بطن ، ومن يوم السوء ومن ليلة  
السوء ، ومن صاحب السوء «(٢)» .

وقد ناب النبي - صلى الله عليه وسلم - في دعائه كل انسان عن كل  
ما يحتاج اليه ، بأكمل ما يكون  
النيابة ، فسيجد كل انسان في كل  
زمان ومكان الى يوم يرث الله فيه  
الأرض ومن عليها ، تعبيرا عن قلبه ،  
وتمثيلا لمواقفه ومشاعره ، وأسبابه  
وإرتياحا لقلبه ، وطلباً لحاجات قلما  
تخطر ببال عامة البشر ، اقرأ هذا  
الدعاء على سبيل المثال :

ان كل واحد منا يحتاج الى الرزق ،  
غير أنه كم منا من يدرك أن السعة  
في الرزق والرغادة في العيش ، يحتاج  
اليهما الانسان - بأشد ما يكون  
الاحتياج - حينما يجتاز آخر مرحلة  
من مراحل حياته ، فلا يقدر على  
تحمل المشاق ومعالجة العسر ، ويفقد  
القدرة على كسب المعاش ، وتعجز

« اللهم اني أعوذ بك من منكرات  
الأخلاق والأعمال ، والأهواء ،  
والأدواء ، نعوذ بك من شر ما استعاذ  
منه نبيك محمد - صلى الله عليه وسلم -  
(١) ومن جار السوء في دار

(١) جاءت هذه الفقرة نيابة عن من يدعون من الأمة المحمدية - على صاحبها الصلاة والسلام .

(٢) الترمذى عن أبى أمامة (رضى الله عنهما) .

قواه عن الكد والاجتهاد ، فيروح  
حريصا على الراحة وسعادة العيش  
وسعة الرزق ، فانظر كيف يدعو  
لذلك معلم الحكمة - صلى الله  
عليه وسلم •

« اللهم اجعل أوسع رزقك على  
عند كبر سنى وانقطاع عمرى » (١) •  
ولم يكتف - صلى الله عليه  
وسلم - بطلب السعة في الرزق في  
آخر العمر ، بل دعا أن يسود هذه  
المرحلة الباقية من العمر ، خير من  
كل جانب ، وان تكون آخر المراحل  
أسعدها ، وأفلحها ، وأصلحها ،  
فيقول :

« اللهم انى أسألك من فجأة الخير  
وأعوذ بك من فجأة الشر » (٣) •  
وكذلك الفقر والاحتياج بعد  
العيش السعيد والرزق الرغيد ،  
والعسر بعد اليسر ، مما تجب  
الاستعاذة منه ، فان ذلك ابتلاء  
شديد ومحنة خطيرة وقد دعا له -  
صلى الله عليه وسلم - بكل عناية :

« اللهم انى أعوذ بك من زوال  
نعمتك ، وتحول عافيتك ، وفجأة  
تقمتك » (٤) •  
« واجعل خير عمرى آخره ، وخير  
عملى خواتيمه ، وخير أيامى يوم  
ألقاك فيه » (٢) •  
وما من شك في أن الخير والنعمة  
من ملاك السرور والراحة ، الا أن  
الخير الذى يصيب الانسان فجأة ،  
ويساق اليه بغتة ، يجلب سرورا

(١) رواه الحاكم في المستدرک عن عائشة ( رضى الله عنها ) •

(٢) رواه الطبرانى عن أنس ( رضى الله عنه )

(٣) أخرجه النووى فى « كتاب الأذکار » عن أنس ( رضى الله عنه ) •

(٤) رواه مسلم وأبو داود عن عمرو بن العاص ( رضى الله عنهما ) •

وأن طول العمر مما طلبه الانسان دوما منذ اليوم الأول ، وقد جرت العادة على أن يدعو البعض للبعض لطول العمر والبركة في الحياة ، لكن طول العمر الذى يفقد القوى ، ويجعل الانسان عاجزا عاطلا كلا على غيره شيء تجب الاستعاذة منه فيدعو النبي ربه :

الخشية والتقوى ، ولم ينفع الناس . والقلب الجريء الذى حرم خشية الله وتجرد من خوف خالقه ، كل ذلك تجب الاستعاذة منه والتحصن منه ، فقد جنى على الانسانية ما لم يجن عليها الأعداء ، وقد حوى النبي - صلى الله عليه وسلم - كل ذلك في دعاء واحد :

« اللهم انى أعوذ بك من قلب لا يخشع ، ودعاء لا يسمع ، ومن نفس لا تشبع ومن علم لا ينفع » (١) .

الاستعاذة من نفس حريصة لا تشبع ومن علم عقيم لا ينفع :

ان من الحوائج الجذرية الواقعية التى لا معدى للبشر عنها - لكى يحيى حياة سعيدة - هى الدار الواسعة مع الرزق الواسع ، انها حاجة لا تقل أهمية فى أى فترة من الزمان ، أما فى الحياة المعاصرة فقد أصبحت تشكل مشكلة كبيرة .. وأصبحت من أهم متطلبات الحياة ، غير أنه يجب أن لا يفوتنا أن تذكر

الأموال ، يراها الانسان كفاية ، وأكبر شيء فى الحياة ، ولا يذكر أن الكثرة الكاثرة ، والكمية الكبرى من الثروة لا تكفى لنفس حريصة ، والنفس التى لا تشبع ، انها لمصيبة للانسان نفسه ، وللعالم كله ، استعاذ منها الحكيم الربانى - صلى الله عليه وسلم - وأوصانا بالاستعاذة ، كذلك العلم الذى لم يكسب صاحبه

(١) رواه الشيخان فى صحيحهما .

(٢) رواه الترمذى والنسائى عن عبد الله عمرو بن العاص (رضى الله



أن سعة الدار ليست كل العلاج ، وإنما هو كفايتها لأهلها ، وشعورهم بسعتها ، فلو عدم الشعور بسعتها ، لما تكفى أوسع دار لطبع طموح ونفس طماعة ، وعدم هذا الشعور والطمأنينة والرضى ، هو السر وراء مشكلات الحضارة الحاضرة ، ونظم الاقتصاد المعاصرة التى تستعصى على المعالجة ، ولذلك فالنبي الحكيم - صلى الله عليه وسلم - يسأل ربه « السعة فى الرزق » و « والسعة فى الدار » ، والفرق بينهما واضح لكل خبير :

« اللهم اغفر لى ذنبى ، ووسع لى فى دارى ، وبارك لى فى رزقى » .

والسفر من الحوائج التى لا بد منها للإنسان ، والمسلم - بحكم المركز الذى يحتله فى الكون - يجب أن لا تخلو أى خطوة منه بل وأى تحرك منه من الدعاء والاستخارة ، وطلب البر والنجاح ، فالسفر الذى هو من أهم الخطوات ، يجب أن يكون مشفوعا بكمية كبرى من الدعاء وطلب الخير ،

وسؤال الصلاح والفلاح ، فالمسافر يترك داره وأهله ، ويصادف سفرا طويلا ، وأمكنة جديدة ، وأناسا لا يألهم ، ويقضى مدة فى هجرة من أهله ، وبعد عن وطنه ، ويموج قلبه بخليط من الآلام والآمال ويساوره الحزن على ما تركه من ورائه من الوطن والأهل والمال ، وتخالطه الأمانى فيما يستقبله ، ثم العناية بالسفر ، والتأهب له ، ومتابعه ومشاقه ، وبعد المنزل ، والاهتمام بالأهداف ، والحزن الى الغايات ، والتطلع الى الأغراض ، كل ذلك يقلق قلبه ويشوش ذهنه ، وهو - لكى يفوز بالنجاح - يحتاج فى كل مرحلة من هذه المراحل الى نصر الله ونجده ، وعونه ، وعصمته .

فانظر كيف جاء التعبير جامعاً شاملاً عن كل هذه الحوائج والأحاسيس فى هذا الدعاء الموجز ، الذى لا يمكن لأحد من البشر - مهما تمتع بذكاء وافر ، وأعمل فكره العميق - أن يأتى بدعاء أشمل منه وأكمل ، وأجمل ، وأدل :

« اللهم انا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى . اللهم هون علينا سفرنا هذا ، وأطوعنا بعده الأرض ، اللهم أفت صاحب في السفر ، والخليفة في الأهل ، اللهم انى أعوذ بك من وعاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في الأهل والمال » (١) .

الا أن المسلم تحتم عليه عقيدته ودينه أن لا يقصد الا حب أهل الصلاح والتفلاح والدين والتقوى ، ولذلك يقول - صلى الله عليه وسلم - في دعائه :

« وحبينا الى أهلها ، وحبب صالحى أهلها لينا » (٢) .

### الدعاء عند اقبال الليل والنهار :

ليس السفر أو المنزل هما اللذان يستحقان من المؤمن العناية بالدعاء والاستخارة لا ، بل يجب أن يطلب المؤمن ربه لدى اقبال كل ليل وادبار كل نهار وبالعكس لما فيهما من الخير والنفع ، ويستعيذ به مما فيهما من الشر والفتنة ، ويشهد بأنه هو المالك الحقيقى المطلق ، سائلا أن يجعل له الحظ الأوفر ، والنصيب اللائق مما فيهما من الصلاح والبركة والنجاح ، وينبغى أن يستحضر لدى كل تطور وتغير يمر به ، هذه الحقيقة الكبرى ، فقد جاء في الحديث الشريف أن النبى - صلى الله عليه وسلم - كان يكرر ثلاث مرات ، كلما دخل قرية : « اللهم بارك لنا فيها » ثم يقول : « اللهم ارزقنا ، جناها » وكل مسافر بصورة عامة ، والمسافر الذى يحمل دعوة ورسالة بصورة أخص ، يحتاج الى أن يحرز حب أهل القرية التى نزل بها ، لكى يرتاح ضميره ، ويطمئن قلبه ثم لكى تتمكن رسالته من القلوب ،

(١) رواه مسلم والترمذى وأبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضى الله عنهم) .

(٢) رواه الطبرانى عن ابن عمر (رضى الله عنهما) .

الاستعاذة من شر النفس :

لا شك في أن الخوف ما يجب أن يخافه الانسان ، وأجدر ما يجب أن يستعيذ منه البشر ، هو شر نفسه ، فكل ما شهده العالم من فظائع الدمار والهلاك ، ومظاهر الوحشية والاستبداد ، ومن خسارة الدنيا والآخرة ، كل ذلك يرجع الى « شر النفس » ولذلك أكثر الرسول صلى الله عليه وسلم من الاستعاذة من هذا العدو الألد فقد جاء في دعائه عند الصباح :

« اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت وب كل شيء » ، والملائكة يشهدون أنك لا اله الا أنت ، فانا نعوذ بك من شر أنفسنا ومن شر الشيطان الرجيم وشركه وأن نقترف سواءا أو نجره الى مسلم » (٢) .

وجاء في دعاء آخر :

« اللهم قننى شر نفسى ، واعزم لى على رشد أمرى » (٤) .

— صلى الله عليه وسلم — كان يدعو

كلما كان يمسى :

« أمسينا وأمسى الملك لله ، والحمد لله ، لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، رب أسألك خير ما فى هذه الليلة ، وخير ما بعدها ، وأعوذ بك من شر ما فى هذه الليلة وما بعدها رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر ، رب أعوذ بك من عذاب النار وعذاب القبر » (١) .

ويدعو حينما يصبح ، فيضع كلمة « أصبحنا وأصبح الملك لله » مكان ... « أمسينا وأمسى الملك لله » وجاء فى حديث آخر دعاء بهذه الكلمات : « أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين ، اللهم انى أسألك خير هذا اليوم : فتحه ونصره ونوره وبركته ، وهدايه ، أعوذ بك من شر ما فيه ومن شر بعده » (٢) .

(١) أخرجه صاحب جمع الفوائد عن أبى مالك ( رضى الله عنه ) .

(٢) رواه مسلم والترمذى وأبو داود عن ابن مسعود .

(٣) جمع الفوائد عن أبى مالك ( رضى الله عنه ) .

(٤) رواه أبو داود وابن عمر ( رضى الله عنهما ) .

وجاء في دعاء آخر :

« يا حي يا قيوم برحمتك  
أستغيث ، أصلح لى شأنى كله  
ولا تكلنى الى نفسى طرفة عين » (١) .

ان ما يقف سدا منيعا ، وسياجاً  
حديديا ، بين العبد وشر النفس  
والمعاصى هو خشية الله ، والذى  
يهون على العبد ضربة البلاء والزوايا  
ويخفف له أثر المآسى والمصائب ،  
هو اليقين فيقول - صلى الله عليه  
وسلم - :

« اللهم اقسم لنا من خشيتك  
ما تحول به بيننا وبين معاصيك ،  
ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن  
اليقين ما تهون به علينا مصائب  
الدنيا » (٢) .

وان منطلق هذه الشرور والمعاصى  
وأنشط وأقوى عامل من عواملها ،  
هو حب الدنيا ، انه منبع الخطيئات  
كلها ، فقد جاء فى الحديث الشريف :  
« حب الدنيا رأس كل خطيئة » .

أما طبيعة النبوة فهى : « اللهم  
لا عيش الا عيش الآخرة » . و« ان  
الدار الآخرة لهى الحيوان » وقد  
جاء فى دعائه - صلى الله عليه  
وسلم - :

« ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ،  
ولا مبلغ علمنا ، ولا غاية رغبتنا ،  
ولا تسلط علينا من لا يرحمنا » (٣) .  
**حب الله هو الدواء الوحيد لكل  
داء :**

« الا ان القلب الذى تمكن من  
هذا الحب ، وتغلب على هذا العشق  
لم يهب - ولن يهاب - أى جلال ،  
ولم يأخذه - ولن يأخذه - أى  
جمال ، وقد تغنى بذلك شاعر  
الاسلام الدكتور محمد اقبال فى  
شعره الأردى ، .. فقال :

« حب الله عجب فى عجب ، فانه  
يجعل القلب يستغنى عن العالمين  
بما فيهما » .

ان العلاقة التى تقوم على أساس  
من الحدود والقيود ، والطاعة التى

(١) رواه الترمذى عن أنس (رضى الله عنهما) .

(٢) رواه الترمذى عن ابن عمر (رضى الله عنهما) .

(٣) رواه الترمذى والنسائى عن عبد الله بن عمر (رضى الله عنهما) .

تفريصها الأوامر والنواهي ، لن تقوموا مقام هذا الحب ولن تقوموا بالدور الذي تقوم به هذه العلاقة ، فإن القوانين ربما تؤدي الى اتخاذ « الباب السرى » و « المدخل الخلفى » ثم ان القوانين تأتى بالتأويلات ، وتأخذ الكلمات فتحملها ما لا تحتل ، ثم انها تمل ، فتضع السلاح ، أما الحب فلم يعرف التأويل والمال ، وبعد عن الكل ، وتعال عن الاستكانة والاسترخاء ، فهو داء ودواء ، وان هؤلاء العشاق - كما قال الشاعر الفارسى - لا يبالون بوعارة الطريق ، بما أن العشق هو طريق ومنزلة معاً ، ولذلك فالنبي - صلى الله عليه وسلم - غنى بالدعاء لهذا الحب أبلغ غناية وأكملها :

« اللهم ارزقنى حبك وحب من ينفعنى حبه عندك ، اللهم فكما رزقتنى ما أحب فاجعله قوة لى فيما تحب ، اللهم وما زويت عنى مما أحب فاجعله فراغاً لى فيما تحب » (٢) •

#### طلب نصر الله وعونه وكرمه :

يبد أن هذا الحب ، وهذه الطاعة ، والتوفيق للعبادة ، والذكر والشكر ، كل ذلك منوط بعطف الله وكرمه ، ويتوقف على اعانتة ونصرته ، ولذلك فأوصى - حبيب رب العالمين - محمد : صلى الله عليه وسلم - أحد أصحابه بهذه الكلمات التى تتدفق بالحب ، وتفيض بالحنان :

« اللهم اجعل حبك أحب الأشياء الى من تهسى وأهلى ومن الماء البارد » (١) •

« يا معاذ ، والله انى لأحبك ، أوصيك يا معاذ : لا تدعن فى دبر

وجاء فى دعاء آخر :

(١) الترمذى عن أبى الدرداء عن معاذ (رضى الله عنهم )

(٢) جاء فى « كثر العمال » عن أبى مالك (رضى الله عنه)

(٣) رواه الترمذى عن عبد الله بن يزيد الأنصارى (رضى الله عنهما )

فلئن كانت أبواب السير، والأعمال والأخلاق، والعبادات، قد دلت على كمال النبوة وفضلها، وعلومها وحكمتها، فإن هذه الأدعية الماثورة دليل من دلائل النبوة ومعجزة من معجزاتها •

فما أسعد الأمة التي ورثت من نبيها - محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم - مفتاح الدين والدنيا، ونعم الغيب وثروته ! وبالعكس، ما أشقى تلك الأمة التي لم تتمتع بهذا المفتاح، ولم تستخدم هذا السلاح ! وأخيرا •• لا بد من اثبات حقيقة كبرى : أن من شقاء المنكرين للسنة - بالإضافة الى خسائرهم الأخرى الكثيرة الكبيرة - أنهم حرموا تلك الأدعية الماثورة، الكلمات النبوية التي هي جزء من الأحاديث، فالشبهات التي تمكنت من قلوبهم في صحة الأحاديث وثبوتها، وحالت - طبعاً ومنطقياً - بينهم وبين التمتع بهذه الثروة الغيبية الفنية، واتخاذها وسيلة الى التضرع والتعبير عما في القلب •• كفى به عقاباً •

أبو الحسن الندوي

كل صلاة أن تقول : اللهم اعنني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك» (١) •

### شهادة القلب السليم :

هذه هي الأدعية الماثورة - التي ألقينا على نذر منها نظرة عابرة - يتجلى فيها - كل التجلى - نور النبوة ويقينها، وحكمة الأنبياء وعلمهم، وجبههم، وعرفانهم وهي مزية الأنبياء - صلى الله عليه وسلم سيد الأنبياء - صلى الله عليه وسلم خاصة، وإن القلب - إذا كان على فطرته الصحيحة التي فطره الله عليها - سيشهد كلما يمر بهذه الأدعية، بأنها من كلام النبي المعصوم المصون - صلى الله عليه وسلم - الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، كلما شهد القلب السليم في صدر عبد الله بن سلام - رضى الله عنه حينما وقع نظره على وجه النبي - صلى الله عليه وسلم - • «والله ليس هذا بوجه كذاب» •

وقد شهد بالأمرين كليهما العارف، الرومى - مولانا جلال الدين الرومى - فى شعره الفارسى : -

(١) رواه أبو داود والنسائي عن معاذ بن جبل ( رضى الله عنهم ) •

## نظرية داروين للنشوء والارتقاء

للعلماء : أبراراً على المردود

كتب الى أحد قراء « ترجمان القرآن » بما يلي :

- « ان نظرية داروين للنشوء والارتقاء من الأمور المسلم بها اليوم في الأوساط العلمية ولكننا اذا قرأنا القرآن ، وجدنا في غير موضع واحد منه ، تصادماً وتناقضاً بين تعاليمه وبين تلك النظرية ، فالانسان على حسب بيان القرآن - كان انساناً منذ أول يومه ، خلق بعملية الخلق في يوم معلوم . ثم انتشرت منه السلالة البشرية على وجه الأرض ولكن الذي تشهد به العلوم الطبيعية التي ندرسها في كلياتنا ، أن الانسان انما جاء متطوراً من مرحلة الحيوانية شيئاً فشيئاً ، ومن المحال أن يحدد في هذا التسلسل الارتقائي نقطة انتهت عليها مرحلة الحيوانية وابتدأت مرحلة الانسانية . نقطة أشار اليها القرآن الحكيم فقال : ( فاذا نفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ) .
- وهذا انما هو مثال واحد على ما يوجد من التناقض بين بيان القرآن ونظرية داروين للارتقاء ، والاصحاك في مسألة خلق الانسان تفاصيل كثيرة يتصادم فيها بيان القرآن مع نظرية داروين ، ونظراً لهذه الأمور فان طالبا من طلبة العلوم الطبيعية لا يستطيع أن يحتفظ بايمانه . فهل لكم أن تحلوا لنا هذه المشكلة الشائكة؟
- ان هذا السؤال الذي تقدم به القارئ الكريم وأجاد في وضعه وعرضه ، لا نحتاج للجواب عليه الى استعراض دلائل نظرية داروين وشواهداها ، وانما الذي يجب التحقيق فيه هو : هل تصور النشوء والارتقاء الذي تقدم به داروين حقيقة ثابتة

أو هو مجرد نظرية من النظريات ؟  
 وانه ان كان نظرية لا مير ، فهل هي  
 من الأهمية بمكان حتى اذا واجهها  
 المسلم يندفع الى التفكير : أيؤمن  
 بها أم يبقى مؤمنا بالقرآن الحكيم ؟

● ولكن الدارس على علم بأن  
 نظرية دروين لا تزال في الستينات  
 من القرن العشرين نظرية بحتة كما  
 كانت نظرية صرفة في أواسط القرن  
 التاسع عشر ، ولم تتحقق بعد كحقيقة  
 واقعة (Fact) ولا يخفى على أحد  
 الفرق بين النظرية والواقع ، وأن  
 الانسان لا يحتاج الى اعادة النظر في  
 ايمانه الا حينما يتصادم ايمانه مع  
 شيء هو حقيقة وأمر واقع لا مجال  
 للريب فيه ، والا فان الايمان الذي  
 لا يصمد أمام الأمور القياسية  
 والنظريات المجردة ، فما هو بايمان  
 وانما هو (حسن الظن) يمكن أن  
 يتبدل (بسوء الظن) على أساس مجرد  
 الأوهام والخرافات والاشاعات •

● هذا ، وتعال نستعرض الآن  
 مسألة علم الحياة ( Biology ) قد  
 استبهمت على علماء الطبيعة ، ألا

وهي : ما هو مبدأ الحياة ؟ أما القرآن  
 فيقول مجيبا عن هذا السؤال : ان  
 مبدأ الحياة هو أمر الرب سبحانه  
 وتعالى وأن الرب هو الذي ينشئ  
 آثار الحياة في مادة ميتة ، وأما الذين  
 ظلت العلوم التجريبية الحاضرة تنمو  
 وتتقدم على أيديهم في الغرب منذ  
 عهد البحث ، فما زالوا يحاولون  
 التملص من اقرار واحساس بوجود  
 ما فوق الفطرة ( Super natural )  
 وسلطانه وتصرفاته ، وظلوا يتمنون  
 منذ بدء أسرههم لو عثروا في داخل  
 معمل الفطرة أي الكون نفسه على  
 قوة توجهه • فهذا الخطأ الأساسي  
 قد خلق لهم مسائل صعبة متعددة ما  
 وجدوا لأنفسهم مناصا لحلها الا ••

باللجوء الى القياس والخرص والرجم  
 بالغيب • فبالقياس والرجم بالغيب  
 أرادوا أن يحلوا عقدة بدء الحياة ،  
 وبالقياس والرجم بالغيب أرادوا أن  
 يجدوا اجابة للتساؤل عن سبب التنوع  
 في الحياة، وسبب التفاضل بين مختلف  
 الأنواع ؟ فدروين من أولئك الذين  
 حاولوا بحث هذه المسائل بهذا



ذلك يمحوا الأنواع التي ما بقيت  
 إليها حاجة في مخططة • الا أن هؤلاء  
 — كما قلنا آنفا — يريدون أن يخلصوا  
 بأي وجه ممكن من الاعتراف بوجود  
 واضع هذا التخطيط ••• ولا يجنون  
 أن يروا في معمله آثار عمله ، فجد  
 أنهم يفسرون ما يشاهدونه بطريق  
 يثبت لهم أن هذا المعمل يسير بنفسه  
 ويتطور بنفسه ، وهكذا فسر داروين  
 التنوع والتفاضل في أنواع الحياة  
 بتلك النظرية للتطور والارتقاء التي  
 تعرف اليوم باسمه ، ولأجل هذا فإن  
 أوروبا التي كانت الى ذلك الحين انما  
 تسير الحادها بدون أرجل ، هرولت  
 الى تلقى هذه الأرجل الخشبية بكل  
 قبول ، ووضعها تحت كل شعبة من  
 علومها الطبيعية ، بل وفي فلسفتها  
 وأخلاقيها وعلومها للعرمان ، مع أنه  
 كان ولا يزال في هذا التفسير من  
 الوجهة العلمية والعقلية اضطرابات  
 كثيرة لا يمكن لعامل أن يقول معها  
 ان هذا التفسير تفسير وجيه أو هو  
 من التفسير الجديرة بالاعتبار •

● وهما نذا أحاول الآن أن أبين  
 لكم الضعف الأساسي الحقيقي

الأسلوب ، ولكنه ما قال أبدا انه  
 قد أدرك الحقيقة، كما أن علماء العلوم  
 الطبيعية القائلين بنظريته هم أيضا  
 لا يعتبرون قياسهم حقيقة وفكرتهم  
 دافعا ، غير أن الذين ما مستهم الا  
 نفحة يسيرة من نظرية دروين سمعوا  
 بها من مكان بعيد • تراهم يلجئون  
 بذكرها كأن الحقيقة تكشف لهم  
 جلية •• وتماثلت بين أيديهم لامعة •

● ولو أن دروين انطلق في بحثه  
 من تلك النقطة التي فصلها القرآن  
 للبحث في هذه المسألة لما انتهى الا  
 الى هذا التنوع والتفاضل في مختلف  
 أنواع الحياة وأجناسها وصورها الذي  
 يلمح في كل شيء في هذا الكون من  
 الجزئية وحيدة الخلية Pantelleria  
 الى الانسان المتكامل بترتيب  
 لا نظير له ، انما هو نتيجة لتخطيط  
 حكيم مدبر ، وأن تخطيط هذا  
 الحكيم المدبر هو الذي — بعد أن  
 هيأ لمختلف أنواع الحياة بيئة تناسبها  
 وظروفا توافقها — مازال يخرجها الى  
 حيز الوجود بمزاياها المخصوصة  
 المتنوعة بالتدرج ، كما أنه بجانب

الكامن في نظرية دروين بمثل أضربه لكم متجنباً فيه ما استطعت أسلوب النقد الفنى المعقد والبحث العلمى الدقيق •

● هب أن أستاذ العلوم التجريبية يأتى من المريخ الى الأرض بموافقة جماعة من تلاميذه ، وهدفه أن يقوم فى هذه الأرض بتحقيقات علمية ، وهب كذلك أن فى بصر هذا الأستاذ ومن معه من التلاميذ غشاوة بينهم وبين أن ينظروا الى الانسان على وجه هذه الأرض فلا يشاهدون الا مصنوعات وأدوات حضارته ومقوماتها دون أن يشعروا بوجوده ، فالمصنوعات الانسانية التى يشاهدها هذا المحقق على وجه الأرض يجد فيها فروقا واضحة من ناحية الأشكال والأنواع كما يحس أن بعض هذه المصنوعات أفضل من بعضها ، كما ينتهى به العلم أثناء التحقيق الى أن هناك أشياء لم تكن رائجة من قبل وانما لاقت الرواج فيما بعد ، وأن هناك أشياء كانت رائجة فى غابر الأزمان ولكن ما بقى لها رواج فى الوقت الحاضر ، فيمكث هذا المحقق حيناً من الدهر يرتب فى

ذهنه ما فى هذا المنظر الميعثر من أشياء وأدوات الى أن يقسم هذه الأشياء المنوعة ويضع لها الدرجات باعتبار أنواعها وأصنافها ثم يخطو خطوة أخرى فى ميدان التحقيق ويحاول أن يعرف كيف جاءت الى الوجود هذه الأشياء المتنوعة المتفاضلة ، وما الأسباب والقوانين التى لها ضلع فى جعل هذه الأشياء متنوعة متفاضلة فى ابقاء بعضها وإفناء بعضها الآخر .

لقد كان من الممكن أن يجيب هذا المحقق على هذه الأسئلة والخواطر بأن الأغلب أن هناك ذاتا تصنع هذه الأشياء حسب مختلف مصالحها ، فالأشياء التى لا تزال هناك حاجة اليها ، لا تزال تصنعها ، وأما الأشياء التى ما بقيت حاجة اليها اليوم ، فقد أمسكت عن صنعها -

لقد كان من الممكن أن يجيب المحقق المريخى بهذا الوجه على الأسئلة الا أنه يريد - لسبب من الأسباب - أن يجانب افتراض وجود ذات كهذه ويدير وجهة قياسه الى جانب آخر ، ثم يفسر المنظر الذى وجده

على وجه الأرض على الوجه الآتى: - كذلك - يستنزف قواه حتى بدأ أن الأشياء الموجودة هنا لعلها كلها ابتدأت من بذرة بدائية واحدة ثم أخذت هذه البذرة تتطور الى أن أخرجت الى حيز الوجود مختلف أنواع الأشياء لسبب كذا وكذا من أسباب البيئة ثم بدأت هذه الأنواع تتصارع بينها ، حيث حاول كل واحد منها أن يسابق غيره لجعل نفسه ملائماً لبيئته وللاستفادة من القوى المنتشرة حوله ، فكل نوع لاقى الفشل في حلبة هذا الصراع هو الذى تمخض عن الارتقاء والتطور فى أشكال هذه المصنوعات وخصائصها وفى غضون هذا التنازع للبقاء أصبحت الأشياء من نوع خاص تترقى الى أن تحولت رويدا رويدا الى نوع آخر .

\* ويقول من يرافق هذا المحقق الجليل من طلبة كلية العلوم فى المريخ: يا فضيلة الأستاذ ، ان التطور والارتقاء ان كان قد حدث هكذا بالتدريج من العجلة الى العربة ومن العربة الى السيارة ، ومن السيارة الى الطائرة ، فلا بد أن يوجد هناك بين العجلة والعربة وبين العربة والسيارة وبين السيارة والطيارة مراكب عديدة تملأ المسافة الواقعة بين كل نوعين من هذه الأنواع فمثلا يجب أن توجد فى المسافة الواقعة بين العربة والسيارة أنواع من المراكب لا تكون عربات كاملة ولا سيارات كاملة فيكون بعضها لم يدخل بعد مرحلة السيارة ، بينما

وعلى سبيل المثال يقول هذا المحقق معتمدا على قياسه : ان نوع العجلة التى كانت يجرها الثور ، استنفذ جهده خلال مدة من الزمان، ثم بدأت تظهر تغيرات فى هيئة بعض عناصره الصالحة القوية الى أن تحولت هذه العناصر الى العربات التى يجرها الحصان، ثم بدأ نوع العربة

راسخا جعلهم ( يشطبون ) من كلامه كلمات : « لعل » و « أظن » وبدءوا يشرحونه للناس في خطبهم وكتاباتهم « لعل » و « أظن » وها نحن أولا بكلمات اليقين الجزم يدلل كلمات نرى دروسهم العلمية تتخللها كلمات « السيارة الطائرة » و « الطائرة السيارة » بكثرة كاثرة كأن هذه أشياء موجودة محفوظة في متحفهم بدون ما ريب ، مع أنه ان كان هناك شيء له وجود في حقيقة الأمر فانما هو العجلة والعربة والسيارة والطيارة •

✽ وان هذا المثل لينطبق تماما على نظرية دروين والقائلين بها انك اذا درست ما دون في هذه النظرية من الكتب الأساسية علمت أن هذه النظرية لا يقوم كل بنائها الا على أساس « لعل » و « أظن » مع أن الأمر الجدير بالاعتبار في العلوم هو اليقين والواقع لا القياس والتخمين والرجم بالغيب ، وأقول : انه اذا كان هناك نوع من الاعتبار للقياس والتخمين في العلوم ، فكيف ولماذا يمكن التفريق بين قياس وقياس ولا سيما اذا كان أحد القياسين أقوى

يكون بعضها الآخر قد خرج من مرحلة العربة ، وهكذا يجب أن توجد هناك مراكب عديدة بين مرحلتى السيارة والطيارة لم يتم بروز أجنحتها كاملة •

✽ والأستاذ المحقق عندما يسمع من تلاميذه هذا السؤال يتفكر مليا ثم يقول : « نعم يا أبنائى ، ان هذه المراكب الوسيطة أو الحلقات المفقودة التى تسألون عنها بين كل نوعين من هذه الأنواع ، لعلها تكون قد وجدت ، انظروا الى هذه العربة التى أمامكم أظن أنها تحولت أولا الى « العربة السيارة » ثم الى السيارة العربة ، حتى اكتملت سيارة آخر الأمر كما تشاهدونها الآن ، فهذه الحلقات المتخللة التى قد سميتها لكم لعلها توجد في بقعة من بقاع الأرض حتى اليوم ، فاذهبوا باحثين عنها تحت أكوام التراب •

✽ يقول الأستاذ هذا ويسكت ، أما التلاميذ الذين جاءوا معه الى الأرض ونفوسهم تضرع نوعا من العصبية على الانسان من قبل ، آمنوا باكتشاف أستاذهم الفذ ايمانا

وأقرب الى التعقل من الآخر انكم اذا كنتم مستعدين لأن تقبلوا حتى القياس والتخمين في تفسير المشهودات، فكيف لكم أن تردوا قياساً اذا قلت لكم على أساسه بأن بدء الحياة والتنوع والتفاضل بين الموجودات انما يكون قد حصل بأمر حكيم عليم ، وتخطيطه • وهو أقرب الى التعقل وأسهل على الفهم وأحظى للقبول من قياس دروين... لأن قياساً هذا يفسر المشهودات كلها على طريق أحسن من طريق دروين ، ولا يترك سؤالاً دون أن يرد عليه بجواب مقنع ، وأن ما يقويه ويزيده وزناً أيضاً ، أنه ليس هناك من جانب دروين من أحد يستطيع الجزم بشيء في صدق وأمانة وكل ما يستطيعه هو أن يقول : عسى أن يكون كذلك أو لعل أن يكون كذلك ، وأما في جانبي انا ، فهناك عدد لا يحصى من أصلح الناس خلقاً وأطهرهم سيرة وأصدقهم قولاً يقولون بكل جزم وتأکید أن الأمر الفلاني حقيقته كذا وكذا ، واننا لا نقول بشيء الا بعد أن رأيناه بأعيننا فما لطلاب العلوم

التجريبية ينحازون اليوم الى جانب دروين دون جانب هؤلاء ؟ وهل لذلك سبب غير ذلك المقت للدين والتدين ( theophobia ) الذى قد ورثه طلاب العلوم التجريبية من القرون الوسطى ؟ وان الأمر اذا كان كذلك فما لهم يسمون النزوات والعواطف علماً ومعرفة ؟

✽ واقنا حتى اذا أغمضنا النظر عما في هذه النظرية من مكامن الضعف ومواطن النقص من الوجهة العلمية والعقلية ، ونظرنا الى الفتن التى قد أثارها هذا التخيل الباطل لاهلاك الانسان والفتك به بعد أن دخلت في الفلسفة والأخلاق العلوم العمرانية والاجتماعية ، فلعل أحدا اذا كان عنده بقية من الفهم الصحيح والعقل السديد لا يتلصقاً فى القول معنا بأن نظرية دروين هذه فى قمة رأس النظريات الباطلة التى ناصبت الانسان العدا فى هذا الزمان وعملت للقضاء على انسانيته فقد حاولت أن تجعل الانسان يعتقد بأنه ليس الا

حيوانا كسائر الحيوانات ومن تتأجها أن بنى آدم لا يتعاملون فيما بينهم فى أى شعبة من شعب الحياة الا كما تتعامل الوحوش فى الغابة ، ومن تأثيرها أن الانسان بئى أن يستمد القوانين والمبادئ والمناهج لحياته من مصدر من المصادر السامة ، انما يبحث عنها فى حياة البهائم والوحوش وهى التى قد عرضت على الانسان نظام الحياة الطبيعية الحقيقية بحيث أن كل من يبدى قوته وجدارته فى هذا الصراع والقتال هو الذى يستحق الحياة

ويحرز النجاح وهو الصالح الباقي وهو على الحق وان كل ما هو ضعيف هو غير الصالح ويكون فناءه وانقراضه من نتائج قوانين الفطرة الصحيحة ومن بركات هذه النظرية العاشمة أن جميع الناس أفرادا وطوائف وأما وشعوبا ودولا جعلوا الدنيا ميدانا للتنازع والصراع والقتال • وليس مقتضى الفطرة - حسب زعمهم - الا أن القوى من حقه أن يبيد الضعيف ولا يرى له على نفسه الا ••• ولا ذمة •

ترجمه عن الأوردية  
خليل الحامدى

ابو الأعلى المودودى

### شذرات متفرقة

إذا ما خلوت الدهر يوما لا تقل  
ولا تحسبن الله يفغل ساعة  
خلوت ولكن قل على رقيب  
ولا أن ما تخفى عليه يغيب

● قال يساره بن الحكم : الدنيا والآخرة يجتمعان فى القلب فأيهما غلب كان الآخر تبعاً له .

● قال يحيى بن معاذ : حقيقة الحب فى الله أن لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفاء .

# إعداد علماء الدين

المراد الركن: محمود سبيح خطاب

— ١ —

الفلاح الأُمى فى مزرعته ، والعامل

الأُمى فى مصنعه ، والكاسب الأُمى فى عمله ، يستطيعون سماع محطات الاذاعة العالمية بسهولة ويسر ، وينصتون الى ( الاشاعة )

عمداً أو بالصدفة ، ويتأثرون حتماً بما يسمعون •

وقد أصبح فى تنظيم كل حزب أو أو نحلة أو طائفة أو عنصر ، قسم مهم جداً ، يديره علماء ( الاشاعة )

للترويج للأحزاب والفئات والنحل والطوائف والمبادئ والمذاهب ، بأسلوب علمى أخاذ ، يستهوى النفوس ، ويلعب بالعقول ، ويستميل الأهواء والنزوات •

وبالإضافة الى ذلك ، يعمل هذا القسم على تشويه سمعة أعدائهم

يحاصر العرب والمسلمون حصاراً لا هوادة فيه ولا رحمة ، من عدوين لدودين وخصمين عنيدين : عدو فكرى ، وعدو استعمارى •

العدو الفكرى سلاحه الحرب النفسية ، والحرب العقائدية ، ووسائل أجهزة الاعلام فى كلمات مقروءة ، ومسموعة ، ومرئية ، واشاعات •

وكان تأثير أجهزة الاعلام مقتصرًا على الذين يحسنون القراءة ، من كتب وصحف ومجلات ونشرات • فأصبح اليوم يشمل الذين يحسنون القراءة والأمين ، بعد ظهور أجهزة الاذاعة المرئية والمسموعة ، وبرز دور ( الاشاعة ) التى تخترق الحدود والسدود •

شيخ جليل ، هو شيخ العلماء وعالم الشيوخ ، يرددها مسلمون متدينون ملتزمون ، بسذاجة وغفلة تمزقان نياط القلب ، بمكة المكرمة في البيت الحرام ، وبالمدينة المنورة في المسجد النبوي الشريف ، وكان كل ذنب ذلك الشيخ الجليل ، هو مقاومة حزب من الأحزاب الهدامة ، دفاعا عن الاسلام وفي سبيله ومن أجله اعلاء لكلمة الله !

فاذا كان هناك ما يسوغ ترديد تلك الاشاعات ، عن ذلك الشيخ الجليل ، من معتنقى هذا الحزب الهدام أو من المنحرفين والمخربين ، فما هو المسوغ لترديدها من المسلمين المتدينين الملتزمين •

والحق أن المتدينين بصورة عامة ، يتميزون بالسذاجة والبساطة والغفلة وطيبة النفس والقلب ، فيصدقون ما لا يصدق ، ويتبعون كل فاعق •

وقد كشفت للذين سمعت منهم حقيقة الشيخ ، فاستغفروا الله كثيرا وتابوا ، وقلت كلمة الحق وهو واجب كل مسلم ، وأطلعت أولئك

أفرادا وجماعات وشعوبا ، في نفس الوقت الذى يعمل على الاشادة بأصدقائهم أفرادا وجماعات وشعوبا أيضا •

وقسم الاشاعة يستغل أجهزة الاعلام في ترويج مبادئه وعقائده ومذاهبه وأفكاره ، بالاضافة الى وسيلة الهمس والدس والتشويش •

وعلى سبيل المثال لا الحصر ، فانهم يشوهون سمعة المناهض لهم ، الثابت أمام تياراتهم ، المنتقد لادعاءاتهم ، فاذا كان متدينا طعنوه في دينه ، وشنعوا عليه ، فينسبون له فتاوى لا علم له بها ، وأقوالا لم يقلها ، وتصرفات لا يرتضيها •

وقد يعرفه حق المعرفة القريب منه ، المتصل به ، العارف بفضله ، الواثق به ، ولكن البعيد عنه قد لا يعرف حقيقته حق المعرفة ،

فينجرف بتيار الاشاعات ، ويصدق ادعاءاتهم الباطلة ، وهو منها برئ !

وقد كنت في الديار المقدسة قبل شهور معتمرا ، فسمعت اشاعات عن



— ٢ —

على الدوافع والأهداف ، فغيروا أفكارهم وكذبوا ما صدقوه ، ولكن الذين سمعت منهم قليل ، ومن لم أسمع منهم كثير ، ومن واجب كل مسلم حقا أن يحق الحق ويبطل الباطل ، وصدق الله العظيم : ( يا أيها الذين آمنوا ، ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ) (١) .

وهذا العدو سلاحه القوة والبطش من جهة ، والاستغلال والاستعباد من جهة أخرى ، ووسائله الحديد والنار والقمع من جهة ، والعملاء والخونة والمغفلين من جهة أخرى .

والبلاد الاسلامية كلها تقريبا ، لها تجربة طويلة مع الاستعمار القديم والاستعمار الجديد ، فقد عانت منه كثيرا منذ أواخر القرن التاسع عشر الى أوائل القرن العشرين ، ولا تزال تعاني منه الأمرين بشكل أو بآخر حتى هذا اليوم .

العدو الاستعماري ، يقضى عليه ويتخلص منه ، بالقوة تدريجا وتسليحا وتجهيزا وتنظيما وقيادة ، اذ لا يفل الحديد الا الحديد ، والقوة لا تقام الا بالقوة ، وصدق

هذا هو المبدأ القويم الذي يجب أن يلتزم به كل مسلم حق ، فلا يحيد عنه أبدا : ألا يصدق الاشاعات ، وأن يكذبها فورا بقوة وصراحة ، ولا يرتضى لنفسه أبدا أن يرددها ، ولا يسكت عن يرددها ، ويخرس بحزم صلابة كل انسان يثها ، ويضع حدا حاسما لها ، بحيث تموت في مهدها ، قبل أن تنتشر من نطاق ضيق الى نطاق واسع ، فتقوى وتشتد ، فيصعب مقاومتها وقبرها .

والساكت عن الحق شيطان أخرس ، والمسلم صريح قوى أمين ، لا يخاف في الله لومة لائم .

ولست أشك أبدا ، أن الأمة الإسلامية التي أنجبت هؤلاء القادة وأنجبت الآلاف من أمثالهم ، منذ ظهر الاسلام حتى اليوم ، قادرة على انجاب أندادهم اليوم وغدا ، فهي لم تصب بالعقم ولن تصاب به أبدا ، ولكن المشكلة هي في عدم وضع القائد المناسب في القيادة المناسبة ، فطغت العملة الرديئة على العملة الجيدة ، واختلط الحابل بالنابل والحق بالباطل ، وضاع الحق في خضم النزعات الشخصية والأهواء .

وما هكذا تورد يا سعد الابل ، كما يقول المثل العربي القديم .

أما العدو الفكرى ، المتمثل بالحرب النفسية ، والحرب العقائدية ، وحرب الاشاعات ، فلا يمكن مصاولتها ووضع حد جذرى لتأثيرها فى القلوب والنفوس معا ، الا بالعقيدة الراسخة ، والايمان العميق ، والأخلاق القويمة ، والتشريع المحكم ، والمجتمع الرصين . وقد جاء الاسلام هاديا للعقل فى أمور المجتمع والعقيدة والأخلاق والتشريع بما لا مزيد عليه ولا مثيل له فى الأديان الأخرى

الله العظيم : ( وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ، ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ، وما تنفقوا من شئ فى سبيل الله يوف اليكم وأتمم لا تظلمون ) (١) . والقيادة العسكرية هي التي تضع الخطط للأعداد الحربى وتنفذ تلك الخطط فى السلم اعدادا وفى الحرب قتالا .

فاذا كانت القيادة العسكرية ذات كفايات عالية ، استطاعت أن تعد للحرب اعدادا متكاملاني أيام السلام ، واستطاعت احراز النصر على الأعداء فى أيام الحرب .

والقيادة العسكرية القادرة ، لا بد من أن تتميز بثلاث مزايا : الطبع الموهوب ، والعلم المكتسب ، والتجربة العملية .

ان العرب والمسلمين اليوم ، بحاجة ماسة الى قيادة عسكرية قادرة ، كقيادة خالد بن الوليد والمثنى بن حارثة وموسى بن نصير وطارق بن زياد وصلاح الدين الأيوبي ومحمد الفاتح عليهم رضوان الله .

عليهم رضوان الله • فجيل النبي صلى الله عليه وسلم ، هم طلابه وتلاميذه وخريجو مدرسته ، وجيل التابعين هم طلاب وتلاميذ وخريجو مدرسة الصحابة رضى الله عنهم ، وجيل تابعى التابعين هم طلاب وتلاميذ وخريجو مدرسة التابعين رضى الله عنهم ••• وهكذا •

والنبي صلى الله عليه وسلم هو الأسوة الحسنة للمسلمين ، والعلماء ورثة الأنبياء ، وهو القدوة والرائد والقائد ، فكل عالم يقتبس منه ما يستطيع ، فيؤثر في جيله حسب إيمانه وعلمه وعمله وإخلاصه •

وقد كان تأثير النبي صلى الله عليه وسلم عظيما ، فكان جيله خير الأجيال ، وكان تأثير أصحابه في التابعين أقل من تأثير الداعية الأول البشير النذير عليه الصلاة والسلام ، فكان جيلهم بعد جيل الصحابة في الفضل والتقوى ، وكان تأثير التابعين فيمن حولهم أقل من تأثير أساتذتهم الصحابة ، فكان جيلهم أقل فضلا من جيل التابعين •

ان تأثير رجل الدين يتناسب تناسبا طرديا في أصحابه وطلابه وتلاميذه

وباب الاجتهاد مفتوح في الاسلام لما يستجد من قضايا وأمور الى يوم القيامة : « اجتهد فان أصبت فلك حسنتان » ، وان أخطأت فلك حسنة واحدة » ، ولكن الاجتهاد مفتوح للقادرين عليه من علماء الدين ، وقاصر على ما لم ير فيه نص قاطع : « لا اجتهد في مجال النص » ودون مخالفة للكتاب والسنة والاجماع •

بذلك كان الاسلام وسيقى صالحا لكل زمان ومكان •

ان غرس تعاليم الاسلام ونشرها في الداخل والخارج ، وتكوين جيل اسلامى يفهم الاسلام ويلتزم بتعاليمه ، ويضحى من أجله بالأموال والأنفس ، وتشيد مجتمع اسلامى مصون من المبادئ الوافدة والأخلاق المستوردة وبناء الرجال عقليا ونفسيا وروحيا وماديا ومعنويا ، كل ذلك بحاجة ماسة الى علماء عاملين مخلصين •

وجيل النبي صلى الله عليه وسلم خير الأجيال ثم الذى يليه ، ثم الذى يليه لأن جيل النبي صلى الله عليه وسلم تأثر به ، وهم أثروا في التابعين ، والتابعون أثروا في تابعى التابعين

مع علمه وعمله واخلاصه ، فليُنظر العالم الدينى أين يضع نفسه فى سجل الدعاة العاملين المخلصين •

طوق الحصار الذى لا هوادة فيه ولا رحمة ، والذى فرضه عليهم عدوان لدودان وخصمان عنيدان : العدو الاستعمارى ، والعدو الفكرى •

وكما يكون تأثير القائد العسكرى القادر فى اعداد الجيش وقيادته فى ميادين القتال لاهراز النصر هائلا حاسما ، فان تأثير العالم العامل المخلص فى ابناء بلده وطلابه وتلاميذه هائلا حاسما •

بل قد يكون تأثير القائد العسكرى القادر فى الجيش والأمة محدودا بزمان معين وبلد معين ، ينتهى بعد تقاعده أو وفاته •

انهم بحاجة الى قادة عسكريين أمثال خالد بن الوليد والمثنى بن حارثة الشيبانى وموسى بن نصير وطارق بن زياد وصلاح الدين الأيوبي ومحمد الفاتح عليهم رضوان الله كحاجتهم الى علماء عاملين مخلصين من أمثال سعيد بن المسيب والامام أبى حنيفة والشافعى ومالك وابن حنبل وابن تيمية •

أما تأثير العالم العامل المخلص ، فيتعدى بلده الى بلاد أخرى ، ولا يقتصر على زمان معين ، بل يمتد الى ما بعده من أزمنة ، ثم يبقى علمه ينتفع به حتى يرث الله الأرض ومن عليها ولا تزال تنتفع بعلم الأئمة المجتهدين فى الدين حتى اليوم ، وسيبقى تراثهم يقود المسلمين الى الهدى والنور •

ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ويفرحون بالعودة الى التمسك بتعليم الدين الحنيف •

— ٣ —

ولكن ، كيف نعد العلماء العاملين المخلصين ، ليعيدوا المسلمين ثانية الى الاسلام من جديد ؟

لقد شهدت مؤتمرات اسلامية كثيرة فى مختلف البلاد الاسلامية ، فعالج قسم من لجان تلك المؤتمرات مشكلة اعداد العلماء الصالحين ، ان المسلمين اليوم بحاجة ملحة الى القادة القادرين ، كحاجتهم الى العلماء العاملين المخلصين ، لكسر

الله أن يفيد به من يقرأه فكراً وتنفيذاً •

ولد الامام أسد بن الفرات رضى الله عنه فى ( حران ) احدى مدن جزيرة ابن عمر المشهورة سنة اثنتين وأربعين ومئة الهجرية ( ٧٥٩م ) ، فحمله أبوه الذى كان جندياً فى جيش محمد بن الأشعث الخزاعى الى ( القيروان ) ، وهو يومئذ ابن سنتين •

وقد أتقن حفظ القرآن فى قرية صغيرة تقع على وادى ( بجردة ) وهو نهر معروف بتونس ، وكان عمره يومئذ ثمانى عشرة سنة ، فارتحل من تلك القرية الى مدينة ( تونس ) ، وسمع من على بن زياد ( الموطأ ) وتعلم منه العلم •

وارتحل أسد الى المشرق سنة اثنتين وسبعين ومئة الهجرية ( ٧٨٨م ) بعد أن بلغ الثلاثين من عمره ، فقصده مالك بن أنس رضى الله عنه بالمدينة المنورة ، وواظب عليه وطلب عليه العلم وسمع منه ( الموطأ ) •

وكان تلاميذ مالك رضى الله عنه يهابونه ، فلا يسألونه الا بمقدار ،

وأصدروا مقررات طنانة رنانة ، بقيت حبراً على ورق ، مطمورة فى الأدراج والملفات ، دون أن ترى النور أو يراها النور •

وعدت الى بعض تلك المقررات المتيسرة لدى فى القاهرة ، محاولاً اقتباس ما يمكن اقتباسه منها ، لتطعيم هذا البحث بما يفيد •

وقلبت الصفحات اثر الصفحات ، وقرأت ما ورد فيها بامعان ، ولكننى مللت القراءة لأن أسلوب كتابتها ترقيماً وفقرات لا يشجع على التتبع بقدر ما يبعث على الملل ، فقررت أن أتبع أسلوباً جديداً يعيننى على شرح رأى فى طريقة اعداد رجال الدين ، ويعين القارئ على دراسة هذا الرأى بعيداً عن التكلف والملل •

واخترت قصة الامام أسد بن الفرات مؤلف ( الأسدية ) و فاتح ( صقلية ) فى طلب العلم ، ولست أكتف حصى الشديد على تفهم ما أراه فى اعداد رجال الدين ، بطريقة جديدة وأسلوب جديد ، لأننى أطمح أن يتدارس هذا البحث أكبر عدد من الشيوخ والأساتذة والطلاب والتلاميذ ، عسى

مع العراقيين بالنهار ، وقد جعلت لك الليل وحدك ، فتأتى فتبيت عندي ، فأسمعك » •

قال أسد : « فكنت أبيت في سقيفة بيت يسكن محمد بن الحسن في علوه ، فكان ينزل الى ، ويضع بين يديه قدحا فيه ماء ، ثم يأخذ بالقراءة ، فاذا طال الليل ورأى نعست ، ملأ يده ماء ، ونضح به على وجهي ، فأتبته ، فكان ذلك دأبي ودأبه ، حتى أتيت على ما أريد من السماع عليه » •

وقد أسبغ محمد بن الحسن الشيباني رضى الله عنه ، رعايته المادية والمعنوية على تلميذه أسد ، كما كان يفعل السلف الصالح من الأساتذة بطلابهم وتلاميذهم •

قال أسد : « كنت جالسا يوما في حلقة محمد بن الحسن ، فصاح صائح : الماء للسبيل ... فقامت مبادرا ، فشربت من الماء ، ثم رجعت الى الحلقة ، فقال محمد بن الحسن : يا مغربي ! ... أشربت ماء السبيل ؟ ! ... فقلت : أصلحك الله ، وأنا ابن سبيل ! ... ثم انصرفت •

وكان أسد جريئا في الأسئلة والمناقشة ، فألح أسد مرة بالسؤال ، وكان مالك رضى الله عنه يكره السؤال عن أحكام الحوادث قبل وقوعها ، فقال مالك لأسد : « ان أردت هذا فعليك بالعراق » •

وقبل أن يغادر أسد المدينة المنورة ، ودع هو وأصحابه الامام مالكا ، فقال له مالك : « أوصيك بتقوى الله والقرآن والمناسحة لهذه الأمة » •

وقصد أسد العراق ، فلقى في ( بغداد ) أصحاب الامام أبى حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رضى الله عنه : أبا يوسف يعقوب بن ابراهيم ، ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهما ، فكتب الحديث في العراق ، وتفقه به •

وحضر أسد مجالس محمد بن الحسن الشيباني العامة ، فلم يكتف بتلك المجالس ، بل طلب اليه أن يسمح له بوقت يخصه فيه بالدراسة ، فقال أسد لمحمد : « انى غريب وقليل النفقة ، والسماع عندك نزر ، والطلب عندك كثير ، فما حيلتى ؟ » •

ورحب محمد بن الحسن باستزادة تلميذه من العلم ، وقال له : « اسمع

« فلما كان الليل اذا بانسان يدق الباب ، فخرجت اليه ، فاذا خادم محمد بن الحسن ، فقال : مولاي يقرأ عليك السلام ، ويقول لك : ما علمت أنك ابن سبيل الا في يومى ، فخذ هذه النفقة ، فاستعن بها على حاجتك ... ثم دفع لى صرة ثقيلة ، فقلت فى نفسى : هذه كلها دراهم ... ففرحت بها ، فلما دخلت منزلى فتحتها ، فاذا فيها ثمانون ديناراً » .

وحين ودع أسد أستاذه عبد الرحمن بن القاسم ، قبل مغادرته مصر الى المغرب ، قال له ابن القاسم : « أوصيك بتقوى الله ، والقرآن ، ونشر هذا العلم » .

وقدم أسد ( القيروان ) عائداً من مصر سنة احدى وثمانين ومئة الهجرية بكتابه : ( الأسدية ) ، فسمعها منه خلق كثير مع ( الموطأ ) وغير ذلك من العلوم ، وانتشرت امامته ، فولاه زيادة الله بن ابراهيم ابن الأغلب قضاء ( افريقية ) وهى تونس الحالية مع الأجزاء الغربية لولاية ( طرابلس ) ومنها المدينة ، والتخوم الشرقية لبلاد الجزائر الى ( بجاية ) فى ولاية ( قسنطينة ) سنة ثلاث ومئتين الهجرية ( ٨١٨ م ) ،

وكانت الشاة حينذاك تباع بدرهم ، وكان المبلغ الذى أهده محمد بن الحسن لتلميذه ضخماً جداً فى حساب ذلك الزمن .

وأراد أسد المزيد من العلم ، فانتقل الى مصر ، وذلك بعد وفاة مالك بن أنس رضى الله عنه ، وهناك حضر مجالس عبد الرحمن بن القاسم وأشهب بن عبد العزيز وغيرهما من أصحاب الامام مالك ، ولكنه لزم ابن القاسم ، فأخذ عنه كتاب : ( الأسدية ) ، التى جمع فيها أجوبة

(١) فى رياض النفوس ( ١٧٨/١ - ١٧٩ ) تفصيل حسن عن : الاسدية ، فليرجع الى هذا المصدر من اراد التوسع فى تفاصيل مدونة أسد بن الفرات هذه .

فأقام في ( القيروان ) يقضى بين أهلها بالكتاب والسنة ، حتى خرج لغزو جزيرة ( صقلية ) •

— ٤ —

لقد كان أسد يريد أن يكون جنديا مجاهدا من عامة الجنود المجاهدين ، فكان يريد أن يؤدي واجبه في الجهاد الأصغر محاربا ، بعد أن أدى واجبه في الجهاد الأكبر متعلما وعالما ، ودارسا وأستاذا ، وقاضيا ومفتيا •

جمع زيادة الله بن ابراهيم ابن الأغلب مجلسه الحربى المؤلف من وجوه أهل ( القيروان ) وفقهائها ، منهم أسد بن الفرات وأبو محرز القاضيان ، وسحنون بن سعيد الفقيه ، واستشارهم في أمر فتح ( صقلية ) •

وحين رأى زيادة الله اصرار أسد على الخروج مجاهدا في سبيل الله ، أمره على تلك الغزوة ، وعزم عليه في ذلك ، فقال أسد : « أصلح الله الأمير ! من بعد القضاء والنظر في حلال الله تعالى وحرامه ، تعزلى وتولينى الامارة ؟ ! » ، فقال زيادة الله : « انى لم أعزلك عن القضاء ، بل وليتك الامارة ، فأنت قاص أمير » •

وانقسم أهل الشورى فريقين : أقلية لا ترى الغزو ولا تشير به منهم سحنون ، وأغلبية ترى الاقدام على غزوها وتشير به •

وبعد مناقشات مفصلة ، قرر زيادة الله غزو ( صقلية ) وأمر بالاستعداد لهذا الغزو •

وخرج أسد على ذلك ، ولم تجتمع الامارة والقضاء ببلد في ( افريقية ) الا لأسد وحده •

وسارع أسد الى الخروج ، فكان زيادة الله يتغافل عنه ، فقال أسد : وجدونى رخيصة ، فلم يقبلونى ! وقد أصابوا من يجرى لهم مراكبهم من النواتية » ، والنواتى جمع نوتى ، وهو الملاح في البحر ، وأردف

وغادر أسد الى ( صقلية ) من ( سوسة ) يوم السبت النصف من شهر ربيع الأول سنة اثنى عشرة



ومئتين الهجرية ( ١٤ حزيران - يونيو - سنة ٨٢٧ م ) ، وكان معه في جيشه عشرة آلاف رجل - منهم ألف فارس ، حملتهم مئة سفينة •

في ميناء ( مازر Mazara ) على ساحل ( صقلية ) الغربي ، وهو أقرب ثغور الجزيرة الى ( افريقية ) ، وهناك جرى انزال قوات المسلمين وفتحوا المدينة •

وخرج لتوديع أسد وجيشه وجوه أهل العلم وجماعة الناس ، فقد أمر زيادة الله ألا يبقى أحد من رجاله الا شيعة ، وقد صهلت الخيل ، وضربت الطبول ، وخفقت البنود ، فقال أسد : « لا اله الا الله وحده لا شريك له ... يا معشر الناس ! ما بلغت ما ترون الا بالأقلام ، فأجهدوا أنفسكم فيها ، وثابروا على تدوين العلم ، تنالوا به الدنيا والآخرة » •

ونفذ أسد الى شرق الجزيرة لمقاتلة الروم الذين اجتمعوا حول صاحب ( صقلية ) بلاطة ( بلاتة ) •

ودار القتال في ميدان بين ( بلرم = بالرمو Palermo ) و ( مازر ) ، وكان جيش الروم يتفوق على جيش المسلمين عددا وعددا ، فقد كان تعداد جيش الصقليين مئة ألف وخمسين ألفا •

وتحرك جيش أسد الى ( صقلية ) ، ففتح أسد جزيرة ( قوصرة ) في طريقه الى ( صقلية ) •

ووصل أسد الى ( صقلية ) يوم الثلاثاء الثامن عشر من ربيع الأول سنة اثنى عشرة ومئتين الهجرية ( ١٧ حزيران - يونيو - سنة ٨٢٧ م ) أي بعد أربعة أيام من اقلاعه من ميناء ( سوسة ) ، فرست سفنه وانسحب جيش الروم الى ( سرقوسة ) ، فسار أسد بجيشه يقتفى أثر المنهزمين •

ووقف أسد تحت أسوار (سرقوسة) قاطعا اليها من (مازر) الجهاد ، دون أن يسقط السيف والقلم من يديه •

ومضى المسلمون بعد أسد في مسافة مئتي كيلو متر ، فحاصرها برا وحاصرتها البحرية الاسلامية بحرا •

وفي ذلك الحين وصل الى مياه (سرقوسة) أسطول بيزنطى بعثه الامبراطور من (القسطنطينية) لا تقاذ الجزيرة ، فاشتدت مقاومة الروم للمسلمين ، ونشبت بين الطرفين معارك طاحنة في البر والبحر •

وتخرج موقف المسلمين ، لتكاثر الروم عليهم من جهة ، واقتشار الوباء في معسكرهم من جهة أخرى ، وذلك سنة ثلاث عشرة ومئتين الهجرية ( ٨٢٨ م ) ، فهلك منهم خلق كثير •

ولكن أسدا دأب على القتال ، فاستشهد وهو يحاصر (سرقوسة) متأثرا بجراحات أصابته أو بالوباء ، وكانت وفاته في ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة ومئتين الهجرية ( ٨٢٨ م )

ودفن بذلك الموضع عليه رضوان الله •

وهكذا سقط شهيدا في ميدان

استكمال فتح ( صقلية ) ، فسقطت (سرقوسة) آخر معاقل الجزيرة بأيديهم سنة أربع وستين ومئتين الهجرية ( ٨٧٨ م ) ، فتم للمسلمين فتح هذه الجزيرة وأسسوا فيها امارة اسلامية كانت تابعة في البداية لدولة الأغالبة ، ثم استقلت بعد سقوط دولة الأغالبة • وبقيت ( صقلية ) قرنين تحت لواء المسلمين ، حتى استعادها منهم الدوق وجاء ( روجيرو Ruggero ) سنة أربع وستين وأربع مئة الهجرية ( ١٠٧٢ م ) ، فانتهت بذلك دولة الاسلام في ( صقلية ) كما ينتهى الحلم السعيد •

لقد كان أسد أول من فتح ( صقلية ) ، وترك الدنيا بعد أن خدم العلم والدين خمسا وستين سنة قمرية أو ثلاثا وستين سنة شمسية دون أن يخلف دارا أو ديناراً !

تولى القضاء في أيام ابراهيم بن الأغلب مؤسس أسرة الأغالبة ، وفي عهد زيادة الله بن ابراهيم بن الأغلب

عين أسد فوق منصبه شيخا للفتيا وقاضيا للقضاة •  
تقريبا لأسلوب اعداد العلماء الدينيين المقترح للأذهان •

رضى الله عن العالم العامل ، ( أ ) أتقن أسد حفظ القرآن المخلص المجتهد ، القاضى العادل ، الكريم وشيئا من علومه ، ودرس شيخ الافتاء ، قاضى القضاة ، القائد الفاتح المجاهد الشهيد ، أسد ( القرية ) ، فتخرج فى مدرسة القرية ابن الفرات (١) •  
على شيخها أو شيوخها •

— ٥ —

أتوقع أن يكون الذين قرأوا بامعان ما سجلته من سيرة الامام أسد بن الفرات العلمية ولمحات من سيرته القيادية ، قد وضع فى أذهانهم الأسلوب الأمثل لاعداد علماء الدين العاملين المخلصين والمجاهدين أيضا ، ولا بأس من ايجاد هذا الأسلوب ليكون ( دليلا ) للمعنيين باعداد علماء الدين •

وقد أكمل كل ذلك وعمره ثمانى عشرة سنة ، فاذا بدأ دراسته فى السادسة من عمره ، فقد قضى فى مرحلته الدراسية هذه اثنتى عشرة سنة ، وهى ما يعادل الدراسة الابتدائية والاعدادية والثانوية العامة •

لقد كان الأزهر الشريف والكليات الاسلامية فى الوطن الاسلامى تتغذى من معين الدارسين فى المدارس والمعاهد الدينية قبل تطوير الأزهر وتطوير تلك الكليات ، لذلك كان الذين يتخرجون فى الكليات الاسلامية على جانب كبير من ( العلم ) و ( الورع ) و ( التقوى ) •

وسأحاول تطبيق دراسة أسد بن الفرات ( القديمة ) ، على ما يطبق فى دراسة التلاميذ والطلاب فى المدارس والمعاهد والكليات الدينية ( الحديثة ) ، و ( الورع ) و ( التقوى ) •

(١) انظر التفاصيل فى كتابنا : بين العقيدة والقيادة - ( ٢٤٩ - ٢٧٧ )

فلما اضطر الأزهر والكليات الإسلامية على قبول خريجي الثانويات العامة ، أصبح أكثر خريجها على جانب كبير من (الجهل) و (الانحلال) و (التسيب) •

فلا بد من توسيع المدارس الابتدائية والاعدادية والمعاهد الدينية ، لسد احتياجات الأزهر الشريف والكليات الدينية الأخرى من التلاميذ •

ومن الانصاف أن نشي على جهود شيخ الأزهر الحالي ، لسعيه الحثيث الدائب من أجل تأسيس المعاهد الأزهرية الجديدة ، حتى تكون قادرة على سد احتياج كليات الأزهر في جامعة الأزهر للخريجين •

ومن حقه على كل مسلم ومسلمة ، وكل دولة وحكومة إسلامية ، معاوته على تحقيق أهدافه في انشاء معاهد أزهرية جديدة •

(ب) قصد أسد مدينة (تونس) وسمع (الموطأ) وتعلم على شيخها العلم ، وقضى في سماعه وتعلمه أربع عشرة سنة •

لقد صعدت حقا حين سمعت (دكتورا) من خريجي الأزهر يخطئ أخطاء نحوية فاحشة ، وحزفت حقا حين سمعت شيئا أزهريا يتولى منصب الأستاذية في كلية أزهرية ، يبدى آراء دينية مبترة ساذجة ، في منهج : نور على نور ، الذي يذاع أسبوعيا من الاذاعة المرئية في القاهرة •

وهذا ان دل على شيء ، فانما يدل على عدم كفاية المناهج الدينية واللغوية في الجامعة الأزهرية ، فلا بد من اعادة النظر في تلك المناهج لتؤتي أكلها مرتين •

(ج) لقد رأينا أسد بن الفرات يحفظ القرآن في مدرسة القرية التي تعاد مرحلة الدراسة الابتدائية والاعدادية والمعاهد الأزهرية •

وفي هذه المرحلة تخطى أسد رتبة الأستاذية الى رتبة الامامة ، فأصبح اماما يقصده التلاميذ والطلاب من كل مكان ، وأصبح بعلمه واخلاصه أرفع مكانا وأعز مكانة وأعظم قدرا وأكبر منزلة من الملوك والأمراء •

وتولى القضاء وعمره أربعون سنة ، ثم سما الى مرتبة قاضي القضاة وشيخ الفتيا والقائد العام لجيش الأغلبة الزاحف لفتح ( صقلية ) •

وقد جاءتته المراتب تجرر أذيالها ، فهي لا تصلح الا له ، وهو لا يصلح الا لها •

وختم حياته بالشهادة ، بعد أن عاش احدى وسبعين سنة قمرية أو تسعا وستين سنة شمسية ، مكلا حياته بالفتح المبين •

والدرس الذي يتعلمه الشيوخ حاملي شهادة ( الدكتوراه ) من

فلا بد من تحفيظ القرآن للتلاميذ في هذه المرحلة ، كشرط لقبولهم في كليات الأزهر والكليات الاسلامية الأخرى •

ان اهمال تحفيظ القرآن في هذه المرحلة ، كان له نتائج وخيمة على التلاميذ من الناحيتين الدينية واللغوية كما هو معروف •

فمن الضروري اصلاح هذا الخطأ فورا ومن دون تسويف •

( د ) قصد أسد المشرق : المدينة المنورة ، بغداد ، القاهرة ، وهي من أهم مراكز العلم في الوطن الاسلامي حينذاك ، وتلقى العلم على أئمة هذه الأمصار ، وأمضى تسع سنوات ، متنقلا بين عواصم العلم الثلاث ، دارسا على قمم أئمتها المجتهدين في الدين ، متخرجاً في مدارسهم مؤجراً منهم بأرفع الأجازات ، فعاد الى

الامام أسد ، هو أن يدأبوا على  
الدرس والتسبع والتأليف ، ويعتبروا  
شهاداتهم بداية الطريق للتعلم  
والتعليم لا نهايته •

ان الشهادة العالية ( توجه ) ولا  
( تعلم ) ، وطريق العلم طويل طويل ،  
وما أوتينا من علم الله الا قليلا •

والذى نلاحظه أن الشهادة العالية  
( تجمد ) أكثر حاملها و ( تخدرهم ) ،  
والمفروض أن ( تطلقهم ) و ( تحفزهم ) •

ان الجامعات الاسلامية غزيرة  
الاتاج في الشهادات العالية ، ولكن  
كم عدد الذين يحملون تلك الشهادات  
بلغوا درجة أسد بن الفرات فى العلم  
والعمل والاخلاص ؟

وأخشى ما أخشاه أن تنتج تلك  
الجامعات ( موظفين ) يهتمون  
بلمناصب والدرجات ، ولا يهتمون  
بالدعوة والدعاة •

ان الجامعات العلمية تهتم بالقضايا  
المادية فحسب ، أما الجامعات  
الاسلامية فينبغى أن تهتم بالقضايا  
المادية والروحية على حد سواء •

واذا اقتصر اهتمام الجامعات  
الاسلامية على القضايا المادية  
فقط ، أسوة بالجامعات العلمية ، فقد  
بطل مسوغ وجودها وبقائها ، وبذلك  
تحكم على نفسها بنفسها بالاعدام  
شنقا حتى الموت •

والجامعات الاسلامية حين تهتم  
بالقضايا الروحية بقدر اهتمامها  
بالقضايا المادية تدعم مركزها ،  
وتسوغ حقها بالوجود والبقاء ،  
وبذلك تصبح ضرورية للشعب والأمة  
والمجتمع ، كما تتفوق على الجامعات  
الأخرى لتمييزها بالاهتمام بالقضايا  
الروحية ، وبهذا تتفوق على غيرها  
فواقا بعيدا ، فتصبح ( رأسا ) ولا تبقى  
( ذنبا ) ، اذ لا تستطيع الجامعات  
العلمية منافستها فى هذا الميدان •

ان على المدارس والمعاهد والكليات  
الدينية أن تعيد النظر فى مناهج  
تعليمها ، فاذا كانت تلك المناهج  
نسخة طبق الأصل من مناهج المدارس  
والمعاهد الأخرى ، مع اضافات تافهة  
لا تفيد صديقا ولا تضر عدوا ، فان  
فضل السبق والريادة لا تكون

لدينية بل تكون لغيرها ، وبذلك تصبح ( ذنبا ) ولا تبقى ( رأسا ) •  
وقد كان الأزهر الشريف ،  
بمناهجه الدينية واللغوية المركزة ،  
فريدا في الجامعات ومتميزا عليها ،  
له اختصاصاته واهتماماته المتميزة  
التي لا يمكن غمطها ولا الحط من  
أهميتها وقيمتها في التوجيه الفريد  
المفيد دينيا ولغويا •

أما اليوم ... ؟ !

— ٦ —

ينبغي اختيار الأساتذة الشيوخ  
من العلماء حقا لا من مرتزقة العلم ،  
فهم الضمان الوحيد لبناء جيل جديد  
من العلماء الأعلام •

ان أثر الأساتذة الشيوخ في  
تلاميذهم وطلابهم أثر ملموس  
محسوس فورا كل تلميذ نابه  
متفوق أستاذ متميز أمين •  
وليس هناك أى متعلم أثبت  
وجوده بعلمه وكفايته محليا أو قاطريا  
أو قوميا أو على نطاق الأمة  
الاسلامية أو عالميا ، الا ويرجع  
الفضل في تفوقه الى أساذ من  
أساتذته الذين تلقى عليهم العلم  
في أيام الطلب والتعلم • فلا بد من  
اهتمام المدارس والمعاهد والكليات  
الاسلامية بهذه الناحية الحيوية •

واذا كان اختيار الأساتذة الشيوخ  
بالغ الأهمية الى أقصى الحدود ، فان  
اختيار التلاميذ والطلاب لا يقل  
أهمية عن اختيار الأساتذة الشيوخ •

درس أسد على شيوخ يرعون  
التلميذ ويحرصون عليه ويربونه  
تربية الأب لولده ، وأهم من كل  
ذلك أنهم كانوا يشعرون شعورا  
عميقا بمسئوليتهم العلمية ، ويؤمنون  
بأن العلم (عبادة) من أجل العبادات ،  
لا ( تجارة ) من أربح التجارات •  
وكان الشيوخ يعطون الطلاب  
مالا ، ويأخذون منهم المال والهدايا!  
لذلك أدوا واجبهم نحو أسد  
وأمثاله بقوة وأمانة وإخلاص ،  
فخلفهم أسد وأضرابه حملوا من  
بعدهم الأمانة العلمية وأدوها ،  
وتحملوا الرسالة الدينية ورعوها •

لقد كان أسد تلميذا نجيبا وطالبا مجدا ، فبلغ ما بلغ من العلم والعمل والاخلاص ، لأنه كان يتحلى بسجايا تؤهله للوصول الى ما وصل اليه .

أما أن ترضى بقبول المتخلفين في النتائج الدراسية ، الذين سدت أمامهم أبواب الجامعات غير الاسلامية التى تقبل الحائزين على المعدلات العالية فقط وترفض أصحاب المعدلات الواطئة ، فأمر لا يرتضيه الاسلام ولا يتفق مع ( كرامة ) الجامعات الاسلامية .

ان ( المتخلفين ) لا يمكن أن يصبحوا ( متفوقين ) بالتمنى ، اذ من المستحيل أن تثمر شجرة الشوك غير الشوك .

ولكن المطالبة باختيار التلاميذ المتفوقين بمعدلاتهم لا يكفى ، بل لا بد من تمتعهم بالاضافة الى ذلك بالدين والتقوى والورع والصلاح والخلق القويم .

ولكى نطالب المسؤولين عن الجامعات الاسلامية باختيار التلاميذ والطلاب المتفوقين فى المعدلات والاستقامة أيضا ، فلا بد من وضع

حوافز مادية لهم ، تميزهم على غيرهم من طلاب الجامعات ، وتجعلهم يقبلون على الجامعات الدينية ، وأول تلك الحوافز هى : أن يكون مرتبهم مساويا لمرتب خريجى الجامعات الأخرى ، مع تخصيص شقة أو منزل لسكنى خريج الجامعة الاسلامية بجوار مكان عمله ، كما فعلت بعض الدول العربية والاسلامية .

ان المرتبات والمناصب لا تبقى ، والعلم والدين يقيان ، وقد نسى الناس والتاريخ ما لا يعد ولا يحصى من أصحاب الثروة والسلطان ، ومات أكثرهم وهم أحياء ، ولم يبق أى أثر وتأثير لأكثرهم فى العقول والقلوب والنفوس . بينما لا يزال للعلماء الأعلام ذكر فى الناس والتاريخ ، وبقي أثرهم شامخا فى العلم والمتعلمين ، وفى الطلاب والأساتذة ، وفى الاسلام والمسلمين .

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لئن يهدى الله على يدك أحدا ، خير لك من حمر النعم » ، أو كما قال .



ولا نزال نذكر أسد بن الفرات ، فما أحرانا اليوم أن نعرف قدر  
 فقد ملأ الأعين قدرا وجلالا في العلم والعلماء ، وما أحرهم اليوم  
 حياته ، وملأ العقول علما والقلوب أن يعرفوا قدر أنفسهم •

دينا والنفوس هدى في حياته وبعد أدعو الله العلى القدير ، أن  
 موته ، ولا نزال نتعلم من سيرته يوفقنا بعون من عنده ، لاعداد  
 العبر والدروس •

فمن يذكر من الناس اليوم وغدا علماء الدين اعدادا سليما ، فهم  
 محمد بن الأشعث الذى كان قائد وحدهم القادرون بتوفيق الله أن  
 والد أسد ، ومن يذكر ابراهيم يبدلوا حالنا الى أحسن حال •

الأغلب وزيادة الله بن ابراهيم والله أسأل أن يفيد بهذا البحث ،  
 الأغلب للذين كانا من أمراء أسامة ، ويجعله خالصا لوجهه الكريم •

ومن يكون هؤلاء جميعا بالنسبة محمود شيت خطاب  
 لأسد بن الفرات ؟ ؟

### « حكم »

- قال زياد : ايها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا ان تنتفعوا بأحسن ما تسمعون منا •
- ثلاثة من لم تكن فيه واحدة منهم كان الحيوان خير منه : خلق يعيش به في الناس وحكم يرد به جهل الجاهل وورع يحجزه عن محارم الله •
- ينبغي للعاقل أن يمنع معروفه عن الجاهل واللئيم والسفينة • أما الجاهل فلا أنه لا يعرف المعروف ولا الشكر عليه وأما اللئيم فأرض سبخة لا تنبت ولا تصلح للفرس • وأما السفينة فيقول أعطاني خوفا من لساني •
- كتمان السر كرم في النفس ، وسمو في الهمة ، ودليل على المروءة وسبب للمحبة ، وطريق لبلوغ الرتبة وكاتم السر هو بحق من عظماء الرجال •

دراسات قرآنية :

## فسار نظرية داروين

في النسوء والارتقاء

للدكتور مصطفى محمد الميرى الطير

قال تعالى في سورة ( المؤمنون ) :

« ولقد خلقنا الانسان من سلاله

من طين ٠٠ ثم جعلناه نطفه في قرار

مكن ٠٠ ثم خلقنا النطفة علقه ٠٠ »

( الآيات ١٢ - ١٤ )

ويعرف هذا التطور عندهم بالتطور  
العضوى ، وتنسب هذه الفكرة الى  
فلاسفة الاغريق ، القدماء أرسطو

وغيره - ثم تبناها في العصر الحديث  
جماعة من الباحثين - منهم داروين  
وأتباعه - وقد وصلوا في مزاعمهم

الى أن أصل البشر (آدم) منبثق عن  
القردة السيمانية، وقد انقسم أصحاب  
هذه النظرية الى قسمين ( أحدهما )

يقول أن التطور والانقسام الى فروع  
وفصائل حدث بسبب تباين البيئات  
والظروف والانتخاب الطبيعي ، وهو

ذاتي بحت ، ويقول : ان هذا التطور

عملية بطيئة جدا ، تحدث على مدى

الألوف أو الملايين من السنين، ويقول

### البيان

آدم ومذهب النسوء والارتقاء

يطون الحديث في مذهب النسوء  
والارتقاء ، من الخلية الى آدم عليه  
السلام ، فلهذا نجله فيما يلي :

يقول أصحاب هذا المذهب : ان  
الخلية ( أو الأميبيا ) هي أصل  
الحيوانات ومنشؤها حتى الانسان ،

وذلك أن الأميبيا تطورت الى  
الاسفنج ، ثم نشأت الحيوانات  
الرخوة من الاسفنج بطريق الارتقاء ،

ثم الحيوانات القشرية ، ثم الفقريات ،

ثم الأسماك ثم الزواحف، ثم الطيور،

ثم الثدييات ، ثم الانسان \*

شرحاً لذلك :

بعضهم : ان آدم نشأ في الأرض خلية ، وقد تدرج منها عبر خمسة آلاف مليون سنة ، حتى وصل الى أحسن تقويم بهداية الله وتطويره اياه .

ويقول أصحاب هذا الرأي : ان التطور بالحواجز الذاتية تبعاً للبيئة ، وبدون يد هادية لا سبيل الى الاقتناع به ، وانما تم بقدره الله وهدايته .

وهناك قسم ثالث من المفكرين العقلاء ، لا يؤمنون بمذهب الترقى والتطور ، بل يقولون : ان كل حيوان خلقه الله خلقاً خاصاً قائماً بذاته ، غير منبثق عن حيوان أدنى منه ، وان الانسان خلقه الله كذلك ، دون أن يكون متطوراً عن القردة السيمائية — كما يقول داروين — وهذا هو الحق الذي يقره الاسلام وجميع الأديان السماوية ، أما الرأيان الأولان فانا نقول في أصحابهما ما قال الله تعالى « أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون » .

**الإراء المعارضة لمذهب الترقى وادلتها**

كثير من الفلاسفة لا يقرون داروين على نظريته في النشوء

ان الزرافة ذات العنق الطويل نشأ طول عنقها عن ظروف البيئة وتأثيرها المستمر عليها حتى استطاع عنقها ذاتياً ، فلقد شاهدت الحيوانات العالية الطويلة الأعناق ، تجد فرصة في تناول أوراق الشجر المرتفع ، فأثر ذلك عليها حتى طال عنقها أكثر من الحيوانات التي تريد اللحاق بها ، وأثر ذلك في نسلها ، ويزعم هؤلاء أن هذا التطور حدث بعد آلاف بل ملايين السنين ، ويتزعم داروين هذا القسم من الباحثين ، وتراه يقول : ان شرحه لهذه النظرية ليس نهائياً ، وقد يثبت أن ما قاله غير صحيح ، ولكنه يرجو أن يظل الهيكل ثابتاً — ومعلوم أن داروين لا يؤمن بالله ، بل بالطبيعة ، وسيأتى بيان فساد نظريته من أساسها .

(والقسم الثاني) يرى هذا الرأي بعينه ، ولكنه لا يرى أن التطور العضوى ذاتى ، بل بفعل الله وخلقته ، ويقول أصحاب هذا الرأي : ان يد الله الهادية ، هي التي فعلت هذا التطور ، وممن قال بذلك (جورج) كوفيه ، وبعض المفكرين المصريين المعاصرين ، حتى قال

والترقى الذاتى دون تأثير للخالق  
الفعاء ، وحسبه فى ضعفها أنه ليس  
واثقا منها ، بل يتوقع من يثبت أنها  
هراء ، وفيما يلى آراء من يعارضه •

١ - يقول الدكتور ( جوستاف  
جولير ) : يكفى لابطال نظرية  
داروين أن يتأمل الانسان الحشرة ،  
فانها ظهرت فى أقدم العصور فى الحياة  
الأرضية ، فانها تنقلب من حال  
الدودة الى حشرة طائرة ، ولا تأثير  
لشئ عليها من الخارج ، كما أن  
الهوة عميقة بين الحالة الأولى - وهى  
كونها دودة - وبين الحالة الثانية  
- وهى كونها طائرة - وهى هوة  
تضيق فيها جميع النظريات الداروينية  
الماركسية ، فالحشرة أدت شهادة  
حسية ضد مذهب داروين ، كما  
أثبتت عجزه عن تفسير غرائزها  
الأولية •

٤ - ويقول البروفسور  
( جوهانز ) ان الصلة بين القرد  
والانسان مفقودة ، ولولا ضيق  
المقام لذكرت آراء سواهم •

أقول : ومما يقلب هذه النظرية  
رأسا على عقب ، أن اثنين من عمال  
المناجم فى روما بايطاليا ، عثر على  
هيكل عظمى بدون رأس ، لانسان  
يجلس القرفصاء ، بداخل كتلة فحمية  
على عمق ٦٩٠ قدما من سطح  
الأرض ، وقدر عمر هذا الهيكل  
بأحد عشر مليونا من السنين ، وقد  
ذكر هذا الخبر جريدة ( الشعب )  
المصرية القديمة ، فى عددها الصادر  
بتاريخ ١٩٥٨/٨/٥ ، فكيف ساغ  
لداروين وأشياعه ، أن يهرفوا بما  
قالوه واهمين •

٢ - ويقول ( فون باير ) مؤسس  
علم الأجنة : ان رأى القائل ان  
النوع الانسانى متولد من القردة  
السيمانية ، هو بلا شك أدخل رأى  
فى الجنون ، قاله رجل على تاريخ  
الانسانية •

## كيف خلق آدم

وتسخيرها لمنفعته ، ويفكر بعقله في آيات خالقه فيؤمن به ويشكره على خلقه في أحسن تقويم ، ويطيعه فيما كلفه به على السنة رسله ، ويحبته على الثناء عليه بمثل قوله « فتبارك الله أحسن الخالقين » فانه هو « الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين »

ثم يبين الله تعالى النظام الذي أجرى عليه تكاثر النوع الانساني وانتشاره وبقاء نوعه الى أن يرث الله الأرض ومن عليها فقال •

« ثم جعلناه نطفة في قرار مكين » أى أنه تعالى خلق الانسان باعتبار أصله « من سلاله من طين » وباعتبار فرعه من نطفة أودعها في قرار مكين هو الرحم فانظر الى حكمة الله وتقديره جل وعلا •

لقد أهبط الله آدم وحواء الى الأرض ، ليجعل منهما وذرياتهما خلفاء في الأرض ، وأودع فيهما الرغبة في اللقاء الجنسي ، وقادهما بالألفة والمحبة والشهوة الى هذا اللقاء ، فاذا تم خرج من كليهما سائل شهواني لزج ، ويشتمل ماء الرجل على حيوانات

يقول الله تعالى في صدر هذه الآيات الى شرحها اليوم « ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين » أى من خلاصة سلت وأخذت من طين ، وفي آيات أخرى أنه خلق من تراب ومن حمأ مسنون ومن صلصال ، ولا تعارض بين هذه النصوص ، فالمادة الأولى لخلق آدم عليه السلام هي التراب ، فلما عجن بالماء صار طينا ، وبمضى فترة على الطين ، اسود وصار حمأ مسنونا أى طينا أسود متغير الرائحة ، قال ، ابن عباس في شرحه: هو التراب المبتل المتين : ولما جف هذا الحمأ المسنون صار صلصالا كالفخار •

واذا كان هذا هو الأصل في خلق آدم عليه السلام ، فاننا ندرك الفرق الشاسع بينه وبين ما انتهى اليه خلقه ، من هذا الانسان الصبوح الحسن التكوين والتصوير ، الذي يفيض حيوية وحسنا ونضارة ، ويتحرك بالارادة ، ويفكر ويدبر ، ويحسن ادارة ما حوله من ملكته التي مكنه الله تعالى من السيطرة عليها

منوية لا حصر لها ، فالسنتيمتر المكعب منه يحتوى على عدة ملايين من الحيوانات المنوية ، وطول الحيوان المنوى  $\frac{1}{100}$  واحد على ألف من المليمتر ، كما يشمل ماء المرأة على بويضة (١) تخرج منها في كل دورة شهرية مرة واحدة ، فإذا أراد الله أن يخلق من هذا اللقاء جنينا ، التقى الماءان في قناة تصل بين مبيض المرأة ورحمها ، أطلق عليها اسم مكشفها ( فالوب ) ففي هذه القناة الفالوبية يلقي البويضة أقوى هذه الحيوانات المنوية ، وتتكون من هذا التلقيح الخلية الأولى ، وتنقسم بسرعة الى خليتين ، ثم الى أربع ثم الى ثمان - وهكذا - وفي اليوم الرابع للتلقيح ، تكون الخلية قد وصلت في انقسامها الى مجموعة كبيرة من الخلايا متماسكة ، فتزلق يومئذ من القناة الفالوبية الى الرحم ، ثم تلتصق بجداره وحولها أغشية لوقيتها وتمكينها من جدار الرحم ، وغير ذلك من الفوائد التي خلقت لأجله ، والجنين في هذه الحالة طائفة

من الخلايا دائمة الكاثر ولا تميز بينها •

وفي خلال الأسبوع الثالث يبدأ التمييز بين خلايا الجنين ، فيظهر الجزء الذي سيكون الرأس ، والجزء الذي سيكون العظام ، وباستمرار النمو يستمر التمييز بين الأعضاء ، ففي خلال الأسبوع الرابع يمكن تمييز بعض الأعضاء تميزا أوليا ، كالعين ، كما يبدأ ظهور الأذنين وبراعم اليدين والرجلين ، وفي الأسبوع الخامس يمكن تمييز الوجه ، وتطول الأطراف ، ويبدأ ظهور المفاصل ، وفي الأسبوع السابع يتضح شكل الرقبة والوجه والأذنين والأنف ، ويمكن تمييز الأصابع ، كما تظهر الأعضاء التناسلية بحيث يمكن تمييز الجنين ، وفي نهاية هذا الأسبوع يكون طول الجنين ( ٣٠ مليمتر - أى ٣ ثلاث سنتيمترات ) ولكنه لا تكون أعضاؤه مستكملة نوعيتها ، ويظل يستكمل أجزائه بقدرة الله الى الشهر الخامس وفي خلال الشهر

(١) حجم البويضة ضعف حجم الحيوان المنوى تقريبا ، وسنوضح ذلك في كتاب لنا نرجو أن يوفقنا الله لاخراجه قريبا .

الخامس تبدأ حركته في بطن أمه حيث تم خلقه ، وهو ما عناه الله بقوله سبحانه بقوله « ثم أنشأناه خلقا آخر » وعنته السنة بقوله صلى الله عليه وسلم بعد دور المضغة « ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح » والمقصود بنفخ الروح فيه حينئذ اعطاؤه دفعة قوية من الحياة تمكنه من الحركة بعد أن تم خلقه ، فإن الحياة موجودة فيه منذ اتحاد الحيوان المنوى بالبويضة ، ولا يمكن تكوين الجنين الا اذا كان حيا منذ تلقيح البويضة حتى يولد ، كما أن الحيوان المنوى فيه حياة والبويضة كذلك ، ومن كانت حيواناته المنوية ميتة أو مفقودة فلا تحمل منه امرأته ولا غيرها ، ومن كانت بويضاتها ميتة فلا تحمل من زوجها ولا من غيره ، والأمر كذلك في الحيوان والنبات ، فلا بد أن تكون أعضاء التلقيح والبذور فيها حياة ، والا فلا ذرية ولا نبات « سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا » •

وهو محاط بثلاثة أغشية ، وحوله ( السائل الأمنيوتي ) ليكون محفوظا من الصدمات الخارجية حتى يولد بأذن الله تعالى ، في نهاية الشهر التاسع من حملها غالبا ، وطوله حينذاك خمسون سنتيمترا ، ووزنه من ٣ الى ٣ ½ كيلوجرام ، وترى المرأة أثناء مدة الحمل تباشر عملها المعتاد ، وحملها محفوظ في رحمها بعناية الله تعالى ولذا سمى الله هذه الرحم بالقرار المكين •

وقد شرحنا لك أدوار تكوين الجنين وأطواله وأوزانه باختصار حسبما عرفه الأطباء والممارسون بالتجربة والمناظير وصور الأشعة ، فلا يغرب عن بالك أن عمليات الاجهاض التي تتم في المستشفيات في أدوار الحمل المختلفة ، لا تمر دون اجراء الفحص للأجنة وأحوالها المختلفة ، كما أنهم يستعملون المناظير والأجهزة العلمية والأشعة لفحص الأحوال التي لا تتيبها العين المجردة ، وغير ذلك من الوسائل التي أوصلتهم الى تلك المعلومات وأعرق منها وأدق وأكثر تفصيلا •

التوفيق بين النصوص القرآنية والكشوف العلمية

الاسلام دين الله الحق ، ولا يمكن

وفي الشهر الخامس المذكور يظهر شعر الرأس ، ويكون طول الجنين ( ٣٠ ثلاثين سنتيمترا ) ووزنه كيلو ونصف ويستمر الجنين في النمو

أن يتجافى مع الواقع بحال من الأحوال ، وقد جاء في هذه الآيات الكريمة أن النطفة بعد استقرارها في قرار مكن تتحول الى علقه ، وقد فسرها الفقهاء وعلماء التفسير بالدم الغليظ الذى يعلق بالأصبع ، وهذا التفسير حسب اجتهادهم اللغوى ، ولم يكن لهم المام بعلم الأجنة وقتئذ ، حتى يستطيعوا تفسيرها حسب الواقع من أمر الأجنة ، وأقرب تفسير لها حسب المنهجين اللغوى والعلمى ، أنها هى الخلايا العلقه اللاصقة بالقرار المكن من الرحم ، والعلماء السابقون معذورون في تسميتهم تلك الخلايا العالقة دما غليظا يعلق بالأصبع ، لأنهم لم يكن لديهم مناظير معظمة ( تلسكوبات ) تبين لهم ما بداخل هذا الدم من أعضاء الجنين الدقيقة ، وكثير من النساء في هذا العصر ، اذا نزل منهن سقط في فترة العلقه ، فانهم يضعون عليه ( الكحول ) حتى يتحلل الدم ، فيظهر لهم الجنين في بداية تخليقه مغلفا بهذا الدم الذى يسميه المفسرون علقه ، وبهذا يعلم أن العلقه هى مجموعة خلايا وأعضاء الجنين داخل هذا العشاء الدموى ، عالقة بجدار

الرحم ، تشبه في مظهرها الداخلى الدودة العالقة ، ويلاحظ أن من معانى العلقه لغة ( الدودة ) وجاء في هذا النص الكريم ، أن الله تعالى يخلق من هذه العلقه مضغة ، وفسرها علماء التفسير بقطعة لحم صغيرة قدر ما يمضغ ، وهذا فى الواقع اجماعا لصورة الجنين العامة عقب فترة العلقه ، فانه انتقل من خلايا طرية رخوة متلاصقة الى أنسجة لحمية أقوى من حالة العلقه ، وكان حجمه فى أولها غير كبير ، فكان أقرب اسم له هو المضغة ، وذاك كما قلت هو تعبير عن الشكل العام للجنين ، دون تعرض للتفاصيل الدقيقة لما هو عليه من التخليق المبدئى له ، فان العرب وقت نزول القرآن لم يكن لهم علم بتفصيل خلق الأجنة ، ولا دراية لهم بالتشريح ، فكان من الحكمة أن لا يفاجئهم القرآن منها بما يجهلون وهم قريبو عهد بالاسلام ، حتى لا يشغلوا أنفسهم بها ، أو يتشككوا فى أمرها ، وقد علمنا القرآن هذه الحكمة ، فى قوله تعالى « يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج » وذلك فى



اجابته على سؤالهم : يا رسول الله • ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ، ثم يزيد حتى يعظم ويستوى ويستدير ، ثم لا يزال ينقص ويدق حتى يعود كما بدا ، لا يكون على حالة واحدة ، فنزلت الآية » لصفهم عن سؤالهم عما لا يستطيعون فهم الجواب عنه ، أو يكون فيه فتنتهم الى ما يفيدهم وما هو جدير بالسؤال عنه •

### التوفيق بين السنة وتكوين الجنين

أخرج البخارى عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يبعث الله ملكا ويؤمر بأربع كلمات » الخ من كتاب بدء الخلق • وفى بعض روايات هذا الحديث زيادة « ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح » بعد قوله صلى الله عليه وسلم « ثم يكون مضغة مثل ذلك » •

ومعنى جمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما ، هو ما ذكرناه سابقا من تطوير خلقه حيث حولت النطفة الى خلايا جمعها الله وألصقها بجدار الرحم ، ورتب لها أسباب غذائها ونموها في هذا القرار المكين ، وهذا الدور يسمى دور النطفة باعتبار مبدأ خلقه ، ومعنى كونه علقة مثل ذلك ، أنه يمكث أربعين يوما

وجاء في النص الكريم بعد خلق المضغة قوله تعالى « فخلقنا المضغة عظاما » والمراد منه أنه تعالى صير بعض المضغة عظاما لا كلها ، اذ العظام تتكون على شكل خيوط طرية داخل المضغة ، ثم تيبس شيئا فشيئا ، ولحم المضغة يلتف حول العظام في تطورات هذه العظام ، وهذا هو المقصود بقوله تعالى « فكسونا العظام لحما » فاذا تم كل ذلك ، انتقل الجنين من حال البناء والتكوين ، الى حال التمام والكمال ، التى ترى كأنها شئ آخر بالنسبة لعملية البناء والخلق المتطور ، فما أبعد الفرق بين التراب والنطفة والعلق والمضغة ، وما انتهى اليه خلق

وأما نفخ الروح فيه بعد طور المضغة ، فالمقصود منه إعطاؤه دفعة قوية من الحياة تمكنه من الحركة في بطن الأم ، لتطمئن على حياة جنينها ، ولأن حركته من لوازم تكوينه ، ولكي تستريح أمه بانتقاله من حال الى حال ، وقد بينا لك أن الحياة تلازم الجنين منذ بدء التلقيح في القناة الفالوبية الى أن يخرج من ظلمات البطن ، ويستقبل أنوار الحياة الأرضية ، ويحيا فيها الحياة اللائقة بها ، ولولا هذه الحياة التي لازمتها منذ تلقيح البويضة ، لما تكون في بطن أمه ، كالبذرة الفاسدة ، تضعها في التربة ، وترويه بانتظام فلا تنبت .

وانما لم تتعرض الآية الكريمة والحديث الشريف الى التفاصيل التي ذكرناها ، مخاطبة للناس في ذلك الزمان بما تطيقه عقولهم ، أخرج البخارى عن على رضى الله عنه ( حدثوا الناس بما يعرفون ، أتعجبون أن يكذب الله ورسوله ) وأخرج مسلم عن ابن مسعود قال « ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم ، الا كان لبعضهم فتنة » .

والله تعالى أعلم ،

مصطفى محمد الحيدى الطير

كالدودة العالقة اللاصقة بالرحم حيث يمتص غذاءه منه ، ولورأيت صورته في تلك الفترة لرأيته يشبه الدودة تماما في مظهره العام ، ولعلك تعلم أن الجنين في هذه الفترة يكون مقوس الشكل كالللال ، وأن له ذيلا ، وأن رأسه يكاد يلمس ذيله . ثم يتلاشى هذا الذيل ويختفى في نهاية الأسبوع السابع ، ولعل هذا الذيل كان في مبدأ تكوين الجنين ، لأن الحيوان المنوى كما يبرى بالميكروسكوب له رأس وجذع وذيل ، فحينما يلقح بويضة المرأة يعطيها خصائصه ، ولكن الله تعالى ، يقضى على هذا الذيل في نهاية الأسبوع السابع كما بيناه سابقا ، فسبحان القادر الذى خلق الانسان في أحسن تقويم .

وأما كونه مضغة مثل ذلك ، فالمراد منه أنه يكون في مثل تلك المدة كقطعة من اللحم بلا حركة ، فيشبه الجنين في تلك الحالة جنس اللحم الذى يمتصه الناس في مظهره العام وفي عدم تحركه ، وان كان يشتمل على التخليق المتطور الذى شرحناه .

# الإسلام والنظم الاقتصادية المعاصرة عَرَضٌ وَنَقْدٌ

لكتاب : الإسلام والراسمالية Islam et Capitalisme

بقلم مكسيم رودنسون Maxime Rodinson

باريس سنة ١٩٦٦ م

للإمامة الإسلامية الأستاذ عبد العزيز عبد الحفيظ

## ١ - مقدمة :

واشترك في هذا النقاش بعض  
المستشرقين نذكر منهم الأستاذ  
الفرنسي مكسيم رودنسون اذ أصدر  
في باريس في سنة ١٩٦٦ م كتاباً  
أسماء : الإسلام والراسمالية •

وقد شاقني الى الاطلاع على  
هذا الكتاب أن مؤلفه كان قد نشر  
مقالاً أسماه : حياة محمد عليه  
السلام والمشكلة الاجتماعية لنشأة  
الإسلام :

La Vie de Mohamed et le Pro-  
blème Sociologique des Origines de  
l'Is'lam.

نشره في العدد العشرين من مجلة  
ديوجين Diogène الربع سنوية  
( أكتوبر سنة ١٩٥٧ م ص ٣٧ الى  
ص ٦٤ ) • وهي مجلة يصدرها  
المجلس الدولي للفلسفة والعلوم

كثير الجدل في السنوات الأخيرة  
بعد الحرب العالمية الثانية حول  
موقف الإسلام من النظم الاقتصادية  
المعاصرة في كل من الشرق والغرب •  
فذهب البعض الى أن الإسلام  
بتقريره مبدأ التكافل الاجتماعي  
يقترّب نحو نوع من أنواع  
الاشتراكية • بينما يرى آخرون أنه  
بتمسكه بحق الملكية انما ينحو نحو  
النظام الرأسمالي •

وانبرى عدد من علماء المسلمين  
الى تبيان وجهة النظر الإسلامية  
استناداً على ما جاء في الكتاب  
والسنة فيما يتعلق بالنظم الاقتصادية  
المعاصرة • واستحدثت احدى الكليات  
الجامعية في القاهرة مادة جديدة  
سميت بالاقتصاد الإسلامي •

( ميلان من سنة ١٩٠٥ الى سنة ١٩٢٦م  
في اثني عشر مجلدا من القطع الكبير )  
تناول فيها السيرة وتاريخ الخلفاء  
الراشدين حتى سنة ٤٠٠ من الهجرة  
وتوج كائتاني صفحة الغلاف بيت  
من الشعر بالخط الكوفي الجميل  
جاء فيه :

كفاف عيش كفاني ذل مسألة  
وخدمة العلم حتى ينقضى عمري

وقد انتقد المستشرقون دعوى  
دورات الجفاف التي أوردها كائتاني  
وعلى الأخص فيما يتعلق بظاهرة  
انتشار الاسلام . واذا قمنا فكرة  
الغنائم والأسلاب ونظريات دورات  
الجفاف اتفت بالتالي دعوى العوامل  
الاقتصادية في تحليل ظاهرة انتشار  
الاسلام وسقطت دعوى كارل  
ماركس في التفسير المادي للتاريخ  
فانها لا تنطبق على ظاهرة انتشار  
الاسلام .

وقد ذهب رودنسون في مقاله  
الآف الذكر الى أن الاسلام لا بد  
أنه يتميز بخصائص تفرد بها . وأن  
هذه الخصائص أشبعت حاجات

الانسانية بمساعدة المنظمة الدولية  
للتربية والعلوم والثقافة المعروفة  
باسم اليونسكو .

تناول رودنسون في مقاله هذا  
ظاهرة انتشار الاسلام في العالم في  
فترة وجيزة نسبيا وعللها تعليلا هو  
أقرب الى الحقيقة والواقع . فقد  
فند فيه ما ساقه المستشرقون من  
نظريات في أواخر القرن الماضي  
وأوائل القرن الحالى لبيان العوامل  
التي أدت الى هذه الظاهرة ومنها  
حب الفاتحين العرب للغنائم  
والأسلاب أو دورات الجفاف التي  
كانت تصيب الجزيرة العربية والتي  
كانت تدفع سكانها الى الهجرة الى  
العراق والشام ومنها هجرات البابليين  
والأشوريين والفينيقيين وغيرهم  
وآخرها الهجرات العربية في القرن  
السابع الميلادى التي أعقبت ظهور  
الاسلام .

والنظرية الأخيرة هي تلك التي  
ذهب اليها المستشرق الايطالى الأمير

ليونى كائتاني Leone Coetani  
في موسوعته الضخمة حوليات  
الاسلام Annoll dell Islam

وتوضح أثر القرآن والسنة • ثم  
الرأسمالية المعاصرة في بلاد العالم  
الاسلامى • والفصل الأخير خاتمة  
ويشتمل على بند موجز عن  
الاشتراكية والاسلام •

ولقد اعتذر المؤلف في المقدمة أنه  
لم يقصد أن يؤلف تاريخا اقتصاديا  
للإسلام • وانما أراد فحسب أن  
يحدد العلاقة بين الإسلام والنظام  
الرأسمالى من وجهة نظر علوم  
الاجتماع والاقتصاد • ثم حدد  
مراده من معنى الرأسمالية • وقسم  
الرأسمالية الى أنواع : منها  
الرأسمالية المصرفية والرأسمالية  
الربوية والرأسمالية التجارية وأخيرا  
الرأسمالية الانتاجية طبقا للأسلوب  
الذى ابتدعته أوروبا وعلى الأخص  
منذ حركة الانقلاب الصناعى التى  
بدأت فى العقود الأخيرة للقرن  
الثامن عشر وهى التى ينصرف  
اليها الذهن عند الحديث عن  
الرأسمالية وهى عبارة عن وجود  
أصحاب رءوس أموال يستثمرون  
أموالهم فى الانتاج الصناعى أو تقديم  
الخدمات ، ووجود أيّد عاملة تعمل  
عند الرأسمالية لقاء أجر ، مع وجود

الناس النفسية والاجتماعية فأقبلوا  
على اعتناقه طواعية واختيارا ودخلوا  
فيه أفواجا وأنه ليس لدينا من  
سبيل آخر سوى هذا التعليل لادراك  
العوامل التى أدت الى سعة انتشاره  
فى فترة وجيزة نسبيا • ومضى  
رودنسون يقول ان هناك ديفانات  
أخرى ظهرت فى مختلف عصور  
التاريخ لم تصب مثل هذا الحظ من  
سعة الانتشار مثلما أصاب الإسلام •

## ٢ - كتاب رودنسون :

أما كتاب رودنسون الذى نعرض  
له هنا فيقع فى ٣٠٤ صفحة من القطع  
الصغيرة ويشتمل على تمهيد ومنهج  
للبحث شرح فيه المؤلف معنى  
الرأسمالية ثم أورد تعاليم الإسلام  
فى القرآن الكريم والسنة النبوية ،  
والمثل الأعلى للعدالة الاجتماعية •  
والحياة الاقتصادية العملية للعالم  
الاسلامى فى العصور الوسطى  
ويشتمل على القطاع الرأسمالى  
والاقطاع وطرق الانتاج وعما اذا  
كان هناك مجتمع عادل • ثم أثر  
التعاليم الاسلامية عموما فى المجال  
الاقتصادى كما وصفتها لنا المؤلفات  
العربية الجغرافية منها والتاريخية •

( ١ ) والمدرسة الفكرية الأولى  
يمثلها العالم الاجتماعى الألماني  
ماكس فيبر Max weber  
( ١٨٦٤ - ١٩٢٠ م ) وكان قد  
نشر بحثا في سنة ١٩٠٤ م عنوانه :  
الأخلاقيات البروتستنتية والروح  
الرأسمالى ، ظهرت ترجمة انجليزية  
بعنوان The Protestant Ellic &  
the Spirit of Capitoolism ( لندن  
سنة ١٩٣٠ ) .

وقد ذهب فيه الى أن قيام النظام  
الرأسمالى الاتجائى انما يرجع الى  
صفات الجد والمثابرة والاقتصاد  
والزهد مما أشاعته البروتستنتية  
على مذهب كالفن Calvin  
في نفوس أصحابها . وكانت ترى أن  
جمع المال نتيجة لهذه الصفات  
هو واجب دينى بل قرينة الى الله .  
وقد رأى فيبر في نشاط البروتستنت  
من الهيجونوت والبرزبترين  
والكالفنيين في غربى أوروبا  
وأمرىكا الشمالية ونجاحهم  
في أعمالهم الاقتصادية والمالية  
ما يؤيد دعواه . كما ذهب الى أن  
هذه الفرق البروتستنتية فيما عدا  
اللوثريين تبيح الفائدة الربوية على  
عكس الكتلة الكثلركة . ويلاحظ  
أن فيبر ينقض النظرية الماركسية

علاقات وتنظيم اجتماعى خاص  
يساعد على قيام هذا النظام الذى  
لم يسبق ظهوره من قبل حتى أواخر  
القرن الثامن عشر فى البلاد غير  
الأوروبية مثل اليابان قبل عصر  
النهضة التى بدأت فى سنة ١٨٦٨ م  
والصين حتى اعلان الجمهورية فى  
سنة ١٩١٢ م بل حتى قيام النظام  
الشيوعى بها فى سنة ١٩٤٩ والهند  
حتى استقلالها فى سنة ١٩٤٧ م  
والعالم الاسلامى حتى بداية القرن  
التاسع عشر . وهذا التحديد يتفق  
مع آراء علماء التاريخ الاقتصادى .

### ٣ - العلاقة بين الدين والاقتصاد :

تناول العلماء الغربيون موضوع  
العلاقة بين الدين والاقتصاد  
والمقصود بالدين هنا هو الدين  
المسيحى على اعتبار أن النظام  
الرأسمالى ظهر فى أوروبا وأمريكا  
الشمالية وهناك مدرستان فكرتان  
عن العلاقة بين المسيحية والاقتصاد  
ونعتقد أن رودنسون لم يحدد  
موقفه من هاتين المدرستين لأن  
الاسلام يختلف عن الديانات  
الأخرى على اعتبار أنه أورد قواعد  
وأحكاما مفصلة عن التصرف فى  
المال وأوجه النشاط الاقتصادى .

(ب) والمدرسة الفكرية الثانية يمثلها العالم السويدي كيرت صمويلسن Kurt Somuelsen. وذلك في كتاب له أسماه : الدين والعمل الاقتصادي الذي ظهرت له ترجمة انجليزية نشرت في لندن سنة ١٩٥٧ م وقد أنكر فيه علاقة المسيحية بقيام الرأسمالية الانتاجية ومما ذكر في كتابه أن الديانات غير المسيحية مثل الهندوكية والبوذية لم تحل دون قيام الرأسمالية عند أصحابها وأنه تبعاً لذلك ليس هناك من وجه لانفراد البروتستنتية الكالفنية بهذه الظاهرة .. ومنذ ظهور كتاب فبر عن الأخلاقيات البروتستنتية والروح الرأسمالي في سنة ١٩٠٤ لا يزال الجدل محتدماً الى اليوم بين علماء الاجتماع والاقتصاد أو الأخصائيين فيما يسمى بعلم الاجتماع الاقتصادي بشأن هذا الموضوع .

هذا ولم يكن رودنسون بحاجة الى تحديد موقعه من هاتين المدرستين الفكريتين لأن الاسلام أورد أحكاماً مفصلة عن النشاط الاقتصادي والمعاملات فهو لذلك أوثق اتصالاً

التي تذهب الى أن الأفكار والمذاهب هي نتيجة لتطور وسائل الانتاج . هذا وقد عدل ريتشرد هنري توني R. H. Towney في كتابه : الدين وقيام الرأسمالية ( لندن سنة ١٩٢٢ م ) نظرية فبر قليلاً فقد سلم بأثر البروتستنتية ولكنه ذكر أيضاً أثر الرأسمالية في البروتستنتية . واشترك في الموضوع العالم الاقتصادي سومبار Sombart الذي أشار أيضاً الى أثر اليهود في قيام النظام الرأسمالي .

غير أنه ثبت أيضاً أن الكثلكة لها من الأثر في قيام النظام الرأسمالي ما لا يقل عن أثر البروتستنتية فاشتغل اليسوعيين بالأعمال المالية ونجاحهم فيها ينقض نظرية فبر . وهذا هو ما ذهب اليه العالم الاقتصادي الايطالي أمينتوري فانفاني Amintore Fanfani الذي تولى المناصب الوزارية في ايطالية أكثر من مرة . وذلك في كتاب له بعنوان : الكثلكة والبروتستنتية في النشأة التاريخية للرأسمالية ، ظهرت له ترجمة انجليزية في لندن سنة ١٩٣٥ م .

للجاحظ ومؤلفات الجغرافيين  
والمؤرخين العرب •

وأضاف رودنسون أنه لم يحدث  
أن قام نظام رأسمالى انتاجى فى  
الصين على الرغم من أن الكوثوفية  
التي يدين بها الصينيون ليس بها  
التحريم الاسلامى للربا • وعلى ذلك  
فإن دعوى المستشرقين الآفة الذكر  
منقوضة من أساسها • بيد أن  
رودنسون علل عدم قيام رأسمالية  
انتاجية فى بلاد العالم الاسلامى مثلما  
حدث فى أوربا بالأسباب التالية :

١ - كثرة الأيدي العاملة فى  
البلاد الاسلامية •

٢ - عدم استخدام المبتكرات  
الآلية التي تساعد على زيادة الانتاج •

٣ - وأخيرا وقوع البلاد  
الاسلامية فى العصور الحديثة فى  
برائن الاستعمار الأوروبى الذى  
عمل على اعاقه التطور الصناعى بها  
لجعلها موردا للمواد الغفل (الخام)  
وسوقا لتصريف منتجاته المصنوعة •

ولم يفت رودنسون أن يرجع  
الى عدد من الأبحاث والدراسات

بالاقتصاد من المسيحية ومع ذلك  
فقد ظهرت الرأسمالية الانتاجية عند  
المسيحيين فى غربى أوروبا وأمريكا  
الشمالية • وهنا تساءل رودنسون  
لماذا لم يحدث تطور مماثل فى  
البلاد الاسلامية وخاصة اذا علمنا  
أنه كان هناك تشابه فى النشاط  
الاقتصادى فى أوروبا فى العصر  
الوسيط ونظيره فى الشرق الاسلامى  
المعاصر لأوروبا ؟

هذه هى عقدة المسألة التي لم  
يستطع رودنسون أن يورد اجابات  
شافية عنها • بيد أنه نفى ما ذهب  
اليه بعض المستشرقين من أن تحريم  
الربا فى الاسلام كان من العوامل  
الفعالة فى اعاقه حدوث هذا التطور  
فى البلاد الاسلامية لأن العمليات  
الربوية كانت موجودة فعلا فى العالم  
الاسلامى فى العصور الوسطى  
يشتغل بها اليهود والمسيحيون وفئة  
قليلة من المسلمين • واستعان  
الأخرون ببعض الحيل الفقهيّة  
للتخلص من تحريم الشرع اياها •

وقد وردت اشارات اليها فى عدد من  
المؤلفات العربية مثل كتاب البخلاء



والغرب . فهذه الناحية من الدراسات الاسلامية لا تزال بكرة . وهناك أبحاث متناثرة لا يتألف منها مجموع متكامل عن تاريخ الاسلام الاقتصادى .

هذه الأبحاث المفردة بدأ بها فيما نعلم المستشرق البلجيكي الأب هنرى لامنس فى كتاب له أسماه : « مكة قبيل الهجرة » نشر بالفرنسية فى بيروت سنة ١٩٢٤ م شرح فيه الطرق التجارية التى تمر بمكة ، واشتغال قريش بالتجارة ، ونظام القوافل ، والمعاملات المالية والتجارية . ويعيب الأب لامنس أنه يؤون ما ينتقيه من المصادر العربية والأجنبية التى يرجع اليها تأويلا بجانب فيه البحث العلمى ليؤيد به تحامله على الاسلام . كما أننا نعجب كيف أن راهبا يسوعيا يطبق النظريات الماركسية فى تفسير تاريخ مكة الاقتصادى قبيل الهجرة .

#### ٤ - تعاليم الاسلام الاقتصادى :

هذا هو عنوان الفصل الثانى من كتاب رودنسون ( ص ٢٩ : ٤٤ ) ولعله أضعف فصول كتابه لأنه لم

التى ذكرها فى الحواشى منها مقالان لمحمد حميد الله الأول بالانجليزية وعنوانه : حلول الاسلام للمشكلات الاقتصادية الأساسية ، والثانى بالفرنسية وعنوانه : العالم الاسلامى حيال الاقتصاد الحديث . وكذلك أبحاث ماسينيون التى جمعت فى أعماله الصغرى Opera Minora ومن عبارات ماسينيون التى وردت بها والتى اتقدها رودنسون : أن الاسلام يشغل مكانا وسطا بين الرأسمالية البورجوازية وشيوعية البلاشفة ، وكذلك قوله ان الاسلام لا ينحنى لأى صنم من الأصنام سواء أكان قوة الذهب أو قسوة الفطام التقنى Techniaue السياسى .

ومع ذلك فالموضوع الذى يعالجه رودنسون لا يزال بحاجة الى دراسة مفصلة لأنه لم تؤلف الى الآن أبحاث تستوعب التاريخ الاقتصادى للبلاد الاسلامية ابتداء من القرن الأول للهجرة تشمل التاريخ الاقتصادى لعصر الخلفاء الراشدين والدولة الأموية ثم الدولة العباسية والدول التى انفصلت عنها فى الشرق

يفصل فيه تعاليم الاسلام المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية عن المال وأوجه التصرف فيه • واكتفى بوصفها تعاليم خلقية • ولم يوفق فيما ذهب اليه من آراء خاطئة تقوله عن الزكاة انها لا تؤثر تأثيرا محسوسا في علاج تفاوت توزيع الثروة وزعمه بأن الأحاديث المتعلقة بالمعاملات لا يمكن الوثوق بها تاريخيا • مع أن المنهج الذي سار عليه المستشرقون ممن هم أعلى كعبا من رودنسون في دراسة العلوم الاسلامية يتجه نحو توثيق الأحاديث وخاصة تلك التي تتعلق بالأحكام ويسمونها « وثيقة السنة » لأنها المثل الأعلى للمجتمع الاسلامي في القرون الثلاثة الأولى للهجرة وما بعدها بقليل أى الى نهاية عصر تدوين الحديث •

ونرى أن أى بحث في التاريخ الاقتصادي للإسلام يجب أن يبدأ بهذه الناحية الفقهية التى توضح أحكام الإسلام فيما يتعلق بالمسائل المالية والاقتصادية • فمن وظائف الدولة فى الإسلام التى تبرر وجودها قيامها بجباية الزكاة لتخفيف أعباء الطبقات الفقيرة ومنها أيضا منع الاحتكار والربا • وقد اعتبر أبو بكر الصديق والصحابه أن الامتناع عن أدائها ردة عن الإسلام • أى أن مهام

الدولة الاسلامية تحقيق ما يسمى بالعدالة الاجتماعية والتكافل الاجتماعى واعتبار المال مال الله ، وأنه وديعة عند أصحابه عليهم أن يحسنوا القيام عليه فلا يستخدمونه فيما يلحق الضرر بالمسلمين • وفى

وأنكر رودنسون ما ذهب اليه المستشرق الألماني هيوير جريمه Hub Grimme. فى الجزء الثانى من كتابه عن محمد عليه السلام ( الذى نشره فى مينستر Munster فى جزئين سنة ١٨٩٢ م ) من أن الإسلام يتجه اتجاها اشتراكيا •

معنى التكافل وتقارض المنفعة قال وفارس وغيرها نقلا عن كتابات الشاعر العربي :

الناس للناس من بدو وحاضرة  
بعض لبعض وان لم يشعروا خدم

### ٥ - الحياة الاقتصادية العملية في العالم الاسلامي في العصور الوسطى:

في هذا الفصل الثالث من كتاب رودنسون (من ص ٤٥ الى ص ٨٩) عرض للقطاع الرأسمالي التجارى والمصرفي في البلاد الاسلامية ثم الاقطاع وتساءل عما اذا كانت هناك عدالة اجتماعية . وهذا بحث تاريخي رجع فيه المؤلف الى بعض المصادر العربية مثل الفصل الذي عقده ابن خلدون عن التجارة في مقدمته . وبعض مؤلفات الجغرافيين العرب . وشكا رودنسون من قلة المصادر وفدرة الوثائق التي تساعد على كتابة التاريخ الاقتصادي للبلاد الاسلامية . ولكنه في بحثه لم يقتصر في دراسته للمعاملات على العصور الوسطى كما هو عنوان الفصل الذي عقده بل تناول هذه المعاملات في العصور الحديثة في مراكش وتونس

وفي أغلب الحالات كان المؤلف يرجع الى دراسات المستشرقين دون أن يرجع الى المصادر العربية ذاتها . كما صنع في دراسته لثروات الوزراء العباسيين . كما أنه لم يشر الى نظام الاستصفاء الذي بدأ به الخليفة عمر ابن الخطاب وأهمله الأمويون وأحياء الخلفاء العباسيون وامتدحه المستشرق الألماني فولدكه In.Noldeke في دراسته عن الخليفة أبي جعفر المنصور ( انظر الترجمة الانجليزية لكتابه : صور من التاريخ الشرقي - لندن سنة ١٨٩٢ م ص ١٠٧ : ١٤٥ ) واعتبره محاولة لمنع تركيز الثروة في أيدي قليلة ومعالجة لاستغلال ذوى الجاه والنفوذ لسلطتهم في جمع المال .

ومن المصادر العربية التي كان يحسن بالمؤلف الرجوع اليها كتاب الخراج للقاضي أبي يوسف ، ومثله ليحيى بن آدم القرشي ، وكتاب الأموان لأبي عبيد القاسم بن سلام وبعض فصول الأحكام السلطانية

للمواردى ومثله لأبى يعلى الفراء وتراجم بعض الأعلام فى تاريخ بغداد للخطيب وكتاب الوزراء للجهشياري

ومثله لأبى هلال الصابى وتاريخ الطبرى والأجزاء الأخيرة التى تكمل تاريخ الطبرى فى تجارب الأمم لابن مسكويه •

وذكر رودنسون أن الأتقياء ينسبون تشويه الاقتصاد الإسلامى الى نزغات الشر فى الطبيعة البشرية أما أنصار العاطفة القومية من العرب المحدثين فينسبون انحطاط الاقتصاد الإسلامى الى فساد الحكم العثمانى •

وعندما تناول المؤلف الاقطاع فى البلاد الإسلامية شغل بتنفيذ دعوى الماركسيين فى أن الاقطاع مرحلة عامة شملت النظم الاقتصادية للجنس البشرى وأخذ يبين أوجه الخلاف بين الاقطاع الأوروبى فى العصر الوسيط وبين أشباهه فى آسيا والبلاد الإسلامية وتطرق من ذلك الى اقتصاديات الشعوب البدائية واقترح فى زيادة الضبط لأوجه الشبه والخلاف مدلولات اقتصادية جديدة لا يتسع المقام لذكرها ، ثم طبق هذه المدلولات على النظم الاقتصادية فى البلاد الإسلامية فى العصر الوسيط • وقال بتنوعها تبعا لاختلاف البلدان والأزمنة • وأشار الى أن بعض الأراضى الزراعية كان يفلحها الأرقاء كما كان الحال فى جنوبى العراق فى أواسط القرن

ثم تساءل المؤلف بعد ذلك : أولم يتيسر تطبيق المثل الأعلى للاقتصاد الإسلامى تطبيقا عمليا ؟ وأجاب بأن الفترة المثالية هى حكم الخلفاء الراشدين ومدتها ٢٩ عاما وهى الفترة التى يذهب أهل السنة فى تمجيدها كل مذهب • ولكنه ذكر أن الخوارج ينقصون منها خلافة على بن أبى طالب بينما الشيعة لا يعترفون فيها الا بخلافته • كما أن أهل السنة أنفسهم يعترضون أحيانا بالاتهامات التى وجهت الى الخليفة عثمان • وبذلك لا يتبقى من هذا العهد المثالى للخلفاء الراشدين سوى أربعة عشر عاما هى خلافة أبى بكر وعمر •

وأيا كان الأمر في نظر المؤلف فإن مبدأ الملكية الخاصة لم يمس قط وأن تاريخ الدول الاسلامية المتعاقبة يعرض لنا صورة مطردة لترف الطبقات الحاكمة والغنية من جانب وفقير الكافة وشقائها من جانب آخر • ولكن ذكر المؤلف أن تعاليم الكتاب والسنة تمحّث على البر والتعاطف واصطناع العدل والنصفة وأنها لذلك كانت كافية في حمل الأغنياء على البذل في سبيل الفقراء وجس الأموال عليهم ونوه بأن الاسلام يعنى بالنواحي الاقتصادية وأنه يمتاز على الديانات الأخرى التي أغفلت هذه النواحي واستغرقت في الحث على الزهد واطراح مباحج الحياة ذلك لأن الاسلام يجمع بين الدين والدنيا في نسق معتدل • كما أنه يجعل العمل في سبيل كسب العيش نوعاً من العبادة التي يثاب المرء عليها وقد رويت في هذا الصدد - تأكيداً لرأى المؤلف - أحاديث كثيرة تحض على العمل وتنهى عن الكسل والاعتماد على كد الغير • ونضيف أن النظم الاسلامية كما شرحها الماوردي وأبو يعلى الفراء

وأيضا كان الأمر في نظر المؤلف فإن مبدأ الملكية الخاصة لم يمس قط وأن تاريخ الدول الاسلامية المتعاقبة يعرض لنا صورة مطردة لترف الطبقات الحاكمة والغنية من جانب وفقير الكافة وشقائها من جانب آخر • ولكن ذكر المؤلف أن تعاليم الكتاب والسنة تمحّث على البر والتعاطف واصطناع العدل والنصفة وأنها لذلك كانت كافية في حمل الأغنياء على البذل في سبيل الفقراء وجس الأموال عليهم ونوه بأن الاسلام يعنى بالنواحي الاقتصادية وأنه يمتاز على الديانات الأخرى التي أغفلت هذه النواحي واستغرقت في الحث على الزهد واطراح مباحج الحياة ذلك لأن الاسلام يجمع بين الدين والدنيا في نسق معتدل • كما أنه يجعل العمل في سبيل كسب العيش نوعاً من العبادة التي يثاب المرء عليها وقد رويت في هذا الصدد - تأكيداً لرأى المؤلف - أحاديث كثيرة تحض على العمل وتنهى عن الكسل والاعتماد على كد الغير • ونضيف أن النظم الاسلامية كما شرحها الماوردي وأبو يعلى الفراء

وأصحاب كتب الحسبة كالشيزرى وابن الأخوة وابن الرفعة كانت تمنع التواكل والاستجداء بالنسبة للقادرين على العمل فقد كان من سلطة المحتسب تعزيز من يجد من الناس على شاكلة هؤلاء •

وهناك صفحة باهرة في تاريخ الحضارة الاسلامية أشار اليها رودنسون اشارة موجزة وهي عناية الحكام المسلمين والموسرين منهم بجس الأموال الطائلة على الفقراء والمرضى والطبقات الضعيفة مما يدل على الروح الانسانية العالية في الحضارة الاسلامية • ونضيف الى ذلك ما ذكره المرحوم الطيب اللغوى المصرى أحمد عيسى في كتابه : تاريخ البيمارستانات في الاسلام ( أى المستشفيات - دمشق سنة ١٩٣٩ م ) أن أصحاب الوقفيات على المستشفيات كانوا يعنون عناية زائدة بالمرضى ومن مظاهر هذه العناية بالنسبة للمصابين بالأرق أنهم كانوا يقدمون صلاة الفجر عن موعدها لتخفيف آلامهم • وكانت هناك أنظمة دقيقة تمنع تلاعب المتعهدين بتقديم الأغذية للمرضى •

وأصحاب كتب الحسبة كالشيزرى وابن الأخوة وابن الرفعة كانت تمنع التواكل والاستجداء بالنسبة للقادرين على العمل فقد كان من سلطة المحتسب تعزيز من يجد من الناس على شاكلة هؤلاء •

وهناك صفحة باهرة في تاريخ الحضارة الاسلامية أشار اليها رودنسون اشارة موجزة وهي عناية الحكام المسلمين والموسرين منهم بجس الأموال الطائلة على الفقراء والمرضى والطبقات الضعيفة مما يدل على الروح الانسانية العالية في الحضارة الاسلامية • ونضيف الى ذلك ما ذكره المرحوم الطيب اللغوى المصرى أحمد عيسى في كتابه : تاريخ البيمارستانات في الاسلام ( أى المستشفيات - دمشق سنة ١٩٣٩ م ) أن أصحاب الوقفيات على المستشفيات كانوا يعنون عناية زائدة بالمرضى ومن مظاهر هذه العناية بالنسبة للمصابين بالأرق أنهم كانوا يقدمون صلاة الفجر عن موعدها لتخفيف آلامهم • وكانت هناك أنظمة دقيقة تمنع تلاعب المتعهدين بتقديم الأغذية للمرضى •

العصر الوسيط وتساءل من جديد لم لم يتطور هذا القطاع في البلاد الاسلامية الى رأسمالية انتاجية كما حدث في أوروبا الحديثة ؟ هل يرجع ذلك الى صفات وراثية في الجنس الأوروبي تدفع الأوروبيين الى الاقدام والمبادأة أو أن ذلك يرجع الى المسيحية ؟ وفيما يتعلق بالترابط بين العرق أو السلالة والحضارة فإن هذا مما يقوّن به أنصار التفرقة العنصرية وينسبون كل تقدم الى الجنس الأوروبي . وهذه مغالطة لأن هناك أجناسا غير أوروبية قطعت شوطا يعتد به في الحضارة . وفيما يتعلق بالمسيحية فإن المسيحية تحض على الزهد واطراح متاع الدنيا وهذا يناقض الرأسمالية .

ثم أشار المؤلف الى أبحاث ماكس فبر التي ذكرناها آنفا ولكنه لم يعقب عليها . بيد أن رودنسون هي الفكرة الشائعة عن عقيدة المسلمين في القضاء والقدر باعتبار أثرها في اضعاف النشاط الاقتصادي عند المسلمين . وقال ان الاسلام لا ينفرد وحده بتوقف تطوره الاقتصادي . ولكن

وكان مستشفى قلاوون أول ما زاره علماء حملة بونايرت على مصر نظرا لشهرته في أوروبا . وكانت هناك وقيات أخرى للمعاونة في تجهيز العرائس الفقيرات فضلا عن وقيات أخرى لتعويض الأواني التي تكسرها خادومات المنازل لا تقاذهن من ضرب ساداتهن لهن كما كان يوجد في بيت القاضي في القاهرة مكان لايواء القطط التي يملها أصحابها . فله در أصحاب هذه الوقفيات من ذوى الضمائر المرفهة الذين يتقربون الى الله بأموالهم استجابة لهذه المبادئ الانسانية العالية . ويطوّل بنا المقام نشرح هذه المبادئ الانسانية في الكتاب والسنة ووقائع التاريخ الاسلامي .

#### ٦ - اثر التعاليم الاسلامية عموما في المجال الاقتصادي :

عاد المؤلف في هذا الفصل الرابع من كتابه ( ص ٩١ : ١٢٩ ) الى تفصيل أثر التعاليم الاسلامية في النواحي الاقتصادية . وذكر أن كلا من الكتاب والسنة لم يحولا دون نمو القطاع الرأسمالي وأن هذا القطاع شبيه بنظيره في أوروبا في

بالأعمال الصالحة فحسب ولكن  
بالايمان وهذا هو مذهب لوثر الذى  
يسمى ذلك بعقيدة التبرير بالايمان  
أو ما أسماه justification of Faith.  
ولكن كالفن زاد على لوثر بقوله  
ان التبرير بالايمان لا يناله الانسان  
باجتهاده فى الأعمال الصالحة ولكنه  
هو ما قدره الله له وآثره به منذ  
الأزل • وعلى ذلك اذا كانت نظرية  
ماكس فبر صحيحة وهى نسبة قيام  
النظام الرأسمالى الى البروتستنت  
الكالفنيين • فلماذا لم تعق هذه العقيدة  
التي تقيد من حرية المرء وتقطع أمله  
فى الخلاص من نشاطهم فى المجال  
الاقتصادى ؟

#### ٧ - الرأسمالية المعاصرة فى بلاد العالم الاسلامى :

فى هذا الفصل الخامس من كتاب  
رودنسون شرح للتطورات الاقتصادية  
فى بعض البلاد الاسلامية فى العصر  
الحديث مثل مراكش ومصر وايران •  
وأشار الى تجربة مصر فى الصناعة  
الحديثة وقد سماها « رأسمالية  
الدولة » • وأوضح أثر الاستعمار  
الأوروبى فى اعاقه هذه النهضة المبكرة

تشاركه فى هذه الظاهرة بلاد الاغريق  
والدولة الرومانية القديمة والهند  
والصين واليابان • ثم ذكر اعتماد  
الاسلام على العقل وتدبر مظاهر  
الكون • وأسقط اتهام المجتمع  
الاسلامى فى العصر الوسيط بقصوره  
عن التطور وختم بحثه بانكار أى  
أثر للاسلام فى اعاقه هذا التطور •

ولدينا بدورنا ما نرد به على مزاعم  
بعض المستشرقين وغيرهم من أن  
عقيدة القضاء والقدر عند المسلمين  
كانت من عوامل التخدير والتثبيط  
فى طلب الرزق • وهذا فى نظرنا  
مخالف لتعاليم الاسلام لأن الايمان  
بهذه العقيدة لم يحل دون الجهد  
والاجتهاد عند المسلمين • ومن العجيب  
فى هذا الصدد أن الكتاب الفرنجة  
يزعمون أن الأخلاق البروتستنتية  
على مذهب كالفن كان لها أثر فى  
قيام النظام الرأسمالى واثارة النشاط  
الاقتصادى العارم فى أوروبا الغربية  
 وأمريكا الشمالية •

وقد نسى هؤلاء أن مذهب كالفن  
نفسه من خصائصه الايمان بعقيدة  
القضاء والقدر • فذهب كالفن الى  
أن الخلاص Saluotion لا يكون

ومع أن المؤلف ذكر في بداية هذا الفصل بأن الاسلام يلفت النظر بأصالته التي لانظير لها والتي لاريب فيها فقد تساءل كيف تتصور أن يكون ضعيف الأثر في الحياة الاقتصادية ؟ ثم أنكر قدرة الاسلام على التوجيه الاقتصادي وقال انه لم يحاول تجنيد طاقة الجماهير نحو الاتساج وزعم أن موقف الدول الاسلامية بعد الاستقلال تجاه التصنيع والتنمية لا يجد عوناً من الاسلام . وأن الحالة العقلية السابقة لا تساعد على انتقاء المنهج الاقتصادي المناسب لهذه الدول .

وكنت أنتظر أن يتناول المؤلف مشروعات التأمين والتنظيمات الاقتصادية التي سارت عليها البلاد العربية في السنوات الأخيرة مثل العراق ومصر . ونذكر فيما يتعلق بمصر : الاصلاح الزراعي وقوانين العمل وتحرير الاقتصاد الوطنى من المؤثرات الأجنبية واشراك العمال في ادارة العمل والأرباح ومجانية التعليم وافساح المجال للقطاع الخاص مع القطاع العام .

هذا من ناحية التنظيم الاقتصادي . أما من ناحية مساندة المبادئ

في العالم العربى . وبين أثر المصارف الأجنبية واقامة اقتصاد استثمارى يعتمد على محصول واحد . . . ولكنه لم يوضح أثر قروض اسماعيل التي استدانها من المصارف اليهودية والتي أدت الى التدخل الأجنبى والاحتلال . . . ومع أن هذا الفصل استغرق عددا كبيرا من الصفحات ( ص ١٣١ : ١٩٣ ) فان المؤلف لم يستوعب موضوعه فقد ذكر اشارات عارضه عن الاقتصاد التركى فى عهد الكماليين . والموضوع يحتاج بطبيعة الحال الى كتاب مستقل ان لم يكن الى عدة كتب نظرا لاسع رقعة العالم الاسلامى . ولكن كان بوسع المؤلف أن يورد الحقائق الأساسية لتوضيح الظواهر الاقتصادية المشتركة مع بيان الخصائص المحلية التي ينفرد بها كل قطر .

#### ٨ - خاتمة ووجهات نظر :

قسم رودنسون الفصل الأخير من كتابه الى ثلاثة بنود : ١ - علاقات وأولويات . ٢ - أوهام وأفكار غامضة . ٣ - الاسلام والاشتراكية . ( ص ١٩٥ : ٢٤١ ) وفى هذا الفصل تلخيص لماسبق مع ابداء ملاحظات جديدة استدرکها المؤلف .



كما رددوا بالأمس دعوى معارضة الاسلام للمدنية والتقدم التي خفتت حداثها اليوم . وسيصطنع الاسلام من النظم الاقتصادية ما يتفق مع تعاليمه الى أن تندثر هذه الدعوى الجديدة .

\*\*\*

بقى في الختام أن نشكر للأستاذ رودنسون جهده في هذا البحث . ونعتقد أن في قراءة المشتغلين بالدراسات الاسلامية لكتابه ما يحفزهم على العناية بالتاريخ الاقتصادي للاسلام الذي لم يحظ بعد بدراسات عامة مفصّلة . والمعروف أنه يتعذر تكوين صورة شاملة له قبل تجريد الأبحاث المفردة التي تتناول حقبا معينة أو دولة من الدول الاسلامية التي ظهرت في التاريخ . ثم يلي ذلك ما يسمى بالدراسة التركيبية اعتمادا على هذه الدراسات المفردة .

عبد العزيز عبد الحق حلمي

الاسلامية لهذا التنظيم فقد جرد أعضاء مجمع البحوث الاسلامية بحوثا قيمة توضح وجهة نظر الاسلام في الملكية والمعاملات المصرفية وأوجه استثمار المال وغيرها . وكلها تؤكد مبادئ الاسلام في العدالة الاجتماعية والتكافل الاجتماعي .

ونذكر في هذا الصدد أن الأوروبيين روجوا في أوائل القرن العشرين للفكرة القائلة بأن الاسلام يتعارض مع المدنية الحديثة مع أن المسيحية في عصورها الأولى أغلقت معاهد الاغريق ونادت بأن الجنة للجهال . مع أن المسلمين في العصر الوسيط كانوا أكثر الناس اقبالا على دراسة الثقافات الأجنبية مثل ثقافة الاغريق والفرس والهنود .

وقد ظهر في العقود الأخيرة أن المدنية الغربية بها من المساوىء ما يهدد بانهارها ، والدعوى الأخيرة بأن الاسلام لا يتفق مع النظم الاقتصادية المعاصرة يرددها مع رودنسون بعض الكتاب الغربيين

# الإسلام : دعوة شاملة فاملة

للدكتور يوسف القرضاوى

## رسالة الزمن كله :

انها رسالة لكل الأزمنة والأجيال ،  
ليست رسالة موقوتة بعصر معين أو  
زمن مخصوص ينتهى أثرها بانتهائه ،  
كما كان الشأن فى رسالات الأنبياء  
السابقين على محمد ( صلى الله عليه  
وسلم ) •

فقد كان كل نبي يبعث لمرحلة زمنية  
محدودة ، حتى اذا ما انقضت  
بعث الله نبيا آخر •

أما محمد ( صلى الله عليه وسلم )  
فهو خاتم النبيين ، ورسالته هى  
رسالة الخلود التى قدر الله بقاءها  
الى أن تقوم الساعة ، ويطوى  
بساط هذا العالم ، فهى تتضمن  
هداية الله الأخيرة للبشرية • فليس  
بعد الإسلام شريعة ، ولا بعد القرآن  
كتاب ، ولا بعد محمد نبي •

انها رسالة المستقبل المديد  
ولاشك ، وهى أيضا رسالة الماضى

« الشمول » من الخصائص التى

تميز بها الاسلام عن كل ما عرفه  
الناس من الأديان والفلسفات  
والمذاهب ، بكل ما تتضمنه كلمة  
« الشمول » من معان وأبعاد •

انه شمول يستوعب الزمن كله،  
ويستوعب الحياة كلها ، ويستوعب  
كيان الانسان كله •

لقد عبّر أحد علماء الاسلام عن  
أبعاد هذا الشمول فى رسالة  
الاسلام فقال وأجاد :

انها الرسالة التى امتدت طولا  
حتى شملت آباد الزمن •

وامتدت عرضا حتى انتظمت  
آفاق الأمم ••

وامتلئت عمقا حتى استوعبت  
شتون الدنيا والآخرة •

البعيد • انها - في جوهرها وأصولها  
 الاعتقادية والأخلاقية - رسالة كل  
 دين • مسلمون « (٥) •  
 نبي أرسل ، وكل كتاب أنزل •  
 فبالأنبياء جميعا جاءوا بالاسلام ،  
 وفادوا بالتوحيد ، واجتنب  
 الطاغوت :  
 « وما أرسلنا من قبلك من رسول  
 الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا  
 فاعبدون » (١) •  
 « ولقد بعثنا في كل أمة رسولا  
 أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت » (٢)  
 كل الأنبياء أعلنوا أنهم مسلمين ،  
 ودعوا الى الاسلام •  
 نوح عليه السلام قال : « وأمرت  
 أن أكون من المسلمين » (٣) •  
 وابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة  
 والسلام قالوا : « ربنا واجعلنا مسلمين  
 لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك » (٤) •  
 ووصى ابراهيم بنيه ويعقوب  
 فقالا : « يا بني ان الله اصطفى لكم  
 الدين فلا تموتن الا وأنتم  
 مسلمون » (٥) •  
 ويوسف عليه السلام دعا ربه  
 فقال : « توفني مسلما وألحقني  
 بالصالحين » (٦) •  
 وموسى عليه السلام قال : « يا قوم  
 ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان  
 كنتم مسلمين » (٧) •  
 وسحرة فرعون حين آمنوا  
 بموسى ، قالوا : « ربنا أفرغ علينا  
 صبرا وتوفنا مسلمين » (٨) •  
 وسليمان عليه السلام بعث بلقيس  
 وقومها : « ألا تعلوا على وأتوني  
 مسلمين » (٩) •  
 والحواريون قالوا لعيسى : « آمنا  
 بالله واشهد بأنا مسلمون » (١٠) •  
 انها - اذن - في جوهرها -  
 رسالة كل نبي جاء من عند الله منذ  
 عهد نوح الى محمد عليهم الصلاة  
 والسلام • انها رسالة الزمن كل  
 الزمن •

(٢) النحل : ٢٦  
 (٤) البقرة : ١٢٨  
 (٦) يوسف : ١٠١  
 (٨) الاعراف : ١٢٦  
 (١٠) آل عمران : ٥٢

(١) الانبياء : ٢٥  
 (٣) يونس : ٧٢  
 (٥) البقرة : ١٣٢  
 (٧) يونس : ٨٤  
 (٩) النمل : ٢١

## رسالة العالم كله :

وإذا كانت هذه الرسالة غير محدودة بعصر ولا جيل - فهي كذلك غير محدودة بمكان ولا بأمة، ولا بشعب ولا بطبقة •

انها الرسالة الشاملة ، التي تخاطب كل الأمم ، وكل الأجناس، وكل الشعوب ، وكل الطبقات •

انها ليست رسالة لشعب خاص، يزعم انه وحده شعب الله المختار ! وأن الناس جميعا يجب أن يخضعوا له •

ولست رسالة لاقليم معين ، يجب أن تدين له كل أقاليم الأرض، وتجبي اليه ثمراتها وأرزاقها •

ولست رسالة لطبقة معينة مهستها أن تسخر الطبقات الأخرى لخدمة مصالحها أو اتباع أهوائها ، أو السير في ركابها ، سواء أكانت هذه الطبقة المسيطرة من الأقوياء أم الضعفاء من السادة أم من العبيد، من الأغنياء أم من الفقراء والصعاليك

انها رسالتهم جميعا • وليست لمصلحة طائفة منهم دون سواها • وليس فهمها ولا تفسيرها ولا الدعوة اليها حكرا على طبقة خاصة كما قد يتوهم كثير من الناس • انها هداية رب الناس لكل الناس ، ورحمة الله لكل عباد الله • « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » (١) • « قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا » (٢) • « تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا » (٣) • « ان هو الا ذكر للعالمين » (٤) •

وقد زعم بعض المستشرقين أن محمدا ( صلى الله عليه وسلم ) لم يكن يعلن في أول أمره أنه مبعوث الى الناس كافة ، وانما فعل ذلك بعدما أتيح له الانتصار على قومه من العرب • ولكن الآيات التي ذكرناها ترد عليهم • فكلها - لسوء حظهم - من سور القرآن المكية • ومثلها مما نزل من أوائل القرآن كثير •

## رسالة الانسان كله :

ترى هل يتفق هذا مع فطرة  
الانسان وطبيعته كما خلقه الله ؟

وهي كذلك رسالة الانسان كله  
من حيث هو انسان متكامل •

كلا ، فالانسان - كما خلقه  
الله - ليس مجزءا ولا مشطورا •  
انه « كل » متكامل ، و « كيان »  
واحد ، لا تنفصل فيه روح عن مادة ،  
ولا مادة عن روح ، ولا عقل عن  
عاطفة ، ولا عاطفة عن عقل ، انه  
« وحدة » لا تتجزأ ، من الجسم  
والروح والعقل والضمير •

انها ليست رسالة لعقل الانسان  
دون روحه ، ولا لروحه دون جسمه ،  
ولا لأفكاره دون عواطفه ، ولا عكس  
ذلك •

انها رسالة الانسان كله : روحه  
وعقله ، وجسمه وضميره ، وارادته ،  
ووجدانه • كما أشرنا الى ذلك في  
« خصيصة الانسانية » •

فلهذا يجب أن تكون غايته واحدة ،  
ووجهته واحدة ، وطريقه واحدا ،  
وهذا ما صنعه الاسلام • فقد جعل  
الغاية الله ، والوجهة الآخرة •

ان الاسلام لم يشطر الانسان  
شطرين ، كما فعلت أديان أخرى :  
شطرا روحيا يوجهه الدين ، ويتجه  
به للمعبد ، وهذا الشطر أو النصف  
من اختصاص رجال الدين (الكهوت)  
يتحكم فيه الكاهن أو القسيس ،  
ويقود الانسان من خلاله • وشطر  
آخر مادي لاسلطان للدين ولا لرجال  
عليه ، ولا مكان لله فيه • انه شطر  
للحياة ، للدنيا ، للسياسة ، للمجتمع ،  
للدولة ، وهذا في الواقع هو الجزء  
الأكبر من حياة الانسان •

وبهذا لا يتمزق الانسان بين  
توجيهين مختلفين ، أو سلطتين  
متناقضتين ، هذه تشرق به وتلك  
تغرب • كالعبد الذي له أكثر من  
سيد ، كل واحد يأمره بغير ما يأمره  
به الآخر ، فهمه شعاع ، وقلبه أوزاع  
كما ذكر القرآن الكريم في قوله :  
« ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء  
متشاكسون ورجلا سلما لرجل ، هل  
يستويان مثلا » (١) •

## رسالة الانسان في اطوار حياته كلها:

ان الاسلام هو رسالة الانسان كله ، وهو رسالته كذلك في كل مراحل حياته ووجوده ، فهذا مظهر آخر من مظاهر الشمول الاسلامي .

انها هداية الله ، تصحب الانسان أنى اتجه وأنى سار في أطوار حياته . انها تصحبه طفلا ، ويا فعا ، وشابا ، وكهلا ، وشيخا . وترسم له في كل هذه المراحل المتعاقبة المنهج الأمثل الذى يحبه الله ويرضاه .

فلا عجب أن تجد في الاسلام أحكاما وتعاليم تتعلق بالمولود منذ ساعة ميلاده مثل اماطة الأذى عنه ، والتأذين فى أذنه ، واختيار اسم حسن له ، وذبح عقيقة عنه شكرا لله . وغير ذلك مما ضمنه امام كابن القيم كتابا مستقلا له سماه « تحفة المولود فى أحكام المولود » .

ونجد أحكاما تتعلق بارضاع الرضيع ومدته وفصاله وفطامه ، ومن يرضعه وعلى من تكون نفقة المرضعة أو أجرتها ، وخصوصا عند

الطلاق وانفصال أم الرضيع عن أبيه . فهنا ينزل القرآن الكريم موضعا مفصلا كل ذلك ، فيقول : « والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة » ، وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، لا تكلف نفس الا وسعها ، لا تضار والدة بولدها ، ولا مولود له بولده ، وعلى الوارث مثل ذلك ، فان أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما ، وان أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمات ما آتيتن بالمعروف ، واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير » (١) .

وبعد ذلك نجد أحكاما تتعلق بالانسان صبيا ، وشابا وكهلا وشيخا . فلا توجد مرحلة من حياته الا وللإسلام فيها توجيه وتشريع . وأكثر من ذلك أنها تغنى بالانسان قبل أن يولد ، وبالانسان بعد أن يموت .

ولا غرو أن وجدنا فى الاسلام أحكاما تتعلق بالجنين ، من حيث

### رسالة الانسان في كل مجالات حياته:

ومن معاني الشمول في الاسلام أيضا أنه رسالة للانسان في كل مجالات الحياة ، وفي كل ميادين النشاط البشرى . فلا يدع جانباً من جوانب الحياة الانسانية الا كان له فيه موقف : قد يتمثل في الاقرار والتأييد ، أو في التصحيح والتعديل ، أو في الاتمام والتكميل ، أو في التغيير والتبديل ، وقد يتدخل بالارشاد والتوجيه ، أو بالتشريع والتقنين ، قد يسلك سبيل الموعظة الحسنة ، وقد يتخذ أسلوب العقوبة الرادعة ، كل في موضعه .

المهم هنا أنه لا يدع الانسان وحده - بدون هداية الله - في أى طريق يسلكه ، وفي أى نشاط يقوم به : مادياً كان أو روحياً ، فردياً أو اجتماعياً ، فكرياً أو عملياً ، دينياً أو سياسياً ، اقتصادياً أو أخلاقياً .

ان الاسلام - كما قال المرحوم العقاد - هو العقيدة المثلى للانسان منفرداً أو مجتمعاً ، وعاملاً لروحه

وجوب حمايته ، والحرص على حياته واستمرار غذائه بمقدار كاف . ولهذا حرم الشرع الاجهاض ، وقدر دية محددة تجب على من تسبب في اسقاط الجنين . وشرع للحامل أن تفطر في رمضان اذا خافت على جنينها أن يقلل غذاؤه ، وتتأثر صحته . الى غير ذلك من الأحكام التى تتعلق بالحمل وميراثه ، وبالحامل ونفقتها مدة الحمل وان كانت مطلقة « وان كن أولات حمل فأتفقوا عليهن حتى يضعن حملهن » (١)

كما وجدنا في الاسلام أحكاماً أخرى تتعلق بالانسان بعد موته من وجوب تغسيله وتكفينه والصلاة عليه ، ودفنه بكيفية خاصة ، ومن شرعية التعزية فيه ، والدعاء له ، وتنفيذ وصاياه ، وقضاء ديونه التى عليه للعباد أو لله تعالى . وغير ذلك مما يشمله كتاب « الجنائز » وغيره في الفقه الاسلامى .

أو عاملاً لجسده ، وناظراً الى دنياه ،  
أو ناظراً الى آخرته ومسالماً  
أو محارباً ، ومعطياً حق نفسه ، أو  
معطياً حق حاكمه وحكومته . فلا  
يكون مسلماً وهو يطلب الآخرة دون  
الدنيا ، ولا يكون مسلماً وهو

يطلب الدنيا دون الآخرة ولا يكون  
مسلماً لأنه روح تنكر الجسد ، أو  
لأنه جسد ينكر الروح ، أو لأنه  
يصحب اسلامه في حالة ويدعه في حالة  
أخرى ... ولكنما هو المسلم  
بعقيدته كلها مجتمعة لديه ، في جميع  
حالاته ، سواء تفرد وحده أو جمعته  
بالناس أو اصر الاجتماع .

« ان شمول العقيدة في ظواهرها  
الفردية ، وظواهرها الاجتماعية ، هو  
المزية الخاصة في العقيدة الاسلامية ،  
وهو المزية التي توحى الى الانسان  
أته ( كل ) شامل ، فيستريح من  
( فصام ) العقائد التي تشطر السريرة  
شطرين ثم تعيا بالجمع بين الشطرين  
على وفاق » (١) .

(١) الاسلام في القرن العشرين للاستاذ عباس العقاد : فصل «قوة صامدة»

(٣) طه : ٦

(٢) يونس : ٦٦



« وله أسلم من في السموات ومن في الأرض طوعا وكرها » (١) • الأقل - تسيطر عليه ، وتدير السياسة من خلاله •

فلا يجوز في عقيدة الاسلام أن يخضع المسلم - مختاراً - لأمر قيصر ، وهو قادر على اخضاع قيصر لأمر الله • ولا يجوز أن يعطى ظاهره لقيصر ، وباطنه لله « بل لله الأمر جميعاً » (٢) •

والثاني : أن الحياة بكل جوانبها كتلة واحدة ، لا تقبل الانقسام والتفريق ، الا في الورق أو الرؤوس • أما في الواقع فالحياة كل لا يتجزأ ، ولا ينفصل فيه دين عن دولة ، ولا اقتصاد عن أخلاق ، ولا فرد عن أسرة ، ولا أسرة عن مجتمع •

ولهذا تحاول كل المذاهب الكبرى السيطرة على كل نواحي الحياة ، وتوجيهها حسب فكرتها وعقيدتها • حتى الكنيسة نفسها في العصور الوسطى بأوروبا ، لم تطبق عملياً ما جاء في الانجيل نظرياً • وحاولت هي أن تأخذ مكان قيصر أو - على

ولهذا لم يقبل الاسلام أن يكون مجرد عقيدة نظرية ، أو عبادة روحية ، أو تهذيب خلقي برغم أهمية هذه الجوانب وضرورتها في نظر الاسلام • ولكن لا بد لها من سياج يحميها من التشريعات والأنظمة التي هي جزء لا يتجزأ من رسالة الاسلام •

**شمول التعاليم الاسلامية :**  
واذا كان الاسلام هو رسالة الانسان كله في كل أطواره ، ورسالة الحياة كلها ، بكل جوانبها ومجالاتها ، فلا عجب أن نجد التعاليم الاسلامية كلها تتميز بهذا الشمول والاستيعاب لكل شؤون الحياة والانسان •

نجد هذا الشمول يتجلى في العقيدة والتصور ، ويتجلى في العبادة والتقرب ، ويتجلى في الأخلاق والفضائل ، ويتجلى في التشريع والتنظيم •

## شمول العقيدة الإسلامية :

(ب) وتوصف بالعقيدة الإسلامية

بالشمول كذلك ؛ لأنها لا تجزىء  
بين الهين اثنين : اله الخير والنور ،  
واله الشر والظلمة ، كما كان في  
المجوسية ، أو بين الله والشيطان  
الذى سمى فى الأناجيل باسم رئيس  
هذا العالم ، واسم اله الدهر ،  
وانقسم العالم بينه وبين الله ، فله  
مملكة الدنيا ، ولله ملكوت  
السموات • فيوشك أن يكون عمله  
فى نظر المسيحية مضارعا لعمل  
« اهريمان » اله الظلام فى  
المجوسية ! » (١) •

ان الشيطان فى نظر الاسلام ،  
يمثل قوة الشر لا مراء ، ولكنها  
ترة لا سلطان لها على ضمير الانسان ،  
الا سلطان الوسوسة والاغراء  
والدعوة الى الشر وتزيينه فى  
الأنفس ، فهذا مبلغ كيده وجهده ،  
وهو كيد ضعيف أمام يقين المؤمنين  
المعتصمين بالله المتوكلين عليه •

يقول الله تعالى ، على لسان  
الشيطان نفسه فى مخاطبة من أغواهم :

فالعقيدة الإسلامية عقيدة شاملة  
من أى جانب نظرت إليها •

(١) فهى توصف بالشمون ، باعتبار  
انها تفسر كل القضايا الكبرى فى هذا  
الوجود • القضايا التى شغلت الفكر  
الانسانى ، ولا تزال تشغله وتلح  
عليه بالسؤال ، وتتطلب الجواب  
الحاسم الذى يخرج الانسان من  
الضياع والشك والحيرة ، ويتشله  
من متاهات الفلسفات والنحل  
المتضاربة قديما وحديثا : قضية  
الألوهية • قضية الكون • قضية  
الانسان • قضية النبوة • قضية  
المصير والجزاء •

فاذا كانت بعض العقائد تعنى  
بقضية الانسان دون قضية الألوهية  
والتوحيد ، أو بقضية الألوهية دون  
قضية النبوة والرسالة ، أو بقضية  
النبوة ، دون قضية الجزاء الأخروى ،  
فان عقيدة الاسلام قد عنيت بهذه  
القضايا كلها ، وقالت كلمتها فيها ،  
بشمول واضح ووضوح شامل •

البشرية التى تتخذ العقل وسيلتها  
الفذة فى معرفة الله وحل ألغاز  
الوجود •

وانما تعتمد على الفكر والشعور  
معا أو العقل والقلب جميعا ،  
باعتبارهما أداتين متكاملتين من  
أدوات المعرفة الانسانية ، والوعى  
الانسانى •

ان الايمان الاسلامى الصحيح  
هو الذى ينبعث من ضياء العقل  
وحرارة القلب ، وبذلك يؤدى دوره  
ويؤتى أكله فى الحياة •

ويوم أصبح « علم التوحيد »  
فى الاسلام علما عقليا بحتا ، يقوم  
على الجدل حتى سُمى « علم الكلام »  
أنكره كثير من أئمة الاسلام • لأن  
فعل هذا الجدل وحده لا يكون  
الايمان الاسلامى •

وباتنشار هذا اللون من المعرفة  
العقلية الجافة وجد فراغ عاطفى  
وروحى ، هيا لظهور فئة أخرى تقوم  
بملئه على طريقتها، وهى « الصوفية » •

« وما كان لى عليكم من سلطان  
الا أن دعوتكم فاستجبتم لى » (١) •

ويقول سبحانه فى مخاطبة  
الشيطان : « ان عبادى ليس لك  
عليهم سلطان » (٢) ويقول : « انه  
ليس له سلطان على الذين آمنوا  
وعلى ربهم يتوكلون • انما سلطانه  
على الذين يتولونه والذين هم به  
مشركون » (٣) ويقول : « ان كيد  
الشيطان كان ضعيفا » (٤)

(ج) وتوصف العقيدة الاسلامية  
بالشمول من ناحية أخرى ، وهى :  
انها لا تعتمد فى ثبوتها على الوجدان  
أو الشعور وحده ، كما هو شأن  
الفلسفات الاشراقية والمذاهب  
الصوفية ، وكما هو شأن المسيحية  
التي ترفض تدخل العقل فى العقيدة  
رفضا باتا ، بحيث لا تؤخذ  
الا بالتسليم المطلق ، على حد قولهم :  
اعتقد وأنت أعمى !

وهى كذلك لا تعتمد على العقل  
وحده ، كما هو شأن جل الفلسفات

(٢) الاسراء : ٦٥

(٤) النساء : ٧٦

(١) ابراهيم : ٢٢

(٣) النحل : ٩٩ - ١٠٠

والحق أن « علم الكلام » إنما يجدى في مجال واحد وهو مجادلة خصوم العقيدة ودفع الشبهات والأباطيل عنها • أما تكوينها وإثباتها من الأساس فلا يكفى •

( د ) وتوصف العقيدة الإسلامية بالشمول أيضا ، لأنها عقيدة لا تقبل التجزئة ، لا بد أن تؤخذ بكل محتوياتها دون انكار ، أو حتى شك في أى جزء منها • فمن آمن بـ ٩٩٪ من مضمون هذه العقيدة ، وكفر بـ ١٪ لم يعد بذلك مسلما • فالإسلام يقتضى أن يسلم الإنسان قياده كله لله ، ويؤمن بكل ما جاء من عنده •

ومن ثم أنكر القرآن أشد الإنكار على بنى إسرائيل إيمانهم ببعض الرسل دون بعض ، وبعض الكتاب الإلهى دون بعض • يقول تعالى : « ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون : تؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا ، أولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا » (١) « للبحث بقية »

د / يوسف القرضاوى

لا يجوز في نظر العقيدة الإسلامية، أن يقول مسلم : أنا مؤمن بالقرآن الكريم في شأن الشعائر والعبادات - مثلا - ولكن لا أؤمن بما جاء به في شأن الأخلاق والآداب أويقول:

الإسلام والغرب :

## العلاقات الثقافية

للمكتوب الشيخ عبد الجليل شلبي

— ٤ —

يرجع السبب في هذا الى أن المسلمين بهروا الأوروبيين بمقاموا به من أعمال ، ومساجدهم التي أسسوها واستكثروا منها بسرعة في الأندلس وصقلية والجزر الأخرى التي فتحوها كانت بحق جامعات تدرس ألوانا عديدة من الفكر والثقافة ، وازاء ا كبار الأوروبيين لأعمال العرب الحرية أكبروا عقليتهم واضطروا أن يردوا مناهلهم العلمية ليستفيدوا منها •

ولا نعجب اذا كان تراجع العرب وانكسارهم في المواقع التي أوقفت تقدمهم لم يحط من شأنهم في نظر الغرب ، بل جعلهم يبقون على تقديرهم من الوجهة العلمية ، ذلك أن هذه المواقع حلفتها الصدفة من

أشرت من قبل الى أن العلاقات العامة بين الشرق والغرب كانت علاقة عدا ، وكراهية ، ولم يكن جوارهم جوار اخاء ومودة فالحروب المتطاوله والدماء المسفوكه كانت بداية هذا اللقاء كما كانت خاتمته •

وفد العرب على أسبانيا وفرنسا وصقلية وايطاليا غزاة فاتحين ووفد الأوروبيون على الشرق في حروبهم الصليبية أيضا غزاة فاتحين ، وليس من شأن أى من الحالين أن يكون مودة واخاء ، زد على ذلك اختلاف الدين واليه تعزى كل هذه الحروب، ولكنه على الرغم من هذا العدا المير والحروب المتعاقبة وجدت علاقات ثقافية واتجه الغرب نحو ينابيع العلم الاسلامية •

من القوة في جنوب إيطاليا ، وتوقع الرومان أن يجدد العرب حملاتهم فصالحهم البابا يوحنا الثامن على أن يدفع لهم الجزية ، فمازالت اذن لهم الغلبة .

وعندما تغلب النورمانديون واستولوا على صقلية كانوا يدركون أنه نصر عسكري ، لهذا تركوا عددا من الوظائف في أيدي العرب لعلمهم أنهم أقدر على القيام بها ، ولعل فشل الحملات الصليبية المتتابع في الشرق كان ذا أثر أيضا في رفع معنويات العرب ، واشعار الأوروبيين اشعارا مستمرا بضعفهم . وقد دهش ريتشارد قلب الأسد لما رأى من خلق المسلمين وصمم على ألا يعود لحربهم ، كما أن حملة الامبراطور غليوم الثاني البحرية على الاسكندرية لاقت فشلا أشد على يد صلاح الدين ، فاضطرت الجرمانيون أن يهادنوا بنى أيوب ، وأن يعقدوا بينهم صلات ود وسلام .

فاذا أردنا بعد هذه اللحات التاريخية أن نحدد أبرز مواطن الصلات الثقافية بين المسلمين والأوروبيين نجد أمانا مواضع ثلاثة :

جهة ومن جهة أخرى أشعرت الغربيين مع انتصارهم أنهم أقل شأنا من العرب . وأقوى هذه المواقع هى موقعة (بواتيه) التى انتصر فيها (شارل مارتل) ، ولكن هذه الموقعة هى التى جعلت فرنسا بعدها تهتم بثقافة المسلمين .

وكان الفاطميون بعد أن وضعوا أيديهم على صقلية قد طمعوا في الاستيلاء على إيطاليا ، أو التوغل فيها توغلا أوسع ، فأعدوا حملة بحرية بثت الرعب في قلوب اللاتين ، ووصل الأسطول ذو القطع العديدة أمام ثغر « أوستيا » ولكن عاصفة هوجاء عارضة هبت عليه فأغرقته ، وكان الهدف من هذه الحملة هو الاستيلاء على روما وكانت جيوش المسلمين قبل ذلك بنحو ثلاثة أعوام قد هددت هذه العاصمة ولكنها لم تستطع اقتحام أسوارها التاريخية ، غير أن المسلمين دخلوا الكاتدرائيات الكبيرة ذات الشهرة ، واستولوا على كنوزها الثمينة ، فلما غرق أسطول المعز كانت نجاة العاصمة من الصدف التى لم تحط من شأن العرب ، وظلوا على ما كانوا عليه

الصليبيون أن يستفيدوا من علوم الشرقيين وكان نقصهم في العلوم واضحا كل الوضوح ، وكان الأندلسيون وبنو صقلية أهدي منهم اذ ترجموا ونقلوا الكثير عن العرب، أما هؤلاء فكانوا جماعات من الرعاى الذين تغلب عليهم النعرة والعنجهية، ولا قدرة لهم على هضم المعارف والعلوم ، ولكنهم استفادوا من طريق غير مباشر . .

وقد روى أسامة بن منقذ قصة طبيب عربى استدعاه أحد رؤساء الفرنجة ليطب لفارس ، ولامرأة فما كاد يبدأ عمله حتى حضر طبيبيهم، فعاب الطبيب العربى واتهمه بالجهل، وكان برجل الفارس دمل فقرّر الطبيب بترها ، وأحضر فأسا وقطع ساق الفارس فظلت تنزف حتى مات ، أما المرأة فشق في جلد رأسها صليبا ظهر منه عظم الجمجمة فلحقت بالفارس ، وعاد الطبيب العربى ، ولم يعمل شيئا ، غير ادراكه جهلهم ، كما أدركوا هم جهل أنفسهم .

أما الاتصال الثانى: فكان فى صقلية، وقام على تصرفات شخصية فذة هى شخصية الامبراطور فريديريك الثانى

أولها: صلات المودة التى توثقت بين الملك الكامل محمد الأيوبى ، وبين الامبراطور فريديريك الثانى، وترجع هذه الصلات الى شخصية الرجلين ولا ريب ، فقد أثر كل منهما صلة الثقافة والعقل على اللجوء الى الحرب واثارة الدماء وقد وصف بعض الكاتبين هذه العلاقة بأنها كانت نتيجة ضعف الامبراطور وعجزه الظاهر أمام قوة الأيوبيين ، وهو وصف لم يبن على غير أساس ، وأساسه أن الحملة التى قادها الامبراطور كان بها نحو ستمائة محارب ، قابلها من محاربى الشرق المتطوعين من شتى الأنحاء عدد كبير، فانتهت بصلح سمح فيه باسترداد بيت المقدس على أن يسمح للمسيحيين بأداء الحج اليه ، ولم تحدث معارك ولا قتل جند ولا أريقت قطرة واحدة من الدماء . ولكننا نلمح فى هذا التصرف سمات الذكاء وحسن الفهم للأمور كما نلمح سمات التسامح والخلق الانسانى .

ولعل هذا أهم وأوضح ما أفاد الصليبيون . هذا لأنه على الرغم من تطاول هذه الحروب لم يحاول

( ١٢١٥ ) فهذا رجل ذكى حصيف وواضح أنه لم يجد في كل هذه اللغات ما يشفى غليله ويروى ظمأه الفلسفى فلجأ الى العربية فهى اذن فى هذا الوقت سيدة اللغات فكرا وثقافة .

ومنذ توليه الحكم فى صقلية أخذ يعمل على انهاضها ورقبها علميا واجتماعيا ، فجمع من الكتب العربية ما لم يتوفر لغيره ، وخصوصا مؤلفات ابن رشد ، ويظهر أنه وقع تحت تأثير التيار اليهودى الذى كان يؤثر الفلسفة الرشدية ويقدمها على فلسفة ابن سينا .

وأسس (فريدريك) هذاجامعة فى نابولى جعل العلم العربى أساسا منهجها ، وجعل مهمتها نقل العلوم العربية الى الشعوب الأوروبية ، مما يدل على رغبته فى نشر العلم بين شعبه وغير شعبه .

وهو الذى بعث بالعالم الكبير ميخائيل سكوت الى طليطلة لنقل فلسفة ابن رشد ، وكان ميخائيل

ذا ذكاء واسع ونشاط كبير وخبرة بالترجمة ولم يقنع بجهد بل استعان بعدد من المترجمين كان يوزع عليهم

سعة الاسلام والمسلمين . كان هذا الامبراطور على صلة أيضا بالملك الكامل الأيوبي وبغيره من كبار الشخصيات الاسلامية ، وأعجب بعادات الشرقيين وتقاليدهم واستهوته الفلسفة الاسلامية فاستكثر من درسها ، وقد جمع عددا من الأسئلة والمشاكل الفلسفية وبعث بها الى الشام ومصر والعراق وافريقية والأندلس ، وكانت أسئلته تدور على أسس الميتافيزيقا والمقولات وحقيقة النفس وقدم العالم ، وما اليها من المشاكل الفلسفية التى أثارها فلاسفة الاسلام ، وقد حفظ التاريخ ردود (ابن سبعين) عليه ، ومحاورةهما تصور مقدرة هذا الامبراطور العلمية ومدى اهتمامه بالفلسفة .

وكان ملما بعدد من اللغات ، فضلا عن احاطته باللغة الايطالية واللغة اللاتينية يعرف الالمانية



الكتب ليرجموها الى اللاتينية ثم يراجع هو عملهم ويصحح ما يحتاج منه الى تصحيح ، وهو ومساعدوه غدوا مكتبات صقلية وجنوب ايطاليا بالكتب العربية ولكنهم أيضا جنحوا الى ابن رشد أكثر مما جنحوا الى غيره .

ولكن فريدريك مع حبه للفلسفة الاسلامية لم يكن يحب الاسلام ويوصف بأنه كان علمانيا حر التفكير فلم يهده تفكيره الى الاقتناع بوجود الله ، وينسب اليه زرايات على الديانات ، وعلى كبار الأنبياء ، فيروى أنه كان يقول أنه بحث الديانات فوجدها جميعا سواء في أنها لا تساوى شيئا ، وان أصل البلاء في هذا العالم انما هو الدين ، وشر ما منى به الناس كان من الأدعياء الساميين الثلاثة - موسى وعيسى ومحمد ، وسخر من البابا أيضا وشبهه بالتين الذي تحدث عنه القديس يوحنا ، فالتنين يبتلع العالم ، والبابا أخضع الناس لجبروته .

ولعل ما لقيه من محاربة البابا لحركة الترجمة ومحاربته الفكر الشرقي كان مما أضرم خصومته له . وله الفضل على النهضة الأوروبية

مما حد من نفوذ البابا ونشر من الترجمات على رغم الكنيسة .

وهو على أى حال يصور ذروة ما وصلت اليه صقلية من النضج العقلي واكتمال المعارف والعلوم .

وبعد هذا - وقبله - تأتى حركة الجامعات الأندلسية ، وقد تحدثنا عن جامع قرطبة . والآن نذكر جامعة طليطلة .

كان المسلمون قد حولوا كنيسة طليطلة الكبرى الى مسجد للصلاة وجامعة للتعليم وظلت نحو أربعة قرون تقوم بتعليم المسلمين وغير المسلمين ، وقبيل نهاية القرن الحادى عشر المسيحى ( ١٠٨٥ ) م سقطت المدينة فى أيدي القشتاليين ، فردوا الجامع كنيسة ، وقام الأساقفة على حركة التعليم فيها ، أما المسلمون الذين عاشوا تحت حكم القشتاليين فمنحوا حرية الدين وان لم تخل حياتهم من مضايقات ، وقد كانوا موضع اعجاب المواطنين اخلاقا وحسن سلوك وطيب معاملة، ولكنهم لم يظفروا بحريتهم زمنا طويلا .

وبين عامى ١١٣٠ و ١١٥٠ م تولى الرئاسة الدينية أسقف يدعى (ريموند)

أنفسهم تنقصهم المقدرة الكافية ، لذلك كانت هذه الترجمة بداية حركة ، وقد أدخلت على اللاتينية كلمات كثيرة عربية ، وفضل مدرسة طليطلة أنها نقلت فكرا جديدا الى الأوروبيين ، وبهذا الفكر الجديد اتجهوا الى الفكر اليوناني في أصوله الأولى ، لكنهم وجدوا أن العرب قد نموه ولونوه وزادوا فيه •

والعجب للفيلسوف الفرنسى رينان ، انه أولع بابن رشد وألف عن فلسفته تأليفا جيدا ، وأدرك مخالفاته للفلاسفة الاسلاميين وموقفه من آراء الغزالي ، ومع كل هذا كان يعلن أن العرب لم يكونوا الا طريقا لنقل الفكر الاغريقى ولم يتكروا فكرا فلسفيا •

وتلت هذه الحركة على أى حال حركة تنقيح وتهذيب وشرح اعتمدت على ما زاده العرب على الأصول اليونانية من شرح أو معارضة ، وكانت هذه الحركة بداية تفكير أوروبى جديد يعتمد على منطق وعلم صحيح ، وكانت بداية تصفية العقلية الأوروبية من خرافات العصر الوسيط •

**دكتور عبد الجليل شلبى**

وكان مع مسيحيته شديد الاعجاب بالفلسفة الاسلامية وأراد أن يجعلها فى متناول المسيحيين ، فأسس مدرسة للمترجمين نقلت أهم الكتب العربية خصوصا الشروح والتعليقات التى وضعها الفارابى وابن سينا على فلسفة أرسطو •

وفى هذا الوقت كان المرابطون والموحدون هم الذين يحكمون فى بقية أسبانيا ، وكان حكمهم يتسم بالتزمت وعدم الميل الى الفلسفة ، وسبب ما فى حكمهم من شدة أن يفر كثيرون من غير المسلمين الى قشتالة ، وهؤلاء زادوا حركة الترجمة نشاطا •

والذى يؤخذ على هذه الترجمات بوجه عام أن الذين قاموا بها لم يكونوا متفلسفين ولا يفهمون الأغراض الفلسفية ، فكانوا يضعون كلمات لاتينية فوق الكلمات العربية التى فى النص ، ثم يأتى من له دراية بالفلسفة فيكون من الكلمات اللاتينية جملا تؤدى معنى فلسفيا وكما عانى الكندى مشقة الترجمة الأولى من الاغريقية الى العربية عانى هؤلاء المراجعون مشقة النقل من العربية الى اللاتينية، وكان المراجعون

## الإسلام والمسلمون في ألمانيا النازية

للأستاذ محمد رسول

وبالإضافة الى هذا العدد فهناك عدد كبير من المسلمين الألمان الذين اعتنقوا الدين الاسلامي ومن المسلمين الروس واليوغسلافيين الذين هاجروا الى ألمانيا • ومن الغريب أن عدد المسلمين من الألمان هو في النساء أكثر منه في الرجال دون أن تتوصل الاحصاءات والكتب التي تناولت مثل هذه الموضوعات الى تحليل يذكر لهذه الظاهرة • ولعل ذلك يعود الى زواج الألمانيات بالمسلمين من مختلف مناطق العالم الاسلامي ثم اعتناقهم الاسلام بعد الزواج •

ويعيش هؤلاء المسلمون في بلد لا تكاد تخلو فيه قائمة الطعام من وجبات يدخل فيها لحم الخنزير • كما لا تكاد تخلو فيه مائدة من البيرة • ولكنهم لا يأكلون الخنزير ولا يشربون الخمر • يعيشون في قلب مجتمع مسيحي محض وبين أناس تختلف عاداتهم وتقاليدهم بطريقة حياتهم عنهم تمام الاختلاف •

أشار الدستور الألماني الى ضمانات حقوق الانسان ومن بينها حرية العقيدة ومزاولة العبادة • محققا بذلك السبيل لجميع الأديان مباشرة شتى أنواع العبادة تحت ظل القانون وفي حمايته • وربما كان ذلك سببا من ضمن الأسباب للزيادة المضطردة في عدد المسلمين بألمانيا وتفتح وجوه نشاطهم المختلفة من عام الى عام • فطبقا لاحصاء ١٩٦٥ بلغ عدد المسلمين فيها ٢٢٠ ألفا • وفي عام ١٩٧٠ - أي بعد خمس سنوات - بلغ هذا العدد ٢٦٠ ألفا أي بمعدل ثمانية آلاف مسلم في كل عام •

ولاشك أن هذا العدد قد تضاعف على أقل تقدير بعد أن وصل عدد العمال الضيوف في ألمانيا الى مليونين ونصف مليون شخص • وأكثرهم من القادمين من الدول الاسلامية الأخرى مثل ايران وتركيا وأندونيسيا وباكستان وأفغانستان والملايو والصومال • الخ •

وبعد فترة من الوقت كانت وجبة الطعام فيها تعتبر مشكلة بالنسبة للمسلم • فإن طعام المسلمين الخالي من الخمر ولحم الخنزير متوفر اليوم بصورة واضحة • حتى في المطاعم الجماعية للشركات • اذ يراعى القائمون عليها أن تتوفر وجبات طعام خاصة بالعمال المسلمين خالية من لحم الخنزير ودهنه • هذا وقد استعانت الحكومة الألمانية ببعض القضاة المسلمين من الأتراك لذبح الأبقار والأغنام حسب الشريعة الإسلامية • وذلك ارضاء لمئات الألوف من المسلمين المقيمين في ألمانيا والمنتشرين في كل أطرافها منظمين أنفسهم اما تحت لواء جمعية اسلامية أو هيئة مسجد •

ان مركز الثقل في الاعلام والدعوة الاسلامية والعربية يقع غالبا على عاتق الطلبة المسلمين وفي حدود طاقاتهم المتواضعة وفي حدود ما تخصصه الجامعات لهم من مساعدات أسوة بالمنظمات الطلابية الأخرى • وبالرغم من قلة المال فقد أتت الجهود الطلابية بثمره طيبة • اذ أن نشاط الطلبة على هذا الصعيد يلقي تقبلا في الأوساط الألمانية وبين المواطنين الذين يقبلون على سماع محاضرات المسلمين بشغف المتطلع الى معرفة الاسلام الحنيف على وجه تقى من الشوائب التي ييثرها خصومه والتي لا تنفق مع الروح العلمية الصحيحة •

كانت مناطق تجمع الجاليات الاسلامية في ألمانيا متركزة في ولاية بادن فورتمبر - في جنوب ألمانيا وفي منطقة الراين حيث مراكز الصناعة الألمانية • أما اليوم فلا تكاد تخلو مدينة كبيرة من المدن الألمانية من معتقى الاسلام • سواء من العاملين أو من الدارسين في المعاهد والجامعات •

وانطلاقا من هذا المبدأ نظمت حلقات دراسية ومناظرات بين الطلبة المسيحيين والمسلمين وأسست أخيرا في بون أول جمعية «للتعاون المسيحي الاسلامي» تلك الجمعية التي أسسها الشيخ عثمان يادجي من سفارة السنغال والتي بدأت نشاطها بمحاضرة للمستشرق الايطالي الدكتور (كيوزي) عضو الجماعة

والباكستان الخ • وهنا في ألمانيا تدعو هذه المؤتمرات في هدوء بعيدا عن المؤتمرات الأخرى التي ربما تعكس فحورية العقيدة والتعبير عنها الى تبين هذه الحقيقة والى الاستمسك القوى بالاسلام والعودة الصادقة اليه عقيدة وشريعة ومنهجاً كوسيلة فريدة لحل الكثير من مشاكل العالم الاسلامي •

لم ينس المسلمون واجبه في التعاطف والتراحم بينهم ومد الأيادي سخية في نطاق الجمعيات والاتحادات الى شد الأزر والتعاون اجتماعيا والمشاركة بالتبرعات للمحتاجين وتذليل ما يصادفهم من متاعب فنذكر - بجانب احياء الشعائر واقامة الحفلات في مناسبات الأعياد وخصوصا بقصد ادخال البهجة على أطفال المسلمين واعداد افطار جماعي للعمال في شهر رمضان المبارك ، ان الجمعيات الاسلامية قد أخذت على عاتقها أيضا عيادة المرضى بالمستشفيات وتنظيم لجان لرعاية الأسر عند مرض عائلها أو وفاته ، فأشرفت على دفن موتى المسلمين في المقابر الألمانية بعد تأدية الطقوس الخاصة بذلك

الاسلامية في فرانكفورت ، التي تناول فيها أوجه الخلاف والتشابه بين المسيحية والاسلام •

ومن الجدير بالذكر أن الدكتور كيوزي من معتققي الاسلام وهو أول من ترجم معاني القرآن الكريم الى لغة الاسبرانتو •

وقد وضعت مؤسسة « اترناسيونس » قاعة محاضراتها تحت تصرف بعض الهيئات التي تهتم بالعلاقات المسيحية الاسلامية لالقاء محاضرات عن الاسلام فيها •

وتعتبر ألمانيا الاتحادية مركزا هاما لعقد المؤتمرات الاسلامية لمركزها الجغرافي المتوسط في أوروبا • فكثيرا ما عقد الاتحاد الاسلامي العالمي للمنظمات الطلابية اجتماعاته الدورية والثانوية في ألمانيا • تلك الاجتماعات التي يلتقي فيها المسلمون من مختلف أنحاء العالم وتشارك فيها اتحادات الطلاب المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودول أوروبا ، كذلك اتحادات الطلبة المسلمين من نيجيريا واندونيسيا

والحرص على أن تخلو القبور من الصليب التقليدي في المقابر الألمانية ثم يحدث ذلك كله دون اعتراض من أحد ، أو حتى من السلطات الألمانية المشرفة على الدفن . إذ أن ذلك أيضا يدخل في أمور العقيدة التي يحميها الدستور الألماني .

في بعض الكنائس في بعض الأحيان من الأمور المستحيلة في ألمانيا الاتحادية . فقد فتحت بعض الكنائس أبوابها أحيانا في احتفالاتها وأعيادها لتستوعب هذا العدد الغفير منهم والذي يصل الى بضعة آلاف في يوم واحد .

ولا يقل واجب الجمعيات الإسلامية في تعليم لغة القرآن عن واجباتها الأخرى حتى أصبحت تلك الجمعيات مدارس غير مباشرة لتعليم اللغة العربية ، فمثلا تقوم الجماعة الإسلامية - شعبة برلين - بمحاولة رعاية مائة ألف مسلم ببرلين الغربية وحدها التي بها الآن ثلاثة مدارس لتعليم أطفال الاتراك اللغة العربية والقرآن الكريم بجانب اللغة التركية بطبيعة الحال .

لم تعد القباب والمآذن في ألمانيا، أى في قلب أوروبا من المناظر غير المألوفة - لا يعتبر صوت الآذان اليوم بجانب قرع أجراس الكنائس من الأمور المزعجة للسكان . كذلك لم تعد صلاة المسلمين اليوم أمام المواطنين الألمان من المشاهد الغربية . حتى ولم تعد تأدية شعائر الاسلام

فذكر على سبيل المثال صلوات الأعياد الإسلامية التي أقامها المسلمون يوما ما في الكاتدرائية التاريخية في مدينة كولونيا . ثم فتحت ساحات المعارض والاستادات الرياضية وقاعات الاحتفالات بعد ذلك أبوابها للمسلمين الذين وجدوا فيها أكبر بقع تسع آلاف المصلين في يوم العيد .

واعتادت الصحافة أن تنشر تقارير صحفية عن احتفالات المسلمين في أعيادهم مصحوبة بصور تمثل هذه الجموع وأحذيتها في الاستادات الرياضية . وقد لوحظ أن هذه الصور تحتوى على شيء من الطرافة . ألا وهي تلك اللافتات التي تحيط بجموع المصلين داخل الاستاد وتعلن عن أنواع مختلفة من الخمر المحرم عند المسلمين . ومع هذه الأوضاع كلها ومع اطراد زيادة عدد المسلمين

وأول مسجد رفعت قوائمه لذكر الله تعالى هو المسجد الذى بناه أمير ألماني فى أواخر القرن الثامن عشر بمدينة شفتسنجن ( بالقرب من هايدلبرج ) وألحقه بقصره اكراما لزوجته التركية التى اعتنق الاسلام على يديها . وهذا المسجد يستعمل الآن كمتحف ولا تقام فيه الا صلوات العيدين .

ويعتبر مسجد برلين من أقدم المساجد فى ألمانيا أيضا ، اذ انشئ عام ١٩٢٨ واكتسب شهرته عندما كانت برلين عاصمة لألمانيا الموحدة، والتى كان يؤمها الكثير من الدبلوماسيين من مختلف البلاد الاسلامية . أما مساجد مدينة هامبورج فأولها مسجد بسيط متواضع بلا مئذنة أنشأه أهل السنة وهو يعتبر النواة الأولى لمشروع مسجد كبير يعد من أكبر المساجد فى ألمانيا جمعت له التبرعات من الطلبة ومن الشخصيات الاسلامية التى تتردد على الميناء الألماني بين الحين والآخر . هذا بجانب مسجدين آخرين أحدهما يستقل بالاييرانيين وهو مبنى على الطراز الفارسى المغلف بالهندسة الأوروبية . ويوجد فى مدينة

كما سبق ذكره فى مدخل هذا المقال . فانه ينتج عن ذلك بطبيعة الحال ازدياد اهتمام المسلمين ببناء المساجد واعداد بيوت للعبادة .

ومنذ فترة قريبة أصبحت مدينة ميونخ تملك رسميا مسجدا خاصا بها يعتبر تحفة معمارية تجمع بين الطرازين الاسلامى والأوروبى معا . وقد أصبحت ميونخ بذلك سادس مدينة ألمانية يوجد بها مسجد كبير لاقامة شعائر الله عز وجل .

أما المساجد الأخرى فمنها مسجد بلال بمدينة آخن الذى شيد بمجهودات الطلاب المسلمين بكلية الهندسة هناك وقامت بتمويله حكومات اسلامية كثيرة منها قطر والبحرين وسوريا والكويت والأردن والسعودية والباكستان . علاوة على معونة قدمتها بلدية آخن قدرها عشرة آلاف من الماركات ، علاوة على التبرع المقدم من المهندس المعماري شتاينباخ الأستاذ بجامعة آخن . على صورة وضع التصميمات والنماذج التحضيرية واعداد المقاييس العامة والتكاليف بلا مقابل .

الحديد الألمانية ، والذي خصصته الهيئة لعمالها من المسلمين ، ذلك المسجد الذي يتكون من بعض عربات الركاب التي تحولت ليصبح جزء منها مكانا للاغتسال وآخر فرش بالسجاد ليكون صالحا لتأدية الصلاة •

ويعتبر المسجد الذي أقامه مصنع الحديد والصلب في مدينة الندورف بولاية هيسن أول مسجد يقيمه مصنع في ألمانيا على الإطلاق لعماله من المسلمين والأتراك الذين يبلغ عددهم أكثر من ثلاثة آلاف عامل يشكلون ٤٠ في المائة من مجموع تعداد عمال المصنع الذي قرر تشغيلهم بعد أن تأكدت إدارة المصنع من أنهم أكثر الناس استعدادا للعمل في صهر الحديد • ومن الجدير بالذكر أن هذا المسجد قد بنى بتضحيات العمال بجانب المساعدة التي قدمها لهم المصنع •

وتعتبر إقامة صلاة العيدين في ممر السفارة المصرية تقليدا قديما قدم التمثيل الدبلوماسي بعاصمة ألمانيا الاتحادية • ففي سفارة مصر يلتقي الممثلون الدبلوماسيون من أجناس

فرانكفورت على نهر الماين مسجد كبير كان قد افتتحه وزير باكستاني هو نائب رئيس محكمة العدل الدولية بلاهاي • هذا علاوة على الاجراءات اللازمة التي اتخذت بمطار فرانكفورت عند توسيعه لانشاء عدة قاعات به تخصص كل منها لأتباع كل دين من الأديان • وقد خصصت منها فعلا قاعة للمسلمين • كما توجد في أكثر الجامعات الألمانية غرف خصصتها السلطات الجامعية للطلبة من المسلمين لاستعمالها كمصلى ، ويعتبر هذا التصرف ماثرة مشكورة أشاد بها طه الولى في كتابه عن الاسلام والمسلمين في ألمانيا ( ص ١٣٠ ، طبعة ١٩٦٦ ) اذ قال : « ان هذه الظاهرة الودية نحو المسلمين تكاد تكون قاصرة على البلاد الألمانية دون غيرها من البلاد المسيحية في كافة أنحاء العالم » •

أما أرباب العمل الألماني فلا يألون وسعا في إيجاد الحلول المناسبة للعمال المسلمين لاقامة شعائهم الدينية • ومن أطرف تلك الجهود ذلك المسجد المتحرك الذي يجرى على عجلات هيئة السكك



مختلفة بألبستهم وأزيائهم الوطنية ومعهم الكثيرون من الطلبة والمواطنين، محققين بذلك مظهرا جميلا من مظاهر الوحدة والتآلف بين المسلمين •

وهناك مشروع اسلامي آخر جليل فريد في نوعه ، ألا وهو « مشروع دار الاسلام » الذي خرجت فكرته من كولونيا والمقصود به هو انشاء بيوت ومراكز اسلامية ثقافية للمغتربين من المسلمين على غرار بيوت الشباب المنتشرة في أوروبا وأمريكا •

لقد عمل المسلمون هنا على اصدار الصحف والمجلات والمنشورات التعليمية والاعلامية كأنجع وسيلة للترابط بينهم من أقصى الشمال الى أقصى الجنوب ، تلك المطبوعات التي تصدر بلغات عديدة فمنها ما هو محرر بالألمانية أو العربية أو اللغات الأخرى مثل التركية والفارسية ، ومنها ما هو صادر بلغتين أو أكثر في وقت واحد • ونذكر على سبيل المثال مجلة المسلم المغترب التي تصدر في شتوتجارت ومجلة الرائد التي يصدرها المركز الاسلامي في آخن ، ثم مجلة صوت الاسلام بالألمانية

وهي تتسم بطابع حماسي الاسلام من جانب مصدريها من الألمان ممن اعتنقوا الاسلام ، هذا علاوة على نشرات أخرى تصدرها بعض الأحزاب الاسلامية التي تزاوّل نشاطها غالبا بين الأوساط الطلابية والعمال •

يعد صوت ألمانيا باذاعة مدينة كولونيا الاذاعة الوحيدة في العالم كله التي تقدم في برامجها الثقافية برنامجا أسبوعيا من جزئين للمسلمين بلغات مختلفة ، كما تواظب هذه الاذاعة على اذاعة أخبار العالم الاسلامي ضمن برامجها •

أما اذا تطرق الحديث عن الكتاب العربي في ألمانيا فان الذهن ينصرف لأول وهلة الى كتاب الله الكريم ، وقد حدث ذلك فعلا ، اذ تكررت محاولات طبع القرآن الكريم في ألمانيا وترجمته باللغة الألمانية - وان لم تكن تلك المحاولات مرضية في الاتجاه وكثرة الأخطاء ، الا أنها تدل على مدى اهتمام الألمان بالاسلام • لقد كان لنشاط المستشرقين الألمان سببا في بحث الشوق والفضول في نفوس المواطنين الألمان لمعرفة القرآن نفسه ، فكان هذا

الآثار والتحف الفنية بالمتحف الاسلامى بمدينة برلين أكبر مجموعة من نوعها فى خارج العالم الاسلامى على الاطلاق • أما فى أقصى الجنوب فان متحف القرآن الكريم بمدينة ميونيخ يعتبر أيضا فريدا فى نوعه فى العالم كله ، جمعت فيه صور لكل الكتب التى لم تطبع للآن وللنسخ المخطوطة باليد وأهم المطبوعات وكل ما يتعلق بالتفسير والاحصاء والبحث • وعلاوة على ذلك فان هناك من الأدباء والعلماء الألمان ممن لعبوا دورا هاما فى تقريب روح الاسلام الى شعبهم نذكر منهم الشاعر الألماني (جوته) بسبب ولعه بآيات القرآن الكريم وما جاء به من تعاليم سماوية • وخصوصا من سورة البقرة • لقد بلغ اعجاب هذا الشاعر الألماني العظيم بتعاليم الاسلام حدا جعله يذكر بعض العبارات المستقاة من روح القرآن والعقيدة الاسلامية •

ويأتى بعد روكيرت وجوته من المتحدثين الكثيرون ممن لا يزالون على قيد الحياة ، ومنهم الباحثة

أول الدوافع الى ظهور هذه الترجمات العديدة للقرآن الكريم التى لم تصل بعد الى المستوى العلمى والتحقيق التاريخى الصادق • ويذكر فى هذا المجال على سبيل الطرافة فى الحديث أن المستشرق الألماني (روكيرت) أراد أن يحاكي الأسلوب القرآنى فى الايقاع اللغوى ، فاختار بضعة آيات نظمها شعرا باللغة الألمانية على نحو ما فعل بمقامات الحريرى التى قام بترجمتها كذلك الى الألمانية • أما اذا علمنا أنه ظهرت فى ألمانيا للآن ثنتان وأربعون ترجمة للقرآن الكريم جمعت بين ترجمات كاملة وأخرى جزئية لأمكننا تصور مدى اهتمام الألمان بدراسة القرآن ونقله الى لغتهم التى تعتبر ثانيا لغة فى العالم بعد الانجليزية نقلت اليها معانى القرآن الكريم • أما أول طبعة للقرآن الكريم فقد صدرت فى ألمانيا لشفايجر عام ١٦١٦ بمدينة نورنبرج •

ولا ينبغى عند معالجة مثل هذا الموضوع اهمال ذكر الدور الحضارى للاسلام فى الحياة الثقافية الألمانية ففى شمال ألمانيا تعد مجموعة

بين العالم الاسلامى وأوروبا  
المسيحية في بيت المقدس وأسبانيا.  
ولا يفوتنا كذلك ذكر بعض  
مجهودات الألمان من المسلمين  
في سبيل الدعوة لدين الله عز وجل  
مثل (أحمدشيد) و (مالك اسمان) ،  
وهما مؤسسا مجلة « الاسلام »  
باللغة الألمانية .

ان المواطن الألماني اليوم يعلم  
أكثر عن حقائق الاسلام . ولم يعد  
محمد صلى الله عليه وسلم في نظر  
الألمان « مجرد وثن أسطوري  
يعبده المسلمون الأغبياء » . ولا نيا  
كاذبا خداعا يضل الناس عن جادة  
الحق والصواب » - كما كان يصوره  
أخبار الكنيسة والدائرون في فلکها  
- بل أصبح في نظرهم انسانا جديرا  
بكل احترام وتبجيل لأنه - كما  
صوره المستشرق الألماني ( بوستل )  
« جاء بدين ينطوى على أجود الآراء  
وأحسنها » .

ان المجتمع الألماني قد احتك  
أكثر من مرة وفي أكثر من مناسبة  
بالمجتمع الاسلامى خلال ظروف

المستشرقة (أنا مارى شيميل) التى تحب  
لغة القرآن حبا كبيرا والتى وصفتها  
بأنها حقا لغة للجنة مؤكدة بذلك  
وصف رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لها . وغير أنا مارى شيميل من  
المتحدثين ممن ساهم بنصيب كبير  
في عرض حقائق الاسلام وفضل  
الحضارة الاسلامية على أوروبا .  
نذكر منهم السيدة (زيجريد هونكه)  
مؤلفة كتابها المشهور « شمس الله  
على الغرب » ذلك الكتاب الذى يعد  
بحق واحد من أنجح ما كتب  
بالألمانية عن الاسلام والشرق  
العربى ، اذ أنه يساعد القارئ  
بفضل دقته العلمية وعرضه الجذاب  
على التعرف على الدور الرائع  
للمسلمين في تطور حضارة الانسان .  
ولهذه الكاتبة يرجع الفضل في نفس  
الوقت في نفى الكثير من الأفكار  
الخاطئة عن الاسلام والمسلمين ،  
اذ انبرت تثبت للرأى العام في كل  
مناسبة ان المسلمين على عكس  
ما شيع عنهم في كتب التبشير  
والتاريخ المسيحية ، فهم خير من  
ضرب المثل في المروءة والتسامح  
خلال الحروب الصليبية التى اندلعت

فردية وجماعية • ذلك الاحتكاك الذى تخلق تارة بين سلبية الخصومة وأخرى بين ايجابية الصداقة حتى انتهى أخيرا « الى النطاق العلمى البحت ، بحيث يمكن القول بأن هذه المرحلة الأخيرة سيكون لها ما بعدها فى تطوير العلاقة المباشرة بين الألمان والمسلمين » ، وبالتالى بين المسيحية والاسلام الى ما فيه خير الحضارة المشتركة » •

« ان الكثيرين لينظرون الى مستقبل الاسلام فى ألمانيا بتفاؤل وأمل كبيرين لأن الصفات التى يتحلى بها الشعب الألمانى • ومن بينها النظام والنظافة والجِد فى العمل والدقة فى المواعيد الخ • • ليست بعيدة عن صفات المسلمين الأوائل وشماثلهم ، مما يؤكد أن مفاهيم المسلمين فى النظرة الى الحق والخير والجمال ليست بعيدة عن روح الشعب الألمانى • ومما يؤكد هذا التفاؤل التصريح الصادر من احدى الشخصيات الألمانية الكبرى : « ان العنصر الجرمانى ارتكب خطأ فاحشا عندما استجاب لتقاليد الفروسية فى القرون الوسطى وحمل الشعوب الأوروبية عبء الوقوف فى وجه الزحف الاسلامى القادم من أسبانيا •

محمد رسول

النظام والنظافة والجِد فى العمل

# كيف ضاعت الأندلس؟

## التحرير

نسمة ، وهم البقية الباقية من ذلك الشعب القوى الباسل ، فقد طردوا من غير شفقة ولا رحمة الى فرنسا حيث اضطر من بقى منهم حيا بعد مذابح الأسبان وأهوال الطريق الى النزوح الى البلاد الاسلامية . وبلغ عدد الذين طردوا من أسبانيا منذ سقوط غرناطة حتى عهد الملك فيليب ثلاثة ملايين نسمة .

وهكذا اختفى من أرض الأندلس شعب ذكى مستتير شجاع بعث بجده واجتهاده الحياة فى أسبانيا التى كانت تن تحت نير القوطيين فحول بلاد الأندلس جنة فيحاء ، وحل مشعل العلم والعرفان بينما كانت الممالك حولها تتخبط فى دياجير الجهل ، كما نشر الثقافة وبث المدنية ووضع أسس الفروسية ، بل لا نعدو الحق اذا قلنا أن الشعب العربى قد خلق أوروبا الحديثة خلقا .

يصف كاتب أوربى الخسارة الفادحة التى حلت بأسبانيا وكان سببها الهوس الدينى فيقول :

« لم يعرف الأسبان عندئذ ما كانوا يفعلون ، اذ أنهم فرحوا أشد الفرح بنفى العرب وذلك لأنهم سئمو الحياة الرتيبة ، « لوب دى فيفا » يعنى أغنيته المثيرة التى مطلعها « الحكم العادل » ولم يدروا أنهم قتلوا أوزتهم الذهبية » .

### ترى كيف قتلوا أوزتهم الذهبية ؟

أترك للكاتب الأسبانى المسيو كوندو يصف مقتلها :

فى سنة ١٦١٠ م أنجز فيليب الثالث العمل الذى كان بداية والده وهو نفى زهاء نصف مليون من هؤلاء البائسين الى أفريقية ، فأمر بانزالهم على الساحل . أما سكان الشمال وكان عددهم لا يقل عن مائتى ألف

والآن يحق لنا أن نتساءل ما الذى استفادته أسبانيا من طرد العرب ؟  
 وجواب ذلك ..

فقَالَ براق : ( ان الأسد لا يصاد الا بالمكر والخديعة ، وقد يستعين الصيادون بالخير : ولا يفيل الحديد الا الحديد ) •

فقال دوق فينيسيا : ان جيوش البارونات تسحقهم سحقا فى أقل من لمح البصر •

فقال براق :

١ - ان العرب يحافظون على دينهم وعلى حريمهم وقد تفنى القبيلة كلها محافظة على الشرف ، ولكنهم قوم كرام صادقون يأبون الكذب • فهم يخدعون بسهولة بالظواهر الموهبة ، فاجعلوا بينكم وبينهم معاهدة على حرية الدين والتعليم والتجارة فهذه تفتح لربانكم طريقا بها يشون التعاليم بين أطفالهم ، فان لم يتبعوا دينكم فهم على الأقل يهملون الحمية الدينية التى تحببهم الى الحرب •

٢ - فأما حرية التعليم فانها تولد لهم غلما فاشوما عليهم لانهم يكونون

ابن الأندلس الجميلة ظلت بضعة قرون موطن الثقافة ومركز العلوم والفنون تدهورت ثانية الى حالة العقم وأصبحت علما على تدمير الثقافة والأخلاق فاكتفتها وحشية أبدية بعد أن كان العرب قد أضاعوها بنورهم ، وفى الواقع لم تتغير الطبيعة انما الذى تغير هو الشعب الأسباني وديارته . ومع ذلك فلا يزال بعض آثار العرب تعلموه الخرائب التى ملأت تلك البلاد المفقرة ، ومن وسط التماثيل والخرائب الصامتة يرتفع صوت الحق ينادى بسجد وحضارة العرب المنهزمين وانحلال ، وتدهور الأسبان المنتصرين •

بعد هذه المقدمة نريد أن نعرف :

### كيف ضاعت الأندلس ؟

ان القائد ( براق ) قابل الازفونش فى روما داخل الفاتيكان ، وجاء معهما دوق فينيسيا ( البندقية ) •

فقال له ابن اذوفنش : « اعلم أيها البطل أن البابا قد استدعى بارونات

ابن عباد ( بقرطبة وقد فرغ من تحصين مدائنه وقلعه فدعا قواده وعمال مدائنه وأمرأ اشبيلية وطليلة وبلنسية ومالقة والجزيرة الخضراء وغرناطة ، فحضروا بعد أيام الى قرطبة وهم يختالون على خيولهم ، وكان من بينهم ( عدى بن ابي عامر ) صاحب بلنسية يتبعه مائتا فارس نعال افراسهم ذهب ابريز ، فنزلوا جميعا برصافة قرطبة ، وكان ( مالك ابن عباد ) قد بنى بها قصرا فخما تحيط به الحدائق والجنات ، قد جعل فيه تماثيل من فضة بأشكال الطيور والحيوانات تخرج من أفواهها المياه ، وفيها قال ابن زيدون من قصيدة :

قصر يقر العين منه ناظر  
بهج الجوانب لو مشى لاختلا  
فقبلوا شروط الصلح فعارضهم قيس  
ابن مصعب وبقى الأمراء في ضيافة  
مالك بن عباد شهرا .

ومن رعى غنما في أرض مسبعة  
ونام عنها تولى رعيها الأسد  
فلما انقضت أيام الولايم رجع الأمراء  
الى بلادهم الا عدى بن عامر صاحب

مشغوفين بحب معلمهم ، ويتعدون عن محبة وطنهم .

٣ - فأما حرية التجارة فهي التي تضعض شيئا فشيئا تمسكهم بأزيائهم فضلا عن تجارة الخمر ، فهي الآن محرمة فمتى شاعت بينهم أقدموا على المنكرات بلا مبالاة وفقدوا النخوة والجسوم وفشا بينهم الشر ، وساءت حالهم وارتبكت شؤونهم ، فيساقون كالأغنام .

ولانتس يا حضرة الدوق ان التألق في النعمة والبذخ والاسراف في الشهوات ، واهمال سير الآباء والجدود من أقوى أسباب انحطاط الممالك القوية .

فلمعت أسرة وجه ابن اذفونش بعد أن كان يلوح عليه اليأس ، وشكر براقا على اخلاصه .

وفي الصباح اجتمع البابا ودوق فينسيا وبارونات أوربا براق وتحذثوا مليا وكتبوا صبرة هذه الشروط وأرسلوها معتمدين على أمراء الاسلام في الأندلس فوصلت شروط طلب الهدنة الى ( مالك

شئ • لأن نائب عدى عليها المسمى  
( ابن ذى النون الغافرى ) أطلق لهم  
الحرية التامة حتى اتهمه بعض الوزراء  
« بأن البابا استماله بالرشوة » •

**خيانة جندل بن حمود أمير أشبيلية :**  
ولقد لعب براق بن عماد دورا  
مهما هنا ، ذلك أن أمير اشبيلية  
( جندل بن حمود ) لم يمكث في قرطبة  
الا ريثما وقع على شروط الهدنة ،  
وأبى البقاء وعاد الى عاصمته ، وذلك  
لسر خفى في نفسه ، ذلك أن أحد  
معتدى البابا الذين حضروا الى  
قرطبة أعطاه خطابا من البابا وعده  
فيه بأنه يؤمله أن يجعله ملكا مستقلا  
بولايات الأندلس قاطبة ، وأن  
البارونات متفقون على نصرته في أى  
وقت شاء •

### البطريق شيل يصبح قائدا لجيش المسلمين :

ثم ان براقا وفى بعهدة لأنه عاهد  
البابا على أن يدخل بعض البطارقة  
في قيادة الجيش ، وقد أخذ البطريق  
المسمى ( شيل ) يرافقه في أيام الصيد  
وأخذ براق يملحه عند ابن عماد  
بالشجاعة ثم أحضره الى الديوان

بلنسية فانه بقى مع الأمير يقضيان  
الزمن في اللهو والصيد والخمر  
وهكذا بقية الأمراء وشعوبهم  
يتبعونهم فانحطت الدولة بذلك وزاد  
في افسادها تلك المعاهدة فانتشر  
الرهبان في أنحاء الأندلس وأخذوا  
يثبون تعاليمهم ، وكانوا يجتمعون  
في أوقات خاصة للتشاور ، وقد  
شيدوا ضيعة على ضفة نهر قرطبة  
وسط البساتين ، وكانت منتزها  
جميلا يؤمه العظماء والأمراء لا سيما  
أيام الآحاد •

وقال صاحب التاريخ المسمى  
بالمعجب : لقد جددوا في عام هذه  
المعاهدة أربع مدارس كبرى على نفقة  
( دوق فينيسيا ) أحد كبارهم وجعلوا  
التعليم فيها عاما لمن شاء ( بينما  
كانت مدارس المسلمين بقرطبة وغيرها  
تكاد تمحى اذ انقضت تعاليمها تماما  
الا ما يختص بالشرعة ) •

فأقبل العرب على تلك المدارس،  
واختلطوا بالقسيسين والرهبان  
وتعلموا لغاتهم وجاروهم في عاداتهم  
وأخلاقهم وزاد الأمر في بلنسية فان  
المبشرين والمعلمين تدخلوا في كل



فقال ( مالك بن عباد ) وما بلغ من شجاعته يا براق ؟  
وقد قتل عامله ، وسقطت الحرية ،  
وهذه أول نتيجة للمعاهدة •

فقال اختبره ان شئت فقال مالك  
فتبارزا فان غلبته فكفاه وان غلبك  
جعلته من قواد جيشنا ، فتبارزا  
وتظاهر براق بأنه مغلوب • فتكدر  
مالك بن عباد لما يعلم من مهارة  
براق وشجاعته وجعل البطريق قائدا  
وقربه منه ، فانتخب من أبناء بلاده  
من أراد لتدريب عسكر المسلمين  
على استعمال السلاح ، وصارت  
عواصم الأندلس محط الغرباء ،  
وراجت التجارة في البلاد ولا سيما  
الخرم •

ولقد كان عدد المبشرين بالأندلس  
ألفا ، وعدد المعلمين بالمدارس التي  
أنفق عليها البابا ٤٨٥ • وأنفق البابا  
من خزينته لترويج الخمر خمسمائة  
ألف ( فلورين ) •

عن مجلة المجتمع الكويتية

### فائدة :

رأيت الاشتغال بالفقه وسماع الحديث لا يكاد يكفى في  
صلاح القلب ، الا أن يمزج بالرقائق والنظر في سير السلف  
الصالح فأما مجرد العلم بالحلال والحرام فليس له كبير  
عمل في رقة القلب ، وانما ترق القلوب بذكر رقائق  
الأحاديث وأخبار السلف الصالحين . لانهم تناولوا  
مقصود النقل وخرجوا عن صور الأفعال المأمور بها الى  
ذوق معانيها والمراد بها •

ابن الجوزى في صيد الخاطر

## أبطال منبوت

# الشيخ أحمد العوام

للدكتور عبد الرزاق شلبي

وفي الحقيقة أننى لم أعر هذه المخطوطة ، ولا اسم الشيخ الذى تحمل اسمه شيئا من المبالاة والاهتمام . كنت مشغولا طوال هذه المرحلة فى البحث عن جامعة أسجل فيها اسمى . وكانت زيارتنا المتكررة لجامعة لندن ، واتصالاتنا الدائبة مع المعنيين بالدراسات الإسلامية فى كمبردج Cambridge واكسفورد Oxford شغلنا الشاغل ، وكل ما علق بى من أمر هذه المخطوطة أنها ذكرت فى برحلة قمت بها منذ خمسة عشر عاما الى مدينة مرسى مطروح وزيارتى لمسجد هناك اسمه مسجد « العوام » يقع قريبا من ساحل البحر ، ويمتزج سكونه بهدير الأمواج فيحدث فى النفس رهبة آخذة وخشية صادقة .

كنت فى لندن منذ سنوات ساعيا وراء الحقيقة التى لم يعد لها مكان فى هذه الدنيا .. !

وفى منزل الدكتور عبد الجليل شلبي - الملحق بالمركز الإسلامى فى ريجنت بارك Regent's park دخل علينا أخ من السودان يحمل مخطوطة مصورة تحمل اسم هذا الشيخ عثر عليها ذلك الأخ السودانى فى قسم المخطوطات بالمتحف البريطانى وكان اسم هذه المخطوطة « نصيحة العوام » .

وقد حرص هذا الأخ على مراجعتها مع الدكتور عبد الجليل شلبي الذى كان بيته أشبه بالمدرسة ، أو حلقة الدراسة الجامعة لكل فنون الدين والمعرفة .

بالاسكندرية •• ولكن هل كان أصلاً من الاسكندرية؟ ثم أين تعلم؟ وماذا كان نصيبه من التعليم الذي به تربى وتشقف؟ انها أسئلة لم نستطع أن نظفر لها بجواب، ولم أعرف عن «أحمد العوام» إلا أنه كان يعمل في الجمارك أو في عمل من أعمال البحر • أما ثقافته فتؤخذ من الرسالة التي تركها «نصيحة أحمد العوام» انها كانت ثقافة دينية تركز على حفظ القرآن الكريم، ومحصول وافر من الأحاديث النبوية وسيرة النبي والخلفاء الراشدين • ثم الامام باتجاهات الأمور في السياسة المصرية، والسياسة العثمانية، ومآرب الدول الاستعمارية، على أنه كان يجمع الى ذلك بديهة حاضرة ولباقة بارعة، وقوة خطافية لها تأثيرها في اثاره الجماهير •

فهل يعقل بعد ذلك أن يكون مثل هذا الرجل الذي يجمع في رسالته بين الدين والسياسة، ويحيط علمه وادراكه بمؤامرات الاستعمار مجهول النشأة والثقافة؟

ومضى أكثر من عامين على هذا اللقاء في لندن نسيت فيها المخطوطة وصاحبها وناقلمها • ثم شاء الله أن أعود اليها باحثاً في كل مكان، وأن يصبح «الشيخ العوام» جزءاً من دراستي العليا في باكستان •

كنت قد تقدمت ببحث عن «مهدي السودان» الى جامعة Thepunjab للحصول على درجة الدكتوراه وفوجئت أثناء عملي هذا بـ «الشيخ العوام» واقفا الى جوار «المهدي السوداني» مشاركاً في الحركة التي قام بها ضد الغزو البريطاني •

فمن يكون ذلك الشيخ الذي استأثر باهتمامي فجأة وكان مسرح حياته ممتداً على طول الطريق بين الخرطوم والقاهرة؟

يقول الأستاذ محمد فهمي عبد اللطيف (١): حاولت بكل جهد أن أقف على شيء من حياة هذا البطل ونشأته • ولكن عبثاً حاولت • لقد ظهر أحمد العوام بطلاً مكافحاً في صفوف الثورة العرابية

ذلك بعض المؤرخين الذين عاصروا هذه الفترة وكانوا على قرب من أحداث الثورتين العراية والمهدية •

ان موظف الجمرک أو عامل البحر لا يجد من وقته فراغا لمثل هذه الدراسة ؟

وهل يتصور فى مثل هذا الرجل — بعد نفيه الى الخرطوم — أن يجمع الناس من حوله ، ويؤلف جمعية وطنية من السودانيين الذين تشبعوا بروحه ، ويقول لهم :

لقد كان العوام عالما أزهريا من أبطال الثورة العراية الذين نفوا الى السودان عقب اجهاض هذه الثورة •

وقد تصرف هناك بمنطق العالم الذى لا يخاف فى الله لائمة ، ولا تفل عزيمته محنة أو كارثة • وقد قامت الثورة المهدية لنفس الأسباب التى أدت الى قيام الثورة العراية كانت القضية واحدة ، والمصيبة عامة ، والظلم الذى يقع على أى من الشعبين السودانى والمصرى يتقاسمانه معا بالسوية ، كما كان من أهم أسباب الثورة العراية التدخل الأجنبى فى شئون الدولة وتحكم المرائين والمستشارين الأجانب فى رقاب الرعية حتى أصبح المصريون فى بلادهم مواطنين من الدرجة الثانية ، وصارت أمورهم فى يد من لا يراعون فيهم ولا فى دينهم الا ولازمة • • وانتهى الأمر بالخدوى وحكومته الى

» ( انها محنة وادى النيل كله ، وأن الانجليز لن يقفوا عند القاهرة ، ولكنهم يريدون أن يتخذوا منها قاعدة للسيطرة على وادى النيل كله ، بل على أفريقيا كلها ) • ثم يصدر بعد ذلك مجلة أو نشرة دورية تندد بهذه المؤامرة ، ويهيب بتركيا أن تبادر الى حشد قواتها فى الخرطوم حتى لا يجرو الانجليز على اقتحامها ؟

ان هذه الآراء والأفكار لا يمكن أن تصدر من عامل مكدود مرهق ، أو من موظف يقضى أوقاته بين الميناء والمكتب • لقد كان الشيخ أحمد العوام تلميذا من تلامذة الأفغانى فى مدرسة الثورة ، وكان نوابغ هذه المدرسة من العلماء والأزهريين الذين أشربوا روحه وفكره ، وقد أيد

الانحياز الكامل الى القوى الأجنبية بهم على سفك دماء أمة محمد -  
والاستعانة بهم في قمع الحركة

الوطنية ، ووقوفهم جميعا في صف  
واحد مع القوات البريطانية •

« وفي يوم ٦ رمضان سنة ١٢٩٩هـ  
انعقد مؤتمر عام في وزارة الداخلية  
وبعد تلاوة الأوراق المعروضة للتذاكر  
في شأنها صدرت فتوى شرعية من  
الشيخ العارف بالله شيخ الاسلام  
والمسلمين السيد محمد عlish ،  
وشيوخ الاسلام الشيخ حسن العدوى ،  
والشيخ الخلفاوى ، وغيرهم من  
العلماء بمروق الخديوى توفيق  
باشا من الدين مروق السهم من  
الرمية لحياته لدينه ووطنه وانحيازه  
لعدو بلاده (١) » •

كانت المعركة واحدة في كل من  
الخرطوم والقاهرة ، ولهذا كان  
الضباط والجنود المصريون يفرون  
بأسلحتهم الى معسكر المهديّة •  
وكانت نداءات الأفغانى ومحمد  
عبدى على صفحات العروة الوثقى  
تهيب بالمصريين ألا يقاتلوا اخوانهم  
في العقيدة حتى لا تكون بلادهم  
وأموالهم غنيمة لصاحب أمرهم من  
الأجانب وهو ( غوردون (٢) ) لأن  
منطق الايمان والعقيدة يرفض رفضا  
باتا محاربة المسلم لأخيه المسلم ، فاذا  
كانت هذه الأوامر صادرة من أجنبى

وكتب المهدي السودانى في ذلك  
الى الخديوى توفيق يقول له :

« ما كان ينبغي منك أن تتخذ  
الكافرين أولياء من دون الله وتستعين

(١) مذكرات عرابى صفحة ١٩٦ - ١٩٧ - طبعة دار الهلال •

(٢) منشورات المهديّة - جزء ٢ - الانذارات •

(٣) العروة الوثقى - صفحة ٢١٦ - ط سجل العرب - القاهرة •

وتركهما العمل لجمع كلمة المسلمين، وإيقاف الحرب الدائرة في السودان. وهذا دليل على افلاسهما وقد وقع عبد الحميد « السلطان التركي » وتوفيق ( الخديوى المصرى ) فى خطأ فادح لأنهما لم يرسلوا المهدي العلماء لمناظرته بل أرسلوا له الجيوش لمحاربته ، وحرصوا عليه موظفيهم من الفقهاء للهجوم عليه والتشهير به ثم دعا فى نهاية الرسالة جميع المسلمين لتأييد المهدي والوقوف بجانبه . وعندما اطلع المهدي على رسالة العوام هذه - بعد فتح الخرطوم - أعجب بها وأمر بطبعها . وهذه الرسالة أى رسالة العوام تشبه فى بعض ما جاء فيها ما عبر عنه الامامان الأفغانى ومحمد عبده - حيال الدعوة المهدية - فى مجلة العروة الوثقى (٢) » .

بهذا المنطق . . منطق الايمان والعقيدة . وبهذه الجرأة . . جرأة العالم الذى باع لله نفسه . وقف الشيخ أحمد العوام فى وجه « غوردون » الطاغية . واستعصى

فى الجنس والعقيدة . فان طاعته فى هذه الحال تصبح خيانة للأمة ، وردة بعد ايمان فى العقيدة .

وقد لخص « الصادق المهدي » (١) ما كتبه الشيخ العوام فى رسالته « نصيحة العوام للخاص والعام » فيما يأتى :

أولا : أن امامة الخليفة العثمانى سقطت لأنه لم يعد مطبقا للشريعة الاسلامية ، ولم يعد مستقلا بسيادة دولته التى استباح حرمايتها الأجانب .

ثانيا : أن ولاية الخديوى توفيق فقدت شرعيتها لأنها تخلت عن الشرع واستغلت شعب مصر ، وظلمت الفلاح المصرى .

لذلك . . . وجب على المسلمين القيام ضد السلطان عبد الحميد الخليفة العثمانى ، وضد توفيق الخديوى المصرى ، ثم انهما أى السلطان والخديوى ليسا أهلا للإمامة الاسلامية بعد أن فقدوا الشروط الواجبة لاستحقاقها ،

( ١ ) يسألونك عن المهدية . ص ١٥١ ، ١٥٢

( ٢ ) المصدر السابق . ص ١٥٣

وهو يخشى ، فاني أبذل له محض النصح ، حتى يفتح الله بيننا وهو خير الحاكمين •

وقد أثرت أقواله تأثيرا سيئا في نفوس أهل الخرطوم فسجنه غوردون وكرهه بالحديد •• ثم عفا عنه وجعله معاونا في الحكمدارية براتب ١٥٠٠ قرش في الشهر ، ولكن ما لبث أن عاد الى سابق عادته من انتقاد الحكومة ، وتهيج أهل البلاد ضدها • ولما جاء الخبر بزحف المهدي على الخرطوم ، وأعلن غوردون خبر قدوم الجيش الانجليزى جاهر - الشيخ العوام بتكذيبه وتصديق المهدي ، ولم يقتصر على ذلك • بل أغرى احدى النساء فرمت جمرة من شباك على معمل ( الفشكليك ) الذخيرة بقصد احراقه ، فسقطت الجمرة على بعض الأوراق فأحرقتها • فشعر بها الحارس فأطلقها ، واعترفت المرأة أن « احمد العوام » هو الذى أمرها بذلك • فأمر غوردون بقتله فقتل فى سراى الشرق •• !

دكتور عبد الودود شلبى

بدينه وابائه على كل محاولة ، ودفع ثمن ذلك فى النهاية روحه وحياته •

يقول نعوم شقير (١) :

« وكان فى الخرطوم رجل من خطباء الثورة العرابية يقال له أحمد العوام •• وقد نفى الى الخرطوم بسبب الثورة العرابية • فرأى الثورة المهدية فى وجهه ، فتشيع لها ، وقد اطلعت على رسالة له بتاريخ ١٧ رمضان سنة ١٣٠١ هـ سماها « نصيحة العوام » فاذا هى ثورة محضة وقد أعلن فيها تشييعه للثورة المهدية وكرهه للحكومة الخديوية • ومما قاله مشيرا الى موظفى حكومة الخرطوم « وقد طالما جادلتم بالحق سرا ، ونصحت لهم حتى فى دار الحكومة جهرا • على رأى ومسمع من وكيلها النصرانى ( غوردون ) أن يسعوا فى الصلح بين الطائفتين المتحاربتين عملا بأمر الله ، فلم أجد بينهم محقا ، كلا ولا ساعيا بكلمة حق لآخاماد هذه الحرب بين المسلمين ، وعباد الله المؤمنين ، ولذلك اعتزلتهم الا من جاءنى يسعى

مع أرب القرآن :

## الذين كفروا

للدكتور إبراهيم الحميم أبو الحسن

— ٥ —

كانت سورة البقرة وهي تأخذ في سياقها لبيان المكائنة الانسانية لهذا الكتاب الكريم الذي جعلت من شأنه أنه قوة دافقة من الهداية للمتقين الذين يؤمنون بالغيب وقيمون الصلاة وينفقون مما رزقهم الله ، تتعرض للحديث لما يقابلهم من أصناف الآدميين ممن لم تتفتح قلوبهم للهداية • ولا أفندتهم للنور ، ولا أبصارهم على الضياء • وهم الكفار الذين أعلنوا التمرد والعصيان والتزموا جانب الباطل ، ولاذوا بكنف الغواية ، وانحازوا الى ناحية غضب الله بما استوجبوه لأنفسهم من اللعنة ، وما انحدروا فيه من سخط رب العالمين ، ثم المنافقون الذين وقفوا في منتصف الطريق فلم يكونوا

في علانية من أحد الجانبين • ولا على شجاعة كافية لانضمامهم الى معسكر من هذين المعسكرين «واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم» وأصل كلمة الكفر كانت تنصرف عند الاطلاق الى معنى الستر ، ومن ذلك قول القائل الليل ساتر أى يغطى بردائه الأسود الوجوه والمعالم فلا يدري أجد حال آخر ، وكأنما كان الكافر كافرا أو مستحقا لهذا الوصف لأنه غطى قلبه عن الهداية ، وحجبه عن المعرفة ، وحال بينه وبين الرشد • وعطل الفطرة التي فطره الله عليها • والاستعداد الذي أودعه الله فيه ، وفي الحديث النبوى الشريف ما يفيد أن في الجسد



مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله  
 ألا وهي القلب ، وكما يكون صلاحه  
 بالعلم والمعرفة ، يكون كذلك تنحيه  
 عن المعوقات المعطلة ، والأمراض  
 الضارة والحواجز المانعة ، ولهذا نرى  
 القرآن يكثر من وصايته للمؤمن  
 صيانة لقلبه من التلف ، وليقينه من  
 الشك ، ولعقيدته من البلبلة -  
 ألا يخالط أهل الباطل ، أو يعيش  
 مع أرباب الزيف ، اذ يقول : « ولا  
 تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم  
 النار .. يا أيها آمنوا لا تتخذوا  
 بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ..  
 والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولى  
 ببعض في كتاب الله » ونحن  
 نلاحظ - هنا - أن الآية الكريمة  
 تقدم « ان الذين كفروا » بهذا  
 العنوان كما تتقدم الدعوى على  
 دليلها ، أو النتيجة على مقدماتها .  
 ليكون ذلك أشبه بالمفاجأة المذهلة .  
 أو المباغته الغريبة ، التي لا يكون  
 من ورائها الا الترقب والاستشراف  
 والتطلع والانتظار ، والتلف الى  
 ما سيحىء بعد هذا كله . وهو  
 أسلوب يدعو الى البحث والنظر  
 وبخاصة اذا أضيف اليه تمام الآية

« سواء عليهم » الخ . حتى اذا  
 ما وصل المظاف بصاحبه الى ما بعدها  
 من الختم على القلوب والسمع وجعل  
 البصر مغطى عليه بحجاب يحول بينه  
 وبين رؤية الأشياء . آمن أنه لا أمل  
 في الهداية . ولا رجاء في الرشد ،  
 ولا ترقب أبدا لأن يستقيم هؤلاء  
 على العجادة . أو يسيروا على السنن  
 أو يرودوا أنفسهم على الحق ،  
 أو يحملوها على الصواب ، أو يلجوا  
 عنائها الى الصراط السوى ، مادامت  
 الوسائل قد تعطلت ، والأسباب قد  
 انعدمت ، والوسائط صارت غير  
 صالحة لأداء مهمتها ، والاتصاف  
 الى غايتها ، وهذا الختم الذي كان  
 بمثابة الحاجز الذي جعله الله على  
 القلب فلا يدرك أو يعي ، ولا يشعر  
 أو يحس ، ولا يرق أو يهفو ، ولا يهتز  
 أو يميل ، ولا ينعطف أو يحن ،  
 ولا يذعن أو يصدق . وعلى السمع  
 - كذلك - فلا يصل اليه الصوت ،  
 ولا يخترق حجاب النداء ولا يدوى  
 في داخله لحن ، ثم هذه الغشاوة  
 التي جعلت صاحبها في ليل سواده  
 من سواد الغراب ، وحيرته توصد  
 في وجهه الأبواب ، وتملأ طريقه

بالضباب ، وكانت تلك في اجتماعها  
أو افتراقها بمثابة الجدار المتماك  
القوى الذى لا تستطيع قوة أن  
تقتحمه أو تنفذ منه ، وعلى هذا  
كانت سواء عليهم أشبه بالتحدى  
والاعجاز لأن الايمان لا يستقر في  
القلب ، ولا تطمئن له النفس ، ولا  
ينقاد اليه الفؤاد ، ولا يطيب به  
الخاطر ، خبط عشواء ، من غير طرق  
يمر بها ، ومنافذ يسلكها ، وأبواب  
يلجها ، وتلك هى الحواس الخمس  
التي جعلها الله سبحانه جنودا للعقل  
الانسانى الذى جرى القرآن الكريم  
على تسميته باسم القلب وهو مركز  
الادراك ، وميزان الصواب والفيصل  
بين الحق والباطل ، والخير والشر ،  
والضار والنافع ، وربما كان السمع  
والبصر من هذه الحواس محل  
الاهتمام والرعاية دون سواها من  
الحواس الأخرى ، وإذا كان السمع  
هو الوسيلة الوحيد الى التلقى من  
الآخرين ، والأخذ عنهم ، والارتفاع  
بهم ، والمشاركة لهم في هواجسهم  
وأفكارهم ، فإن البصر سبيل الى  
المشاهدة التى هى أقوى سبل  
الاقناع الذى يصحبه الاطمئنان

والتسليم ، والايمان والتصديق ،  
ولهذا نرى الآيات الكريمة تعوّل  
عليه ، وتنادى به ، في مثل قوله  
سبحانه : « قل سيروا في الأرض ثم  
انظروا .. قل انظروا ماذا في السموات  
والأرض .. أفلا ينظرون الى  
الابل كيف خلقت ، والى السماء  
كيف رفعت ، والى الجبال كيف  
نصبت ، والى الأرض كيف  
سطحت » .. وعلى قدر ما كان  
الكافر عليه من الاستمرار في الغواية  
والاسترسال في الباطل ، والبقاء  
في الجحود ، والاصرار على الطيش .  
والتماذى في الاعراض ، لم تقف  
الرسالات التى جاءت بها الرسل  
المتعاقبة منه موقف قلق وخوف ،  
ومعاناة واهتمام ، لأنه انسان معطل  
الفكر والرأى ، والعقل والادراك .  
والذوق والاحساس ، لكن معاناتها  
الحقة ، وقلقها الشديد ، وعناءها  
الدائم ، كان من المنافقين الذين  
يضمرون غير ما يظهرون ، ويعلمون  
خلاف الذى كانوا يكتُمون ، وانما  
كانت هذه المعاناة وذلك التعب ،  
لأنهم لا يعرفون على وجه التحديد

الوضع الذى يضعونهم فيه ، والجماعة التى يلحقونهم بها ، لتكون معاملتهم واياهم على أساس من الحق ، أو أصل من الصدق ، وتلك الأوصاف التى نعتهم القرآن الكريم بها . لم تكن هى كل ما تميزوا به من الشر ، أو اختصوا به من النقص ، أو اهردوا به من العيب ، ولكنهم كالأفراض الخبيثة التى جعل الله فيها ألف جرثومة وجرثومة ، فى الوقت الذى جعلهم يستعصون على الدواء ، ولعل هذا هو السر فى أنهم يوم القيامة يكونون فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا . . . والتحليل البشرى لهؤلاء الذين نسميهم فى العرف الأخلاقى بالمنافقين يرى أنهم أحط الطبقات الآدمية طباعا ، وأخسهم نفسا وأقلهم ادراكا ، وأكثرهم جهلا ، وأسفلهم

تطلعا وطموحا ، لأنهم فقدوا شجاعة الرأى ، وسلامة الطبع ، وكرم النفس ، وقوة الإدراك ، وصحة العقل ، وشرف الذوق ، ومعنى الآدمية وصاروا فى سواد الناس جرائم سوء . ووباء أمراض ، وعوامل هدم ومن حق الدساتير التى تقطع يد السارق أو رجله أن تقطعهم من جذورهم لأنهم يزيدون على اليد والرجل جوارح أخرى ، خلقها الله للشر ، وجعلها للسوء ، وجندھا للفتنة ، ونصبها للإيذاء . . . والكافر الذى طمس الله على بصيرته ، وختم على قلبه وعلى سمعه ، أذاه يعود على نفسه . وضرره لا ينال غيره . أما أمثال هؤلاء فانهم جرائمات تمكن فى الأرض ، وتنتشر فى الأنحاء ، وتمتد حبالها بين الناس .

د . ابراهيم على أبو الخشب

### دين يلعن الظلم

وللترمذى أن أحب الناس الى الله يوم القيامة وأدناه مجلسا امام عادل . وأبغض الناس الى الله وأبعدهم منه مجلسا امام جائر . . .

## أى الصديق فى سرف الإمارة

له سائر السيد من قرون

الإمارة - كما كانوا يقولون - الذى هو ضد الرزاة والوقار ، أو الرئاسة - كما تقول اليوم - أمر طبيعى وضرورى لحياة البشر ؛ اذ عليها قوام حياتهم ، وتنفيذ شرائعهم ، واشاعة الأمن بينهم حتى ينصرفوا الى أداء الأعمال ، وتوفير مطالب العيش ، وقد عرفها الجاهلى كما عرفها الاسلامى وهى علامة الرقى فى سائر الشعوب والأمم ، ومن ثم دعا اليها الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أثر عنه من أن الثلاثة يجعلون عليهم أميرا منهم لينظم أمرهم ، وتعتقد قلوبهم على المودة والوفاء ، ويقول الشاعر الجاهلى الأفوه الأودى :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم  
ولا سراة اذا جهالهم سادوا

الذى هو ضد العلم ، انما يريد السفه والطيش  
الأعراض ، وتعظيم الشريعة ، واجلال العلماء الحاملين لها

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن العاصى الى ارض بنى عذرة ، وكانت أم العاصى بن وائل - والد عمرو من قبيلة (بلى) ليستألفهم وليسيروا معه ويكونوا حربا على الروم بالشام .

وكان عمرو حديث العهد بالاسلام، ولم تظهر بطولته بعد ؛ فعلى مدى الحروب التى شنتها قريش وأحلافها على نبي الاسلام لم يكن عمرو من فرسانها أو المشاركين فيها ؛ لأنه كان رسول قريش الى النجاشى ملك الحبشة ليرجع بمهاجرى المسلمين الى مكة ، وقد أخفق وعاد بخفى حنين ، ثم أسلم وحسن اسلامه ، فاخياره لتلك الغزوة كان لتلك القرابة التى أشرنا اليها سابقا ، فلما بلغ ماء بأرض جذام يقال له ( السلسل ) وبه سميت غزوة « ذات السلاسل » خاف ، فبعث الى رسول الله يستمعه ، فبعث اليه أبا عبيدة بن الجراح فى المهاجرين الأولين ، فيهم أبوبكر وعمر وقال لأبى عبيدة حين وجهه : لا تختلفا .

والوقوف عندما يحددونه لهم من فعل أو ترك وحسن الظن بهم \*\*\* والالتقياد الى الحق مع الداعى اليه ، وانصاف المستضعفين من أنفسهم والتواضع للمسكين ، واستماع شكوى المستغيثين ، والتدين بالشرائع والعبادات والقيام عليها وعلى أسبابها ، والتجافى عن الغدر والمكر والخديعة ونقض العهد» فإذا كان عكس تلك المخلات ساءت الحال ، « واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » ولأن الرئاسة تتوخى العدل وتتحرى الصديق نرى كثيرا من أسلافنا عزفوا عنها ، وفروا من مغرياتها ، وحذروا من الاقتراب منها ، وفى مقدمة هؤلاء أبوبكر الصديق الذى نصح بترك التطلع اليها والمنافسة فيها لما يترتب على الخطأ فى تطبيقاتها من أوزار يثقل حملها فى الدنيا والآخرة . ورأى الصديق رضى الله عنه جاء عن تجربة ونظر ثاقب ، حدث ذلك الرأى فى غزوة « ذات السلاسل » قال الرواة (١) :

(١) السيرة النبوية لابن هشام والطبقات للواقدي ، وتاريخ الطبرى .

تحرك أبو عبيدة بجيشه من المدينة وسار حتى التقى بعمره ، وهنا حدث الأمر الذى توقعه الرسول : قال عمرو بن العاصى لأبى عبيدة : انما جئت مددا لى . قال أبو عبيدة : لا ، ولكنى على ما أنا عليه ، وأنت على ما أنت عليه ، وأصر عمرو على رأيه قائلاً له : بل أنت مدد لى . قال الرواة : وكان أبو عبيدة رجلاً لينا سهلاً هيناً عليه أمر الدنيا فقال لعمره : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى : لا تختلفا ، وانك ان عصيتنى أطعتك . قال عمرو : فانى الأمير عليك وأنت مدد لى . فدوفك ، فصلى عمرو بالناس .

ومن الطبيعى أن ما جرى بين القائدين ترك أثره فى الأجناد ، وجعل بعضهم يتطلع الى الامارة ، ويراهم شرفاً لمن يحصل عليها ، من هؤلاء : ( رافع بن أبى رافع الطائى ) الذى اتخذ فى هذه الغزوة أبا بكر صاحباً ، ليأخذ عنه ، ويتعلم منه ، ويقص رافع قصته فيقول : كنت امرأ

نصرايا وسميت ( سرجس ) فكنت أدل الناس وأهداهم بهذا الرمل - يعنى الصحراء - كنت أدفن الماء فى بيض النعام بنواحى الرمل فى الجاهلية ، ثم أغير على ابل الناس ، فاذا أدخلنا الرمل غلبت عليها ، فلم يستطع أحد أن يطلبنى فيه ، حتى أمر بذلك الماء الذى خبأته فى بيض النعام ، فاستخرجه فأشرب منه . فلما أسلمت خرجت فى تلك الغزوة التى بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى ذات السلاسل ، فقلت : والله لأختارن نفسى صاحباً ، فصجبت أبا بكر ، فكنت معه فى رحلة ، وكانت عليه عباءة فديكة ، فكان اذا نزلنا بسطها ، واذا ركبنا لبسها ، ثم شكها عليه بخلال - وذلك الذى يقول أهل نجد حين ارتدوا كفاراً : نحن نبايع ذا العباءة ؟ فلما دنونا من المدينة قافلين : قلت : يا أبا بكر ، انما صحبتك لينفعنى الله بك فانصحنى وعلمنى . قال أبو بكر : لو لم تسألنى ذلك لفعلت . فما نصائح أبى بكر

له ؟ قال : آمرك أن توحيد الله  
ولا تشرك به شيئا ، وأن تقيم  
الصلاة ، وأن تؤتى الزكاة ، وتصوم  
مضان ، وتحج هذا البيت ، وتغتسل  
من الجنابة ، ولا تتأمر على رجل من  
المسلمين أبدا • وقد وافق رافع على  
كل تلك النصائح ما استطاع الى  
ذلك سبيلا ، ماعدا النصيحة الأخيرة؛  
فقال : « وأما الامارة فانى رأيت  
الناس يا أبا بكر لا يشرفون عند  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند  
الناس الا بها ، فلم تنهانى عنها ؟ »  
قال أبو بكر ، انك استجهدتنى  
لأجهد لك ، وسأخبرك عن ذلك :  
ان الله عز وجل بعث محمدا صلى الله  
عليه وسلم بهذا الدين ، فجاهد عليه  
حتى دخل الناس فيه طوعا وكرها ،  
فلما دخلوا فيه كانوا عواذ الله  
وجيرانه وفى ذمته ؛ فاياك لا تخفر<sup>(١)</sup>  
الله فيتبعك الله فى خفرته ، فان أحدكم  
يخفر فى جاره ، فيظل ناتئا عضله  
غضباً لجاره ان أصيب له شاة أو

بعير ، فالله أشد غضبا لجاره • ثم  
افترقا •

ورافع الطائى - من قصته -  
نعلم أنه كان لصا فاتكا ولم تمنعه  
فصرانته - فى الجاهلية - من  
السلب والنهب ، والتغلب على الناس  
بالهرب الى الصحراء القاتلة التى  
أمنها هو بحيلته وهى الاحتفاظ  
بالماء فى بيض النعام ، وشأن مثل  
هذا ليس مؤهلا للامارة وسيادة  
الناس ، فلما أسلم وغزا شاهد نزاعا  
حول الامارة فظنها خيرا وفعما  
لصاحبها ، ولم ينظر الى جدال  
القائدين ، فعمرو يتمسك بحق  
ويدافع عنه ، ويرى نفسه أهلا لقيادة  
الجيوش ، وأنه ان تأخر اسلامه  
لا يمنع ذلك من الحرص على أداء  
حق الجهاد ، وأنه اختار رسول الله  
فى البدء به فى تلك الغزوة ورأى  
أبا عبيدة مددا له • وأبو عبيدة  
لسابقته فى الاسلام ، ومكاته من  
الجهاد فى الغزوات كلها ، وأنه قتل

(١) لا تنقض عهده .

أباه في غزوة بدر ، وأنه ثبت في غزوة أحد حين فر الناس ونزع المغفر من وجه الرسول بثنيته فسقطت فصار أثرم ، وفوق ذلك كله « أين هذه الأمة » كما يقول الرسول ، له حين يحضر حق الامارة ، ومع ذلك فقد حسم النزاع وسلم القيادة لعمر بن العاص . لم ينظر رافع لهذا ، وإنما فطر إليها وجهة وعزا وسلطانا ، وشرفا يتنافس الناس فيه ، وكان أن حذره أبو بكر منها ، وبين له غضب الله على من يسىء الى عواذه وجيرانه وهم المسلمون الذين دخلوا في هذا الدين ، ومتى يسلم الحاكم من خطأ أو ظلم أو اشتغال عن مظلوم بغيره أو تقصير في البناء والتعمير ؟ أو اهمال غير مقصود ، أو اختيار لموظف غير أمين الى غير ذلك مما يوجب عقاب الآخرة .

وأمر أبو بكر على الناس قدمت عليه ، فقلت له : يا أبا بكر : ألم تك نهيتني أن أتأمر على رجل من المسلمين ؟ قال : بلى ، وأنا الآن أنهاك عن ذلك . فقلت له : ما حملك على أن تلى أمر الناس ؟ قال : لا أجد من ذلك بدا ، خشيت على أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - الفرقة .

كلمة صدق من صديق ، أول من أسلم من الرجال ، وثاني اثنين اذ هما في الغار ، واختار الرسول في مرضه ليوم المسلمين في الصلاة ، شارك في بناء الدولة الناشئة من أول يوم شع فيه نور الرسالة ، انه يخشى الفرقة ، فمن ثم حين سمع باجتماع الانصار تحت سقيفة بنى ساعدة غشى القوم في مجتمعهم ، وكان معه عمر رضى الله عنه ، ووافاهما أبو عبيدة بن الجراح ، ولما خطب الأنصار ، وذكر جهادهم في سبيل الدين ، قال أبو بكر : أما ما ذكرتم فيكم من خير فأتتم له أهل ، ولن

وكان رافعا لم يسترح الى تحذير أبي بكر في هذا الشأن ، وكأته يرصده ليرى ماذا يفعل لو عرضت عليه الامارة ، وكان أن أصبح خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهنا يقول رافع : فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم



تعرف العرب هذا الامرا لا لهذا الحى  
 من قريش ، هم أوسط العرب نسبا  
 ودارا ، وقد رضيت لكم أحد هذين  
 الرجلين ، فبايعوا أيهما شئتم ، وأخذ  
 بيد عمر وبيد أبو عبيدة وهو جالس  
 بينهما ، فأبو بكر حين سعى الى  
 اجتماع السقيفة كان ايمانه يدفعه  
 الى حفظ الملة ودفع الفرقة ، ولم يقل  
 أنا ، وانما غيرى ، ونظرتة سليمة ،  
 فقريش هى الجمهور الذى ييده  
 اعتدال الميزان فى ذلك الزمان ، فقد  
 كانت العرب محجة عن الدخول  
 فى دين الله ، فلما أسلمت قريش دخل  
 الناس فى دين الله أفواجا ، فحين  
 يكون الأمر فى أيديهم يمتنع الخلاف ،  
 وتستقر الأمور ، ويؤيد ما نذهب  
 اليه أنه حدث حين أظلمت غاشية  
 الردة أن اجتمع بعض سادة المسلمين  
 للتفكير فى الرجة التى تفاقت بعد  
 أن انتقل رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم الى جوار ربه  
 فمر عليهم عمر ، فقال لهم :  
 ماتصنعون ؟ قالوا نفكر فيما حدث .  
 قال لهم : لو سلكت قريش ججرا  
 لسارت وراءهم العرب ، فهو يدعوهم

الى ترك الأمر للخليفة أبى بكر  
 يعالجه بايمانه ورأيه — والأحداث  
 جاءت دليلا قاطعا على ذلك ، فما ان  
 قال عمر لأبى بكر : أبسط يدك  
 ياأبا بكر فبسطها ، فبايعه المهاجرون  
 ثم بايعه الأنصار ، ولم تسمع بعد  
 ذلك خلافا من الأنصار ، انما كان  
 الخلاف فيما بعد بين بطون قريش .  
 فأبو بكر أزهد الناس فى الرئاسة  
 ، وأبعدهم عن طلبها ، ولعل رافعا  
 الطائى عرف كما عرفنا ، وتنبه لما  
 تنبهنا له . والذين اختارهم أبو بكر  
 للعمل معه لم يختارهم لميل أو هوى  
 انما اختارهم لكفاءتهم ومنزلتهم  
 الدينية والحرية ، ولم ينظر الى من  
 يطلب الامارة أو القيادة ، بل وضع  
 نصب عينيه المصلحة العامة مصلحة  
 الأمة الاسلامية ، فكل من اختارهم  
 أدوا العمل بجدارة واخلاص ،  
 وناهيك بمن اختارهم ، وفى قدمتهم  
 خالد بن الوليد سيف الله المسلول ،  
 وأبو عبيدة بن الجراح أمين هذه  
 الأمة ، وقد نزع اللواء من يد  
 خالد بن سعيد الأموى لقولة قالها من

أن هذا الأمر يجب أن يكون في اشتباك مع العدو شرقا وشمالا ،  
 ( بنى عبد مناف ) يريد أحد رجلين : والأمر لا يحتمل الانتخاب والتحزب ،  
 على بن أبي طالب أو عثمان بن عفان وبذلك نجى المسلمين من الفرقة ،  
 فأبو بكر يريد بها صافية تقية بعيدة ودفعهم الى الأمجاد .  
 عن العصبية أو المطلب الشخصى ،  
 وحين اختار من بعده ، اختار رجلا  
 رضى الله عنه فقد كان للمسلمين  
 اماما فى الصلاة والسياسة على  
 ليس من أسرته وهو عمر بن الخطاب ،  
 وهذا التعيين نفسه قصد به درء  
 السواء .  
 الخلاف ، فالجيوش الاسلامية فى  
 السيد حسن قرون

### الحسنات قسمان :

« الحسنات قسمان : قسم سلبى ، واخر ايجابى وانت  
 اذا اعتزلت الدنيا فى غار بسفح جبل تعبد فيه ربك ولم  
 تبرحه طول حياتك ، تصرف أوقاتك بالتبتل الى الله ، فان  
 احسن ما يقال فى مدحك انك اتقيت الشر ، ولم تقترف  
 سيئة تدم عليها .

فعلت من الناحية الايجابية من خير : هل حملت كلا ، أو  
 وذلك من الحسنات الا أنها حسنات سلبية . ولكن ماذا  
 نصرت مظلوما ، أو كسبت معدما أو أطعمت جائعا ، أو  
 سكوت عاريا ، أو ساعدت فقيرا ، أو ذدت عن ضعيف أو  
 هديت ضالا ؟

سليمان الندوى « الرسالة المحمدية »

## الحياة والكون بين الدين والعلم

للككتور عبد الرحمن عميرة

دروبها ومسالكها وفض الأختام عن  
أسرارها ومعياتها ؟

يقول « شاشاوان » مهما يكن  
تقدمنا العجيب في العصر الحاضر  
علميا ، وصناعيا ، واقتصاديا ،  
 واجتماعيا ، ومهما يكن اندفاعنا في  
هذه الحركة العظيمة للحياة العملية  
وللجهاد والتنافس في سبيل معيشتنا  
ومعيشة ذويتنا ، فان عقلنا في أوقات  
السكون والهدوء ، عظاما كنا أو  
متواضعين ، خيارا كنا أو أشرارا  
يعود الى التأمل في هذه المسائل  
الأزلية .

لم ، وكيف كان وجودنا ووجود  
هذا العالم .. ؟ والى التفكير في  
العلل الأولى أو الثانية ، وفي حقوقنا  
وواجبنا .. ؟ (١) من يجب عن  
هذه الآسئلة .. ؟

يقف العقل البشرى مذهولا أمام  
التطور العظيم الذى أحرزته  
الانسانية في القرن العشرين في بعض  
جوانب المادة ، هذا التطور الذى  
لم يحققه جيل من الأجيال السابقة  
ولم تحلم به البشرية في تاريخها  
الطويل . فهل استطاع الانسان عن  
طريق العلم أن يكشف مغاليق الكون  
ويتعرف على أسرار الوجود ؟

لا يستطيع منصف أن ينكر  
ما أحرزه الانسان من تقدم في مجال  
العلم الطبيعى . ولكن يبقى سؤال  
آخر .

هل وفق العلم في الاجابة على  
بعض التساؤلات التى تحوكت في  
داخلنا ولا نجد لها جوابا ؟

وعندما أدخل العلم النفس البشرية  
الى معمله ووضعها تحت مجاهره  
ومعداته أترأه عرف السير داخل

(١) نقلا عن بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الاديان - د. عبد الله دراز.

أيجيب عنها العلم الجبار المكتسح هل يوجد شيء في هذه الحياة  
في داخل معمله .. ؟ العابرة .. ؟ وما علاقتنا بهذا

أيجيب عنها العلم المادى أم الخلود (١) .. ؟  
العلم الانسانى .. ؟

يقول بعض المفكرين : ان العلم قد أوجد الأصول والقواعد النهائية  
للحقيقة ولم يترك للمستقبل الا النظر في التفاصيل (٢) ..

أيجيب عنها علم الطب ، أم علم التشريح ، أم علم النفس .. ؟ لو كان  
الأمر أمر « شاشاوان » أو مجموعة من الناس ، أو جيل من الأجيال  
ما كان هناك بأس ..

اذن العلم ، والعلم وحده ، هو الساحر الذى يجيب على تساؤلات  
البشرية وينقذها من هذه الحيرة . ولم لا .. ألم تترك أوروبا المجال  
للعلم ليقترح كل شيء .. ويوجب على كل شيء ..

ولكن الأمر أمر البشرية كلها ، الأمر الأجيال السابقة ، والأجيال  
اللاحقة .

يقول « بارتيلمى سانت هيلير » : هذا اللغز العظيم الذى يستحث  
عقولنا ، ما العالم .. ؟ ما الانسان .. ؟ من أين جاء .. ؟ من صنعهما .. ؟  
من يدرهما .. ؟ ما هدفهما .. ؟ كيف بدءا .. ؟ كيف ينتهيان .. ؟  
ما الحياة .. ؟ ما الموت .. ؟ ما القانون الذى يجب أن يقود عقولنا  
أثناء عبورنا في هذه الدنيا .. ؟

ولكن « وليم جيمس » وهو من أشهر مفكرى أمريكا على الاطلاق ، وأحد قادة الفكر الحديث فى التربية  
وعلم النفس يقول ردا على أولئك الذين بهرهم العلم فسلموا مقاليدهم  
اليه :

(١) نقلا عن بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان - د. عبد الله دراز .

(٢) كتاب ارادة الاعتقاد تأليف وليم جيمس ترجمة الدكتور محمود

حب الله .

ان أدنى تدبر وتأمل في الحالات الواقعية يبين ضلال مثل هذه الفكرة وبعدها عن الصواب . اذ أنها لا تصدر الا عن شخص ضعفت عنده قوة الخيال العلمية ، فهل من المعقول اذن لعلم محدود مثل هذا ولمعرفة فمت في وقت قصير ولم تنضج بعد أن يكون أكثر من ومضة من المعرفة الحقيقية للعالم ، حينما يفهم فهما دقيقا ويدرك ادراكا شاملا - ان معرفتنا ليست الا قطرة بجانب بحر، ألا وان البحر هو جهلنا ، ومهما يكن من يقين أو من عدمه حول كثير من الأشياء فان عالم المشاهدة محاط بعالم آخر أكبر منه ولكننا لا نعرف في الوقت الحاضر شيئا عما يتصف به من صفات ايجابية (١) ..

« وما أوتيتم من العلم الا قليلا » (٢) .

وهذا العجز الذي صورته « وليم جيمس » هو في عالم الطبيعة عالم المادة فاذا أردنا أن نتعرف على ما وصل اليه العلم بالنسبة لهذا الكائن العجيب الذي يسمى الانسان وتأمل في أجهزته الدقيقة « صنع الله الذي اتقن كل شيء » (٣) نرى عالما آخر هو الدكتور « ألكسيس كاريل » يقول :

لست فيلسوفا ولكنى رجل علم فقط ، قضيت الشطر الأكبر من حياتي في المعمل أدرس الكائنات

ان هذا التقدم العظيم في مجال العلم والتكنولوجيا وفي مجال الطبيعة والوجود ليس الا قطرة من بحر وذرة من رمل . يقول هذا

(١) كتاب ارادة الاعتقاد .

(٢) سورة الاسراء آية رقم ٨٥

(٣) سورة النمل آية رقم ٨٨

٣ - كيف تنتظم الخلايا في جماعات من تلقاء أنفسها مثل الأنسجة والأعضاء فهي كالنسل تعرف مقدما الدور الذي قرر لها أن تلعبه في حياة المجموع ، وتساعد العمليات الميكانيكية الخفية على بناء جسم بسيط ومعقد في الوقت ذاته .. ؟

وهناك أسئلة أخرى لا عداد لها يمكن أن تلقى في موضوعات تعتبر في غاية الأهمية بالنسبة لنا ، ولكنها ستظل بلا جواب .. ؟

ومن الواضح أن جميع ما حققه العلماء من تقدم فيما يتعلق بدراسة الانسان غير كاف . فان معرفتنا بأهسنا ما زالت بدائية في الغالب .. » (٢) .

واذا كانت هذه هي قدرات العلم ووسائله .  
تتقدم ولكن في مجال محدود .

وترسل أضواءها لتكتشف ولكن في دائرة لا تتعدها .

الحية ، والشطر الباقي أراقب  
بنى الانسان وأحاول أن أفهمهم (١) .

ماذا كانت ثمرة هذه الدراسة الجادة الممتدة ... ؟ وبماذا عاد هو وأمثاله من خبرات بعد هذا العمر الطويل الذي قضاه في العمل ومع الناس .. ؟ يجيبنا على هذا بقوله :

« واقع الأمر أن جهلنا مطبق ، فأغلب الأسئلة التي يلقيها على أنفسهم أولئك الذين يدرسون الجنس البشري تظل بلا جواب ، لأن هناك مناطق غير محدودة في دنيانا الباطنية ما زالت غير معروفة ، فنحن لا نعرف حتى الآن الاجابة على أسئلة كثيرة مثل :

١ - كيف تتحد جزئيات المواد الكيماوية لكي تكون المركب والأعضاء المؤقتة للخلية .

٢ - كيف تقرر «الجنس» ناقلات الوراثة في فواة البيضة . صفات الفرد المشتقة من هذه البويضة .. ؟

(١) الانسان ذلك المجهول « الكسيس كاريل » .

(٢) المصدر السابق :

وهناك أمور يقف أمامها العلم عاجزا لم يلج معمياتها بعد فماذا تفعل ؟؟  
التفكير فيه الى اخضاع الدين للعقل ، لذلك عد زمن هذا العصر فترة سيادة العقل •

أتلجأ الى العقل لعله يكشف لنا النقاب عن هذه الأسرار ؟؟  
ولكن الفيلسوف « بلاتش Ballanche » يهاجم هذا الاتجاه وينقد سيادة العقل كمصدر وحيد للمعرفة ويذكر أن فلسفة التنوير أخطأت عندما قصدت الى أن العقل وحده ومن نفسه يمكن أن يوجد الحقيقة وينظم الجماعة فاذا ما تركنا « بلاتش » واتجهنا الى فيلسوف آخر هو « برجسون » نراه يقول عن العقل :

لنسر معه جولة أخرى فمن يدري •  
لقد نادى مفكرو عصر التنوير في القرن الثامن عشر بوجوب سيادة العقل كمصدر للمعرفة على غيره •

من هؤلاء الفيلسوف الألماني  
ولف Wolf ولسبخ Lessing  
وفي انجلترا : لوك John Lock  
وفي فرنسا : فولتير Voltaire  
وبایل Bayle ولامترى Lamettree

« ان العقل يتصف بعجز طبيعي عن فهم الحياة » وصاحب المذهب التجريبي يقول : « غاية المعرفة الانسانية هي تحصيل علل الظواهر الطبيعية وترتيب آثارها في دائرة قليلة من العلل العامة أما محاولة كشف علل أخرى لهذه العلل العامة أو كشف عللة واحدة مشتركة لها فهي محاولة غير مجدية من الطريق الانساني • أى لا يصل اليها الانسان وصولا علميا يقينيا » (١) •

وللعقل عند هؤلاء الحق في الاشراف على كل اتجاهات الحياة ، وما فيها من سياسة وقانون ودين • ومن أجل ذلك وجدت الخصومة الفكرية بين العقل والدين ، واتجه

( ١ ) الفكر الاسلامي وصلته بالاستعمار الغربي - د/ محمد البهي •

فالحقائق الدينية لا يمكن أن تعلم أبدا عن طريق الانسان سواء يعقله أو حواسه - تقصد بعض الحقائق - وانما يصدق الانسان بها فقط فاذا ما اتجهنا الى الاسلام لتتعرف على رأيه بالنسبة للعقل فنراه يقرر أن العقل هو الأداة التي وهبها الله للانسان وزوده عن طريقها بالوسائل التي تحقق له الخلافة في الأرض ولم يكلفه أكثر مما يطيق ، وفي الكون أمور لا يحيط بها ادراك العقل ولا تستوعبها أدواته المحدودة التي زوده الله بها ولكن مع ذلك وعن طريق هذه الآلة التي تسمى العقل يتحقق لهم ما يريدون في رحلتهم القصيرة - رحلة الحياة ودور العقل في الاسلام هو التلقى عن الرسول والالتزام بالوحي •

الطبيعة أى العقائد الخاصة بالله سبحانه وبرسله وباليوم الآخر وبالغيب الالهى على وجه العموم •

٢ - فى مسائل الأخلاق - أى الخير والفضيلة وما ينبغى أن يكون عليه السلوك الانسانى ليكون الشخص صالحا •

٣ - فى مجال التشريع الذى ينتظم به المجتمع وتسعد به الانسانية وجاء الدين هاديا للعقل فى هذه المسائل بالذات لأن العقل اذا بحث فيها بحثا مستقلا بنفسه فانه لا يصل فيها الى نتيجة يتفق عليها الجميع •

جاء الوحي هاديا للعقل وقائدا له فى الأمور التى لا بتأتى للعقل أن يلج ميادينها أو يقتحم حماها أو يدلى فيها برأى يتفق عليه الناس « (١) •

يقول الدكتور عبد الحليم محمود : « وصلة الدين بالعقل تتلخص فيما يأتى :

وليس من اختصاص العقل فى الاسلام أن يوازن بين مقرراته الخاصة ومقررات الله •

١ - جاء الدين هاديا للعقل فى مسائل معينة هى أولا ما وراء

ان له أن يعارض مفهوما عقليا بشريا للنص بمفهوم عقلى بشرى



آخر هذا مجاله ولكنه ليس حكماً  
في المقررات الدينية ، ليس حكماً  
له الحرية في أن يصحح ويبطل ، أو  
يقبل ويرفض والا لوقع في دائرة  
المحظور .

أنلجأ الى الدين ؟  
ولكن قبل أن نطرق بابه ونقف  
على أعتابه يجب أن نتعرف عليه حتى  
نكون على بصيرة منه .

ان علماء المسلمين يعرفون الدين  
بأنه .. الوضع الالهي السائق لذوى  
العقول السليمة باختيارهم الى  
الصالح في الحال والفلاح في المآل .

يقول تعالى :  
« أفْتَوْنُون ببعض الكتاب  
وتكفرون ببعض » .

فاذا ما أردنا أن نتعرف على آراء  
المفكرين بالنسبة للعقل رأينا المفكر  
الانجليزى الذى عاش في القرن  
التاسع عشر الميلادى يكاد يلخص  
مذهبه وتتاج فكره في عبارته التى  
يقول فيها :

ويمكن تلخيصه بأن نقول : الدين  
وضع آلهى يرشد الى الحق في  
الاعتقادات والى الخير في السلوك  
والمعاملات (٢) .

ويقول « ششرون » في كتابه  
( عن القوانين ) : الدين هو الرباط  
الذى يصل الانسان بالله » .

« نحن لا نعرف شيئاً وسوف  
لا نعرف شيئاً » (١) .

أفضل العقل اذن وألقى كل  
أسلحته ؟ هناك منطقة محرمة عليه  
لا يمكن أن يطرقها ؟  
اذن ماذا نفعل ؟ وأين تتجه ؟

ويقول « كاث » ( في كتابه  
الدين في حدود العقل ) : الدين هو  
الشعور بواجباتنا من حيث كونها  
قائمة على أوامر الهية » .

( ١ ) كتاب منبع الاخلاق والدين : هنرى برجسون - تعريف سامى  
الذروبى وزميله .

( ٢ ) كتاب بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الاديان د . عبد الله دراز .

ويقول « روبرت سبنسر » في من تفاصيل الا الاعتقاد في وجود خاتمة كتاب ( المبادئ الأولية ) : نظام خفى غير مشاهد يمكن أن الايمان بقول لا يمكن تصور نهايتها توجد فيه حلول لطاسم ذلك النظام الزمانية ولا المكانية : هو العنصر الطبيعى • الرئيسى في الدين (١) •

ترى الأديان العليا أن هذه الدار ليست الا مدخلا وطريقا لعالم آخر أما «وليم جيمس» صاحب كتاب ارادة الاعتقاد فيتوسع في معنى كلمة « دين » بقوله : « دلت كلمة الدين في تاريخ الفكر الانسانى على كثير من المعانى ، ولكنى حين أستعملها الآن أقصد بهما هو فوق الطبيعة مقررًا بذلك أن ما يدعى بنظام الطبيعة الذى يتضمن عالم التجربة ليس الا جزءا من مجموعة الكون ، وأن هناك وراء هذا العالم المشاهد علما آخر غير مشاهد •

ان « وليم جيمس » يقرر أن الأديان السماوية فيها الاجابة على أسئلة البشرية وفيها حل الطلاس والالغاز التى تعترض حياتنا •

الأديان السماوية هى التى تستطيع أن تقرر وتقول : من أين والى أين • وفى القرن السابع عشر قام المشاهد علما آخر غير مشاهد •

« سبينوزا » Spinoza لا نعرف الآن عنه شيئا ايجابيا ،

ولكننا ندرك أنه ليس لحياتنا هذه

من قيمة الا فى علاقتها وارتباطها به ، Leibniz ١٦٤٦ / ١٧١٦ م •

وليس للعقيدة الدينية عندى من « لوك » Locke

معنى « مهما يكن شأن ما تضمنته ١٦٣٢ / ١٧٦٤ م •

(١) كتاب بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان د. عبد الله دراز.

(٢) كتاب ادارة الاعتقاد - وليم جيمس - ترجمة الدكتور محمود حب الله .

وأراد ثلاثتهم أن يجمعوا الطوائف المسيحية في أوروبا الغربية طوائف الكاثوليك وأتباع لوثر ، والمصلحين للاتفاق على معنى الدين ومعرفة أسامه ، وكان مما توصلوا اليه : « ان الدين هو الايمان الكامل بالوحي الالهي » ..

وعرفوا الوحي الالهي بأنه « ما كان فوق العقل البشري » ، ولكن ينسجم مع العقل . أى أن الذى يعتبر أن يكون وحيا هو ما لا يستطيع العقل أن يجده من نفسه ، ولكن مع ذلك يسكن أن يفهمه في وفاق وانسجام مع تفكيره الصحيح « (١) » .

ولكن أكل الناس يؤمنون بالدين ويعترفون به ؟ حتى ولو لم يطبقوه على حياتهم وينفذوه في سلوكياتهم ؟ ان هناك أفرادا من البشرية تنكر للدين جملة وترفض الوحي من أساسه وتعلل الديانات تعليلا لا يتفق

مع العقل ولا يتوافق مع الواقع من هؤلاء السوفسطائيون الذين يقولون : « ان الانسان كان في أول نشأته يعيش بغير رادع من قانون ولا وازع من خلق ، وانه كان لا يخضع الا للقوة الباطشة .

فاذا ما تركنا عصر السوفسطائيين وذهبنا الى عصر التنوير كما كان يسمى في أوروبا نجد « فولتير » يقول :

« ان الانسانية لا بد أن تكون قد عاشت قرونا متطاولة في حياة مادية خالصة قوامها الحرث والنحت والبناء والحداثة ، والتجارة ، قبل أن تفكر في مسائل الديانات والروحانيات » .

بل ان فكرة التآليه انما اخترعها دعاة ماكرون من الكهنة والقساوسة الذين لقوا من يصدقهم من الحمقى والسخفاء « (٢) » .

( ١ ) الفكر الاسلامى وصلته بالاستعمار الغربى - د/ محمد البهى .

( ٢ ) كتاب بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الاديان - د. عبد الله دراز

ولكن معجم « لاروس » للقرن العشرين : يرى أن التدين فطرة ونزعة في داخل النفس لا يمكن الفكك منها •

الماضى السحيق الموغل في الظلمات ارتكبت البشرية جريمة مروعة • أحس الأولاد برغبة جنسية نحو أمهم ، ولكنهم وجدوا أباهم حائلا دون الوصول الى هذه الشهوة فقررروا أن يقتلوا أباهم ليخلوهم الطريق ، وبالفعل قتلوه •

وما أن أتموا فعلتهم الشنيعة حتى أحسوا بالندم على ما قدمت أيديهم فأقسموا ليقدرن ذكراه ، فعبدوه ونشأت بذلك أول عبادة في الأرض عبادة الأب ، التي تحولت فيما بعد الى عبادة الطوطم وهو حيوان تعبدته القبيلة كلها وتعتقد أن دماءه تجري في دماءها ويحرمون ذبحه الا في مناسبات دينية خاصة حيث يحتفل بذبحه ، ويأكل منه الجميع لتجري دماؤه في دماهم من جديد •

ثم وجدوا أنهم سيتقاتلون فيما بينهم على أمهم فلا ينالها أحد منهم فحرموها عليهم جميعا •

وكل الديانات التي جاءت بعد ذلك هي محاولات لحل المشكلة ذاتها •

ونص عبارة المعجم : أن الغريزة الدينية مشتركة بين كل الأجناس البشرية حتى أشدها همجية وأقربها الى الحياة الحيوانية ، وأن الاهتمام بالمعنى الالهى وبما فوق الطبيعة ، هو احدى النزعات العالمية الخالدة للانسانية •

ويقول أيضا : ان هذه الغريزة لا تختفى بل لا تضعف ولا تذبل الا في فترات الاسراف في الحضارة وعند عدد قليل جدا من الأفراد<sup>(١)</sup> •

فاذا أردنا أن نتعرف على عالم مثل « فرويد »<sup>(٢)</sup> نراه أطلق أسطوره الكريهة المبنية على العشق الجنسي الذى يحسه الأولاد نحو الأم •

وعن طريق هذه الأسطورة يبنى جذور الديانات التي عرفتها البشرية • تقول الأسطورة : ذات يوم في

(١) كتاب بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان د. عبد الله دراز.  
(٢) ولد سيجمند فرويد عام ١٨٥٦ م من أبوين يهوديين وحصل على الدكتوراه في الطب عام ١٨٨١ م •

احساس الأبناء بالجريمة ، وهي تختلف بحسب مستوى الحضارة التي ظهرت فيها والوسائل التي تطبقها ، ولكنها جميعا تهدف الى شىء واحد وهو رد الفعل لنفس الحدث العظيم ( قتل الأب ) (١) .

وقد نسي « فرويد » أو تناسى أن الدين كان موجودا من أيام المشاعية الأولى ومن قبل أن يوجد التحريم بين الأم وابنها ، ومن قبل أن تظهر العقدة «الأوديبية » على الاطلاق .

ولكن من أين جاء « فرويد » بأسطوره تلك ؟

أعن طريق الحفريات والبحث الجيولوجى فى باطن الأرض ؟

أم عن طريق الغوص فى باطن التاريخ المنقوش فى الحفريات وعلى أعمدة المعابد ؟

أم تلقفه من أفواه المهوسين والمهوسات والشاذين والشاذات ممن كانوا يأتون اليه فى معمله ؟

انه يقرر فى كتابه Totema Toboo أنه أخذ هذه الأسطورة من مثال أورده « دارون » من عالم البقر ، ففى عالم البقر تهيج الثيران فى موسم الاخصاب فتقتل أباهما الشيخ ، ثم تقتتل فيما بينها على الأم كل يريد أن يفوز بها لنفسه ، فتموت الثيران الضعيفة أو تخور قواها مما تنزف من الدم ويبقى الثور الأقوى ، يفوز وحده بالأم ويلبى معها داعى الجنس « (٢) » .

و« فرويد » فى بساطة وبلا تخرج ولا تأثم ولا تأنيب ضمير ينقل هذه الظاهرة الحيوانية الى عالم الانسان ، وينسبها الى البشرية الأولى ، كأنما قد شهد مولدها ، وعاین تحركها وسجل ما جرى لها من الأحداث ، ويفعل فى بساطة ، وبلا تخرج ولا تأثم ولا تأنيب ضمير أن بعض الحيوانات ذاتها يأبى الولد منها أن يظأ أمه ، ولو دفع الى ذلك دفعا وعوقب على الامتناع بالضرب الأليم .

( ١ ) دراسات فى النفس الانسانية — للأستاذ محمد قطب وكتاب الشيوعية والاسلام — د/ مصطفى محمود .

( ٢ ) كتاب الانسانية بين المادية والاسلام — محمد قطب .

ولكنه « فرويد » اليهودى وفلسفات ولكنه لم توجد قط  
المتعصب .. جماعة بغير ديانة « (٢) » .

ليس هذا فقط ولكنه التلبيذ بل ان البشرية في تاريخها الممتد  
المخلص لـ « داروين » (١) . في القدم وجد فيها الواحد بعد  
الواحد الذى اهتدى الى التوحيد  
الخالص وسائر فطرة الله التى فطر  
الناس عليها .

« داروين » الذى يقوّى بصراحة:  
« ان ذلك - أى تفسير شئون  
الحياة بوجود خالق له ارادة في  
الخلق - يكون بمثابة ادخال عنصر  
خارق للطبيعة في وضع ميكانيكى  
بحت » (٢) .

وليس هنا مجال الرد على  
« داروين » فسنفرد له بمشينة الله  
بحثا خاصا ولكن الفيلسوف « هنرى  
برجسون » يدفع ما يقوله « داروين »  
بقوله :

« لقد وجدت وتوجد جماعات  
انسانية من غير علوم وفنون أرفع الموجودات ، ليس مركبا على

( ١ ) داروين ولد في إحدى مقاطعات ويلز في بريطانيا عام ١٨٠٩ م  
ودرس اللاهوت والتاريخ الطبيعى صاحب كتاب أصل الأنواع .

( ٢ ) تراث الانسانية ح ١

( ٣ ) كتاب ادارة الاعتقاد هنرى برجسون .

هيتنا ولا يفكر مثل تفكيرنا بل كله  
 بصر وكله سمع ، وكله فكر (١) .

وهذا الذى قاله « اكرنوفس »  
 قاله آحاد غيره قبل مبعث الرسالات  
 والرسول قاله رجال من فارس قبل  
 أن ينحرفوا الى القول بالتثنية .

وقاله رجال من الهند قبل  
 اتجاههم الى السلبية .

واهتدى اليه اخناتون فى مصر  
 القديمة . فقد ذكر أنه قال بالتوحيد  
 وآمن بالبعث والنشر ، ومع ذلك  
 أخذت البشرية تتخبط وتتوه فى  
 ركام من الضلالات .

ما عصم ربى - جعلت الديانات  
 وراءها ظهريا وأخذت تأله العلم تارة  
 وتحكم الى العقل أخرى فما أغنيا  
 عنها شيئا ولم يقدر على انقاذها من  
 شقوتها أو ينتشلها من وهدهدها  
 وليس هذا انتقاصا من شأن العلم  
 أو تهوينا من مهمة العقل ، ولكن  
 العلم كما قلنا يوصل الى بعض  
 الحقائق لا الى كل الحقائق فالعلم  
 المادى حاليا يقدم لنا ما يحدث  
 ولكنه لا يفسر لنا كثير مما يحدث  
 ان فى مقدوره أن يجيب عن :  
 ما هذا ؟ ، ولكن ليس لديه القدرة  
 على اجابة السؤال .. لماذا ؟

حتى كانت الديانات السماوية  
 فحددت للبشرية طريقها ، وخطت  
 لها حياتها وكان كل نبي يأتى الى  
 قومه بعد فترة ليذكرهم ان نسوا  
 ويوجههم كلما ضلوا . ثم كان خاتم  
 الرسل وخاتمة الرسالات ووضع الله  
 فيها كل ما تحتاج اليه البشرية ، فى  
 حالها ومآلها ولكن البشرية - الا

والعقل أيضا دائرة اختصاصه  
 محددة وقدرته على كشف حقائق  
 الوجود لا تتعدى قدرا محدودا ولا  
 يقدر هذا مطلقا فى سلامة العقل .  
 لأن العقل ميزان صحيح وأحكامه  
 فى كثير من الأوقات يقينية وخصوصا  
 فى عالم الرياضيات غير أننا لا نطمح  
 أن نزن به أمورا فوق طاقته ، من ذلك ،

الغيبات فإن ذلك طمع في محال ، « قل هو الله أحد ، الله الصمد ،  
فإن فعلنا كنا كالرجل الذي رأى ميزانا يوزن به الذهب فطمع أن يزن  
به الجبال ، وهذا لا يدل على أن الميزان غير صادق في أحكامه .

وتناكرت البشرية واختلفت في أصل الخلقة ، وحقيقة الانسان أوجد  
عن طريق الصدفة . . ؟ أم صنعته الطبيعة . . ؟ أم كان نتيجة تطور كائن  
آخر . . ؟ فأجاب الدين عن هذه التساؤلات ورد البشرية الى طريق  
الصواب بقوله :

ولكن يدل فقط على مدى امكانياته ، وقدرته على استيعاب الأشياء .  
الدين اذن هو الذى يجيب على تلك المعميات ويحل تلك الطلاسم  
التي تأخذ بعقول البشر .

« ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة في قرار  
مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة ، فخلقنا المضغة عظاما  
فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن  
الخالقين » (١) .

وهذا الكائن لم يخلق عبثا وانما وجد لغاية ، وخلق لهدف وهو عبادة

لقد عاشت البشرية ردحا من الزمن وهى تفتش عن الخالق لهذا الكون لتتوجه اليه بالعبادة وتخصه بالنسك ، ولكنها تاهت وضلت فتصورته مرة رعدا وبرقا ، وأخرى صنما وحجرا ، وثالثة شجرا وكوكبا فلما جاء الدين وضع حدا لهذه الاضطرابات ، وأرشد البشرية الى الخالق المالك ، الموجد ، المبدع يقول تعالى :

(١) سورة الاخلاص .

(٢) سورة المؤمنون الآيات : من ١٢ - ١٤



- الله .. « وما خلقت الجن والانس  
الا ليعبدون » (١) •
- وهذا الكون أيضا مخلوق  
ليتناسب وقدراته ، ويتلاءم مع  
مواهبه فلا يرهق من أمره عسرا •
- وعماره الكون :
- « وهو الذى جعل لكم الأرض  
ذلولا فامشوا فى مناكبها » (٢) •
- وكل شىء محدود ومقدر ، ليس  
للمصدفة مكان ولا للرأى العجل  
موضع •
- والقيام بدور الخلافة :
- « انى جاعل فى الأرض خليفة » (٣) •
- « انا كل شىء خلقناه بقدر » (٤) •
- « وكل شىء عنده بمقدار » (٥) •
- وحياته رحلة قصيرة وأيامه  
معدودة فوق هذا الكوكب الأرضى  
وأجزاء الانسان وتركيباته وأطرافه  
صنعت لتلائم هذا الدور وتناسب  
مع تلك المدة فهو لا يبقى فى رحلته  
أكثر مما قدر له ، والا تلفت أعضاؤه  
وفسدت خلاياه فلا تستطيع القيام  
بدور أو المشاركة فى حياة ، ولا  
يكلف هذا الانسان أكثر مما يطيق ،  
ولا يعطى من المعرفة فوق ما تحتاجه  
هذه الرحلة ، والا اختلطت عليه  
الأشياء وتعددت أمامه السبل •
- وهذا الانسان القانى الضعيف  
يستطيع أن يتصل بالقوة الكبرى  
قوة الله ، يتصل بلا وساطة أو كهانة،  
أو قطع رحلة من آلاف الأميال •
- « ادعونى أستجب لكم » (٦) •
- لأنه قريب من عباده أقرب مما  
يتصورون •
- « واذا سألك عبادى عنى فانى  
قريب » (٧) •

- ( ١ ) سورة الذاريات آية ٥٦  
( ٢ ) سورة الملك آية : ١٥  
( ٣ ) سورة البقرة آية : ٣٠  
( ٤ ) سورة القمر آية : ٤٩  
( ٥ ) سورة الرعد آية : ٨  
( ٦ ) سورة غافر آية : ٦٠  
( ٧ ) سورة البقرة آية : ١٨٦

وكل انسان يأخذ حقه كاملا  
لا ينقص منه شيء ، وحياته ليست

بقاؤه على ظهر الأرض فقط ، وليست  
هى الرحلة القصيرة ولكن هناك حياة  
باقية بعد هذه الحياة الفانية . فما

نقص هنا ادخر له هناك ، وما حرم  
منه فى الدنيا يضاعف له فى الدار  
الآخرة واذا كان ذلك كذلك فما  
الداعى الى القلق الذى يمزق الانسان  
فى داخله ، أو الحسرة على ما فات ،  
أو التآلم على ما حرم منه ؟

ولم تستطع البشرية فى تاريخها  
الطويل بما اخترعت من مبادئ  
وأفكار أن توجد الرضا فى داخل  
النفس ، ولكنها أوجلت التكالب  
والصراعات ونكشروا المدمرة .

لأنها لم تستطع أن تسوى بين  
الأفراد جميعا ولن تستطيع ..

والمذاهب المادية على ما بذلته  
من وعود ، وما سودته من قرارات

لم تستطع أن تزيل الدمامة عن مشوه  
الصورة .

أو تعوض الانسان فقد عضوا من  
أعضائه .

ولم تستطع بالرغم من تقدمها  
فى المجال المادى أن تجعل من  
ضعف النظر قوة ، ومن قصر القامة  
طولا ، أو من العقم اخصابا ، أو أن  
تتحكم فى نوع الانجاب ولكن الدين  
ان لم يفعل ذلك فهو يقدم البديل  
لذلك كله .

انه يقدم الاطمئنان الى عدل  
السماء ، وحكمة الخالق .

« وعسى أن تحبوا شيئا وهو  
شر لكم » (١) .

« وعسى أن تكرهوا شيئا وهو  
خير لكم » (٢) .

ومع ذلك فنصيه مدخر ، وأجره  
محفوظ ، وقد لا تنكشف لنا حكمة

( ١ ) سورة البقرة آية : ٢١٦

( ٢ ) سورة البقرة آية : ٢١٦

الله وعدله عما قريب فعلينا أن  
تترصد لها •  
يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

« أقرب ما يكون العبد من ربه  
وهو ساجد » (٢) •  
وحكمة الله مبذولة لخلقه وتعطى  
لمن يصطفى من عباده :

« يؤتى الحكمة من يشاء ومن  
يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا  
كثيرا » (١) •  
ويقول تعالى :

« واسجد واقترب » (٣) •  
عندها ينتقل الانسان من تربية  
الأرض الى شفافية السماء ومن  
ضييق الدنيا الى سعتها ، ومن قتامة  
الأفكار الى صفاء الايمان • فيعرف  
ما لم يكن يعرف ويدرك ما لم يكن  
يدرك • والموت ليس لغزا ، وليس  
طلسما ، ولكنه مرحلة في الطريق •  
يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

« ان لربكم في أيام دهركم نفحات  
ألا فتعرضوا لها » •  
وقل انسان يمكن أن يكون قريبا  
من ربه • ووسيلة القرب معروفة •

دكتور عبد الرحمن عميره

(١) سورة البقرة آية : ٢٦٩

(٢) رواه الامام مسلم وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة ورواه  
البزار عن ابن مسعود •

(٣) سورة العلق آية : ١٩

## صفحات من تاريخ القاهرة

للاستاذ محمد كمال السيد محمد

— ١٦ —

### جزيرة الروضة

— ١٤ —

#### جزيرة الروضة في العصر الحديث :

ذكر لنا على باشا مبارك في الخطط التوفيقية ( ج ١٨ ) بعض أسماء من أعيان عصره كانت تمتلك جزيرة الروضة • واكتفى بذكر الأسماء ولم يذكر تراجمهم باعتبارهم معروفين للقارئ وقتذاك • فنذكر فيما يلي بعض التوضيح لبعض هذه الأسماء وما كانوا يملكون من الجزيرة •

قال على مبارك ان بالجزء الجنوبي من الجزيرة كان المقياس وسراى حسن باشا المناستلى ومن الناحية الشرقية على سيالة الروضة يوجد من الجنوب سراى وبستان سليم

باشا الجزائري • وشمالا منه بستان السادات الوفاية الذى عرف أخيرا جزء منه بالمندورة • وقد سبق ذكرها • ثم أرض الست البارودية وبها زاوية أبى يزيد البسطامى • وقد سبق أيضا ذكرها • ثم أرض حسن باشا يجن وبستان شاكربك • ثم بستان وقصر على باشا شريف • ثم بستان وقصر على باشا ذى الفقار • ثم بستان وسراى تلخديوى اسماعيل • ويفصل هذه السراى عن سراى والدته عباس باشا الأول الطريق الموصل لجامع قابتباقى الكائن بوسط الجزيرة •

ثم أرض أحمد باشا المنكلى • ومنزل  
وبستان مغلق ورثة خليل بك • ثم  
القرية المعروفة بالمنيل ثم • ثانية  
أرض ورثة المرحوم أحمد باشا  
المنكلى • ثم قصر وبستان قاسم  
باشا • ويتوصل منه الى الفرع  
الشرقى بطريق مظلل بالأشجار •

### حسن باشا المناسترلى :

هو حسن فؤاد باشا المناسترلى  
كتخدا مصر فى عهد عباس حلمى  
الأول من ١ / ٢ / ١٨٥٠ -  
٢٩ / ٣ / ١٨٥٤ • (١) وأضيفت اليه  
رئاسة مجلس الأحكام فى سنة ١٨٥٢ -  
سنة ١٨٥٥ • ثم عين محافظا للقاهرة  
فى ٢١ / ١١ / ١٨٥٤ - ٢٤ / ١١ / ١٨٥٥  
ثم وكيلًا للداخلية فى ٢٤ / ٢ / ١٨٥٧ •  
ثم ناظرًا للداخلية فى ٢٥ / ٤ / ١٨٥٧ -  
١٠ / ٢ / ١٨٥٨ •

ولا تزال آثار سراى حسن باشا  
المناسترلى باقية لآن جنوبى الجزيرة  
غربى المقياس • وتستعملها وزارة  
الثقافة والاعلام فى بعض أوجه  
نشاطها • ففيها مركز الفن والحياة  
ويرأسه الدكتور حامد سعيد •  
ويلقى فيه أسبوعيا محاضرات وفيها  
معرض لبعض القطع الفنية من

وفى شمال الجزيرة البستان الكبير  
الذى أعده ابراهيم باشا بن محمد  
على للنزهة • وقال على مبارك : وكان  
الناس يترددون على اختلاف طبقاتهم  
على البستان المذكور فى أيام شمس  
النسيم • وهو من أعظم البساتين  
لاحتوائه على الأشجار المتنوعة  
المجلوبة اليه من البلاد البعيدة •  
واحتوائه أيضا على أصناف  
الحيوانات والطيور • وبه خلجان من  
البناء تجرى فيها المياه • ومنارة  
معمولة من الودع • وجبلية مصنوعة  
مغروسة بالأشجار والحشائش  
والأزهار • ويحيط بالبستان المذكور  
رصيف من الثلاث جهات •

ومن هذه الفقرة الأخيرة يكون  
موقع البستان المذكور هو محل  
القصر العينى الجديد وفندق  
الميريديان فى شمال الجزيرة •

أما الجانب الغربى من الجزيرة على  
فرع النيل بينها وبين الجزيرة •  
فذكر على مبارك أنه كان يوجد من  
الجنوب سراى باشا ثم أرض حسين  
باشا يجن • ثم أرض على باشا شريف •  
ثم أرض مغلق الخديوى اسماعيل •

١٥١٧ • وقد حاول بعض أمراء الماليك اغتياله في هذه السراى انتقاما لشنق الأشرف طومان بى آخر السلاطين الماليك • ولكن لم تنجح المحاولة •

**ابن النحاس وابن محمد الهروى :**  
ونذكر بمناسبة هذا الموقع من المقياس ماورد فى بعض كتب التراث أن أحمد بن محمد النحاس كان من علماء اللغة فى دولة بنى الأخشيدي وله مؤلفات عديدة تقرب من العشرين وكان لثيم الطبع بخيلا شديد التقدير على نفسه • فجلس يوما على درج المقياس بجزيرة الروضة سنة ٩٤٨ م (٣٣٧ هـ) • والنيل فى أيام زيادته • وهو يقطع بالعروض شيئا من الشعر • فرآه بعض العوام • فاعتقد أنه يسحر النيل حتى لا يزيد • فتغلو الأسعار ويسوء الحال • فدفعه برجله فى النيل فلم يوقف له على خبر • ويشبه هذا ما ذكر فى الحاكم بأمر الله الفاطمى ما بلغه عن جنادة بن محمد الهروى اللغوى النحوى • وكان يقرأ بجامع المقياس • اذ توقف النيل عن الزيادة فى بعض السنين • فقبل للحاكم ان جنادة رجل مشنوم

الخزف والبايك والتحف والتصوير وغير ذلك • كما تعقد به احدى الجمعيات الموسيقية حفلة كل أسبوع •

وبالجانب البحرى الشرقى للسراى جامع صغير أنشأه حسن باشا المناستلى سنة ١٨٥١ - بدلا من جامع المقياس الذى هدمه - ودفن فيه مع الشيخ عبد الرحمن !! • وقد ذكرت مصلحة المساحة فى خرائطها أنه عبد الرحمن ابن عوف الصحابى الشهير • وهذا غير صحيح • فالذكر توفى سنة ٣٢ هـ (٦٥٢ م) ولم يدخل مصر • وكان بالجزء الجنوبى من الجزيرة سراى ذكرها ألفرنسيون باسم سراى نجم الدين - ولعله الصالح نجم الدين أيوب - وكانت عند دخولهم قد تهدم أغلبها • وبقيت منها قاعة كبيرة مساحتها ١٢٧٠ × ١٤٦٠ م • وذكر على مبارك أن الباقي منها كشك مظل على النيل وبه شبابيك من جميع الجهات • والكشك باقى للآن •

وقد نزل السلطان سليم الأول العثمانى بسراى نجم الدين هذه فترة من الوقت بعد فتحه مصر سنة

البارودية التي بها زاوية أبي يزيد  
البسطامي • وقد سبق ذكرهما •  
على باشا شريف :

ثم شمالا منها أرض وسراى على  
باشا شريف • وكانت بمرض  
الجزيرة من الفرع الشرقى الى الفرع  
الغربى للنيل • وهى مساحة واسعة  
لعلها بمفهوم الوقت الحاضر من  
شارع الروضة جنوبا حتى قرب محطة  
الأوتوبيس المعروفة بمحطة الباشا •

وبها من المعالم الحاضرة سينما جرين  
وسينما روضة ومكتب بريد الملك  
الصالح وزاوية الأباريقى التي أصلها  
جامع غين • وسيأتى ذكره باذن الله •  
وعلى باشا شريف كان رئيسا  
لمجلس تجار مصر سنة ١٨٧١ م  
( ١٢٨٨ هـ ) • وأنعم عليه برتبة  
اللواء فى مارس سنة ١٨٦٣ ( ١٢  
رمضان سنة ١٢٧٩ هـ ) •

وهو ابن السيد محمد باشا  
شريف والى ألوية الشام فى أثناء  
حروب ابراهيم باشا بن محمد على •  
وقد ذكرنا أنه غير محمد باشا شريف  
الذى كان ناظرا للنظار وعاصر الثورة  
العراية وتوفى سنة ١٨٨٤ م •

يقعد بالمقياس ويلقى النحو • ريعزم  
على النيل • فلذلك لم يزد • فأمر  
الحاكم بقتله فى ذى الحجة سنة  
٣٩٩ هـ ( ١٠٠٩ م ) ( ١ ) •

### سليم باشا الجزائرى :

وأرضه كانت شرقى المقياس على  
الفرع الشرقى للنيل • وتصل شمالا  
الى أرض السادات الوفائية المعروفة  
بالمندورة •

وقد تولى المذكور عدة وظائف  
منها حكم دار الأقطار السودانية فى  
٢٣/٤/١٨٥٣ الى ٢١/٧/١٨٥٤ •  
وناظر للمرور والسكك الحديدية من  
٢/١٠/١٨٦٠ - ١٠/١/١٨٦١ •  
ثم رئيس القومسيون المخصوص  
بمحافظة مصر فى ٢٠/٢/١٨٦٦ •  
ثم مدير أسبوط فى ٩/٣/١٨٦٦ -  
٢٠/٤/١٨٦٧ •

وقد أنعم عليه اسماعيل بـ ٦٠٠  
فدان فى ١٤/٧/١٨٦٣ •

وشمالا من أرض سليم باشا  
الجزائرى كانت أرض السادات  
الوفائية والمعروف مكان جزء منها  
الآن بالمندورة • وشمالا منها أرض

- كما ذكرنا عند الكلام على  
الكبارى حول جزيرة الروضة  
ما رواه الجبرتى عن الاحتفال بعودة  
ابراهيم باشا بن محمد على فى  
ديسمبر سنة ١٨١٩ فى الحجاز بعد  
تغلبه على الوهابيين وأنه نزل بقصر  
شريف ( بك ) بالروضة •
- وقد قسمت أرض شريف باشا الى  
شوارع وقطع للمبانى، وبيعت للأهالى  
بمعرفة شركة أراضى الجيزة والروضة،  
وكانت منها بقية لغاية الأربعينات من  
هذا القرن • فمثلا كان حوالى موقع  
سينما روضة مشتل للمرحوم المهندس  
الزراعى ابراهيم الجزار • وقد  
اشترت منه سنة ١٩٤٧ بعض  
أشجار الفواكه •
- على باشا ذو الفقار  
وشمالا من أرض شريف باشا كان  
بستان وقصر على باشا ذو الفقار •  
وقد تقلب المذكور فى الوظائف  
فكان رئيسا لمجلس الأحكام من  
من ٢٥/٤/١٨٥٧ ( ٢ رمضان سنة
- ١٢٧٣ هـ ) ( ١ ) - ١٣/٤/١٨٦٠ م  
ثم ناظرا للخارجية من  
١٠/١/١٨٦١ - ١/٨/١٨٦٣ •  
وأنعم عليه بألف فدان فى يونية  
سنة ١٨٦٣ فى عهد اسماعيل •  
ثم محافظا للاسكندرية من  
١٠/١/١٨٦٦ - ١٦/٩/١٨٦٧ •  
ثم عضوا بالمجلس المخصوص فى  
مايو سنة ١٨٦٨ • ثم محافظا لمصر  
من ٢/٢/١٨٧٠ - ٨/٩/١٨٧٠ •  
ثم محافظا للاسكندرية من  
٢٧/١١/١٨٧٠ - ٢٥/٦/١٨٧١ •  
ثم ثانية محافظا للاسكندرية من  
٥/٨/١٨٧٢ - ٢٨/٨/١٨٧٣ •  
ثم محافظا لمصر من ٢٨/١٢/١٨٧٣ -  
١٤/٦/١٨٧٥ • ثم ثالثة محافظا لمصر  
من ١٥/٦/١٨٧٧ - ١٩/٤/١٨٧٨ •  
ثم رئيسا لمجلس شورى النواب ،  
ثم ناظرا للخارجية من ٢٦/٣/١٨٧٩ -  
٦ أبريل من نفس السنة وهذا فى  
الوزارة التى كان يرأسها توفيق  
ابن الخديوى اسماعيل ( ٢ ) • ثم ناظرا

( ١ ) كان مجلس الأحكام قد الفى فى آخر سنة ١٢٧١ هـ ثم أعيد  
فى غرة ربيع الاول سنة ١٢٧٣ برئاسة اسماعيل باشا فى عهد سعيد باشا •  
واستقال اسماعيل باشا من رئاسته فى غرة رمضان ١٢٧٣ هـ

( ٢ ) فى أواخر عهد اسماعيل سقطت وزارة نوبار باشا وتشكلت  
أخرى برئاسة ابنه محمد توفيق فى فبراير سنة ١٨٧٩ ولم تمكث طويلا فقد  
سقطت وتولى محمد باشا شريف رئاسة الوزارة فى ٢٩/٣/١٨٧٩



للحقانية (العدل) من ١٨٧٩/٨/٩ - كان كبير الأمناء في عهد الملكية  
 ١٨٧٩/٩/٩ • ثم ثلاثة محافظا •  
 للاسكندرية من ١٨٧٩/٩/٢٦ لغاية ١٨٨٠/٧/١٣ م •  
 قاييتباى باذن الله •

ويفهم من وصف على مبارك  
 لزواية الكازرونى السابق ذكرها •  
 والتي كانت معروفة بزواية المشتى  
 أن شرقى الزاوية المذكورة سراى  
 وبستان لاسماعيل باشا • ومعنى  
 هذا أن أرض على باشا ذى الفقار لم  
 تكن واصله شرقا للفرع الشرقى  
 للنيل • ولعلها كانت من محطة  
 الأوتوبيس بشارع المنيل المعروفة  
 بمحطة الباشا جنوبا حتى الحى  
 المعروف بالغمراوى شمالا •

### حى الغمراوى :

هذا الحى منسوب لعائلة الغمراوى  
 من محافظة بنى سويف • وكان  
 لأحدهم فيلا على شارع المنيل مكانها  
 الآن العمارة التى تحتها مطعم  
 فولى جود للساندويتشات •

ومن أفراد أسرة الغمراوى  
 المرحوم مصطفى بك الغمراوى الذى  
 تبرع بمبلغ ٥٠٠ جنيه لانشاء  
 الجامعة المصرية سنة ١٩٠٦ وكان  
 اسمه بالقائمة الأولى للتبرعات (١) •

وكان هناك شارع اسمه شارع  
 نابليون يبدأ من محطة الباشا ويتجه  
 شرقا • وقد تغير اسمه الى شارع  
 على باشا ذى الفقار • وامتداده  
 أيضا بالجانب الغربى من شارع  
 المنيل اسمه أيضا شارع ذى الفقار •  
 وشمالا من الأخير بقليل شارع  
 باسم سعيد باشا ذى الفقار • الذى

( ١ ) جامعة القاهرة للدكتور خليل صابات • دائرة معارف الشعب  
 المجلد الرابع ص ٦٥٠ وما بعدها •

هذا عن الجانب الشرقى للجزيرة . فقد ذكر على مبارك أن بيته كان  
أما الجانب الغربى فقد ذكر على  
باشا مبارك أن شمال قصر حسن  
باشا المتامل على كانت سراى وبستان  
أمين باشا .

### محمد أمين باشا :

وما وصلت اليه من ترجمته أنه  
كان مديرا للجهادية من  
١٨٥٠/٢/١ - ١٨٥٤/١٠/٢٠ ثم  
عضوا بمجلس الأحكام من  
١٨٥٥/١٠/١٥ - ثم محافظا لمصر  
من ١٨٥٩/٥/٤ - ١٨٦٠/١٢/١٦  
ثم رئيس مجلس الاسكندرية في  
١٨٦٣/١/٢٠ بأمر اسماعيل  
( اسماعيل باشا تولى في  
١٨٦٣/١/١٧ ) ثم أمين بيت المال  
من ١٨٦٤/١/١١ - ١٨٦٤/٤/٨  
ثم رئيس مجلس استئناف الاسكندرية  
سنة ١٨٦٤ . ثم محافظا لمصر من  
١٨٦٨/٤/١٤ - ١٨٦٩/٤/٢٩

### أحمد باشا المنكلى :

حضر لمصر سنة ١٨٣٦ م في عهد  
محمد على . وعينه وكيلا للجهادية  
في ١٨٣٧/٢/٢ . ثم حكمدارا على  
جبان الذهب بالسودان سنة ١٨٤٣ .  
ثم مأمورا لاستكشاف المعادن  
بالسودان سنة ١٨٤٤ . ثم رئيسا  
للمجلس العسكرى سنة ١٨٤٩ . ثم  
عضوا بالمجلس المخصوص في عهد  
عباس الأول وأيضا في عهد سعيد  
سنة ١٨٥٤ عند سفر سعيد  
لاستانبول .

وبعد أرض أحمد باشا المنكلى  
شمالا منها كان بستان ومنزل ورثة  
خليل بك .  
ويبدو أن أرض أمين باشا كانت  
متدة شرقا حتى جامع الريس  
المعروف الآن بزواية الكازرونى .

## خليل بك :

الى خليل بك في ١٣/٧/١٨٢٩  
 يأمره بضرب ناظر السلخانة ١٠٠  
 نبوت على اليته • وينفى • وان عاد  
 يصلب (١) •

كان محافظا لدمياط في عهد محمد  
 على • ثم عضوا بمجلس الشورى  
 سنة ١٨٢٩ م •

## قرية المنيل وحى الهلباوى :

وشمال أرض ورثة خليل بك كانت  
 القرية المعروفة بالمنيل • وموقعها  
 الآن تقريبا الحى المعروف بالهلباوى  
 نسبة الى ابراهيم بك الهلباوى  
 المحامى الشهير فى أوائل هذا القرن •  
 فقد كان بيته هناك • ويوجد الآن  
 شارع باسمه فى الحى المذكور •  
 وكانت ابنته تقيم هناك لغاية أواخر  
 الأربعينات • فقد زرتها سنة ١٩٥٠  
 فى أثناء بحثى عن شقة للسكن •  
 وأخبرتني أن الأمير محمد على  
 توفيق كان يتردد كثيرا على والدها  
 بحكم الجوار •

ونذكر أنه لما أراد محمد على  
 أن ينظم جيشا من المصريين ليكون  
 عدته فى مقاومة الحامية العثمانية  
 ويعزز طموحه للتوسع • فقد كلف  
 مديرى المديرية القبلية بانتخاب  
 بضعة آلاف من أولاد الفلاحين  
 الأقوياء • وكلف الكولونيل سيف  
 ( سليمان باشا الفرنساوى ) بتدريبهم  
 على الأعمال العسكرية • فقام بهذه  
 الأمور فى أسوان • ولما تم  
 تدريبهم حضر بهم الى مصر • وأمر  
 محمد على بأن يطوف الجيش  
 الجديد بالأقاليم فى احتفالات  
 مناسبة •

## وذهب أحد الآليات ( الفرق )

وشمالا من قرية المنيل كانت أرض  
 أخرى لأحمد باشا المنكلى • وكان  
 بيته بجوار مسجد الدرينى الآتى  
 ذكره بأذن الله •

الى دمياط • ففى مخضل العرض  
 العسكرى تفوه ناظر السلخانة هناك  
 بعبارات غير لائقة وقال : ( صاروا  
 الفلاحين العمى عساكر!! ) •  
 لا يكونون مثل عساكرنا الترك ) •  
 وبلغ محمد على ذلك فأرسل الى

وبعد ذلك فى شمال الجزيرة كانت  
 أرض وقصر قاسم باشا •

## قسم باشا :

قريب من موقع الطريق الحالى بين  
كوبرى الجامعة وكوبرى محمد على .

وشمال هذا بستان ابراهيم باشا  
السابق ذكره .

## جوامع الروضة :

بجزيرة الروضة عدد كبير من  
الجوامع والمساجد والزوايا بعضها  
قديم وبعضها حديث وقد يبلغ عددها  
ما يقرب من الثلاثين . ولا يتسع  
المقام هنا لذكرها جميعا . فنذكر  
منها أهمها من الناحية التاريخية .

وقد ذكرنا جامع الرئيس الذى  
أصبح مكانه زاوية أبى يزيد  
البيضاوى . كما ذكرنا زاوية  
المشتهى التى أصبح مكانها زاوية  
الكازرونى وأزيلت عند امتداد  
شارع قايتباى . وذكرنا جامع  
المقياس الذى هدمه حسن باشا  
المنسترلى وأنشأ مكانه جامعا صغيرا  
دفن فيه .

كان مديرا لمديرية روضة  
البحرين (١) ( المنوفية والغربية  
تقريبا ) من ١٨/١٢/١٨٦٠ -

٢٦/١٠/١٨٦٢ . ثم أحيل لمجلس  
الأحكام للتحقيق معه . ثم

عين مديرا للغربية فى ٢/٢/١٨٦٣ .

ثم ناظرا للدائرة اسماعيل الخاصة  
فى ١١/٣/١٨٦٣ حيث أنعم عليه

برتبة الفريق فى ١٤ منه . ثم مفتشا  
للوجه القبلى فى ١٩/٥/١٨٦٥ -

٢٢ منه . ثم عاد لنظارة الخاصة  
ثم ناظرا للجهادية من ٢٩/١١/١٨٧٠

الى ٣٠/٩/١٨٧٣ . ثم محافظ مصر  
من ١٢/٦/١٨٧٤ - ١٤/٦/١٨٧٥

ثم مفتش عموم الأقاليم القبلية من  
٢/١١/١٨٧٥ - ١٤/٦/١٨٧٧ .

ثم محافظ مصر من ١٥/٦/١٨٧٧ -  
١٩/٤/١٨٧٩ .

وكان شمال أرض قاسم باشا  
طريق يصل الى الفرع الشرقى  
للنيل . وكان مظللا بالأشجار وهذا

( ١ ) ألغيت هذه المديرية فى ٢/٢/١٨٦٣ بعد وفاة سعيد باشا .

بالقرب من فم الخليج تجاه جزيرة  
الروضة في عهد الظاهر بيبرس  
٦٥٨ - ٦٧٦ هـ = ١٢٦٠ - ١٢٧٧ م)  
حسن للظاهر إعادة الخطبة لهذا  
الجامع . وصادف هذا الطلب هوى  
في نفس الظاهر بيبرس . فقد ذكرنا  
اهتمامه بتجديد قلعة الروضة .  
فأمر سنة ٦٦٠ هـ بإعادة الخطبة  
إليه مع استمرارها أيضا بجامع  
المقياس .

ثم تهدم الجامع المذكور وظلت  
منه بقية تعرف الآن بزاوية الأباريقى  
وبها ضريحه .

#### ترجمة غين :

وغين المذكور ارتفع شأنه في عهد  
الحاكم بأمر الله فوصله بالخلع  
والهدايا وكثير من المال . ولقبه سنة  
٤٠٢ بقاءد القواد . وقلده الحسبة  
والشرطتين ببصر والقاهرة والجزيرة  
وكلفه بالتشديد في مراقبة المحظورات  
التي قررها الحاكم بأمر الله من عمل  
الفقاع . وأكل الملوخية . والسملك  
الذي لا قشر له . والملاهي بأنواعها

وأقدم الجوامع الباقية للآن  
بجزيرة الروضة جامع غين ومحلّه  
الآن زاوية الأباريقى بأرض شريف  
باشا بالقرب من مكتب بريد الملك  
الصالح .

#### جامع غين او زاوية الأباريقى :

وغين المنسوب له هذا الجامع كان  
أحد خدام الحاكم بأمر الله الفاطمي  
(٣٨٦ - ٤١١ هـ = ٩٩٦ - ١٠٢٠ م) .  
وظلت الخطبة بهذا الجامع الى أن  
عمر جامع المقياس فبطلت منه .  
وكان الناس في صدر الاسلام  
يفضلون الصلاة بجامع عمرو  
بالفسطاط . لأن الوالى كان يؤم  
المصلين بنفسه . وازداد عمران  
جزيرة الروضة في عهد بنى طولون  
وبنى الأخشيدي . فوجد الناس  
مشقة في عبور النيل الى الفسطاط .  
فأنشأ غين المذكور هذا الجامع في  
صدر الدولة الفاطمية . ثم انقطعت  
الخطبة منه بانشاء جامع المقياس .

ولما أنشأ صاحب بهاء الدين  
ابن حنكلاً (١) منظرتة بالكوم الأحمر

للحاكم بأمر الله • وكان الجرجاني  
يفض هذه الرسائل ويطلع على ما فيها  
ثم يعيد ختمها • فاطلع في أحداها  
على خبر يمس سيده بسوء • فقطع  
من الرسالة ذلك الخبر وأصلح  
موضعه • وعلم بذلك صاحب  
الخبر • فطلب مقابلة الحاكم وأطلعه  
على ذلك • فأمر بقطع يدي  
الجرجاني •

وبعد ذلك بخمسة عشر يوما أمر  
الحاكم بقطع يد غين الأخرى • وكان  
قبل ذلك ثلاث سنين أمر بقطع يده  
الأولى • فأصبح غين مقطوع  
اليدين •

ولما قطعت يد غين حملوها الى  
الحاكم في طبق • فأرسل اليه  
الأطباء ووصله بمبلغ كبير من  
الذهب وبعدد من أسفاط الثياب •  
وأمر رجال الدولة أن يعودوه •

وبعد ذلك بعشرة أيام أمر بقطع  
لسانه • فقطع • وحمل الى الحاكم •  
فأمر أيضا الأطباء بعلاجه ولكنه  
مات (١) •

وحضور النساء في الجنائز • وبيع  
العسل الا اذا كان أقل من ثلاثة  
أرطال ولمن لا يظن أنه يتخذ مسكرا  
وغيرها من المحظورات •

واستمر غين في منزلته العالية  
حتى سنة ٤٠٤ هـ فصرفه الحاكم عن  
الحسبة والشرطتين •

وكان لغين كاتب اسمه على  
الجرجاني • كان أصلا بخدمة ست  
الملك أخت الحاكم فانتقل الى خدمة  
غين فغضبت عليه • فكتب اليها  
يستعطفها • وذكر في رسالته شيئا  
من الأسرار التي وقف عليها أثناء  
خدمتها • فتشككت في أمره •  
وخافت أن يكون دسيصة عليها •  
فأرسلت كتابه الى الحاكم بأمر الله •  
فغضب عليه وأمر بقطع يديه •

وقيل سبب آخر لقطع يدي  
الجرجاني المذكور • أنه كانت ترد

الرقاع من أنباء الدولة من صاحب  
الخبر للحاكم • فيستلمها غين من  
صاحب الخبر • ويسلمها الى كاتبه  
الجرجاني ليتحين فرصة فيسلمها

## جامع قايتباي :

درهم من تركته . وقال الناصر عند ما بلغه موته : لعنه الله !! خمسة عشر غاما ما يدعني أعمل ما أريد . وبعد وفاة الفخر امتدب الناصر وكثر تسلطه على أموال الناس .

ذكر على باشا مبارك (١) قولا عن السيوطي أنه ثالث جامع أقيم بالروضة . ويعنى أنه بعد جامع غين وجامع المقياس .

وصادره الناصر مسرة في مبلغ أربعمئة ألف درهم . ثم رضى عنه فأمر بردها إليه . فقال انى خرجت عنها للسلطان . فليين بها جامعا . فبنى بها الناصر جامع الذي عرف بالجامع الناصري الجديد بالقرب من فم الخليج . وقد اندثر هذا الجامع . وقال المقرئى : وأدركت ولد الفخر يتكفف الناس بعد مال لا يحد كثرة (٢) .

ثم جدد هذا الجامع صاحب شمس الدين المقسى الذى سبق أن ذكرنا أنه جدد جامع الحاكم بأمر الله الذى عرف فيما بعد باسم جامع أولاد عنان (٣) فأصبح اسم جامع الفخر جامع المقسى . ونسى اسم الفخر .

وهذا الجامع كان اسمه عند انشائه جامع الفخر نسبة الى منشئه فخر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيش في عهد الناصر محمد بن قلاوون حوالى سنة ٧٣٠ هـ (١٣٢٩ م) . وكان فخر الدين أصلا نصرانيا وأسلم وحسن اسلامه وولاه الناصر شؤون المال فتسلط على الدولة بعة وأمانة ، وفل وراء الناصر حتى أقنعه بالغاء منصبى لياية السلطنة والوزارة وأصبح الأمر كله بيد الفخر ناظر الجيش . ولما مات الفخر سنة ٧٣٢ هـ وله من العمر ما يزيد عن السبعين سنة ترك موجودا عظيما للغاية . أوصى منه بأربعمئة ألف درهم للناصر . ولكن طمع الناصر واستولى على مليون

(١) ذكر على مبارك جامع قايتباي في ثلاثة مواضع ج ٥ ص ٦٧ ، ٦٩ ،

ج ١٨ ص ١٣

(٢) خطط المقرئى ج ٢ ص ٣١١

(٤) بشارع الجمهورية بالقرب من ميدان رمسيس وهنعم أخيرا وأنشئ مكانه مسجد الفتح .

ثم جدد هذا الجامع السلطان قايتباي ( ٨٧٢ - ٩٠١ هـ = ١٤٦٧ - ١٤٩٥ م ) في سنة ٨٨٠ هـ فوسعه وعمله على شكل مدرسة . ثم في سنة ٨٩١ زاده اتساعا . وبالغ في الاتفاق عليه فعرف بجامع قايتباي وجامع السلطان . ونسى اسما الفخر والمقسي .

دخول رجل من الفلاحين ومعه غلام الى الجنيئة المذكورة . ومعه قصبة يشرب بها الدخان . ففتح طرفا من ظروف البارود والقصبة مشتعلة في يده . فلحقت النار البارود فانفجر المكان . واحترق الجامع والرجل والغلام . وظلت النار بالجامع طول النهار . ثم جدد الجامع . ولا يزال باقيا للآن وهو من العماثر الاسلامية الجيدة الجديرة بالناية بها ونظافة مجاوراتها وتسهيل الوصول اليها .

### شارع نابليون :

ولعل مصنع البارود هذا في زمن الفرنسيين هو ما دعا البلدية الى اطلاق اسم شارع نابليون على الشارع الذي أصبح اسمه الآن شارع على باشا ذي الفقار كما سبق ذكره .

### مسجد الدريني :

وبالجهة البحرية من الجزيرة غربي بستان ابراهيم باشا السابق ذكره يوجد مسجد الدريني . وهو مسجد قديم غير معروف تاريخ انشائه . وقد جدده زوجة الهامي باشا بن

ومما نقله على مبارك عن السيوطي أن قايتباي عمل فيه ناعورة (ساقية) على وضع غريب بحيث تدور بحمار ينقل قدميه وهو واقف من غير أن يمشى ولا يدور . وركب عليها طاحونا يدور بدورائها .

وكان هذا الجامع يعرف أيضا بجامع السيوطي لاقامة الشيخ جلال الدين السيوطي فيه أيام نزوله بالروضة .

وذكر الجبرتي في حوادث سنة ١٢١٦ هـ ( ١٨٠١ م ) أن هذا الجامع احترق بسبب أن الفرنسيين كانوا يستعملون في جنيئة بجواره مكانا لصناعة وتخزين البارود . فصادف



عباس حلمى الأول ( وهى والدته السيدة أمينة زوجة الخديوى توفيق التى عرفت بأُم المحسنين • وكانت ممن أقيمت لهم أفراح الأنجال كما سبق ذكره عند الكلام على حى المنيرة •

عنه بعض الكرامات التى تخرج عن حد المعقول • وقال انه توفى سنة ٦٩٧ هـ ( ١٢٩٧ م ) وقبره بقرية ديرين يزوره الناس !! والجامع موجود الآن بالجزء الجنوبى الغربى من القصر العينى الجديد •

### جامع صلاح الدين :

وغربى مسجد الدينى يوجد جامع صلاح الدين أنشئ فى الخمسينات فى عهد الثورة ويطل على ميدان كوبرى الجامعة • وهو جامع فخم أنشئ له مئذنتان • ويعتبر من تحف العمارة الاسلامية •

ونكتفى بهذا القدر عن الجوامع • ونحمد الله أن وفقنا فى كتابة ما ذكر عن جزيرة الروضة •

محمد كمال السيد محمد

وبالمسجد المذكور ضريح الأستاذ الشيخ عبد العزيز الدرينى !! وذكره على مبارك ( ج ١١ ص ٧٢ وج ١٨ ص ١٤ ) وذكره الشعرانى فى طبقاته ( ج ١ ص ٢٢٤ ) وقال عنه : الشيخ العابد الزاهد القدوة ذو الحالات الفاخرة والأحوال الشريفة والكرامات المشهورة والمصنفات الكثيرة فى التفسير والفقه واللغة والتصوف وغير ذلك • وله نظم كثير شائع • وكان العلماء يقصدونه لعلمه والناس يتجهون اليه للتبرك • ا هـ • وذكر

## مساند الهند غلام علي آزار

للدكتور عبد القصور محمد شلقامى

الى اضهاد الأمويين للعلويين فقد  
هاجر كثير منهم الى بلاد الهند  
واستوطنوها .

وتذكر المراجع أن أحد العلويين  
واسمه محمد علي صغرى كان يعمل  
في بلاط السلطان شمس الدين  
التمش ( ايلتمش ) أحد سلاطين  
المماليك في الهند والذي حكمها من  
٦٠٧/١٢١١ الى ٦٣٣/١٢٣٥ فأمره  
هذا السلطان على حمله لتأديب حاكم  
بلكرام الهندى المتعصب ضد الاسلام  
فدارت معركة خارجها قتل فيها  
الراجا الهندى ودخل محمد علي  
صغرى بلكرام فاتحا ٦١٤/١٢١٧  
فعمرها وأقام بها ومن نسله شاعرنا  
غلام علي آزار .

كانت أسرة آزار تحرص على  
تربية أبنائها تربية دينية عربية ولذا  
فقد خرجت هذه الأسرة في بلكرام  
شيوخا ذاع صيتهم وانتشر نذكر  
منهم على سبيل المثال: السيد مرتضى

ليس من الجديد أن نتكلم عن  
حياة شاعر معين أو نقوم أعماله  
ولكن الجديد في مقالنا هذا أن  
الشاعر الذى نريد الحديث عنه يمثل  
حلقة من تراثنا العربى خارج الوطن  
العربى ، وما يزيد في جدته ويلفت  
النظر اليه أن هذا التراث ما زال  
مغمورا لم يطلع عليه العرب من قبل ،  
وسوف ترى قارئى اصالة وابتكارا  
والوانا من البيئة والمتعة في هذا  
الشاعر الذى هو واحد من جم غفير  
من شعراء العربية في شبه القارة .

### اصله ومولده :

هو غلام علي آزار بن نوح  
الحسينى الواسطى البلكرامى، ولد  
يوم الأحد ٢٥ من صفر ١١١٦/٣٠  
يونيو ١٧٠٤ في حى السادات ببلدة  
بلكرام من أعمال ولاية كتنوبالهند،  
ويرجع نسبه الى يزيد الشهيد ١٢٢/  
٧٣٩ ابن علي زين العابدين بن  
الحسين بن علي بن ابي طالب ، ونظرا

تفسيات أهلها وطريقة تعاملهم وتطلع بشغف الى مجالس العلماء وما يدور فيها ، وقد أدرك جده حسن استعداده وتوسم فيه خيرا فكان يقول: أرجو أن يبقى بك ذكرى من بعدى ، ثم أجازته ورجع الى بلكرام .

أخذ آزاد مكانه بين شباب القرية في بلكرام يعلم الصغار ويتلقى عن الكبار ، وبعد ما يقرب من عشر سنوات من اجازته عن جده ارتحل الى اقليم سيوستان بالسند لزيارة خاله عامل المال وكاتب الوقائع فيها حيث أنابه خاله منابه ورجع الى بلكرام ليقم بها سنتين ، ولأول وآخر مرة يتولى آزاد عملا رسميا منظما لمدة سنتين أثبت خلالها قدرة وجدارة في تصريف هذا العمل ، ثم رجع خاله فتولى عمله بنفسه .

### الرحلة المقدسة :

لم تمض ثلاث سنوات بعد رجوعه من سيوستان بالسند حتى أخذه الشوق الى الأراضى المقدسة فخرج هائما على وجهه دون زاد أو راحلة ، ولم يعلم أهله بخرجه لهذا الأمر الا بعد يومين وحينئذ جدوا

الزبدي - من أبناء عمومة شاعرنا أراد ومعاصره أيضا - صاحب تاج العروس ، واتحاف النسادة المتقنين بشرح احياء علوم الدين وغيز همامن أمهات الكتب وأحد أساتذة الجبرتي ، ومن هذه الأسرة أيضا الشيخ عبد الجليل البلكرامى ١١٣٨/١٧٣٥ جد شاعرنا الذى كان يجيد أربع لغات هى العربية والفارسية والتركية والهندية وله فيها أشعار قول عنه السيد على معصوم صاحب سلافة العصر : ما رأيت لهذا السيد بالهند نظيرا ، ونظرا لتفوقه فقد فوض اليه السلطان أورنگ زيب عمل كاتب الوقائع وأمانة المال فى اقليم السند ، ثم رغب فيه السلطان فرخسير عن هذا العمل فولاد لابنه محمد وجعل الشيخ من مستشاريه .

### نشأته :

نشأ آزاد فى مهد العلم والتدين فتعلم القراءة والكتابة العربية ثم تلقى تعليمه الأولى على أيدي شيوخ أسرته ثم تولاه جده عبد الجليل سنة فى بلكرام وارتحل به الى العاصمة شاهجهان آباد فأقام معه فيها سنتين تعرف فيهما على حياة المدينة ودرس

في البحث عنه وذهب أخوه غلام حسن الى مرحلتين أو ثلاث فلم يعثر له على أثر ، وفي هذا يقول آزاد :

وتدبير أمور معاشهم ولو أنه أخذ الزاد وهياً الراحلة لشكوا في أمره وراقبوا سيره فحالوا بينه وبين مقصده .

هاج البكاء الى منازل رحمة مسقية بالديمة الهطلاء ما لاح من نحو الأبار بارق الا وأذكى النار في أحشائي وجلست في كد على بعد المدى شتان بين الهند والزوراء لو كنت أخبر جيرتي وعشيرتي لتزاحموا بيني وبين رجائي فخرجت عنهم خائفاً مترقباً شوقي أمامي والأناس زرائي لولا اعانة جذبة نبوية أصبحت في يدهم من الأسراء لكن لماذا لم يأخذ الزاد ويهبيء الراحلة؟ ولماذا حاول أهله اثناء علمها بأن هذه رحلة يباركها كل مسلم؟ وتتلخص الاجابة في أنهم كانوا يحتاجون اليه في رعاية مصالحهم

اتخذ آزاد أول سفره طرقاً غير مسلوكة في الصحارى حتى لا يقع في قبضة الطالين له من أهله ثم مال بعد أن أمن الى الطرق المعبدة، وقد لاقى في سفره هذا نصبا وأنشأ أثناءه شعراً بالفارسية وسماه الطلسم الأعظم ، ولما وصل الى بلدة «سرونج» من أعمال «مالوة» بالدكن كانت قدماه قد تورمتا واستحال السير عليهما فحملة جندي طيب القلب الى الأمير « آصف جاه » الذي كان يستعد لمعركة من معاركه المتتالية مع « المراهتا » (١) ولم يكن آزاد يرغب في لقاء الملوك والأمراء غير أنه لما رأى عجزه عن مواصلة السير والابحار حضر مجلسه وأنشده بالفارسية وطلب منه أن يعينه على مواصلة الرحلة

(١) المراهتا : من القوميات الهندية القديمة تجمعوا في أقصى جنوب الهند وكانوا دائماً حرباً على المسلمين وقد استفحل أمرهم في أواخر عهد الدولة المغولية واستولوا على العاصمة دلهي أكثر من مرة .

عليك سلام الله يا أشرف الورى  
لقد سال دمعى فى فراقك فانيا  
وما أنا الا كالذى جاء منها  
فذاق ولكن عاد ظمان باكيا

وصل آزاد مكة فى شوال ١١٥١  
١٧٣٩/ وأثناء انتظاره لموسم الحج  
تتلمذ على الشيخ عبد الوهاب  
الطنطاوى المحدث المصرى ، ولما  
انتهت مناسك حجه قصد الطائف  
وتفرج عليها وزار قبر الصحابى  
عبد الله بن عباس ثم ذهب الى جده  
وركب السفينة متجها الى الهند فى  
٣ من جادى الأولى ١١٥٢/ ١٧٣٩  
فتوقفت به فى مخا أربعة أيام زار  
خلالها الامام الصوفى على بن عمر  
الشاذلى وفى ٢٩ من الشهر نفسه  
وصلت السفينة الى ميناء «سورت»  
بالهند .

أقام آزاد خمسة شهور تقريبا فى  
ميناء سورت ثم ذهب الى «اورنگ  
آباد» فاعتكف فى زاوية الشاه  
مسافر العد جوانى سبع سنوات  
خرج بعدها ليكون فى صحبة الأمير  
ناصر جنك الذى تولى حكم الدكن  
١١٦١/ ١٧٤٨ بعد وفاة الأمير آصف

الى الأراضى المقدسة فاستمهله  
الأمير ريشما تنجلى الحال ويعود  
الامن فبقى فى جنده نحو شهريقول  
الشعر ليقوى به عزم المجاهدين  
ويشترك أحيانا فى الحرب كواحد  
منهم ومع الأسف فانتا لم نعتز له  
على شعر عربى فى هذه المناسبة ،  
ولما عقد صلح بين آصف جاه  
والمراحتا حملة الأمير الى ميناء  
«سورت» ومنها ركب السفينة الى  
جدة فوصلها فى المحرم ١١٥١/  
١٧٣٨

نزل آزاد فى ميناء جده وكان  
موسم الحج قد انصرم فتوجه الى  
مكة واعتمر وأقام بها يوما واحدا  
ثم خرج الى المدينة المنورة فبلغها  
بعد شهر تقريبا ، وفى جوار المصطفى  
صلى الله عليه وسلم أقام آزاد  
ثمانية شهور تتلمذ أثناءها على  
الشيخ محمد حياة السندى ١١٥٨  
١٧٤٥/ ونال منه اجازة الصحاح  
الست كما زار المشاهد النبوية وقبر  
حمزة بن عبد المطلب ، ولما اقترب  
موسم الحج ترخص من الرسول  
صلى الله عليه وسلم قائلا :

وقد أخذ عليه مولانا شلبي  
النعماني : فقال : ان مثل هذا الفخر  
والتيه لا يليق بالعلماء . أما مولانا  
عبد الحى الحسنى فقال : ان مؤلفات  
آزاد ممتعة ومقبولة ولم يتعرض  
للفخر والتهيه .

والواقع أن الشاعر آزاد كان  
يعيش في برج من العاج ينظر من  
خلاله الى الناس يدرجون على  
الأرض فعندما رجع من رحلة الحج  
ورأى ما حل بوطنه من خراب على  
يد نادر شاه سنة ١١٥٢ / ١٧٣٩  
والمصائب التي توالى على الهند  
بعد ذلك هرب من هذا الواقع الأليم  
ليعتكف سبع سنوات في زاوية  
ياورنك آباد حتى اذا ابتسمت له  
الحياة بتولى صديقه ناصر جنك  
حكم الدكن هجر الزاوية ليكون في  
صحبته ولا يبرحه في الظن والاقاؤه،  
لقد كان شاعرنا يريد القبة ويسعى  
اليها .

وذكر صاحب «كل رعنا» أن  
آزاد بينما كان يمر بأحد الأسواق  
رأى شاله الذى كان قد ضاع منه  
أمام أحد التجار معروضا  
فهم أن يأخذه وسأل التاجر : من

جاء ، وتنقل الشاعر بعد ذلك بين  
أرجاء الدكن ثم ألقى عصاه أخيرا  
في أورنك آباد حيث مات بها سنة  
١٧٨٥ / ٢٠٠٠

### شخصية الشاعر :

كان آزاد يعجب بنفسه كثيرا  
ويفتخر على أمثاله من شعراء الهند  
فيقول :

آزاد أربى على الأقران ناطقة  
والسحر بعد اليد البيضاء معزول  
ويقول أيضا في خاتمة الدفتر  
الأول من أرجوزة «مظهر البركان» :

بارك الله فيك يا آزاد  
قد أرحت الأسماع بالانشاد  
قد تجلى سنالك بالهند  
أين شمع سواك بالهند  
أنت سيف مهند والله  
للمعاني مجدد والله

بل انه يفتخر على الشعراء عامة  
حيث يقول :

أبدعت في النظم طرزا طارفا عجبا  
وصرت مشتهرا في العرب والعجم  
طالع دواوين قوم نظموا دررا  
هل في أولئك مثلى ناظم القوم

أخذت هذا الشال ؟ فراوغ التاجر ولما أفهمه الشاعر أنه ملكه قدضاع منه أنكر عليه التاجر ورفض أن يقول شيئا الا أمام القاضي ولما علم آزاد اصراره ترك التاجر والشال ومضى قائلا: أنا المدعى لكن لأحب ولا يليق بى أن أقف أمام القاضي بجانب هذا السوقى .

وكان آزاد عزيز النفس لايرضى بالهوان ولا يقيم على ذل : أراد والده السيد فوح الحسينى وكان يعمل فى قصر الأمير شاهنواز حاكم ولاية « اله آباد » من قبل السلطان محمد شاه أن يحصل له ولأخيه غلام حسن على وظيفتين فى القصر الذى يعمل فيه فأخذهما الى رئيس الحاشية وأوصى بهما ثم انصرف الى عمله غير أن رئيس الحاشية تشاغل عنهما بالتوقيع على أوراق كثيرة وطال وقوفهما دون أن يلتفت اليهما فأخذت آزاد العزة وقال : ان الرجوع الى الخالق أفضل من الوقوف على باب مخلوق وخرج بدون استئذان فسأله الحاجب : الى أين يا هذا ؟ فأجابه آزاد : الى البيت . قال الحاجب : هذه فرصتك الوحيدة وانجئت ثانيا فلم يسمح لك فلم يعره آزاد اهتماما وذهب الأخوان الى البيت وتركوا العمل فى القصر .

ومع حبه للعظمة كان يترفع عن الصغائر : سأل بعض أصدقائه يوما أن يطلب من صديقه ناصر جنك منصبا فأبى وقال : مثل هذه الدنيا مثل نهر طالوت غرفة منه حلال والزيادة عليها حرام وفى هذا يقول من أرجوزة مظهر البركات :

قال لى واحد من الخلاء  
عاقل كامل من الفضلاء

ان هذا الأمير يرعاكا  
فى كمال الخلوص يهواكا

فاطلب من مراتب الدنيا  
واكتسب من مناصب الدنيا

قلت يا فاصحا يكلفنى  
مخلصا صادقا يعنفنى

عند من نستعين لاهوتا  
هذه الدنيا نهر طالوتا

وكان شاعرنا سريع التفكير  
سد يد الرأي حاضر الجواب :  
اجتمع مجلس من العلماء والشعراء

يوما في حضرة الأمير ناصر جنك  
فأنشد أحدهم بيتا لميرزا صائب :  
أهل كمال رالب اظهار خامشى است  
منت بذير ماه تمام هلال فسيت

يا أيها الملك الرفيع جنابه  
لم يلف في كل الورى لك ثان  
ظل لرب العرش أنت وظاهر  
أن لا يكون لواحد ظلان

وقوله :

ان فاق أعصار الملوك زمانه  
فالعيد ممتاز عن الأيام

واذا كان آزاد قد أورد هذه  
الآيات ولم يشر الى الغرض الذى  
قيلت فيه فان معناها يجزم بأنها في  
مدح ملك أو أكثر ، والذى يمكن  
أن نطمئن اليه هو أن آزاد لم يجعل  
مدح الملوك والأغنياء وسيلة للتقرب  
وألزقى أو كسب المال ، ولهذا  
خلت دواوينه من مديح الملوك  
والأغنياء الاماندر من بيت أوبيتين  
ولا اعتبارات غير التكسب والزلقى .

اعمال الشاعر :

أجاد آزاد ثلاث لغات هي  
الفارسية والعربية والهندية وله في  
الأولى والثانية شعر وتصنيف فله  
في الفارسية ديوان شعر يبلغ ٩٠٠٠  
بيت ومؤلفات لما تزل مرجع الباحثين  
في شبه القارة مثل : مآثر الكرام في  
تاريخ بلكرام طبع في حيدر آباد

ومعنى البيت في الظاهر أن  
أهل الكمال صمتهم بيان لا يحتاج الى  
تفسير كالبدر لا يستمد نوره من  
الهلال لكن وقع الاختلاف في  
المقصود بماه تمام ( البدر ) اذا ما  
المناسبة بين أهل الكمال وبين  
البدر ؟ وبينما المناقشة تدور في قوة  
اذ ابتداء آزاد يقول : ليس المقصود  
من ماه تمام البدر وانما يراد به هنا  
الشهر الكامل والمعنى على هذا أن  
أهل الكمال سكوتهم لا يحتاج الى  
تفسير كمثّل الشهر القمري اذا أتم  
ثلاثين يوما لا يحتاج الناس معه الى  
رؤية الهلال وبهذا حسم آزاد المناقشة  
وأقنع الحاضرين .

مدح الملوك والأمراء :

يقول آزاد بعد أن مدح صديقه  
ناصر جنك وما نظمت قط في مدح  
غنى الالهذين البيتين . غير أن آزاد  
يبالغ في هذه الدعوى فقد سبق أن  
عرفنا في رحلة الحج أنه مدح الأمير  
أصف جاه كما قرأنا له في سبحة  
المرجان قوله :



مرجعا للباحثين ، والفصل الثالث في المحسنات البديعية : محسنات نقلها الى العربية عن الهندية ، وأخرى اخترعها بنفسه ، وثالثة في نوع من البديع سماه «أبو قلمون» بأنواعه ورابعة في حسن التخلص، وأخيرا في بيان العشاق والمعشوقات وأحوالهم ونفسياتهم \*

٣ - شفاء العليل : رسالة صغيرة في اصلاح أخطاء المتنبي شعرا اعتمد فيها على شرح الواحدى \*

٤ - تسلية الفؤاد في قصائد آزاد : لم نعر على هذا الكتاب ويبدو أنه مفقود \*

٥ - الشجرة الطيبة : في أنساب السادة من أهل بلكرام \*

٦ - مرآة الجمال : قصيدة نوتية تبلغ ١٠٥ أبيات في وصف أعضاء المعشوقة من الرأس الى القدم وله عليها شرح \*

٧ - أرج الصبا في مدح المصطفى : مجموعة قصائده التي مدح بها الرسول صلى الله عليه وسلم في

بالدكن ١٩١٠م ، خزانة عامرة طبع في لكتنو ، سرو آزاد طبع بالدكن أيضا ١٩١٣ ، يد بيضاء ، روضة الأولياء ، سند السعادات في حسن خاتمة السادات ، غزلان الهند ، كشكول ، مآثر الأمراء ، أنيس المحققين \*

أما مؤلفاته العربية فهي كمايلي:

١ - ضوء الدراري شرح صحيح البخاري كتبه عندما كان بالأراضي المقدسة ولم يتمه اذ وقف به عند آخر كتاب الزكاة وهو شرح ممزوج بالمتن ملخص من القسطلاني \*

٢ - سبعة المرجان في آثار هندستان : طبع في بباي ١٣٠٣هـ وهذا الكتاب مشهور بين العرب والعجم ويشتمل على أربعة فصول الأول في مكانة الهند من خلال الأحاديث والتفاسير القرآنية ، والثاني تراجم لعلماء وأدباء الهند ممن لهم آثار من علم وأدب وهو في هذا يعد صاحب فضل سبق اذ لم يكتب أحد قبله تراجم لعلماء الهند ورجالها ، ولما يزل هذا الفصل

الدواوين المختلفة جمعها في مجلد واحد .

٩ - الديوان العربي : لآزاد  
شعر كثير فمنه مرآة الجبال ، ومنه  
ما أنشأه عند تأليف سبحة المرجان  
وله غير ذلك عشرة دواوين وأرجوزة  
أسمائها مظهر البركات وقد أحصينا  
أشعاره بما يبلغ أكثر من سبعة عشر  
ألف بيت .

أما أرجوزة مظهر البركات فهي  
مجموعة قصص صوفية واجتماعية  
تقع في سبعة فصول أصغرها يتكون  
من خمس عشرة حكاية ومعظمها  
ضعف ذلك .

### حسان الهند :

أعجب كثير من علماء الهند  
وأدبائها بشعر آزاد ومديحه النبوي  
فأضفوا عليه لقب « حسان الهند »  
تكريما له واعترافا بمنزلته فيهم لكن  
هل يستحق آزاد هذا اللقب ؟ وهل  
هناك وجه يشترك فيه مع شاعر  
الرسول صلى الله عليه وسلم حسان  
ابن ثابت الأنصاري ؟ والواقع أن  
آزاد قد اشترك مع حسان بن ثابت  
فاذا كان الأخير قد دافع عن الدعوة

وعندما أتم الدواوين السبعة الأولى  
جمعها في مجلد واحد سماه السبع  
السيارة وقد رأيت مخطوطتين له في  
ندوة العلماء يلكون في صفحات  
كبيرة وقد كتب على آخر صفحة  
من أحدهما الرقم ٨١٦ كما توجد  
مخطوطة للسبع السيارة في رامبور  
ناقصة الطرقتين صفحاتها ٣٩٨ وقد  
طبعت مختارات من الدواوين الثلاثة  
الأولى في الدكن ١١٨٧ كما طبعت  
أيضا مختارات السبع السيارة ،  
ويمتاز الديوان الرابع والخامس في  
أن أولهما قد نظمهما الشاعر مردفا  
والثاني مستزادا على طريقة الفرس .  
أما الديوان الثامن فتوجد له  
مخطوطة في مكتبة الجامعة الإسلامية  
بالمدينة المنورة ضمن مجموعة عارف

الإسلامية ومدح صاحبها فان آزاد  
قد اقتفى أثره وأكثر في المديح وان  
لم يبلغ مبلغ حسان إجابة وشمولا ،  
واذا كان الفرس قد أطلقوا لقب  
حسان العجم على شاعرهم  
الخاقاني (١) وتعارفوا على ذلك فان  
آزاد بلا شك يستحق لقب حسان  
الهند في نظر أهلها على الأقل بل ان  
مما يؤيد استحقاقه وجدارته بهذا  
اللقب في رأينا أنه أنشأ مديحه  
النبوى في اللغة العربية والفارسية  
بخلاف الخاقاني الذي أنشأه  
بالفارسية دون سواها •

وصل وصد رافة وقساوة

ما المبتغى من هذه الأوصاف

فيورده آكاه هكذا :

وصل وصد رافة وقساوة

ما المبتغى لمن هذه الأوصاف

**آزار والعرب :**

كان آزاد كسائر المسلمين في الهند  
يتطلع بعقله وقلبه وروحه الى

وقد ثارت معارك أدبية في الهند  
ضد أعمال آزاد فنذكر من هؤلاء  
من قام بالاعتراض على شعره العربي  
وهو محمد باقر آكاه - شاعر  
ومصنف هندي - الذي ألف  
« جهارصد ايراد بر كلام آزاد »  
أي أربعمئة اعتراض على كلام  
آزاد ، واذا كان آزاد قد رد بنفسه

(١) هو أفضل الدين ابراهيم بن علي الخاقاني الحقاقي الشرواني  
ولد ١١٢٦/٥٢٠ في قرية دربند من قرى شروان وتوفي ١١٩٨/٥٩٥  
( فرهنك دانش وهنر ) .

الأراضى المقدسة ويتمنى أن يعيش  
 فى بلاد العرب ويخاطب الناس  
 بالعربية وقد مكث فى رحلة الحج  
 بهذه الديار أكثر من سنة التقى  
 خلالها بأئمة العرب المسلمين وعامتهم  
 وقال الشعر أمامهم فاستحسنوه  
 وشهدوا له بالسبق ، وعندما ألف  
 سبحة المرجان أرسل نسخة منها الى  
 امام مسقط فرد الامام بالجواب  
 الآتى : من عبيد الله المتوكل عليه  
 المعتصم بامام المسلمين أحمد بن  
 سعيد بن محمد البوسعيدى (١)  
 الى حضرة أوضح الأمة لسانا  
 وأبرعهم بيانا وأحدسهم عقلا وأثبتهم  
 تقلا الشيخ الأستاذ علامة الدهر  
 وفريدة العصر آزاد الحسينى  
 الواسطى البلكرامى - سلمه الله -  
 أحيا رسوم الفصاحة بعد أن درست

وغفت معالمها وأطلع شمسها بعد أن  
 انكسفت وأجرى مياهها بعد أن  
 غاضت وشيد أركانها بعد أن  
 انهارت \* الخ ويشتمل الكتاب على  
 ما يقرب من خمسين فقرة علاوة على  
 أشعار \*

ويقول زبيد أحمد فى كتابه اسهام  
 الهند فى الأدب العربى : ان بعض  
 قصائد آزاد الموحية وصلت الى  
 علماء المدينة المنورة فاستحسنوها  
 وأعجبوا بها ورفعوها هدية الى  
 الحرم النبوى ويقول الشيخ  
 عبد العلى البحرى فى ما يورده له  
 صاحب كل رعنا لجهى نراين :  
 والله لو ادعى النبوة فى الهند صاحب  
 هذا الديوان - يشير الى ديوان  
 آزاد - لسمعت دعواه \*

د . عبد المقصود شلقامى

(١) مؤسس الدولة اليوسعيدة المعاصرة فى عمان .

# أخطاء شائعة

للأستاذ عباس أبو السعود

- ٢٦١ - ويقولون للقائم : اجلس  
كما يفعل المدرسون مع تلاميذهم ،  
والاختيار - على ما حكاه الخليل  
ابن أحمد - أن يقال لمن كان قائماً :  
اقعد ، ولمن كان نائماً أو ساجداً :  
اجلس ، وعلل بعضهم لذلك بأن  
القعود هو الانتقال من علو إلى  
سفل ، ولهذا قيل لمن أصيب برجله :  
مقعد ، وأن الجلوس هو الانتقال  
من سفل إلى علو ، ومنه سميت نجد  
جلساً لارتفاعها ، وقيل لمن أتاها  
جالس وقد جلس ، ومنه قول عمر بن  
عبد العزيز للفرزدق :
- ٢٦٣ - ويقولون : دخل اللص  
المنزل رغم حارسه ، والحق أن الرغم  
لا يستعمل - ان كان مضافاً ، أو  
مقروناً بال وبعده من - الا مع  
حرفين \*

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها  
ان كنت تارك ما أمرتك فاجلس  
أى اقصد إلى نجد ما دمت تهمل  
أوامرى \*

أحدهما على : فيقال : فعلت كذا  
على رغم فلان أو على رغم أنفسه ،  
وذلك كناية عن الذل كأنه لصق  
بالتراب هوأنا ، قال زهير :

٢٦٢ - ويزعمون أن كلمة ريس  
بوزنة كيس عامية ، لكثرة جريائها

فرد علينا العين من دون الفه  
على رغمه يدمى نساء وفائله

ويقال كذلك : فعلت كذا على  
البرغم منه :  
والحرف الآخر الباء ، كما في  
قولك : فعلت كذا برغمه أو برغم  
أنفه كما في قول أبي نواس :  
رجعت الى العراق برغم أنفى  
وفارقت الجزيرة والشاما

البيض ، والكلام فيه حذف ،  
والتقدير صمنا أيام الليالى البيض ،  
وهى ليلة ثلاث عشرة ، وليلة أربع  
عشرة ، وليلة خمس عشرة ، وسميت  
هذه الليالى بالبيض لاستتارة جميعها  
بالقمر ، قال المطرزى : ومن فسرهما  
بالأيام فقد أبعده \*

وقول مطيع بن اياس :  
وبرغمى أن أصبحت لا تراها  
العين منى وأصبحت لا ترانى  
وقول المتنبي :  
برغم شبيب فارق السيف كفه  
وكانا على العلا ، يصطحبان  
فان لم يكن مضافا ولا مقرونا  
بالجاز أن يكون منصوبا على أنه  
حال أو مفعولا لأجله كما في قولك :  
فعلت ذلك رغما أى كارها أو كرها .

٢٦٥ - ويخطئون حين يزعمون أن  
البنادرة هم الذين يقيمون فى المدن ،  
وأن واحدهم بندرى نسبة الى  
البندر ، والحق أن البندر والبندرى  
كلمتان عاميتان ، وأن البنادرة هم  
أولئك التجار الذين يخزنون البضائع  
التي يتجرون فيها ، ولا يبيعونها الا  
حين ترتفع أثمانها ، وأحدهم بندار  
بالضم وزان عثمان \*

أما الذين يسكنون الحواضر  
فيسمون حضريين ، نسبة الى الحضر  
بالتحريك والحاضرة ، تقول : فلان  
من أهل الحضر والحاضرة ، وهو  
حضرى بين الحضارة ، كما يقال :  
فلان بدوى بين البداوة ، وهو بدوى  
يتحضر ، وغيره حضرى يتبدى \*

٢٦٤ - ويقولون : صمنا الأيام  
البيض بنصب كلمة البيض على أنها  
نعت للأيام ، والصواب أن يقال :  
صمنا أيام البيض باضافة أيام الى

أما البطانة بكسر الباء فهي السريرة ، والصاحب ، وهي من الثوب خلاف ظهارته تقول : بطن الخياط ثوبى بطانة حسنة ، وبطائن ثيابنا الديباج •

ومن المجاز قولك : فلان فى بطنان الشباب بضم الباء اذا كان فى وسطه ، وتبطن الفلاح الكأ اذا توسطه ، قالت الخنساء :

فجاء يتشر أصحابه

تبطنت يا قوم غيثا خصيبا

ويقال : فلان عريض البطن بكسر الباء اذا كان غنيا ، ونزت به البطنة اذا أبطره الغنى •

٢٦٧ - ويقولون : مع فلان محفظته ثمينة يصون فيها دراهمه ودنايره ، وكلمة محفظة غير عربية . والفصيح يقال لها حافظة لأنها تحفظ ما يكون فيها من الضياع ، أو يقال لها كيس الدراهم •

أما المحفظة مضمومة الميم بزنة اسم الفاعل فهي الحمية والغضب عند حفظ الجريمة تقول : ألك محفظة ؟

والحضر والحاضرة ، والحضارة بالفتح والكسر ، خلاف البادية ، والحضارة بالفتح الإقامة فى الحضر ولك أن تقول : هم مدنيون ، كما تقول لسكان القرى قرويون، ولسكان الريف ريفيون ، ولسكان البوادي بدويون ، وتقول تبدى فلان اذا أقام بالبادية ، وتبادى اذا تشابه بأهل البادية •

٢٦٦ - ويقولون : فلان بطينى بكسر الياء وفتح الطاء وتشديد الياء ، يعنون أنه مفهوم كثير الأكل والصواب أن يوصف بأنه بطن وزان ضجر وهو من همه بطنه أو الرغب لا ينتهى من الأكل أو يوصف بأنه مبطن بكسر الميم •

ويقال : بطن فلان بالبناء للمفعول اذا اعتل بطنه ، فهو مبطون ، والبطن بالتحريك داء البطن وعلته ، تقول : أصيب الولد بالبطن والبطن بالكسر والأشركظة بتشديد الطاء، ويقال : رجل مبطن وزان معظم اذا كان خميص البطن ضامرة ، ورجل بطين اذا كان عظيم البطن من كثرة ما أكل •

أى حرمة تحفظك وتغضبك ، جمعها  
محفظات كما فى قول القطامى •  
أخوك الذى لا تملك الحس نفسه  
(١) (٢)  
وترفض عند المحفظات الكتائف

أما الوجدان فهو مصدر لتقولك :  
وجد فلان ضالته يجدها وجدانا ،  
ووجد عليه فى الغضب بكسر الجيم  
موجدة ووجدانا ، ومن هذا قول  
صخر الغى •

ومثل المحفظة فى معنى الحمية  
الحفيظة جمعها الحفاظ ، تقول :  
هم الحفاظ والمحفظات ، وفى المثل  
« المقدرة تذهب الحفيظة » ويضرب  
فى وجوب العضو عند الاقتدار عليه  
قال الحطيئة :

يسوسون أحلاما بعيدا أناتها (٣)  
وان غضبوا جاء الحفيظة والجد

وجدان الرقين (٤) يغطى أفن (٥)  
الأفين ، والمعنى أن اليسار يغطى ما  
يبدو على صاحبه من ضعف فى عقله •

والوجد بالضم هو اليسار والسعة  
ومنه قوله تعالى : « أسكنوهن من  
حيث سكنتم من وجدكم » •

٢٦٨ - ويقولون: فلان شاعر رقيق  
الوجدان ، ووجه الكلام أن يقال :  
هو رقيق الاحساس أو رقيق العاطفة ،  
صادق الشعور ، واسع الخيال ،  
صافى القريحة ، بارع التصوير ،  
قوى التأثير •

٢٦٩ - ويقولون للميت جنازة  
بكسر الجيم ، والفصيح - كما قال  
أبو على الدينورى - أن الجنازة

(١) ترفض : تفرق •

(٢) الكتائف : الاحقاد •

(٣) الإناة : الحلم والوقار •

(٤) الرقين : الدرهم •

(د) الأفن : ضعف العقل ونزقه مأخوذ من قولك : فنته المناقة  
إذا استنزف الحالب لمبناها •



بالكسر هي السرير الذى يحمل عليه الميت ، ولا يقال له دون الميت جنازة وقال صاحب كتاب العين : الجنازة بالفتح هي الانسان الميت ، والشئ الذى ثقل على القوم واغتنموا به جنازة ، وأنشد لصخر •

وما كنت أخشى أن أكون جنازة عليك ومن يغتر بالحدثان

تلفت نحو الحى حتى وجدتني وجعت من الاصغاء ليتا وأخدعا

٢٧٠ - ويقولون : هذا المشهد ملفت للنظر ، يعنون أنه معجب يأخذ بمجامع القلوب ، أو مؤلم يثير في النفوس الحسرات ، وهذا التعبير معيرة لقائلة ، لأن كلمة ملفت اسم فاعل من فعل رباعى لم يرد عن العرب ، وانما الذى ورد عنها هو الثلاثي والخماسي ، على أنهما لا يؤديان المعنى الذى يتغونه ، تقول : لفته يلفته لفتا من باب ضرب اذا لواه وصرفه ، ولففت ثلاث معان لا صلة لها بما يريدون •

٢ - الضرب ، تقول : الفلاح يلفت الماشية اذا ضربها لا يبالى أيها أصاب •

٣ - العطف كما في قولك : لفت ردائي على عنقي اذا عطفته وثنيته •

٢٧١ - مما نشر خطأ في صحيفة الأهرام قول أحد محرريها : قررت شركة السيارات ايقاف الحجز اعتبارا من يوم كذا ، وقد أعلمنا البنك الأهلى ومراسليه بذلك في كافة

(١) الليت بكسر اللام : صفحة العنق •

(٢) الأخدع : شعبة من الوريد •

والثالث : أنه قال ( البنك ) بفتح فسكون ، وهذه كلمة أعجمية

عربيته المصرف وزان المنزل اسم مكان من قولهم : صرف فلان الدراهم اذا باعها بدنانير ، وأصرفها من المصرف اذا اشتراها تقول : فلان صراف للمدراهم ، وصيرف ، وصيرافي ، والجمع صيارفة ، والهاء فيه للنسبة وقد جاء في الشعر صياريف .

وفي اللغة كلمة معربة هي البنك بضم فسكون وزان الثقيل ، ومعناها أصل الشيء أو خالصة ، والساعة من الليل ، تقول : مكثت على شاطئ البحر بنكا أى ساعة من الليل ، وتطلق أيضا على نوع من الطيب .

والرابع : أنه قال في كافة البلاد بإضافة كافة الى البلاد وهذا فاسد ، لأن كلمة كافة لا تضاف أبدا ، كما لا تدخلها أداة التعريف ، ولا تعرب في أفصح الآراء الا حالا ، تقول : عاد الحجاج كافة أى جميعا ، ويؤيد ذلك قوله تعالى : « وما أرسلناك الا كافة للناس »

البلاد ، وفي هذه العبارة على قلة كلماتها أربعة خطأ .

أحدها : أنه استعمل في تعبيره مصدر الفعل الرباعي ففان : ايقاف ، مع أن علماء اللغة لم يستعملوا الرباعي الا في قولهم أوقف فلان اذا سكت وأوقف عن الأمر اذا أمسك وأقلع وعن أبو عمر والكسائي أنه يقال للواقف : ما أوقفك ها هنا ؟ أى أى شيء حملك على الوقوف هنا ؟ والفصح استعمال الثلاثي لازما ومتعديا تقول : وقفت الدابة وقفا ووقوفا ، ووقفها صاحبها ، ويؤيد ذلك قوله جل شأنه : « وقفوهم انهم مسئولون » وقوله : « ولو ترى اذا وقفوا على النار » .

والثاني : أنه قال : اعتبارا من يوم كذا ، والحق أن الاعتبار معناه الاتعاظ والتذكر كما في قوله تعالى : « فاعتبروا يا أولى الأبصار » ومن معنى الاعتبار الاختبار والامتحان كما في قوله : اعتبرت الدراهم فوجدتها ألفا ، وكذا التعجب كما في قولك : اعتبرت من كذا اذا تعجبت وكان عليه أن يقول : قررت الشركة وقف الحجز ابتداء من يوم كذا .

ولد ولدا جباناً ضد ، وقد نجب  
كرم نجابة وأنجب \*

والحق أنه يتعدى الى المفعول به ،  
اذ ورد متعدداً في شعر حفص الأموي  
الشاعر الاسلامي الذي عاصر كثير  
عزة ، قال في سباق أقامه هشام بن  
عبد الملك وحاز فيه فرسه قصب  
السبق :

ان الجواد السابق الامام  
خليفة الله الرضى الهمام

أنجبه السوابق الكرام  
من منجبات مالهن ذام<sup>(٢)</sup>

وفي الأغاني ص ١٥ من الجزء  
الثالث عشر أن علي بن الخليل وفد  
على يزيد بن يزيد الشيباني وقد  
ولد له ولد ، فقال : أسمع أيها  
الأمير تهنة بالفارس الوارد ؟ فتبسم  
يزيد وقال هات ، فأنشده \*

يزيد يابن الصّيد<sup>(٣)</sup> من وائل  
أهل الرياسات وأهل المعال

وقواه : « وقاتلوا المشركين كافة كما  
يقاتلونكم كافة » وقوله : « يا أيها  
الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة »  
فكان عليه أن يقول : في البلاد كافة \*

وقال الأزهرى : ان كافة مصدر  
جاء على فاعلة كالعافية والعاقبة  
وبالباقية ، وهو منصوب على الحال \*

وفي القاموس : وجاء الناس كافة  
أى كلهم ولا يقال : جاءت الكافة  
لأنه لا يدخلها أل ولا تضاف ، وعاب  
النوى على الفقهاء في التهذيب  
استعمالها بآل أو بالاضافة \*

٢٧٢ - ويزعمون أن الفعل أنجب  
لا يستعمل الا لازماً ، اعتماداً منهم  
على أن معاجم اللغة لم تذكره متعدداً ،  
ففى الأساس أنجب به أبواه ، وفيه  
قال الأعشى :

أنجب أيام والداه به  
اذ نجلاه<sup>(١)</sup> فنعم ما نجلاه

وفي المصباح أنجب انجاباً ولد له  
ولد نجيب ، وفي القاموس : وأنجب

(١) نجلاه : ولداه .

(٢) الذام : العيب .

(٣) الصيد : جمع أصيد وهو المزهو بنفسه .

يا خير من أنجبه والد أنجبت كل شاعر عبقرى  
ليهنك الفارس ليث النزال صادق الحص بارع اللفات

جاءت به غرائر ميمونة" ٢٧٣ - ويقولون : هذا الرجل  
والسعد يبدو في طلوع الهلال أخصائي في فن الطب ، بفتح الهمزة  
عليه من معن ومن وائل وكسر الخاء وتشديد الصاد مفتوحة  
سيما (١) تباشر وسيما جلال وهذا غير سليم ، لأنه نسب الى  
وفي مجمع الأمثال في شرح المثل كلمة أخصاء كأنه جمع خصيص ،  
» أنجب من فاطمة بنت الخرشب كخيل وأخلاء والمفرد والجمع  
الأمارية « • لا وجود لهما في العربية •

والفصيح أن يقال اخصائي في كذا ولا يقولون منجبة حتى تنجب  
ثلاثة • بكسر الهمزة وسكون الخاء نسبة الى مصدر أخصى الرجل اخصاء اذا  
قصر جهوده على تعلم علم واحد واتقانه ، أو يقال متخصص في كذا •  
٢٧٤ - ويقولون للمتوسط : هو  
بين البينين ، والصواب أن يقال :  
هو بين بين ، أى بين الجيد والردى ،  
قال عبيد بن الأبرص :  
أنا اذا عض الثقاف (٢)  
برأس صعدتنا (٣) لوينا

وقال المرحوم على الجارم في حفل العيد المثوى لوزارة المعارف على  
لسان المعارف •

أنجبت للبلاد أبطال عزم هم دروع البلاد في الأزمات

أنجبت كل عالم بهر الكو ن بآيات علمه البينات

(١) السيما : العلامة •

(٢) الثقاف : ماتسوى به الرماح •

(٣) الصعدة : القناة المستوية لا تحتاج الى تثقيف •

نحى حقيقتنا وبعض

القوم يسقط بين بينا

أى بين العالى والمنخفض ، وقد كان الأصل فى هذا الكلام أن يضاف بين ، فلما قطع عن الاضافة وضم أحد الموسمين الى الآخر ، وحذفت واو العطف المعارضة بينهما بنيا على الفتح كما بنى أحد عشر ، واختيرت له عند بناءه الفتحة لأنها أخف الحركات •

٢٧٥ - وكثير من الخاصة

يوهمون حين يقولون : نضج الثمر أو اللحم نضوجا ، يعنون انه أدرك وطاب أكله ، وهذا التعبير مشوب بالخطأ ، لأن هذا الفعل ليس من باب دخل • والفصيح أن يقال : نضج الشئ من باب سمع نضجا بالفتح ، والاسم النضج بالضم ، والفاعل ناضج ونضيج ، تقول : هذا ابان نضج العنب وهو نضيج ، ومنضج بصيغة اسم المفعول من أنضجه الله ، ومن المجاز قولك : فلان نضيج الرأى أى محكمه ، وتقول لابنك أنضج رأيك أى أحكمه •

٢٧٦ - وما ينبغى أن يعد من

الأساليب الأجنبية التى استعملها الخاصة وصف التقييل والقبالات بالحرارة ، وربما كان هذا الأسلوب من صنيع الانجليز ، ولا يعلم ماذا يريدون بالحرارة فى قولهم : قبالات حارة ، أيريدون بها حرارة النفس والجوف ؟ أم يريدون بها المعنى المجازى ، فيعنون أن القبالات حارة أى لذيدة ، ولا جرم فان الحرارة والدفء كليهما مبعث اللذة والنعمة فى بلادهم الباردة ، كما أن البرودة والخضر مبعث النعمة واللذة فى بلاد العرب الحارة ومن ثم يقولون : أثلج الله صدره ووجه الكلام أن توصف القبالات باللذة أو المتعة فيقال : قبالات لذيدة أو ممتعة •

٢٧٧ - ويقولون لمن لا يأتى

النساء عجزا أولا يريدن معنن ، والفصيح أن يقال له عنين وزان سكين ، تقول عنن فلان عن امرأته وآعن عنها بضمهما اذا حكم القاضى

عليه بذلك أو منع عنها بالسحر ، عليه ، والعرب تسميه أيضا بالسريس  
والاسم العنة بالضم ، وهى أيضا وزان سمير ، قال أحد الشعراء •  
الحظيرة من الخشب •

ألا حَيَّيت عنا يا لميسُ (١)  
أما المعنون فهو المجنون ،  
وعن ذلك هو الحبوس ،  
تقول : عننت القرس أعنه من باب  
علانية فقد بقى النسيس (٢)  
قتل اذا حبسته بعنانه فهو معنون  
رغبتُ اليك كيما تنكحني  
والعين وزان أمير هو من لا يقدر  
فقلتُ بأنه رجلٌ سريسُ (٣)  
على حبس ريح بطنه ، وأصل  
ولو جربتني في ذاك يوما  
العين مأخوذ من عن اذا اعترض ،  
رضيتُ وقلت أنت الدريسُ (٤)  
فكأنه متعرض للنكاح ولكنه لا يقدر  
عباس أبو السعود

### القُدوة :

« ان نظرية مهما تبلغ من الصحة ودقة الفكر ، وان تعليما  
مهما يكن رائفا ويقع من الناس موقع الإعجاب ، وان هداية  
مهما تجمع من صنوف الخير ، كل أولئك لا يغنى غناء ولا يثمر  
ثمرة ولا يبقى على الدهر الا اذا كان له من يمثله بعمله ،  
ويدعو اليه بأخلاقه وفضائله ، ويعرفه الى الناس بالقُدوة  
والاسوة ، فيقتدى الناس بدعاية من طريق العمل بعد العلم ،  
معجبين بسجايا هؤلاء الدعاة معظمين لأخلاقهم مكرمين طهارة  
قلوبهم وزكاة نفوسهم وسجاجة أخلاقهم ورجاحة عقولهم  
وحصانة آرائهم وسداد أفكارهم » .

### سليمان الندوى فى الرسالة المحمدية

- (١) لميس : اسم امرأة .
- (٢) النسيس : بقية الروح .
- (٣) السريس : العين .
- (٤) الدريس : الداهية .

## على هامش رحلة الإمام الأكبر إلى أندونيسيا الدكتور رؤوف سليم

**تمهيد :**

في النصف الثاني من شهر شعبان سنة ١٣٩٦هـ الموافق للنصف الثاني من شهر أغسطس سنة ١٩٧٦م سافر الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر إلى الجزر الفسيحة الخضراء في جنوب شرق آسيا المعروفة بأندونيسيا ..

تلبية لدعوة كريمة من حكومة وكان سفر فضيلة الإمام الأكبر أندونيسيا ليشهد فضيلته مواكب احتفالات عيد الاستقلال الأندونيسي الذي أسهمت فيه الحركة الإسلامية بالجهود الأساسية وكانت مصر أول دولة تعترف بدولة اندونيسيا كدولة مستقلة ذات سيادة ، بل وكانت حركة التحرير الأندونيسي تنبع من صحن الأزهر حيث كان طلاب رواق جاوا يؤججون نشاطهم من رحاب الأزهر الشريف ..

بالإضافة إلى هذا فقد كانت الدعوة الرسمية من حكومة أندونيسيا إلى فضيلة الإمام الأكبر لها جانب ديني هام هو : أن يتعرف الإمام الأكبر على مستوى العمل الاسلامي الذي ترعاه الحكومة والذي تقوم به المؤسسات الاسلامية الشعبية على مقصد دقيق هو : أن تتعرف الحكومة والشعب الأندونيسي مدى انطباعات الإمام الأكبر على ما يشاهده من معالم حضارية في الثقافة وأسلوب العمل الاسلامي ، ولهذا كانت الرحلة شاقة وكانت الرحلة دقيقة وكانت عناية الله هي التي تسيّر الركب وتمنح اللفظ المعبر عن الحقيقة .

### جغرافية اندونيسيا ودخول الاسلام اليها :

وأندونيسيا هي أعظم جزر أرخبيل الملايو ، انها أعظم جزر الأرخبيل كثافة في السكان ، والسكان المسلمين بالذات ، وأعظم من ناحية

بـ «همكا» ان الاسلام قد انتقل الى هذه البلاد في القرن الأول الهجرى عام ٥٢ هجرية في عهد معاوية بن أبى سفيان ..

والذى يدل على ذلك أن اتصالا تجاريا بين العرب ومناطق جنوب شرقى آسيا كان موجودا قبل الاسلام ثم ازدهر في القرن السابع الميلادى على نحو ما ذهب اليه فرنسيس داي الذى يقول : ان العرب والفارسيين كانوا يتخذون من موانئ الهند مقرا للراحة وذلك منذ القرن السابع الميلادى .. وقد عثر الباحثون على مذكرات باللغة الصينية ثبت منها أنه فى عام ٦٨٤م كان هناك فى سومطرة الشمالية داعية من أصل عربى •

كما أن الحجاج بن يوسف الثقفى عامل العراق عام ٧١١/٧١٢م قد أرسل جيشا الى بلاد الهندوستان لتأديب القراصنة الذين خطفوا مجموعة من بنات المسلمين اللاتى مات أبائهن أو رحلن عن جزيرة ( سليون ) .. مما يفيد أن جزيرة

الحجم والكم وأعظم من ناحية الشراء الاقتصادى وأعظم من ناحية موقعها الهام الذى يجعلها الأم بالنسبة لبقية جزر الأرخبيل الأخرى والتى يقطنها مسلمون هم فى أمس الحاجة الى حقوق الجوار الاسلامى من أمة الاسلام فى أندونيسيا العظيمة ..

وحسب البيان الذى وزعته الحكومة يوم ١٦ أغسطس سنة ١٩٧٦ فى الاحتفال بافتتاح الاتصال اللاسلكى عن طريق القمر الصناعى فان جزر أندونيسيا تبلغ : ١٣٦٧٧ ر جزيرة الآهل منها بالسكان عدده : ٦٠٤٤ جزيرة وتمتد جغرافيا من خط عرض ٦ شمالا الى خط عرض ١١ جنوبا ومن خط الطول ٩٥ الى خط ١٤١ شرقا ..

ومساحتها بالميل المربع ٧٣٥٠٠٠ ميل مربع •

وقد دخلها الاسلام فى القرن الأول الهجرى - يقول الدكتور : عبد الملك كريم - أمر الله الشهير



سيلون في القرن السابع الميلادي كان فيها جماعات اسلامية (١) ••

يستريح فيه الجسم بين كثرة الأسفار بالطائرة بين الجزر •• ولولا عناية الله بالركب المخلص لدعوته لما كان في الجسم حول ولا طول يواجه كثرة هذا العمل •

لقد وصل ركب الامام الاكبر الى جاكرتا عصر يوم السبت ١٤ من أغسطس سنة ١٩٧٦ وكان في استقباله السيد الدكتور عبد المعطى على وزير الشؤون الدينية والدكتور محمد ناصر - وكيل رابطة العالم الاسلامى ورئيس المجلس الأعلى الأندونيسى للدعوة الاسلامية •

والدكتور همكا - رئيس مجلس علماء أندونيسيا •

ومديرو الجامعات الاسلامية •• والسفراء العرب ومعهم السفير المصرى وجموع غفيرة أخرى من رجال الأزهر هناك وكبار رجال وزارة الخارجية والشؤون الدينية والأئمة المسلمون •

ومنذ وطئت الأقدام أرض أندونيسيا وقد بدأت الحركة المتزاحمة السريعة •

ويمتاز دخول الاسلام الى هذه المنطقة بأنه دليل تاريخى قوى يكذب ما يدعيه المستشرقون من أن الاسلام انتشر بالسيف ، ولهذا كان فضيلة الامام الأكبر يصر في كثير من محاضراته على أن يستقر في ذهن الجامعيين والمثقفين في أندونيسيا أن بلادهم لها امتياز خاص في التفكير الاسلامى لأنها الدليل على كذب المستشرقين الذين يتهمون الاسلام بأنه انتشر بالسيف ••

### مع الامام الأكبر في رحلة العمل الشاقة :

ان الذى يطلع على برنامج الزيارة الذى أعدته لجنة من وزارة الخارجية الأندونيسية مع ادارة العلاقات العامة في وزارة الشؤون الدينية يحكم لأول وهلة أن هذه الرحلة عسيرة وشاقة ، فاذا ما أضيف الى هذا تقدير السن أحسن الانسان بأن هذه الرحلة مضنية فانها لم تدع لحظة للراحة ولا فاصلا زمنيا

(١) راجع كتاب تاريخ الأمة الاسلامية للدكتور همكا .  
وراجع كتاب الاسلام في أرخبيل الملايو للدكتور رءوف شلبى .

ويمكن القاء الضوء على هذه الرحلة المزدحمة بالأعمال في هذه الركائز حسب الأماكن التي زارها الوفد •

### ١ - في جاكرتا :

بدأت الرحلة بمحادثات بين الإمام الأكبر شيخ الأزهر والوفد المرافق له وبين وزير الشؤون الدينية والمشاركين معه من وزارة الخارجية والتربية والثقافة والبحث العلمى والشؤون الدينية وكانت المباحثات في قاعة من قاعات وزارة الخارجية الفخمة الرائعة التى لا تعدلها قاعة أخرى في بلاد جنوب شرقى آسيا أو في غيرها • وتناولت المباحثات :

- \* انشاء مركز اسلامى في جاكرتا.
- \* زيادة عدد المبعوثين الأساتذة وخاصة الى الجامعات الاسلامية •

\* زيادة المنح الدراسية •

\* تبادل الكتب والمطبوعات •

\* زيادة الروابط بين علماء أندونيسيا وعلماء الأزهر •

وجاءت ساعات عيد الاستقلال التى تبدأ يوم ١٦ أغسطس سنة

١٩٧٦ بخطاب في البرلمان للرئيس سوهارتو ووضع مقعد للإمام الأكبر في مقدمة رجال السلك الدبلوماسى وأضيفت لأول مرة في تاريخ البرلمان الأندونيسى الترجمة الفورية باللغة العربية ، وفي كلمة الافتتاح حيا الدكتور أدهم خالد رئيس البرلمان شيخ الأزهر وقابل أعضاء النواب المسلمين هذه التحية لفضيلة الإمام الأكبر بالتصفيق الحاد اهتزت له القاعة ... وكأنا همس في الآذان والصدور يردد لقد كان استقلال اندونيسيا ثمرة كفاح المسلمين ولعل شيخ الأزهر جاء اليوم ليعيد الى الأذهان ذلكم النداء الذى طرد الاستعمار الهولندى واليابانى ذلكم النداء الاسلامى الصادر من أعماق القلب والفؤاد :

الله أكبر • الله أكبر

وكانت ساعات اثنتى فيها المسلمون لحظة عيد استقلال اندونيسيا بشيخ الأزهر وهو في وقاره الرفيع، راح يسبح الله حمدا وشكرا على ماحققته الحركة الاسلامية لأندونيسيا من حرية واستقلال ... وكان

في مدارس الحكومة الرسمية ،  
ومقابلة في نفس اليوم لرئيس البرلمان  
الدكتور أدهم خالد وحديث طويل  
عن انشاء المركز الاسلامي ،  
والعلاقات الطويلة مع الأزهر .

ثم محاضرة طويلة في جامعة  
اشريف هداية الله عن : ( موقف  
الاسلام من الحضارة ) ثم اجتماع مع  
العلماء وحديث عن : ( دور العلماء  
في النهضة الحديثة ) .

كل ذلك في الفترة من ١٥ الى  
١٨ أغسطس سنة ١٩٧٦ ، وفي  
صباح الخميس ١٩ أغسطس سنة  
١٩٧٦ طرنا الى جاوا الشرقية حيث  
جاءها الركب مدينة مدينة استقبلت  
الامام الأكبر رسميا وشعبيا .. ومع  
طول الطريق من سورابايا الى  
جوجا كارتا كان الامام الأكبر يلتقي  
في كل جامعة محاضرة .

وفي جاوا الشرقية والوسطى على  
مدى أربعة أيام ألقى الامام الأكبر  
هذه المحاضرات في جامعة سورابايا :  
ألقى محاضرة عن :

**الاسلام والقضايا المعاصرة**

الرئيس سوهرتو من مقعده يتابع  
الامام الأكبر بنظراته ... ثم  
استمر في كل يوم يسأل عن أحوال  
الامام الأكبر ، ويستفسر عن رحلاته  
وصحته بعد أن اطلع على برنامج  
الرحلة فوجده ممتلئا زائرا مزدحما  
بالأعمال والرحلات الطويلة  
بالسيارة ... ووقع للشيخ المهيب  
وقار في نفس الرئيس سوهرتو  
فأمر أن يوضع كرسي الشيخ في  
احتفالات الاستقلال صباح غد ١٧  
أغسطس سنة ١٩٧٦ في القصر بحيث  
يأتس الرئيس دائما بالنظر اليه  
طوال الاحتفال كما ذكر ذلك لي  
رئيس ادارة البروتوكول بالخارجية  
السيد : سوتادي .

وفي المساء بالقصر الجمهوري  
تبدل النظام لأول مرة حيث كان  
أول مهنئ بعيد الاستقلال هو  
الامام الأكبر يصحبه مترجما الدكتور  
وزير الشؤون الدينية ، وجرى حديث  
بالفرنسية مع كثرة الحاضرين عن  
مصر والاسلام والمسجد الأقصى  
وفلسطين ..

وانطلقت حركة العمل : لقاء مع وزير  
التربية والثقافة عن التربية الاسلامية

حطم فيها مخطط الاستعمار ، فحدد بذلك عدة مفاهيم عن  
ووضح المفاهيم المغلقة ، ودعا الى  
يقظة ترد الغزيرة الى المجاهدين \*\*\*  
وفي جامعة منبع العلوم : ألقى

محاضرة عن :

### عناصر الدعوة وصفات الداعية

وفي مجلس علماء جوجا كارتا وهي  
المدينة السياسية التي تشتهر بأنها  
عاصمة أندونيسيا القديمة ، ومنها  
كان كبار زعماء الحركة الاسلامية  
للاستقلال مثل البروفيسور المرحوم  
عبد القهار مذكر \*\* ألقى الامام  
الأكبر محاضرة عن :

### ميثاق الله على العلماء

أن يقيموا شريعته

حمل العلماء مسؤولية تطبيق  
الشريعة الاسلامية ، والعمل على ذلك  
باعداد جيل وبناء جماعات ، وتهيئة  
الجو السياسي والاجتماعي لذلك •  
- ٣ - في سومطرة •

وبالطائرة نعود الى جاكارتا مساء  
يوم الاثنين ٢٣ أغسطس سنة ١٩٧٦  
لنرحل صباح الثلاثاء في الساعة  
السادسة الى سومطرة \*\*\* جزيرة  
الثورة الاسلامية وخزينة الاقتصاد

وكانت توجيهات لأسلوب العمل  
الاسلامي ومواصفاته وحشا على  
اعداد نوع خاص من الدعاة ••

وفي مدينة مديون ألقى الامام  
الأكبر محاضرة في مجلس العلماء  
عن :

« كيف يسهم العلماء مع الحكام  
في النهضة الحديثة » •

بين فيها منزلة العالم ، وحكمة  
الحاكم وأن التوازن بينهما ينتج  
مجتمعا طيبا \*\*\* وحذر العلماء من  
التهاون في شأن الشريعة وحذرهم  
من الخطر المحدق بالاسلام ••

وفي كوتور بالمعهد العصري  
تحدث فضيلته عن :

شمول الهدف عند الداعية  
وأهمية الأخلاق في نشر الدعوة

الأندونيسى فيها البترون والمطاط ،  
والحديد والفحم والخشب ...  
والأرز والذرة ... الخ •

الأولى : فى مجلس علماء سومطرة  
الغربية عن :

**نظريات الاستعمار فى الوطن الاسلامى  
وكيف نجابهها**

الثانية : فى الجامعة الاسلامية  
عن :

**منهج الدعوة  
وحاجتها الى العلم والعمل معا**

وفى ثنايا ذلك زار الامام الأكبر  
مؤسسة التربية الدينية للفتيات  
المسلمات أسستها احدى المتخرجات  
فى جامعة الأزهر من كلية البنات  
وأنشأت بها كلية للتربية الاسلامية •

كما زار المستشفى الاسلامى  
الأهلى الذى أقامته الجهود الذاتية  
للمسلمين فى هذه المنطقة لمواجهة  
خطر التبشير فى هذا المجال ••

وعدنا عصر يوم الخميس  
٢٦ أغسطس سنة ١٩٧٦ لنستقبل  
شهر البركات واليمن والمغفرة  
والرضوان مع المسلمين فى جاكرتا ،

وفى سومطرة كانت الفترة وجيزة  
ولكنها كانت مجيدة فقد استقبل  
الامام الأكبر كما يستقبل رئيس أى  
دولة بالحرس وماواير الشرف وزاد  
على ذلك أن طلاب الجامعة لحنوا  
نشيدا بعنوان : « مرحبا بك يا شيخ  
الأزهر » أنشدوه باللغتين العربية  
والأندونيسية وألقى الامام الأكبر  
فى يوم واحد عشائه فى ميدان  
بسومطرة الشمالية محاضرتين ••

الأولى : فى الجامعة الاسلامية  
عن :

**العلم والايمان ومنزلة العلماء**

والثانية : فى مجلس علماء  
سومطرة الشمالية عن :

**اللغة العربية لغة الاسلام  
وواجب العلماء نحو نشرها**

وسافرنا فى اليوم الثانى بالطائرة  
الى سومطرة الغربية ، وبنفس  
المشاعر والحماس استقبل الركب  
الميمون وبنفس المستوى فى العمل

وفي يوم الجمعة أم الامام الأكبر  
خمسین ألفا من المسلمين في مسجد  
الاستقلال ذلك المسجد الذي جعل  
نواة للمركز الاسلامی في القرب  
العاجل ان شاء الله •

\* ثم خرجنا الى زيارة السيد /  
على صادقین - محافظ جاكرتا  
وجعل يعرض على الامام الأكبر في  
غرفة عمل خاصة مجهوداته في تعمير  
جاكرتا وتنميتها ، وبنفس الروح  
والهددة الرفیقة نصحه الشيخ أن  
يؤسس حضارته على العلم والايمان  
فان ذلك أضمن الطرق وأفضل  
الوسائل بالتجربة والتاريخ ••

\* ومع وزير الداخلية وهي  
وزارة تنمية للمحافظات تحدث  
الوزير من واقع بيانات كانت في يده  
عن مساعدة الوزارة للعمل  
الاسلامی، وجرى حديث متبادل مع  
الشيخ الامام الأكبر •

وفي كل مرة كان الامام الأكبر  
يقدم لهم الدليل تلو الدليل على أن  
العمران يجب أن يؤسس على  
التقوى والايمان بالله وشريعة  
الاسلام •

\* ثم عاد آدم مالك وزير  
الخارجية من كولومبو عاصمة

وفي يوم السبت ٢٨ أغسطس سنة  
١٩٧٦ كان يوما مشحونا بالأعمال :

\* لقد قابل الشيخ الامام الأكبر  
الرئيس سوهارتو الذي راح في  
اصرار يشرح لمولانا الامام الأكبر  
ظروف أندونيسيا الاقتصادية وكأنما  
يريد أن يطلب من الامام الأكبر أن  
يساعده في الدول العربية للحصول  
على استثمارات لرأس المال  
الاسلامی ••

وفي كلمة الشيخ الى رئيس  
الجمهورية كانت الحكمة والموعظة  
الحسنة تترى في هدى رفيق أن يدعو  
الى التقدم على أساس من القرآن  
الكريم والسنة المطهرة وعرض  
الشيخ على الرئيس انشاء مركز  
اسلامی ووافق الرئيس وحدد أن  
يكون المكان في الأرض الملحقه  
بمسجد الاستقلال أكبر مساجد

سيرلانكا وكان شغوفاً بمقابلة في هذه الرحلة وما أعان عليه من  
الامام الأكبر ، وزاره الشيخ وكان أعمال ..  
الحديث بينهما واضحاً وصريحاً  
في أمور كثيرة من أهمها انشاء  
المركز الاسلامي ..

وفي الظهر انعقد المؤتمر  
الصحفي بوزارة الشؤون الدينية  
وقد وجه الامام الأكبر حديثاً خاصاً  
للصحفيين انبهروا منه واندھشوا  
لأنهم لأول مرة يعرفون واجبه في  
صنع الرأي العام السليم القويم ..  
وأعلن في هذا المؤتمر انشاء مركز  
اسلامي في جاكرتا يرعاه الأزهر  
فنيا ويشترك فيه الأندونيسيون  
ادارياً ..

وفي التو غادر ركب الامام  
الأكبر جاكرتا آيياً الى الحرمين  
الشريفين لعمرة شكر على ما وفق الله  
السطور للقارئ الكريم ...  
وبالله التوفيق .  
دكتور : دءوف شلبي

# باب الفتوى

للأستاذ محمود محمد رسلان

## حكم الله في التبرج

الحجاب - السفور - التبرج -  
صور النساء - نشرها في الصحف  
التجديد وفي أى شيء يكون -  
تزين الرجال بزينة النساء \*

## السؤال

ما حكم الله تعالى في حضور  
المسلمات حفلات السينما والملاهي  
التي تبث في القلوب ينابيع الشر  
والفسق والفجور مما هو شائع  
ومشهور ، أو يوجد فيها اللهو  
بالآلات المحرمة التي لا تخلو من  
نظر رجال الأجانب الى وجوه النساء  
وشعورهن وأعناقهن وغير ذلك ؟

أو يبد النساء مع حضور الرجال  
ونظرهم الى رؤوس النساء وأعناقهن  
فهل يفترض منع جميع ذلك في دين  
الاسلام ؟

مما يلفت النظر هذه الأيام  
كثرة المنادين بتطبيق شريعة الاسلام  
ولا غرابة في هذا فان الاسلام دين  
الفطرة السليمة « فطرة الله التي فطر  
الناس عليها » ومن ثم كان الرجوع  
الى ما شرعه الاسلام رجوع الى  
الحق والرجوع الى الحق فضيلة  
ومجلة الأزهر نادت وتنادى بتطبيق  
شريعة الاسلام قولاً وعملاً وهي  
اليوم تعيد على سمع الدنيا حكم الله  
في « تبرج النساء » وسيطالع  
القارئ الكريم أسئلة وأجوبة سطرت  
في مجلة نور الاسلام - المجلد الرابع  
سنة ١٣٥٢ هـ ص ٣٨٤ وما بعدها -  
ونحن نورد هنا لنعيد للأذهان  
حكم الله في مشكلة من مشاكلكنا  
المعاصرة \* مشكلة تبرج النساء !!



### الجواب

النظر اليه لمن يأمن الفتنة • أما من لا يأمنها فلا يجوز له النظر ، ولو أن الوجه غير عورة لأنه لا تلازم بين كونه ليس عورة وجواز النظر اليه ، اذ جواز النظر منوط بعدم خشية الفتنة •

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين • وبعد :

فقد أجاب على هذه الاستفسارات الأستاذ المرحوم طه حبيب فقال :

### ظهور السيدة خارج منزلها :

وصفوة القول أنه اذا خرجت السيدة لما يقتضى الخروج فينبغى أن يكون خروجها فى حشمة ووقار ، وعلى كيفية لا تجلب اليها أنظار المارة من الرجال والشبان ، وظاهر لك من هذا أن خروج السيدة ليلا أو نهارا لمثل ما جاء فى السؤال من الحفلات الروائية وحفلات السينما التى تقول انها تبث فى القلوب ينابيع الشر ، وانها لا تخلو من نظر الرجال الى وجوه النساء وأعناقهن ، لا يجوز ، لما فى ذلك من الفتنة ، ولما فيه من الوقوع فى المحرم فعلا ، كنظر الرجال الى أعناق السيدات وشعورها وغير ذلك مما لا يجوز النظر اليه •

خروج السيدة من منزلها متبرجة يأباه الدين وتأباه الكرامة بأجماع المسلمين ، ولا يرضى به الا من هو بعيد عن الخلق والدين • فاذا خرجت المرأة لمقتضى فلا يباح لها الخروج بحالة تبرج وتزين يكون داعية الى نظر الرجال •

قال الله تعالى : « وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى » من الآية ٣٣ من سورة الأحزاب ، وقد نص الفقهاء على أن بدن السيدة كله عورة الا وجهها وكفيها • فلا يجوز أن تبدى شيئا فى الطرقات والأسواق والحفلات والمجتمعات العامة ولو مع أمن الفتنة ، لأن ذلك عورة ، ولا يجوز اظهارها • أما الوجه فانما يجوز

والقاعدة أن كل ما فيه فتنة أو فتح باب فتنة محظور غير جائز ؛

ولقد ترتب على هذا الظن  
الخطأ أن تورط الناس في ذلك  
تورطاً فاحشاً فأصبحت بعض  
السيدات تغشى الطرقات دون حاجة ،  
وتختلف الى محلات التجار سافرات  
متبرجات يستجلبن النظر اليهن ، ولا  
تخرج احداهن الا مترينة بأبهر زينة  
سافرة بادية الذراعين والعنق  
والصدر وبعض الظهر دون حياء  
أو مبالاة بخلق أو دين . ولقد بلغ  
من أمر بعض هؤلاء أنهم أصبحوا لا  
يبالين بالأخلاق الفاضلة ، وفقد خلق  
الحياء بالمرّة ، وأصبحوا كالنساء في  
الجاهلية الأولى . وقد نعى القرآن  
على أصحابها في القرآن ، وأمر  
النساء بترك التبرج .

#### وقال عن الداعين الى السفور :

وكأنى بأصحاب الدعوة الى  
السفور يندبون الأخلاق ؛ لأنهم لم  
يكونوا يتوهمون أن يترتب على  
ما قاموا به من دعوة الى خروج المرأة  
سافرة ما عليه النساء الآن ؛ لأن دعوتهم  
لم تكن الا مصحوبة بطلب الحشمة  
والوقار ، حتى انهم نعوأ حين دعوا  
على من تستر وجهها بخمار لا يجب

لأن سد الذرائع مقدم على جلب  
المنافع . ولا شك أن ذهاب المسلمة  
الى حائوت الحلاق لقص أو حلق  
شعرها ، بيد رجل أو بيد امرأة ، مع  
حضور الرجال ونظرهم الى رءوس  
النساء وأعناقهن ، أمر غير جائز ؛ لأنه  
فضلاً عما فيه من كشف الشعر  
والعنق - وهما عورتان - هو تبرج  
ممنقوت .

#### السفور :

وتحدث المرحوم طه حبيب عن  
السفور فقال :

ولا شك أن الخروج على الوصف  
الوارد في السؤال لا يجوز شرعاً .  
وقد التبس الأمر على كثير من  
الناس ، فظنوا أن مجرد أن وجه  
المرأة ليس عورة يبيح لها الخروج  
سافرة ، مهما ترتب على ذلك من  
قتته ، كما ظن هؤلاء أنه ما دام  
الوجه غير عورة يجوز النظر اليه ،  
وكلا الأمرين غير صحيح .  
والأساس الذي يجب السير عليه  
هو خشية الفتنة ، فمتى وجدت  
لا يجوز الخروج لمن لا يأمن الفتنة .

**التبرج والشكوى منه :**

وكتب رحمه الله ما يلي : ولقد راقنى ما قرأته لبعض الكتاب في جريدة الأهرام الصادرة في ١٧ ربيع الآخر سنة ١٣٥٢ هـ تحت عنوان : « ما قل ودل » فقد جاء في هذا المقال ما نصه : « الاسكندرية في أوجها ، و « ستانلى باى » صباح الأحد هائج مائج • لقد طفح عليه قطار البحر مئات المتلهفين على رؤيته ، الذين تنقصهم الموارد ، والناس يجذب بعضهم بعضا ، فهذا رجل حائري دور بآلة التصوير في يده ، يلتقط عن يمينه وشماله ، ويجتهد في الحصول على الصور الشاذة الخارجة ، يريد الاحتفاظ بتذكار دائم » الى آخر ما كتبه ذلك الكاتب التقدير من قوله : « ولكن جزعى ليس من أجل واحد أو اثنتين أو عشر فتيات لكن جزعى هو من أجل المستقبل • أخشى عشر السنين القادمة ، أخشى التحضير عن طريق الاستهتار » الى أن قال فانتا يجب أن تنفخ في صور الفضائل ، ونمجد اللواتى يجلسن الى مكاتبهن السنين الطوال ، يدرسن ويبدلن شباهن فى خدمة المجتمع ، فهؤلاء

ماوراءه ويدعو الى النظر • وما كان ذلك الا لأنهم يرون أن جواز كشف السيدة وجهها يجب أن يكون مصحوبا بغير تبرج ، كما يجب أن يكون مصحوبا بترك الزينة التى تجلب الأنظار • ولقد كانت دعوتهم الى ابداء الوجه واليدين اعتمادا منهم الى أن ذلك أدعى الى عدم التبرج وترك المهازل التى كان عليها النساء وقت الدعوة من التستر بخمر ولا يغيب ما وراءها ، بل تكون داعية الى تحديق النظر أكثر مما لو كان الوجه عاريا والزينة متروكة •

تلك كانت دعوتهم ، ولكنها للأسف لم تفهم على وجهها الصحيح ، فوقعنا فيما نراه الآن : من انهيار الأخلاق ، وضياع الحشمة والوقار بل وضياع المروءة فى بعض النساء ، حتى أصبحن تبرزن للناس بوجه ليس فيه حياء ، تكاد الواحدة منهن تخرج عارية • وان لك فيما تراه من الصور التى تنشرها جرائد الصباح والمساء لأكبر العبر فيما وصل اليه الحال الآن •

لو أن كتابنا وجهوا عنايتهم واقلامهم  
 البليغة الى محاربة هذا الصنيع  
 الممقوت ، الذى يقف عنده النساء  
 بل تعداهن الى الشبان ، فان منهم -  
 والحسرة تملأ القلب - يتزين بزينة  
 النساء ، فيضع المساحيق على وجهه  
 بجميع أنواعها فهذا والله داء وبيل ،  
 وصنيع ممقوت ، وأمر يأباه شرعنا ،  
 وتأباه الفضيلة ، ويدعو الخلق الى  
 تغييره • وانه لما يدمى له القلب  
 ويضيق له الصدر أن يترك القوم  
 أوامر دينهم التى يؤيدها العقل ،  
 ويسلم بها الطبع السليم ، وتدعو  
 إليها الفضيلة فالام نبقى على تلك  
 الحال السيئة ؟ وأين الآباء  
 والأزواج ؟ انهما مسئولان قبل  
 كل أحد ، مسئولان عن تدهور  
 الأخلاق وراء ما نسميه تمدينا •  
 ألا قاتل الله التمدين اذا كانت  
 هذه آثاره وتلك نتائجه ؟

لقد اعتدنا واأسفاه على أن نأخذ  
 من عادات الغير ما هو ضار وترك  
 ما هو نافع • ولو أننا تمسكنا  
 بأخلاقنا وقوميتنا تمسك هؤلاء  
 الذين تقلد بعضهم ، لما وصل  
 حالنا الى ما وصل اليه اليوم • فيها  
 نحن أولاء نسمع أن بعض الدول

هن اللواتى يحضرن هذا المجتمع  
 للحرية العاقلة الرزينة الكريمة ،  
 لا اللواتى يقتبسن آخر أزياء  
 البجانات من شاطيء « ستانلى باى » •

### صور النساء :

راقنتى هذه الكلمة حقاً ، وبقدر  
 ما راقنى الأسلوب البديع للدعوة  
 الى الأخلاق الفاضلة وترك التبرج  
 الممقوت ، ساء لى واليه ما رأيته  
 فى احدى جرائد الصباح من رسم  
 ثلاث فتيات من مدرسة لتعليم  
 الرقص ، ومن رسم فتاتين بثياب  
 البحر ، تلعبان مع صديق لهما بقذفه  
 الى الماء ، ومن رسم الألعاب على  
 شواطئ البحر ، التى سمتها الجريدة  
 « قذفة الخروف » فان هذه الرسوم  
 التى تنشرها جرائدنا على اختلافها  
 ليس اظهارها من صالح مجتمعنا  
 ولا هى تناسب قوميتنا • وظهورها  
 يرغب فتياتنا فى هذا ، وهو ما ينافى  
 أخلاقنا وديننا •

ساءنى هذا - كما ساءنى غيره  
 من كثير مما أراه من الرسوم فى  
 صحيفة الصور التى تنشر فى جرائد  
 الصباح والمساء ، وقلت : حبذا

بالأمر فينا ، ولو سمعوه لمنعوه  
وعاقبوا القائمين به ، لأن هذا الضرب  
من التهتك بل الجنون في التهتك  
انتحار لأخلاقنا !

هذا مثل من كثير من تحسين  
ما ليس بحسن ، والدعوة الى ما ينافي  
الفضيلة • ولا أدري أى نفس تلك  
التي تستحسن تحييد هذا الفعل  
القيح وهو خزي في الدنيا والآخرة  
ومعصية تأبى الأديان وجودها ،  
وتدعو الى قطع شأفتها ومحو  
جرثومتها ؟ !

وما جاءنا هذا الا من اتباع الهوى  
وعدم تحكيم العقل ، والتقليد  
الأعمى في كل ضار ، وترك تعاليم  
ديننا ، حتى أصبح الذى يدعو الى  
خلق حسن وعادة قومية وينهى عما  
ينهى عنه الشرع ، محلا لسخرية  
أصحاب الهوى والغرض ، يسكبون  
عليه جام غضبهم ، ويوجهون  
اليه كل لوم ، وينسبونه الى الجهل  
وقلة الذوق مهما كان من أمره •  
ولو درى الألى يعملن هذا وعلم  
الذين يدافعون عنهن بأن الكل بهذا  
قد ذهب بخلق الأمة وهدم قوميتها،

العظمى قد بلغت أسمى المراتب ،  
ومع ذلك لا تزال متمسكة بعاداتها  
التي كانت لها في العصور الوسطى  
أما نحن فمع اننا لم نبلغ شأوا في  
الدنيا ، فقد تركنا الدين والخلق ،  
وأخذنا بكل جديد ، دون نظر الى  
آثاره وما يترتب عليه ، حتى نشأ  
عن ذلك أن انهارت أخلاقنا، وكثرت  
فيها المفاسد ، وفشت البدع ، حتى  
صار القبيح المجمع على قبحه حسنا  
في نظر البعض ، يجذبه ويدعو  
اليه • ولك مما تنشره بعض الجرائد  
الأسبوعية في تحسين ما ليس بحسن  
الدليل القاطع على أننا قد كدنا  
ننسل من الأخلاق الفاضلة • واليك  
مثلا أنت الحكم فيه بعد سماعه :  
نشرت احدى الجرائد الأسبوعية  
أن ممثلة من الممثلات عقدت مباراة  
بين الممثلات ، لابسات البحر ،  
عرضتهن وهن كذلك على النظارة ،  
وجعلت الحكم لبعضهم في أى  
الفتيات أحسن ، فحكموا لاحداهن ،  
وقد رسمتها هذه المجلة بملايس  
البحر • أفهل رأيت أو سمعت مثل  
هذا في بلد يدعو دينه الى مكارم  
الأخلاق ؟ انى لا أكاد أصدق أن  
مثل هذه الأمور بلغ مسامع القائمين

الطبيعية • وهو في كل شيء بحسبه  
وبما يلائمه ، ولا يكون التجديد  
الا فيما يقبله •

ومن البدهيات أن الأديان لا تقبل  
التجديد ؛ لأنها عقائد وأحكام يجب  
على أهلها التمسك بها ولا يمكنهم  
الخروج عنها ، الا اذا خرجوا عن  
الدين والأخلاق الفاضلة فلا يمكن  
التجديد فيها ، الا بكثرة الدعوة  
اليها ، والتفنن في الأخذ بها ،  
وصيرورتها ملكة تنطبع في نفوس  
الأمة • والمحظورات الدينية لا يمكن  
تغييرها ، ولا المساس بجوهرها ،  
ولا القول بإباحتها • فاذا حظر  
الشارع أمرا بقى محظورا ، وليس  
من التجديد أن أفعله والدعوة الى  
فعله خروج على الخلق والدين ،  
وليس هذا من التجديد في شيء  
بل هو محو وهدم لا يقول به أحد ،  
اذ لا يمكن القول بأن ما اتفقت  
العقول والفطر السليمة على أنه خلق  
حسن ، ومضت الشرائع على أنه  
واجب ، لا يمكن القول بأن تركه  
تجديد ، بل الداعي الى ذلك هادم  
باغ ، عاد على خلقه ودينه •

وارتكب محذور دينه - لو علم  
هؤلاء ذلك وتفظنوا له ، لثابوا الى  
رشدهم ، وحالوا بين الأمة وماهى  
فيه من سوء الأدب • ولكن ما الحيلة  
وقد ابتعد الناس عن الدين والخلق  
المتين ، حتى كاد ينقض من الأساس  
وأصبحت تسمع ممن تنصحه الذراية  
بك والطعن عليك بأنك جاف جامد  
لا تكاد تصلح للجيل الذى أنت  
فيه : جيل التجديد والمجددين •

### التجديد وبراءة المجددين من امثال هذه المفاسد :

وتحت هذا العنوان كتب رحمه  
الله فقهاء : وانى أربأ بالمجددين  
وعلماء التجديد عن أن يكون منهم  
نصير أو شبه نصير لمثل هؤلاء ،  
وأعتقد ان المجددين ودعاة النجديد  
يدعون أول ما يدعون الى الأخلاق  
والتمسك بأهداب الفضيلة • ومن  
الذى يقول ان التجديد غير مطلوب  
وهو ضرورى لحياة الأمم ؟ ولكن  
لم يكن معناه في يوم من الأيام العمل  
على هدم القومية ، أو ضياع الأخلاق  
أو الحط من كرامة الدين ، أو العمل  
على محوه • وانما هو سير مع  
الظواهر الكونية والنواميس

التجديد بهذا المعنى مطلوب ومرغوب فيه • أما ما يفهمه بعض من لا يستطيع فهم التجديد من أن معناه ترك القديم ولو دينا ، فهذا ما لا يقول به من له مسكة من العقل وها نحن أولاء نرى علماء أوروبا قد جددوا واستفادوا ، ومع ذلك لم يقل أحد منهم لواحد من قومه : لا تذهب الى محل عبادتك وللدين عندهم المنزلة السامية • وهذا البابا رئيس الدين له من التجلة والاحترام في نظر ملوك أوروبا وأتباعه ما هو معلوم ، فهو اذا دعا الى أمر ديني تلقته أتباعه بالقبول • ومما يلفت النظر في أوامره أنه أمر بأن النساء اللاتي يكن عاريات الذراع والمعصم لا يباح لهن دخول المعابد •

راقنى هذا الأمر واستحسنته ، لأنه أمر يدل على أن التبرج أمر ممقوت في الأديان ، وأن من تتبرج ليست ممن ينظر اليها الدين نظرة قبول ، ولا هى حرية بدخول معابده ومحلات التقرب الى الله •

هذه النصيحة الغالية أمر بها البابا • فهل سمعت أن أحدا من

أما ما يقبل التجديد فاننا لم نجد فيه وقبل التجديد ، كنا كمن يريد الخروج من الكون وهو فيه ، والعودة والركب سائر ، وهذا ما لا يقول به أحد • ومن الذى يستطيع القول بعدم الاستفادة من الحوادث والظواهر الكونية ، مع أن الأمور الدنيوية متجددة ؟ فالواجب على ذوى العقول العمل فى تلك الدوائر الواسعة ، واكتناه الحقائق العلمية منها •

كذلك الحوادث التى تقع للناس وليس فيما بين يدينا نص عليها ، يجب علينا الاجتهاد فيها ، والبحث فى عوارضها ، ورد الواقعة الى حكم يتفق مع تعاليم الدين الأصلية ولا ينبو عنها • ولا شك أن هذا تجديد • وهذا النوع من التجديد دعا اليه الشارع واعتبره ، حيث قال تعالى : « فاعتبروا يا أولي الأبصار » والاعتبار ليس موقوفا على فن من الفنون ، ولا على قوم معينين ، ولا على زمن دون زمن بل هو مطلوب ممن قدر عليه ، ولم يتخذ هواه سبيلا اليه •

قبل ثلاثة عشر قرنا • ولكن غفلتنا عن حكم الدين أوقفنا في الشرور من حيث لا ندري ، والا فأى مسلم هذا الذى لا يقطع قلبه حين يرى بعض الشباب يتزين بزينة النساء ، فيزجج الحاجب ، ويحمر الخد بعد تبييضه ؟ ! انها فضيحة وأى فضيحة أن نرى رجالا يتركون رجولتهم ، ويأبون الا أن يرتكبوا مما حظره الدين على النساء في الطرقات !

ولست أبالغ اذا قلت ان الحالة فى حاجة الى سن قانون يقضى بعقاب كل شاب يلاحظ عليه التبرج ، وعقاب كل امرأة تخرج متبرجة تتزيا بأزياء الجاهلية ، وتتبرج تبرجهن ففى سن هذا القانون قطع للرذيلة ومحولها، وبت لتلك الظاهرة السيئة التى عليها الحال الآن فى الطرقات والمسارح والملاهى •

فحبذا لو أن حكومتنا عملت هذا أو ما يقرب منه ، كوضع عقوبة لأولياء الأمور من آباء وأزواج ، والا فقد طفح الكيل وبلغ السيل الزبى ، فلا حول ولا قوة الا بالله •

محمود محمد رسلان

أتباعه قال : ان هذا رجوع بالناس الى القديم وترك للتجديد ؟ لم يحصل هذا ولن يحصل ، لأن الديانات ليست محل تجديد كما قدمت لك • وهذه الدعوة التى دعا اليها البابا دعا اليها الدين الاسلامى من أكثر من ألف وثلاثمائة سنة • ولكن بعض المسلمين - كما شرحنا لك - قد غفل كثير منهم عن حكم دينه ، وأبى الا ترك تعاليم الدين ، وما لا يتفق والخلق الحسن •

ويمضى المرحوم الشيخ طه حبيب فى اجلاء ما خفى على بعض الناس مما يدعو اليه الاسلام الحنيف فيقول : ولا يفوتنى أن ألفت نظرك المسلمين الى مادعا اليه ديننا الحنيف انما هو الخير كل الخير • وأن كل خلق دعا اليه هو الفضيلة ، وكل خلق نهى عنه هو الرذيلة • وما نراه الآن ونستحسنه مما يأتينا به الغرب منصوص فى ديننا ، فهذه جرائمنا نقلت على سبيل الاستحسان ما أمر به زعيم ايطاليا من حظر الرقص على الضباط اشفاقا على رجولتهم • فهذا الذى استحسنته جرائمنا - وهو حسن فى ذاته - دعا اليه ديننا من



الوطن الإسلامي :

# مأساة أريتريا

لأستاذ محمد نعيم

\* مخطط دموي رهيب لآبادة شعب

أريتريا المسلم .

\* أكثر من نصف مليون لاجئ

أريتري يعيشون في الغابات والجبال .

\* أين دور الهيئات الإسلامية

الإجابي ؟ !

بقلم الأستاذ محمد نعيم

تدميرا تاما كما طردت نحو نصف مليون من الأريتريين من أراضيهم وممتلكاتهم حيث يعيشون الآن في الغابات والجبال بلا مأوى ، تهددهم المجاعة ، وتفكك بهم الأمراض ، وتعصف بهم ظروف الطبيعة القاسية .

بالإضافة الى ذلك تقوم السلطات الأثيوبية بمصادرة ممتلكات المواطنين الأريتريين في العاصمة أديس أبابا واعتقال الكثيرين منهم

ما زال شعب أريتريا المسلم يتعرض لأبشع الاعتداءات الوحشية التي تشنها ضده السلطات الأثيوبية الحاكمة ، وقد لقي حتى الآن نحو مائة ألف من السكان الأريتريين العزل من السلاح مضرعهم من جراء القصف الجوي على مناطقهم ، كما قتلت القوات الأثيوبية عددا كبيرا من الأطفال والنساء والشيوخ أثناء العمليات العسكرية على المدن والقرى الأريتيرية الآهلة بالسكان المدنيين ، ودمرت قرى كاملة بسكانها

ورغم المساعي الحميدة التي بدأها الرئيس جعفر محمد نميري ، رئيس جمهورية السودان الشعبية ، فلم تستجب السلطات الأثيوبية الحاكمة لصوت العقل والضمير وأصرت على موقفها الغير انساني لافناء شعب اريتريا المناضل .

وهو ما حدا بالرئيس محمد أنور السادات الى مناقشة موقف سلطات أثيوبيا الحاكمة من شعب أريتريا أثناء لقائه بالوفد الأثيوبى الذى زار القاهرة أخيراً ، ومطالبته باجراء حل عادل لانهاء القتال المستمر بين الجانبين على أساس منح شعب أريتريا حقه المشروع فى حياة آمنة ومستقرة .

وقد تفجرت محنة شعب أريتريا بشكل حاد فى شهر يوليو منذ عامين حيث قامت القوات الأثيوبية حينذاك بقتل نحو أربعمائة من سكان مدينة أم حجر ودمرت القرية تماما وشردت مئات الألوف من سكان أريتريا ، ثم امتدت عمليات الارهاب والقتل الى مناطق أخرى كثيرة .

حيث تودعهم السجون وتجرى عليهم أشد أنواع التعذيب كاجراء انتقامى لمطالبة المسلمين الأريتريين بحقوقهم فى الحرية وتقرير المصير .

وتشير التقارير التى تسربت مؤخرا من أثيوبيا أن السلطات العسكرية الحاكمة تفرض رقابة صارمة على برقيات وكالات الأنباء الأجنبية فى أديس أبابا ومنع دخول الصحفيين الأجانب الى أراضى اريتريا لاختفاء الأعمال البربرية والوحشية ضد المواطنين الأريتريين الآمنين ، وما يزال مطار أسمرة يخضع لاجراءات بوليسية صارمة خوفا من الأعمال الفدائية المبالغتة .

وتؤكد الأحداث الدامية ، واعداد العديد من قيادات الثوار الأريتريين هناك مدى حقد المجلس العسكرى الأثيوبى على الاسلام وأهله بصفة خاصة ، وعلى أهل الديانات الأخرى بصفة عامة ، ومحاولة استئصال الشعب الأريتري المناضل عن أرضه وحرمانه من حقه الطبيعى فى الاستقلال الذاتى .

للمبادرات والنوايا الحسنة • بل وضع الثورة الأريتيرية أمام تحد ، ورد الثوار الأريتيريين على هذا التحدى ليس من موقع العنتريات ولكن من موقع حقهم الطبيعي في الاستقلال وتقرير المصير ••

وتشير أصابع الاتهام الى أن اسرائيل تلعب دورا خطيرا لانهاء الوجود الاسلامى فى أريتريا حيث تحارب فصائل أمن من الجيش الاسرائيلى الى جانب قوات أثيوبيا شعب أريتريا ، كما أن هناك وجودا صهيونيا « اقتصادى وفنى » الى جانب الوجود العسكرى وتمتلك اسرائيل فى أراض أثيوبيا عدة شركات تجارية وزراعية •

والسبب وراء تأييد اسرائيل القوى لأطماع أثيوبيا فى أريتريا هو أن أمن أثيوبيا وسلامتها هو ضمان لاسرائيل وأن هذا لن يتحقق الا بخضوع أريتريا خضوعا مباشرا وتاما لأثيوبيا •

**ثورة علمائية •• وقرآن محرف :**

وحكم أثيوبيا - كما هو معروف - يقوم الآن على أساس علمائى

والمعروف أن عدد المسلمين الأريتيريين يبلغ أكثر من ثلاثة ملايين مسلم ، وقد بادرت جبهة تحرير أريتريا بالاعراب عن حسن نيتها بعد وقوع التغيير الذى حدث فى أثيوبيا وأدى الى الاحاطة بالامبراطور هيلاسلاسى •• وأعلن شعب أريتريا وقتها عن قبول المفاوضات والحل السلمى وتجميد العمليات العسكرية لفترة من الزمن ، ولكن المجلس العسكرى الحاكم فى أثيوبيا رد على هذه المبادرة بسوء النية من خلال سلسلة من العمليات العسكرية المستمرة ، هذا بجانب حملات التشويه التى يقودها المجلس العسكرى الأثيوبى ضد الثورة الأريتيرية متهما اياها بالعمالة للدولة العرية ، وتضييع معالم القضية الأريتيرية وقد ختمها منذ فترة باعلان « منفستوهيلى ماريام » الذى يقرر تجنيد ستة ملايين أثيوبى لآبادة شعب أريتريا •

**تحالف أثيوبى - اسرائيلى :**

وبهذا حدد المجلس العسكرى الحاكم فى أثيوبيا وبلا مواربة سياسته تجاه أريتريا • ولم يترك مجالا

لا يقيم وزناً للاديان أو قداسة لما أنزل الله من كتب سماوية .. والمسلمون هناك يعانون أشد المعاناة في ممارسة شعائرهم الدينية وتعليم أبنائهم مبادئ الاسلام واللغة العربية يحرم تدريسها في مدارس المسلمين أو التخاطب بها في أى مكان ، وامعانا في القضاء على الوجود الاسلامى أصدرت سلطات أثيوبيا طبعات مخرفة من القرآن الكريم باللغة الأمهرية ( لغة الحبشة ) مما أثار سخط جماعات المسلمين واستنكارهم الشديد، وقد دفع ذلك السلطات الحاكمة الى مزيد من عمليات القمع والتنكيل بالمسلمين في أديس أبابا والمسنن الأخرى .

والى هنا يشور سؤال هام وملح . أين دور الهيئات الاسلامية بالعالم في التصدى لهذه الجرائم والفظائع المستمرة التى ترتكب ضد شعب أريتريا بوجه خاص والمسلمين المقيمين فى أثيوبيا بوجه عام .. ولماذا يقتصر الأمر - كما هو حاصل اليوم - على اظهار الامتعاض أو ارسال برقيات الاحتجاج فقط دون اتخاذ موقف متكامل لاثارة القضية في المحافل الدولية ، وحمل هيئة الأمم المتحدة على الاعتراف بحق الشعب الأريتري العادل فى تقرير مصيره (١) .

محمد نعيم

(١) مما يجهله الكثير من الناس أن عدد المسلمين فى الحبشة لا يقل عن ٦٥٪ من مجموع السكان وبالرغم من أغليبتهم الساحقة فانهم محرومون من أبسط الحقوق المدنية والسياسية .

# إقبال أمير الكلمة

للهكتور سعد ظلام

في صفاء كصفاء المسلم  
 وخشوع كخشوع المحرم  
 جئت للساح بشوق مفعم  
 أجتلى الحب وأروى نهى  
 وأناجى من ضمير مغرم  
 شاعر الله وشدو الأمم  
 وأندى صفحة القلب العمى  
 بضياء كضياء الحرم  
 ايه « إقبال » وأتم حلمى  
 وابتهالى وائتلاف الحلم  
 ما أنا الا جناح يحتمى  
 يحى المشوق ودفء النغم  
 ما أنا الا فؤاد يرتضى  
 كجريح بين كفى بلسم  
 أنا فى الساح مريد كالظمى  
 أطرق الباب لعلى أتمى  
 رونى من نبك الظهر الهى  
 واحتضنى فى سنائك الاكرم  
 وأعرنى روح شاد ملهم  
 فالهوى يسمو بروح الملهم

\*\*\*

كان « اقبال » كسقراط أمير الكلمة  
ورسولا بين رسل الفكر يحيى قلمه  
ويحيى موكب الحق ويعلى علمه  
فيلسوفاً يقدر العقل ويجلو قيمه  
ويندى مهجة الانسان يروى نهمة  
كان للاسلام قيثارا وضيء النغمة  
ويرى العالم دون الدين رؤيا مبهمه  
وبقايا من تعاير بلون الغمغمه  
لو تناسى الشرق فى كل الذى قد نغمه  
أو جفا الاسلام والمجد الذى قد قدمه  
لو تخلى عن هدى الله وروح مسليه  
لاحتواد الغرب شيطانا يردد المشأمة  
وأقام الغرب فى ذكره أقوى ملحمه

\*\*\*

شاعر الاسلام ياقيثاره  
صاغه الله من الحس النضير  
أزهر الايسان فى أوتاره  
وجباه الله مكنون السور  
فاذا روحك فى أسرار  
خفقة الحس على دفء الوتر  
كل معنى من سنا أفكاره  
كان فى قلبك قلبا ينفطر

فهو اللحن الذى غنيتـه  
 وهو الموج الذى لا ينحسر  
 وهو المجد الذى أحببته  
 وتفاخرت به طول العمر  
 ما زدهاك الغرب فى أوتاره  
 قشرة فوق ركام وحجر  
 وثياب يفتن الفر بها  
 وإذا فتشت تلقاها سقر  
 ليس فيها واحة الروح إذا  
 أضنت السارى ومضاء السفر  
 ليس فيها راحة النفس إذا  
 أقلق الانسان آلاف الفكر  
 ليس فيها لمسة الحب إذا  
 واجه الانسان أشباح القدر  
 ليس فيها خفقة النور إذا  
 أظلم الكون بأحداث كبر  
 فالحياة الدين ان ضاع فلا  
 أمن السفر ولا لذ سفر  
 وإذا الايمان قد ضاع فلا  
 ملأ الأمن أحاسيس البشر

أيها الشادى بتوحيد الاله  
 ومفدى الروح من كرم السماء  
 شدك النور الى قدس حماه  
 وأراك الحق فى أبهى رواء  
 فقطعت العمر تروى من سناه  
 ونذرت العمر فى عشق الضياء  
 قصة التوحيد ماذا ألهمت  
 حاك الريان من نبع الصفاء  
 نحن روح فى كيان واحد  
 وشعور خافق بالانتماء  
 أولسنا أمة التوحيد والتو  
 حيد أشواق واشراق اخاء  
 ربنا الله اله واحد  
 ونبى هو خير الأنبياء  
 وحد القرآن فيما بيننا  
 وتولانا على نهج الوفاء  
 قبلة واحدة تجمعنا  
 وأذان يحتوينا فى النداء  
 وحدة صيغت على عين الهدى  
 وعلى نور من الله مضاء  
 منذ كنا كان فجر زاحف  
 ونشيد كأناشيد الرجاء  
 أيقظ الكون حدانا فصحا  
 ورششناه بأنوار وماء



وزرعناه أمانا وهدي  
 ورويناه بآيات السماء  
 وبنينا آية المجد فما  
 أكرم الباني وأجمل بالبناء  
 وملكناه زمانا ناضرا  
 فسلوه كيف كنا في العطاء  
 لكن الأدواء والحقيد الذي  
 شاع فينا مزقت خفق اللواء  
 سيطر الخلف على أهوائنا  
 فتفرقنا على غير اعتداء  
 فإذا الأمة صارت أمما  
 وإذا الوحدة محض الادعاء  
 ولذا الهمة صارت همما  
 بعثرتها مرجفات الابتلاء  
 وإذا النأي الذي غنى لنا  
 يتلاحانا على نفس الغناء  
 وإذا الكون الذي كان بنا  
 يتباهى عاد مقهور الوفاء  
 ثم تهنا وتوارت شمسنا  
 أي جرم ياترى .. أي جفاء ؟

عاد مجد الشرق اكليلا من الورد القديم  
ومنى عجفاء مازالت على كف السموم  
قم هنا « اقبال » تلق الشرق كالطير الكليم  
عضه الأسر وفدت منه صرخات الكلوم  
كثرت أعلامه • لكن كقطعان اليتيم  
كل باغ حمر العينين بالشر الأثيب  
واحتوانا كل قيد فى أعاصير الجحيم  
وبقينا فى قيود الذل والأسر الأليم  
نمضغ اليأس ونستجدى بقايا من رميم  
ثم نلهو بترانيم وأمجاد القديم  
وحكايا ملها الدهر لترداد سقيم  
أين منا الآن يا « اقبال » صوت كالنعيم  
يبعث الأحلام فينا مثل شلال عظيم  
ينزع القيد عن الفكر وعن روح حطيم  
ويلم المزق الخرساء فى صوت الهزيم

\*\*\*

يا أخا الاسلام .. والدنيا صراع  
بين حب ونفوس بربريه  
عصف الغدر بأحلام الشراع  
ودهاه بالليالى الغسقيه  
« قدسنا » فى الأسرى أيدي الرعاع  
وأذان الله يدعونا اليه

« وفلسطين » على كف الضياع  
 وحواليها ذئاب البشريه  
 وحمل الاسلام يحميه الشجاع  
 وذوو الايمان والروح الأييه  
 فانقروا كالأسد في شتى البقاع  
 واقتدوه من أياد همجيه  
 انما الاسلام ذكر ودفاع  
 فانهضوا يا عزمة الله القويه  
 د. سعد فلام

### الخوف

- قال تعالى « فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين » .
- وقال تعالى « فأياي فارهبون » .
- وقال « فلا تخشوا الناس واخشون » .
- ومدح اهل خشيته « ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون وقوله « اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون » .
- وفي المسند والترمذي عن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت يا رسول الله ، قول الله ، ( والذين يؤتون ما آتوا أهو الذي يزنى ويشرب الخمر ويسرق قال رقلوبهم وجلة ) لا يا ابنة الصديق . ولكنه الرجل يصوم ويصلى ويتصدق ويخاف أن لا يقبل منه » .
- قال ابوسليمان : ما فارق الخوف قلبا الا خرب .

# أخبار العالم الإسلامي

للأستاذ إبراهيم هاشم النوري

( مصر )

عن فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر  
تعيين ١٥٢ محفظا للقرآن الكريم  
بالمعاهد الأزهرية ، وذلك في  
الدرجات الخالية المخصصة لهم ..  
وكان قد سبق تعيين ٢٠٠ محفظ  
دفعة أولى .. وبذلك يبلغ عدد  
المحفظين الذين عينوا بالمعاهد  
الأزهرية خلال هذا العام ٣٥٢  
محفظا ..

\* طالب فضيلة الدكتور محمد  
حسين الذهبي وزير الأوقاف وشئون  
الأزهر من الأئمة والوعاظ دراسة  
أهداف ومبادئ جماعة التكفير  
والهجرة ، وكل مبادئ منحرفة ..  
وناشد فضيلته وسائل الاعلام الكف  
عن نشر ما يثير الجماهير وبخاصة  
الشباب منهم ..

## السعودية

\* تم انشاء مؤسسة خيرية  
بالمملكة العربية السعودية أطلق

\* أصدر الرئيس محمد أنور  
السادات قرارا بتقليد فضيلة الشيخ  
محمد متولى الشعراوى وسام  
الاستحقاق من الدرجة الأولى ،  
تقديرًا لجهوده في خدمة الاسلام ..

وقام فضيلة الدكتور محمد حسين  
الذهبي وزير الأوقاف وشئون الأزهر  
بتقليده هذا الوسام نيابة عن الرئيس  
السادات ، وذلك في حفل كبير أقيم  
لهذا الغرض ، حضره كبار علماء  
الأزهر والعاملون فيه ..

تحية للرئيس المؤمن على تقديره  
للعلم والعلماء ، ورعايته للأزهر  
والأزهريين .. وتأيدا له قائدا  
ورئيسا وحاميا للأزهر ، وراعيا  
لدولة العلم والايمان التي أرسى  
قواعدها ..

\* اعتمد فضيلة الدكتور محمد  
عبد الرحمن بيسار وكيل الأزهر نيابة

عليها اسم ( مؤسسة الملك فيصل الخيرية ) ..  
ومن الجدير بالذكر أن هذه المؤسسة يرأسها جلالة الملك خالد ابن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية ..

\* بحث الدكتور حسن عباس زكى رئيس مجلس ادارة صندوق أبو ظبى للتنمية مع الأستاذ أحمد على رئيس قسم ادارة البنوك الاسلامى موضوع ايجاد نظام اقتصادى يتضمن اصدار أوراق تجارية خارجة عن نطاق الربا ، وايجاد طرق للتعامل بدون فوائد ..

وسيمتد نشاط هذه المؤسسة الى رعاية البرامج العلمية والثقافية والاجتماعية على المستويين المحلى والاسلامى ، وذلك بالاضافة الى النشاط الخيرى الواسع ..

\* تقرر اذاعة صلاة الجمعة من مكة المكرمة والمسجد النبوى الشريف ، وذلك بالتناوب من اذاعتى الرياض وجدة .

### السودان

\* أعلن الرئيس السودانى جعفر نميرى أنه يجب على مساعديه وكبار المسئولين وجميع موظفى الدولة الامتناع عن تناول المشروبات الكحولية ، والا فقدوا مناصبهم .. وقال : انه لن يتسامح فى أى سوء للسلوك فى الوظائف العامة .

\* اعتمدت رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة مبلغ ١٥٠ ألف ريال سعودى لأحسن خمسة بحوث تقدم عن السيرة النبوية ، وشكلت لجنة لهذا الغرض من كبار العلماء ..

### أبو ظبى

\* تقرر عقد مهرجان ثقافى بالسودان فى الفترة من ١١/١٥ الى ١٢/١٥ ، وذلك بمدينة الخرطوم ، وستشارك فيه ٢٠ دولة هناك .

\* تقرر قبول جميع أبناء الجاليات الاسلامية بمراكز مشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم ، وذلك تلبية لرغبة بعض الجاليات الاسلامية هناك .

عربية ، تعرض كل منها عن طريق  
وفودها ألوان الثقافة الخاصة بها من  
كتب وقصص وروايات وندوات  
شعرية ومحاضرات أدبية ..

### كندا

\* قامت وزارة التعليم في مقاطعة  
(ونتاريو) الكندية على تعميم كتب  
مدرسية بها مغالطات تشوئية معاني  
ومبادئ وقيم الاسلام ، وتسعى الى  
الرسول صلى الله عليه وسلم ، فعلى  
الهيئات الاسلامية التحرك السريع  
لوقف هذه الحملة على الاسلام ..

### أمريكا

\* يقبل على اعتناق الاسلام في  
أمريكا كل يوم أعداد كبيرة من شباب  
الجامعات والمدارس ، ومن المفكرين  
من أبناء البلاد أنفسهم ، وذلك بعد  
دراسة عميقة لأصوله ومبادئه ..

فقد وجدوا في الاسلام سمو  
الهدف ، وصدق الأحكام ، وسلامة  
العقيدة ، وهذا على الرغم من  
المحاولات التي تبذلها الصهيونية  
هناك لعزل الاسلام .

ابراهيم حامد النوبهي

\* عقد بالخرطوم اجتماعات  
مجلس أمناء المركز الاسلامي  
الافريقي الذي يهدف الى نشر  
الاسلام والثقافة الاسلامية في  
افريقيا ، ويضم المركز ٥٠٠ طالب  
افريقي ، وتسهم فيه المملكة العربية  
السعودية والكويت ودولة الامارات  
العربية المتحدة والسودان ..

### الكويت

\* استنكر وزير العدل والأوقاف  
والشئون الدينية السيد عبد الله  
المفرح الحملة الوقحة في كندا للتهجم  
على الرسول والاسلام ، وذلك بطبع  
المناهج الدراسية في إحدى المقاطعات  
وبها مغالطات لتشويه الاسلام ..

وقال : ان الكويت ستبذل كافة  
الامكانيات بجميع الوسائل مع  
المسؤولين الكنديين لتصحيح  
المغالطات التي تضمنتها المناهج

# كتاب الشهر:

الجامع الكبير للسيوطي  
تقديم علماء الحديث له  
وأثره في مكتبة الحديث الشريف

لفقيه الديور الحسيني عبد المجيد هاشم

## الجامع الكبير للسيوطي

تقدير علماء الحديث له  
وأثره في مكتبة الحديث الشريف

### محتويات البحث :

#### الفهرس

\* منهج السيوطي وعلماء

الحديث : يحذرون من رواية الأخبار

الموضوعة ويحرمونها ، ويدافعون

عن السنة وكتبها ، ويفرقون بين

الضعيف والموضوع .

\* مؤلف جمع الجوامع ومكاته

في عالم الحديث الشريف .

\* مؤلفات السيوطي في عالم

الحديث الشريف .

\* الجامع الكبير للسيوطي

يشتمل على الكتب الستة ومسند

الامام أحمد والموطأ وأكثر من ثمانين

كتابا ، ومسند الامام أحمد عدوه

وحده أربعين ألفا بالمكرر وثلاثين

ألف حديث من غير المكرر .

في علم أصول الحديث ( تدريب

الراوي في شرح تقريب النواوي ) .

في علم رجال الحديث كتاب

( طبقات الحفاظ ) .

\* مقاييس ابن حجر والسيوطي

المعتمدة في الذب عن السنة وكتبها .

في درايته وعلمه بالموضوعات

( اللآلئ المصنوعة في الأحاديث

الموضوعة ) .

\* نتائج البحث .

السيوطي وشرح الحديث .

\* هل صحيح ما نشره فضيلة

الشيخ عبد الجليل عيسى حول الجامع

الكبير أم هو كلام جرائد كما

يقولون ؟

\* الجامع الكبير للسيوطي

( جمع الجوامع ) وتقدير علماء

الحديث له .

\* اعتراض الشيخ عبد الجليل

عيسى على منهج السيوطي في روايته

\* أثر الجامع الكبير في مكتبة

الحديث الشريف .



- للحديث بدون سند غير الصحابة ، يهاجم السيوطى وأمين مجمع  
وعلى تخريجه ، وعمل اللجنة ، ورد البحوث بالأزهر ولجنة تحقيق  
علماء الحديث ومنهم ابن الأثير عليه . الجامع الكبير للسيوطى نتيجة لعدم  
دراسته لمصطلحات المحدثين والحديث  
\* منهج الشيخ عبد الجليل عيسى •  
في الأحاديث التى ذكرها فى جريدة  
الأهرام وجريدة الأخبار •  
\* رأى المتقى الهندى فى جامع  
السيوطى •  
\* الشيخ عبد الجليل عيسى ومعه  
والله ولى التوفيق •  
الصحافة •
-

## الجامع الكبير للسيوطي

تقدير علماء الحديث له

وأثره في مكتبة الحديث الشريف

« مؤلف جمع الجوامع »  
( الجامع الكبير ) ومكانته  
العلمية في عالم الحديث  
الشريف » .

حجر • ورزقت التبحر في سبعة علوم  
التفسير والحديث والفقه والنحو  
والمعاني والبيان والبديع ( قال ) وقد  
كنت في مبادئ الطلب قرأت شيئاً  
في المنطق ثم ألقى الله كراهته في قلبي  
وسمعت ابن الصلاح أفتى بتحريمه  
وتركته لذلك فعوضني الله تعالى عنه  
علم الحديث الذي هو أشرف  
العلوم ••

### مؤلفات السيوطي في عالم الحديث :

نشير الى بعضها لتبين مدى  
تحليقه في سماء الحديث النبوي في  
علم أصول الحديث وقواعده  
الأصيلة •

وفي معرفة رجال الحديث •  
وفي معرفة الأحاديث الموضوعة •  
وفي جمع الحديث ، له في هذه  
المجالات كتب تتلمذ عليها أجيال في  
الأزهر الشريف والعالم الاسلامي  
عامه •

هو عتد الرحمن بن أبي بكر  
ابن محمد بن سابق الدين بن الفخر  
عثمان بن ناظر الدين محمد  
ابن سيف الدين خضر بن  
نجم الدين أبي الصلاح أيوب  
ابن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام  
الدين الهمام الخضيرى الأسيوطى  
الشافعى ولد بعد المغرب ليلة الأحد  
مستهل رجب سنة تسع وأربعين  
وثمانية ( ٨٤٩ ) هـ وتوفى ليلة  
الجمعة تاسع عشر من شهر جمادى  
الأولى من سنة ( ٩١١ هـ ) سافر  
الى بلاد الشام والحجاز واليمن  
والهند والمغرب والتكرور طلباً  
للعلم قال فى ( حسن المحاضرة )  
ولما حججت شربت من ماء زمزم  
لأمور : منها أن أصل فى الفقه الى  
رتبة سراج الدين البلقينى ، وفى  
الحديث الى رتبة الحافظ بن

جل نفعه وعلا قدره وكثرت فوائده وغذرت للطالين فوائده .. فقوى العزم على كتابة شرح عليه كأفل بايضاح معانيه وتحريير ألفاظه ومبانيه .. فشرعت في ذلك مستعينا بالله وسميته ( تدريب الراوى في شرح تقريب النواوى ) وجعلته شرحا لهذا الكتاب خصوصا ثم لمختصر ابن الصلاح ولسائر كتب الفن عموما والله أسأل أن يجعله خالصا لوجهه ..

وفى علم رجال الحديث نذكر له  
( طبقات الحفاظ ) \*

حقق طبقات الحفاظ للسيوطى الأستاذ على محمد عمر ونشر فى مكتبة وهبه بمصر - قال المحقق للكتاب فى المقدمة « وكتاب طبقات الحفاظ للسيوطى الذى تقدمه اليوم رتب التراجم فيه طبقا لأجيال المحدثين وطبقاتهم وقد لخص الامام السيوطى طبقاته هذه من طبقات الحفاظ لمؤرخ الاسلام الحافظ الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨ هـ وجمع فيها تراجم من يرجع الى اجتهادهم فى التوثيق والتجريح والتضعيف والتصحيح

فى علم أصول الحديث كتاب ( تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى ) لخاتمة الحفاظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ( ١ ) احتل مكانة سامقة فى جامعة الأزهر والجامعات الاسلامية فى العالم الاسلامى كمقياس لقواعد الحديث وأصوله ومعرفة الصحيح والحسن والضعيف ومسائل الحديث وقد درسناه فى قسم الحديث فى كلية أصول الدين وقسم الدراسات العليا للحديث ، وعنه ينقل المؤلفون فى أصول الحديث فى العالم الاسلامى .

قال السيوطى فى مقدمته :  
أما بعد فان علم الحديث رفيع القدر عظيم النفع شريف الذكر لا يعتنى به الاكل حبر ولا يحرمه الا كل غمر ( غير مجرب ) ولا تقنى محاسنه على مر الدهر وكنت ممن عبر الى لجة قاموسه ( معظم ماء البحر ) .. مع ما أمدنى الله تعالى به من العلوم ثم يقول فرأيت كتاب التقريب والتيسير لشيخ الاسلام الحافظ ولى الله تعالى أبى زكريا النواوى كتابا

لتنقية السنة منها وللتعريف بها للدارسين وقد جمع الأحاديث الموضوعة في كتاب سماه ( اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ) ليتجنبها العلماء وعندما يقول عالم ان السيوطي جمع الموضوعات فلا يصدق هذا القول الا على كتاب اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ( والكتاب قد طبعته المكتبة التجارية الكبرى من أجل الحفاظ على السنة لا مجمع البحوث، يقول السيوطي في مقدمته ( فان من مهمات الدين التنبيه على ما وضع من الحديث واختلق على سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحابه أجمعين وقد جمع في ذلك الحافظ أبو الفرج الجوزي كتابا فأكثر فيه من اخراج الحديث الضعيف الذي لم ينحط الى رتبة الوضع بل ومن الحسن ومن الصحيح كما نبه على ذلك أئمة الحفاظ ومنهم ابن الصلاح في علوم الحديث وأتباعه وطالما اختلج في ضميري انتقاؤه وانتقاده واختصاره ليتنفع به مرتاده الى ان استخرت الله تعالى وانشر صدرى لذلك وهياً لى أسباب المسالك فأورد من الكتاب الذي أورده هو منه كتاريخ الخطيب والحاكم وكامل ابن

وذيلها بذكر من جاء بعدهم من الحفاظ والأصوليين والمحدثين ورتبها على أربع وعشرين طبقة تبتدىء الطبقة الأولى من كبار الصحابة وتنتهى بالطبقة الأخيرة بابن حجر المتوفى سنة ٨٥٣ هـ ويقول ان السيوطي كان يختار ويؤلف ولا يلخص فقط ومن هنا يمكن أن نستنتج أنه لا غنى للباحثين عن كل من الكتابين ( طبقات الحفاظ للذهبي وطبقات الحفاظ للسيوطي ) وان لكل منهما مزاياه الخاصة . وثمة مظهر آخر من مظاهر شأن طبقات السيوطي هو أنه ذيل عليها بالحفاظ الذين تلوا عصر الذهبي الى طبقة ابن حجر وقد طبع هذا الكتاب ، ( طبقات الحفاظ للسيوطي ) في أوروبا مع ترجمة فرنسية سنة ١٨٣٣ م » والكتاب تحقيق للنسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية رقم ٥٩ تاريخ مصطفى فاضل بعنوان ( طبقات الحفاظ لشيخ الاسلام حافظ العصر بقية المجتهدين أبى الفضل جلال الدين السيوطي الشافعي ) .

### رواية السيوطي وعلمه بالأحاديث

السيوطي من أقدر العلماء على معرفة الأحاديث الموضوعة وجمعها

فالسقوطى مدافع عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كعالم للحديث له مقاييسه الصحيحة المتفق عليها عند علماء الحديث فهو يفرق بين الحديث الصحيح والحسن والضعيف ولا يخلط بين الحديث الضعيف والمكذوب ويعرف ذلك كل من يرجع الى أمهات أصول الحديث ومنها كتاب تدريب الراوى شرح تقريب النواوى للسقوطى ، وان تعمد الخلط بين أنواع الحديث يعتبر من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول الامام الحافظ أبو العلى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى فى مقدمته تحفة الاحوذى شرح جامع الترمذى فى ذكر الكتب التى ألفت فى الأحاديث الموضوعة منها الذيل على موضوعات ابن الجوزى للسقوطى وذكر منها الموضوعات الكبرى - فى أربع مجلدات لابن الجوزى - وقد أورد ابن حجر فى الذب عن مسند أحمد جملة من الاحاديث التى أوردها ابن الجوزى فى الموضوعات وهى فى مسند أحمد ورد عليها أحسن الرد - وقد شرع ابن حجر فى تأليف تعقيبات على الموضوعات وقد تتبع جلال الدين

عدى والضعفاء للعقلى ولا بن حبان وللأزدى وافراد الدار قطنى والحلية لأبى نعيم وغيرهم بأسانيدهم حاذفا اسناد أبى الفرج اليهم ثم أعقبهم بكلامه ثم ان كان متعقبا نبهت عليه وأقول فى أول ما أزيد ( قلت ) وفى آخره والله أعلم ...

وسميته ( اللالىء المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة ) ثم يقول واعلم أنى كنت شرعت فى هذا التأليف سنة سبع وثمانمائة وفرغت منه فى سنة خمس وسبعين وكانت التعقيبات قليلة وعلى وجه الاختصار وكتبت منه عدة نسخ ومنها نسخة راحت بلاد التكرور ثم بدا لى فى هذه السنة وهى سنة خمس وتسعمائة استئناف التعقيبات على وجه مبسوط والحاق موضوعات كثيرة فاتت أبا الفرج فلم يذكرها ففعلت ذلك فخرج الكتاب عن هيئته التى كان عليها أولا وتعذر الحاق ما زدته فى تلك النسخ التى كتبت الا باعدام تلك وانشاء نسخ مبتدأة فأبقيت تلك على ما هى عليه ويطلق عليها الموضوعات الصغرى وهذه الكبرى ( اعتماد ) أ . ه .

السيوطي جملة من الأحاديث ليست بموضوعة منها ما هو في السنن الأربعة والمستدرک في تأليف سماه (النكت البديعيات على الموضوعات) ولخصها أيضا في كتاب مع زيادات وتعقيبات سماه اللآلئ المصنوعة في الأخبار الموضوعة ( كذا في الكشف . ومنها تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة للشيخ أبي الحسن على ابن محمد بن عراق الكتاني المتوفى سنة ٩٦٣ هـ جمع فيه بين موضوعات ابن الجوزي والسيوطي ورتب على ترتيبه وأهداه الى السلطان سليمان خان » (١) .

السيوطي وشرح السنة له كتاب (تنوير الحوالك شرح موطأ الامام مالك وله شرح على الترمذی (قوت المغتذى على جامع الترمذی) وله شرح لصحيح مسلم بن الحجاج (الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج) .

أيها القارئ الكريم : ان السيوطي صاحب هذه التصانيف وغيرها في مكتبة الحديث هو مؤلف الجامع الكبير فماذا قال العلماء فيه ؟

### الجامع الكبير للسيوطي

#### تقدير علماء الحديث له

يقول فيه المحدث العلامة علاء الدين بن حسام الدين الشهير بالمتقي الهندي .

اني قد وقفت على كثير مما دونه الأئمة في كتب الحديث فلم أر فيها أكثر جمعا ولا أكثر نفعا من كتاب

فالسيوطي امام في معرفة الحديث وناقد ومدافع عن السنة بمنهج أقره علماء السنة ولتمهجه أثره العظيم فيمن ألف بعده للذب عن سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فكتاب تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة هو جمع لموضوعاته وموضوعات ابن الجوزي - وارتضى مقاييسه علماء الحديث في كل عصر ومصر .

جمع الجوامع الذى ألفه العلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطى سقى الله ثراه وجعل الجنة مثواه حيث جمع فيه من الأصول الستة (البخارى ومسلم وجامع الترمذى وسنن أبى داود وسنن النسائى وابن ماجه) وغيرها الآتى ذكرها عند رموز الكتاب وأودع فيه من الأحاديث ألفا ومن الآثار صنوفا وأجاد فيه كل الاجادة مع كثرة الجدوى وحسن الافادة (١) هذه شهادة محدث من أكبر محدثى علماء الهند والعالم الاسلامى وأعلنها منذ أكثر من ثمانين سنة فى كتابه المطبوع منذ أكثر من ثمانين عاما وملا الدنيا واحتل الصدارة فى مكتبات العالم الاسلامى وجامعاته وأقرها العلماء المحدثون فى الهند ولم يعترض عليها عالم وأقرها علماء الحديث بمصر والأزهر والعالم الاسلامى ولم نر

اعتراضا أو مخالفا من علماء الحديث فى قوله •

وصاحب الرسالة المستطرفة يعد جمع الجوامع من مشهور كتب السنة المشرفة ذكر مولانا الامام السيد محمد بن جعفر الكتانى فى كتابه الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة (٢) قال (والجوامع الثلاثة للسيوطى وهى الصغير وفيه على ما قيل عشرة آلاف حديث وتسعمائة وأربعة وثلاثون حديثا فى مجلد وسط وذيله المسمى بزيادة الجامع وهو قريب من حجمه والكبير وهو المسمى (جمع الجوامع) أ ه •

ثم يذكر الكتانى المؤلفات التى ألقت حول جمع الجوامع وكانت ثمرة له فى مكتبة الحديث وسأذكرها فى هذا البحث عند الحديث عن أثر جمع الجوامع فى مكتبة الحديث الشريف •

(١) مقدمة كتاب كنز العمال فى سنن الاقوال والافعال للمتقى الهندى.

(٢) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة لمولانا الامام السيد محمد بن جعفر الكتانى طبع دار الفكر سنة ١٩٦٤ صفحة ١٨٢

ويقول صاحب أهم مرجع  
لأحاديث الأحكام وهو كتاب نيل  
(للسيوطي منة على العالمين وللمتقى  
منة عليه) (٣) •

الأوطار ، محمد بن علي بن محمد  
ابن عبد الله الشوكاني ثم الصنعاني  
ذكروا في ترجمته أنه سند المجتهدين  
الحفاظ وترجمان الحديث وشيخ  
الاسلام قال : ومؤلفات السيوطي  
محررة لا تصحيف فيها وقد انتشرت  
في سائر الأمصار (١) •

ففي رأى المحدث الكبير أن  
السيوطي بتأليفه الجامع الكبير  
أسدى للعالمين خيرا وكان له بذلك  
التأليف منة على العالمين لنشر سنة  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
ومنهجه الموفق ، وللمتقى منة عليه  
لأنه رتب جمع الجوامع على الأبواب  
في كتابه ( كنز العمال في سنن  
الأقوال والأفعال ) ، وعرف بالجامع  
الكبير للسيوطي صاحب تحفة  
الأحوذى شرح الترمذى في المقدمة (٤)  
وهو الامام الحافظ أبي العلي محمد  
ابن عبد الرحمن بن عبد الرحيم  
المباركفوري : ذكر الجوامع وبدأ  
بالجامع الكبير للسيوطي ( فقال منها  
جمع الجوامع لجلال الدين عبد الرحمن  
أبي بكر السيوطي وهو كبير ذكر فيه  
أنه قصد استيعاب الأحاديث النبوية  
البكرى في تأليف جمع الجوامع وقسمه قسمين : الأول ساق فيه لفظ

وفي كتاب كشف الظنون عن  
أسماء الكتب والفنون للعالم  
الفاضل المؤرخ الكامل مصطفى بن  
عبد الله الشهير بطاجي خليفة وبكاتب  
جلبي (٢) ، قال جمع الجوامع في  
الحديث للسيوطي الشافعي وهو  
كبير • ذكر فيه أنه قصد استيعاب  
الأحاديث • وأخذ يعرف به بلا  
اعتراض عليه •

ويقول المحدث الشيخ أبو الحسن  
البكرى في تأليف جمع الجوامع وقسمه قسمين : الأول ساق فيه لفظ

(١) مقدمة تدريب الراوى للشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف .

(٢) كشف الظنون طبع طهران ج ١ ص ٥٩٧

(٣) أول كنز العمال طبع دائرة المعارف النظامية في حيدر اباد الدكن  
سنة ١٣١٢ هـ •

(٤) مقدمة تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى المباركفوري ص ٧٧



- الحديث بنضه يذكر من خرج من رواده من واحد الى عشرة أو أكثر يعرف منه حال الحديث مرتباً ترتيب اللغة على حروف المعجم والثاني في الأحاديث الفعلية المحضة والمشتمة على قول أو فعل أو سبب أو مراجعة ونحو ذلك مرتباً على مسانيد الصحابة، قدم العشرة ثم بدأ بالباقي على حروف المعجم في الأسماء ثم بالكنى كذلك ثم بالمبهمات ثم بالنساء ثم بالمراسيل وطالع لأجله كتب كثيرة، قال في الجامع الصغير قصدت في جمع الجوامع جمع الأحاديث النبوية بأسرها قال شارحه المناوي هذا بحسب ما اطلع عليه المؤلف لا باعتبار ما في نفس الأمر لانافتها على ما جمعه الجامع المذكور لو تم وقد اخترته المنية قبل اتمامه (١) •
- اثر جمع الجوامع في مكتبة الحديث الشريف :**
- عرف العلماء المحدثون قدر الجامع الكبير للسيوطي فقامت حوله الدراسات الحديثية وألفت حوله الكتب من كبار علماء الحديث العالمين بمقاييس الحديث ورجاله •
- يقول صاحب الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة بعد التعريف بالجامع الكبير للسيوطي •
- ( ولخاتمة المحققين بالحديث بالديار المغربية ( أبي العلاء ) مولانا المتوفى بها سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف هجرية •
- كتاب عرف فيه بأئمة الحديث المخرج لهم في الجامع الكبير ( الفتح البصير في التعريف بالرجال المخرج لهم في الجامع الكبير ) وله أيضاً كتاب آخر في الكلام على أحاديث الجامع الكبير بالصحة وانحسن وغيرهما وسماه الدرر اللوامع في الكلام على أحاديث جمع الجوامع ولكنه لم يكمل ( ٢ ) •

(١) مقدمة تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى للمبار كفورى ص ١٧

(٢) الرسالة المستطرفة لبيان أحاديث السنة المشرفة طبعة دار الفكر صفحة ١٨٢ الطبعة الثالثة •

الجلال السيوطي ادعى أنه جمع في ( كتابه الجامع الكبير ) الأحاديث النبوية مع أنه فاتته الثلث فأكثر فيما وصلت إليه أيدينا فصار كل حديث يسأل عنه أو يريد الكشف عنه يراجع الجامع الكبير فإن لم يجده فيه غلب على ظنه أن لا وجود له وربما أجاب بأنه لا أصل له .. فأردت التنبيه على ما فاتته في هذا المجموع فما كان في الجامع الكبير أكتبه بالمداد الأسود وما كان من المزيد فبالمداد الأحمر أو أجعل عليه مدة حمراء ولم أورد فيه مما في الكتب الستة إلا النادر نشهرتها وكثرة تداولها وسهولة الوقوف عليها فعمدت إلى جمع الشوارد والاعتناء بالزوائد واعتمدت في بيان حال الأسانيد على ما حرره جدنا من قبل الأمهات ولى الدين العراقي والحافظ الكبير نور الدين الهيثمي ومن في طبقتهم فهم المرجع في ذلك والعمدة وعليهم الاعتماد والعهددة ولما تم هذا المطلب على هذا النمط

كتاب الجامع الأزهر من حديث النبي ( الأنور ) ( ١ ) .

رأى صاحب كتاب الجامع الأزهر أن العلماء اعتقدوا أن جمع الجوامع به جميع الأحاديث لأن السيوطي قال قصدت جمع الأحاديث النبوية بأسرها ولكن قد اخترمتها المنية قبل أن يستكمل الأحاديث بأسرها ورأى أن العلماء إذا لم يجدوا حديثا في الجامع الكبير للسيوطي ظنوا أنه غير موجود ، وذكر أن العلماء المحدثين يعتمدون عليه في الكشف على الحديث ، وهذا يدل على تقدير العلماء للكتاب واتخاذهم مرجعا وقرارهم له ، فرأى مؤلف الجامع الأزهر ، أن يكمل هذا البناء الشامخ العظيم مع المحافظة على ما في الجامع ، ومثل هذا هو النقد البناء ، قال المباركفوري ( ٢ ) ( الجامع الأزهر من حديث النبي ( الأنور ) قال مؤلفه في خطبة الكتاب ما لفظه : ومن البواعث على تأليف هذا الكتاب أن الحافظ الكبير

(١) انظر مقدمة تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى للمباركفوري

مكتبة التراث الاسلامى ضيفه وفر غريه الشيخ بكرى حيانى وصحه ووضع فهارسه ومفتاحه الشيخ صفوة السقا • وقدم له فضيلة المحدث الكبير محمد يوسف

الحسينى البنورى، جمع فيه المؤلف الجامع الكبير للسيوطى، والجامع الصغير للسيوطى وهو عشرة آلاف حديث كما ذكر النبهانى فى كتابه (الفتح الكبير) الذى جمع فيه الجامع الصغير وزيادات السيوطى عليه وذكر النبهانى أن زيادة السيوطى على الجامع الصغير عدها بعض أصحابه فوجدوا أربعة آلاف وأربعمائة وأربعين حديثا فيكون مجموع الجامع الصغير والزيادة أربعة عشر ألف وأربعمائة وخمسين حديثا، جمع كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال الجامع الكبير والجامع الصغير والزيادة على الجامع الصغير ورتب الأحاديث على الأبواب، قال المتقى الهندى : (وسميته كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال فمن ظفر بهذا التأليف فقد ظفر بجمع الجوامع للسيوطى مبهوبا

سميته ( بالجامع الأزهر من حديث النبى الأنور ) •• مرتبا على حروف المعجم لكونه أسهل كشفا وأقوم ولأن كلا من الطلاب لذلك آلف ) •

كتاب منتخب كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال للمتقى الهندى مطبوع على هامش مسند الامام أحمد وعليه تنبيه نصه «كنز العمال وان اشتهر بين الأنام لكن منتخب كنز العمال الموضوع بالهامش مع احتوائه على المقصود من كنز العمال قد فاق عليه بشيئين كما قال المؤلف فى خطبته (ففاق هذا التأليف على كنز العمال بشيئين أحدهما بحذف التكرار، والثانى امتزاج أحاديث الأفعال بأحاديث الأقوال ترجمة بعد ترجمة) وقد اشتمل على نحو اثنين وثلاثين ألف حديث خالية عن التكرار فليعلم ) •

كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال: للعلامة المحدث علاء الدين على ابن حسام الدين المتقى الهندى (١) طبع بجيدر آباد الدكن بالهند (٢) وطبع بحلب •• وطبع منشورات

مع أحاديث كثيرة ليست في جمع الجوامع لأن المؤلف السيوطي رحمه الله زاد في الجامع الصغير وذيله أحاديث لم تكن في جمع الجوامع (١) قالوا فيه ( كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلاء الدين الهندي البرهان فوري - لله دره - حيث من بترتيب جمع الجوامع للسيوطي كان ترتيب أحاديثه على وفق حروف الهجاء فسهل الطريق على الطالبين وصيرها مبوبة على ديدن الفقهاء فشدوا الرحال اليه وكان الشيخ أبو الحسن البكري يقول: (للسيوطي منة على العالمين وللمتقى منة عليه) •

وقد فرغ المؤلف من تأليفه سنة (٩٧٥ هـ في شهر جمادى الأولى) •

ولمنهج التبويب على طريقة الفقهاء أهميته في دراسة الموضوع متكاملا وجمع الأحاديث في مكان واحد يفسر بعضها بعضا فيطلع الباحث على جميع أحاديث البيع مثلا في مكان واحد وغيره •

أزهر من حروف المعجم

أهميته ومميزته فلا يغنى منهج عن منهج كما قال صاحب كتاب ( الجامع الأزهر من حديث النبي الأنور ) : « جعلته مرتبا على حروف المعجم لكونه أسهل كشفا وأقوم ولأن كلا من الطلاب لذلك آلف » •

ومثال ذلك مسند الامام أحمد رتبته الشيخ البنا في كتابه القيم ( الفتح الرباني ) مبوبا على طريقة الفقهاء وهو عمل جليل له مميزاته ولكن لا يقال نستغنى به عن طبع المسند للامام أحمد فهو مع ذلك لا زال يطبع طباعات متعددة ولقد فطن المحدثون لذلك فطبعوا كتب المسانيد ، والمعاجم والجموع وعن تنظيمهم ومناهجهم وتبويبهم وفهرستهم ، تعلمت أوروبا وطوروا منهج التنظيم فأتجوا مثل المعجم المفهرس لألفاظ الحديث لونسنك وغيره •

(١) كنز العمال ص ٣ طبع حيدر آباد الدكن بالهند سنة ١٣١٢ هـ •

### منهج السيوطي في الجامع الكبير : ( جمع الجوامع )

قال السيوطي ( هذا كتاب شريف  
حافل بجميع الأحاديث النبوية كاملة  
قصدت فيه استيعاب الأحاديث  
النبوية وقسمته قسمين : الأول -  
أسوق فيه لفظ المصطفى بنصه  
وأطوق كل خاتم بفصه وأتبع متن  
الحديث بذكر من خرجه من الأئمة  
أصحاب الكتب المعتمدة ومن رواه  
من الصحابة رضوان الله عليهم  
أجمعين ) •

ويرمز السيوطي « لدرجة الحديث  
الصحيح ( صح ) والحسن ( ح )  
والضعيف ( ض ) ووضع رموزا  
لأسماء الكتب التي يعزو إليها مثل  
( خ ) لصحيح البخاري و ( م )  
لمسلم و ( ق ) في الجامع الصغير  
لما اتفق عليه البخاري ومسلم وأما  
في الجامع الكبير فهي رمز ( للبيهقي )  
و ( د ) لأبي داود و ( ت ) للترمذي  
و ( م ) للنسائي و ( حم ) لأحمد  
في مسنده و ( ج ) لابن حبان  
في صحيحه إلى آخر ما ذكره في

المقدمة وقال في جمع الجوامع: وجميع  
ما في الكتب الخمسة صحيح، البخاري  
ومسلم وصحيح ابن حبان والمختارة  
للضياء المقدسي والمستدرک للحاكم  
سوى ما فيه من التعقيب فينبه عليه  
والعزو إليها معلم بالصحة وكذا ما في  
موطأ مالك وصحيح ابن خزيمة وأبي  
عوانه وابن السكن والمنتقى  
لابن الجارود والمستخرجات فالعزو  
إليها معلم بالصحة أيضا وفي سنن  
أبي داود ما سكت عليه فهو صالح  
وما بين ضعفه قلقت وفي النسائي  
والترمذي وابن ماجة ومسند الامام  
أحمد وزوائد ابنه ومصنف عبدالرازق  
وابن أبي شيبة ومسند أبي يعلى  
والطبري في المعجم الكبير والصغير  
والأوسط - والدارقطني والحلية  
لأبي نعيم والبيهقي في الشعب -  
والسنن ، يقول فيها صحيح وحسن  
وضعيف فأبينه غالبا وكل ما كان في  
مسند أحمد فهو مقبول فان الضعيف  
الذي فيه يقرب من الحسن وكل  
ما عزي للعقيلي في الضعفاء ولا ابن  
عدي في الكامل وللخطيب في تاريخه  
ولا ابن عساكر في تاريخه والديلمي في

مسند الفردوس فهو ضعيف فيستغنى بالعزو إليها أو الى بعضها عن بيان ضعفه ) •  
 كتابا ختمها بمصنف عبد الرازق ومصنف ابن أبي شيبة والترغيب في الذكر لابن شاهين •

**من كتب السنة المعتمدة ما يشتمل على الصحيح والحسن والضعيف ولكن لا يشتمل على الموضوع :**

علمنا من دراسة منهج السيوطي في التنبيه على درجات الحديث وكتبه أن من كتب السنة المعتمدة عند علماء الحديث ما يشتمل على الحديث الصحيح والحسن والضعيف مثل سنن أبي داود ، وسنن النسائي ، وجامع الترمذي أو صحيح الترمذي كما يطلق عليه علماء الحديث وسنن ابن ماجه ومسند الامام أحمد ومصنف عبد الرازق ومصنف ابن أبي شيبة وسنن البيهقي ) •

وليس فيها الموضوع كما سيذكر لنا السيوطي وعلماء الحديث فهناك فرق بين الضعيف والموضوع •

فمن الضعيف ما يقرب من درجة الحسن كما ذكر السيوطي في قوله ( وكل ما في مسند أحمد فهو مقبول

وذكر السيوطي (١) أسماء الكتب التي اطلع عليها حتى اذا اخترمته المنية يكمل من يريد بعده من غير الكتب التي جمعها في الجامع الكبير •

قال المتقي الهندي ( وجد بخط الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله ما صورته ( الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى هذه تذكرة مباركة بأسماء الكتب التي انتهت من مطالعتها على تأليف جمع الجوامع خشية أن تهجم المنية قبل تمامه على الوجه الذي قصدته فيقضى الله من يذيل عليه فاذا عرف ما انتهت مطالعته استغنى عن مراجعته ونظر ما سواه ) فذكر مما انتهت الكتب الستة البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي واليسائي وابن ماجه والموطأ ومسند الامام أحمد ومسند الشافعي وأخذ يعد أكثر من ثمانين

(١) مقدمة كنز العمال للمتقي ص ١١ ج ١ طبع الهند •

فان الضعيف الذى فيه يقرب من  
الحسن) •

### السيوطى وعلماء الحديث

( يحذرون من رواية الأخبار  
الموضوعة ويحرمونها ) •

( ويدافعون عن السنة وكتبها ) •

( ويفرقون بين الضعيف  
والموضوع ) •

يقول الشيخ ابن الصلاح :  
الموضوع هو المخلوق المصنوع  
واعلم أن الحديث الموضوع شر  
الأحاديث الضعيفة ولا تحل روايته  
لأحد علم حاله فى أى معنى كان  
الا مقروفا بيان وضعه بخلاف غيره  
من الأحاديث الضعيفة التى يحتسب  
صدقها فى الباطن حيث جاز روايتها  
فى الترغيب والترهيب ( مقدمة  
ابن الصلاح •

ويقول الامام النووى فى كتابه  
التقريب (١) ( الموضوع هو المخلوق  
المصنوع وشر الضعيف وتحرم  
روايته مع العلم به فى أى معنى كان  
الامينا ) •

ويقول السيوطى فى كتابه تدريب  
الراوى شرح تقريب النووى فى  
النوع الحادى والعشرين ( الموضوع  
هو الكذب المخلوق المصنوع وهو  
شر الضعيف وأقبحه وتحرم روايته  
مع العلم بوضعه فى أى مكان سواء  
فى الأحكام والقصاص والترغيب  
وغيرها الا مينا أى مقروفا بيان  
وضعه وذلك لحديث الامام مسلم  
عن النبى - صلى الله عليه وسلم -  
قال من حدث عنى بحديث يرى أنه  
كذب فهو أحد الكذابين ) •

وقال النووى فى التقريب ( قد  
أكثر جامع الموضوعات فى نحو  
مجلدين أعنى أبا الفرج بن الجوزى  
فذكر كثيرا مما لا دليل على وضعه  
بل هو ضعيف ) فالمحدثون يفرقون  
بين الموضوع والضعيف •

### مقاييس ابن حجر والسيوطى المعتمدة فى الذب عن السنة وكتبها

ذكر السيوطى فى كتابه التدريب  
« قال قد اختصرت هذا الكتاب

(١) تدريب الراوى شرح تقريب النووى للسيوطى ص ١٧٨ •

(الموضوعات لابن الجوزي) فعلقت على أسانيده وذكرت منها مواضع الحاجة وأثبت بالمتون وكلام ابن الجوزي عليها وتعقبت كثيرا منها وتتبع كلام الحفاظ في تلك الأحاديث خصوصا شيخ الاسلام ابن حجر في تصانيفه وأماليه ثم أفردت الأحاديث المتعقبة في تأليف وذلك أن شيخ الاسلام ألف «القول المسند في الذب عن المسند» (مسند أحمد) أورد فيه أربعة وعشرين حديثا في المسند وهي في الموضوعات واقتطعتها حديثا حديثا (فأخرجها عن الوضع) ومنها حديث في صحيح مسلم وذكر ذلك في الموضوعات غفلة شديدة - قال السيوطي وذيلت على هذا الكتاب بذيل في الأحاديث التي بقيت في الموضوعات من المسند وهي أربعة عشر مع الكلام عليها ثم ألقت ذبلا بهذين الكتابين سميته «القول الحسن في الذب عن السنن» (١) أوردت فيه مائة وبضعة

وعشرين حديثا ليست بموضوعة منها ما هو في سنن أبي داود وهي أربعة أحاديث ومنها ما هو في جامع الترمذي وهو ثلاثة وعشرون حديثا ومنها ما هو في صحيح البخاري رواية حماد بن شاكر ومنها ما هو في تأليف البخاري غير الصحيح كخلق أفعال العباد أو تعاليقه في الصحيح أو في مؤلف أطلق عليه اسم الصحيح كمسند الدارمي والمستدرك وصحيح ابن حبان أو في مؤلف معتبر كتصانيف البيهقي فقد التزم ألا يخرج فيها حديثا موضوعا ومنها ما ليس في أحد هذه الكتب وقد حررت الكلام على ذلك حديثا حديثا فجاء كتابا حافلا (٢) .

وبهذه القوة العلمية والمقاييس الدقيقة دافع ابن حجر والسيوطي عن السنة وكتبها وبصروا المحدثين بدرجات الحديث النبوي وكتبه وتعلمد العلماء على كتبهما وكتب ابن الصلاح والنووي في المحافل

(١) تدريب الراوي للسيوطي ص ١٨٢  
 (٢) انظر تدريب الراوي في اصول الحديث ص ١٨٢ طبع المكتبة العلمية بالمدينة المنورة .



العلمية والجامعات الاسلامية وتؤلف كتب أصول الحديث النبوى الشريف •

أيها القارىء الكريم :

قد أكون أطلت وأسهبته ولكن من أجل غاية نبيلة « الدفاع عن كتب سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم » •

ولعل بعد هذه الدراسة الموضوعية العلمية المدعمة بالمراجع الأصلية وليس لنا فيها الا شرف اظهار الحقيقة والاشارة الى قسماتها الوضاعة لعلنا تتفق على نتائج حاسمة صادقة نسبيها •

### نتائج البحث

١ - السيوطى صاحب مكانة فى الحديث النبوى وعلومه بمؤلفاته فى أصول الحديث • وعلم رجال الحديث وطبقاته - وفى الدلالة على الأحاديث الموضوعية والتحذير منها - وفى شرحه الحديث وجمع الحديث وتخريج الحديث وبيان درجته •

٢ - كتاب جمع الجوامع والجامع الصغير وزوائد الجامع الصغير •

طبعت منذ أكثر من ثمانين عاما مبنية على طريقة الفقهاء ، وكان تخريجها ودرجاتها كما خرجها السيوطى ونشرت باسم ( كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال ) - واستقبله علماء الحديث بالتقدير وحفلت به مكتبات العالم الاسلامى فى الهند ومصر فى مكتباتها العامة والخاصة ومنها مكتبة الأزهر وكلية أصول الدين والشرعة بالأزهر وعرفه العامة والخاصة بما فيها فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى ولم يعترض عليه معترض بل ظفر بثناء العلماء المحدثين ودراساتهم فى العالم الاسلامى فى الهند والمغرب ومصر وأشاد به مدونو كتب الحديث واعتبروه من كتب السنة المشرفة ولم يدع عالم مطلقا فى العالم الاسلامى بأنه من كتب الموضوعات وقد عمت شهرته وتعددت طباعته فى القديم والحديث فى الهند ودمشق وبغروت •

٣ - مجمع البحوث بالأزهر قد سبق من علماء الحديث فى العالم الاسلامى بالعناية بكتاب الجامع

الكبير ولم يعترض معترض مطلقا موضوع والا كان أحد الكذابين كما  
يل أننى العلماء على هذا العمل روى لنا السيوطى حديث الامام  
الجليل . مسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم

٤ - الجامع الكبير ( جمع الجوامع  
للسيوطى ) ضمن محتوياته كتب  
أصول السنة المعتمدة صحيح البخارى  
وصحيح مسلم وجامع الترمذى وسنن  
أبى دواد والنسائى وابن ماجة والموطأ  
للإمام مالك ومسند الامام أحمد  
ومعلوم أن مسند الامام أحمد  
وحده يضم أربعين ألف حديث بالمكرر  
وثلاثين ألف حديث بغير المكرر (١) .

قال « من حدث عنى بحديث يرى  
أنه كذب فهو أحد الكذابين » ..

فى ضوء هذه النتائج تنهار  
الدعاوى الصحفية التى أثارها فضيلة  
الأستاذ الكبير الشيخ عبد الجليل  
عيسى حول الجامع الكبير للسيوطى  
فتعال معى لنناقش قضاياها ونرى  
مدى صحتها :

٥ - يفرق علماء الحديث بين  
الضعيف الذى قد يوجد ضمن كتب  
السنة المعتمدة كمسند الامام أحمد  
وجامع الترمذى وسنن أبى داود  
وابن ماجة وغيرها وبين الموضوع .

أولا - هل صحيح ما نشره فضيلة  
الشيخ عبد الجليل عيسى حول الجامع  
الكبير للسيوطى أم هو كلام جرائد  
كما يقولون ؟ فلنناقش ذلك ..

« ( قال الشيخ عبد الجليل عيسى  
فى صفحة الفكر الدينى عدد الجمعة  
بجريدة الأهرام ٢٣ يناير سنة ١٩٧٦م  
وفى جريدة الأخبار الصفحة الثالثة

أئمة علوم الحديث ابن الصلاح  
والنوى وابن حجر والسيوطى  
وغيرهم يحرمون رواية الحديث  
الموضوع ويوجبون النص عليه بأنه

(١) مقدمة مسند الامام أحمد فى مناقب الامام أحمد والتعريف  
بمسنده ملخصة من طبقات الامام ابن السبكى الكبرى - المطبعة الميمنية  
ج ١ ص ٢ فى المقدمة .

يوم الجمعة ٢٣/٤/١٩٧٦ م « من المسئول في الأزهر عن نشر ٩٠ ألف حديث مكذوب » الأهرام في الأخبار « ( سؤال موجه الى مجمع البحوث لماذا الاصرار على نشر كتاب يضم ٩٠٠ ألف حديث مكذوب ؟ ) » •

ومن الناحية الشكلية فليس من المعقول أن يزيد فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى العدد من ٩٠ ألف حديث مكذوب كما نشر في الأهرام في شهر ١/ سنة ١٩٧٦ م الى ٩٠٠ ألف حديث مكذوب كما نشر في الأخبار شهر ٤/ سنة ١٩٧٦ م ونزّه فضيلة الشيخ عن ذلك فلا بد أن تكون هذه الزيادة من كلام الجرائد وأثارتها لا من الشيخ عبد الجليل عيسى •

والدليل على ذلك أن الكتاب ( الجامع الكبير ليس فيه هذا العدد ٩٠٠ ألف حديث ) ولا يوجد كتاب فيه هذا العدد ، قال النبهاني في كتابه « الفتح الكبير في ضم الزيادة الى الجامع الصغير » وهما لجلال الدين

السيوطي ( طبع مصطفى الحلبي ) قال الشيخ عبد القادر الشاذلي تلميذ السيوطي في كتابه حلاوة الجامع قال السيوطي أكثر ما يوجد على ظهر الأرض من الأحاديث النبوية القولية والفعلية مائتا ألف حديث ونيف جمع المصنف منها (السيوطي) مائة ألف حديث في هذا الكتاب الجامع الكبير واخترته المنية « (١) فما نشر في الأخبار من العدد ٩٠٠ ألف منهار من أساسه ومن البطلان وتصحيف صحفي أو غير صحفي لا يليق بمكانة السنة والفيورين عليها •

يبقى الرد على ما نشر في الأهرام ( من المسئول عن نشر ٩٠ ألف حديث مكذوب ؟ ) •

وتنهار هذه الدعوى أيضا ويتأكد في سر عدم صحتها بعد أن علمنا من علماء الحديث المعتمدين بالاجماع بأن الجامع الكبير للسيوطي ضمن ما يشتمل عليه كتب أصول السنة

وصحاحها بصحيح البخارى وصحيح مسلم وجامع الترمذى وسنن أبى داود والنسائى وابن ماجة والموطأ ومسند أحمد ، ومسند أحمد وجده يضم أربعين ألف حديث بالمكرر وثلاثين ألف حديث من غير المكرر هذا فضلا عن باقى كتب السنة المعتمدة للبخارى ومسلم والترمذى وأبى داود والموطأ وغيرها فهل أحد يصدق أن هذه الكتب فيها الموضوع من الحديث يا فضيلة الشيخ ؟

أو موضوعة ؟ انه أمر واضح البطلان لا يحتمل المناقشة ويتأكد بذلك كذب ما نشره الشيخ فى الأهرام أو الأخبار معا •

ثانيا - هل صحيح قول فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى فى الأهرام ؟ فى قوله : والغريب أن هذا الكتاب لم ينشر ولم ير النور من قبل ؟

والرد واضح بأن ذلك الكلام غير صحيح مطلقا بعد أن علمنا أن الجامع الكبير نشر منذ أكثر من ثمانين عاما وألفت حوله الدراسات

وملا المكتبات وتكررت طبعاته وأقره العالم الاسلامى ولم يعترض عليه الشيخ عبد الجليل عيسى ولا غيره ، ولكن الشيخ يدعى أنه لم ينشر ويعمل عدم نشره بقوله ( والسبب أن السيوطى نفسه قرر أن فيه كذبا كثيرا والدليل على ذلك أنه استخلص منه ١٠ آلاف حديث جمعها فى كتابه الجامع الصغير وقال فى مقدمته ) - راجعت ماجمعت وفحصته وأبعدت ما جاء به وضاع أو كذاب ) اهـ كلام الشيخ عبد الجليل عيسى •

وبناء على ذلك عمل الشيخ حاسبة فى ذهنه على الفور فطرح عشرة آلاف حديث ( الجامع الصغير ) من مائة ألف حديث الجامع الكبير فيكون الباقي وهو ما يتكون منه الجامع الكبير ٩٠ ألف حديث مكذوبا وهو الموضوع الذى اعترف به السيوطى نفسه والاعتراف سيد الأدلة وهو السر فى عدم نشر كتاب الجامع الكبير الذى يشتمل على ٩٠ ألف حديث مكذوب •

وأقول للشيخ عبد الجليل كسا أن  
دعوى عدم نشر الكتاب غير صحيحة  
التعليل أيضا غير صحيح •  
الجوامع وقصدت فيه جمع الأحاديث  
النبوية بأسرها ( ١ هـ كلام السيوطي  
مقدمة الجامع الصغير للسيوطي •

التحريف من الشيخ لكلام  
السيوطي والتقديم والتأخير من  
الشيخ لعبارة السيوطي هو الذي  
أوجد الخطأ وليس ذلك من أمانة  
النقل والعلم واليك ما قال السيوطي  
في مقدمة الجامع الصغير بنصه :  
قال السيوطي : هذا كتاب أودعت  
فيه من الكلم النبوية ألوفا ومن  
الحكم المصطفوية صنوفا اقتضرت  
فيه على الأحاديث الوجيزة ولخصت  
فيه من معادن الأثر أبريزة وبالغت في  
تحرير التخريج فتركت القشر  
وأخذت اللباب وصنته عما تفرد به  
وضاع أو كذاب ففاق بذلك انكتب  
المؤلفة لهذا النوع كالفائق والشهاب  
وحوى من نفائس الصناعة الحديثية  
ما لم يودع قبله في كتاب ورتبته على  
حروف المعجم مراعى أول الحديث  
فما بعده وسميته الجامع الصغير من  
أحاديث البشير النذير لأنه مقنضب  
من الكتاب الكبير الذي سميته جمع

فانظر أيها القارئ الكريم كيف  
استقام المعنى عندما صح النقل  
وحذف الموضوع من كلام الشيخ  
عبد الجليل في النص فالسيوطي لم  
ينسب الكذب للجامع الكبير ولم يقل  
قصدت فيه جمع الموضوعات وإنما  
قال قصدت فيه جمع السنة النبوية  
بأسرها ••

« اختصار كتاب من كتاب ليس  
معناه الغاء الكتاب المختصر منه » •

ولو ظن الشيخ أن اختصار كتاب  
من كتاب معناه الغاء المختصر منه  
واعتراف صاحبه بذلك لكانت سنن  
النسائي الصغرى تلغى الكبرى  
والتاريخ الصغير للبخارى يلغى  
التاريخ الكبير له ومعجم الطبراني  
الصغير اعتراف بالغائه للكبير وليس  
الأمر كذلك ولم يقل أحد بذلك ولذا  
لم يفهم هذا الفهم من كلام السيوطي  
أى عالم للحديث وليس من الأمانة  
تحريف النصوص •

## أيها القارئ الكريم :

« اعترض الشيخ عبد الجليل على منهج السيوطي في روايته للحديث بدون سند غير الصحابي وتخريجه الحديث وعمل اللجنة » •

يقول محرر حديث الشيخ عبد الجليل في جريدة الأخبار عدد الجمعة ٢٣/٤/١٩٧٦ م :

ونسأل الشيخ المجاهد المحقق عن كيفية تخريج الأحاديث فيقول :

والتخريج هو أن نذكر جميع رواة أى حديث بترتيبهم من مبدأ السماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى آخر من دون الحديث في كتاب البخاري ومسلم •

ويقول : ان علم الحديث فن لا يقدر عليه الا أولو العزم من العلماء المتخصصين ولا يتقن هذا الفن في الأزهر اليوم الا عدد قليل من العلماء في الخارج ( ونطسّن الشيخ على الأزهر ففيه علماء في الداخل والخارج وهم كثرة والحمد لله •

وأقول للمجاهد المحقق الكبير هل تعترف بكتاب التاج الجامع

لعلك تبين الآن وأيقنت أن كل ما ذكره الشيخ عبد الجليل عيسى منهار من أساسه ولا صحة له ويمكن أن نكتفي بذلك عن المناقشة التفصيلية المتشعبة خاصة وأن في مقالات الشيخ ظاهرة غريبة لا ندرى سرها وهي تدخل الصحفيين بالتأييد والاثارة والتعليق في مقالاته سواء في الصفحة الدينية في جريدة الأهرام أو الأخبار وكان بينهم وبين المجمع أو التراث الاسلامي ثأرا ، يتجلى ذلك واضحا في كتابتهم وتعليقهم على الشيخ عبد الجليل وذهاب المحررين اليه ويتجلى ذلك في تدخلهم في المقال الذي رد به فضيلة الأمين العام لمجمع البحوث فيعنونون له باصرار المجمع على الكذب ، ويعلقون بقولهم « وأخيرا تكلم أمين المجمع » وهذه غوغائية صحفية بعيدة عن المنهج العلمي الذي يدعيه الشيخ عبد الجليل والمعلقين عليه في الصفحات التي تنتسب للدين ••

نعم كان من الممكن أن نكتفي بهذه الجولة معه ولكن حبا في زيادة التوضيح فلنستمر في الجولة •

حاجة الى ذكرها وقد فرغوا منه  
وأغنوننا عنه فلم أثبت الا اسم  
الصحابي الذي روى الحديث عن  
النبي صلى الله عليه وسلم ان كان  
خبرا أو اسم من يرويه عن الصحابي  
ان كان أثرا وأذكر من خرجه •

وهذا ما سار عليه السيوطي ولجنة  
تحقيق الجامع الكبير بالأزهر  
الشريف ••

فهل في منطق فضيلة الشيخ أن  
ابن الاثير أخطأ كما أخطأ صاحب  
التاج والسيوطي ونطالب بعدم نشر  
جامع الأصول وغيره ، أى منطق هذا  
يا فضيلة الشيخ ؟ رفقا بالمجمع  
والأزهر والصحافة وكتب السنة  
والتراث الاسلامي •

**منهج الشيخ عبد الجليل عيسى في  
الأحاديث التي ذكرها في جريدة  
الأهرام والأخبار •**

اليك أيها القارئ أمثلة مما نشره  
فضيلة الشيخ عبد الجليل في جريدة  
الأهرام الجمعة ٢٣ يناير سنة ١٩٧٦م:

ان الشيخ لم يتحر النص في رواية  
الحديث وذكرها من غير راو لها  
فلم يذكر الصحابي ولا غيره من

للأصول في أحاديث الرسول تأليف  
الشيخ منصور على ناصف - طبع  
الجلبي - •

انه لا يذكر من السند الا  
الصحابي فقط ويذكر الكتاب الذي  
خرج الحديث مثل عن أنس رضى  
الله عنه عن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال : لا يؤمن أحدكم حتى  
أكون أحب اليه من والده وولده  
والناس أجمعين - رواه الشيخان  
فالتخرج أن يذكر الكتاب الذي  
خرج الحديث وذكره وهذا يغنى عن  
السند يقول صاحب الكتاب جمعت  
فيه الأصول الخمسة واكتفيت من  
السند براوى الحديث في أوله  
ومخرجه في آخره ( ج ١ صفحة ٨ )

وهل اطلعت على جامع الأصول  
لابن الاثير وهو من هو في علم  
الحديث :

يقول ابن الاثير في مقدمة كتابه  
( اننى حذف الأسانيد كما فعله  
الجماعة ولنا في الاقتداء بهم أسوة  
حسنة لأن الغرض من ذكر الأسانيد كان  
أولا لإثبات الحديث وتصحيحه  
وهذه كانت وظيفة الأولين رحمة  
الله عليهم وقد كفونا تلك المئونة فلا

« عليكم بالقرع فانه يزيد في  
الدماغ وعليكم بالعدس فانه قدس  
على لسان سبعين نبيا » رواه الطبراني  
وفيه عمرو بن الحصين وهو متروك \*

وفي الجامع الصغير للسيوطي  
( عليكم بالقرع فانه يزيد الدماغ  
وعليكم بالعدس فانه قدس على لسان  
سبعين نبيا (طب) \*

عن وائلة ( ض ) الجامع الصغير  
ج ٢ ص ٦٤ طبع الحلبي \*

ومعنى ( طب ) رواه الطبراني في  
الكبير ومعنى ( ض ) ضعيف  
فالحديث خرجه الهيثمي صاحب  
الكتاب العظيم مجمع الزوائد وضعفه  
الهيثمي وضعفه السيوطي \*

فهل يطالب الشيخ عبد الجليل  
ومحررو مقالاته الصحفية بالغاء كتاب

مجمع الزوائد للهيثمي ومعجم  
الطبراني وحرقها لذكر هذا الحديث  
كما يطالب بعدم نشر الجامع الصغير  
والكبير للسيوطي لأن فيه ذلك ؟  
وكان على الشيخ أن يبين في الجريدة  
رأى السيوطي في درجة الحديث  
وأنة ضعفه للانصاف والأمانة

الرواة ولم يخرج الحديث فلم يذكر  
ما ذكره السيوطي من درجة الحديث  
والكتاب الذي خرجه وراوى  
الحديث ..

مع أنه في جريدة الأخبار لا يرتضى  
التخريج وذكر الحديث الا بذكر  
جميع السند ..

ولقد بحثت عن الأحاديث التي  
ذكرها في الأهرام بحسب كلماتها  
الأولى في الجامع الصغير كما ذكر  
فلم أوفق لأنه ذكرها بالمعنى محرفة \*

فرجعت الى كتب تخريج الحديث  
لأصحح الأحاديث أولا ثم أكشف  
عليها في مواطنها في الجامع الصغير  
ثانيا وأرى ما قاله السيوطي في  
تخريجها ودرجتها واليك الأمثلة :

قال الشيخ عبد الجليل قال  
السيوطي قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم :

« كلوا العدس فان الله قد مدحه  
على لسان أربعين نبيا »

ووجدته في مجمع الزوائد للهيثمي  
في ج ١ ص ٤٤

عن وائلة قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم :



العلمية والمنهجية العلمية التي ينادى بها هو والصحفيون ..  
 أليس في تخريج الحديث واعطاء درجته من الهيئى والسيوطى فائدة جلية ؟

والحديث ضعيف ومروى عن ابن عمر فخرج السيوطى الحديث للترمذى وضعفه وذكر راويه كما فعل كتاب مجمع الفوائد .  
 فهل يريد محرر مقال الشيخ فى الصحافة والشيخ أن يذكرنا بما فعل عثمان من حرق المصاحف فنحرق الجامع للترمذى ومجمع الفوائد وكتب السيوطى ونلجأ اليهم فى المختار من الأحاديث طبقا لمقاييسهم؟  
 رفقا بالسنة وكتبها والصحافة وعقول المسلمين وتراثهم يا فضيلة الشيخ ويا أصحاب الصحافة .

#### الشيخ عبد الجليل عيسى ومعه الصحافة :

يهاجم السيوطى وأمين مجمع البحوث ولجنة تحقيق الجامع الكبير نتيجة لعدم دراسته لمصطلحات المحدثين والحديث واليك البيان والدليل .

ذكر فى صحيفة الاخبار (٢) تحت العنوان الخطأ ( لماذا الاصرار على

ويقول الشيخ عبد الجليل يروى السيوطى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « فى الجنة اثنان وسبعون زوجة » الحديث ولم أجده فى لفظ لكل فى الجامع الصغير ثم وجدته فى كتاب ( مجمع الفوائد (١) ) ج ٢ ص ٧٧٢ «ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وأكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة » رواه الترمذى .

وفى الجامع الصغير للسيوطى « ان أدنى أهل الجنة منزلة من ينظر الى جنانه وأكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة »  
 (ت) (ض) عن ابن عمر يعنى رواه الترمذى ..

(١) مجمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد لآبى محمد بن محمد بن سليمان - ملتزم الطبع والنشر السيد عبد الله اليماني - المدينة المنورة .

(٢) جريدة الاخبار يوم الجمعة ١٩٧٦/٤/٢٣ م .

ماذا يفهم من هذا ؟ ) أ هـ كلام فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى •

وأقول لفضيلة الشيخ أما أنه لم يذكر السند فقد صدقت فيها ولكن قد بينت لفضيلتكم بأن جامع الأصول للمحدث الكبير ابن الأثير لم يذكر السند وتاج الأصول • والتجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح للزيدي، لأن التخريج يغنى عن ذكر السند كما ذكر لك ابن الأثير فلا تحاول أن تشوش على العامة لأنك لا شك تعرف هذه الكتب المشهورة المقدرة عند الجميع •

أما أن تقول ان الحديث لم يخرج بعد ذكرك لهذه الرموز التي ذكرتها فهذا هو المؤسف حقاً، وكذلك قولك متعجبا «ما يفهم من ذلك ؟» والسبب يافضيلة الشيخ عبد الجليل أنك جرىء تتحدث عن الأمر وتعرض عليه ، وكان عليك أن تدرسه قبل ذلك فلو كلفت نفسك بالاطلاع على مصطلحات المحدثين والكتب لعرفت انظر في مقدمة كنز العمال أو منتخب كنز العمال أو الجزء الأول مقدمة الجامع الصغير أو مقدمة الجامع

نشر كتاب يضم ٩٠٠ ألف حديث مكذوب ) مع أنه كما بينا لا يوجد كتاب فيه هذا العدد ولا كل كتب السنة ولكن ليس هذا هو المقصود فقد رددتنا عليه •

وانما المقصود قوله تحت هذا العنوان ( كلام أمين المجمع والعجب العجاب ) •

ويذكر الشيخ عبد الجليل عيسى دليل العجب العجاب في رأيه ومنهجه فيقول : ( وفي حدود كلام الأمين العام للمجمع وعندما ننظر في الكتاب سنجد العجب العجاب !! فان أكثر الأحاديث المنشورة في الكتاب لا تحظى بأى جهد علمي دراسة أو تخريجا أو تعليقا أو تنبيها على أنها صحيحة أو ضعيفة أو مكذوبة !!

هناك مثلاً حديث في الكتاب يقول ( ان لله ملائكة ما بين شحمة اذن أحدهم الى ترقوته مسيرة سبعمائة عام للطير السريع الطيران ) هذا الحديث ورد في الكتاب دون ذكر سنده أو تخريجه • فقط فيما أوردت نصه حم ع وحب و ض عن جابر :

الكبير لتعرف بأنه يفهم من ذلك  
الآتي :

( حم ) معناها أن الحديث رواه  
الامام أحمد في مسنده و ( ع ) لأبي  
يعلى في مسنده و ( حب ) لابن حبان  
في صحيحه ، و ( ض ) للضيء المقدسى  
في مختاره و ( د ) كل الدنيا تعرف  
هذا الرمز في كل كتب الأحاديث  
معناه لأبي داود في سننه •

أبعد ذلك تقول وتستحل  
وتتعجب من السيوطى وأمين مجمع  
البحوث واللجنة وتدعى بأن الحديث  
لم يخرج ، أن العجب العجائب في  
منهجهك يا فضيلة الشيخ لا في  
منهجهم •

ولو قرأت يا فضيلة الشيخ  
عبد الجليل المصطلحات لما تورطت  
في قولك بأن الحديث لم ينبه عليه  
أنه ( صحيح أو ضعيف أو مكذوب )  
وانى قد فرحت بتعبيرك هذا لشيء  
واحد لأنك فرقت فيه بين الضعيف  
والمكذوب وهذا حق كنت أحب أن  
تعترف به وتعتبره •

أما أن الحديث لم ينبه عليه ولم  
تعرف درجته فهذا غير صحيح فقد

نبه السيوطى وذكر في منهجه أن ما  
روى في بعض الكتب الصحيحة •  
منها البخارى ومسلم وصحيح ابن  
حبان فالعزو اليها معلم بالصحة  
فالرموز التى ذكرتها تفيدك الحكم  
بصحة الحديث فاعلم ذلك يا فضيلة  
الشيخ واعلم فائدتها •

فالعجب العجائب يا فضيلة الشيخ  
الناقد أن الحديث خرج وصحح وأنت

لا تدري أو تدعى ذلك لتهاجم  
السيوطى وأمين المجمع ولجنة الجامع  
الكبير للسيوطى والأزهر ••

وهذا الحديث الذى ذكرته  
يا فضيلة الشيخ ذكره كتاب مجمع  
الفوائد من جامع الأصول ومجمع  
الزوائد لأبي محمد بن محمد بن  
سليمان ج ٢ ص ٦٠٧ •

اذن لى أن أحدث عن ملك من  
ملائكة الله تعالى من حملة العرش  
ما بين شحمة أذنه الى عاتقه مسيرة  
سبعمائة سنة رواه أبو داود في سننه  
وأخرجه المنذرى في تخريج السنن  
١١٧/٧/ وسكت عنه وأخرجه

الجامع الصغير للسيوطى أيضا -  
بالنص الذى ذكره صاحب مجمع

وبعد فلنترك الكلام على منهج الشيخ عبد الجليل عيسى بعد أن تبين وتعال معى لنختم الحديث برأى صاحب كنز العمال المحدث الكبير علامة الهند المتقى الهندى فى الجامع الكبير للسيوطى فهو أعلم من محررى الصحف قال :

« انى قد وقفت على كثير مما دونه الأئمة فى كتب الحديث فلم أر فيها أكثر جمعا ولا أكبر نفعا من كتاب جمع الجوامع الذى ألفه العلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطى سقى الله ثراه وجعل الجنة مثواه حيث جمع فيه من الأصول الستة ( البخارى ومسلم وجامع الترمذى وسنن أبى داود وسنن النسائى وابن ماجه ) وغيرها » من الموطأ ومسنند أحمد وصحيح ابن حبان وغيرها « وأودع فيه من الأحاديث ألوفاً ومن الآثار صنوفاً وأجاد كل الاجادة مع كثرة الجدوى وحسن الافادة (١) » •

هذا والله الموفق للصواب ••

الفوائد وعلق عليه ( د ) سنن أبى داود والضياء عن جابر ورمز اليه بالصحة ( صح ) •

فالمذكور الضياء عن جابر لا كما ذكرت الصحيفة فى مقالك (العظم عن جابر) فهذا تصحيف من الصحيفة أو منك يجب أن تصان عنه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم • فهل بلبله الأفكار يا فضيلة الشيخ عبد الجليل فى احياء التراث الاسلامى أم فى مساعدة الصحف على التصحيف والتحريف فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى الحكم عليه - تحريف فى العناوين وتحريف فى النصوص وتحريف فى المقاييس • ان للحديث قداسة وللعلماء قداسة يجب مراعاتها ••

#### أيها القارئ الكريم :

هذا هو المنهج الصحفى فى الأهرام والأخبار فى الصفحات الدينية التى كتب فيها فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى ومنهجه كما علمت شكلاً وموضوعاً ودراسة •

(١) مقدمة كنز العمال فى سنن الاقوال والافعال للمتقى الهندى -

## الفهرس

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
الفقه الاسلامى ... .. ١٣٢١		الاسلام والغرب : العلاقات	
لفضيلة الامام الأكبر الدكتور		الثقافة ... .. ١٤٠٣	
عبد الحليم محمود شيخ		د. الشيخ عبد الجليل شلبى	
الأزهر		الاسلام والمسلمون فى ألمانيا	
دعاء النبى صلى الله عليه		الاتحادية ... .. ١٤٠٩	
وسلم - ٣ - ... .. ١٣٣٢		الأستاذ محمد رسول	
للأستاذ أبو الحسن الندوى		كيف ضاعت الأندلس ... ١٤١٩	
نظرية داروين النشوء والارتقاء ١٣٤١		التحرير	
للعلامة أبو الأعلى المودودى		أبطال منسيون : الشيخ	
اعداد علماء الدين ... .. ١٣٤٩		أحمد العوام ... .. ١٤٢٤	
للواء الركن : محمود شيت		د. عبد الودود شلبى	
خطاب		مع أدب القرآن «الذين كفروا» ١٤٣٠	
دراسات قرآنية ... .. ١٣٦٨		د. ابراهيم أبو الخشب	
فساد نظرية داروين فى		رأى الصديق فى شرف الامارة ١٤٣٤	
النشوء والارتقاء		للأستاذ السيد حسن قرون	
للأستاذ مصطفى الطير		الحياة والكون بين الدين	
الاسلام والنظم الاقتصادية		والعلم ... .. ١٤٤١	
المعاصرة ... .. ١٣٧٧		د. عبد الرحمن عميرة	
للأستاذ عبد العزيز عبد الحق		صفحات من تاريخ القاهرة ١٤٥٨	
الاسلام : دعوة شاملة كاملة ١٣٩٢		الأستاذ محمد كمال السيد	
د. يوسف القرضاوى		محمد	

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
الوطن الاسلامى : مأساة اريتريا ١٥١١ للأستاذ محمد نعيم		حسان الهند غلام على آزاد ١٤٧٢ د. عبد القصور محمد شلقامى	
اقبال أمير الكلمة - شعر - ١٥١٥ د. سعد ظلام		أخطاء شائعة ... .. ١٤٨٣ للأستاذ عباس أبو السعود	
أخبار العالم الاسلامى ... ١٥٢٢ للأستاذ ابراهيم النويهى		على هامش رحلة الامام الأكبر الى آندونيسيا ... .. ١٤٩٣ د. رعوف شلبى	
كتاب الشهر ... .. ١٥٢٥ د. الحسينى هاشم		باب الفتوى ... .. ١٥٠٢ للأستاذ محمود محمد رسلان	

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية

وكيل اول

رئيس مجلس الادارة

على سلطان على

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٧٦/١٦٧

العنوان  
إدارة الأزهر  
بالقاهرة  
ت ٩٠٥٩٤  
٩٠٥٥٠٦

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعية  
تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر  
في أول كل شهر عزت

مدير التحرير  
والإدارة  
الدكتور  
عبد الوارث عيسى

الجزء العاشر - السنة الثامنة والأربعون - ذو الحجة سنة ١٣٩٦ هـ - ديسمبر سنة ١٩٧٦ م

١٢٨  
٢٢٢٢  
دوريات



بسم الله الرحمن الرحيم

موقف الدين من:

الفن والعلم والفلسفة

لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود  
شيخ الأزهر

هذه الموضوعات ، ولسنا بصدد  
تعريفات ناقش فيها ونجادل ونورد  
ما سبق منها باحثين متفحصين أو  
ناقدين مختبرين ، كلا ، وإنما نورد  
تعريفات موجزة تعطى الفكرة  
ولا تجانب - ان شاء الله -  
الصواب .

ونقول :

١ - ان ما بنى على الوحي فهو  
دين وهو شريعة .

كثيرا ما يلتبس على بعض الناس  
المفهوم الحقيقي لزواية من زوايا  
الثقافة وكثيرا ما يلتبس عليهم أيضا  
موقف الدين من جانب من جوانبها .  
ونحب هنا - بتوفيق الله تعالى -  
أن نتحدث في صورة تخطيط عام ،  
أو في اجمال مجمل عن علاقة الدين  
ببقية موضوعات المعرفة .

ولعله ينبغي - من أجل الوضوح -  
أن نقول كلمة في تعريف كل من

لقد نفى سبحانه أنه علمه الشعر •  
هل لذلك من تعليل ؟

لقد قال الله تعالى :

« وما ينبغي له » •

هناك اذن مستويات من الانسانية  
هى فى سموها ترتفع عن مستوى  
الشعر •

ومن هذه المستويات : مستوى  
الرسول ولعل مستوى الصديقية فى  
قمته لا يناسبه أيضا مستوى الشعر  
ولم يكن أبو بكر رضوان الله عليه  
وهو قمة الصديقين : شاعرا •

ولكن الله سبحانه وتعالى تحدث  
عن مستوى محمد صلى الله عليه  
وسلم أى تحدث عن أعلا مستوى  
المخلوقات •

يقول رسول الله صلى الله عليه  
وسلم — فيما رواه الامام مسلم —  
ان الله اصطفى من ولد ابراهيم  
اسماعيل ، واصطفى من ولد اسماعيل  
بنى كنانة ، واصطفى من بنى كنانة :  
قريشا ، واصطفى من قريش بنى  
هاشم واصطفانى من بنى هاشم •

وكل من يحاول — فى صدق —  
أن يرتقى صاعدا فى المستوى

٢ — وما كان مرده الى الذوق  
والعاطفة والوجدان فهو فن •

٣ — والقواعد والقوانين التى  
قامت على الملاحظة والتجربة  
والاستقراء : علم •

٤ — أما مجال ما وراء الطبيعة  
ومجال الأخلاق بمعناها الشامل ،  
هذا المعنى الذى يدخل فى نطاقه  
التشريع ونظام المجتمع ، فان ما بنى  
من ذلك كله على العقل البحت  
فهو : فلسفة •

وعلى أساس من هذه التعريفات  
التى لا نشك فى أنها لا تبتعد عن  
الصواب نسير فى هذا البحث باذن  
الله •

ما موقف الدين من الفن ؟

وجوانب الفن متعددة : انها  
الشعر ، وهى القصص : مسرحيات  
أو روايات ، وهى التصوير ، وهى  
النحت ، وهى السينما وهى المسرح  
ما موقف الدين من ذلك ؟

ونبدأ بالشعر •

يقول الله تعالى عن رسوله صلى  
الله عليه وسلم :

« وما علمناه الشعر »



الروحي ليكون الرسول صلى الله عليه وسلم له أسوة وقدوة فانه يتنزّه شيئاً فشيئاً عن الشعر .

بعدم قوله ، يقول صاحب روح المعاني :

« وليس في الآية ما يدل على أن

ان الله سبحانه لم يعلم رسوله صلى الله عليه وسلم الشعر ولم ينشئ رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعر بل وكان صلى الله عليه وسلم يتحرج عن رواية الشعر .

النبي صلى الله عليه وسلم ، لا ينبغي له التكلم بشعر قاله بعض الشعراء والتمثل به ، وفي الأخبار ما يدل على وقوع التكلم بالبيت مترناً نادراً كما روى أنه عليه الصلاة والسلام، أنشد بيت ابن رواحة :

يقول الامام الألوسي :

لا يرد أنه عليه الصلاة والسلام قال يوم حنين ، وهو على بغلته البيضاء ، وأبو سفيان بن الحارث أخذ بزمامها ، ولم يبق معه عليه الصلاة والسلام من الناس الا قليل :

« أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب » ، لأننا لا نسلم أنه شعر ، فقد عرفوه بأنه الكلام المقفى الموزون على سبيل القصد ، وهذا مما اتفق له عليه الصلاة والسلام من غير قصد لوزنه ومثله يقع كثيرا في الكلام المنثور ، ولا يسمى شعراً ، ولا قائله شاعراً » .

بيت يجافي جنبه عن فراشه اذا استثقلت بالمشركين المضاجع وانشاده اياه كذلك مذكور في البحر ، وروى أنه صلى الله عليه وسلم أصاب أصبعه الشريفة حجر في بعض غزواته فدميت فتمثل بقول الوليد بن المغيرة :

على ما قاله ابن هشام في السيرة ، أو ابن رواحة على ما صححه ابن الجوزي :

ما أنت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت وأحياناً كان يتمثل رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيت من الشعر ، ولكنه يتمثل به غير موزون ، ومن

ولكن الآية الكريمة على كل حال لا تأمر الرسول صلى الله عليه وسلم

ذلك ما روى أنه عليه الصلاة والسلام أنشد :  
عليه وسلم قال للعباس بن مرداس :  
أرأيت قولك :

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا  
ويأتيك من لم تزود بالأخبار  
أتجعل نهبي ونهب العبيد  
د بين الأقرع وعينه

فقال أبو بكر رضى الله عنه :  
ليس هكذا يا رسول الله ؟ فقال  
عليه الصلاة والسلام :  
« انى والله ما أنا بشاعر ،  
ولا ينبغى لى » •  
فقال له أبو بكر : رضى الله  
تعالى عنه بأبى أنت وأمى يا رسول  
الله ، ما أنت بشاعر ، ولا راوية ،  
ولا ينبغى لك انما قال « بين عينة  
والأقرع » •

وروى أنه قيل له عليه الصلاة  
والسلام : من أشعر الناس ؟ فقال:  
الذى يقول :  
ألم تريانى كلما جئت طارقا  
وجدت بها وان لم تطيب طيبا  
والشطر الثانى من البيت هو :  
وجدت بها طيبا وان لم تطيب  
ويتحدث المفسرون والمحدثون عن  
أمثال هذا ، ومن ذلك ما أخرجه  
الامام أحمد ، وابن أبى شيبة عن  
عائشة قالت : كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : اذا استراث  
الخبر تمثل ببيت طرفة وتأتيك من  
لم تزود بالأخبار •

وأخرج ابن سعد، وابن أبى حاتم  
عن الحسن أنه صلى الله عليه وسلم  
كان يتمثل بهذا البيت ، كفى  
بالاسلام والشيب للمرء ناهيا •  
وأخرج البيهقي فى سننه بسند  
فيه مجهول ، عن عائشة قالت :  
ما جمع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بيت شعر قط الا بيتا واحدا :  
تفاعل بما تهوى يكن فلقلما

فقال أبو بكر : أشهد أنك رسول  
الله ما علمك الشعر، وما ينبغى لك •  
وأخرج ابن سعيده عن عبد الرحمن  
ابن أبى الزناد أن النبى صلى الله  
يقال لشيء كان الا تحقق  
قالت عائشة : ولم يقل تحققا لثلا  
يعربه فيصير شعرا » •

ولقد كان المكيون يحاولون أن يقللوا من شأن القرآن الكريم ، ويقولوا من شأن الرسول صلى الله عليه وسلم ، فكان من وسائلهم في ذلك قولهم عن القرآن ، انه شعر ، وعن الرسول انه شاعر ، وكان القرآن يرد عليهم في ذلك •

ويقول الله تعالى :

« فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون ، انه لقول رسول كريم ، وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون ، تنزيل من رب العالمين » •

ولقد كان كثير من العرب أنفسهم - حتى غير المسلمين منهم - ينفون عن القرآن أنه شعر :

وعن الرسول صلى الله عليه وسلم ، أنه : شاعر •

هذا فيما يتعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم •

أما فيما يتعلق بالشعر نفسه ، فإن الله تعالى يقول :

« والشعراء يتبعهم الغاؤون » •

ثم يعلل الله تعالى هذه القضية ، فيقول :

« ألم تر أنهم في كل واد يهيمون »

« وأنهم يقولون ما لا يفعلون »

ومن الطرائف التي لها معناها العميق لمن يتدبرها رغم أنها طرائف ما يرويه الحافظ بن كثير قال :

اختلف العلماء فيما اذا اعترف الشاعر في شعره بما يوجب حدا • هل يقام عليه بهذا الاعتراف أم لا ؟ لأنهم يقولون ما لا يفعلون - على قولين : وقد ذكر محمد بن اسحق ومحمد بن سعد في ( الطبقات ) والزيير بن بكار في كتاب ( الفكاهة ) أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه استعمل النعمان بن عدى بن نضلة على ميسان ، من أرض البصرة • وكان يقول الشعر ، فقال :

ألا هل أتى الحسناء أن خليلها بميسان يسقى في زجاج وحتم

إذا شئت غنتني دهاقين قرية

ورقاصة تنخو على كل مبسم

فان كنت ندمانى فبالأكبر اسقنى  
ولا تسقنى بالأصفر المتلثم  
لعل أمير المؤمنين يسوؤه  
تنادمنا بالجوسق المتهدم  
فلم بلغ ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب  
رضى الله عنه ، قال : اى والله ! انه ليسوؤنى ذلك • ومن لقيه فليخبره أنى قد عزلته • وكتب اليه عمر: «بسم الله الرحمن الرحيم • حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم • غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا اله الا هو اليه المصير» • أما بعد فقد بلغنى قولك :

لعل أمير المؤمنين يسوؤه

تنادمنا بالجوسق المتهدم  
وأيم الله ! انه ليسوؤنى ذلك • وقد عزلتك ) •

فلما قدم على عمر بكته -  
بتشديد الكاف - بهذا الشعر •  
وقال : والله ! يا أمير المؤمنين !  
ما شربتها قط • وما ذاك الشعر الا شئ طفح على لسانى • فقال عمر : أظن ذلك • ولكن ، والله ! لا تعمل لى عملاً أبداً وقد قلت ما قلت •

وحكى الزمخشري عن الفرزدق أن سليمان بن عبد الملك سمع قوله:  
فبتن بجانبي مصرعات  
وبت أفص أغلاق الختام  
فقال : قد وجب عليك الحد •  
فقال : يا أمير المؤمنين ! قد درأ الله عنى الحد بقوله ( وأنهم يقولون ما لا يفعلون ) •

وما من شك فى أن وجهة نظر الفاروق رضى الله عنه أن من يتولى ولاية لا يجوز له أن يكون عابثاً بالقول أو بالسلوك •

وانه لمن المؤسف أن يوجد فى البلاد الاسلامية الولاة الذين ديدنهم العبث يجاهرون به أحيانا ويسرون به أحيانا ولكن أمرهم حين يسرون به يعلنه ندماءهم وأخذانهم وهؤلاء لا يصلح بهم مجتمع ولا تستقيم لهم به أمور •

واذا كان الشعر لا ينبغي لبعض المستويات • فهل نأخذ من ذلك : أنه حرام ؟ هل نأخذ من ذلك أنه مكروه ؟

وقد بلغ من اعجاب الرسول بهذه القصيدة • وهذا المديح الجميل أن خلع عليه صلى الله عليه وسلم برده الشريفة التي احتفظ بها ، واحتفظ بها ورثته من بعده زمنا غير قليل • ونجب قبل الاجابة على هذا السؤال أن نذكر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يشجع حسان بن ثابت على قول الشعر ، ويشجع غيره من شعراء الصحابة على قوله دفاعا عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وردا على المشركين •

وهناك في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم القصائد العصماء من أمثال البردة والهمزية : انها درر نفيسة ترضى الذوق والوجدان والشعور الراقى ! واننا جميعا نسعد حينما نقرأ لشوقي في معارضته لهمزية البوصيري قوله :

وقد أنصت الرسول صلى الله عليه وسلم لكعب بن زهير وهو ينشد قصيدته المشهورة :

بافت سعاد فقلبي اليوم متبول  
متميم اثرها لم يفد مكبول

وفيهما يمدح كعب الرسول  
وصحبه بقوله :

واذا عفوت فقادرا ومقدرا  
لا يستهين بعفوك الجهلاء

وان الرسول لنور يستضاء به  
مهند من سيوف الله مسلول

واذا رحمت فأنت أم أو أب  
هذان في الدنيا هما الرحماء

في فتية من قریش قال قائلهم  
بيطن مكة لما أسلموا : زولوا

وإذا غضبت فانما هي غضبة      وإذا مشيت الى العدا فعضنفر  
 في الحق لا ضغن ولا بغضاء      وإذا جريت فانك النكباء (٣)  
 وإذا رضيت فذاك في مرضاته      وتمد حلمك للسفيه مداريا  
 ورضى الكريم تحلم ورياء      حتى يضيق بعرضك السفهاء  
 وإذا خطبت فللمنابر هزة      في كل نفس من سطاك (٤) مهابة  
 تعرفو الندى (١) وللقلوب بكاء      ولكل نفس في ندادك رجاء  
 وإذا قضيت فلا ارتياب كانما      ويمكن أن يسأل انسان : وماذا  
 جاء الخصوم من السماء قضاء      كان موقف الصحابة والتابعين من  
 وإذا حميت الماء لم يورد ولو      الشعر ؟  
 أن القياصر والملوك ظماء      وموقفهم هو موقف الرسول  
 وإذا أجرت فانت بيت الله لم      صلى الله عليه وسلم منه ، وعن ذلك  
 يدخل عليه المستجير عدا      نذكر ما يلي :  
 وإذا ملكت النفس قمت ببرها      عن عمر الركاء - بسنده عن  
 ولو أن ما ملكت يدك الشاء      الجوهري والمهلبى - قال :  
 وإذا بنيت فخير زوج عشرة      بينا ابن عباس في المسجد الحرام  
 وإذا ابتليت فدونك الآباء (٢)      وعنده نافع بن الأزرق وناس من  
 وإذا صجبت رأى الوفاء مجسما      الخوارج يسألونه ، اذ أقبل عمر  
 في بردك الأصحاب والخطاء      ابن أبى ربيعة في ثوبين مصبوغين  
 وإذا أخذت العهد أو أعطيته      موردين أو ممصرين ( فيهما شيء  
 فجميع عهدك ذمة ووفاء

(١) الندى : الناد .

(٢) البناء بالاهل : الدخول عليهن . والابتناء : ان يصبح ذا بنين .

(٣) النكباء : ريح تهب بين ريحين .

(٤) سطا : جمع سطوة .

من صفرة ) حتى دخل وجلس ،  
فأقبل عليه ابن عباس فقال : أنشدنا ،  
فأنشده :

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر  
غداة غد أم رائح فمهجّر ...  
حتى أتى على آخرها ، فأقبل  
عليه نافع بن الأزرق فقال : الله  
يا ابن عباس ! انا نضرب اليك  
أكباد الابل من أقاصى البلاد نسألك  
عن الحلال والحرام فتشاكل عنا ،  
ويأتيك غلام مترف من مترفى قريش  
فينشدك :

رأت رجلاً أما اذا الشمس عارضت  
فيخزى واما بالعشى فيخسر  
فقال : ليس هكذا قال ، قال :  
فكيف قال : قال :

رأت رجلاً أما اذا الشمس عارضت  
فيضحى واما بالعشى فيخسر  
فقال : ما أراك الا وقد حفظت  
البيت ! قال : أجل ، وان شئت أن  
أنشدك القصيدة أنشدتك اياها !

قال : فاني أشاء ، فأنشده القصيدة  
حتى أتى على آخرها •

وفي رواية: أن ابن عباس أنشدها  
من أولها الى آخرها ، ثم أنشدها  
من آخرها الى أولها مقلوبة ،  
وما سمعها قط الا تلك المرة صفحا  
( أى مرورا ) قال : وهذا غاية  
الذكاء ! فقال له بعضهم : ما رأيت  
أذكى منك قط ! فقال : لكنى  
ما رأيت قط أذكى من على بن  
أبى طالب عليه السلام •

وكان ابن عباس يقول : ما سمعت  
شيئاً قط الا رويته ، واني لأسمع  
صوت النائحة فأسد أذنى كراهة أن  
أحفظ ما تقول !

قال : ولامه بعض أصحابه في  
حفظ هذه القصيدة : ( أمن آل  
نعم •• ) فقال :

بالعشى فيخسر ) قال : لا ، بل : ابن عوف الزهرى وهو راكب ، فوقف وما زال شائقا فاقتته حتى كتبت له !

وعن عبد الجبار بن سعيد المساحقى عن أبيه قال : دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نوفل بن مساحق ، فانه لمعتمد على يدي اذ مررنا بسعيد بن المسيب فى مجلسه وحوله جلساؤه فسلمنا عليه فرد علينا ، ثم قال لنوفل : يا أبا سعيد ، من أشعر : صاحبنا أم صاحبكم ؟

يريد : عبد الله بن قيس أو عمر ابن أبى ربيعة ، فقال نوفل : حين يقولان ماذا يا أبا محمد ؟

قال : حين يقول صاحبنا :

خليلى ما بال المطايا كأنما نراها على الأدبار بالقوم تنكص وقد قطعت أعناقهن صباة فأنسنا ما يلاقين شخص وقد أتعب الحادى سراهن وانتحى بهن فما يألوهن عجل مقلص (١)

وفى هذا الخبر : ثم أقبل - أى ابن عباس - على ابن أبى ربيعة فقال :

أنشد فأنشده : ( تشط غدا دار جيراننا ) وسكت فقال ابن عباس : ( وللدار بعد غد أبعد ) فقال له عمر : كذلك قلت أصلحك الله - أسمعته ؟ قال : لا ، ولكن كذلك ينبغي .

وعن هشام الكلبى أن عمر بن أبى ربيعة أتى عبد الله بن عباس وهو فى المسجد الحرام فقال : متعنى الله بك ! ، ان نفسى قد تآقت الى قول الشعر ونازعتنى اليه ، وقد قلت منه شيئا أحببت أن تسمعه وتستره على !

فقال : أنشدنى ، فأنشده : ( أمن آل نعم أنت غاد فمبكر ) .

فقال له : أنت شاعر يا ابن أخى ، فقل ما شئت ، قال : وأنشد عمر هذه القصيدة طلحة بن عبد الله



يزدن بنا قربا فيزداد شوقنا فقال : كلا ! • هو كثير الانشاد  
إذا زاد طول العهد والبعد ينقص والاستنشاد للشعر فيه • ولكن  
ويقول صاحبك ما شئت • أحسب ذلك للفخر بصاحبه •

فقال له نوفل : صاحبكم أشعر  
في الغزل ، وصاحبنا أكثر أفانين شعر •

فقال سعيد : صدقت • فلما  
انقضى ما بينهما من ذكر الشعر ،

جعل سعيد يستغفر الله ويعقد بيده  
حتى وفي مائة ، فقال البكري في

حديثه عن عبد الجبار : قال مسلم :  
فلما انصرفنا قلت لنوفل : أترأه

استغفر الله من انشاد الشعر في  
مسجد رسول الله صلى الله عليه

وسلم ؟  
( الحديث موصول )  
دكتور عبد الحليم محمود  
شيخ الازهر

### ● طويلة اليد :

عن عائشة أم المؤمنين قالت : قال النبي صلى الله عليه  
وسلم لأزواجه : يتبعني أطولكن يدا ، قالت عائشة : فكنا  
إذا اجتمعنا في بيت أحدانا بعد النبي صلى الله عليه وسلم  
نمد أيدينا في الجدار نتناول ، فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت  
زينب بنت جحش فكانت امرأة قصيرة ، يرحمها الله • ولم  
تكن أطولنا ، فعرفنا حينئذ أن النبي صلى الله عليه وسلم  
إنما أراد بطول اليد الصدقة •

## نحن الآن في المغرب

لسمامة الشيخ العلامة أبراهيم السندي

قدرت لى زيارة أكثر الأقطار الشرقية الاسلامية فى شرح الشباب، وفى فجر الحياة وظهرها، وتأخرت زيارة المغرب الاسلامى العربى الحبيب - لحكمة يعلمها الله - الى أن دنا الأصيل ومالت شمس الحياة الى المغرب •

وعثرته ونهوضه، وسأيرت ركب تاريخه الطويل الملبى بالألوان المختلفة، والأحداث الجسيمة، التى تمر بها جميع الشعوب الحية الكريمة القوية الراجحة فى ميزان الشعوب والأمم، الغيور على رسالتها وشخصيتها، المحاطة بالأعداء والمنافسين من كل جانب •

وقد حتم على المغرب لكونه على مقربة من أوروبا وعلى آخر حدود العالم الاسلامى فى جهة الغرب، أن يكون مرابطا دائما، فليس «الرابط» هو المدينة الواحدة التى هى عاصمته اليوم، بل المغرب كله الرابط، وقد أثبت التاريخ أنه كان رابط الفتح •

وكان المغرب المدخل الذى دخلت منه الكتبية المؤمنة تحت قيادة طارق ابن زياد فى الأندلس، ونقطة انطلاق للمد الاسلامى والاشعاع العلمى

لقد تأخرت زيارة المغرب الحبيب جسديا وبحساب الشهور والأعوام، ولكن لم تتأخر زيارته والتعرف به فى ظلال العلم والدراسة، وفى رحاب المكتبة الاسلامية العالمية الواسعة، التى يشغل فيها المغرب الاسلامى حيزا كبيرا وله فيها ركن خاص هو من أغنى أركان المكتبة وأجملها، وقد عشت فى أطرافه، وعشت مع أعلامه ونوابغه، ردة من الزمن، وتقلبت بين مدنه وعواصمه، وجوامعه وجامعاته، وحكوماته وحضاراته، وبطولاته ومغامراته،

أبا يوسف يعقوب المنصور الموحدى  
 بطل معركة «مرج الحديد» (٥٩١هـ)  
 وهو الذى بنى «رباط الفتح»  
 تذكارا لهذا الفتح المبين ، والمجاهد  
 العظيم على الشريف الحسنى  
 (٧٦٢ - ٨٤٧) جدد الملوك  
 السجلماسين العلويين في المغرب  
 الأقصى وجد الأسرة الحاكمة اليوم،  
 دخل عدوة الأندلس للجهاد مرارا ،  
 ودعى الى الملك فزهد فيه ، وقال  
 لا أريد أن أحبط عملى وأشوبه  
 بمنفعة دنيوية .

وعفوا أيها المغرب الحبيب من  
 الانتقال السريع الى الأندلس ،  
 ودخولها في هذا الحديث الخاص  
 بالمغرب الأقصى ، فقد هبت على  
 نفحة من هذا الفردوس المفقود  
 وجاءنى أريج من أجوائه العطرة  
 وترته الندية الزكية التى اختلطت  
 بها دموع المسلمين ودمائهم ، وتجلت  
 فيها عبقريتهم وانسانيتهم فى أروع  
 مظاهرها ، فالأندلس على علوة من  
 المغرب اذا وقف الواقف على مضيق  
 جبل الطارق ، ولقرب المكان حكم  
 ليس للبعد .

العقل فى أوربا ، فكانت دولة ،  
 وكانت حضارة ، وكان علم ، وكان  
 عقل ، وأصبحت الأندلس أمنية  
 الفاتحين ، وأغنية الشعراء والمتغزلين ،  
 وموضوع المؤرخين والجغرافيين ،  
 وكانت جنة الدنيا ، وسوق العلم ،  
 ومثابة العلماء ، ومنتجع الشعراء ،  
 وكانت ذات مدرسة فى الفقه والشعر  
 والأدب ، والفلسفة والفن المعمارى ،  
 وكانت فيها « مرسية » و « بلنسية »  
 و « جيان » و « شاطبة » و « قرطبة »  
 و « اشبيلية » و « غرناطة » وكانت  
 فيها مدينة « الزهراء » وقصر  
 « الحمراء » .

والأندلس مدينة للمغرب الأقصى  
 فى فترات كثيرة من تاريخها ، فكان  
 المغرب سندا لها ومددا ، يعيشها فى  
 أحلك فترات التاريخ وأدقها ، بأبطال  
 مجاهدين وقادة مغامرين ، ينقذونها  
 من الاحتضار والانهيار ، ويمنحونها  
 قسطا من الحياة والقوة ، نخص  
 بالذكر منهم أمير المسلمين يوسف  
 ابن تاشفين بطل وقعة « الزلاقة »  
 ( سنة ٤٧٩ هـ ) ، وهو الذى اختط  
 مدينة « مراكش » والقائد المجاهد

والاستعمار الروماني ، ليست له شخصية متميزة ، ولا رسالة كريمة ، ولم تعرف هذه البلاد المنتشرة من طرابلس الى مراكش في تاريخ القرن السادس والسابع الميلاديين في أكثر الأحيان الا بالقسوة والفروسيّة وشدة الشكيمة ، وتمرد أهلها على الفاتحين ، حتى ضرب بسكانها الأصليين - ومعذرة الى من ينتمى الى هذه الأصول الكريمة - المثل في الوحشية والنخوة فكانت كلمة «البربر» و «البربرية» مرادفتين لهما في المعاجم والآداب واللغات الكثيرة ، ولم يعرف عنها نشاط حيوى الا التشاغل بالحروب الداخلية وشدة التمسك بالعادات القديمة والتقاليد القبلية ، لا لغة راقية ، ولا حضارة رقيقة ، ولادين معقول ، ولا مدينة مشهورة ، وكل ما أثر عنها من المدنية والعلم في العصر القديم اندثر ودفن تحت ركام المباني وأبقاض المدن •

وكان دليلا كذلك على قدرة الاسلام العجيبة على اشغال المواهب ، وتفريق القرائح ، وتنمية الملكات ،

كان المغرب الاسلامى والعربى الذى نشأ وتكون فى أواخر القرن الاسلامى الأول دليلا على انسانية رسالة الاسلام ، وعلى قدرته العجيبة على اخراج الأقاليم والشعوب من اطارها الضيق ومن زاوية الخمول التى عاشت فيها قرونا طويلة ، وفى بعض الأحيان آلافا من السنين ، الى العالم الفسيح ، ومن الانطواء على نفسها والانشغال بالمنافسات القبلية والحروب الداخلية ، والنظرة الضيقة الى الحياة والى الكون الى مسامرة الركب الانسانى السيار ، بل والى قيادته وتوجيهه أحيانا وتمثيل دور خاص فى بناء الحضارة وتكوين العلوم ، والعناية بالقضايا البشرية ومشكلاتها وأزماتها ، فقد عاش هذا الحزام الشمالى العربى الممتد من ليبيا الى المحيط الأطلسى ، مفصولا عن العالم المتحضر المتطور المائج بالحركات والنشاطات والدعوات الدينية والمدارس الفكرية ، لا شأن له بالعالم الخارجى ، لا تتصل به الامبراطورية الرومانية الا من الناحية العسكرية،

حكومات ودول ، وأسر وعشائر ،  
 وواجه اضطرابا في الحكم وانتقال  
 القوة والقيادة من يد الى يد ومن  
 بيت الى بيت ، ولكنه لم يزل  
 محافظا على شخصيته الاسلامية  
 وطابعه العربي والحضارى الجميل ،  
 وعلى هيامه بالعلم والثقافة ، فلم  
 تركد ريح العلم ولم تقتصر حركة  
 التدريس والتأليف في فترة قصيرة ،  
 ولم تزل الجوامع والمدارس تبلغ  
 رسالتها وتؤدي أمانتها ، ولم يزل  
 العلماء الربانيون والدعاة المخلصون  
 يقولون كلمة الحق ويدعون الى  
 سواء السبيل ، فكانت هذه  
 التطورات والانقلابات سطحية  
 عابرة لا تمس جوهر الشعب العربي  
 المسلم ولا تؤثر في شخصيته  
 وعقيدته ، وكانت التحولات  
 السياسية وتعاقب الملوك على عرش  
 الحكم من أسر مختلفة وتبدل  
 العواصم ومراكز الحكم لا يختلف  
 عن انتقال الملك من يد الى يد في  
 أسرة واحدة وتوارث الأبناء للأباء  
 فالدين هو الدين ، والثقافة هي  
 الثقافة ، والذوق هو الذوق •

وتحريك الميول والرغبات ، وتوجيهها  
 الى غايات نبيلة وجهود هادفة ،  
 ومشاريع بناءية ايجابية ، والنظرة  
 الواسعة المفتحة الى العالم والى  
 الشعوب والأمم ، وتسخير الطاقات  
 واستخدام الوسائل لصالح  
 الانسانية ، فلما هبت على هذه  
 الناحية القاصية المجهولة لكثير من  
 المطلعين والدارسين والمؤرخين  
 والجغرافيين - نفحة الاسلام ، قفز  
 الى الوجود عالم جديد ، كل شيء  
 فيه جديد •

وقامت فيه مدينة « قيروان » و  
 « فاس » و « مكناس » و « مراکش »  
 و « باجة » و « سوسة » و « سرقسطة »  
 و « بجاية » و « تلمسان » و « تونس »  
 أنجبت أفذاذا في الحديث والتفسير ،  
 والفقه والتصوف ، والشعر والأدب ،  
 والنقد والتاريخ ، والفلسفة وعلوم  
 الحكمة ، يطول استقصاؤهم ،  
 وكانت فيها مدارس كجامع القرويين ،  
 وجامع الزيتونة ، وتخرج منها ودرس  
 فيها أئمة في العلوم والفنون ،  
 وخلفوا آثارا باقية بقاء اللغة العربية  
 والعلوم الاسلامية •

وقد خاض المغرب الاسلامي  
 العربي معارك دامية وتعاقبت

المؤامرات التي عرفت في تاريخ الاستعمار وأكبرها خطرا على الوحدة الاسلامية والوجود الاسلامي •

ولكن المغرب الاسلامي العربي واجه كل ذلك بشجاعة واستقامة ووعي ، وأثبت البربر المسلمون أن ايمانهم لا يقل عن ايمان العرب ، واعتزازهم بالدين الاسلامي وحضارته وثقافته لا يختلف عن اعتزاز العرب أنفسهم بها •

وخرج المغرب بعنصره العربي والبربري ظافرا منتصرا من هذه المعركة ، محتفظا بشخصيته الاسلامية العربية وبعقيدته وبلغته ، ونخوته المغربية ، وزال الاستعمار وأشباحه ، وجلا الفرنسيون والأسبان ، فكان دليلا على قوة هذا الشعب وجدارته لمواجهة الأخطار والتحديات والمشكلات والأزمات ، ودليلا على تغلغل الاسلام في أحشائه وجريانه منه مجرى الروح والدم واخلاص أولئك الرجال الذين وطئوا هذه الأرض في فجر تاريخ الاسلام ودعوا البربر الى أن يشاركوا العرب في سعادتهم

ثم منى أخيرا باستعمار وبالأصح احتلال - هو من أقسى أنواع الاحتلال وأكثرها ذكاء وشمولا ، وأدقها تخطيطا وتصميما ، وأبعدها غايات ومرامي وهو الاستعمار الفرنسي يرافقه الاستعمار الأسباني في بعض المناطق ، وكان استعمارا يجمع بين الصرامة والرقية ، وبين الوضوح والدقة ، مسلحا بأقوى أسلحة التطوير وأحدثها ، وكان يرمى الى ابادنة شاملة • ابادنة فكرية ثقافية علمية حضارية ، وكان مما استعان به هذا الاستعمار في الوصول الى غاياته البعيدة ، الدعوة الى التمييز العنصري والتفريق بين العرب والبربر ، واشعار السكان الأصليين القدامى بقوميتهم وحضارتهم وأعراقهم قبل دخول الاسلام والعرب في هذه المنطقة ، ولا ينسى الجيل الذي هو في مرحلة الكهولة والشيخوخة « الظهير البربري » الذي يدعو البربر المسلمين الى العودة الى عهدهم قبل الاسلام والى أن يحيوا لغتهم ويكتبوا بها ، فكانت مؤامرة استعمارية من أدق

السلح وتنفع فيها الشجاعة والفروسية ، وتقرر مصيرها التضحيات في النفوس والأموال ، وينتبه ويشور لها الشعب على اختلاف مستوياته العلمية والعقلية ، فكانت حربا بين كفر وإسلام ، ومعركة بين أبناء البلاد والأجانب •

ولكن معركة اليوم معركة صامته هادئة ، معركة دقيقة مقنعة ، هي معركة الصراع بين فكرتين : الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية بأوسع معانيهما وآفاقهما وأبعادهما ، هي معركة نستطيع أن نلخصها في قولنا : هل يبقى هذا الشعب وهذه البلاد إسلامية - بكل معاني الكلمة -

تنظر الى الدين الإسلامي كدين يكفل سعادة البشر في جميع مجالات الحياة وكدين كامل له تخطيطه الشامل للحياة والمدنية ، وصياغة للأجيال ، وسياسة للتربية ، وحق التدخل في كل قضية تمس دينه ومقاصده من قضايا الحياة الإنسانية،

ويأخذوا من هذه الثروة الإنسانية المشتركة نصيبا غير منقوص ، ولهم أن يسبقوا العرب أنفسهم في بعض الأحيان في قوة الايمان والاعتزاز بالاسلام والتجلى بفضائله ومحاسنه والقرب عند الله ، وقد أعلن رب العزة عن ذلك بقوله : «يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم (١) » • فكان منهم علماء وزهاد ، ومربون ومصلحون ، ومدرسون ومؤلفون ، وقد انصهروا في بوتقة الاسلام كما انصهرت بعض شعوب العجم التي حسن اسلامها في بلاد العجم •

\*\*\*

ويخوض المغرب الاسلامي العربي الآن معركة هي أشد من كل معركة حربية جربها وخاضها في تاريخه الطويل ، ومن معركة الاستعمار الأجنبي المباشر في الزمن الأخير ، فكانت المعارك الأولى تحدثنا بها معارك سافرة مكشوفة يستعمل فيها

التي خضعت للمادية ، وكان للمسيحية فيها أثر ضئيل ، ثم أثر فيها العصر الصناعي التكنالوجي والتسابق الاقتصادي .

ويبدو للفاحص المطلع أن الغرب استفاد بتجاربه الطويلة المديدة في محاولة القضاء على العقيدة الإسلامية واجتثاث جذورها من قرارة قلوب المسلمين وتحويلهم عن دينهم بشكل سافر والدخول في ديانة أخرى كالنصرانية كما وقع في أسبانيا ، وعدل عن فكرة التنصير الضيقة التي تثير الجماهير وتخلق مشكلات وقد تحدث موجة رد فعل عنيفة ، وذلك في ضوء تجاربه ودراساته ، عدل عنها الى خطة تجريد المسلم عن شخصيته المتميزة الواسعة ، وعن حضارته التي نشأت وتكونت في ظلال عقيدته وتعاليم القرآن والآداب والأخلاق الإسلامية ، وروعت فيها التسهيلات لأداء واجباته وشعائره الدينية ، وكانت خاضعة لتصور إسلامي خاص للطهارة - وهي أكثر من النظافة وأدق - وموازين خاصة في مفهوم الاقتصاد والاسراف والتبذير وقد انبثقت هذه المدينة

بل له أكثر من ذلك حق الوصاية والاسراف على سير الحياة ، وحق القيادة والتوجيه لركب المدنية ، وتنظر الى الاسلام كدين خالد دافق بالحوية ، زاخر بالقوة يسير كل عصر بل يسبقه ويحل كل مشكلة ، بل يمنع من وقوعها في الحياة التي يسيطر عليها ، وفي البيئة التي له فيها الكلمة العليا .

أم هو دين عقيدة وإيمان فحسب ، وقضية شخصية لا شأن لها بالمدنية وتخطيط الحياة وسياسة التربية والتعليم وصياغة الأجيال وفق عقائده وقيمه ومثله ، وتشريع القوانين وحق التدخل في الحياة ، فليبق المسلم مسلماً بالعقيدة والعبادة والاسم والقومية والطقوس والتقاليد عند الولادة وعند الموت ، والتخطيط هو التخطيط الغربي الشامل ، والمدنية هي المدنية الغربية في كل مظاهرها الخارجية والداخلية والشخصية والاجتماعية ، والقيم هي القيم التي يؤمن بها الغرب ودعا إليها فلاسفته ومفكروه ، والمثل هي المثل التي يقدسها الغرب ويكافح في سبيلها ، والأخلاق هي الأخلاق التي نشأت واختمرت في البيئة الأوروبية



الشخصية الاسلامية وكيان الأمة المسلمة هو تحريم الاستفادة من الحضارة الغربية في مرافق الحياة واقتباس بعض ما توصل اليه العلم والصناعة والاختراع في الغرب من وسائل تسهيل وترفيه ، واغلاق الباب على مصراعيه ، فان ذلك لا يقوله عاقل فضلا عن مطلع على روح الدين وتعاليمه ، والاسلام لم يزل ولا يزال واسع الأفق متفتح القاب والنظر في الاستفادة بكل ما يصلح وينفع ، ولكن مفهوم الحضارة الغربية في هذا المقال هو أوسع من اقتباس الآلات والمخترعات والتجارب المفيدة في الحياة العامة ، انها تشمل الأفكار والقيم والمفاهيم والمثل وصنع الحياة كلها بالصيغة الغربية والتخطيط المدني الشامل واقتباس أساليب الحياة التي لا تتفق مع تعاليم الاسلام ومعاييرها في الطهارة والنظافة والاعتدال والاقتصاد والوقوف عند الحدود التي رسمتها الشريعة الاسلامية ، ويعسر على المسلم معها التأدب بأداب الشرع والعمل بالسنن النبوية الكثيرة ، ويتعد بها عن الحياة

في شكلها البدائي والأساسي - لا في تفاصيلها ومظاهرها التي توسع فيها المسلمون وتألقوا في أوج حضارتهم ورفاهيتهم - عن تعاليم الشريعة السمحة والسنة النبوية المطهرة •

والحضارة عميقة الجذور في أعماق النفس الانسانية وفي مشاعر الأمة وأحاسيسها ، وتجريد أمة من حضارتها الخاصة التي نشأت تحت ظلال دينها وتعاليم شريعته ، وكان في صياغتها نصيب كبير للذوق الديني الخاص ، وطابع هذه الأمة الخاص ، مرادف لعزلها عن الحياة وتحديداتها في اطار العقيدة والعبادة والطقوس الدينية الضيق وفصل حاضرها عن ماضيها ، وأثر هذا التحول كان عميقا دائما في حياة الأمم والمجتمعات البشرية ، فانها ذابت تدريجيا في بوتقة الأمم التي اقتبست منها هذه الحضارة بمعانيها الواسعة ، وكان انسلاخها عن العقيدة التي بقيت متمسكة بها سهلا •

وليس المقصود من ابراز ناحية خطر الحضارة الغربية واقتباسها على

والاسلامية التي عاشها الرسول والصحابة والتابعون لهم بإحسان ابتعادا كليا ، وتضفى على الأمة شخصية أجنبية لا تعرف فيها الا بالأسماء الاسلامية أو بالازياء التي لا تزال بعض الشعوب العربية أو الاسلامية محافظة عليها ، أو عندما يرتفع صوت الأذان من منائر مساجدها ، أو عندما تدخل فى المساجد على قلة عدد الداخلين فى بعض البلاد وكثرتهم فى بعضها ، فلا يربطها بالاسلام الا خيط رقيق من عقيدة وتقاليد دينية ، اذا انقطع هذا الخيط - لا سمح الله بذلك - انقطع كل شىء .

وأعتقد أنه من الميسور جدا الجمع بين التسهيلات المدنية والاستفادة بالآلات والمخترعات وما وصل اليه العلم الحديث ، وبين ما تمتاز به الحضارة الاسلامية من جمال وبساطة وجدية وعناية بالطهارة والنظافة والابتعاد عن الاسراف والتبذير والاغراق فى المظاهر الخارجية ، اذا وفقت الحكومات الاسلامية والمجتمعات الاسلامية للتخطيط المدنى المستقل ، البعيد عن التقليد الأعمى والارتجالية

ومركب النقص ، واذا توفر عندها الذكاء والأصالة والايمان بفضل التعاليم الاسلامية والحضارة الاسلامية التى تنبثق عنها وتقوم عليها ، والاعتداد بشخصيتها ، وكان هذا التخطيط أجمل وأفضل وأكثر جلبا للأنظار واستهواء للقلوب وأبعث على الاحترام والتقدير ، ويؤم هذه المدن عدد أكبر من السياح بل من قادة الفكر ورواد العلم من العدد الذى يؤمها الآن من المنتزهين ، وربما يكون هذا الطراز الجميل الأصيل من المدنية باعنا لكثير من الأقطار الغربية على تقليد بعض هذه الجوانب واقتباسها وعلى الأقل على التفكير فيها وتقديرها ، كما كان الشأن مع الحضارة الاسلامية الأندلسية التى كان لها تأثير عميق فى الحضارة الغربية وفلسفتها وآدابها .

ولكن مع الأسف الشديد لم يوفق لذلك قطر واحد من الأقطار الشرقية والغربية العربية والحكومات الاسلامية ، ولم تكن عند أحدها جراءة كافية تحملها على مجرد هذه التجربة ، وكانت النتيجة أن أصبحت

وأعتقد أنه من الميسور جدا الجمع بين التسهيلات المدنية والاستفادة بالآلات والمخترعات وما وصل اليه العلم الحديث ، وبين ما تمتاز به الحضارة الاسلامية من جمال وبساطة وجدية وعناية بالطهارة والنظافة والابتعاد عن الاسراف والتبذير والاغراق فى المظاهر الخارجية ، اذا وفقت الحكومات الاسلامية والمجتمعات الاسلامية للتخطيط المدنى المستقل ، البعيد عن التقليد الأعمى والارتجالية

كثير من الأحيان أشد وأطول من الحرب مع الاستعمار والعدو الأجنبي \*

انها حرب إبادة معنوية أشد خطرا على الأمة من حرب إبادة نسلية أو جنسية ، لو ألهمها بعض قادة إبادة نسلية في الماضي السحيق وارتقت عقولهم وسياستهم الى التفكير فيها واستخدام وسائلها ، لتوصلوا الى غاياتهم من غير أن يشتهروا في التاريخ بالقسوة والوحشية وارقة الدماء بل ربما أضفى عليهم التاريخ نعوتا وألقابا مشرفة ، ووصفوا بنشر الثقافة واحتضان العلم وتشجيع المعارف \*

ان قصة القيادات في العالم الاسلامي في هذه الفترة التي تمتد على نصف قرن ، هي قصة محاربة طبيعة الشعوب الاسلامية الدينية ومحاولة التخلص منها أو التغلب عليها بكل حيلة ووسيلة ، الحرب الشعواء التي أسفرت في أكثر الأقطار الاسلامية عن الاخفاق والفشل ، ولكنها استهلكت جهود هؤلاء القادة وطاقات هذه الشعوب من غير أن تعود عليها بجدوى ، وقد كانت جهود أقل منها تقوم على

هذه الأقطار كلها نسخة ناقصة من المدنية الغربية وصورة شاحبة لها ، لا تسترعى اهتمام الغربيين ولا تحرك فيهم مشاعر الاجلال والاحترام ، وانما يقولون اذا زاروا هذه المدن متفرجين أو مشاهدين : « بضاعتنا ردت الينا » \*

وأشد من ذلك خطرا هو سياسة التربية والاعلام التي لا أداة أقوى تأثيرا وفعالية منها في صياغة الجيل الصاعد وتكوين عقليته ومشاعره وأخلاقه ومثله ، فانها هي المرخصة والحاضنة ، وهي المعلمة والمرية ، وهي التي تستطيع أن تنحت من أمة ذات عقائد ومبادئ ومثل ، أمة جديدة لا تتصل بأبائها الا بالولادة والدم والنسل والأسماء واللغة أحيانا ، بل أكثر من ذلك أمة نائرة على هذه العقائد والمبادئ والمثل ، ترى من أول واجباتها محاربة هذه العقائد والمبادئ والمثل وازالة هذه الألقاض والركامات ، ، ولو استنفذ هذا العمل السلبي معظم جهدها وطاقتها وأوقاتها وشغل البلاد والمجتمع بحرب مسعورة هي في

معرفة هذه الحقيقة وتقرير هذا الواقع تعود على الأمة والبلاد بحاصل كبير وتوفر الوقت والجهد على هؤلاء القادة .

وقد دلت حرب التحرير في الجزائر التي استخدمت الحماس الاسلامي والايمان المودع في هذا الشعب المسلم في اجلاء المستعمر وتحرير البلاد ، ودلت المسيرة التي قادها جلالة الملك الحسن الثاني في شوال ١٣٩٥هـ - نوفمبر ١٩٧٥م بمقدرة وحكمة وحقت الغرض المطلوب وكان لها دوى في العالم كله ، على أن هذه الأمة لا تستجيب لدعوة ولا تتحمس لها الا اذا اقترنت هذه الدعوة بصيغة دينية ومست قلوبها ومشاعرها الايمانية ، وأنها لا تفهم الا لغة الايمان والحنان التي تخاطب القلوب قبل أن تخاطب العقول ، تجربة تكررت عشرات من المرات في مشارق العالم الاسلامي ومغاربه ، فلا يسوغ المنطق السليم والعقل العملى حتى السياسة الرشيدة الواعية والقيادة الحكيمة العاقلة أن تتجاهل هذه القادات

ومكلف الأيام ضد طباعها  
متطلب في الماء جندوة نار

ومن هذه القيادات قيادات تحب الاسلام وتجله وتفكر في تطبيق تعاليمه في مناطق نفوذها وتتمتع باحترام الشعوب التي تحكمها واثقتها ، ولكنها مصابة بالتكاسل والتسويف ، وضعف الارادة ، والتسامح الزائد للعناصر المحاربة للاسلام ، وفسح المجال لها للعمل والنفوذ في مجال التربية والاعلام والصحافة ، فما يكون جزاء ذلك الا أن هذه العناصر تنتهز أول فرصة لاقصاء هذه القيادات المسلمة الضعيفة ، عن الحكم والسيطرة على الجهاز الادارى والحكومي ، وتقع هذه الشعوب

وقد دلت حرب التحرير في الجزائر التي استخدمت الحماس الاسلامي والايمان المودع في هذا الشعب المسلم في اجلاء المستعمر وتحرير البلاد ، ودلت المسيرة التي قادها جلالة الملك الحسن الثاني في شوال ١٣٩٥هـ - نوفمبر ١٩٧٥م بمقدرة وحكمة وحقت الغرض المطلوب وكان لها دوى في العالم كله ، على أن هذه الأمة لا تستجيب لدعوة ولا تتحمس لها الا اذا اقترنت هذه الدعوة بصيغة دينية ومست قلوبها ومشاعرها الايمانية ، وأنها لا تفهم الا لغة الايمان والحنان التي تخاطب القلوب قبل أن تخاطب العقول ، تجربة تكررت عشرات من المرات في مشارق العالم الاسلامي ومغاربه ، فلا يسوغ المنطق السليم والعقل العملى حتى السياسة الرشيدة الواعية والقيادة الحكيمة العاقلة أن تتجاهل هذه القادات

ما يجب الى النفس من تمتع  
ورخاء ، ومدح واطراء ، وملك  
زائل وسلطان راحل ، ولا لذة فوق  
لذة الايمان والكفاح لانقاذ البلاد  
والعباد ، وحماية الاسلام  
والمسلمين ، وتأمين مستقبلهم ،  
وارضاء الله ، والانخراط في سلك  
المجاهدين والمجددين الذين قيضهم  
الله لكل فترة حالكة ومحنة قاسية ،  
وقد جرت سنة الله بأن يجزيهم بأعظم  
نصيب ، من شرف وكرامة ، وطيب  
الأحدوثة ، واتشار الذكرا في  
الآفاق ، والخلود في التاريخ ، والمحبة  
في النفوس والقلوب ، يتضاءل أمامه  
ويتلاشى ما يطمع فيه الطامعون ،  
من جاه ومنصب ، وملك وسلطان ،  
وشهرة زائفة ، ودعايات مصطنعة •

وتحياتي العطرة وتشكراتي  
الخالصة لآخواننا في المغرب الحبيب  
الذين غمرونا بحبهم واحتفائهم  
وأخوتهم الاسلامية الصادقة  
وكرمهم العربي الأصيل ، وكانت  
الأيام القصيرة التي قضيناها  
بجوارهم وفي أرضهم الجميلة  
الزاهية من أجمل أيام العمر ومن  
أطيبها •

**ابو الحسن الندوي**

المسلمة الوادعة تحت رحمة هؤلاء  
اللاذنين أو العلمانيين أو الشيوعيين ،  
وتساق الى غايات وأوضاع لا تحبها  
ولا تتفق معها ، كما تساق القطعان  
من الغنم والخراف الى زريبتها  
بعصا الراعي ، لا تملك من أمرها  
شيئا ، وما ذاك الا بضعف هؤلاء  
القادة المسلمين وتكاسلهم وتضييعهم  
الفرص وتمكينهم لأعدائهم وأعداء  
الاسلام ، وعلى أنفسهم وبلادهم  
جنوا ، وهذه قصة بلاد قريبة من  
الأرض التي نتحدث اليها وما الأمر  
بسر حتى يحتاج الى اكتشاف •

وأرجو أن يستفيد المغرب  
الاسلامى العربى العزيز بجميع هذه  
التجارب القاسية التى مرت فى تاريخ  
الأقطار الاسلامية الشرقية والغربية ،  
والحوادث التى حدثت فى الماضى  
القريب ، وكما يقول الحديث النبوى  
الشريف : « السعيد من وعظ  
بغيره » •

ولا ينقذ هذه البلاد وهذه الأمة  
من هذه الأخطار الداهية الا القائد  
القوى الأمين ، والبطل العصامى  
الذى يضحى فى سبيل عقيدته  
ومبدئه ، بلذته وراحته ، وبكل

# التسامح في الإسلام

لسمامة العلامة أبرار على المروفي

الصريح ولا يليق بمن يجب العقل  
أن يصدق عدة رجال في آرائهم  
المتعارضة لأي سبب من الأسباب •

قد يظن الناس أن تصديقهم  
لمختلف الأفراد في آرائهم وأفكارهم  
المتعارضة المتضاربة هو «التسامح»،  
مع أن الحقيقة أنه ليس بالتسامح ،  
بل هو نوع من أشنع أنواع النفاق،  
لأن التسامح معناه أن نتحمل عقائد  
غيرنا وأعمالهم مع كونها باطلة في  
نظرنا ، ولا نطعن فيهم بما يؤلهم  
رعاية لعواطفهم وأحاسيسهم ، ولا  
نلجأ الى وسائل الجبر والاكراه  
لتصريفهم عن عقائدهم ومثل هذا  
التحمل واعطاء الناس الحرية في  
العقيدة والعمل على هذا الوجه  
ما هو بفعل مستحسن فحسب ، بل  
هو مع ذلك أمر لا بد منه لبقاء جو  
السلام وحسن التفاهم بين عدة  
جماعات مختلفة العقائد متباينة

إذا كان لديك شيء واحد يقول  
عنه رجل انه أبيض ، والثاني انه  
أسود والثالث انه أخضر ، والرابع  
انه أصفر ، فليس من الممكن لك أن  
تصدقهم جميعا وكذلك إذا كان  
رجل يمدح فعلا من الأفعال ويأمر  
به ، والثاني يذمه وينهى عنه فمن  
المحال أن يكون كلا الرجلين صحيح  
الرأي صادق الحكم على ما بينهما  
من خلاف واضح بين وان كل من  
يصدق بمثل هذه الأقوال المتضاربة  
ويقول بصحة مثل هذه الأحكام  
المتعارضة جميعا ، فهو اما يريد أن  
يسترضى الناس جميعهم ، أو أنه  
يبدى رأيه في الأمور بدون أن يفكر  
فيها وبدون أن يجيل فيها النظر  
ويعيرها ما يقتضى الحكم عليها من  
الجد والاهتمام • ولا يمكن أن  
يخلو أمره من احدى هاتين الحالتين،  
وكلتاها متنافية مع العقل والصدق

يا أيها الكافرون لا أعبد  
ما تعبدون» (٤) : « ولا أنتم عابدون  
ما أعبد ، ولا أنا عابد ما عبدتم » (٥) :  
« ولا أنتم عابدون ما أعبد ، لكم  
دينكم ولى دين » (٦) • ويقول :  
« لا اكراه فى الدين » (٧) • ويقول :  
« ويدبرون - أى المؤمنون -  
بالحسنة السيئة ومما رزقناهم  
ينفقون • وإذا سمعوا اللغو  
أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم  
أعمالكم ، سلام عليكم لا نبتغى  
الجاهلين » (٨) ويقول : « فذلك  
فادع ، واستقم كما أمرت ، ولا تتبع  
أهواءهم ، وقل آمنت بما أنزل الله  
من كتاب ، وأمرت لأعدل بينكم ،  
الله ربنا وربكم ، لنا أعمالنا ولكم  
أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم ،  
الله يجمع بيننا ، واليه المصير » (٩)  
ويقول : « ادع الى سبيل ربك  
بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم  
بالتى هى أحسن » (١٠) •

المبادئ • أما أن نكون على عقيدة  
واضحة المعالم والجواب ، ثم نأتى  
نصدق غيرنا فى عقائدهم المتضاربة  
لمجرد كسب رضاهم ، أو نكون  
متبعين لمنهج خاص ودستور معين  
للحياة ثم نقول لدعاة المناهج  
والدساتير الأخرى انكم جميعا على  
الحق ، فهذا هو النفاق الصريح  
الذى لا يمكن بأى وجه من الوجوه  
أن نعبر عنه بالتسامح •

ان التسامح الحقيقى المحمود هو  
ما قد جاء به الاسلام ودعانا اليه  
حيث يقول سبحانه وتعالى :  
« ولا تسبوا الذين يدعون من دون  
الله فيسبوا الله عدوا بغير علم •  
كذلك زيننا لكل أمة عملهم ثم الى  
ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا  
يعملون » (١) ويقول مثنيا على أهل  
الايمان : « والذين لا يشهدون  
الزور » (٢) : « وإذا مروا باللغو  
مروا كراما » (٣) • ويقول : « قل

(١) الانعام : ١٠٨ •

(٢) الزور هو : الكذب والباطل •

(٣) الفرقان : ٧٢ •

(٤) بالنسبة للمستقبل •

(٥) البقرة : ٢٥٦ •

(٦) الشورى : ١٥ •

(٧) بالنسبة للحال •

(٨) الكافرون •

(٩) القصص : ٥٤ - ٥٥ •

(١٠) النحل : ١٢٥ •

يتذرع بتلك المجاملة ويرضى أن يتردى في هذه المكانة المنحطة ، وفي ذلك يقول تبارك وتعالى مخاطباً رسوله - صلى الله عليه وسلم : « ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير»<sup>(١)</sup>

لا شك أن التسامح المشبوه قد يتذرع باعلانه لبلوغ الأهداف السياسية ... لأن رجال السياسة فى الغرب قد فصلوا الأخلاق عن السياسة ، الا ان الذى يدمع العين ويحرق القلب أسفا هو فكرة أولئك (الباحثين العظام) الذين بدون أن يكلفوا العقل بالتأمل والفكر بالنشاط يعلنون مبدأ بحوثهم الدينية الذى يقول : « الأديان كلها على حق » اننا كثيرا ما نسمع هذه الجملة من ألسنة الذين يزعمون أنهم لا يتكلمون بكلمة ولا يسلمون بها مالم يزوها بميزان العقل ، لا أنه من الحقيقة

نعم ان هذا هو التسامح الذى يمكن أن يتبعه رجل سليم الفطرة يحب الصدق ويناصر الحق • انه يعرض بالنواجذ على عقيدته التى رآها صحيحة بصدق واخلاص وايمان • ويصدع بها ويدعو اليها الناس بكل جرأة وحماسة ولكن بدون أن يؤلم غيره ويجرح قلبه أو يشاتم ويلاعنه أو يتحامل على عقائده أو يحول بينه وبين أداء طقوس دينه ومراسمه أو يكرهه على اعتناق دينه قبل أن يقنعه على صحته • واما أن يقال للحق انه باطل ، أو يقال للباطل انه حق مع علمه بكونه باطلا • فأمر لا يمكن أن يصدر أبدا عن رجل صادق جرىء • وهو من أسوأ أنواع المجاملة ، لا سيما اذا كان الانسان لا يفعل الا ارضاء للناس • وليست مثل هذه المجاملة بأمر شنيع مستقبح من الوجهة الخلقية فحسب ، بل هو كذلك محاولة لا طائفة تحتها من الوجهة العملية أيضا ، اذ قلما ينجح الانسان فى غايته التى لأجلها



أن ميزان العقل يأبى أن يقيم لتحقيقهم  
الطريف هذا أى وزن ، لأن الأديان  
التي يحكمون بها ويقولون انها على  
الحق ، نرى بين أصولها ومبادئها  
من الفرق الهائل والبون الشاسع ما  
بين السماء والأرض أو الأسود  
والأبيض • يقول أحدها : بأن الاله  
واحد • ويقول الثانى : بأن هناك  
الهيئتين اثنتين ، ويقول الثالث : بأن هناك  
آلهة ثلاثة ويقول الرابع : بأن هناك  
عدة قوى هى كلها مشتركة فى  
الألوهية ، ويقول الخامس : بأن ليس  
هناك شئ يعرف بالاله ، فهل من  
الممكن أن تكون هذه الأديان  
الخمسة كلها على الحق بصفة  
واحدة ؟ يرتفع أحدها بالانسان الى  
مقام الألوهية ، والثانى ينزل بالله  
الى منزلة الانسان ، والثالث يجعل  
الانسان عبدا والله معبوده ، والرابع  
لا تصور فيه أصلا للعبد ولا للمعبود  
فهل يجوز بحكم العقل أن تجتمع  
هذه الأديان كلها ولا يكون بينهما من  
فرق باعتبار صدقها ؟ يجعل أحدها  
مدار النجاة على العمل وحده ،

والثانى على العقيدة وحدها ،  
والثالث لا بد فيه تحقيق النجاة من  
العقيدة والعمل كليهما ؟ فهل يمكن  
أن تكون هذه الأديان الثلاثة صحيحة  
فى آن واحد ؟ يختار أحدها  
طريق النجاة خارج الدنيا وحياتها  
والثانى يشق طريق النجاة وسط  
مشاغل الحياة الدنيا ومصائبها ،  
فهل من الممكن أن يكون كلاهما  
على الحق والصواب بدرجة واحدة ؟  
ولعمري أنه اذا كان من الجائز أن  
يعبر « بالعقل » عما يحكم على مثل  
هذه الأمور المتضاربة المتنافية  
بالصدق والصحة والصواب ،  
فالواجب أن يعبر عما يحكم  
باستحالة الاجتماع بين الأضداد  
بكلمة أخرى غير كلمة « العقل » •

نعم ، هناك تصورات مشتركة فى  
مختلف الديانات ، ولكن من دواعى  
الأسف أن الذين لا ينظرون من  
الأشياء الا قشورها ، لا يريدون  
أصلا أن يعرفوا حقيقة هذه  
التصورات المشتركة ، وانما يرتبون  
المقدمات ترتيبا فاسدا ويستنتجون

فعلى ذلك ان جاز أن يحكم بالحق والصدق على شيء فانما يجوز أن يحكم بهما على ذلك الأصل المشترك الذى يوجد فى جميع الأديان ، لا على تلك الصور والهيئات التفصيلية المختلفة التى تقوم عليها هذه الأديان اليوم ، لأن الحق انما هو جنس بسيط - فى اصطلاح المنطق - يستحيل الاختلاف بين أجزائه \* فكما أنه من الممكن أن نطلق كلمة « اللون » بكل سهولة على الأبيض والأسود والأخضر والأحمر كذلك ليس من الممكن أن نطلق كلمة « الحق » على مختلف الأحكام مثل أن الله واحد ، وأن الالهين اثنان ، وأن الآلهة متعددة \*

أما أن الأديان كلها من أصل واحد وأن هناك حقيقة بعينها أعطيت لمختلف الأمم فى مختلف الأزمان فأمر جاء بيانه بكل صراحة فى غير واحدة من آيات القرآن الحكيم : فقد قيل مثلاً : « ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا » (١) وقيل : « وان من

منها تتائج خاطئة مع أن هذا الاشتراك يرشدنا الى حقيقة مهمة ، وهى أن جميع هذه الأديان متفرعة من أصل واحد وأن هذه التصورات والتعاليم ليس لها الا مبدأ بعينه ، وأن هناك وسيلة للعلم بعينها هى التى قد أعلمت الإنسان فى مختلف الأوطان والأزمان والألسنة بهذه الحقائق المشتركة ، وأن هناك بصيرة بعينها حصلت للناس جميعا على كل ما كان بينهم من بعد المشرقين وفترة المئات والآلاف من السنين ، فهم بهذه البصيرة لم ينتبهوا الا الى نتائج متقاربة من نوع واحد ، ولكن لما تباعدت الأديان عن أصلها تسربت اليها تصورات خارجة ومعتقدات أجنبية وأن هذه الامور البعيدة لم تكن مأخوذة من ذلك المبدأ المشترك وتلك البصيرة المشتركة ، بل وضعها الناس الذين تضاربت طبائعهم وتباينت ميولهم وتنوعت مستويات علمهم وعقلهم \* ولأجل ذلك فان الأبنية التى أسسوها على هذه الأسس المشتركة أصبحت مختلفة فيما بينها كل الاختلاف باعتبار صورها وهيئاتها وأشكالها \*

أمة الا خلا فيها نذير « (١) وقيل : « جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير » (٢) وقيل : « لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان » (٣) أى ما كان مختلف الانبياء والرسل يتلقون رسالة الصدق والحق الا من ينوع واحد بعينه وانهم جميعا ما كانت لهم الا رسالة واحدة هي : « أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت » (٤) وأنهم جميعا ما كان يوحى اليهم الا وحي واحد : « وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا أنا فاعبدون » (٥) وأنه ما قال واحد منهم لقومه : « ان الذى أعرضه عليكم وأدعوكم اليه هو من نتائج فكرى وعقلى ، بل قد ظلوا جميعا يقولون لا قوامهم : « وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلا » (٦) وأنه ما دعا واحد منهم قومه الى عبادته وانما دعاهم الى عبادة الله ربه وربهم « ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ولكن كونوا ربانيين » (٧) .

فهذا هو التعليم المشترك الذى جاء به الى جميع الأمم قادتها الدينيون ومما يبينه القرآن الحكيم أن الناس ما كانوا جميعا في أول أمرهم الا أمة واحدة ، أى كانوا على حالة انسانية فطرية خالصة stete of natuxe وكان قد جاءهم من الله العلم بصراطه المستقيم (٨) . ثم ظهر فيهم الاختلاف لا لشيء الا لأن

(١) فاطر : ٢٤ .

(٢) آل عمران : ١٨٤ .

(٣) الحديد : ٢٥ .

(٤) النحل : ٣٦ .

(٥) الانبياء : ٢٥ (٦) ابراهيم : ١١ ، ١٢ (٧) آل عمران : ٧٩

(٨) مما يجب أن يلاحظ بصفة خاصة في هذا المقام أن من بيان القرآن الحكيم على العكس من نظرية النشوء والارتقاء وفلسفة التاريخ الانسانى في هذا الزمان أن النوع البشرى ما بدأ حياته على وجه الأرض في ظلمة الجهل ، بل بدأها في ما أعطاه الله من نور العلم ، فقد أكرم سبحانه وتعالى آدم - وهو أول انسان على وجه الأرض - برسالته ، وأعطاه بطريق الالهام من العلم ما كان ضروريا للانسان لقضاء حياته في الأرض وفقا لمرضاته وقانونه .

بعضاً منهم حاولوا الخروج عن حدهم المشروع ، والحصول على مرتبة أعلى من مرتبتهم الفطرية ، وإقامة حقوق لأنفسهم أكثر من حقوقهم الفطرية . فهناك شرع الله سبحانه وتعالى يرسل اليهم رسله ليعطوهم العلم الصحيح بالحق وقيموا بينهم العدالة الاجتماعية social justice

وتلك كانت رسالة جميع الانبياء في الدنيا ، فالذين تلقوها بالقبول ، واتبعوا ما آتاهم أنبياءهم من العلم اتباعاً صحيحاً كاملاً، واهتدوا بهديهم ، هم وحدهم على الحق وليس غيرهم ، كأئنا من كان ، الا على الباطل سواء أكان ممن أبو اتباع الأنبياء أو ممن

حرفوا تعاليمهم وبدلوها حسب أهوائهم وأغراضهم الشخصية . ففى ذلك يقول عز وجل : « وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلّفوا » (١) ويقول : « كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم » (٢) . « فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم » (٣) ويقول : « لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب

#### (١) يونس : ١٩٠

(٢) البقرة : ٢١٣ معنى كلمة « البغي » المستعملة في هذه الآية هو تعدى الحد المشروع وتجاوزه . فالذى يقرره القرآن أساساً لكل ما يتورط فيه الناس من الضلال الاعتقادي والظلم الاجتماعي . هو أن بعضهم يحاولون تعدى حدودهم المشروعة الفطرية فمنهم من يتخذ نفسه الها لغيره ويأمرهم بعبادته . ومنهم من لا يتجرا على اتخاذ نفسه الها لغيره . ولكن يظهر بمظهر السادن أو الحاجب أو الخادم لصنم أو اله وهمي . ثم يفرض على الناس طاعته والاعتراف بسلطانه متوسلاً بهؤلاء الالهة ومنهم من ينصب نفسه حاكماً دينياً للناس ويزعم انه يحتكر نجاتهم وفلاحهم وهكذا ينجم في الدنيا فرق البرهمية والبنوية ومنهم من يستغل غناه المالى ورغبة عيشه ليجعل منهما وسيلة لاختيار عدة أنواع لسلب الناس أموالهم . وجملة القول أن « البغي » هو الذى يخرج الناس من حالتهم الفطرية ويفرس فيهم بذور الشقاق والخلاف من الوجهتين : الاعتقادية والاجتماعية .

#### (٣) البقرة : ٢١٣

ذلك الدين الحقيقى الذى مازال جميع الأنبياء السابقين يدعون اليه الأمم المنتشرة فى مختلف بقاع الأرض منذ البداية • وأنه ما جاء محمد - صلى الله عليه وسلم - برسالة جديدة لا عهد بها للبشرية من ذى قبل : « قل ما كنت بدعا من الرسل » (٤) بل قد جاء بنفس تلك الرسالة التى جاء بها كل نبي الى قومه فى كل زمان : « انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده » (٥) • وانه ما بقيت ناحية من نواحي الأرض كجزيرة العرب أو مصر أو ايران أو الهند أو الصين أو اليابان وأوروبا وأميركا وافريقية وما اليها محرومة من الاستنارة بنور هذه الرسالة ، حيث جاء اليها رسول الله بكتبه ولا يستبعد أن يكون بوذا ، وكرشن ، وراما ، وكوفوشىوس وزرداشت ، وماني ، وسقراط ، وفشاغورث وغيرهم من هؤلاء

والميزان » (١) • « ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس » (٢) • ويقول : « فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى • ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى » (٣) •

فهذه هى نظرة القرآن فى التاريخ ... أو تفسيره المعنوى للتاريخ Moral interstastion of history الذى يفسر أسباب الخلافات الدينية بكل سهولة • وبهذه النظرة يتبين لنا بكل وضوح أن أنبياء الله ما جاءوا الى مختلف امم الأرض الا ليرجعوا بها الى منهاج الحياة الفطرى الذى كانت قد عدلت عنه بغيا وعدوانا ، وقيموها على طريق الحق والعدالة الحقيقى •

ثم ان الدعوى التى يعرضها القرآن بعد هذا ، هى أن الاسلام الذى يدعو اليه الناس ما هو الا

(١) المراد بالميزان فى هذه الآية ذلك النظام الاجتماعى المتكامل فى الاعتدال والتوازن الذى أرسله الله تعالى الى الناس بواسطة الانبياء فى شريعته الفراء حتى يقيم بينهم العدل .

(٣) طه : ١٢٣ ، ١٢٤ •

(٢) الحديد : ٢٥

(٤) الاحقاف : ٩

(٥) النساء : ١٦٣

الرسول ، الا أن الفرق بين محمد - صلى الله عليه وسلم - وهؤلاء الرسول أنه قد ضاعت تعاليمهم الأصلية في مجاهل اختلاف الناس ولا تزال تعاليمه عليه الصلاة والسلام محفوظة في صورتها الأصلية دون أن يداخلها شيء من تحريفات الناس .

فالحقيقة أن الاسلام هو الدين الأصلي لسائر البشرية ، وما يوجد في غيره من الأديان من الحق والصدق انما هو البقية الباقية من أثر ذلك الاسلام الذي جاء الى الجميع ولكنهم أضاعوه في اختلافاتهم ، أما ما تختلف فيه هذه الأديان مع الاسلام فلا شك في بطلانه ، ومن الظلم الصريح الحكم عليه بالصحة والصدق .

وبدل أن تتظاهر بالتسامع الكاذب يجب علينا أن نقول بكل صراحة لجميع اخواننا في الانسانية في مشارق الأرض ومغاربها : «هلموا أيها الاخوة كفوا عما أتمم عليه من العصبية وضيق الصدر ، واقبلوا الحق الصراح والصدق الخالص الذي لا تشوبه شائبة ، ولا تظلوا متشبّهين بأهداف الأشياء التي قد

اختلط فيها الحق مع الباطل والصدق مع الكذب واليقين مع الشك ، وليس الحق بوقف على الأمة التي تعرف اليوم بالأمة الاسلامية بل هو ميراث تشترك فيه البشرية بأجمعها .

وقد كان الله سبحانه وتعالى وزعه على جميع الأقطار والأمم ، فان كان غيرنا قد أضاعوه ودسروا عليه سم (بضم السين) عبادة المخلوق والظلم والعدوان والتقاليد الزائفة والامتيازات الجائرة العاشمة ، فانما كان ذلك من سوء حفظنا وحظكم معا ، فما الذي يدعوكم اذن الى أن تبقوا متشبّهين بسوء الحظ هذا لا لسبب الا لأن آباءكم كانوا قد تورطوا في هذه الغلظة . وانه اذا كان محمد - صلى الله عليه وسلم - قد نال هذا الميراث ثم بلغه كما هو ، وسلم الميراث من أن يختلط به سم عبادة المخلوق والعادات القائمة على الظلم والعدوان والامتيازات الجائرة ، فذلك من عين حسن حفظنا وحظكم وحظ النوع البشري كله ، فاشكروا الله على هذه النعمة ولا تترددوا في الاستمتاع بها بحجة انها واصلة

الرسول ، الا أن الفرق بين محمد - صلى الله عليه وسلم - وهؤلاء الرسول أنه قد ضاعت تعاليمهم الأصلية في مجاهل اختلاف الناس ولا تزال تعاليمه عليه الصلاة والسلام محفوظة في صورتها الأصلية دون أن يداخلها شيء من تحريفات الناس .

فالحقيقة أن الاسلام هو الدين الأصلي لسائر البشرية ، وما يوجد في غيره من الأديان من الحق والصدق انما هو البقية الباقية من أثر ذلك الاسلام الذي جاء الى الجميع ولكنهم أضاعوه في اختلافاتهم ، أما ما تختلف فيه هذه الأديان مع الاسلام فلا شك في بطلانه ، ومن الظلم الصريح الحكم عليه بالصحة والصدق .

وبدل أن تتظاهر بالتسامع الكاذب يجب علينا أن نقول بكل صراحة لجميع اخواننا في الانسانية في مشارق الأرض ومغاربها : «هلموا أيها الاخوة كفوا عما أتمم عليه من العصبية وضيق الصدر ، واقبلوا الحق الصراح والصدق الخالص الذي لا تشوبه شائبة ، ولا تظلوا متشبّهين بأهداف الأشياء التي قد

اليكم بواسطة رجل من العرب ، لأنه ينبثق من مصباح فلان ، فما  
واعلموا أن الحق من نعم الله رب بالكم تترددون فى قبول نعمة الحق  
العالمين كالهواء والماء والنور ، فاذا الخالص النقى التى قد وصلت  
كنتم لاتأبون الاستمتاع بالهواء اذا اليكم بواسطة محمد العربى صلى  
كان آتيا اليكم من جهة الشرق ولا الله عليه وسلم - بحجة أن الذى  
تترددون فى شرب الماء واستساغته قد جاء بها ليس مولده فى وطنكم  
بحجة أن عينه قد انبثقت فى الأرض أتم ؟

الفلانية ولا تأبوا الاستمتاع بالنور أبو الأعلى المودودى

### ❁ ابن القيم يصف الساعية :

لا تملكه إشارة ، ولا يتعبده قيد ، ولا يستولى عليه  
رسم ، حر مجرد دائر مع الأمر حيث دار بدين بدين  
الأمر أنى توجهت ركائبه ويدور معه حيث استقلت  
مضاربه ، يأنس به كل محق ويستوحش منه كل مبطل ،  
كالغيث حيث وقع نفع ، وكالنخلة لا يسقط  
ورقها ، وكلها منفعة حتى شوكتها . وهو موضع الغلظة منه  
على المخالفين لأمر الله والفضب اذا انتهكت محارم الله .  
فهو لله ، وبالله ، ومع الله ، قد صحب الله بلا خلق ،  
وصحب الناس بلا نفس ، بل اذا كان مع الله عزل الخلائق  
عن البين وتخلى عنهم ، واذا كان من خلقه عزل نفسه من  
الوسط وتخلى عنها ، فواها له . ما أغربه بين الناس .  
وما أشد وحشته منهم ، وما أعظم أنسه بالله وفرحه به ،  
وطمأنينته وسكونه اليه .

مدارج السالكين - ابن القيم ..

## دراسات قرآنية :

### الغلام الحليم والأضحية

لفضيلة الأستاذ الشيخ مصطفى الطير

قال الله تعالى :

« فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعى قال يا بنى انى ارى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر » الآيات ١٠١ - ١٠٧ من سورة الصافات .

#### البيان

ربه بذبح عظيم ، وعن الحكمة فى هذا كله ، حتى يكونوا منه على بينة ، ويكون فى وعيهم وادكارهم كلما مر بهم هذا العيد السعيد .

#### نبذة فى ابراهيم والد الذبيح

ولما كان موضوع المقال وثيق الصلة بابراهيم عليه السلام ، فلهذا آثرنا أن نتحدث عنه حديثاً قصيراً ينتهى بنا الى الموضوع ، فنقول وبالله التوفيق .

أرسل الله ابراهيم عليه السلام الى قوم من الصابئة يؤلهون الكواكب ، ويتخذون الأوثان أرباباً ، زاعمين أنها ترمز الى الكواكب التى يؤلهونها ، وكان موطنه الأصلي بابل

يمضى عيد الأضحى كل عام ولا يذكر المسلمون من أمره الا أنه عيد اسلامى يتجهجون فيه وينعمون بلذيذ الطعام من أضحيتته ، دون أن يفكروا فى منشئه والأغراض الجليلة التى شرع من أجلها ، حتى تكون منهم موضع العبرة والادكار ، والاخلاص فى العقيدة والعمل لله رب العالمين ، والعطف على البائسين والمعوزين .

فلهذا رأينا أن نتحدث الى اخواننا المسلمين فى هذا العدد الخاص بشهر ذى الحجة الحرام - حيث يحججون فيه ويضحون - عن منشأ الأضحية ومتى شرعت ، وعن الغلام الحليم الذى هم بذبحه ابراهيم ، ثم افتداه



حيث يعيش قومه من الصابئة ، فأرسله الله اليهم ، فدعاهم الى نبذ ما يؤلهون من الكواكب والأوثان ، ويخصون عباتهم بالله رب العالمين ، فلما لم ينفعهم نصيح ولا ارشاد ، حطم أوثانهم بمعوله ليلا ، ليظهرهم على فساد ربوبيتها ، بعجزها عن حماية نفسها ، وفي ذلك يقول الله تعالى « فراغ عليهم ضربا باليمين » فلما اتضح لهم أنه هو الذي حطمها « أقبلوا اليه يزفون » أى يسرعون ، ولما ناقشوه فيما صنع بها : « قال أتعبدون ما نتختون والله خلقكم وما تعملون » قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه فى الجحيم . فأرادوا به كيدا فجعلناهم الأسفلين » اذ نصره الله عليهم ونجاه من مكرمهم ، فجعل النار عليه بردا وسلاما ، ورأى بعد يأسه من قومه ، أن يهاجر الى أرض أخرى يتمكن فيها من عبادة ربه ، فهاجر الى بيت المقدس قائلا : « انى ذاهب الى ربى سيهدين » ثم دعا ربه أن يرزقه ولدا يأنس به فى غربته فقال : « رب هب لى من الصالحين » فاستجاب الله دعاءه وبشره بغلام حليم ، وقد انطوى فيها بشريات

ثلاث (١) أنه سيرزق غلاما (٢) وأنه سيكون حليما (٣) وأنه يبقى ويعيش ، لأن الصغير لا يوصف بالحلم •

### رؤيا خطيرة عن الغلام الحليم

حقق الله لابراهيم بشراه فرزقه غلاما صالحا « فلما بلغ معه السعى » أى كبر وبلغ أن يسعى مع أبيه فى دنياه معينا له على أعماله ، رأى فى منامه عن ولده رؤيا مفزعة ، فقال له : « يا بنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى » وهذا السؤال يشعر بأن الغلام كان راجح العقل ، يحسن وزن الأمور ، ولا ينزعج لكوارثها ، بل يعطى رأيه فيها عن صواب وحكمة ولو كان هلاكه فيه •

وقد كان ابراهيم عليه السلام مترددا فى تنفيذ منامه الخطير ، لأن فيه هلاك ولده الوحيد وقتئذ ، وقد رزقه فى شيخوخته الواهنة ، قال مقاتل : رأى ابراهيم هذه الرؤيا ثلاث ليال متتابعات ، ويروى أن الليلة الأولى منها كانت ليلة الثامن من ذى الحجة ، فقد رأى فيها من يقول له : ان الله يأمرك بذبح ابنك ، فلما أصبح

أتعبدون ما نتختون والله خلقكم وما تعملون • قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه فى الجحيم • فأرادوا به كيدا فجعلناهم الأسفلين » اذ نصره الله عليهم ونجاه من مكرمهم ، فجعل النار عليه بردا وسلاما ، ورأى بعد يأسه من قومه ، أن يهاجر الى أرض أخرى يتمكن فيها من عبادة ربه ، فهاجر الى بيت المقدس قائلا : « انى ذاهب الى ربى سيهدين » ثم دعا ربه أن يرزقه ولدا يأنس به فى غربته فقال : « رب هب لى من الصالحين » فاستجاب الله دعاءه وبشره بغلام حليم ، وقد انطوى فيها بشريات

## محنة الغلام وأبيه

لا يتلى أحد من البشر بأعظم من أن يؤمر بذبح ولده الوحيد أمرا واجب التنفيذ ، ولا نعلم أحدا من الأنبياء قبل ابراهيم أو بعده امتحن بمثل ما امتحن به ، ومع أن هذا أمر يتجاوز طاقة البشر فقد احتمله ابراهيم وغلامه بصبر يتجاوز الخيال ، ويفوق حد الاحتمال ، وجاءت ذروة المحنة عند التنفيذ « فلما أسلما » أى انقادا واستسلما لأمر الله « وتله للجبين » أى صرعه على شقه فصار جبينه الى الأرض كما يفعل بالشاة ، والجبين أحد شقى الجبهة •

وقيل معناه أنه كبه على وجهه بإشارته ، لكيلا يرى منه ما يوجب رقة تحول بينه وبين تنفيذ أمر الله تعالى ، جاء في الخبر أن الذبيح قال لابراهيم عليهما السلام : يا أبت اشدده رباطى حتى لا أضطرب ، واكفف ثيابك لئلا ينتضح عليها شيء من دمي فتراه أُمى فتحنن ، وأسرع مر السكين على حلقى ليكون الموت أهون على ، واقدفنى للوجه لئلا تنظر الى وجهى فترحمنى ، ولئلا أنظر الى الشفرة فأجزع ، واذا أتيت الى أُمى فأقرئها منى السلام ، فلما جبر ابراهيم

روى فى نفسه - أى فكر : أهذا الحلم من الله أم من الشيطان ، فسمى هذا اليوم يوم التروية ، فلما كانت الليلة الثانية ، رأى رؤياه هذه مرة أخرى ، فلما أصبح عرف أن ذلك من الله ، فسمى يوم عرفة ، ثم رأى مثله فى الليلة الثالثة ، فهم بنحره فسمى يوم النحر ،

## موقف الغلام من رؤيا أبيه

اعتبر الغلام رؤيا أبيه وحيا وأمرا صادرا من الله تعالى لا بد من تنفيذه ، فلهذا قال لأبيه « يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين » فلما رأى استجابة ولده الوحيد لأمر ربه ، شرع فى تنفيذه ، مع أن هذا التنفيذ سيكلفه حياته •

قال محمد بن كعب : كانت الرسل يأتىهم الوحى أيقاظا ورقودا ، فان الأنبياء لا تنام قلوبهم ، وقال ابن عباس : رؤيا الأنبياء وحى ، واستدل بهذه الآية ، وفى حديث مرفوع قال صلى الله عليه وسلم : « انا معاشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا » •

### من هو الذبيح ؟

ولد لابراهيم ولدان ، أولهما اسماعيل من هاجر ، وثانيهما اسحق من سارة ، واختلف العلماء في أيهما الذبيح ، فأكثر العلماء على أنه اسحق - كما ذكره القرطبي - وممن قال بذلك العباس بن عبد المطلب وابنه عبد الله ، وابن مسعود وعلى ابن أبي طالب وغيرهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال به من التابعين مجاهد والشعبي وعلقمة وابن جبير وغيرهم ، وعلى هذا أهل الكتاب واختاره النحاس والطبري وغيرهما ، قال سعيد ابن جبير : أرى ابراهيم ذبح اسحق في المنام ، فسار به مسيرة شهر في غدوة واحدة ، حتى أتى به المنحر من منى ، فلما صرف الله عنه الذبيح وأمره أن يذبح الكبش فذبحه سار به مسيرة شهر في راحة : طويت له الأرض والجبال .

### الرأى الراجح أنه اسماعيل

ومع أن الجمهور يرون أن الذبيح اسحق ، فإن غيرهم يرون أنه اسماعيل وممن قال بذلك أبو هريرة وأبو الطفيل ، وروى عن ابن عباس وابن

السكين ضرب الله عليه صفيحة من نحاس فلم تعمل السكين شيئاً ، ثم ضرب به على جبينه وحز في قفاه فلم تعمل السكين شيئاً ، فذلك قوله تعالى « وتله للجبين » فنودى « يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا » فالتفت فإذا بكبش . الخ - ذكره المهدوى .

وهذا الكبش هو ما ذكره الله تعالى في قوله : « وفديناه بذبح عظيم » والمراد بعظمه أنه كبير الجسم أو سمين ، أو أنه فدى به نبي ، فكان عظيماً لذلك .

وحينئذ تقدم ابراهيم فذبح هذا الكبش فداء لولده عليهما السلام ، واختلف في المكان الذي أراد ذبحه فيه ، فقيل بمكة بالمقام ، وقيل بمكان النحر بمنى عند الجمار التي رمى بها ابليس حين وسوس له - قاله ابن عباس وابن عمر وغيرهما .

قال ابن عباس رضى الله عنهما : لما أمر الله ابراهيم بذبح ابنه ، عرض له الشيطان عند جمره العقبة ، فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ، ثم مضى ابراهيم لأمر الله تعالى .

قصة الذبيح في سورة الصافات بقوله : « وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين » أى وبشرناه جزاء صبره على ذبح وحيدته اسماعيل بإسحاق يولد له بعد هذه القصة ، وأنه يكون نبيا من الصالحين •

### رأى وسط

وقال الزجاج : الله أعلم من هو الذبيح ؟ ولعله قال ذلك احتياطا ، لعدم ذكر اسم الذبيح صراحة ، وهو مذهب وسط يقتضى الايمان بما جاء به القرآن عن الذبيح ، ويفوض العلم بشخصه الى علام الغيوب ، وسواء أكان الذبيح هذا أم ذاك ، فإن فضل الله على ابراهيم وآل بيته بفدائه لا يقادر قدره ، فقد حقق الله به دم هذا الغلام الحليم فبقى قرّة عين لوالديه ، كما أنه أذهب الحرج والأسى عن ابراهيم عليه السلام ، وأدخل السرور فى قلوب هذه الأسرة الكريمة التى امتحنت بأشد ما يمتحن به البشر ، ولهذا قال الله تعالى تعظيما لهذه المنّة : « انا كذلك نجزي المحسنين » يعنى أن هذه هى سنة الله تعالى مع المحسنين الصابرين ، اذ يخلصهم من الشدائد،

عمر فى رواية أخرى عنهما ، وقال به سعيد بن المسيب وغيره من التابعين •

وعن الأصمعى قال : سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح ، فقال يا أصمعى : أين عزب عنك عقلك ؟ ومتى كان اسحق بمكة ؟ وانما كان اسماعيل بمكة ، وهو الذى بنى البيت مع أبيه ، والمنحرب بمكة ، وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم روايتان ، احدهما تؤيد أنه اسماعيل والأخرى تؤيد أنه اسحق

والذى نرجحه ونرى أنه هو الحق هو أن الذبيح اسماعيل ، لما تقدم فى اجابة أبى عمرو ابن العلاء للأصمعى ولأن الله وصف اسماعيل بالصبر دون اسحق ، وذلك فى قوله سبحانه : « واسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين » ووصفه بصدق الوعد « انه كان صادق الوعد » لأنه وعد أباه أن يصبر على الذبح فوفى ، ولو كان الذبيح اسحاق لكانت محاولة الذبح ببيت المقدس لا بمنى •

ومن أقوى ما يستدل به لكون الذبيح اسماعيل ، أنه تعالى عقب

أبو الأنبياء وامام للناس ، قال تعالى مخاطبا له : « انى جاعلك للناس اماما » ولهذا ترى أصحاب الملل فى أرض النبوات يشرفون بالانتساب اليه حتى المشركين ، فانهم يزعمون أنهم على ملته ، والغرض الأساسى من تكليفه بذبح ولده - فيما نرى والله أعلم - تذكير من جاء بعده من أصحاب الملل ، بأن امامهم ابراهيم لم يخل على ربه بحشاشة كبده ، بل هم بذبحه مرساة له وطاعة لأمره ، ولولا فداؤه لنفذ فيه أمره ، وأن عليهم أن يقتدوا به فى امثال ما يأمرهم به الله وينهاهم عنه ، وكل ما شرعه لهم فهو مقدور لهم ، ولا يمكن أن يصل فى صعوبته وشدة الى هذا الذى كلف به ابراهيم فشرع فى تنفيذه ، ومن المسلمات أن قصة الذبيح هذه معلومة لجميع أصحاب الملل فى أرض النبوات وغيرها .

#### العيد والأضحية والعبرة

جعل الله اليوم الذى فدى فيه الذبيح يوم عيد للمسلمين ، ينبغى أن يذكروا فيه نعمته على هذا البيت

ويجعل لهم من ضيقهم فرجا ، ومن متاعبهم مخرجا .

ولا وجه لتعصب أهل الكتاب لاسحاق حيث جعلوه هو الذبيح حسدا لاسماعيل ، ولا داعى لترجيح هذا الرأى استنادا الى ما يقوله أهل الكتاب ، فكلنا نعلم ما صنعوه فى كتبهم ، ولا أستطيع لنفسى ولا لغيرى أن يطمئنوا الى ما قيل من أن الجمهور يرى أنه اسحاق ، فما أكثر ما نراه من الاسرائيليات والأحاديث الموضوعية مدسوسة فى كتب المفسرين زورا وبهتانا .

والرأى الأمثل أنه هو اسماعيل لما قدمناه من الأدلة ، أو ترك البحث عن شخصه ، وترك العلم به الى علام الغيوب كما جنح اليه الزجاج طلبا للاحتياط .

#### الحكمة فى أمر ابراهيم بذبح ولده

لا شك فى أنه تعالى لا يأمر بشيء يخلو عن الحكمة ، فكل ما يأمر به مشتمل على حكم قد تظهر لنا وقد تخفى علينا ، وكذلك كان الشأن فيما كلف به ابراهيم عليه السلام من ذبح ولده ، فانه عليه السلام

ومن قال انها سنة عبد الله  
ابن عباس رضى الله عنهما ، قال  
عكرمة : كان ابن عباس يبعثني يوم  
الأضحى بدرهمين أشتري له لحما  
ويقول : من لقيت فقل : هذه  
أضحى ابن عباس ، وكان بعض  
الصحابة يرى رأيه هذا ويفعلون  
فعله - أى لا يضحون أحيانا -  
ليبينوا للأمة أنها ليست واجبة ،  
دفعوا للخرج عن الناس ، فهم أثمتهم ،  
وعليهم أن يعلموهم ويرشدوهم  
بالقول والعمل •

واختلفوا : هل الأضحى أفضل  
أم التصديق بثنائها ، فعلى الأول  
مالك وأصحابه وأحمد بن حنبل  
وغيرهم ، وبه قالت عائشة رضى الله  
عنها ، وعلى الثانى بلال والشعبى  
وأبو ثور وغيرهم ، روى عن بلال  
أنه قال أن لا أضحي الا بديك ،  
ولأن أضعه في يتيم قد ترب - أى  
افتقر - أحب الى من أضحي به ،  
وحسبنا ما ذكرناه والله تعالى أعلم •

مصطفى محمد الحديدى الطير

الكريم ، وسن فيه الأضحى والذبح  
اقتداء بخليله ابراهيم ، وتعبيرا عن  
الفرح بنجاة ولده ، وشكرا له تعالى  
على نعمة الفداء وبراً بالمساكين الى  
جانب اطعام الأسرة ، فلم تشرع  
الأضحى ليستأثر بها المضحون  
وحدهم ، ولم يشرع العيد ليكون  
قاصرا على المرح الأجوف والفرح  
الخالى من العبرة والبر •

ومن المقاصد التى شرعت لها  
الأضحى المشوبة بالبر ، أن يرجو  
المضحى أن يجعلها الله سببا لحفظه  
وأسرته من النوائب كما حفظ بها  
الذبيح ووقى من كارثة الموت ذبحا  
بيد أبيه ، ولذا كان النبی صلى الله  
عليه وسلم يحرص على الأضحى  
ويحض عليها ، بل كان يذبح أيضا  
عن غير القادرين من أمته •

وهى واجبة عند أبى حنيفة على  
القادرين المقيمين من أهل الأمصار ،  
وسنة مؤكدة عند غيره من أصحاب  
المذاهب ، ولا تسن للحاج بمنى الا  
عند الشافعى •

## أضواء على سيرة الإمام الماوردي ومؤلفاته وعصره

للباحث الإسلامي المحقق الأستاذ عبد العزيز عبد الحفيظ

— ١ —

### ١ - مقدمة :

بروكلمان في مادة الماوردي التي  
كتبها في الموسوعة الإسلامية القديمة •

وكما يسترعى النظر أن أقدم  
تراجم الماوردي هي أكثرها إيجازا  
مع أن مؤلفها وهو الخطيب البغدادي  
المتوفى عام ٤٦٣ هـ كان معاصرا  
للماوردي • إذ بعد أن ذكر الخطيب  
من أخذ عنهم الماوردي ومن أخذوا  
عنه لم يزد على القول أنه كان ثقة  
من الثقات وأنه أخذ عنه • وتري أن  
الخطيب مادام قد كتب عنه فالماوردي  
يعد شيئا من شيوخه • وعلى ذلك  
فقد كان من واجب الخطيب على هذا  
الاعتبار أن يستوفي ترجمة الماوردي  
قضاء لحق أستاذه •

لا تظفر بالكثير عن سيرة الامام  
أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب  
البصري الماوردي المتوفى عام ٤٥٠ هـ  
عن ست وثمانين سنة فيما رجعنا  
اليه من كتب التراجم وهي على  
ترتيب وفيات مؤلفيها: تاريخ بغداد  
للخطيب والأنساب للسمعاني  
والمنتظم لابن الجوزي ومعجم  
الأدباء لياقوت ووفيات الأعيان لابن  
خلكان والبداية والنهاية لابن كثير  
والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي  
وشذرات الذهب لابن العماد  
الحنبلي •

وكلها باستثناء طبقات الشافعية  
للتاج السبكي تعد من التراجم  
الموجزة • وسار على هذا النهج  
من الاختصار المستشرق الألماني

وقد نهض بهذا الواجب أحد  
أعلام القرن الثامن الهجري وهو  
اسماعيل بن كثير المتوفى عام ٧٧٤ هـ

فقد ذكر في كتابه البداية والنهاية في ترجمته المختصرة للماوردى (ح ١٢ ص ٨٠) أنه استقصى ترجمة الماوردى في كتاب الطبقات والاسم الكامل لهذا الكتاب من كتب ابن كثير هو طبقات الشافعية كما نص عليه ابن حجر في الدرر الكامنة (ح ١ ص ٤٠٠) .

وهذا يقودنا الى مصادر أخرى لم تتيسر لنا وهى بالاضافة الى كتاب ابن كثير الذى سبقت الاشارة اليه .

كتاب طبقات الشافعية لابن الصلاح الشهرزورى المتوفى عام ٦٤٣هـ وقد نقل عنه التاج السبكى فترة طويلة . وكتاب آخر بنفس العنوان لعبد الرحيم بن الحسن بن على الأسنوى المتوفى عام ٧٧٢هـ . والعقد المذهب فى طبقات علماء المذهب لعمر بن على بن الملقن المتوفى عام ٨٠٤هـ ، وطبقات الشافعية لأحمد بن محمد بن عمر ابن قاضى شعبة المتوفى عام ٨٥١هـ وقد لخص ماورد فيه عن الماوردى ابن العماد الحنبلى فى شذرات المذهب (ح ٣ ص ٢٨ - ٢٨٧) .

وهناك تفصيلات أخرى عن سيرة الماوردى نستمدّها من مصدرين : أولهما أخبار أحداث السنوات التى وردت فى المنتظم لابن الجوزى وفى الكامل فى التاريخ لابن الأثير فهى تصور لنا العصر الذى عاش فيه الماوردى وما قام به من وساطات بين الخلفاء والعباسيين والأمراء البويهيين فضلا عما عساه يكون لهذا العصر من أثر فى تحديد اتجاهات الماوردى وآرائه . وثانيهما الدراسة النقدية لمؤلفاته .

## ٢ - عصر الماوردى :

تستغرق حياة الماوردى عهود ثلاثة من الخلفاء العباسيين هم الطائع لله (٣٦٣هـ - ٣٨١هـ) والقادر بالله (٣٨١هـ - ٤٢٢هـ) والقائم بأمر الله (٤٢٢هـ - ٤٥٠هـ) والأول خلع سنة ٣٨١هـ والثالث نفى عام ٤٥٠هـ وشهد الماوردى سقوط دولة البويهيين عام ٤٤٧هـ عندما دخل طغرل بك السلجوقى بغداد فى هذه السنة .

وهذه الفترة فى تاريخ الخلافة العباسية تعد امتدادا لانحلالها



المتوفى عام ٣٤٦ هـ فقد عاصر السنوات الأولى من حكمهم • وقد ختم كتابه الآخر التنبيه والاشراف الذى فرغ من كتابته عام ٣٤٥ هـ أى قبل وفاته بعام واحد بقوله : « والغالب على أمر الخليفة المطيع ( ٣٣٤ هـ - ٣٦٣ هـ ) والقيم بتدبير الحضرة الى هذا الوقت أحمد بن بويه الديلمي المسمى بمعز الدولة » • وأضاف قائلا « ان رسوم الخلافة قد زالت فى وقتنا هذا وهو سنة ٣٤٥ هـ ولم أعرض لوصف أخلاق المتقى والمستكفى والمطيع ومذاهبهم اذ كان هؤلاء الخلفاء كالمولى عليهم ، لا أمر ينفذ لهم • أما ما نأى عنهم من البلدان فتغلب على أكثرها المتغلبون الذين استظهروا بكثرة الرجال والأموال ، واقتصروا على مكاتبة الخلفاء بامرة المؤمنين والدعاء لهم • وأما بالحضرة فتفرد بالأمور غيرهم فصاروا مقهورين خائفين قد قنعوا باسم الخلافة ورضوا بالسلامة » •

ولدينا مثان بارز يوضح ضعف الخلفاء فى العصر البويهى حين أنقذ بختيار الى المطيع يطلب منه مالا

واطرادا لتقلص نفوذها فلم يبق لها سوى المظاهر والرسوم كأن يصدر الخليفة تقليدا بتولية أحد المتغلبين أو يمنحه لقباً أو خلعة استبقاء لمودته واستدامة لرعايته اياه • وصحب هذا تطاول الأقوياء وعشهم بالأمن • وصارت أحداث السنوات لا تكاد تخلو احداها من نشوب الفتن وتفاقم الاضطرابات • والخلفاء لاحول لهم ولا طول فى الحيلولة دون وقوعها •

والدولة البويهية التى اغتصبت نفوذ الخلافة العباسية فى هذا العصر، أنشأها أبناء أبى شجاع بويه الثلاثة: على والحسن وأحمد • ودخل أحمد بغداد فى عام ٣٣٤ هـ فجعله الخليفة المستكفى أميراً للأمرء • ولقبه بلقب معز الدولة ولقب أخويه على والحسن فى الوقت نفسه بلقبى عماد الدولة وركن الدولة • ومع ذلك لم يشفع للخليفة المستكفى تشريفه لهم اذ لم يلبث البويهيون أن خلعه وسمّلوا عينيه •

ولعل أقدم من كتب عن بداية حكم البويهيين على بن الحسن المسعودى صاحب مروج الذهب

السادسة من الهجرة قال لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه بغدير خم : «من كنت مولاه فعلى مولاه» وذلك فى الثامن عشر من ذى الحجة (التنبيه والاشراف ص ٢٢١) •

وقد قرب البويهيون اليهم المعتزلة والفلاسفة • ومن مفارقات هذا العصر أن البويهيين على تشيعهم أبقوا على الخلافة العباسية كى يكسبوا سلطانهم صفة شرعية أى أنهم كانوا يغلبون السياسة على الدين • ويقول كلود كاهان فى هذا الصدد فى مادة بنى بويه فى الموسوعة الاسلامية : «لم يحدث أن البويهيين أقدموا على إلغاء الخلافة ذلك لأن معز الدولة

كان يدرك أن الشيعة ليسوا الا أقلية وأنه لو قضى على الخلافة فى بغداد لكان من المتوقع أن يعود هذا النظام فى مكان آخر • ومن ثم كان من الخير له أن يحتفظ بالخلافة فى قبضته حتى يكسب سلطانه الصفة الشرعية على السنية فى ممتلكاته ويقوى علاقاته بالعالم الخارجى بفضل السلطان الأدبى النافذ الذى كان لا يزال الأمراء السنيون ينعمون

يخرجه فى الغزاة ذكر ابن الأثير فى الكامل (٢٢٢ ص ٨٤) فى أحداث عام ٣٦١هـ أن المطيع قال : « ان الغزاة والنفقة عليها وغيرها من مصالح المسلمين تلزمنى اذا كانت الدنيا فى يدى وتجبى الى الأموال • وأما اذا كانت حالى هذه فلا يلزمنى شىء من ذلك وانما يلزم من البلاد فى يده ، وليس لى الا الخطبة ، فان شئتم أن أعتزل فعلت » •

وأضاف ابن الأثير أن الرسائل ترددت بينهما حتى بلغوا الى التهديد، فبذل المطيع أربعمئة ألف درهم واحتاج الخليفة الى بيع ثيابه وأنقاض داره •

ونظرا لأن البويهيين كانوا من الديانة الشيعيين فقد أضافوا الى صيغة الأذان عبارة حى على خير العمل كما استحدثوا فى بغداد النوح والولولة على مقتل الحسين رضى الله عنه فى العاشر من المحرم كل عام وكذلك الاحتفال بعيدغدير خم وذلك بناء على الرواية التى جاء فيها أن النبى عليه الصلاة والسلام فى منصرفه من الحديبية فى السنة

التطلع الى استعادة نفوذ الخلافة العباسية وتتمثل هذه المحاولة في تأليف الماوردي لكتابه الأحكام السلطانية كما سنوضحه فيما بعد •

وهذه الفتن التي كانت بغداد بصفة خاصة مسرحا لها والتي تزخر بأخبارها أحداث العصر البويهي المتأخر كما أوردها ابن الجوزي في المنتظم وابن الاثير في الكامل يمكن تقسيمها الى نوعين : الاول ما كان مبعثه الرغبة في التسلط من جانب احدى الطوائف كالترك أو الديلم أو العيارين وهؤلاء فئة منحرفة من جماعة الفتوة وما يترتب على هذه الفتن من النهب والسلب وسفك الدماء • والثاني ما يرجع الى المنازعات المذهبية •

ومن أمثلة النوع الأول ما ذكره ابن الجوزي في أحداث عام ٤٢٦هـ ( المنتظم ح ٨ ص ٨٢ ) وقد بلغ فيها من سخط الخليفة القائم بأمر الله أن أمر القضاة بالامتناع عن الحكم والخطباء بالألا يحضروا املاكا ولا يعقدوا عقدا • ومن أمثلة الفتن الدينية ما حدث في عام ٤٠٢هـ في عهد خلافة القادر بالله : ( المنتظم ح ٨ ص ٤١ - ٤٣ ) •

به شرعا • والحق أن البويهيين قد استمدوا سلطتهم الرسمية من الخلافة وتصرفوا تصرف من يؤمن حقا بشرعيتها » •

أى أن البويهيين اتبعوا سياسة الوفاق بين السنية والشيعة رغم تشيعهم ولم يعمدوا قط الى اضطهاد السنية • ومما ساعد على ذلك أيضا أن جيشهم كان يتألف من الفريقين : الديالمة الشيعة والأتراك السنيين

وقد بلغ البويهيون أوج نفوذهم في عهد عضد الدولة • ولكن دب اليهم الضعف في النصف الأول من القرن الخامس الهجري بسبب ما نشب بين أفراد بيتهم من تنازع على السلطة وتمرد الجيش واخفاق سيادة الوفاق الديني بالاضافة الى عوامل أخرى خارجية لا يتسع المقام لذكرها • وترتب على هذا الانحلال قيام كثير من الفتن والاضطرابات التي عجز البويهيون المتأخرون عن حسمها والقضاء عليها • وهذا الضعف الذي حل بالبويهيين أطمع الخليفين القادر بالله والقائم بالله في

« وذلك أن خطيباً كان فيه يجرى إلى ما لا يخرج به عن الزندقة والدعوى لعلى بن أبى طالب عليه السلام ، ما لو كان حياً فسمعه لقتل قائله • وقد فعل مثل ذلك من الغواة أمثال هؤلاء الغثاء الذين يدعون لله ما تكاد السموات تنفطرن منه • فانه كان فى بعض ما يورده هذا الخطيب قبّحه الله ، بعد الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فيقول : وعلى أخيه أمير المؤمنين على بن أبى طالب مكلم الجمجمة ومجيب الأموات البشرى الالهى ، ومكلم فتية أصحاب الكهف الى غير ذلك من الغلو المبتدع الذى تقشعر منه الجلود ويتحرك منه المسلمون وتتخلع له قلوبهم ويرون فيه الجهاد » ثم طالب الخليفة « بعقاب الكفرة الفجرة وأخذ البرىء بالسقيم واباحة الدماء الواجب سفحها » •

وتستوقفنا عبارة أخذ البرىء بالسقيم اذ كيف يعاقب الأبرياء دون ذنب جنوه ؟ لعل الخليفة بلغ من الحق مبلغاً يذكرنا بما جاء فى خطبة زياد بن أبيه البتراء فى البصرة عام ٤٥ هـ وقد قال فيها : « وانى أقسم

» فقد كان يخطب فى جامع براءثا فى بغداد من يذكر فى خطبته مذهباً فاحشاً من مذاهب الشيعة فقبض عليه • وأسند الى أبى منصور بن تمام ان يخطب بدلاً منه • فلما صعد المنبر دقه بعقب سيفه على ما جرت به العادة • والشيعة تنكر ذلك • وخطب خطبة قصر فيها عما كان يفعله من تقدمه فى ذكر على بن أبى طالب • وختم قوله بأن قال : اللهم اغفر للمسلمين ولمن زعم أن علياً مولاه •

« فرماه العامة بالآجر ودموا وجهه ونزل عن المنبر • • وعرف الخليفة ذلك فغاظه وأحفظه • • فأمر بمكاتبة الحضرة الملكية والوزير أبى على بن مأكولا • ومما جاء فى كتاب الخليفة : « اذا بلغ الأمر الجراءة على الدين وسياسة الدولة والمملكة - ثبنتها الله من الرعاع والأوباش - فلا صبر دون المبالغة بما توجبه الحمية • وبغير شك بلغ أمير الجيوش ما جرى فى مسجد براءثا الذى يجمع الكفرة والزنادقة • وقد تبرأ الله منه فصار أشبه شئ بمسجد الضرار •

الرجوع وتبرأوا من الاعتزال • ثم نهاهم عن الكلام والتدريس والمناظرة في الاعتزال والرفض والمقالات المخالفة للإسلام • وأخذ خطوطهم بذلك ، وأنهم متى خالفوه حل بهم من النكال والعقوبة ما يتعظ به أمثالهم •

وامثل محمود الغزنوي الملقب بيمين الدولة وأمين الملة أمر الخليفة واستن بسننه في أعماله التي استخلفه عليها من خراسان وغيرها في قتل المعتزلة والرافضة والاسماعيلية والقرامطة والجهمية والمشبهة وصلبهم وجسهم ونفيهم • وأمر بلعنهم على منابر المسلمين وابعاد كل طائفة من أهل البدع وطردهم من ديارهم وصار ذلك سنة في الاسلام (المنتظم ٧ ص ٢٨٧) •

وواصل القائم بأمر الله خطة أبيه القادر في الرد على أهل البدع والزندقة بنشر العقيدة الصحيحة كما صاغها القادر فيما يسمى بالاعتقاد القادرى • جاء في المنتظم ( ٨ ص ١٠٩ : ١١١ ) : ان الامام القائم بأمر الله في سنة ٤٣٣ هـ أخرج الاعتقاد القادرى الذى ذكره القادر فقرأه

بالله لآخذن الولي بالمولى والمقيم بالظاعن ، والمقبل بالمدير ، والصحيح منكم بالسقيم » فرد عليه أبو بلال مرداس بن أدية قائلا : أنبأنا الله بغير ما قلت • قال الله عز وجل : « وابراهيم الذى وفى • ألا تزر وازرة وزر أخرى • وأن ليس للانسان الا ما سعى » ( النجم ٣٧ : ٣٩ ) فوعدنا الله خيرا مما واعدت • فقال زياد : « انا لا نجد الى ما تريد أفت وأصحابك سبيلا حتى نخوض اليها الدماء ( تاريخ الطبرى ٦ ص ١٢٤ ، ١٢٥ ) •

هذا ولم يأل الخليفة القادر بالله جهدا في بيان عقائد أهل السنة والرد على الفرق المبتدعة • فقد جاء في سيرته أنه صنف كتابا في الأصول ذكر فيه فضائل الصحابة على ترتيب أصحاب الحديث وأورد فيه فضائل عمر بن عبد العزيز وانتكار مقالات المعتزلة ومزاعمهم في خلق القرآن • وكان الكتاب يقرأ في كل جمعة في حلقة أصحاب الحديث وكان يحضر الناس سماعه •

وفي سنة ٤٠٨ هـ استتاب القادر بالله فقهاء المعتزلة الحنفية • فأظهروا

الناس اتنفعوا بكتبه يدل على أن جهود الخليفتين لم تثمر الثمرة المطلوبة •

كما نهى الخليفتان عن المناظرة مع أصحاب الفرق الضالة • ومع ذلك فقد جاء في ترجمة أبي اسحاق الاسفراينى المتوفى عام ٤١٨ هـ

( طبقات التاج السبكى ج ٣ ص ١١١ : ١١٤ ) ان مناظرة دارت بينه وبين القاضى عبد الجبار المعتزلى • ولفظها كما يلى :

قال عبد الجبار فى ابتداء جلوسه للمناظرة : سبحان من تنزه عن الفحشاء • فقال الاسفراينى مجيبا : سبحان من لا يقع فى ملكه الا ما يشاء • فقال عبد الجبار : أفشاء ربنا أن يعصى ؟ فقال الاسفراينى : أيعصى ربنا قهرا ؟ فقال عبد الجبار : أفرأيت ان منعى الهدى وقضى على بالردى أحسن الى أم أساء ؟ فقال الاسفراينى : ان كان منعك ما هو لك فقد أساء • وان منعك ما هو له فيختص برحمته من يشاء • فانقطع عبد الجبار •

فى الديوان وحضر الزهاد والعلماء وكتب انفقهاء خطوطهم فيه ان هذا اعتقاد المسلمين ومن خالفه فقد فسق وكفر • ويلي ذلك نص الاعتقاد الذى أورده بطوله ابن الجوزى ويبلغ ما يقرب من ثلاث صفحات • ويعد وثيقة هامة فى تاريخ العقائد الاسلامية •

ومع جهود القادر والقائم فى مقاومة الفرق الضالة والرد عليها فقد نبغ فى هذا العصر القاضى عبد الجبار بن أحمد المعتزلى المتوفى عام ٤١٥ هـ وله مؤلفات هامة فى أصول الاعتزال • بل كان يسكن بغداد ابو الحسين محمد بن على الطيب البصرى المتوفى عام ٤٣٦ هـ ترجم له ابن خلكان ( ٤٨٢/١ ) ووصفه بالمتكلم على مذهب المعتزلة وأن له التصانيف الفائقة منها المعتمد وهو كتاب كبير أخذ منه فخر الدين الرازى كتاب المحصول وله تصفح الأدلة فى مجلدين وقرر الأدلة فى مجلد وشرح الأصول الخمسة وكتاب الامامة وغير ذلك • وذكر ابن الجوزى فى ترجمته ( ١٢٦/٨ ) أنه كان يدرس مذهب الاعتزال فى بغداد هذا بالاضافة الى قول ابن خلكان: ان

## ٣ - وساطات الماوردي

ببلاده وظله الممدود على عبادته، به  
يمنتع حريمهم ويتنصر مظلومهم  
وينقمع ظالمهم ويأمن خائفهم. وأضاف  
ابن عبد ربه: فحق على من قلده الله  
أزمة حكمه. • • • ويمكن له في سلطانه  
وروى أن رجلاً أغلظ لمعاوية فحلم  
عنه. • • • فقليل له: أتسلم عن هذا؟  
فقال اني لا أحول بين الناس وبين  
ألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين  
سلطاننا. •

هذه النصوص تدل على أن المراد  
بالسلطان هو ما نعبر عنه باللغة  
الحديثة بالحكومة القائمة وليس  
المقب الذي اتخذه بعض الحكام  
لأنفسهم وكان أول من تلقب به  
محمود الغزنوي المتوفى عام ٤٢١ هـ  
نعود الى وساطات الماوردي: ذكر  
ياقوت في معجم الأدباء (١٥ ص  
٥٣) أن الماوردي « كان ذا منزلة من  
ملوك بني بويه يرسلونه في التوسطات  
بينهم وبين من يناوئهم. • ويرتضون  
بوساطته ويقفون بتقريراته » • ولم  
يذكر ياقوت شيئاً عن أولئك المناوئين  
للبويهيين. • ولكن كانت هناك  
وساطات أخرى للماوردي بين الخليفة  
والبويهيين كان الماوردي فيها معبراً

أجمع المترجمون للماوردي على  
أنه كان رجلاً عظيم القدر مقدماً عند  
السلطان. • ولا يقصد بالسلطان هنا  
اللقب الذي اتخذه بعض الحكام  
وانما هو قدرة الملك أى أن مجراه  
مجرى المصدر كما في تاج العروس. •  
وفي معجم ألفاظ القرآن الكريم  
السلطان القهر والغلبة ويستعمل في  
الحجة والبرهان وهو في القرآن  
أكثر استعمالاً في الحجة والبرهان  
وفي الآية ٨٠ من سورة الاسراء :  
« واجعل لى من لدنك سلطاناً  
نصيراً » أى غلبة وقهراً. •

وفي الآثار المروية : السلطان  
ظل الله في الارض يأوى اليه كل  
مظلوم ، وان الله ليزع بالسلطان  
أكثر مما يزع بالقرآن. • ويؤيد هذا  
المعنى الذى نشير اليه ما جاء في كتب  
الأدب فقد استهل كل من ابن قتيبة  
كتابه عيون الأخبار وابن عبد ربه  
كتابه العقد الفريد بكتاب السلطان  
فقد عرف الأخير السلطان بمعنى  
القهر والغلبة بقوله : السلطان زمام  
الأمر ونظام الحقوق والقطب الذى  
عليه مدار الدنيا. • وهو حوى الله في

الأعظم أى ملك الملوك • فأمر  
الخليفة القائم أن يخطب له به •  
فنفر العامة ورموا الخطباء بالآجر •  
فكتب الخليفة الى الفقهاء فى ذلك •

فكتب أبو عبد الله الصيمرى  
الحنفى أن هذه الأسماء يعتبر فيها  
القصد والنية • وقد قال الله تعالى :  
( ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا )  
وقال تعالى : « وكان وراءهم ملك » •  
واذا كان هذا فى الأرض جاز أن  
يكون بعضهم فوق بعض لتفاضلهم  
فى القوة والامكان • وجاز أن يكون

بعضهم أعظم من بعض • وليس فى  
هذا ما يوجب التكبر ولا المماثلة  
بين الخالق والمخلوقين • وكتب  
أبو الطيب الطبرى ان اطلاق ملك  
الملوك جائز ويكون معناه ملك  
ملوك الأرض • فاذا جاز أن يقال  
كافى الكفاة وقاضى القضاة جاز ملك  
الملوك • فاذا كان فى اللفظ ما يدل  
على أن المراد به ملك الأرض زالت  
الشبهة • وفيه قولهم اللهم أصلح  
الملك فيصرف الكلام الى  
المخلوقين •

عن لسان حال الخليفة • جاء فى  
المنتظم فى أحداث عام ٤٢٣ هـ ( ح ٨  
ص ٦٥ ) : « بعث الخليفة القائم  
بأمر الله القاضى أبا الحسن الماوردى  
ومبشرا الخادم الى الملك أبى  
كاليجار الى الأهواز بكتاب » •

قال الماوردى : « قدمنا عليه  
فتلقانا وأنزلنا دارا عامرة • • • ثم  
جرى الخوض فيما طلبوه من اللقب •  
واقترحوا أن يكون اللقب السلطان  
المعظم مالك الأمم • فقلت هذا  
لا يمكن • لأن السلطان المعظم هو  
الخليفة وكذلك مالك الأمم •

فعدلوا الى ملك الدولة • فقلت  
ربما جاز • وأشرت أن يخدم الخليفة  
بألطاف • فقالوا يكون ذلك بعد  
التلقيب • فقلت : الأولى أن يقدم  
ففعلوا وحملوا معى ألفى دينار  
سابورية • • • الخ » •

غير أن مسألة اللقب تجددت بعد  
ذلك • ذكر ابن الجوزى فى المنتظم  
فى أحداث عام ٤٢٩ هـ ( ح ٨  
ص ٩٧ : ٩٨ ) : أنه « فى رمضان  
من تلك السنة استقر أن يزداد فى  
ألقاب جلال الدولة لقب شاهنشاه



معرضاً بذلك نفسه لاستشارة غضب جلال الدولة • غير أن جلال الدولة قدر هذه الشجاعة الأدبية حق قدرها ، فزاد تقديره له واعزازه  
• إياه •

وهذا ينفي ما زعمه بروكلمان في مادة الماوردي في الموسوعة الإسلامية القديمة اذ قال : «عندما طلب جلال الدولة البويهى في سنة ٤٢٩هـ من الخليفة المقتدى ( أخطأ هنا بروكلمان لأن المقتدى بويه بالخلافة عام ٤٦٧هـ أى بعد وفاة الماوردي بسبع عشرة سنة ) أن يمنحه لقب شاهنشاه أى ملك الملوك اعترض الماوردي على ذلك في فتوى أصدرها أكسبته عداوة البويهيين والنص السابق ينفي زعم بروكلمان ، لأن الفتوى زادت من اعظامهم للماوردي •

وقد علق ابن الجوزي على مسألة اللقب بقوله : ان الذى ذكره الأكثرون في جواز أن يقال ملك الملوك هو القياس اذا قصد به ملوك الدنيا الا أنى لا أرى الا ما رآه الماوردي لأنه قد صح

وكتب التميمي الحنبلي نحو ذلك • وذكر محمد بن عبد الملك الهمداني أن الماوردي منع من جواز ذلك •

« وكان الماوردي مختصاً بخدمة جلال الدولة • فلما امتنع عن الكتابة ( أى الامتناع عن الافتاء بتلقيه بشاهنشاه ) استدعاه جلال الدولة • فمضى على وجل شديد يتوقع المكروه • فلما دخل على الملك قال له : أنا أتحقق أنك لو حاييت أحدا لحاييتنى لما بينى وبينك مع كونك أكثر الفقهاء ايمانا وأوفاهم جاها وحالا ، وما حملك على مخالفتى الا الدين ، وقد قربك ذلك منى وزاد محلك من قلبى وقدمتك على نظائرك عندى » •

وتفهم من هذا النص أن الماوردي كان غنياً عظيم الجاه ومع ذلك فلم يكن حريصاً على رغد العيش بل كان لديه من الشجاعة الأدبية ما حمله على الامتناع عن اصدار الفتوى في مسألة اللقب أسوة بغيره من الفقهاء وذلك ارضاء لضميره واستجابة لما يقضى به معتقده ،

في الحديث ما يدل على المنع ولكن الفقهاء المتأخرين ( هم ) عن النقل بمعزل •

ومن وساطات الماوردي ما ذكره ابن الجوزي في أحداث عام ٤٣٤ هـ ( المنتظم ح ٨ ص ١١٣ : ١١٤ ) •

« أن الجوالي افتتحت في أول المحرم ( يراد بالجوالي مال الجوالي وهو الجزية المفروضة على أهل الذمة ) فأنفذ الملك أبو طاهر من منع أصحاب الخليفة عنها وأخذ ما استخرجوه منها • وأقام فيها من يتولى جبايتها • وشق ذلك على الخليفة القائم وترددت المراسلات • ولم تنفع • فأظهر الخليفة العزم على مفارقة البلد وتقدم باصلاح الزبازب ( أى السفن ) وروسل وجوه الأطراف والقضاة والفقهاء والشهود بالتأهب للخروج في صجة الخليفة • وتحدث الناس بأن الخليفة قد عمل على غلق الجوامع ومنع الصلاة يوم الجمعة سابع هذا الشهر •

قال أبو الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردي : « أخرج التوقيع من الخليفة وكنت أنا الرسول • • • وقلت : ليس يخفى على ذى عقل

وأورد التاج السبكي قصة هذه الفتوى ومعارضة الماوردي إياها وعقب على ذلك قائلًا ( الطبقات ح ٣ ص ٣٠٥ ) : « ما ذكره القاضى أبو الطيب الطبرى هو قياس الفقه الا أن كلام الماوردي يدل عليه حديث ابن عيينة • • • عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أخنع اسم عند الله تعالى يوم القيامة رجل يسمى ملك الأملاك » • رواه الامام أحمد • وقد سئل أبو عمرو الشيباني عن أخنع فقال أوضع •

وفي حديث عوف • • • عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « اشتد غضب الله تعالى على رجل يسمى بملك الملوك لا ملك الا الله تعالى » • ثم أضاف التاج السبكي « أن دولة بنى بويه لم تمكث بعد هذا اللقب الا قليلا ثم زالت كأن لم تكن • ولم يعيش جلال الدولة بعد هذا اللقب الا

في مال هذه الجوالي مع نزارة قدره .  
 لكن للضرورة حكما يمنع من  
 الاختيار . وان روى الوكلاء  
 يدفعون أيامهم والا فلهم عند  
 الضرورات متسع في الأرض ونحن  
 نقاضيه الى الله تعالى وهو الحكم  
 بيننا » .

وقد اقتنع المتغلبة بهذه الحجج  
 ونجحت وساطة الماوردي ، لأن  
 الجواب كان من الملك الاعتراف  
 بوجوب الطاعة للخليفة . ثم قال  
 الملك : « نحن نائبون عن الخدمة  
 نيابة لا تنتظم الا باطلاق أرزاق  
 العساكر » .

**عبد العزيز عبد الحق**

غلط ما أتاه جلال الدولة من عدوله  
 عن عهوده والوفاء بعقوده ، وأن  
 الايمان المؤكدة اشتملت على  
 ما لافسحة في تقضه ولا سبيل  
 الى حله . وفيما جرى من الاعتراض  
 على الجوالي في حياتيهما بعد تسليمها  
 الى الوكلاء تقض لما عقده  
 والتعويل على عهده ، فانطلقت  
 الألسن بما لا يسان عن مثله . فان  
 ذكر أن ضرورة دعت الى ذاك فهلا  
 راسلنا على الوجه الأجمل . ولو أنه  
 لما أراد ما أراد جعل الوكلاء  
 القائمين به يحملونه اليه لكان ذلك  
 أولى . فأما العدول عن هذه الطريقة  
 فظاهر الغرض فيه . . . . . ولولا ما عليه  
 الوكلاء من الاضافة لرأينا ترك القول

● قال احدهم : ما شكوت من الزمان ولا برمت بحكم  
 السماء الا عندما حفيت قدماي ، ولم أستطع شراء حذاء  
 فدخلت جامع الكوفة وأنا ضيق الصدر فرايت رجلا بلا رجلين  
 فحمدت الله وشكرت نعمته على .

● اذا ضاق الزمان عليك فاصبر  
 ولا تياس من الفرج القريب  
 فطب نفسك فان الليل جلي  
 عسى يأتيك بالولد النجيب

● قيل لحاتم : على ماذا بنيت أمرك قال : علمت اني  
 ميت فلم أركن الى الدنيا ، وعلمت ان عملي لا يعمله غيري  
 فاشتغلت به ، وعلمت ان الموت يأتي بغتة فبادرت بالتوبة .

# مصر الأزهر في طر إقبال

رسالة إقبال إلى الشيخ المراغى ومبرها

للأستاذ سمير عبد الحميد

وشهرة أساتذته في أنحاء العالم  
الاسلامى شرقا وغربا • منارة تقشع  
ما حولها من ظلام كاد أن يسيطر على  
دنيا الاسلام على أثر هجوم وتهجم  
صليبي الغرب والشرق على السواء •

زار إقبال مصر قبل حضوره  
المؤتمر الاسلامى بالقدس في  
٧ ديسمبر ١٩٣١م وفي مصر رحبه  
ترجيبا طيبا وأقيمت له حفلة حضرها  
مفكرو مصر وعلمائها فقد كانت  
شهرة العلامة إقبال قد ذاعت آنذاك  
وتجول العلامة إقبال في شوارع  
القاهرة • وزار الاهرام ورأى  
أبا الهول ومشى على شاطئ النيل  
وتحدث في الأمور التي كانت تشغل  
العالم الاسلامى ، وكان إقبال على  
دراية كاملة بكل ما يدور في مصر من  
أفكار وحركات دينية كانت أو

الحديث عن مكانة مصر - وحين  
أقوف مصر فأننى أعنى مصر الأزهر -  
في فكر إقبال ، حديث ممتع وجذاب  
ويحمل أكثر من معنى ، فهو يستلزم  
استعراض فكر إقبال بصورة موجزة  
ثم عرض للوضع الثقافى لمصر ودور  
الأزهر في زمن إقبال • وأخيرا أثر  
الأزهر الواضح في فكر مسلمي شبه  
القارة الهندية • والشواهد الواضحة  
الجلية لهذا التأثير والتطلع الى المزيد  
ويتمثل هذا فيما سأعرضه من طلب  
قام به العلامة إقبال وقدمه الى شيخ  
الأزهر آنذاك وهو الشيخ مصطفى  
المراغى • يطلب فيه أحد أساتذة  
الأزهر للقيام بنشر الدعوة الاسلامية  
في شبه القارة الهندية • وهذا له دلالة  
واضحة لا تحتاج الى المزيد من  
التحليل • بل هو دليل قاطع على  
ذبوع صيت الأزهر ومكانته العلمية

والقومية العربية والصراع بين القديم والجديد • وباختصارا غرق أهل مصر في متاهات عبر عنها اقبال بقوله : « غرق أهل مصر في دوامة أمواج النيل » •

والحقيقة أن نظرة قادة المسلمين في مصر وفي شبه القارة الهندية كانت واحدة في هذا الصدد • فقد كان اقبال يرى أن العالم الاسلامي بالشكل الذي يدعو اليه المترنجة أنما هو من الناحية الحضارية « مغلوب الغرب » وقد نظم اقبال كثيرا من الأشعار يوضح فيها هذه الفكرة ويحذر المسلمين من الوقوع فريسة أضواء الغرب الخادعة • يقول اقبال في ديوان « صليل الجرس » :

« بالأمس رأيت حلما غير بين ،  
رأيت مسلمي مصر والهند وقد  
غرقوا في دوامة الوطنية •

يا زائري ديار الافرنج ، اننى  
أصرخ فيكم ، انهم ليسوا قادة لنا •  
من الخير لكم أن تبتعدوا عنهم » •  
والحقيقة أن أهم ما يميز فكر اقبال أنه بأكمله تفكير اسلامي •  
اذا انه جمع أفكاره مباشرة من القرآن كما أن الروح الاسلامية

سياسية أو اجتماعية • فقد كان الارتباط بين خطوط الفكر الاسلامي في مصر وبين مثلها في شبه القارة الهندية واضحا جليا •

ففى عهد الخديو اسماعيل بدأ الطريق يفتح أمام التدخل الغربى في مصر • وقام العلامة جمال الدين الأفغانى بمحاربة هذا التدخل بكافة صوره وحين توطدت عرى الصداقة بين الشيخ محمد عبده وبين الأفغانى سنة ١٨٧٩ م انطلق محمد عبده يحذر من التقليد الأعمى للتعليم الغربى والحياة الغربية وأن هذا التقليد لا يمكن أن يحدث ثورة حقيقية اذ أن أولئك الذين يبحثون عن الرقى لدى الغرب الآن انما يحملون بداخلهم رغبة في تقليد النظام الاجتماعى الغربى وعادات وتقاليد أهل الافرنج •

والحقيقة أن مصر في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين كانت تموج بمسائل تبحث عن حلول لدى المفكرين القادة • وتتخلص في الوطنية المصرية والخلافة الاسلامية

بفكرة القومية بمعناها المعروف في أوروبا • إذ أنها عنده تقوم على أساس مجتمع انساني ينطوى تحت الأحكام الالهية والارشادات النبوية وتحرر الفرد من امتيازات الجنس اقبال لا يفتأ يحذر المسلمين من هذه النعرة الخادعة • وقد هاجم أحد قادة المسلمين بالهند لأنه قام يدعو الى فكرة الوطنية • يقول اقبال مخاطبا حسين أحمد الديوبندى • «يا من أعلنت على المنبر من أن الأمة بالوطن ، انك لا تدري شيئا عن مقام محمد العربى »

وهكذا كان الحال في مصرنا • إذ قام بعض الزعماء بالدعوة الى الوطنية وسموا فيما بعد بالوطنيين (وفى رأى اقبال أنها تسمية طيبة لأنها ميزت بينهم وبين أخوة الاسلام الداعين الى الوحدة الاسلامية ) •

وظل اقبال يوالى نصائحه للمسلمين بالألا يقعوا في شرك سحر الوطنية وأضوائها البراقة وها هو يشير الى مصر ويقول :

« أيها المسلم ما زلت في هذه الحياة على معبر ... فاترك وانزع عنك قيد المكان ... »

واضحة في شعره ومقالاته وكتابته • فقد كان هدف اقبال هو بناء مجتمع انساني متقدم سواء تقدم روحيا أو ماديا فعن طريق التقدم المادى والروحى يصل الفرد الى الصلاح والفلاح الأخرى فقام اقبال يدعو المسلمين الى تحصيل المعرفة الحقيقية الحديثة ولكن بطريقة محترمة ومستقلة مع تقدير تعاليم الاسلام في ضوء هذه المعرفة وهكذا كان يخشى أن يتيه المسلمون وسط مجاهل الغرب ومتهافتات المادية، ففكر اقبال يتمثل في التكامل أى الربط بين المادة والروح والفرد والمجتمع ، ويتمثل في الوسطية أى البعد عن الطرفين الحادين للانحراف والعنف • أما الحركة في فكر اقبال فتتمثل في القدرة على مواجهة التطور والبعد عن الجمود وعنده أن الحركة في الجماعة الاسلامية بالاجتهاد •

أما عن مسألة الوطنية فهي لم تعجب « اقبال » حين زار مصر ، ولذا لم يعجبه الزعماء الذين قاموا في ذلك الحين بالدعوة الى فكرة الوطن ... وتناسوا الدعوة الى جمع شمل المسلمين بدلا من تفتيتهم تحت فكرة الوطن • ولم يكن اقبال يؤمن

أترك مصر .. واترك الحجاز واترك الشام أيضا ...  
ومعناه : لو أن موسى عليه السلام موجود ولا عصا معه ، فلا أساس حينئذ لعمله »

ان من نزهه عمله عن كل غرض ...  
سينال جزاء عظيما ..

ويكمل اقبال فكرته ويقول ولو ولد الكليم ( موسى ) مرة ثانية فمن أين له بالعصا - وموسى رمز للقوة الروحية والعصا رمز للقوة المادية \* والعصا هذه الأيام في يد الجيوش الا أن هذه العصا لا يمكنها أن تجعل من حاملها « كليما » آخر \* ويضغط اقبال على هذه الفكرة مرة ثانية وهو يوجه حديثه الى مصر ويقول ان القوة تظهر أحيانا في سيف محمد وأحيانا في عصا الكليم \* كما يشير الى أن أبا الهول هو نفسه أخبره بهذه الحقيقة: يقول اقبال في نظم بعنوان الى أهل مصر:

وكان العالم الاسلامى - ولا يزال - يتطلع الى قائد يوضح له الطريق ويقوده وسقط خضم الاضطرابات التى كانت - ولا تزال تلف العالم الاسلامى \* وأوضح اقبال بكل جرأة نظريته قائلا :

مصرع : « عصا نه هو ، تر كليمى ه ، كار ب بنياد »

### أهل مصر

خودأبو الهول نيه نكته أهل مصرسكهايا مجهكو  
وه أبو الهول كه هصاحب أسرار قديم

دفعه جس س بدل جاتى ه تقدير أمم  
ه وقت كه حريف اسكى نهين عقل حكيم

هر زمان مين دكر كون ه طبيعت اسكى  
كبهى شمشير محمد ه كبهى جوب كليم

يقول اقبال مخاطباً أهل مصر :  
 « ان أبا الهول نفسه هو الذى علمنى هذه الحكمة يا أهل مصر ..  
 أبو الهول صاحب الأسرار القديمة أن هناك قوة تتغير بها تقادير الأمم ..  
 قوة لا يضارعها عقل أى حكيم .  
 قوة لها طبيعة تتغير مع كل زمان .. فتظهر أحيانا فى عصا الكليم وأحيانا فى عصا محمد .  
 قوة لها طبيعة تتغير مع كل زمان .. فتظهر أحيانا فى عصا الكليم وأحيانا فى عصا محمد .  
 من النجوم والكواكب » •

وفكرة الجامعة الاسلامية  
 panhum aîsw عند اقبال كفكرة  
 سياسية ليس لها وجود ولو أنها وجدت أحيانا فان ذلك يكون فى خيال الذين يتصلون بسلطان تركيا ، وجمال الدين الأفغانى الذى يرتبط اسمه بحركة الجامعة الاسلامية كان يحلم فقط بتحقيقها فى صورة حكومة سياسية واحدة للمسلمين • ويقول اقبال : « انه من الجدير بالذكر أن نقول انه لا توجد مثلاً فى لغة اسلامية عربية كانت أو فارسية أو تركية أو أردية فقرة ترادف كلمة panhum aîsw وعلى كل حال فان الاسلام نظام اجتماعى لكل البشر وهو لم يقل أبداً بحدود قومية أو جغرافية ، ولو وضع هذا المفهوم

وجنبا الى جنب سارت فكرة الخلافة بمحاذاة فكرة الوطنية •  
 واقبال فى الواقع بدأ حياته الفكرية والشعرية فى هذه الحقبة العvisية من تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية والعالم الاسلامى فكان من الضرورى أن يطلع على ما فيه من حركات وأن يتجاوب معها وفى العصر الذى اشتدت فيه وطأة الاستعمار الغربى على العالمى الاسلامى لم ير اقبال بصيصا من الأمل الا فى تركيا على أساس أن فى مقدورها قيادة الأمة الاسلامية كلها • ولكن هذه الأمانى تحطمت وتحولت الى سراب بعد حركة مصطفى كمال المناهضة



اللون أو الطبيعة وفي هذه الحالة  
فان panhum al'sw تعنى فقط  
الجماعة الاسلامية وهنا فان كل مسلم  
يكون panhum al'sw بل نأمل أن  
يكون كذلك وعلينا أن نحذف كلمة  
pan islamism لأن الاسلام  
هو تعبير يغطى تماما المعنى الذى  
ذكرته سابقا « ولكن ماذا يقصد  
اقبال من كل هذا ... ؟

اقبال واضح وصريح ، والاسلام  
ديننا واضح لا غموض فيه ولا  
تعقيد ، واقبال يتخذ فكره مباشرة  
من القرآن الكريم والاسلام في رأيه  
لا يعنى اقامة التشكيلات السياسية  
أو غيرها بل يعنى ببساطة تنفيذ  
شعائر الدين واطاعة أوامر الخالق •

واقبال حين وصل الى مصر ورأى  
حالتها وقد مالت بعض الآراء الى  
اعادة الخلافة بل اتجهت الى  
تنصيب الملك خليفة - رأى أن يوجه  
خطابا مهذبا الى الملك والى أصحاب  
هذا رأى ، يوضح لهم فيه أن  
فكرة الخلافة لا تعنى الملك والتاج  
فالخلافة أسلوب عمل اسلامى ينبع  
من داخل القلوب المؤمنة بربها

الانسانى نصب العين فان الانسان  
أى انسان سوف يفضل اللفظ  
البسيط الواضح « الاسلام » عن  
لفظة pan islamism وهنا يمكن  
أن نعد pan islamism موجودة  
وستبقى دائما • « ويستمر اقبال  
في الحديث عن فكرة الجامعة  
الاسلامية فيقول :

« اننى أعتبر أن لفظة pon isleimism  
جعلت لتعنى نوعا من المكيدة فأفهم  
المسلمون في العالم ضرورة التخطيط  
لنوع من الوحدة بين الدولة  
الاسلامية ضد الدول الأوربية • •  
أما عن الأفغانى فأنا لا أدري هل  
استعمل هذا الاصطلاح نفسه أم  
لا • • • ولكن الحقيقة أنه نصح  
كلا من أفغانستان وايران وتركيا أن  
يتحدوا ضد التوسع الأوربى وهذا  
يعتبر قياس دفاعى نقى وأنا شخصا  
أعتقد أن جمال الدين الأفغانى كان  
على حق في رأيه • وهنا وهناك حالة  
أخرى ينبغى استخدام هذه الكلمة  
فيها وهى أنها تحوى تعاليم القرآن  
وفي تلك الحالة فهى ليست موضوعا  
سياسيا ولكنها تجربة اجتماعية •  
والاسلام لا يعترف بالجنس أو

- الخاشعة لخالقها • ويتساءل اقبال :  
 من أين يأتى الفاروق « عمر » مرة  
 ثانية ليفهم فاروق « ملك مصر »  
 معنى الخلافة ••• فما كان فى ذهن  
 العلامة اقبال هو خلافة أبى بكر  
 وعمر •• وتساؤل مستمر ، هل  
 يمكن أن يعود هذا الزمان الطاهر  
 فى عصرنا هذا ولأن فلسفة اقبال  
 تقوم على الحركة ، فهو يتمنى أن  
 تهب رياح الصحراء من الجزيرة  
 العربية حيث نزلت الرسالة على  
 سيد المرسلين ، وأن تثير أمواج نيل  
 مصر ، وأن تقوم هذه الرياح المحملة  
 بعطر النبوة ونقاء الرسالة المحمدية  
 بأبلاغ رسالة الفاروق « عمر » الى  
 ملك مصر فاروق • يقول اقبال :
- ( هبى يارياح الصحراء من  
 جزيرة العرب •  
 وأثيرى موج نيل المصريين •  
 وبلغى فاروق رسالة الفاروق •  
 بأن يمزج الفقر والملك فى نفسه •  
 الخلافة هى أن يكون الفقر قرينا  
 للتاج والملك •
- فما أحسن هذه الثروة التى  
 لا تنتهى •  
 يا صاحب الحظ الفتى •  
 لا يفلت من يدك هذا الفقر •  
 فبدونه تموت المملكة بسرعة •  
 ان من يعرف أسرار اليقين •  
 يجعل النظرتين نظرة واحدة •  
 وقد مزجنا بنور قنديلين •  
 فلا تفكر فى التفرقة بين الملك  
 والدين ) •  
 وينهى اقبال حديثه الى الملك  
 قائلاً :  
 ( المسلم الذى امتحن نفسه  
 جعل غبار طريقه سماء  
 اذا كان لديك شرارة من شوق  
 فاحتفظ بها  
 فيمكن أن تخلق بها شمسا )  
 ونلمح من خلال هذه الأشعار ما  
 تنبأ به اقبال للملك من زوال ملكه ••  
 وقد تحقق ما تنبأ به لأن التجافى عن

اسلامية داخلية وجاءت هذه الحركة بعد حركة عرابي مباشرة ، واقبال كان يعرف أن مصر والسودان بلد واحد وهو هنا يشير الى المهدي السوداني قائلاً : « الدرويش المصرى » يقول اقبال :

بوى خوش از كلشت جنت رسيد  
روح آن درویش مصر آمد بديد»  
أى ( انبعثت الروائح الزكية من  
بستان جنته وظهرت روح ذلك  
الدرويش المصرى ) •

ولقد ضمن الدكتور عبد الودود شلبي هذه القصيدة بحثه للدكتوراه وأنصح القارئ بالرجوع اليها •  
وخلاصة القول أن اقبال يذكر مصر وأحوالها في أماكن كثيرة من أشعاره الفارسية والأردية • الا أنتى الآن أنتقل الى نوع جديد من الكتابة حيث يكون الناس على سجيته ••

الا وهى كتابة الخطابات حيث يكتب الانسان الى صديقه أو زميله يعبر بصدق عن مشاعره واحساساته ، اقتبس هنا بعض ما كتب اقبال عن ذكرياته وهو يعبر الأراضى المصرية متوجها الى أوروبا • والسطور

تعاليم الاسلام كان علة العلل في سقوط ملك مصر عن فاروق فهو في نصحه له يكرر على سمعه ضرورة أن يستجيب لداعى العقل والقلب ، ويوصيه بأن يكون ذلك المؤمن الموقن الذى تبلغ به روحانية الدين ذروتها ويريد أن يرشده الى قصد السبيل على أن يطرح القشور ويهتّم باللباب • ففى نظره أن الحضيف هو الآخذ بالجواهر لا بالمظهر • فهذا المفكر الاسلامى يريد أن يبدى برأيه فى سياسة الملك على أساس من مبادئ الاسلام ومثله وهى مبادئ ومثل أخذ بها حكامه الأولون • فتأتى لهم أن يقيموا أعظم دولة عرفها التاريخ • أثرت فيما لا يحصى من شعوب فى المشارق والمغارب تأثيرا يكشف كل يوم عن مزيد وجديد •

وكما ذكرت من قبل كان العلامة اقبال على دراية كاملة بالحركات السياسية التى تدور فى العالم الاسلامى وكما نعرف قاد عرابي حركته القومية الشهيرة ثم جاء بعده المهدي « السودانى » فقاد حركة

التركية « الطربوش » والا فما هي علامة كونه مسلما • وقلت بينى وبين نفسى : « ليت هذا المنطق الطيب ينتشر فى بلادنا ( أى الهند ) ••• »

وكان هذا الصديق المصرى حافظا للقرآن فبدأت أرتل عليه بعض آيات القرآن الكريم ففرح وأمسك يدى يعترضها بين يديه حبا والتف حولى جميع الباعة وأخذوا يرددون : ما شاء الله ما شاء الله وأخذوا يدعون لى بالتوفيق فى رحلتى •• وهكذا كانت الدقائق البسيطة التى هدفت الى بيع وشراء ليس الا •• كانت تعبيرا قويا عن قمة الأخوة الاسلامية •

ويستمر اقبال فى التعبير عن خواطره فيقول :

« ومرت بنا مجموعة من الشباب كان بينهم شاب يتكلم اللغة العربية بطريقة جميلة وكأنه يقرأ مقامات الحريرى ••• ووصلنا الى بورسعيد

التالية مقتبسة من خطاب لاقبال كتبه الى أحد أصدقائه من كمبردج فى نوفمبر ١٩٠٥ م وهو خطاب من خمس صفحات كاملة تعبر عن مشاعره وهو فى السفينة من عدن حتى السويس :

« وصلنا الى السويس ••• طلع الينا فى السفينة عدد كبير من أصحاب الدكاكين المسلمين •• اشتريت بعض السجائر من شاب مصرى وأخذنا الحديث فقلت له اننى مسلم الا أنه لم يصدق وقال يعد أن نظر الى «الطاقة الانجليزية» على رأسى : لماذا تلبس «البرنيطة» • وكان عجبيا أن يتكلم الشاب بالأردية « المكسرة » فحين أخبرته اننى مسلم قال لى : تم بهى مسلمان هم بهى مسلمان « أنت مسلم وأنا مسلم أيضا » • وقد سررت كثيرا وقلت له مستفسرا : ألا يشرف الاسلام بوضع البرنيطة على الرأس •• فأجاب على الفور اذا كان المسلم بلا لحية فعليه أن يلبس الطاقة

حيث رأينا المدارس والمساجد ودوره في الحفاظ على التراث وأرسلت بعض الخطابات الى بعض الأصدقاء الا أنه للأسف لم يصل أى منها حتى الآن .... »

شيخ الأزهر الشيخ مصطفى المراغى :

وعن نفس الذكريات يكتب اقبال الى أحد معاونيه في لاهور يقول :

من الدكتور محمد اقبال الى حضرة صاحب الفضيلة العلامة الشيخ مصطفى المراغى

«وصلنا الى بورسعيد وكانت السماء الثالثة صباحا وكنت نائما فأيقظني دكتور مصرى اسمه سليمان فاستيقظت وجلست معه وتقابلت مع مجموعة من الشباب المصرى وكلهم أعضاء في « جمعية الشبان المسلمين » ولقد سررت كثيرا بهذا اللقاء وأرسل الينا لطفى بيه وهو من أشهر المحامين بالقاهرة سلاما على لسان الدكتور سليمان وقدم لنا دعوة لزيارة القاهرة .... »

شيخ الأزهر الشريف أدام الله مجده السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

ان الأزهر الشريف له أهمية كاملة فى العالم الاسلامى ، وهو مركز علمى وحيد ولذلك يسرع اليه كل عطشان ليغتترف من بحاره وهو المشار اليه عند كل حاجة علمية ودينية ولنا أيضا حاجة اليكم ..

وأود أن أقدم فى الصفحات التالية دليلا قاطعا وبرهانا ساطعا على ما كان لمصر وما كان للأزهر من مكانة فى قلب وفكر اقبال . فاقبال كان يعرف جيدا مكانة الأزهر

انا أردنا أن نؤسس فى قرية من قرى البنجاب ادارة مهمة لم يسبق اليها أحد الى الآن ويكون لها شأن مع المعاهد الدينية الاسلامية ان شاء الله ..

ولذلك أرجو منكم أن تفضلوا علينا بارسال رجل عالم مصرى متطور على نفقة جامعة الأزهر ليساعدنا فى هذا الأمر وينبغى أن يكون ماهرا فى العلوم الشرعية وفى تاريخ التمدن الاسلامى ويجب أيضا أن يكون قادرا على اللغة الانكليزية  
« ه • »

ولقد حصلت على هذا النص العربى لخطاب اقبال من أحد الأساتذة بـلاهور وهو الأستاذ رفيع الدين هاشمى محاضر اللغة الأردنية • وهناك تكملة للخطاب لا توجد فى هذا النص الموجود حاليا بل توجد فى ترجمة أردية للخطاب ووردت فى « اقبال ناهه الجزء الأول ص ٢٥١ - ٢٥٣ » وهذه ترجمة عربية لهذه التكملة التى لم ترد فى النص الموجود لدينا :

« هذا بالاضافة الى أن أعضاء الوفد المصرى الأزهرى الذى شرفنا بزيارته منذ أيام قد أخبرنى بأن الجامع الأزهر ينوى ارسال بعض الأساتذة على نفقته الى الهند •

اننا نريد أن تجمع عدة رجال من الذين فازوا فى العلوم الجديدة مع عدة من الذين تخصصوا فى العلوم الدينية ويكون فيهم صلاحية ذهنية بأعلى ما تكون وهم مستعدون لصرف وقتهم فى خدمة الدين الاسلامى ونجعل لهم رواقا متنحيا عن شعب الحضارة الجديدة والثقافة الحديثة ليكون لهم مركزا علميا اسلاميا ونرتب لهم فيه مكتبة يكون فيها كل ما يحتاج اليه من الكتب الجديدة والقديمة وما عدا ذلك يعين لهم قائد كامل صالح تكون له بصيرة تامة فى القرآن الحكيم ويكون خبيرا بما يحدث فى العالم الحاضر ليعلمهم روح كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ويعاونهم على تحديد التفكير الاسلامى فى شعب الفلسفة والحكمة والاقتصاديات والسياسيات كلهم يجاهدون بعلمهم وبأقلامهم فى سبيل احياء التمدن الاسلامى •

وهذا الاقتراح لا يحتاج أن يبين أهمية لصاحب الفضيلة كمثاكم

واننى أطلب من سيادتكم تلبية طلبنا  
اذ أن هذا المركز الاسلامى الذى  
ذكرته لفضيلتكم سابقا أحق وأولى  
بأن ترسلوا اليه هؤلاء الأساتذة  
الذين يقومون بنشر الدعوة  
الاسلامية • واننى اذ أتمنى بل أدعو  
الله أن ينبعث نور دين الحق من  
هذا المركز الى جميع أطراف واكناف  
الهند أتمنى أن تتفقوا معى فى  
الرأى • وسوف أكون شاكرا لكم  
لو تفضلتم بسرعة اطلاعى على رأيكم  
فى هذا الصدد • مع وافر الاحترام  
والسلام •

ولكن ما هى قصة هذا الوفد  
الأزهري وما قصة هذا المركز الذى  
يشير اليه اقبال ••

فى سنة ١٩٣٦ م عقد جماعة من  
الهنادكة «الاجهوت» مؤتمرا أعلنوا  
فيه رغبتهم فى تغيير عقيدتهم بعقيدة  
أخرى • فبدأت جمعية تبليغ الاسلام  
نشاطا كبيرا لادخالهم فى الاسلام  
كما قامت صحف مصر بنشر هذا  
الخبر الذى نال اهتماما كبيرا من  
الأزهر فرأى ارسال وفد من العلماء

وطلب شيخ الأزهر الشيخ المراغى  
من العلامة اقبال الاستفسار عن  
امكانية توفير بعض المترجمين  
لمرافقة الوفد أثناء زيارته للهند  
فكتب اقبال الى نائب رئيس جمعية  
حماية الاسلام بلاهور حتى توفر  
الجمعية المترجمين وقال فى خطابه  
الى نائب رئيس الجمعية :

وصلنى خطاب من الشيخ المراغى  
شيخ الجامع الأزهر وقد نشر هذا  
الخطاب فى جريدة « احسان » اذ  
تنوى جامعة الأزهر ارسال وفد من  
العلماء الى الهند لنشر الدعوة  
الاسلامية وقد طلب منى الاجابة  
عن امكانية توفير مترجمين للوفد  
لترجمة خطبه وتقاريره ومرافقة  
الوفد فى جولته بالهند ••• وسوف  
تكون زيارة الوفد لمدة ثلاثة  
أشهر ••• أرجو أن تعرض الأمر  
على المجلس حتى أتمكن من الاجابة  
على شيخ الأزهر فى أسرع وقت ••

باكستان الدولة التى نشأت لتطبق الحياة الاسلامية فى حرية وبعيدا عن اضطهاد الهنادكة ) •

كتب العلامة اقبال الى قريشى فى ٢٤ يناير ١٩٣٧ م قال فيه :

« ان علماء مصر ( جامعة الأزهر ) قد وصلوا صباح أمس من بشاور الى لاهور ، ويهدف وفد العلماء الى دراسة الحالة التعليمية لمسلمى الهند ، وفى رأى أنه من الضرورى أن يقوم الوفد بزيارة بها ولبور ان شيوخ مصر من العلماء الأفاضل والأساتذة العلماء الدارسين • واننى على يقين من أن سعادتكم وجميع أهل بهاولبور سوف تسرون جدا بلقاءهم •

ويقيم الوفد الآن فى فندق الفلاتيز بلاهور وسوف يقيم حتى ٢٧ - ٢٨ ( يناير ) فاذا تفضلتم بدعوتهم فلتبرقوا اليهم على العنوان التالى: الوفد المصرى - فندق الفلاتيز - لاهور • والسلام » •

أما عن المركز الذى يشير اليه اقبال فتتلخص قصته فى أنه فى عام ١٩٣٥ م فكر رجل مسلم ويدعى

ويصل الوفد المصرى القادم من جامعة الأزهر الى بمباى فى ١١ ديسمبر ١٩٣٦ م ومنها الى دلهى وبشاور ثم يصل الى لاهور وكان رئيس الوفد الشيخ حبيب أحمد أفندى ونائب رئيس الوفد الشيخ صلاح الدين النجار • وقد التقى الوفد بعلماء الهند والمفكرين المسلمين وقاموا بمعاينة الادارات والهيئات الاسلامية وفى لاهور التقى الوفد بالعلامة اقبال • وأقيمت للوفد مأدبة غداء فى فندق سينسر الذى لا يزال قائما حتى الآن بلاهور وذلك فى ٢٧ يناير وبعدها التقطت بعض الصور للوفد مع علماء الهند وهى موجودة حتى الآن وفكر اقبال أن يصحب الوفد الى احدى المقاطعات الاسلامية فقد يفيد هذا فى تطوير النظم التعليمية للمقاطعة وكتب اقبال الى شمس الدين قريشى وزير التعليم فى مقاطعة بها ولبور ( وهى المقاطعة التى رفضت الانضمام الى الهند بعد التقسيم رغم ما عرضته الهند من أموال على حاكمها الذى فضل الانضمام الى



هذا المركز • وبسرعة تدل على ما كان عليه الأزهر من احساس بالمسئولية - ولا يزال - تجاه العالم الاسلامي يجب شيخ الأزهر الشيخ المراغي :

حضرة الأستاذ الكامل الدكتور محمد اقبال

السلام عليكم ورحمة الله • قرأت خطابكم المؤرخ في ٥ أغسطس سنة ١٩٣٧ ويسرني جدا ما عزمتم عليه من انشاء معهد يضم رجالا مثقفين على الطريقة الحديثة ورجالا مهروا في العلوم الدينية • وقد طلبتم مني ارسال عالم على تفقة الأزهر يكون ماهرا في العلوم الشرعية وتاريخ التمدن الاسلامي وقادرا على اللغة الانجليزية •

وانى آسف جدا اذ أصرح لكم بأنه لا يوجد عندنا أحد من علماء الأزهر قادرا على اللغة الانجليزية • فلم تدخل اللغة الانجليزية الأزهر الا في السنة الماضية لطلاب الكليات ••

جودهرى نياز أحمد ( توفى في ٢٤ فبراير ١٩٧٦ ) في اقامة مركز اسلامي وذلك بعد تقاعده من الخدمة الحكومية حتى يتمكن من خدمة الدين الجليل • واتصل الرجل باقبال وسع منه اقبال وفرح بالفكرة واقترح عليه أن يكون المركز في مكان تتوفر له جميع مقومات البيئة الاسلامية ويتلمذ فيه شباب المسلمين ممن لديهم استعداد حتى يمكنهم أن يوجدوا قيادة اسلامية صحيحة في العالم الاسلامي • ووافق جودهرى نياز على اقتراح اقبال فاشترى قطعة من الأرض ( ٦٠ فداناً ) ووقفها لتعليم القرآن وألحق بها مسجدا ومكاتب للدرس ومكتبة ودارا لاقامة الطلبة وأماكن للسكن وغير ذلك ومما هو جدير بالذكر أن جودهرى نياز خان قد اتصل أيضا بالأستاذ أبى الأعلى المودودى وتشاور معه وقد وافقه الأستاذ المودودى على الفكرة وقدم اليه النصائح والارشادات ورأى العلامة اقبال أن يتصل بالشيخ المراغي حتى يرسل أحد أساتذة الأزهر الأفاضل ليقدم خدماته الى

ولا أظن أنى استطيع اجابة طلبكم  
 الا بعد عودة البعثة التى أرسلت  
 فى العام الماضى الى انجلترا وترانى  
 هنا مستعدا لكل ما أقدر عليه .  
 وستجدنى صريحا معك غاية  
 الصراحة فى كل ما تريد ..  
 ولك تحياتى الخالصة ..  
 محمد مصطفى المراعى

ولو عاد اقبال ثانية لرأى جامعات  
 باكستان ومدارسها تعج بأساتذة  
 الأزهر الكرام يحققون رغبة اقبال  
 وأمنيته القديمة .. يعلمون اللغة  
 العربية والعلوم الاسلامية ..  
 يرفعون اسم مصر عاليا ويرفعون  
 اسم أزهرها فى الآفاق .. ويرجون  
 مرضاة الله .. حفظ الله مصر  
 وأزهرها ووقفنا جميعا الى خدمة  
 الاسلام والمسلمين .

سمير عبد الحميد ابراهيم

### ● وقفة عند آية :

قال تعالى: «أبود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب  
 تجرى من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر  
 وله ذرية ضعفاء فأصابها أعصار فيه نار فاحترقت كذلك  
 يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون » .

قال الحسن : هذا مثل قل والله من يعقله من الناس .  
 شيخ كبير ضعف جسمه وكثر صبياناه ، أفقر ما كان الى  
 جنته وان أحدكم والله أفقر ما يكون الى عمله اذا انقطعت عنه  
 الدنيا .

وفى صحيح البخارى عن عبيد بن عمير قال : قال عمر  
 يوما لاصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فيم يرون هذه  
 الآية نزلت ( أبود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل ) .. الآية  
 قالوا : الله أعلم . فغضب عمر فقال : قولوا نعلم أو لا نعلم ،  
 فقال ابن عباس : فى نفسى منها شيء يا أمير المؤمنين فقال عمر :  
 قل يا ابن أخى ولا تحقر بنفسك ، قال ابن عباس : ضربت  
 مثلاً لعمل قال عمر : أى عمل ، قال ابن عباس : لعمل . قال  
 عمر : لرجل عمل بطاعة الله ثم بعث الله له الشيطان فعمل  
 بالمعاصى حتى أغرق أعماله .

طريق الهجرتين

# تذكرة الحاج والمعتمر

لفضيلة الأستاذ الشيخ منساري عبره

## تمهيد :

الكعبة ، والصفة والمروة ، وعرفات ،  
والمزدلفة ، ومنى •

( والفعل الخاص ) العمل الذي  
حدد الشارع القيام به في كل مكان  
من هذه الأماكن مع رعاية شرطه •

( والوقت المعين ) أشهر الحج ،  
وهي شوال ، وذو القعدة ، وعشر  
ذي الحجة •

## حكمة مشروعية الحج :

شرع الله تعالى الحج لمقاصد  
كريمة ، وأهداف سامية نجتزىء  
منها بما يأتي :

١ - في التجرد من الملابس  
المعتادة عند الاحرام بالحج - تذكير  
بأحوال الآخرة فيستعد لها  
المؤمن ، ويتزود من صالح الأعمال •

بمناسبة شهر ذي الحجة رأيت أن  
أذكر بعض أحكام الحج والعمرة •  
لتكون منارا يضيء معالم هاتين  
العبادتين ، وتعين على تصحيح  
أدائهما ، وزادا يصحبه المؤمن في  
الوصول الى تقوى ربه ، والفوز  
برضوانه ، كما أرشد الى ذلك قوله  
- جلت حكمته - « وتزودوا فان  
خير الزاد التقوى واتقون يا أولى  
الألباب (١) » •

## معنى الحج :

الحج لغة : القصد والاتجاه الى  
شيء معظم •

وشرعا : زيارة أماكن مخصوصة  
بفعل خاص في وقت معين ،  
( الأماكن المخصوصة ) المواضع  
التي تؤدي فيها مناسك الحج، وهي

٢ - فيه تطبيق على مبدأ المساواة بين الناس ، وأنه لا فضل لأحد على غيره الا بقدر التنافس في الخير ، والاخلاص في أداء العبادة •

٣ - تأليف القلوب ، واجتماعها على الطاعة ، وتوجيهها الى التعاون على البر والتقوى •

٤ - تعويد النفوس الصبر ، واحتساب المشقات ، ومحاولة التغلب على الصعاب - بعد الايمان بنبالة القصد ، وسمو الغاية •

٥ - الحج مؤتمر عام يتبادل فيه المسلمون التعرف على أحوالهم ، واقتراح العلاج الحاسم لحل مشاكلهم ، واعداد العدة لسلوك الطريقة المثلى في تحقيق عزتهم ، وعلو مكانتهم •

والصحيح أنه يجب حينئذ على الفور ، فمن قدر عليه يكون أثماً بتأخيره •

#### دليل فريضته :

يدل على فرضيته الكتاب والسنة والاجماع ، أما الكتاب فقوله تعالى : « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً » (١) •

٦ - وسيلة الى أن يشاهد المسلم مهبط الرسول الأمين ، وصحابته الأكرمين ، فيذكر مدى ما احتمله صلوات الله وسلامه عليه - من أعباء الدعوة حتى أظهر الله تعالى

الحج ، يعنى الفريضة ، فان أحدكم لا يدرى ما يعرض له ) •

٢ - روى سعيد فى سننه والبيهقى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : لقد هممت أن أبعث رجالا الى هذه الأمصار ، فينظروا كل من له جدة ولم يحج فيضربوا عليه الجزية ، ما هم بمسلمين ، ما هم بمسلمين • قوله : ( جدة ) أى غنى وقدره •

فحديث ابن عباس ظاهر فى وجوب التعجيل نظرا لما تدل عليه صيغة الأمر وأثر عمر ظاهر أيضا فى الدلالة على وجوب المبادرة ، فان التهديد بوضع الجزية على من ترك الحج مع القدرة عليه ، والاخبار بنفى الاسلام عنه - لا يكونان الا على ترك واجب •

#### شروط وجوبه :

هى التى اذا وجدت يفترض الحج ، ويلزم الانسان ، وعددها ستة :

١ - الاسلام ، فلا يجب الحج على الكافر ، ولا يصح منه لأن من شرط صحته النية ، ولا تصح من كافر •

وأما السنة : فروى البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والحج ، وصوم رمضان ) •

وأما الاجماع فقد اتفقت الأمة كلها على فرضيته ، فيكفر منكره ، لانكاره معلوما من الدين بالضرورة •

ويدل على فرضيته فى العمر مرة واحدة ما رواه أحمد ومسلم والنسائى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ( يا أيها الناس ، قد فرض الله عليكم الحج ، فحجوا ، فقال رجل : أكل عام يا رسول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثا ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لو قلت : نعم لوجبت ولما استطعتم ) •

ويدل على وجوبه على الفور عند القدرة عليه ما يأتى :

١ - روى أحمد عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ( تعجلوا الى

## شروط وجوب أدائه :

هى التى اذا وجدت يلزم الشخص  
انجاز فعل الحج ، ويأثم بتأخيره •  
ويشترط لوجوب الأداء خمسة  
شروط :

١ - صحة البدن ، فلا يجب الأداء  
على مقعد ، أو من أصابه شلل مثلاً •

٢ - زوال المانع الحسى ، ألا  
يكون الشخص مجبوساً •

٣ - أمن الطريق ، بأن يكون  
الغالب فيه السلامة ، سواء كان ذلك  
بحراً ، أو براً ، أو جواً •

٤ - كون المرأة غير معتدة من  
طلاق ، أو وفاة لقوله تعالى :  
« لا تخرجوهن من بيوتهن » (١)  
والحج يمكن أدائه بعد انقضاء وقت  
العدة فى العام القادم •

٥ - وجود زوج أو محرم للمرأة ،  
والمحرم هو الذى لا يحل له زواجها ،  
ويشترط فيه أن يكون مأموناً ،  
بالغاً ، عاقلاً ، لأن مهمته لا تتأدى  
إلا بتوفر هذه الشروط فيه •

٢ - البلوغ ، فلا يجب على  
الصبى ، وإن فعله صح منه أن كان  
مميزاً ، ولا يجزئه عن الفريضة بعد  
البلوغ ، لقوله صلى الله عليه وسلم :

( أيما صبى حج عشر حجج ، ثم  
بلغ فعليه حجة الاسلام ) •

٣ - العقل ، فلا يجب على  
مجنون ، ولا يصح منه •

٤ - الحرية ، فلا يجب على العبد •  
٥ - الوقت ، فلا يجب الحج  
إلا بعد دخول أشهره التى سبق  
ذكرها •

٦ - الاستطاعة ، وهى القدرة  
على الزاد والراحلة ، بشرط أن يكونا  
زائدين عن حاجياته الأصلية وعن  
نفقة من تلزمه نفقتهم مدة غيابه  
إلى أن يعود •

والمراد بالراحلة ما يركبه من أراد  
الحج سواء كان طائراً ، أو باخرة  
أو سيارة ، أو دابة •

### أركان الحج :

للحج ركنان فقط : الأول :  
الوقوف بعرفة ، ولو لحظة •  
ووقته : من زوال شمس يوم عرفة  
الى طلوع فجر يوم النحر •

دليله : ما رواه الخمسة عن عبد  
الرحمن بن يعمر أن ناسا من أهل  
نجد أتوا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم - وهو واقف بعرفة -  
فسألوه ، فأمر مناديا ينادى : الحج  
عرفة ، من جاء ليلة جمع قبل طلوع  
الفجر فقد أدرك •

( قوله : ليلة جمع ) أى ليلة  
المبيت بالمزدلفة ، وهى ليلة النحر ،  
فمن وقف بعرفة فى جزء من هذا  
الوقت أجزأه ذلك عن ركن الوقوف •  
الثانى : طواف الزيارة ( ويسمى  
طواف الافاضة ) •

ووقته : من طلوع فجر يوم النحر  
الى آخر العمر •  
دليله : قوله تعالى : وليطوفوا  
بالبیت العتيق (١) ويلاحظ أن بعض

ويدل على اشتراط الزوج  
أو المحرم فى أداء الحج للمرأة -  
ما رواه البخارى ومسلم عن ابن  
عباس رضى الله عنهما أنه سمع  
النبي صلى الله عليه وسلم يخطب  
يقول : ( لا يخلون رجل بامرأة الا  
ومعها ذو محرم ، ولا تسافر المرأة  
الا مع ذى محرم ، فقام رجل ، فقال :  
يا رسول الله ، ان امرأتى خرجت  
حاجة ، وانى اكتتبت فى غزوة كذا  
وكذا ، قال : فانطلق ، فحج مع  
امراتك ) فليفتن لهذا من يتساهل  
فى خروج المرأة للحج من غير زوج  
ولا محرم •

### شروط صحته :

هى التى اذا تحققت كان الحج  
معتبرا شرعا •

ويشترط لصحة أدائه أربعة  
شروط •

(١) الاسلام (٢) الاحرام  
(٣) الوقت المخصوص (٤) عدم  
الجماع قبل الوقوف بعرفة •

أئمة الفقه ذهب إلى أن أركان الحج أكثر من ذلك ، ولكن نرى الاختصار على ما ذكر - وهو مذهب الحنفية - لما فيه من التيسير .

### وقت الحج :

هو كما سبق - شوال ، وذو القعدة ، وعشر ذي الحجة لقوله تعالى : «الحج أشهر معلومات» (٢) وقد فسرها العلماء بما ذكر .

### معنى الاحرام :

نية الدخول في الحج أو العمرة مع اقتران النية بالتلبية ، أو بمطلق ذكر لله تعالى - وللأحرام مواقيت لا يجوز للإنسان أن يتجاوزها بدون أن يحرم بحج أو عمرة .

### مواقيت الاحرام :

للأحرام ميقات زماني : وهو الوقت المخصوص الذي سبق بيانه ، وميقات مكاني : وهو يختلف باختلاف الجهات - فأهل مصر والشام والمغرب ميقاتهم الجحفة : وهي قرية بين مكة والمدينة ، وهي

خربة الآن ، ويقوم مقامها القرية المعروفة برباع .

وأهل العراق ميقاتهم ذات عرق ، وهي قرية على مرحلتين من مكة .

وأهل المدينة ميقاتهم ذو الحليفة ، وهي موضع بينه وبين المدينة خمسة أميال .

وأهل اليمن والهند ميقاتهم يللم ، وهو جبل على مرحلتين من مكة .

وأهل نجد ميقاتهم قرن ، وهو جبل مشرف على عرفات ، وعلى مرحلتين من مكة .

وهذه المواقيت لأهل هذه الجهات المذكورة ، ولكل من مر بها أو حاذها برا أو بحرا أو جوا وان لم يكن من أهل جهتها ، فمن مر بميقات أو حاذاه قاصدا الحج أو العمرة وجب عليه الاحرام منه ، ولا يجوز له أن يتجاوزها بدون احرام .



## واجبات الحج :

الرجل ازارا يستر النصف الأسفل من بدنه ورداء يستر النصف الأعلى ، والأفضل أن يكونا جديدين أبيضين ، ويتطيب ، ويصلى ركعتين ، ثم ينوى الحج ، ويقول : اللهم انى أردت الحج فيسره لى وتقبله منى ، ويقرن النية بالتلبية ، وهى : ( لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك ) (١) وبهذا يصير محرما ، فيحرم عليه الرفث ( جماع الزوجة ) والمعاصى ، وقتل صيد البر ، والاشارة اليه ، والدلالة عليه ، ولبس المخيط ، والحلق أو التقصير ، وتغطية الرأس والوجه ، ويجوز له الاغتسال ، والاستظللال بالخيشة ونحوها ، وبالمظلة - فاذا وصل مكة يقصد المسجد الحرام ملبيا فى دخوله ، خاشعا لربه ، مصليا على النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم يطوف حول الكعبة سبعة أشواط ، يفتح كل شوط بالحجر الأسود ، ويختمه به ، ويسمى هذا الطواف ( طواف القدوم ) وبعده يصلى ركعتين فى

انشاء الاحرام من الميقات - مد الوقوف بعرفات الى الغروب - الوقوف بالمزدلفة فيما بعد فجر يوم النحر وقبل طلوع الشمس - ايّاق طواف الزيارة فى أيام النحر - السعى بين الصفا والمروة - ويشترط أن يقع السعى بعد طواف معتد به - بدء السعى من الصفا بداءة كل طواف بالبيت من الحجر الأسود - رمى الجمار - الحلق أو التقصير - طواف الوداع •

سنن الحج : منها الاغتسال ولو لحائض أو نساء - عند ارادة الاحرام - لبس ازار ورداء جديدين أبيضين - الاكثار من التلبية بعد الاحرام - طواف القدوم لغير المكى •

## كيفية الاتيان بافعال الحج مرتبة :

إذا أراد الشخص الدخول فى الحج فانه يقص شعره ، وينظف بدنه ، فيغتسل ، أو يتوضأ والغسل أفضل ، لأنه أبلغ فى التنظيف ، ويخلع ملابسه المعتادة ، ويلبس

(١) معنى ( لبيك اللهم لبيك ) : أجبتك الى نداءك لى بالعبادة والطاعة اجابة بعد أخرى .

وقوفه بعرفة - وفي أثناء وجوده بالمزدلفة يجمع منها الحصى لتيسر وجوده بها ، ثم يفيض منها قبل طلوع الشمس ، فيأتي منى ويرمى جمرة العقبة بسبع حصيات ، ثم يذبح المفرد شاة ان أحب ، ثم يحلق أو يقصر ، وحينئذ قد حل له كل شيء كلبس المخيط واستعمال الطيب الا الاتصال بالنساء - فيأتي الى مكة ، ويطوف حول الكعبة سبعة أشواط ، وهذا الطواف هو الركن الثاني - ومتى انتهى منه حل له النساء ثم يعود الى منى ، فيقيم بها ، فاذا زالت شمس اليوم الحادى عشر رمى الجمرات الثلاث : الصغرى ، فالوسطى ، فالكبرى ( جمرة العقبة ) كل جمرة بسبع حصيات ، وكذلك يفعل فى اليوم الثانى عشر •

والآن قد تم حجه ، فيرجع الى مكة ، ويطوف بالبيت طواف الوداع ، ويصلى بعده ركعتين ، ثم يأتي زمزم ، فيشرب من مائها ، وينوى بشربه ما شاء ، وكان ابن عباس رضى الله عنهما اذا شربه

مقام ابراهيم ، أو فى أى موضع آخر من المسجد ، ثم يسعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط ، يبدأ بالصفا ماشيا بسكينة الا بين الميلىن الأخضرين ، فيسرع ، ويختتم الشوط بالمروة - وبعد السعى يقيم بمكة محرما ، ويطوف بالبيت كلما بدا له ، فاذا طلعت شمس اليوم الثامن من ذى الحجة ذهب الى منى ، وبات بها ، وبعد أن تطلع شمس اليوم التاسع يذهب الى عرفات فيقيم بها ، ويصلى مع الامام الظهر والعصر جمع تقديم بعد زوال الشمس ، ويسمى هذا جمع تقديم ، لأن صلاة العصر أدت قبل وقتها ، ثم يتوجه المحرم بالحج الى جبل عرفات ، فيقف عليه ولو لحظة ، ويطلب منه أن يستمر الى الغروب ، ثم بعد الغروب يذهب الى المزدلفة ، ويصلى بها المغرب والعشاء جمع تأخير ، ويبيت بها ليلة اليوم العاشر ، وفى صباح هذا اليوم يصلى الفجر ، ثم يقف بالمزدلفة ولو لحظة مجتهدا فى الدعاء كما يجتهد فيه أيضا أثناء

**دليها :**

يدل على سنيها وأنها ليست  
فرضا ما رواه ابن ماجه أن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال : ( الحج  
مكتوب والعمرة تطوع ) •

**وقتها :**

تصح في أى وقت من السنة ،  
ولكنها تكره تحريما في يوم عرفة  
ويوم النحر وأيام التشريق ،  
وتستحب في رمضان ، لما رواه  
الجماعة الا الترمذى عن ابن عباس  
رضى الله عنهما عن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال : ( عمرة في رمضان  
تعادل حجة ) والمراد تعادلها في  
الثواب ، لا أنها تقوم مقامها في  
اسقاط الفرض •

**ميقاتها :**

موقات الحج لمن كان خارج مكة؛  
وأما من كان بمكة؛ سواء كان من  
أهلها أو غريبا فان ميقاته في العمرة  
الحل ، وهو ما عدا الحرم ( الذى  
يحرم التعرض فيه للصيد ) وأفضل  
الحل التنعيم ، وهو مكان يسمى  
الآن بمسجد عائشة •

يقول : اللهم انى أسألك علما نافعا،  
ورزقا واسعا ، وشفاء من كل داء.

وبعد شربه يأتى الى الكعبة ،  
ويتشبث بأستارها ساعة يتضرع الى  
الله تعالى بالدعاء بحسن القبول  
وسعادة الدنيا والآخرة •

والمرأة كالرجل في جميع ما تقدم  
غير أنها لا تكشف رأسها ، ولا  
تسرع في سعيها ، ولا ترفع صوتها  
بالتلبية ، ولا تحلق ، ولكن تقصر،  
فتأخذ من رأسها بقدر الأنملة •  
ويحل لها لبس المخيط •

**العمرة****معناها :**

العمرة لغة الزيارة ، يقال :  
أعمره اذا زاره - وشرعا زيارة  
البيت الحرام على وجه معين سيأتى  
بيانه •

**حكمها :**

سنة مؤكدة في العمر مرة واحدة  
ويرى بعض الأئمة فرضيتها كالحج،  
ولكن نختار القول الأول ، لمافيه  
من التيسير ، ولما يأتى من ذكر  
الدليل •

## كيفيتها :

وأما التمتع فمعناه لغة : الارتفاق والانتفاع وشرعا : أن يحرم الشخص بالعمرة أولا في أشهر الحج ، وبعد الاتيان بأفعالها والتحلل منها يحرم بالحج ويكون ذلك في سفر واحد .  
كيفيته :

أن الشخص يعد أن يغتسل أو يتوضأ ، ويلبس ملابس الاحرام ( الازار والرداء ) ويصلى ركعتين ينوى من الميقات الاحرام بالعمرة وحدها ، ويقول : اللهم انى أردت العمرة فيسرها لى ، وتقبلها منى ، ويقرن النية بالتلبية ، فيقول : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك . وبهذا صار

محراما بها ، فبعد دخول مكة يؤدي أفعالها ، فيطوف حول البيت سبعة أشواط ، ثم يصلى ركعتين ، ويسعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط ، ثم يحلق أو يقصر ، وبهذا تحلل من احرامه ، فيحل له كل شيء كان محظورا عليه بسبب

أن يحرم بها من الميقات ، بأن يغتسل ، أو يتوضأ ، ويلبس ملابس الاحرام ( الازار والرداء ) ويصلى ركعتين ، وينوى العمرة ، ويقول : اللهم انى أردت العمرة فيسرها لى ، وتقبلها منى ، ويقرن النية بالتلبية ، فيقول : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك . وبهذا صار محراما بها ، فاذا دخل مكة يطوف حول البيت سبعة أشواط ، ثم يصلى ركعتين ، وبعد صلاتهما يسعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط - على نحو ما ذكر في الحج - ثم يحلق أو يقصر ، وبهذا تمت أعمال العمرة .

## ما يجوز لمن أراد الاحرام :

من أراد الاحرام فهو مخير بين أمور ثلاثة : (١) الافراد (٢) التمتع (٣) القران .

## أما الافراد :

فهو الاحرام بالحج وحده ، وتقدمت لك كيفية الأداء لمن أحرم بالحج وحده .

وقوله تعالى : « اذا رجعتم »  
براد به فرغت من أعمال الحج ،  
اذ الفراغ سبب الرجوع الى الأهل ،  
فكان الأداء بعد السبب فيجوز •

### وأما القران :

فمعناه لغة الجمع بين شيئين  
وشرعا الاحرام بحج وعمرة معا •

### كيفية :

أن الشخص بعد أن يغتسل  
أو يتوضأ ، ويلبس ملابس الاحرام  
(الازار والرداء) ويصلى ركعتين  
ينوى من الميقات الجمع في الاحرام  
بين الحج والعمرة ، ويقول : اللهم  
انى أردت الحج والعمرة فيسرهما  
لى ، وتقبلهما منى ، وقرن النية  
بالتلبية ، فيقول :

ليك اللهم ليك ، ليك لا شريك  
لك ليك ، ان الحمد والنعمة لك  
والملك ، لا شريك لك ، وبهذا  
يصير محرما بهما ، فاذا دخل مكة  
بدأ بأفعال العمرة ، فيطوف حول  
الكعبة سبعة أشواط ، ثم يصلى  
ركعتين ، وبعد صلاتهما يسعى بين

الاحرام ، ويبقى حلالا الى أن يأتى  
يوم الثامن من ذى الحجة ، فيحرم  
بالحج من نفس مكة ، ويأتى بجميع  
أفعاله على الترتيب الذى تقدم فى  
بيان كيفية أعمال الحج •

### هدى الشكر :

فاذا رمى جرة العقبة يوم النحر  
(العاشر من ذى الحجة)  
وجب عليه ذبح شاة ، أو اشتراك  
مع ستة فى ذبح بدنة ، وهى الواحدة  
من الابل أو البقر ، ووجب عليه  
هذا الذبح شكرا لله تعالى ، حيث  
يسر له أداء العمرة والحج فى سفر  
واحد ، وتلك نعمة كبرى تستوجب  
الشكر بالذبح ، فان لم يجد ما يذبح  
فعليه أن يصوم ثلاثة أيام قبل  
يوم النحر وسبعة بعد تمام  
الحج ، وان صامها بمكة بعد  
فراغه من الحج ، وبعد مضى  
أيام التشريق جاز لقوله تعالى :  
« فمن تمتع بالعمرة الى الحج  
فما استيسر من الهدى فمن لم يجد  
فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا  
رجعتم تلك عشرة كاملة » (١)

بأداء النسكين - وقوله تعالى « اذا رجعتن » يراد به - كما سبق - فرغتم من أعمال الحج ، اذ الفراغ سبب الرجوع الى الأهل فكان الأداء بعد السبب فيجوز •

ويدل أيضا على وجوب الهدى على القارن ما رواه الشيخان عن عائشة رضى الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم ( ذبح عن نسائه البقر يوم النحر وكن قارنات » •

#### المفاضلة بين الافراد والتمتع والقران:

اختلف الفقهاء فى الأفضل من هذه الأنواع والذي نختاره أن التمتع أفضل من الافراد لما فيه من الجمع بين النسكين ، وأن القرآن أفضل من الافراد والتمتع ، لأن فيه مع الجمع بين النسكين أنه أشق لكونه أدوم احراما ، ولأن فيه مسارعة الى العبادة ، ولأنه الثابت من حال النبي صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع ، روى الشيخان عن أنس رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبى بالحج والعمرة جميعا يقول :

( لبيك عمرة وحجا ) وروى أحمد والبخارى وابن ماجه وأبو داود

الصفاء والمروة سبعة أشواط ، ولكنه لا يحلق ولا يقصر لبقاء احرامه بالنسبة للحج فيشرع فى أعمال الحج ، فيطوف طواف القدوم ، ويصلى ركعتين ، ويسعى بين الصفا والمروة ، ويتم هذه الأعمال على الترتيب الذى تقدم فى بيان كيفية أعمال الحج •

#### هدى الشكر :

فاذا رمى جمرة العقبة يوم النحر وجب عليه ذبح شاة، أو اشتراك مع ستة فى ذبح بدنة ، وهى الواحدة من الابل أو البقر - ووجب عليه هذا شكرا لله تعالى ، حيث يسر له أداء العمرة والحج ، وتلك نعمة كبرى تستوجب الشكر بالذبح ، فان لم يجد ما يذبح فعليه أن يصوم ثلاثة أيام قبل يوم النحر وسبعة بعد تمام الحج ، وان صامها بمكة بعد فراغه من الحج ، وبعد مضى أيام التشريق جاز لقوله تعالى : « فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا رجعتن تلك عشرة كاملة » (١)

والنص وان ورد فى التمتع فالقران مثله، لأن القارن أيضا متمتع ومرتفق

السادس : ما يوجب القيمة •

فأما الذى يفسد الحج فهو  
الجماع اذا حصل من المحرم قبل  
الوقوف بعرفة وأما ما يوجب بدنة  
فأمران : أحدهما : الجماع بعد  
الوقوف بعرفة وقبل الحلق ، ثانيهما  
أن يطوف الشخص طواف الزيارة  
وهو جنب ، أو تطوف المرأة وهى  
حائض أو نفساء •

وأما يوجب ذبح شاة : فهو أن  
يلبس الرجل الثوب المخيط ، أو أن  
يستر رأسه يوما كاملا ، أو يحلق  
ربع رأسه ، أو يقص أظافر يد أو  
رجل ، أو يترك أى واجب من  
واجبات الحج التى تقدم بيانها •

وأما ما يوجب صدقة قدرها  
نصف صاع فهو ما لو لبس الرجل  
المخيط أقل من يوم كامل ، أو ستر  
رأسه كذلك ، أو حلق أقل من ربع  
رأسه أو قص ظفرا أو ظفرين ،  
ويصح دفع قيمة المقدار الواجب  
بالنقود ، ويقدر بخمسة عشر قرشا  
مصريا تقريبا •

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه  
قال : سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وهو بوادى العقيق  
يقول : ( أتانى الليلة آت من ربى ،  
فقال : صل فى هذا الوادى المبارك ،  
وقل عمرة فى حجة ) وفى رواية أخرى  
للبخارى : ( وقل عمرة وحجة ) •

**« حكم من ارتكب محظورا من  
محظورات الاحرام » :**

محظورات الاحرام تنقسم من  
حيث ما يترتب على ارتكابها الى  
ستة أقسام •

الأول : ما يفسد الحج ، الثانى :  
ما يوجب ذبح بدنة ( وهى الواحدة  
من الابل التى مضى عليها خمس  
سنين ، أو من البقر التى مضى عليها  
سنتان وسميت بذلك لوفرة بدننها  
وجسمها ) •

الثالث : ما يوجب ذبح شاة ( وهى  
الواحدة من الغنم التى مضت عليها  
سنة ) •

الرابع : ما يوجب صدقة قدرها  
نصف صاع •

الخامس : ما يوجب صدقة قدرها  
أقل من نصف صاع •

• صيما ليدوق وبال أمره » (١) •

وان كانت قيمة الصيد أقل من ثمن الهدى خير الشخص بين الاطعام والصيام - وتعدد قيمة الصيد بتعدد القاتلين المحرمين ، وان لم يقتل الجاني الصيد وانما نقصه ، فأخرجه عن القدرة على الامتناع بنفسه ، وأصبح في متناول الأيدي - فعليه قيمته كذلك ، لأنه بعد أن صار عاجزا عن الفرار كان في حكم المقتول •

#### ( مسائل )

لأهمية بعض المسائل أحبت التنبيه عليها على الوجه الآتى :

١ - يجوز تقديم الاحرام على الميقات ، لأنه مسارعة الى الطاعة •

وان لم يخرج النقص عن القدرة على الامتناع بنفسه - فعلى الجاني قيمة النقص فقط ، لأن جزاء كل جناية يقدر بقدرها •

#### ما لا يجب بقتله شيء :

لا يجب شيء بقتل غراب ، وحادأة ، وعقرب ، وثعبان ، وكلب عقور ،

وأما ما يوجب صدقة أقل من نصف صاغ : فهو ما لو قتل المحرم قملة أو جرادة فيتصدق بما شاء •

#### وأما ما يوجب القيمة :

فهو ما لو قتل المحرم صيد البحر ، فيقومه عدلان في مكان قتله أو في مكان قريب منه ، فان بلغت قيمته ثمن هدى ( شاة مثلا ) خير الشخص بين أمور ثلاثة :

أحدها : أن يشتري بهذه القيمة هديا يذبحه في الحرم •

ثانيها : أن يشتري بها طعاما يتصدق به على الفقراء في أى مكان لكل واحد نصف صاع •

ثالثها : أن يصوم بدل كل نصف صاغ يوما ، قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم » ومن قتله منكم متعمدا

فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك



لأن قتل مثل هذا لا يعتبر تعدياً ،  
اذ يراد به دفع الأذى •  
والحديث وان كان ظاهره تقديم  
النسك ( ذبح الشاة ) على النوعين

الآخرين - اذا وجد - الا أن ظاهر  
الآية الكريمة وسائر روايات  
الحديث - تفيد التخيير بين الأنواع  
**حكم المحرم المريض أو المضطر الى  
فعل محظورات الاحرام :**

من كان مريضاً ، أو كان مضطراً  
الى حلق رأسه ، أو لبس قميصه  
مثلاً لحر أو برد - أبيع له ذلك ،  
ولزمته الفدية ، وهى صيام ثلاثة  
أيام ، أو اطعام ستة مساكين ، لكل  
مسكين نصف صاع من بر ، أو  
صاع من غيره ، أو ذبح شاة ، كما  
قال تعالى : « فمن كان منكم مريضاً  
أو به أذى من رأسه ففدية من صيام  
أو صدقة أو نسك » (١) •

٢ - من جاوز الميقات بدون  
احرام ، ثم عاد اليه ، وأنشأ الاحرام  
منه لا يلزمه شيء ، لأن سبب  
المخالفة قد زال •

٣ - يجوز للمحرم أن يشد  
على وسطه الحزام الذى يضع فيه  
النفقة •

٤ - اذا أقيمت الصلاة والمحرم  
يؤدى الطواف أو السعى ، صلى  
وبنى بعد صلاته على ما فعله قبلها •

٥ - عند الطواف يستلم الشخص  
الحجر الأسود ويقبله بلا ايذاء لأحد  
وعند الازدحام يستقبله مشيراً اليه  
بباطن كفيه ، وتكره المزاحمة على  
استلامه - روى الامام أحمد قوله  
صلى الله عليه وسلم : ( يا عمر انك  
رجل قوى ، فلا تراحم على الحجر ،

وروى البخارى ومسلم عن كعب  
ابن عجرة رضى الله عنه قال :  
حملت الى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم والقمل يتناثر على وجهى  
فقال ما كنت أرى الوجع بلغ بك  
ما أرى ، أتجد شاة ؟ قلت لا ،  
قال : تصوم ثلاثة أيام ، وتطعم ستة  
مساكين ، لكل مسكين نصف صاع) •

فتؤذى الضعيف ، ان وجدت خلوة فاستلمه ، والا فاستقبله وهلل وكبر ) •

ولأن زمن الرمي يفوت ، ولا يشرع قضاءؤه ، بخلاف غيره من المناسك كالطواف والسعى ، فلا تجوز الاستنابة فيهما •

٩ - حصى الجمار لا يلزم لقطه من المزدلفة ، بل من أى موضع لقط المحرم منه الحصى أجزاءه ذلك ، ولا يستحب غسل الحصى قبل أن يرمى به ، لأن ذلك لم ينقل عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ولا عن أصحابه رضوان الله عليهم •

١٠ - ينبغى للمسلم أن يتمثل الاخلاص والخشوع فى جميع مراحل العبادة ويكثر من العمرة والحج ما وسعه ذلك - ليظفر بما أعد لهذا من مغفرة وتطهير ، وفضل سابغ وعطاء جزيل - روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

٦ - اذا حدث للمرأة حيض أو نفاس ، فذلك لا يمنع من الاحرام ، فتحرم وتمضى فى جميع أعمال الحج من الوقوف والرمى وغيرهما ، لكنها لا تطوف ، ولا تسعى حتى تظهر ، لأن الطواف والسعى مكانهما المسجد ، وهى فى هذه الحالة ممنوعة من دخوله •

٧ - الهدى الذى يجب ذبحه على القارن أو المتمتع يجوز لكل منهما الأكل منه ، لأنه دم شكر على الجمع بين النسكين •

وأما الهدى الذى يجب ذبحه بسبب ارتكاب محظور من محظورات الاحرام فلا يجوز الأكل منه ، لأنه دم جناية على الاحرام ، فيطعم كله للفقراء •

٨ - يجوز لمن عجز عن رمى الجمار لمرض أو كبر سن أو حمل -

المساجد الثلاثة التي تشد إليها  
الرحال ، وفيه يضاعف ثواب الصلاة  
أكثر من غيره الا المسجد الحرام •

روى الامام أحمد وابن ماجه عن  
جابر رضى الله عنه أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال : ( صلاة  
في مسجدي هذا أفضل من ألف  
صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام ،  
وصلاة في المسجد الحرام أفضل  
من مائة ألف صلاة فيما سواه ) •

#### منهج الزائر :

يطلب منه أن يكثّر من الصلاة على  
النبي صلى الله عليه وسلم في الطريق  
الى المدينة ، وقبل دخولها يغتسل  
إن أمكنه ، أو يتوضأ ، ويتطيب  
ويلبس أحسن ثيابه ، ويدخلها  
متواضعا عليه السكينة والوقار ،  
فاذا وصل الى المسجد استحب  
له أن يقدم رجله اليمنى عند  
دخوله ، ويقول - كما يقول  
عند دخول كل مسجد - : بسم الله ،  
والصلاة والسلام على رسول الله ،  
أعوذ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم ،  
وسلطانه القديم من الشيطان  
الرجيم ، اللهم افتح لى أبواب  
رحمتك ، ويصلى ركعتين تحية

( العمرة الى العمرة كفارة لما  
بينهما والحج المبرور ليس له جزاء  
الا الجنة ) •

#### « زيارة النبي صلى الله عليه وسلم »

تمهيد : يجدر بمن من الله تعالى  
عليه بالحج أن يتجه الى زيارة قبر  
الرسول عليه الصلاة والسلام ، فإن  
ذلك مظهر من مظاهر الود والوفاء  
والتكريم له صلوات الله وسلامه  
عليه ، فانه الرحمة المهداة ، والنعمة  
المسداة ، والقائد الرشيد الى كل  
ما يتم لنا من هدى مستنير ،  
وسلوك قويم ، فليس عجبا أن يعتبر  
التقصير في هذه الزيارة - بعد  
تيسرها - لونا من ألوان الجفاء ،  
والتنكر للمعروف ، روى ابن عدى  
والطبرانى أنه صلى الله عليه وسلم  
قال :

( من حج ولم يزرني فقد  
جفانى ) •

#### حكم الزيارة :

من أفضل المندوبات والمستحبات ،  
ويسن لمن توجه الى زيارة قبره عليه  
الصلاة والسلام - أن ينوى أيضا  
زيارة المسجد النبوى ، فانه أحد

رسول الله، قد بلغت الرسالة، وأديت الأمانة، ونصحت الأمة، وأوضحت الحجة، وجاهدت في سبيل الله حق جهاده، وأقمت الدين حتى أتاك اليقين، وتبلغه سلام من أوصاك، فتقول: السلام عليك يا رسول الله من فلان ثم تصلى عليه بما شئت \*

ثم تتحول قدر ذراع حتى تحاذى رأس الصديق أبي بكر رضى الله عنه وتقول: السلام عليك يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، السلام عليك يا صاحبه وأنيسه في الغار، ورفيقه في الأسفار، وأمينه في الأسرار، جزاك الله عنا أفضل ما جزى اماما عن أمة نبيه، فقد خلفته بأحسن خلف، وقاتلت أهل الردة والبدع، ووصلت الأرحام، ولم تزل قائما بالحق ناصرا للدين وأهله حتى أتاك اليقين \*

ثم تتحول قدر ذراع كذلك حتى تحاذى رأس أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضى الله عنه، فتقول: السلام عليك يا أمير المؤمنين، السلام عليك يا مظهر الاسلام، السلام عليك يا مكسر الأصنام، لقد كفلت الأيتام، ووصلت الأرحام،

المسجد، ويدعو بعدهما بما أحب من خيري الدنيا والآخرة، وان صلاحهما في الروضة الشريفة فهو أفضل وأعظم أجرا - لما رواه الامام أحمد والشيخان والنسائي عن عبد الله بن زيد المازني رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ) ثم ينهض، فيتوجه الى قبره صلى الله عليه وسلم فيقف بمقدار أربعة أذرع بعيدا عن المقصورة الشريفة، بغاية الأدب، مستدبر القبلة محاذيا رأسه صلى الله عليه وسلم ووجهه للأكرام، ملاحظا نظره اليها وأنه يسمع كلامك، ويرد عليك سلامك، فتقول: السلام عليك يا سيدي يا رسول الله، السلام عليك يا نبي الله، السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا نبي الرحمة، السلام عليك يا شفيع الأمة، السلام عليك يا سيد المرسلين، السلام عليك يا خاتم النبيين، السلام عليك وعلى أهل بيتك الطاهرين، جزاك الله عنا أفضل ما جزى نبيا عن قومه، ورسولا عن أمته، أشهد أنك

وجمع الله بك شمل المسلمين، وكنت لهم اماما مرضيا وهاديا مهديا ، جزاك الله أفضل الجزاء ، ويسن للزائر زيارة قبور البقيع وقبور الشهداء ، وقبر حنزة رضى الله عنه لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يزورهم ويدعو لهم ، ولما أخرجه مسلم من قوله عليه الصلاة والسلام: زوروا القبور فانها تذكركم الآخرة.

ويستحب أيضا للزائر أن يزور مسجد قباء ، ويصلى فيه ، لما في ذلك من عظيم الأجر والجزاء - فقد روى الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يزور مسجد قباء راكبا وماشيا ، ويصلى فيه ركعتين .

وروى الامام أحمد والنسائي وابن ماجه والحاكم عن سهل بن حنيف رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من تطهر في بيته ، ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة .

وأخرج مسلم أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم أصحابه اذا زاروا القبور أن يقولوا :

السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وانا ان شاء الله بكم لا حقون ، نسأل الله لنا ولكم العافية .

وفقنا الله تعالى لحج مبرور ، وعمل مشكور ، ومنحنا على ذلك موفور الجزاء وسابغ العطاء .

منشاوى عثمان عبود

#### استدراك :

وقع سهو في الجزء الثامن من السنة الثامنة والأربعين في ص ١٢٢٠ سطر ٩ وصحة الآية : « ومن آياته أن خلق لكم .. الخ الآية فوجب التنويه ، المجلة .

## رسالة من سجين أمريكي التحرير

الصهيونية فلا يسعنى الا أن أقول  
ان المرء اذ ينظر الى التاريخ والى  
ما يجرى اليوم فى العالم يتبين كيف  
يحقق الصهاينة أهدافهم تدريجيا ،  
لا فى منطقة الشرق فحسب ، بل وفى  
الولايات المتحدة كذلك ، وأعتقد  
يقينا أن الوسيلة الوحيدة للحيلولة

دون وصول الصهاينة الى أهدافهم  
النهائية هى أن يقف المسلمون فى  
سائر أنحاء العالم صفا واحدا  
لايقاف الصهاينة عند حدهم  
باستخدام القوة ، وأعتقد جازما  
أنه لا يمكن أن يحل السلام فى العالم  
الا اذا تكاتف المسلمون فى كفاح  
منسق ضد الصهيونية ، وانى أشعر  
بتعاطف كامل واتفاق فى رأى مع  
أولئك الذين يقاتلون لاسترجاع  
فلسطين واخراج اليهود منها وآمل  
أن أستطيع فى يوم قريب أن أشارك

أكتب اليكم هذه الرسالة من  
سجنى فى ولاية أوهايو بالولايات  
المتحدة ، وأود أولا أن أبين لكم  
أننى مسلم سنى ، اعتنقت الاسلام  
سيلا لى فى الحياة عندما من الله  
على برحمته فهدانى الى الاسلام  
عندما دخلت هذا السجن •

ولقد قررت الكتابة اليكم بعد  
أن قرأت نسخة من بيان « حرب  
فلسطين » الذى أصدرته جمعيتكم  
قبل حين ، ولقد قرأت كذلك كتبا  
ونشرات أخرى عن الصهيونية وما  
يحاول الصهاينة أن يفعلوه تدريجيا  
وببطء فى هذا العالم وعن حقيقة  
أهدافهم ، كما أنى درست  
بروتوكولات حكماء صهيون ، ولا  
بد لى أن أضيف هنا أنه لو أمسكت  
سلطات السجن بهذه الكتب فى  
أيذى السجناء المسلمين لكانت ثمة  
مشكلة كبيرة جدا ، أما عن أهداف

الشباب فى الغرب المخدرات وانتشار  
ادمان المسكرات ، وكثرة حوادث  
الانتحار بين الشباب الصغار ثم  
ألا ينظرون الى التفرقة العرقية ،  
وما يعاينه السود فى أمريكا .. ؟  
أو الى ما يعاينه الفقراء من  
البيض .. ؟ أفلا يرى أولئك  
المسلمون فى هذا انذارا بعاقبة من  
يقلدون الغرب تقليدا أعمى .. ؟  
اننى اذ أسمع عن الضحايا المسلمين  
الذين يتساقطون فى بلدان كثيرة ،  
وعن الشيوخ والنساء والأطفال  
الذين قتلهم اليهود فى قرى فلسطين  
أشعر أنى أريد أن أصرخ فى وجه  
اخوانى المسلمين ليكفوا عن تقليد  
الغرب وليعملوا بما أنزل الله كى  
يتخلصوا مما هم فيه ، فلو أن كل  
الاخوة والأخوات من المسلمين فى  
العالم يفيقون مما هم سادرون فيه  
فان الله يؤيدنا وينصرنا ، ولئن نصرنا  
الله فأى عدو نخشاه .. ؟

بعد هذا أود أن أحدثكم شيئا  
عن المسلمين فى هذا السجن ، وهو  
حديث ينطبق الى حد كبير على  
سجون الولايات المتحدة كلها ،  
وأود أولا أن أعود الى ما قبل عام

كمسلم فى الكفاح للتغلب على  
ما يجرى فى هذه الأيام ..

أعود فأقول اننا معشر المسلمين  
فى هذا السجن نشعر تماما بما  
يجرى فى الشرق ونحس أننا نعانى  
البلاء على أيدي الصهيونية  
والماسونية التى يديرها اليهود ،  
وعلى أيدي أولئك الذين يسيطرون  
على الولايات المتحدة بما لهم من  
ثروات ضخمة ، ولكن الأمر الذى  
يبعث الحيرة فى نفسى ولا أستطيع  
فهمه ، هو كيف ينخدع كثير من  
المسلمين فى البلاد الاسلامية بالحياة  
الغريبة وأساليبها ، فلقد لاحظت أن  
الدول التى تسعى لاقامة نظام  
اسلامى قد تركت الغرب بما يقدم  
من أموال وقروض - يضع فى  
الحكم فى هذه الدول أشخاصا  
يعارضون قيام أية دولة اسلامية ،  
واننى لا أستطيع أن أفهم كيف  
يتنكب أبناء هذه البلاد منهاج  
الاسلام ويتبعون الأساليب الغريبة  
فى الحياة ، كيف بالله يترك هؤلاء  
الاسلام بعد ما عرفوا عن الغرب  
وما فعله الغريبيون فى كل أنحاء  
العالم ... ؟ أفلا ينظرون الى تعاظم

لقراءة القرآن • وتعليم الصلاة في جماعة ، واستمرت هذه الحال فترة لم تطل ، ثم سمعنا أن السجناء غير المسلمين في السجن يبيتون لنا أمراء ، وأن مشكلة ستتشب نكون فيها طرفا ، فذهبنا وتحديثنا الى بقية السجناء غير المسلمين ، فنفوا أن يكونوا يبيتون لنا شيئا نكرهه وقالوا ان تلك اشاعات ردها السجنانون للوقية بيننا ، وتحققنا بعد هذا من صدق كلامهم ، ثم سمعنا اشاعات عن أن بعضا منا سيعدمون أو يقتلون لأنهم يكونون لأنفسهم زعامة داخل السجن ، ولكن هذا كان باطلا ، فكل ما كان اخواننا يفعلونه هو أن يبينوا لغير المسلمين من السجناء حقيقة الاسلام ، وما أعده الله تعالى من رحمة ونعمة لمن يؤمن به ••

وذات ليلة •• جاء الحراس الى عنبرنا حوالى الساعة الرابعة صباحا ، وأمرونا بالخروج من زنزاناتنا ، وأخذوا يفتشونها ، ثم زعموا أنهم وجدوا بعض الأسلحة فيها ولكن جميع اخواتنا ينكرون أنهم كانوا يعلمون أى شيء عن وجود أى سلاح ،

١٩٦٩ أى الى الفترة التى بدأ فيها الاسلام يدخل الى نفوس المسلمين هنا ، ولقد كان سجننا هذا قد افتتح حديثا ، أما فى السجن القديم ، فقد كانت الحال أنه اذا ما أسلم سجين ، وحصل على نسخة مترجمة من القرآن ثم عرف عنه المسئولون ذلك فانه يوضع فى حفرة السجن لفترة معينة ، وتصادر ترجمة القرآن منه ، واذا شوهد يؤدي الصلاة فان جزاءه هو أن يوضع فى حفرة السجن شهورا • ثم جاء بعض الأخوة من العالم الحر فاجتمعوا بنا وشاهدوا أحوالنا فى السجن • وقد عملت زيارتهم الى تغيير الأوضاع الى ما اعتقدنا أنه أفضل ، ثم عندما دشّن هذا السجن الجديد نقل اليه من بين من نقل ، ثلاثة وستون مسلما ، لذلك طالبنا بأن نعطي عنبرا خاصا نكون فيه مجموعة اسلامية ، وتنظم دروسا تعليمية ولكن طلبنا هذا رفض فهددنا بأن ننظم اضرابا داخل السجن ، ولذلك ووفق على طلبنا باعطائنا عنبرا خاصا ليضم مجموعة السجناء المسلمين ، وابتدأنا ننظم دروسا



فلربما ينفع اطلاعكم هذا فى احباط  
الخدع التى ينصبها الغرب لقتل  
بعض المسلمين عن اسلامهم ليتبعوا  
منهج الحياة الغربى • فلقد كاتبت  
أخا من الباكستان يدرس فى  
نيويورك ، وحدثنى أن شخصا  
مسلميا قد تعرض لاغراء كى يترك  
الاسلام مقابل آلاف من الدولارات  
تدفع له جزاء ذلك •

ان اقامة مجتمع مسلم فى المجتمع  
الامريكى المسمى « العالم الحر »  
أمر شاق عسير اذ توضع العقبات  
الكثيرة فى سبيل ذلك لأن الاسلام  
يفتح أعين الناس على حقيقة ما يجرى  
فى هذه البلاد ، فأصحاب الثروات  
الذين لا يزيدون عن ١٪ من الشعب  
لا يريدون أن يعرف الناس  
الحقيقة ، ولهذا فهم يشعرون أن  
الاسلام خطر على نظام حياتهم •

اننى أعرف كيف كنت وأنا سجين  
قبل اعتناقى الاسلام ، أنه لم يكن  
لدى أى أمل ولم أكن أستطيع  
أن أرى لنفسي أى مستقبل قريب  
أو بعيد ، ولم أكن أعرف أين  
ألتفت والى من أتجه وأى سبيل

ومع هذا فقد أخذ بعض  
الاخوة الى محكمة السجن ثم  
وضعوا فى حفرة السجن لفترة  
وعندما خرجوا منها لم يعادوا الى  
غبر السجناء المسلمين ، وانما نقلوا  
الى عنابر أخرى ، كما أبلغنا  
المسؤولون فى السجن أننا سنوزع  
على مختلف العنابر ، واننا لن  
نستطيع بعد الآن اقامة الصلاة  
جماعة ، أو أن ننظم دروسا خاصة  
بنا ، واننى أمسك عن أن أسطر  
خطيا ما عاناه بعض الأخوة فى هذه  
المحنة ، والسبب الرئيسى فى هذا  
الذى حدث هو فى رأى أن السلطات  
قد أدركت أنها لن تستطيع بعد الآن  
أن تخدعنا ببرامجها التى تنظمها  
داخل السجن ، وأن محاولتها لابقاء  
غالبية المساجين خاضعين لها فكريا  
ستبوء بالفشل حتما •

#### اخوتى فى الاسلام ••

اننى أعرف أنكم لا تستطيعون  
أن تقدموا لنا أية مساعدة ، ولكن  
معرفتنا هنا بأن بعض اخواننا فى  
أنحاء بعيدة من العالم اذ يطلعون على  
ظروفنا وأحوالنا فيه بعض المساعدة

أسلك ، ولكنى بعد أن عرفت  
الاسلام ، ودرست تعاليمه ومنهجه ،  
فى السنوات القليلة الماضية ،  
أصبحت أعيش حياة جديدة  
لن يستطيع أحد أن يأخذها  
منى ، أو أن يبدلنى بغيرها ان  
شاء الله ، وأحب أن أقول لكم أن  
الاسلام ينمو بسرعة فى الولايات  
المتحدة ، وفى سجونها ، ويجد الناس  
فيه الأمل ، ان الذين اعتنقوا  
الاسلام فى هذه السجون كانوا من  
المجرمين ، ولكنهم قد ولدوا من  
جديد بعد أن اهتموا الى هذا  
الدين وهم يحاولون الكفاح من  
أجل الاسلام ومن أجل إقامة منهج  
جديد فى الحياة •

وفى ختام هذه الرسالة أطلب  
منكم يا اخوتى الدعاء لنا ، وأن  
يهدينا الله جميعا ويثبت خطانا على  
صراطه المستقيم ••

والسلام عليكم ورحمة الله  
وبركاته •

أخوكم فى الاسلام  
سجين رقم ٢٤٢ - ١١٤  
أوهايو - أمريكا  
عن مجلة الغرباء

AL — GHORABA  
14. Liver pool Road  
LONDON — NN — LA

سئل أبو بكر الشبلې : ما علامات العارف بالله ؟

قال : صدره مشروح ، وقلبه مجروح ، وجسمه مطروح •

الإسلام والغرب :

## جهود المسلمين الأوائل

للدكتور عبد الجليل شلبي

ومدارس الترجمة التي رعوها ،  
وهم حقا جديرون بهذه الاشادة ،  
ولكن ينبغي أن يذكر هؤلاء  
الكتاب أيضا للعرب فضلهم ، فلولا  
الحركة التي بذلها مسلمو الشرق  
ما وجد مترجمو الغرب هذه المادة  
التي ما كلفتهم غير النقل من لغة  
لأخرى • لكن هؤلاء يعنيهم دائما  
أن يهونوا من جهد العرب وأن  
يعزوا أعمالهم العلمية الى اليهود  
والنساطرة والمستعربين •

لكي نقدر ما قدمه المسلمون الى  
الأوربيين من فكر ومنهج علمي  
نعرض في ايجاز عاجل ما بذل  
هؤلاء في تكوين فكر أو علم  
اسلامي فالمسلمون في الشرق بذلوا  
جهودا جبارة في نقل التراث العلمي  
من مصادر شتى ، فلما تكون  
لديهم فكر اسلامي يصطبغ  
بصبغتهم الخاصة قدموه الى  
الأوربيين خالصا من الشوائب  
مصفى من الشعبذة والخرافات •

وقد تحدث المستشرق «رويسلر»  
عن نمو المكتبات في بغداد فعزاه  
الى البرامكة وتوجههم وحدهم  
بشرف هذه الحركة ، فقال : ان  
الوزير « البرمكي - وهو يعني  
جعفرا - سليل أسرة قديمة كان  
من أسلافها منذ قرون « الدلاي  
لأما » - أي كبير رهبان الدير  
البوذي ، وقد عرف هؤلاء البرامكة

وقامت في الأندلس وصقلية  
حركة نشيطة حقا في ترجمة الفكر  
الاسلامي ، ونقله الى اللاتينية وغير  
اللاتينية ، وفي قمة الذين باءوا  
بشرف هذه الحركة فريدريك  
الثاني في صقلية ، والفونس الحكيم  
ملك قشتالة في طليطلة ، ولا يزال  
الكتاب الأوربيون يشيدون بالجهود  
التي بذلوها هم ومعاصروهم ،

كيف يرغبون الخلفاء وحاشيتهم في تذوق الدراسات والكتب ، وجعلوا من بغداد مركزا علميا قدر له ان يطغى على سمرقند بجميع الروائع الأدبية والصينية والسنسكريتية والایرانية من الشرق ، والمؤلفات السورية والبيزنطية من الغرب في وقت واحد (١) .

فاذا أردنا أن نرجع بهذه الحركة الى بدايتها وجدنا خالد بن زيد الأموي كان أول من تصدى لهذا العمل ، ويقول ابن النديم انه أول من ترجم له كتب الطب والنجوم وكتب الكيمياء ، وكان يقول : اني طمعت في الخلافة فاخترت دوني فلم أجد منها عوضا الا أن أبلغ آخر هذه الصناعة » (٢) .

وقد ترجمت له هذه الكتب من اليونانية والقبطية ، وكان يسمى حكيم الأمويين (٣) .

وقد ذكر المستشرق الالماني «روسكا» أن النشاط الذي ينسب لخالد هذا لا يعدو أن يكون قصصا ، (٤) ونجد ابن النديم

وعزوا هذه الحركة منذ عهد الرشيد الى البرامكة وحدهم مما يحذف كثيرا بحق المسلمين السابقين واللاحقين ، فلا الحركة العلمية بدأت بالبرامكة ولا توقفت بعدهم وما بذله المأمون في هذا السبيل كان أوسع وأكبر مما بذله الرشيد .

ويقول أوليري : « كان الخليفة المنصور هو الراعي الذي فعل أكثر ما يمكن لاجتذاب الاطباء النساطرة الى مدينة بغداد التي أسسها ، وكان كذلك أميرا يسعى جهده لتشجيع المتصدين لاعداد ترجمات المؤلفات الاغريقية والسيانية والفارسية » (٥)

(١) الحضارة العربية ترجمة غنيم عبدون ص ٩٨ ، ٩٩

(٢) انظر ص ١٢٦ الفكر العربي .

(٣) الفهرست ( ٥١١ ط الاستقامة ) .

(٤) حتى ص ٣٢٠

(٥) المصدر نفسه . وردسكا هو يوليوس .

يتحدث عنه بشيء من التحفظ اذ يقول : ويقال والله أعلم : انه صح له عمل الصناعة ، وله في ذلك عدة كتب ورسائل وله شعر كثير في هذا المعنى رأيت منه نحو خمسمائة ورقة ، ثم ذكر خمسة كتب أخرى .  
 رآها له . (١)

ومهما تكن المبالغة فيما نسب لخالد فان التحيص الدقيق يثبت له نشاطا غير ضيق في هذا المجال ويقول ابن خلكان : انه « كان من أعلم قریش بفنون العلم وله كلام في صنعة الكيمياء والطب ، وكان بصيرا بهذين العلمين متقنا لهما ، وله رسائل دالة على معرفته وبراعته ، وأخذ الصنعة عن رجل من الرهبان يقال له مريانس ، - وخالد توفي سنة ٨٥ هـ ( ٧٠٤ م . ولسنا نعرف في تاريخ أمة ما أنها بدأت

وعلى أى حال لم تظهر في العصر الأموي الذي تقوض عرشه نهائيا سنة ١٣٢ هـ ( ٧٥٠ م حركة ترجمة واسعة ، وهذا أمر طبيعي فالفترة التي مرت فترة قصيرة ، وملئت بالحروب والمنازعات الداخلية ، وما قامت به من نقل العلوم الأجنبية لا يعد شيئا هينا لأنه لم يحدث مثله في الدوال الأخرى .

ويظهر نشاط الترجمة بقوة على يد أبي جعفر المنصور ، فقد ترجم له أبو يحيى بن البطريق الكتب الكبيرة لجالينوس وأبقراط كما

(١) الفهرست ص ٥١٢

(٢) الامام جعفر هو ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ابن علي ، توفي سنة ١٤٨ هـ ( ٦٧٥ م . ودفن بالبقيع مع أبيه وجده والحسن بن علي في قبر واحد ، وأمه هي فروة بنت محمد بن القاسم بن أبي بكر .

ترجمت في هذه الفترة كتب قيمة لبطليموس واقلديس ، ولم تقف الترجمة عند الطب كضرورة تحمل على طلبه ، بل تعدته الى الهندسة والفلك (١) •

حنين بن اسحق ، كما أن حنينا أيضا تلميذ لابن بختيشوع ، وأستاذ لابنه اسحق بن حنين وابن أخيه حبش بن الحسن الأعسم ، وعيسى بن يحيى وكثيرين •

وفي عصر الرشيد والمأمون نهضت الترجمة حتى استوعبت التراث اليوناني كله ، ثم روجعت التراجم التي حدثت قبلهما في عصر المنصور والى هذا العهد انتهى عصر الترجمة وبدأ عصر الزيادة والتأليف كان الرشيد قد أحضر مخطوطات من أفقرة ومن عمورية ، وكان معظمها يتناول مسائل وشئونا طبية ، وهذه عمل في ترجمتها « يوحنا بن ماسويه » ، وهو من أقدم المترجمين ومن مشهورهم وكان المترجمون كثرا ولكنهم كانوا مدارس مختلفة •

وذكر ابن النديم ليوحنا نحو عشرين كتابا (٢) وكان لعلمه بالطب مقدما عند الملوك خدم المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل (٣) وكان يعاصره ويشاركه في خدمة هؤلاء بختيشوع بن جبريل ، وكان أكثر من يوحنا شهرة بالطب ولكنه أقل منه كتابا •

أما حنين فيدعى شيخ المترجمين ، تعلم اليونانية عن كبر فنبغ فيها ، وتفوق على أستاذه يوحنا ، وكان يعرف السريانية والعربية ، دار البلاد لجمع الكتب القديمة ، وهو الذي أرسله بنو موسى ابن شاكر للحصول على كتب أغريقية وأكثر نقوله كانت لهم ، وكانت لهم مكتبة عامة أمام بيت الحكمة وكانوا

وكان جبريل بن بختيشوع طبيب المأمون رئيس مدرسة وهو أستاذ يوحنا بن ماسويه ، ويوحنا أستاذ

(١) انظر مروج الذهب ج ٨/ ٢٩١ وما بعدها

(٢) الفهرست ٤٢٥ - ٢٦

(٣) المصدر نفسه •

يدفعون للمترجم خمسمائة دينار راتباً شهرياً وكان المأمون يدفع لحنين وزن ما يترجمه ذهباً ، ثم اختاره رئيساً على بيت الحكمة ، وذكر ابن النديم أن له ما يقرب من أربعين كتاباً مما ألف سوى ما نقل وربما كانت هذه مبالغة ، ولكن يقال ان كثيراً من الكتب التي تنسب اليه من عمل تلاميذه ، كما أنه أحياناً كان يترجم من اليونانية الى السريانية ثم ينقل تلاميذه ترجمة الى العربية (١) ونسبة كتب التلاميذ للاستاذة معروفة ، وجائزة لأن الأستاذ كان يوجه عدداً من التلاميذ لعمل كتاب واحد ويشرف هو على أعمالهم وكان اسحق ابن حنين أقدر من أييه في العربية (٢) وله شهرة كشهرة أييه ، ولكن بينما استكثر حنين من ترجمة كتب الطب استكثر اسحق من كتب الفلسفة (٣) ولكل منهما كتب وتقول في الهندسة والموسيقى والاكثر من

نقل الكتب غير الطبية يدل على أن العرب كانوا يهتمون بالعلم للعلم لا للحاجة العارضة من الصحة الجسدية أو كسب المال ، وهذه تهمة ألصقها الأوربيون بالعرب الأوائل ، ولا يحتاج تفسيرها الى مجهود ، لأن من بين الكتب التي أوردها ابن النديم لهؤلاء المترجمين الأوائل كتب في الجغرافيا والتاريخ والفلك والديانات ، وترجم حنين جزءاً من الترجمة السبعينية للتوراة وعنى الأستاذ العقاد برد هذه التهمة بطريقته (٤) وهي في واقعها نوع من الحقد والتحامل الذي أشرنا اليه . وذكر ابن النديم أيضاً مؤلفات قسطا بن لوقا البعلبكي وهي كثيرة جداً ، وقال انه يستحق أن يقدم على حنين ، ومن بين كتبه رد على رسالة لأبي عيسى بن المنجم في نبوة محمد عليه السلام والفردوس في التاريخ وكتب في نوادر اليونانيين وأخرى في شرح مذاهبهم

(١) انظر حتى ٣٨٩

(٢) الفهرست ٢٢٩

(٣) ابن خلكان ٨٢ /

(٤) انظر

كلها قد نقلت الى العربية وفي يد القارىء العربى • ومن مزايا هذه الحركة أنها نقلت كتباً فقد أصلها اليونانى ولم يبق للباحثين فيها مرجع غير ما ترجم هؤلاء ، وكانت ترجماتهم هى المرجع الوحيد للدارسين الأوربيين فى عصر النهضة •

وقد نمت هذه الحركة وازدهرت فى الشرق ولكن كان الأندلسيون ينهلون منها ويعلمون ، اذ كانت البعث العلمية تتجه الى الشرق ويهاجر الطلبة الى بغداد وغيرها من العواصم الشرقية للاستفادة منها ثم يعودون الى بلادهم بعد أن تزودوا بما يشتهون •

وهذه اشارة عابرة الى هذا الجهد الذى بذله المسلمون ولمن شاء أن يتابع بقية أطرافها فهى خليفة أن تكون مؤلفاً متمعاً فى تاريخ الفكر الاسلامى •

د. عبد الجليل شلبى

وفى علل الشعر والفصل بين النفس والروح ، و « قسطنطين » طيبس متقدم فى صناعة الطب وله فيه كتب عديدة ومع هذا كتب فى غيره من مواد الفلسفة والأدب فلم تكن الترجمة كما ظنوا لدافع الحاجة والنفع المادى •

وحين كان هؤلاء يقومون بهذا الجهد ، كانت هناك مدرسة أخرى يرأسها ثابت بن قرة ، وهى مدرسة الحرائين من الصائبة وبلغت هذه المدرسة قممها فى عهد الخليفة المتوكل • واستكثرت من الرياضيات والفلك وكان من نشاطها أن راجعت أعمال المدرسة السابقة • مدرسة الحيرة التى ذكرنا - وكان لثابت مكانة كمكانة حنين وابنه ، فكان سنان بن ثابت ، وثابت بن سنان من بعده وابراهيم وأبو الفرج وحقدة آخرون وتلاميذ ذوى شهرة وأعمال ممتازة فى الترجمة والتنقيح •

وقبل أن ينتهى القرن الثالث الهجرى كانت مؤلفات أرسطو



# الإسلام : دعوة شاملة كاملة

للكاتب يوسف الفرضاني

— ٢ —

## شمول العبادة في الاسلام :

وتتمثل ظاهرة الشمول الاسلامي في عبادته كما تمثلت في عقيدته •

فالعبادة في الاسلام تستوعب الكيان البشري كله ، فالمسلم لا يعبد الله بلسانه فحسب أو يبدنه فقط ، أو بقلبه لاغير أو بعقله مجردا ، أو بحواسه وحدها • بل يعبد الله بهذه كلها : بلسانه ذاكرة داعيا تاليا ، ويبدنه مصليا صائما مجاهدا ، وبقلبه خائفا راجيا محبا متوكلا ، وبحواسه كلها مستعملا لها في طاعته سبحانه •

ان عبادة كالصلاة تتجلى فيها عبادة اللسان بالتلاوة والتكبير والتسبيح والدعاء ، وعبادة الجسم بالقيام والقعود ، والركوع والسجود ، وعبادة العقل بالتفكير والتأمل في معاني القرآن وأسرار الصلاة ،

وعبادة القلب بالخشوع والحب لله ، والشعور بمراقبة الله •

وعبادة كالحج ، يتجلى فيها عمل الجسم بالرحلة والانتقال والطواف والسعى ، وعمل اللسان بالتلبية والتهليل والتكبير والذكر والدعاء ، وعمل القلب بالنية والاخلاص ، بالاضافة الى بذل المال ، ومفارقة الأهل والوطن تقربا الى الله تعالى •

ومعنى آخر للشمول في العبادة ، وهي أنها تتسع للحياة كلها ، فلا تقتصر على الشعائر التعبدية المعروفة من صلاة وزكاة وصيام وحج ، بل تشمل كل حركة وكل عمل ترتقى به الحياة ويسعد به الناس •

فالجهد في سبيل الله ، دفاعا عن الحق ، وذودا عن الحرمات ، ومنعا للفتنة ، واعلاء لكلمة الله • • عبادة لا تعدلها عبادة •

وكل عمل نافع يقوم به المسلم ،  
لخدمة المجتمع ، أو مساعدة  
أفراده ، وخصوصاً الضعفاء وذوى  
العجز والفاقة منهم .. هو كذلك  
عبادة أى عبادة •

من ذلك ما جاءت به الأحاديث  
الكثيرة التى تحت على الصدقة كل  
يوم تطلع فيه الشمس ، حتى جعلت  
اماطة الأذى عن الطريق صدقة ،  
وحمل الرجل الضعيف على دابته  
صدقة ، بل تبسك فى وجه أخيك  
صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ،  
وكل معروف صدقة •

ويدخل فى دائرة العبادة : سعى  
الانسان على معاشه ومعاش أسرته ،  
ليغنيهم بالحلال ، ويعفهم عن  
السؤال ، فالرسول - صلى الله  
عليه وسلم - قد اعتبر من فعل ذلك  
« فى سبيل الله » أى فى جهاد ،  
كجهاد الميدان وقتال أعداء الله •

وأكثر من ذلك أنه جعل من وضع  
شهوته فى حلال كان له بها أجر ، ولما  
عجب الصحابة من ذلك ، قال لهم

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :  
مر رجل من أصحاب رسول الله -  
صلى الله عليه وسلم - بشعب فيه  
عيننة من ماء عذبة ، فأعجبته ، فقال :  
لو اعتزلت الناس ، فأقمت فى هذا  
الشعب ! ( يعنى لأتعبد ) ولن أفعل  
حتى أستمأذن رسول الله - صلى  
الله عليه وسلم - فذكر ذلك لرسول  
الله ( صلى الله عليه وسلم ) فقال :  
لا تفعل • فان مقام أحدكم فى سبيل  
الله تعالى ، أفضل من صلاته فى بيته  
سبعين عاما ! ألا تحبون أن يغفر الله  
لكم ويدخلكم الجنة ؟ اغزوا فى  
سبيل الله • من قاتل فى سبيل الله  
فواق ناقة وجبت له الجنة (١) •

وعنه أيضا قال : قيل : يارسول  
الله ؛ ما يعدل الجهاد فى سبيل الله ؟  
قال : لا تستطيعونه ! فأعادوا عليه  
مرتين أو ثلاثا ، كل ذلك يقول :  
لا تستطيعونه • ثم قال : مثل المجاهد  
فى سبيل الله ، كمثل الصائم القائم ،  
لا يفتر من صلاة ولا صيام ، حتى  
يرجع المجاهد فى سبيل الله (٢)

(١) رواه الترمذى وقال : حديث حسن وإلحاحه وقال : صحيح على  
شرط مسلم وأقره المنذرى فى الترغيب •  
(٢) رواه البخارى ومسلم واللفظ له •

النبي : أليس لو وضعها في حرام كان عليه وزر ؟ قالوا : بلى . قال : فكذلك لو وضعها في حلال كان له أجر ! أتحتسبون بالشر ، ولا تحتسبون بالخير ! (١)

فالا سلام يجعل العدل والاحسان والرحمة والعفة عن الحرام وأداء الأمانات الى أهلها وغير ذلك من « الأخلاق الاجتماعية » من أعظم الفضائل التي يتقرب بها الى الله ، وتقود صاحبها الى الجنة .

### شمول الأخلاق في الاسلام :

ويبرز الشمول كذلك في ميدان الأخلاق والفضائل . فالأخلاق الاسلامية ليست هي التي تعرف عند بعض الناس « الأخلاق الدينية » التي تتمثل في أداء الشعائر التعبدية واجتناب أكل لحم الخنزير وشرب الخمر ، ونحو ذلك لا أكثر . فمن صام وصلى وأقام الشعائر ، ولم يشرب الخمر ، فهو الانسان « الفاضل » والرجل « الصالح » ! وان كان قاسيا على الضعفاء ، ظالما للفقراء ، آكلًا لأموال الناس بالباطل ، مضيعا لحقوق المجتمع ، متلاعبا بمناصب الدولة !!

كما يجعل أضرارها من الظلم والعقوق والقسوة والفجور والخيانة من كبائر الاثم ، وعظائم الذنوب ، التي تجر أصحابها الى النار ، وهى دليل على خراب القلب من الايمان الصحيح بلقاء الله وحسابه يوم الدين « أرايت الذى يكذب بالدين . فذلك الذى يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين . فويل للمصلين . الذين هم عن صلاتهم ساهون . الذين هم يراءون ويمنعون الماعون »

ولقد استغل بعض الكتاب هذا الجانب الأخلاقى الاجتماعى في الاسلام ، فزعم أنه هو المقصود والمطلوب ، وليس التعبد ولا

هكذا تصور بعض الكتابين « الأخلاق الدينية » . ولو صح هذا التصور في معيار دين ما ، ماصح

(١) انظر في شمول العبادة كتابنا : « العبادة في الاسلام » فصل « مجالات العبادة في الاسلام » ط ثانية أو ثالثة .

التقرب بالشعائر والفرائض والنوافل ، محاولا حشد النصوص الكثيرة لتأييد هذه الدعوى •

وكلا الاتجاهين مرفوض في «الخلقية الإسلامية» فالإسلام لا يصف الإنسان بالفضل والصلاح لمجرد الجانب الانساني الاجتماعي فيه ، ولا لمحض الجانب التعبدي التنسكي أيضا •

ان الأخلاق الإسلامية تشمل هذا وذاك ، ولم تدع جانبا من جوانب الحياة الانسانية : روحية أو جسمية ، دينية أو دنيوية ، عقلية أو عاطفية ، فردية أو اجتماعية ، الا رسمت له المنهج الأمثل للسلوك الرفيع • فما فرقه الناس في مجال الأخلاق ، باسم الدين وباسم الفلسفة ، وباسم العرف أو المجتمع ، قد ضمه القانون الأخلاقي في الإسلام في تناسق وتكامل وزاد عليه :

١ - ان من أخلاق الإسلام ما يتعلق بالفرد في كافة نواحيه :  
(أ) جسما له ضروراته

وحاجاته • بمثل قوله تعالى :  
« وكلوا واشربوا ولا تسرفوا » (١) وقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) :  
« ان لبدنك عليك حقا » (٢)  
(ب) وعقلا له مواهبه وآفاقه ، يقول القرآن : « قل انظروا ماذا في السموات والأرض » (٣) « قل انما أعظكم بواحدة : أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تفكروا » (٤) •

(ج) ونفسا لها مشاعرها ودوافعها وأشواقها « قد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دساها » (٥) •

٢ - ومن أخلاق الإسلام ما يتعلق بالأسرة :

(أ) كالعلاقة بين الزوجين « وعاشروهن بالمعروف ، فان كرهتموهن فعسى أن

(١) الأعراف : ٣١

(٣) يونس : ١٠١

(٥) الشمس : ٩ - ١٠

(٢) رواه الشيخان •

(٤) سبأ : ٤٦

تكرهوا شيئاً ويجعل الله  
فيه خيراً كثيراً» (١) •

(ب) وكالعلاقة بين الأبوين  
والأولاد : « ووصينا

الانسان بوالديه  
احساناً » (٢) « ولا تقتلوا  
أولادكم خشية اطلاق، نحن  
نرزقهم وإياكم ان قتلهم  
كان خطئاً كبيراً » (٣) •

(ج) وكالعلاقة بين الأقارب  
والأرحام « ان الله يأمر  
بالعدل والاحسان وإيتاء  
ذى القربى » (٤) « وآت  
ذا القربى حقه والمسكين  
وابن السبيل » (٥) • —

٣- ومن أخلاق الاسلام ما يتعلق  
بالمجتمع :

(أ) فى آدابهِ ومجاملاتهِ ، مثل  
« لا تدخلوا بيوتاً غير

بيوتكم حتى تستأنسوا  
وتسلموا على أهلها،  
ذلكم خير لكم لعلكم  
تذكرون » (٦) •

(ب) وفى اقتصادهِ ومعاملاتهِ  
« ويل للمطففين • الذين اذا  
اكتالوا على الناس  
يستوفون • واذا كالوهم  
أو وزنوهم يخسرون » (٧)  
« يأبى الذين آمنوا اذا  
تداينتم بدين الى أجل  
مسمى فاكتبوه وليكتب  
بينكم كاتب بالعدل ، ولا  
يأب كاتب أن يكتب كما  
علمه الله » (٨) •

(ج) وفى سياستهِ وحكمهِ  
« ان الله يأمركم أن تؤدوا  
الأمانات الى أهلها واذا  
حكمتم بين الناس أن  
تحكموا بالعدل » (٩) •

(٢) الاحقاف : ١٥

(٤) النحل : ٩٠

(٦) النور : ٢٧

(٨) البقرة : ٢٨٢

(١) النساء : ١٩

(٣) الاسراء : ٣١

(٥) الاسراء : ٢٦

(٧) المطففين : ١ - ٣

(٩) النساء : ٥٨

خيرات وما بث فيه من قوى مسخرة  
لمنفعة الانسان ، وما أسبغ فيه من  
نعم ، تستوجب الشكر لو اهبها  
والمنعم بها ، كما قال تعالى : « ألم  
تروا أن الله سخر لكم ما في  
السموات وما في الأرض وأسبغ  
عليكم نعمه ظاهرة وباطنة » .

« يأيتها الذين آمنوا كلوا من  
طيبات ما رزقناكم واشكروا لله » .

٦ - وقبل ذلك كله وفوق ذلك  
كله ما يتعلق بحق الخالق العظيم  
الذى منه كل النعم وله كل الحمد  
« الحمد لله رب العالمين • الرحمن  
الرحيم • مالك يوم الدين • اياك  
نعبد واياك نستعين • اهدنا الصراط  
المستقيم » فهو وحده الحقيق بأن  
يحمد الحمد كله ، وأن ترجى رحمته  
الواسعة ، وأن يخشى عقابه العادل  
يوم الجزاء • وهو وحده الذى  
يستحق أن يعبد ويستعان وأن  
تطلب منه الهداية الى الصراط  
المستقيم •

٤ - ومن أخلاق الاسلام ، ما  
يتعلق بغير العقلاء من الحيوان  
والطير ، كما فى الحديث « اتقوا  
الله فى البهائم المعجمة ، فاركبوها  
صالحة ، وكلوها صالحة » وفى  
الحديث الآخر « فى كل كبد رطبة  
أجر » .

٥ - ومن أخلاق الاسلام ما يتعلق  
بالمكون الكبير •

من حيث انه مجال التأمل  
والاعتبار والنظر والتفكر  
والاستدلال بما فيه من ابداع  
واتقان ، على وجود مبدعه وقدرته ،  
وعلى علمه وحكمته كما قال تعالى :  
« ان فى خلق السموات والأرض  
واختلاف الليل والنهار ، لآيات  
لأولى الألباب • الذين يذكرون الله  
قياما وقعودا وعلى جنوبهم  
ويتفكرون فى خلق السموات  
والأرض ، ربنا ما خلقت هذا باطلا  
سبحانك » !

ومن حيث انه مجال للالتفات  
والاستمتاع بما أودع الله فيه من

### الشمول في فلسفة الأخلاق الإسلامية:

وبهذا ، يتجلى شمول الأخلاق الإسلامية ، من حيث موضوعها ومحتواها ولكن الشمول في الأخلاق الإسلامية يبدو كذلك اذا نظرنا الى فلسفتها ومصدر الالتزام بها •

فلقد رأينا المذاهب الفلسفية تختلف اختلافاً بينا في تفسير الأخلاق ، وبيان مقياس الحكم الخلقى أو مصدر الالتزام الخلقى • ما بين مذاهب المثاليين من القائلين بأن المقياس هو العقل ، أو الضمير ، أو الحاسة الخلقية الخ • • ومذاهب الواقعيين من أصحاب المدارس المختلفة : مدرسة اللذة أو المنفعة ، أو التطور ، أو القوة ، أو الوضعية الاجتماعية • • الخ • •

أما الاسلام فقد شاء الله أن يكون الرسالة العامة الخالدة ، فهو هداية الله للناس كافة ، من كل الأمم ، وكل الطبقات ، وكل الأفراد ، وكل الأجيال • والناس تختلف مواهبهم وطاقتهم الروحية والعقلية والوجدانية ، وتتفاوت مطامعهم وآمالهم ، ودرجات اهتمامهم ، ولهذا جمعت الفكرة الأخلاقية في الاسلام

ما فرقته الطوائف الدينية، والمذاهب الفلسفية - مثالية وواقعية - في نظرتها الى الأخلاق وتفسيرها لمصدر الالتزام الخلقى • فلم يكن كل ما قالته هذه المذاهب والنظريات باطلاً ، كما لم يكن كله حقاً • انما كان عيب كل نظرية أنها نظرت من زاوية ، وأعفلت أخرى ، وهو أمر لازم لتفكير البشر ، الذى يستحيل عليه أن ينظر في قضية ما نظراً يستوعب كل الأزمنة والأمكنة ، وكل الأجناس والأشخاص ، وكل الأحوال والجوانب ، فهذا يحتاج الى احاطة اله عليم حكيم •

فلا غرو اذا كانت نظرة الاسلام ، جامعة محيطية مستوعبة ، لأنها ليست نظرية بشر ، بل وحى من أحاط بكل شئ علماً ، وأحصى كل شئ عدداً •

لهذا أودع الله في هذا الدين ما يشبع كل نهمة معتدلة ، وما يقنع كأذى وجهة سليمة ، ويلائم كل تطور محمود •

فمن كان مثالياً ينزع الى الخير لذات الخير ، وجد في أخلاقية الاسلام ما يرضى مثاليته في العمل ابتغاء وجه الله •

## شمول التشريع في الاسلام :

والتشريع في الاسلام تشريع شامل كذلك .

انه لا يشرع للفرد دون الأسرة ، ولا للأسرة دون المجتمع ، ولا للمجتمع منعزلا عن غيره من المجتمعات .

ان تشريع الاسلام يشمل التشريع للفرد في تعبده وصلته بربه ، وهذا ما يفصله قسم «العبادات» في الفقه الاسلامي ، وهو ما لا يوجد في التشريعات الوضعية .

ويشمل التشريع للفرد في سلوكه الخاص والعام ، وهذا يشمل ما يسمى « الحلال والحرام » أو الحظر والاباحة .

ويشمل التشريع ما يتعلق بأحوال الأسرة من زواج وطلاق ونفقات ، ورضاع، وميراث ، وولاية على النفس والمال ونحوها . وهذا يشمل ما يسمى في عصرنا « الأحوال الشخصية » .

ومن كان يؤمن بمقياس السعادة، وجد في الفكرة الاسلامية ما يحقق سعادته وسعادة المجموع معه في مثل قوله تعالى « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة » .

ومن كان يؤمن بمقياس المنفعة - فردية أو اجتماعية - وجد في الاسلام ما يرضى منفعته في مثل قوله تعالى « ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم » «من عمل صالحا فلنفسه ومن أماء فعليها » .

ومن كان يؤمن بالترقى الى الكمال ، وجد فيه ما يحقق طلبته . ومن كان همّه التكيف مع المجتمع ، وجد فيه ما يلائم اجتماعيته .

حتى الذى يؤمن بأهمية اللذة الحسية يستطيع أن يجدها فيما أعد الله للمؤمنين في الجنة من نعيم مادي ، ومتاع حسي « وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين » (١) وبهذا تسمع كل أذن الأنشودة التى تحبها ، وتجذ كل نفس الأمنية التى تهفو إليها .



كتب « السير » أو « الجهاد »  
في فقهنا الاسلامي ، وما ينظمه في  
عصرنا « القانون الدولي » •

ومن هنا لا توجد ناحية من نواحي  
الحياة الا دخل فيها التشريع  
الاسلامي آمرا أو ناهيا ، أو مخيرا •

وحسبنا أن أطول آية نزلت في  
كتاب الله تعالى ، نزلت في تنظيم  
شأن من الشؤون المدنية ، وهو  
المداينة ، وكتابة الدين •

ويبدو شمول التشريع الاسلامي  
في أمر آخر ، أو بعد آخر ، وهو  
النفاذ الى أعماق المشكلات المختلفة ،  
وما يؤثر فيها ، وما يتأثر بها ، والنظر  
اليها نظرة محيطية مستوعبة ، مبنية  
على معرفة النفس الانسانية ، وحقيقة  
دوافعها وتطلعاتها واشراقها ، ومعرفة  
الحياة البشرية وتنوع احتياجاتها  
وتقلباتها ، وربط التشريع بالقيم  
الدينية والأخلاقية ، بحيث يكون  
التشريع في خدمتها وحمايتها ، ولا  
يكون معولا لهدمها •

ومن عرف هذا جيدا ، استطاع  
أن يفهم موقف التشريع الاسلامي  
وروعته من قضايا كثيرة ، كالطلاق

ويشمل التشريع للمجتمع في  
علاقاته المدنية والتجارية ، وما يتصل  
بتبادل الأموال والمنافع ، بعوض  
أو بغير عوض ، من البيوع والاجارات  
والقروض والمداينات والرهن  
والحوالة والكفالة والضمان وغيرها ،  
مما تتضمنه في عصرنا القوانين المدنية  
والتجارية •

ويشمل التشريع ما يتصل بالجرائم  
وعقوباتها المقدرة شرعا كالحدود  
والقصاص ، والمتروكة لتقدير أهل  
الشأن كالتعازير ، وهذا يشمل  
ما يسمى الآن بـ « التشريع الجنائي »  
أو « الجزائي » وقوانين العقوبات •

ويشمل التشريع الاسلامي ما يتعلق  
بواجب الحكومة نحو المحكومين ،  
وبواجب المحكومين نحو الحكام ،  
وتنظيم الصلة بين الطرفين ، مما عنت  
به كتب السياسة الشرعية والخراج ،  
والأحكام السلطانية في الفقه  
الاسلامي ، وتضمنه في عصرنا  
« التشريع الدستوري » أو « الاداري »  
و « المالي » •

ويشمل التشريع الاسلامي ما ينظم  
العلاقات الدولية في السلم والحرب ،  
بين المسلمين وغيرهم ، مما عنت به

وتعدد الزوجات ، والميراث ، والربا ،  
والحدود والقصاص ، وغيرها • مما  
أثبتت الدراسات المقارنة ، وأثبت  
الاستقراء التاريخي والواقعي فضل  
الاسلام فيه وتفوقه على كل تشريع  
سابق أو لاحق •

ان عيب البشر الذى هو من لوازم  
ذواتهم المحدودة أنهم ينظرون الى  
الأمر والأشياء من جانب واحد ،

غافلين عن جانب أو أكثر من جوانبها  
الأخرى • والحقيقة أنهم لا ذنب لهم  
فى هذا القصور ولا حيلة ، لأن النظرة  
المحيطة الشاملة ، التى تستوعب  
الشيء من جميع جوانبه ، وتعرف  
كل احتياجاته ، وتدرك كل  
احتمالاته وتوقعاته لا يقدر عليها  
الا رب البشر وخالق الكون •

« ألا يعلم من خلق وهو اللطيف  
الخير » •

د. يوسف القرضاوى

قيل : فما المتصوف ؟

قال : التأليف ، والاعراض عن التكلف ، وأحسن منه ،  
تصفية القلوب لعلام الغيوب ، وأحسن منه ، التعظيم لأمر  
الله ، والشفقة على عباد الله ، وأحسن منه ، من صفا من  
الكدر ، وخلص من العكر ، وامتلأ من الفكر ، وتساوى  
عنده الذهب والمدر ( أى الحجر ) •

# كلمات مضیعة

## التحریر

٣ - هناك ظاهرة فريدة في التاريخ  
المحمدی هي أنه ینفرد بإنشاء ثلاث  
مؤسسات عمرانية : أمة ،  
وامبراطورية ، ودين وهو الأمی  
الذي لم یعرف القراءة والكتابة .

**بودورث سمیث**

٤ - ليس في الاسلام كهنوت  
ولا سلطة كنائسية ولكنه یضع  
للحكومات دستورا یطابق روح  
الدين .

**لواندر كورد**

٥ - من المسلم به أن محمدا  
لم یكتب ولم یقرأ ولم یثلق تعلیمًا  
مدرسیًا لكنه عرف منذ نشأته  
بالرجولة وسمو التفكير والأمانة  
وأصالة الرأي في كل ما یقول وما  
یعمل وتاریخ حياته یثبت أنه كان  
دائمًا رجلا اجتماعيًا وصديقًا صدوقًا  
ومخلصًا ودودًا .

**كارلیك**

شهد الأنام بفضلہ حتى العدى  
والفضل ما شهدت به الأعداء

\*\*\*

١ - كلما قلبنا النظر في القرآن  
تملكتنا الروعة والوجل لكننا سرعان  
ما نشعر نحوه بجاذبية تنتهي بنا حتما  
الى الاكبار فهو بين الكتب المقدسة  
نموذج عال رفیع وسوف یحیا  
تأثيره في النفوس في جميع الأجيال  
والعصور حتى یتطور العالم الى  
السمو والكرامة عندما یدین له  
ويعمل به .

**جوته**

٢ - الدستور الاسلامی قانون  
شامل یوحد بين الجميع من الرأس  
المتوج الى أبسط الأشخاص لأنه  
یقوم على حكمة أتجتها أوسع العقول  
علما بهذه الحياة ..

**جیون**

- ٦ - القرآن دستور اجتماعى  
مدنى تجارى حربى فضالى وهو فوق  
هذا كله قانون سماوى عظيم •
- غاندى

### دافيد بورث

- ١٠ - يجب أن نبحت عن دين  
أقوم من هذا الذى ندين له يجب أن  
يكون الدين الجديد دين أخوة  
ووحدة وانصاف وقوة، يربط البشر  
أجمع بعضه ببعض لتكون العزة لله  
وللمجاهدين الأحرار من البشر •

### وليم موير

- ٨ - لا بد أن تعتق الامبراطورية  
البريطانية النظم الاسلاميه قبل نهاية  
هذا القرن ولو أن محمدا بعث في  
هذا العصر وكانت له الدكتاتورية  
على هذا العالم الحديث لنجح تماما  
في حل جميع المشكلات العالمية  
وقاده الى السعادة والسلام •

### ادثر هاملتون

- ١٢ - لم يقم الاسلام بالسيف  
ولم ينتشر بالعنف ولم ينشئ  
امبراطوريته بالاستبداد ، ولكنه قام  
واتشر وساد وحكم العالم بالحجة  
والبرهان والدليل العقلى وأخيرا  
استعمل السيف •
- ٩ - ليدرس الهندوس الاسلام  
كما درسته فسيحترمونه كما احترمته  
ولقد أصبحت مقتنعا بأن الاسلام  
لم يأخذ مكاتته في الوجود بحد  
السيف بل انه أخذها بالبساطة وانكار  
الذات والشجاعة التى اتصف بها

### جون كندرى

استاذ القانون المقارن  
بجامعة اكسفورد

صورت من التاريخ:

## أمة محسودة

للإسلام السيرة من قرون

لا يوجد في تاريخ الأمم أمة محسودة مثل أمتنا العربية، فمنذ كان لها كيان وسلطان، والقلوب تتمزق غيظا وحسدا لها فقد كانت هينة على جيرانها، تعيش على السلب والنهب والفوضى مما جعل أرباب السلطان حولها ينتقصونها من أطرافها ويستقطبون أناسا منها يجعلونهم ملوكا ليحولوا بينهم وبين الاغارة عليها أو الأخذ بأسباب الحضارة وبناء الكيان فلما جاءهم رسول منهم بكتاب فيه دستورهم ونظام حياتهم، والتفوا تحت لوائه، ومشوا على صراطه المستقيم، وصارت لهم دولة لها قائدها وعلمها زادت البغضاء في القلوب، والحق في النفوس، والتأمر عليها للقضاء عليها حتى لا تزاحمهم في السيادة وتنافسهم في معالي الأمور، والقرآن يقول: «ود كثير من أهل الكتاب

لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره ان الله على كل شيء قدير (١)»

وحين فاضت الجزيرة العربية على التخوم التي تجاورها لتخلص العرب من سلطان الأجنبي تحرش بها الطغاة من الفرس والروم بالجيوش الكثيفة، والأسلحة المخيفة، فحاض أبطالها الميامين ميادين الحرب والنزال راغبين في احدي الحسنين النصر أو الشهادة، فأثامهم الله نصرا بعد نصر، وعزة بعد عزة، فسقطت حصون، وثلت عروش، وبرز الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضى الله عنه قائدا أعلى للجيوش العربية الاسلامية يوجهها الى ميادين القتال

جيش، وللخوارج جيش ، ولمحمد بن الحنفية جيش ، كل مستعد ل سحق خصمه ، ومن خصمه؟ انهم المؤمنون والمؤمنون اخوة ولولا رجال عقلاء مشوا للسلم حتى تؤدي الفريضة لسالت الدماء ، وانتشرت الأشلاء وكثرت الأيامي واليتامى ، ومن هنا تسلل الموالى ليكونوا جنودا بين هذه الجيوش ، وظهر منهم من اندمج فى جيش ( المختار بن أبى عبيدة الثقفى ) ليأخذوا بثأر الحسين رضى الله عنه .

وظهر منهم أناس ذوو ذكاء وخبث اتخذوا من الكلمة المختلفة دعاية لأغراضهم ينسبوننها الى صاحب الرسالة - صلوات الله وسلامه عليه - ليأتوا على البناء من قواعده ، ومازالوا يتحينون الفرص ، وينضمون الى كل ناعق حتى وجدوا ضالتهم المنشودة فى حزب بنى هاشم ، وكان أن انتقلت دعوة هذا الحزب الى خراسان فوجدت مربعا ومرتعا ، وبعد أن كان الموالى تبعا صاروا رأسا ، واستغل دعاة بنى عباس هوى شعب خراسان كما استغل شعب خراسان الدعاة ، وظهر الحسد، وبدت المطامع المكبوتة،

مزودا لها بارشاداته وتعليماته النيرة فأكل الحسد قلوب الفرس والروم، ولجأوا الى التآمر ، فكان أن اغتيل ذلك الخليفة وهو يقيم صلاة الصبح بيد أثيم من البلاد المفتوحة كان يعلن «لقد أكلت العرب كبدى» وكان قتل الخليفة عمر اشارة خطر يجب أن يتنبه لها الغافل ، ويصحو النائم ، ويرعوى باغى الرئاسة ، ولكن الحادث الجلل مر كأنه جرح يحتمل ، وفى عز قوة هذه الأمة الهائلة ، وصولتها الجارفة ، ووثبتها الخارقة تسلل المغرضون الحاسدون الى دائرة السلطة عليهم يجدون ثغرة ينفذون منها الى نواياهم الخبيثة ، فكان الصراع على الخلافة هو المنفذ الذى بلغوا به ما يريدون وانك لو نظرت الى موسم الحج سنة ٦٦ هـ لهالك ما ترى من تفرق هذه الأمة الفتية أربعة جيوش بأرباض مكة تستعد للقتال والنزال حين أداء فريضة هى ركن من أركان الاسلام المهمة التى من شأنها أن تجمع ولا تفرق ، وتوفق ولا تمزق انه الحج وموسمه، ونداء ابراهيم وابنه ، أربعة جيوش : لبنى أمية جيش ، ولعبد الله بن الزبير

قوما يدينون ديننا ما سمعت به  
عن الرسول ولم تنزل به الكتب  
فمن يكن سائلا عن أصل دينهم  
فان دينهم أن تقتل العرب  
فالأمر عند نصر والى خراسان  
أكبر من وضع خليفة مكان خليفة ،  
أو أسرة محل أسرة ، انما الأمر  
عنده سيادة أمة تهون ، ودين تنتهك  
حرماته ، ونظام دولة يخشى سقوطه ،  
ولغة يخاف اندثارها وانهارها ،  
ولذلك كان تعجبه •

فقلت من التعجب ليت شعري  
أأيقاظ أمة أو نيام ؟

ومات الرجل مقهورا مفجعا أمام  
زحف الجيوش التى تلبس السواد  
حزنا على شهداء بنى هاشم من  
العلويين ، واذا كان السواد حزنا  
على هؤلاء الشهداء فلم لم تكن  
الخلافة لأبنائهم ؟ انهم أمالوها  
لغيرهم ليشركوهم فى أمرهم ،  
فيكونوا القادة والسادة والولاة •

قضى الأمر ، وتم النصر للعباسيين  
وأنصارهم من غير العرب • فماذا  
أصاب العرب من الخلافة الجديدة ؟

واستغلوا مأساة الحسين استغلالا  
ذكيا فكانت الدعوة ( للرضا من  
آل محمد ) ونشروا مساوىء حكم  
بنى أمية ، ووصفوههم بالجور  
والجبروت والحكم بالهوى ، والعمل  
للدنيا واكتناز الأموال ، وسفك  
الدماء ووجه الخليفة المنتظر (ابراهيم  
الامام العباسى ) من ( الحميمة )  
منشورا الى أبى مسلم الخراسانى  
وفيه : « ان استطعت ألا تدع  
بخراسان لسانا عربيا فافعل » وفطن  
والى خراسان ( نصر بن سيار ) لما  
يجرى حوله ، ورأى أبا مسلم يفرق  
بين العرب باذكاء نار الخلاف ، فأقبل  
العرب يقتل بعضهم بعضا ، وهنا  
صاح نصر بن سيار صيحته المنذرة:  
ألا أبلغ ربيعة فى (مرو) واخوتهم  
فليغضبوا قبل أن لا ينفع الغضب  
ولينصبوا العرب ان القوم قد نصبوا  
حربا يحرق فى حافاتهما الحطب  
ما بالكم تلقحون الحرب بينكم  
كأن أهل الحجا عن رأيهم عزبوا  
وتتركون عدوا قد أظلمكم  
بما تأشب لا دين ولا حسب

بالسلطة والا فبم نفس موقف أبى جعفر المنصور من عمه عبد الله بن على ؟ فقد قتله لأنه توجس منه خيفة على ملكه ، وكم له من ضحايا من العلويين وهم هاشميون مثله ! والشأن كما هو اقضاء العرب وتقريب غيرهم من الفرس والترك وغيرهم ممن يعيشون فى فلك الدولة .

وحين أراد العرب أن يستعيدوا سلطانهم على عهد محمد الأمين ثار الفرس وأفسدوا بين الأخوين : الأمين والمأمون ، ودارت معارك طاحنة على مدى عامين ، و انتهت الحرب بانتصار المأمون ، أى انتصار الفرس وهزيمة العرب . وهذه الهزيمة كانت القاضية جعلت المعتصم يتخلص من العرب والفرس معا ، فاستعان بموان من الترك بنى لهم مدينة ( سر من رأى ) فكانوا ( سوء من رأى ) لم يعرفوا للخلافة حرمة ، ولا للشريعة مكانة ، ولا للحدود موصفا ، قتلوا الخلفاء وسلموا عيونهم ، وولوا الصغار وأهملوا الكبار وعاثوا فى الأرض

يقول التاريخ : ان الوضع تغير تماما ، أقصى العرب عن مراكزهم ، وأسقطت أسماؤهم من ديوان الجند ، وحيل بينهم وبين الوظائف المهمة ، بل ألغى ديوان بطون قریش ، لأن تيماء وعديا حرموا الهاشميين الخلافة ، وكان من الطبيعى أن يتجه العرب بما فيهم قریش الى الزراعة والصناعة والتجارة والحرف الأخرى ، وانتهزت الشعوبية هذا الاتجاه فشفت غليلها بالخط من شأن العرب فى جاهليتهم واسلامهم ، ونعوا عليهم معيشة البداوة وشد الأطناب وامسك العصا مما دعا الجاحظ الى الرد عليهم ، وكشف ما يملأ قلوبهم من الحسد والحقد ، وكان لهذه الحرب الكلامية آثارها فى نفوس العرب ، فخدمت فيهم الكبرياء والتمدح بالآباء ، ونظروا الى الأعاجم نظرة الاكبار بعد أن كانوا على عهد الأمويين ينكرون عليهم أن يلوا شيئا من أمور الناس ولو لامامة الصلاة ، ولا يغرنك قتل أبى جعفر المنصور أبا مسلم الخراسانى ولا نكبة البرامكة على يد الرشيد فتلك أمور مردها الى حب الاستبداد والانفراد



رجل ورث المجد والخلافة من مئات  
السنين يمدح مملوكا من المماليك •  
أى هوان بعد هذا ؟ ؟

واليوم يعيد التاريخ نفسه ،  
فيعد أن انتصرنا فى رمضان ١٣٩٣  
أكتوبر ١٩٧٣ حريا وسياسيا  
واقصاديا على الأعداء ، وتجاوبت  
أندية العالم ومجتمعاته ووسائل  
اعلامه بالعربى بشهامته وشجاعته  
ووحده عدنا الى وساوس  
الشیطان ، وألاعب الحصاد ،  
وحل الخلاف محل الاتفاق ،  
والفرقة مكان الوحدة وصار لبنان  
مستنقع الهوان ، وتركنا عقولنا ،  
واستجبنا لهوانا دون نظر للعواقب ،  
وما يناله الأعداء من وراء تلك الدماء  
العزیزة ، انى لأسمع صوت التاريخ  
مدويا منذرا محذرا لنا من أعدائنا :  
فمن يك سائلا عن أصل دينهم  
فان دينهم أن تقتل العرب  
فهل نصغى لصوت التاريخ  
أو أننا أمة ليس لها تاريخ ؟ •  
السيد حسن قرون

فسادا ، مما دعا الولاة الى الانفصال  
بالأقطار التى يحكمونها ، وتنبه  
للخطر الجديد شاعر عربى أصيل  
هو ( يزيد المهلبى ) حين قتل  
المتوكل على الله ، فقال محذرا  
يخاطب بنى العباس وقريشا والعرب  
جميعا •

لما اعتقدتم أنا سالا حلوم لهم  
ضعتم وضيعتم ما كان يعتقد  
ولو جعلتم على الأحرار نعمتكم  
حمتكم السادة المذكورة الحشد  
قوم هم الجذم والأنساب تجمعهم  
والمجد والدين والأرحام والبلد  
اذا قریش أرادوا شد ملكهم  
بغير ( قحطان ) لم يبرح به أود

ولكن صرخته ذهبت أدراج  
الرياح ، وراح العرب بالمجد يحلمون  
والخلفاء يتعذبون • وأشد ما آلمنى  
وأنا أتتبع نهاية بنى العباس والعرب  
معهم أنى وجدت الخليفة العباسى فى  
مصر يقف بين يدى (قنصوه الغورى)  
فى موسم ينشده شعرا يملحه به •

## نحو عقيدة عسكرية إسلامية للأستاذ محمد جمال الدين

— ٨ —

عالمية في هذا العصر قد تكون انتحارا عاما ونهاية للحضارة التي نعرفها . ان كلا من الدولتين العظيمين لن تخاطر بعواقب استخدام هذه الأسلحة النووية ، لأن الدمار الذي سيترب على الضربة الانتقامية لأى منهما سيكون مروعا كما أن كلا منهما لن يكون على يقين تام من النصر .

وهكذا يتبين أن « القوة » حققت أهدافها في منع قيام الحرب بقوة « الردع » . لكن العالم لم يصل الى تلك النظرية الا في القرن العشرين وبعد معاناة قاسية وطويلة في حروب طاحنة اكنوى بنارها . كما عبر عن ذلك الاستراتيجي الكبير الجنرال أندريه بوفر (١) في قوله : « ان رجل القرن العشرين الذي تلاحقه مآسى

أصبحت نظرية « الردع » مفتاح الاستراتيجية العسكرية في القرن العشرين وخاصة بعد أن تحقق ما يسمى « بالتوازن الذرى » بين الكتلتين المتنافستين الشرقية والغربية ، ومعنى التوازن الذرى امتلاك كل منهما لأسلحة الدمار النووية كالقنابل الذرية والهيدروجينية بقدر متكافئ تقريبا بحيث لا يكون لاحدهما تفوق محقق وساحق على الأخرى .

وقد تولد عن هذا التوازن اقتناع لدى كل من الكتلتين بعدم جدوى الحرب ، وبأن نشوبها بينهما هو عملية « انتحار » رهيب ، وذلك لأن كلا منهما تملك القدرة على الردع والانتقام اذا تلقت الضربة المدمرة أولا ، وفي ذلك يقول كبار القادة العسكريين العالميين : ان أية حرب

(١) في كتابه « الردع والاستراتيجية » .

والمقاصد النبيلة، وليس هذا غريبا فهي تتفق بداهة مع جوهر الاسلام الذى هو دين السلام •

فلقد نشأت نظرية الردع الحالية مرتبطة - كما ذكرنا - بالتوازن الذرى الناشئ من تملك كل من الكتلتين لقدر متكافئ تقريبا من الأسلحة النووية ومن قدرة كل منهما على الردع والانتقام اذا ما هوجمت أولا •

وهذا الارتباط بين نظرية الردع وبين التوازن الذرى لا يوحى بالاطمئنان، ولا يؤدي الى الثقة فى قيام سلام حقيقى فى هذا العالم • فان « فقدان » هذا التوازن أو اختلاله - وهو احتمال وارد - بحصول احدى الكتلتين على تفوق ساحق على الأخرى، سوف يؤدي حتما الى اندلاع حرب ذرية • وهذا ما جعل الجنرال اندريه بوفر يتساءل قائلا « ولكن هل سنسير نحو السلام ؟ .. وبالتأكيد كلا .. لأن

تعشق الرجال للقوة مضافا اليه القوى الغامضة التى تحكم التطور الاقتصادى والبيولوجى للانسان ،

الحربين العالميتين ١٩١٤ - ١٩١٨ ، ١٩٣٩ - ١٩٤٥ ، هذا الرجل المسلح بكل وسائل العلم الحديث ربما وجد أخيرا الوسيلة لمنع وقوع مثل هذه المآسى ، وهى استراتيجية الردع ، - ان العنصر الحاسم اليوم هو الردع بلا جدال •

هذه النظرية « الردع » التى لم تتبلور فى ذهن خبراء الاستراتيجية العسكرية الا فى هذا العصر هى احدى النظريات التى سبقت بها العسكرية الاسلامية منذ أربعة عشر قرنا • فان اعداد القوة واطهارها لارهاب الأعداء واخافتهم من عاقبة عدوانهم هو موقف مبدئى للإسلام تجاه أعدائه وأعداء أمته ، وهو بعض ما يفهم من قوله تعالى « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » وقد طبق الرسول القائد عليه الصلاة والسلام تلك النظرية فى صراعه ضد أعدائه منذ القرن السابع الميلادى •

غير أن الدراسة المقارنة تكشف عن الكثير مما تنفرد به نظرية الردع الاسلامية من الخصائص الفاضلة

ستفتش دائما عن مساحة للتوسع والامتداد» •

وهنا تتضح إحدى حسنات نظرية الردع الإسلامية ، ذلك لأنه اذا تملك الأمة الإسلامية القوة المتفوقة على خصومها بحيث يصبح ميزان القوى في جانبها فان ذلك لن يغيرها باستخدام القوة ضدهم ما داموا يمتنعون عن العدوان • فالأمة الإسلامية لا تتعدى حدود الردع ما دام يحقق الهدف منه وهو اخافة العدو ومنعه من استخدام القوة وذلك لسببين :

— أن القصد من اعداد القوة في الاسلام هو ارباب العدو ليمتنع عن استخدام القوة والعدوان •

— وأن العدوان ليس غاية من غايات الحرب في الاسلام ، ولم يشرع القتال الا اعلاء لكلمة الله ودفاعا عن الأمة الإسلامية ضد الاعتداء •

ولعل أبلغ دليل عملي على ذلك غزوة الفتح ، فلقد كانت كل الظروف مهية أمام المسلمين لتحقيق نصر عسكري ساحق على قريش ، لكن الرسول القائد عليه الصلاة

والسلام قرر أن يتم الفتح بدون قتال ، فكانت خطته العبقريّة في اظهار قوة المسلمين كفيلا « بردع » الأعداء ومنعهم من استخدام القوة وهو ما ينطق به قول زعيمهم أبى سفيان : يا معشر قريش ، هذا محمد جاءكم بما لا قبل لكم به •

ومن المزايا التي تنفرد بها نظرية الردع الإسلامية أيضا أنها لا تؤدي الى سباق التسلح الذي يعاني منه العالم اليوم بسبب فقدان الثقة بين الأمم ، وانتشار الأطماع التوسعية والاستعمارية ، وسيادة منطق القوة لتحقيق المصالح والغايات بأساليب لا أخلاقية •

فان استمسك الأمة الإسلامية بتوجيهات دينها الذي يحرم الاعتداء والسلب ولا يقاتل الا لرد العدوان، يبعث في الأمم المسالمة التي تريد أن تعيش في أمن وسلام ، كل الطمأنينة والثقة في حسن نوايا الأمة الإسلامية ، فتتجه بطاقتها — في ظل هذا الأمن من الغدر — نحو ما فيه الخير لها والخير للبشرية جمعاء ، لا الى التسابق في التسلح الذي

يرهب اقتصادها ويزيد من حدة التوتر ويغري بأشغال الحروب .  
عن القوة كل معاني العدوان والعدو والظلم .

وتهى نظرية الردع الاسلامية الفرص الحقيقية لحل المنازعات بالوسائل السلمية دون اللجوء الى الحرب ، وهو ما لا تتسامى اليه كل اجتهادات القادة والزعماء والمنظمات الدولية قديما وحديثا .  
فان ما تتميز به العسكرية الاسلامية من الامتناع عن العدوان ، وفي نفس الوقت ، القدرة على رد العدوان وقهره ، يقنع الأمم الأخرى بالامتناع عن اللجوء الى القوة لحل المشكلات وبأن طريق السعى لحلها بالوسائل السلمية ليس مفتوحا فحسب ، بل هو طريق مضمون النتائج لا تحيط به الشكوك ولا تنعدم الثقة ، وليس فيه مخاطرة بالتنازل - تحت تهديد القوة - عن شيء من حق أو كرامة ، ولكن تحوطه كل معاني حب السلام والحق والعدل والتسامح وحسن النوايا وحب الخير للبشر أجمعين ، وتلك هي شرعة الاسلام التي نفت

ومن المبادئ المعروفة في الاستراتيجية العسكرية « أن التوفيق السليم بين الغاية والوسيلة قد يؤدي الى اقتصاد تام في القوة »  
والواقع أن نظرية الردع الاسلامية هي أرقى منهج يوفق بين الغاية وهي اعلاء كلمة الله والدفاع عن الأمة الاسلامية وبين الوسيلة لتحقيق تلك الغاية بتطبيق نظرية اظهار القوة لارهاب العدو واخافته من عاقبة عدوانه .

هذا التوفيق الكامل بين الغاية والوسيلة ، يؤدي الى منع نشوب القتال ، وبالتالي الى الاقتصاد التام في القوة ماديا ومعنويا . ولو لم يكن لنظرية الردع الاسلامية من آثار في الاقتصاد في القوة سوى حقن الدماء لكفاها .

لقد كان فيلسوف الحرب كلاوزفيتز (١) يقول : « قد يتصور

السلامة ليس مفتوحا فحسب ، بل هو طريق مضمون النتائج لا تحيط به الشكوك ولا تنعدم الثقة ، وليس فيه مخاطرة بالتنازل - تحت تهديد القوة - عن شيء من حق أو كرامة ، ولكن تحوطه كل معاني حب السلام والحق والعدل والتسامح وحسن النوايا وحب الخير للبشر أجمعين ، وتلك هي شرعة الاسلام التي نفت

(١) كارل فون كلاوزفيتز ( ١٧٨٠ - ١٨٣١ ) قائد عسكري ألماني مشهور ومن أبرز واضعي النظريات الحربية . ويعتبر كتابه عن الحرب من أشهر المؤلفات النظرية التي اعتمد عليها الكثيرون من القادة العسكريين في العصر الحديث .

المحبون للخير بسهولة أنه توجد طريقة بارعة لنزع السلاح الذى فى يد العدو والتغلب عليه دون اراقة كثير من الدماء ، وأن هذا هو الاتجاه السليم لفن الحرب (١) •• تلك غلطة يجب أن نمحوها •• ! » •

فلم يكن كلاوزفيتز يرى الا وسيلة واحدة لتحقيق الغايات هى « الحل الدموى » وكان يؤمن بأن فكرة « القتال » يجب أن تكون أساس تفكير القائد ، وكان معنى الاستراتيجية العسكرية عنده هو « استخدام المعركة الحربية » •

ولقد تعرضت نظريته تلك للنقد الشديد من جانب رجال الات استراتيجية بعدوان •

(٢) يطلق اصطلاح فن الحرب Military Art أو الفن العسكرى أو الفن الحربى على جميع المسائل المتعلقة باعداد وإدارة شئون الحرب ، وهو يحتوى على مستويات ثلاثة تتدرج نزولاً من أعلى مستوى فى الدولة حتى الجندى المقاتل فى الميدان كما يلى :

- المستوى الأول يسمى الاستراتيجية العليا •
- المستوى الثانى يسمى الاستراتيجية •
- المستوى الثالث يسمى التكتيك •

ولتوضيح هذه المستويات يمكن أن نقول مثلاً أن وزارة التربية والتعليم تختص باستراتيجية التعليم بينما المدرسة تختص بالجانب التكتيكى منه •

وقد أبرز الاستراتيجيون المحدثون هذا المبدأ حين أكدوا «أن العقيدة<sup>(١)</sup> العسكرية ذات الطابع الدفاعي لن تكون لها الا قيمة ضعيفة في الردع الا اذا توفرت لديها القوة الهجومية» •

والحركة والمفاجأة - من وجهة نظر العلم العسكري - عنصران من أهم عناصر الاستراتيجية العسكرية وخاصة في العمليات الهجومية • •

وهذان العنصران يعبر عنهما ( رباط الخيل ) من الآية الكريمة ، فالرابط هو الحراسة والاستعداد للقتال الفوري عند الخطر ، والخيل تعبير يشير الى السرعة وخفة الحركة والمباغطة ، وذلك ما يفهم أيضا من قول الله تعالى : « والعاديات ضبحا

فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فأثرن به نقعا فوسطن به جمعا » ( العاديات ١ - ٥ )

ففى هذه الآيات يقسم الله تعالى بخيل الجهاد المسرعات التى يسمع لأنفاسها صوت هو الضبح من شدة الجرى ، ويتطاير الشرر من تحت حوافرها من شدة قدحها للأرض الحجرية والتى يهجم بها فرسانها على العدو فى وقت الصباح فتدخل وسط جمع الأعداء فتشتته ، وتنطوى الآيات على تنبيه المؤمنين ليكونوا دائما على أهبة الاستعداد فيها بهم من تحدثه نفسه بأضعافهم ، وقد فهم بعض المفسرين المحدثين معنى أوسع من الخيل وهو كل ما يعدو ويغير ويثير الغبار ويرسل الشرر •

(١) العقيدة العسكرية اصطلاح عسكرى Military Doctrine  
يعنى السياسة العسكرية المرسومة التى تعبر عن وجهات النظر الرسمية للدولة فيما يتصل بالمسائل الأساسية للصراع المسلح وما يتعلق بطبيعة الحرب وغاياتها ( من وجهة نظرها ) وطرق ادارتها وأسس اعداد البلاد والقوات المسلحة للحرب . وتحدد العقيدة العسكرية على أعلى مستوى فى الدولة أى بمعرفة القيادة السياسية والعسكرية العليا لتحقيق الأهداف والغايات القومية العليا .

- وهكذا يتضافر عنصرا الحركة ● فالحركة تولد المفاجأة .  
 والمفاجأة مع عنصر القوة لانجاح  
 العمليات الهجومية ، وتتجلى العبقرية  
 العسكرية في استغلال هذين العنصرين  
 بحيث يؤثر كل منهما على الآخر  
 يمهد له طريق العمل ويدعمه :
- والمفاجأة بدورها تمنح قوة  
 دفع للحركة وتمهد لها الطريق للتغلب  
 على العدو بسرعة وفاعلية ♦♦
- محمد جمال الدين

### صوت الحق يرتفع في شركة مصر للطيران :

توضيحا لموقف الطيارين بخصوص حمل الخمر على  
 طائرات شركة مصر للطيران نؤكد ايماننا كطيارين بما أرساه  
 السيد الرئيس من مبادئ سيادة القانون ودولة العلم  
 والايمان .

وانطلاقا من هذه المبادئ ، ومن ايماننا بالتخصص الذى  
 هو سمة العصر . فاننا نؤكد أننا ملتزمون بما جاء بكتاب  
 فضيلة الامام الاكبر شيخ الأزهر الى السيد رئيس مجلس  
 الادارة ، ويتضح منه أن الطيارين والمضيفين يعتبرون  
 مسئولين شرعا عن حمل الخمر على الطائرة ، ولا طاعة لمخلوق  
 في معصية الخالق . وبما أن هذا الكتاب هو الوثيقة الوحيدة  
 الموجودة طرفنا ، والصادرة من جهة لها كل الاحترام والاجلال  
 فى نفوسنا جميعا فعلى الالتزام بما جاء به ، وتود رابطة  
 الطيارين أن تشيد بروح الزمالة التى تجلت فى موقف أعضائها  
 من الاخوة المسيحيين الذين رفضوا حمل الخمر على  
 طائراتهم مشاركة منهم لشعور زملائهم .

عن رابطة الطيارين

طيار / مصطفى رفعت الشقنقى



مع أرب القرآن :

## اشتر والضرالة

لفضيلة الدكتور إبراهيم أبو النسيب

— ٦ —

بهم الى مصاف العجاوات التي فقدت  
خواص الترجيح والاختيار والميل  
الى جانب الخير من الأشياء ، لأن  
العاقل لا يشتري الا ما ينفعه ، ولا  
يطلب الا ما كان فيه صلاحه وفلاحه ،  
وغنمه وخيره ، أما اذا انحدر به  
طبعه ، وجمحت به نفسه ، وأسفت  
به غايته ، وخانه ذوقه وعقله ، وضميره  
ووعيه ، وتفكيره ورأيه ، وآثر جانب  
الشر على جانب الخير ، وناحية  
الهلاك على ناحية السلامة والنجاة ،  
فذلك من المرضى من غير شك ، وهذا  
المريض أو هؤلاء المرضى الذين  
اشتروا الضلالة بالهدى ، فما وبحث  
تجارتهم ، يحملون وحدهم وزر  
ضلالهم ، وجريمة انحرافهم ، وسوء  
مصيرهم لأن الله جل وعلا لم يتركهم  
سدى ، ولم يخلقهم هملا ، ولم  
يجردهم من وسائل الهداية ، ولم  
يحل بينهم وبين أسباب النجاة

هؤلاء المنافقون الذين تأرجحت  
بهم الارادة ، وتذبذبت بهم الطباع ،  
ولعبت بهم الأهواء ، وعشت بهم  
الشياطين ، فلم يستطيعوا أن يلتزموا  
حدا ، أو تقف بهم أقدامهم على  
أرض صلبة لا تهتز تحتهم ، أو تميد  
بهم ، اذ كانوا على أحوال متباينة ،  
وأشكال متناقضة ، يتابعهم الخزي ،  
ويلاحقهم العار ، ويفضح أمورهم  
التلون الذى لا يقربهم على عقيدة ،  
ولا يثبت بهم عند حقيقة واحدة ،  
من حق الانسانية أن تعاملهم  
بمقتضاها ، أو تحاسبهم عليها ،  
يصفهم الله سبحانه بأنهم اشتروا  
الضلالة بالهدى ، وهو صنيع يدل  
على الحمق ، وينبئ عن السفه ،  
ويوحى بالطيش ، ويخفى وراءه  
ما كانوا عليه من قلة التمييز ، وعدم  
الادراك ، وخطل الرأى ، وخطأ  
الفهم ، وأن آدميتهم الرخيصة نزلت

ولم أر في عيوب الناس عيباً  
كنقص القادريين على التمام  
وقد كانت القدرة على التمام  
موفورة لهؤلاء • والنار التي  
استوقدوها هي العقل الذي أودعه  
الله في الانسان أو القرآن الذي أنزله  
الله على رسوله يدعوهم به الى  
الهداية ، ويناديهم الى الصواب ،  
ويقودهم الى الحق ، ويرشدهم الى  
الصراط المستقيم ، لكن اعراضهم  
وعنادهم ونفورهم وعدم استعدادهم  
للاصاخة والتلقى بوأهم لعنة الله ،  
وغضب رسوله ••

والمثل الثاني الذي صور القرآن  
به حالهم الحقيرة ، وموقعهم الذليل ،  
وصنيعهم المردول ، ورأيهم الآفن  
هو قوله تبارك وتعالى : «أو كصيب»  
والصيب المطر المنحدر من السماء  
دون هوادة أو انقطاع • وهو الذي  
يجيى به الأرض من بعد موتها ،  
وشبهت به هذه الشريعة التي جاء بها  
محمد صلى الله عليه وسلم ليخرج  
الناس من الظلمات الى النور باذن  
ربه الى صراط العزيز الحميد ،  
ولا يشك عاقل حصيف في أن  
للقرآن تلك الخصائص لانه

والفوز •• ولهذا يصور أحوالهم  
المتخبطة ، وشئونهم المتضاربة ، في  
أمثلة من الحمق والسفه تجعلهم أحقر  
من لا شيء - كما يقولون - فهم  
أمام النار التي قد أضاءت لهم مواضع  
أقدامهم ، ومسالك أمورهم ،  
ومسارب عيشهم ، وسبل الخير الذي  
كان من حق الناس أن يتغوه ، ومن  
شأن الآدميين أن يطلبوه « فلما  
أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم  
وتركهم في ظلمات لا يبصرون ، صم  
بكم عمى فهم لا يرجعون » وما كان  
بهم من عمى ينحرف بهم عن السبيل ،  
أو يجعلهم يضلون الطريق ، وانما  
هو العناد والطيش ، والصدود  
والاعراض ، وعدم استعمال قواهم  
المدركة ، وبصائرهم النافذة ، وعقولهم  
المميزة ، وافكارهم المرجحة ،  
وأفئدتهم الدالة ، كأنهم كانوا قد  
فقدوا الوسائل وهنالك استحال  
عليهم الغاية ، وليس هنالك أبلغ  
في معنى الطيش والحمق ، والسفه  
والنزق ، من أن تنهياً للرجل الوسيلة  
ثم لا يجعلها سبيلاً الى غايته ، أو طريقاً  
الى هدفه ، أو سلماً الى غرضه ••  
ويقول المتنبي :

دستور الحياة وقانون السماء  
ونظام العمران ، ودليل الخير ،  
وعنوان السعادة ، وبشير اليمن ،  
ورصيد الهداية ، ومعلم الانسانية ،  
لا ينشد أحد أسلوبا للبر ، ولا طريقا  
للرشاد ، ولا سبيلا للنجاح ، ولا دربا  
يوصل الى أنبل الغايات ، الا وجده  
دالا عليه ، وموجها اليه ، ومبيناً له ..  
وربما كان المقصود من الظلمات  
والرعد والبرق التي كانت تشيع  
الرعب في نفوسهم ، والقلق في  
أفئدتهم ، والفرع في ضمائرهم ،  
الى الحد الذي كانوا معه « يجعلون  
أصابعهم في آذانهم من الصواعق  
حذر الموت » هو ما كان يتضمنه  
من وعيدهم بالمصير الذي يترقبهم ،  
والنهاية التي تنتظرهم ، والعاقبة  
التي تلاحقهم ، وقد كانوا لتذوقهم  
بـ« غته » ، وادراكهم للحد الذي يصل  
اليه من التأثير والروعة يشعرون كأن  
جهنم تفتح فاهها لتبتلعهم ، وأن عذاب  
الله يناديهم ، وأن الجحيم يحيط  
تهم من أيماهم وشمائلهي

وفوق رؤوسهم وتحت أرجلهم ،  
وكانوا هكذا من غير وعى ولا  
ادراك يخرجون عن وقارهم ،  
ويغيب عنهم تماسك أجزائهم ،  
وتناسق أعضائهم ، فيخذهم  
الفرع والهلع كأنما هي أمام  
الأمر الواقع « يجعلون أصابعهم في  
آذانهم من الصواعق حذر الموت »  
وعلى الرغم من أن هذه الحالة عنوان  
على فقدان الوعي ، وذهاب الادراك ،  
وحيرة العقل ، فان الله لم يفقدهم  
هذه المعانى ، ولم يجردهم تجريدا  
بحتا من تلك القوى ، وقد كان هذا  
البرق الذى يضئ لهم يمسلاً يقينهم  
بأنهم وقد مشوا فيه سلكوا الجادة ،  
واهتدوا الى الغاية ، واتجهوا الى  
الحق ، فاذا أظلم عليهم قاموا ،  
ولا يضارع هذه الحيرة بين الاقدام  
والاحجام ، والمضى والعودة ،  
والاطمئنان والاضطراب ، والسكون  
والقلق ، الا هذه الصورة التي تجيء  
بها الآية : « كلما أضاء لهم مشوا فيه  
واذا أظلم عليهم قاموا » ويعرف لها  
قدرها من الايلام أو العذاب هذا  
الذى يسير في مغارة مظلمة لا دليل

له يرشده ، ولا أنيس معه يسلبه ، وهو مع هذه الحال التي يسيطر عليها الذعر والخوف ، يبدو له الضياء فيمشى ، ويفارقه فيقف ، ولو أنه فقد هذا الضياء الذي يلوح له تارة بعد أخرى لكان ذلك راحة له ، لأنه يقطع أمله في الماضي ، ويجعل له الحجة في عدم مواصلة السير « ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم » لكنه أراد وهى وسائل النجاة ، وأسباب الهداية ، أن تكون أسباب حيرتهم ، وعوامل قلقهم ، ودواعى شقاوتهم وإيلاهم ، لأنهم حولوها عن الصراط السوى ، فجعلها حجة عليهم ، أو عدوا لدودا يناسبهم الشر ، أو يبيت لهم الكيد والأذى ، وهكذا كان الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز يضرب

الأمثال للناس ارشادا لهم ، وتهذيبا لعقولهم ، وترقيقا لأفئدتهم ، وتوجيها لقلوبهم ، وتصحيحا لمسيرتهم ، ليختاروا سبيل الرشده ، وطريق الحق ، وجانب الخير ، وسعادة الدارين ، حين يستجيبون له ، وينزلون على ارادته ، ويؤمنون برسله ، الا أنهم كانوا يترددون على الحق ، ويحاربون المنطق ، ويجادلون بالباطل ، ويصدون عن سبيل الله ، ويقاومون الفطرة ، في حين أن دعوة الله كانت دائما أبدا تؤيدها الفطرة ، ويؤازرها العقل ، ويواكبها المنطق ، ويساندها الحق ، والاعراض عنها لا تؤيده حجة ، ولا يقره صواب ، أو يعترف به رأى ولا ذوق .

د/ ابراهيم على ابوالخشب

## مجلة الأزهر والإسلام في التاريخ الحديث التحرير

في مجلة ( العربي ) العدد ( ٢١٣ ) والاfrقية ، وتغلب عليه نزعة يسارية  
أغسطس ١٩٧٦ مقال للأستاذ عباس ولكنه يجامل الشعور الاسلامي  
محمود العقاد نقلته المجلة على أنه « من التراث الحديث » تحت عنوان  
« الاسلام في التاريخ الحديث » وهذا العنوان عنوان كتاب لمستشرق اسمه  
( ولفريد كاتول سميث ) أستاذ الدراسات الاسلامية بجامعة  
( موتريال ) ومجلة الأزهر لا ترى بأسا في الاشارة الى هذا المقال  
وابراز ما جاء فيه عنها ؛ لأن هذا المقال والكتاب الذي كان موضوعه مرآة  
المجلة تنظر فيه نفسها في العالم الغربي المعاصر .

أرخ العقاد لصاحب الكتاب وعلق على آرائه فقال عنه : انه أقام زمنا  
في لاهور بالباكستان ، وساح في بلاد الشرق الأوسط وبعض البلاد  
الاسلامية في القارتين الآسيوية

والاfrقية ، وتغلب عليه نزعة يسارية  
تترأى من خلال تفسيراته المادية  
ولكنه يجامل الشعور الاسلامي  
مجاملة الرجل الذي ترتبط أعماله  
بالمسلمين من حين الى حين ، ويتجنب  
المسائل الشائكة من وراء المنازعات  
الطائفية أو السياسية مكتفيا من  
المعلومات بما يشبه الاحصاء ،  
والشواهد « الرسمية » وقال عن  
الكتاب انه اشتمل على فصول  
مسهبة عن الهند والباكستان وتركيا  
والبلاد العربية وبعض الأمم  
الاسلامية الأخرى بإيجاز ، وأفرد  
جزءا من دراسته لمصر بالكلام عن  
( مجلة الأزهر ) ورسالة العلماء على  
الاجمال . وينقل العقاد ملاحظات  
المستشرق المؤلف الذي ينهى عنه  
الخطأ فيها ، وان كان قد أحاطها  
بشيء من الاغراب يوهم القارئ

ولكن المسلم على خلاف ذلك ينظر الى المستقبل ليقينه على أساس من الماضى المجدد... وبعد أن وازن المؤلف بين العمل الاسلامى ونظرة التجديد عند المسلمين المعاصرين أضاف الى ذلك رأى ( جب ) المستشرق المشهور وهو أن مستقبل الاسلام فى هذه الحركة وغيرها من حركات الدفاع يستقر حيث استقر ماضيه بين أيدي حراسه وهم طائفة العلماء • ومن هنا استطرد الى الكلام على مجلة الأزهر ، لأنها خط من خطوط هذا الدفاع يرسمه المعهد الاسلامى الذى يضم اليه العدد الأكبر من علماء الاسلام • فماذا قال عنهم وعن مجلتهم ؟ قال ان هذه المجلة ظهرت أولاً باسم (نور الاسلام) وظهرت منها الأعداد الأولى بهذا الاسم ، ثم سميت من عددها السادس باسم (مجلة الأزهر) ( ١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠ م ) وأشرف على تحريرها العالم الأزهرى الشيخ الخضر حسين ، ثم أسندت رئاسة تحريرها الى المجدد العصرى الأستاذ محمد فريد وجدى ولم يزل يشرف على تحريرها الى سنة ١٩٥٤ م ، وقد ذكر المؤلف أنه اتخذ المجلة موضوعاً لدراسته

الأوربي أن هناك أمراً غير طبيعى فى « النفسية » الاسلامية عند المقابلة بينها وبين المؤثرات الدينية فى غير المسلمين • يقول انه ما من دين استطاع أن يوحى الى المتدين به شعوراً بالقوة كالشعور الذى يخامر المسلم فى غير تكلف ولا اصطناع ، وان الفخر بالعريضة قد يمازج هذا الشعور أحياناً فيعتبر المسلم العربى آداب المروءة قبل الاسلام قدوة للأخلاق والعادات ويشترك العربى فى هذا الفخر ولولم يكن من المسلمين... كما صنع جرجى زيدان وفيليب حتى وغيرهما من مؤرخى العرب المسيحيين • ولكن اعتزاز المسلم بدينه يعم المسلمين على اختلاف القومية واللغة ، وكون الانسان مسلماً باعث من بواعث الحمد تسعه من جميع المسلمين •

وبين المسلم المعاصر وسائر المعاصرين من الغربيين فارق عميق فى النظر الى العالم والى المستقبل ؛ فان الأمريكى مثلاً يواجه المستقبل بتجارب عصره ، ويغلب القيمة العملية الواقعية على قيم العاطفة والخيال فى تقديره للأشياء وعلاقاته مع الناس

ولكنهم لا ينصرفون عنها بل يزدادون  
إيماناً بها مع التوسع في العلم  
الحديث والتوسع في العلم والدين.

ويقول صاحب الكتاب في مقابلته  
بين منهج الشيخ الخضر ومنهج  
الاستاذ وجدى أن أولهما يعتبر الاسلام  
وحياً تاماً قد تنزل على صورته  
الكاملة منذ عصر الرسالة المحمدية  
فلا اضافة اليه ، ولا سيادة عليه ،  
ولا تحوير فيه ، وانما الايمان  
بالاسلام هو الذى يحتمل القوة  
والضعف كما يحتمل زيادة المعرفة  
أو النقص فيها ، أو يحتمل المراجعة  
من عصر الى عصر لتفقد الآثار  
العصرية فيه . وليس الاستاذ الخضر  
كما يرى المؤلف من أنصار الحنين  
الى الماضى ، بل هو من أنصار  
الدعوة التى لا زمان لها ، لأنها  
صالحة لكل زمان ، ومهما تتجدد  
مذاهب المعرفة ، فالمسلم يسلم  
أمره الى ارادة الله كلما هدته  
معارفه الى فهم تلك الارادة  
الالهية بالدرس أو الالهام . وقد  
تساوى في نظر الخضر كلا الطرفين  
من المسلمين في الحاجة الى التصحيح  
والاصلاح، وهما - على تعبير المؤلف

التي قدمها الى جامعة (برنستون) ،  
سنة ١٩٤٨م باسم (مجلة الأزهر -  
عرض ونقد) ولم ينقطع عن  
مراجعتها بعد ذلك الى حين  
اصداره الكتاب الأخير باسم  
« الاسلام في التاريخ الحديث »  
ويقول الكاتب أنه لا ينظر الى الآراء  
الخاصة التى تنشرها المجلة للعلماء  
ولغير العلماء الا من زاوية واحدة ،  
وهى الزاوية التى تشير الى اتجاه  
عام يتقبله المسلمون كافة ، أو تتقبله  
جمهرة منهم على التعميم . ورأيه  
في الاستاذ الخضر أنه يمثل المدرسة  
السلفية بمنهج الدفاع عن الاسلام  
وأن الأستاذ فريد وجدى مجدد  
عصرى لا تزال طريقتة في التجديد  
على قواعد المعرفة الحديثة مقبولة  
عند أنصار التجديد، وان يكن بعض  
آرائه منظورة اليه اليوم كأنه تفكير  
فات أوانه وظهر بعده ما هو أوفق  
منه لزمته . ولا اختلاف بين الاستاذ  
وجدى وبين السلفيين أو المجددين  
المتأخرين في رأى واحد يتفقون عليه  
وهو أن العلم الحديث لا ينقض  
حقائق الاسلام - وأن القليل منه عند  
المتعلمين المتعجلين هو الذى يغريهم  
بالانصراف عن العقيدة الدينية ،

— طرف اليسار من المتعلمين الذين جاوزوا حدود الاسلام ، وطرف اليمين من الجامدين وأتباع الطرق الصوفية الذين ضيقوا حدوده عليهم وان لم يجاوزوه ، أما الاستاذ وجدى فخطته في الاصلاح تتجه قبل كل شئ الى احياء الشعور الروحاني في ضمير الرجل العصري ؛ لأنه يرى أن الفكرة المادية طغت على العقول فلم تسلم منها العقائد والأخلاق ، وان مشكلة الانسان العصري مشكلة أخلاقية نفسية تستدعي من المصلح أن ينهض بمشله العليا في معيشتة الدينية والدينية معا ليعود بها الى حظيرة المثل الروحانية ، وهي الخليفة بعد ذلك أن ترده الى شعائر الدين ونصوص الكتاب والسنة النبوية •

ويلق العقاد على هذا كله تعليقا عاما قائلا : وليس المقام يتسع هنا لشرح التعليقات التي عقب بها المؤلف على أحوال الاسلام في الباكستان والهند ، والبلاد التركية ، والارانية وسائر الأمم الاسلامية ، ولكن تعليقاته التي أجمناها عن مصر نموذج حسن للتعريف بمقصده من البحث وتقديره للحركات الاسلامية بين تلك

الأمم : وزبدتها أن الحضارة الغربية قد أزعجت أمم الاسلام فنهضوا للدفاع عن عقيدتهم في وجهها وشعروا بأنهم يعيشون في عالم غير عالمهم معها ، وأنهم ليقبلون هذه الحضارة أو يرفضونها ، ولكن القليل منهم هو الذي يؤثر ترك الاسلام للسير مع الحضارة الأوربية في ركاياها • وانما يتفقون — معظمهم — على صبغ الحضارة بصبغتهم ونقلها الى عالم جديد لا ينفصلون فيه عن عالمهم القديم ولم يظهر بعد كيف يكون هذا العالم المنظور ولا كيف تكون العلاقة بينه وبين العالم العربي على اختلاف مناخه ؟ وكل ما هو واضح اليوم — ولا حاجة به الى المزيد من الايضاح — أن دعاة الحضارة الأوربية يفقدون عطف العالم الاسلامي اذا حاولوا أن يعاملوه غدا كما عاملوه أمس معاملة السيد العليم للجاهل التابع ؛ اذ لا سبيل الى التفاهم على غير أساس المساواة • هكذا كانت دراسة هذا المستشرق لمستقبل العالم الاسلامي واتجاهه نحو المعاصرة في ضوء ما شعت به مجلة الأزهر من اتجاه وآراء •

**اعداد : السيد حسن قرون**



## صرفيون في رهاب الأزهر

لهم سنان عبر الحفيظ فرغى القرني

### مكانة الأزهر العلمية والأدبية :

حيناً ويشور عليها حيناً آخر حتى  
وصل الى ما وصل اليه من تطور  
اتسعت في ظله رسالته وتعددت  
روافده ..

مرت على الأزهر حقبة من الزمن  
كان هو المنارة الوحيدة للعلم في  
الشرق ، والدرع الواقية للدين  
والملجأ الأمين لرجاله الذين توافدوا  
اليه من شتى الأقطار فرارا بدينهم  
من بطش الطغاة وجبروت الغزاة ،  
وجعلوا منه منبر ثورة وحصن  
مقاومة ومقر قيادة ..

هذا هو الأزهر العتيق أقدم  
جامعة علمية عريقة في العالم • تخرج  
في أرواقه الكثيرون الذين يستعصون  
على العدو ويفوقون الحد ، ممن  
طبقت شهرتهم الآفاق دينا وعلما  
وورعا ..

ومن قبل هذه الفترة كان الأزهر  
جامعة علمية شامخة منذ أنشأه المعز  
لدين الله الفاطمي قبل ألف عام من  
تاريخنا اليوم ، يتلقى الطلاب فيها  
علومهم ، ويحج اليها العلماء ينهلون  
من فيضها ويقبسون من لآلائها  
ويفيدون ويستفيدون ..

وكما حفظ الأزهر للعلم روعته  
حفظ للدين جوهره ، ولم تقف علومه  
عند حد الفقه والتوحيد والنحو  
والصرف والبلاغة ، ولكنها تعدتها  
الى الطب والهندسة والحساب  
والفلك ، والى جانب ذلك كان علم  
التصوف فنا له أربابه يدرسونه  
ويتحققون به ويتخلقون بأخلاقه •

ومن بعد ذلك سار الأزهر على  
دربه يواصل رسالته في صبر وأناة ،  
يتحدى العوائق ، يصبر على اللأواء

## ازدهار التصوف في رحاب الأزهر :

وقد ازدهر التصوف في رحاب الأزهر أيما ازدهار ، فقد فهم العلماء الغاية منه ، فهموها على اعتبار أنه علم مقيد بالشريعة غير خارج عليها ، بل هو الذى يعنى بحقيقة الدين ولبه ، ولا يكمل الصوفى الا اذا كان على ميزان دقيق من الشرع ، يحكمه الورع وتحرسه الفضيلة وتلازمه التقوى .

فالصوفى - كما يقول السهروردى فى عوارف المعارف - « هو الذى يضع الأشياء فى مواضعها ويدبر الأوقات والأحوال كلها بالعلم ، يقيم الخلق مقامهم ، ويقيم أمر الحق مقامه ، ويستتر ما ينبغى أن يستتر ويظهر ما ينبغى أن يظهر - ويأتى بالأمور فى مواضعها بحضور عقل وصحة توحيد وكمال معرفة ورعاية صدق وإخلاص » .

وكان علماء الأزهر لدراستهم الدينية ومعرفتهم بالأصول وفهمهم للكتاب والسنة أقرب الناس لمرمى التصوف وأهدافه ، وأولاهم بمعرفة

آداب الدين التى هى أخص رسالة التصوف .

فالتصوف الصادق المستقيم - كما يقول الدكتور الشرباصى - فى دائرة معارف الشعب هو لب الاسلام وروحه وصفوة طريقته لأنه طريق الأولياء والصديقين والصالحين المحسنين الذين يقول فيهم القرآن الكريم : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ويقول : « ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى » ، وليس هناك تناقض لدى العلماء بين التصوف وعلماء الشرع ، يوضح ذلك الامام السيوطى بقوله : « وقد ظهر لى أن نسبة علم الحقيقة - أى التصوف - الى علم الشريعة كنسبة علم المعانى والبيان الى علم النحو ، فهو سره ومبنى عليه ، والحقيقة سر الشريعة ولبها الخالص كما أن المعانى والبيان سر النحو ولطائفه » وللإمام الشعرانى عبارة تقرب من هذم وستأتى بعد .

الناطقين في هذا العلم أن التصوف هو الخلق ، ويقول في موضع آخر : ان هذا العلم مبنى على الارادة فهي أساسه ومجمع بنائه ، وهو يشتمل على تفاصيل أحكام الارادة وهي حركة القلب ولهذا سمي علم الباطن ، كما أن علم الفقه يشتمل على تفاصيل أحكام الجوارح ولهذا سمي علم الظاهر ، وبذلك يتبين أن أول خطوات التصوف في سبيل التكون العلمى كانت عبارة عن نشأة علم الأخلاق الاسلامى •

وعلى هذا فلا يكون الصوفى صوفيا حتى تزكو أعماله وتحسن أخلاقه ، وتصفو معاملته وربما أمكن تحقيق هذا الفهم من الأثر الوارد : الدين المعاملة •

كان لفهم رجال الأزهر دينهم - اذن - أثر كبير فى تصوف الكثيرين منهم حتى أصبح العديد من رجال التصوف المشهورين ينتمون الى الأزهر ويتخرجون فيه •

وربما كان منهج التصوف سلوكا عمليا لازما لطلابه فى الصدر الأول

ويؤكد هذا المعنى الامام الغزالى رضى الله عنه قائلا : وليست الحقيقة خارجة عن الشريعة ، بل الحقيقة طافحة باصلاح القلوب بالمعارف والأحوال والعزوم والنيات ، فمعرفة أحكام الظواهر معرفة لجل الشرع ومعرفة أحكام الباطن معرفة لدق الشرع •

فاذا كانت علوم الشريعة تعنى بأحكام الظواهر فان علوم التصوف تعنى بأحكام البواطن • روى عن سفيان الثورى رضى الله عنه أنه قال : لولا أبو هاشم الصوفى ما عرفت دقيق الرياء • وفيما نقلته دائرة المعارف الاسلامية بتحرير الشيخ مصطفى عبد الرازق - رحمه الله - قال سفيان: كتب منبه الى مكحول : انك -

امرؤ قد أصبت فيما ظهر من الاسلام شرفا فاطلب بما بطن من علم الاسلام عند الله محبة وزلفى •

بل لقد أصبح يطلق على التصوف علم الخلق لقيامه بشئون الأخلاق وعنايته بها - قال ابن القيم فى مدارج السالكين : واجتمعت كلمة

وعبد الرحيم القنائي المتوفى عام ٥٩٢ هـ والسيد أحمد البدوي المتوفى سنة ٦٧٥ هـ والسخاوي المصرى صاحب التفسير المتوفى سنة ٦٤٣ هـ •

هؤلاء وغيرهم نشأوا يعيدا عن الأزهر ولكن عماد علمهم كان على يد علماء الأزهر الذين تولوا التدريس في مختلف المدارس انتى نشأت في ظل هذه الدولة • يقول المرحوم فضيلة الشيخ عبد الرحيم فوده في كتاب مساجد ومعاهد : كانت هذه المدارس الكثيرة التى أنشئت من حول الأزهر امتدادا لعمله في تنمية الثقافة العربية والاسلامية ؛ اذ ليس من السهل على أى باحث أن يرى هذه الحركة تنمو وتشتد وتزدهر وتثمر ثم يصدق مع ذلك أن الأزهر كان يعيش في ظلام فكرى أو جمود عقلى ، وكل ما حدث هو توزيع أهله في أماكن قريبة منه ، ولئن غاض ماء الأزهر في بنائه فقد فاض في أبنية أخرى ومعاهد أخرى ثم عادت اليه مكاتته وزعامته • ثم يقول : ومعنى هذا أن هذا المسجد الجامع أصبح جامعة تموج بطوائف

بعد عهد الفاطميين ، حين أصبحت الدولة للأيوبيين فأشاعوا المذهب السننى وأبطلوا المذهب الشيعى ، وكان السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي صالحا متصوفا - والناس على دين ملوكهم كما يقال - فبنى الخوانق للفقراء ورسم عليها الأوقاف وأكرم الزهاد وقرب العلماء •

ولكن الأزهر - وان لم ينل عناية السلطان في ذلك الوقت لأن السلطان كان حريصا على اخفاء كل أثر للفاطميين والأزهر فاطمى الا أن العلماء الذين سبق أن تخرجوا فيه واستظلوا بظله كانوا هم أنفسهم أساتذة المدارس التى أنشأها الأيوبيون وعلى هؤلاء العلماء تخرج تلاميذ هذه المدارس ، ولم يمنع ذلك أن أصبح هؤلاء التلاميذ يلوذون بالأزهر ويتخذ بعضهم من أروقه أماكن للعبادة ومنابر للتذكير، ومن بين هؤلاء التلاميذ المبرزين الذين أصبحوا ببلورهم علماء صوفيين عظماء نذكر منهم على سبيل المثال : عمر بن الفارض الشاعر الصوفى المشهور المتوفى سنة ٦٦٠ هـ ،

وكان أهم أشعاره قصيدته المشهورة  
التائية الكبرى المسماة نظم السلوك.

ولو رحنا نعدد علماء الصوفية  
الذين تخرجوا في الأزهر لأعيانا  
الحصر، ولكننا نكتفى بالإشارة الى  
بعض المشهورين منهم في مختلف  
مراحل الأزهر .. فمن هؤلاء :

#### ابن عطاء الله السكندري :

واسمه بالكامل أحمد بن محمد  
ابن عبد الكريم بن عطاء الله ولقبه  
تاج الدين ، وهو من أسرة علماء  
تعتز بالعلم وطلبه والحرص عليه ،  
وقد ولد ابن عطاء الله بالاسكندرية  
سنة ٦٥٨ هـ وفيها نشأ وتعلم في  
معاهدها، والتقى فيها بشيخه الصوفي  
أبى العباس المرسى رضى الله عنه ،  
ولزمه حتى أصبح علما من أعلام  
التصوف بارشاده ، فقد قال له :  
الزم يا أحمد فلئن لزمتم لتصبحن  
مفتيا في المذهبين .

وتحققت فراسة شيخه فيه فأفاض  
الله عليه من علمه ونوره وعلمه ما لم  
يكن يعلم .

مختلفة الجهات والأجناس ، فانه  
أصبح كذلك مؤثلا لأرباب  
الطرق الصوفية يقيمون فيه حلق  
الذكر ومجالس الوعظ .

والمتتبع لتاريخ العلماء الذين لمعت  
أسماءهم في هذا المهد يجد كل  
هذه الظواهر التي أشرنا اليها - فمثلا  
ابن الفارض الصوفي المشهور كان  
يقيم بالأزهر ، ووالده أبى أن يقبل  
وظيفة قاضى القضاة وآثر الانقطاع  
الى عبادة الله بقاءة الخطابة بالأزهر .

#### من رجال التصوف في الأزهر :

ولا يجهل أحد مكانة ابن الفارض  
الذى أطلق عليه سلطان العاشقين .  
وقد ولد في مصر سنة ٥٧٦ هـ  
ونشأ بها في ظل الدولة الأيوبية ،  
ورحل الى مكة وقضى بها خمسة عشر  
عاما عاد بعدها الى القاهرة حيث  
مكث بها حتى وافته منيته سنة  
٦٣٢ هـ بعد أن بلغ في العلوم  
الصوفية مبلغا كبيرا ، وقد ضمن  
خلاصة معرفته أشعاره التى سرت  
مسرى الشمس ووضع حولها  
الشراح كثيرا من الشروح والتعليقات

الهى أنا الفقير فى غناى فكيف  
لا أكون فقيرا فى فقرى ؟

الهى أنا الجاهل فى علمى فكيف  
لا أكون جهولا فى جهلى ؟

الهى عميت عين لا تراك عليها  
رقيبا وخسرت صفقة عبد لم يجعل  
له من حبك نصيبا •

#### الشعرانى :

فاذا ما تخطينا القرون الى القرن  
العاشر الهجرى وجدنا الامام  
الشعرانى بقامته العلمية السامقة  
التي تطاول الجبابر وتعنوا لها الجباه  
وتثبت للأجيال مقدرة الرجال •

ولد الشعرانى بقرية قلقشندة فى  
سنة ٨٩٨ هـ ثم انتقل به أبوه الى  
ساقية أبى شعرة التى ينتسب اليها •  
نرح الى القاهرة سنة عشر وتسعمائة  
والتحق بالأزهر وقضى فى رحابه  
فترة من الزمن تلقى فيها العلم  
والمعرفة على يد شيخه على الشونى •  
ثم سلك طريق التصوف جامعاً  
بين علومه وعلوم الشريعة حتى بلغ

وبعد وفاة شيخه المرسى سنة  
٦٨٦ هـ رحل الى القاهرة حيث  
اشتغل بالتدريس فى الجامع الأزهر  
وظل كذلك حتىلقى ربه راضيا  
مرضيا سنة ٧٠٩ هـ ، وترك من بعده  
ثروة علمية صوفية رائعة ، يكفى أن  
يكون منها كتاب « الحكم » •

وقد ترجمت هذه الحكم الى  
مختلف اللغات نظرا لأهميتها  
الروحية وبلغت حدا كبيرا من  
الشهرة والروعة وشرحت شروحا  
مختلفة واحتفل بها الناس فى  
مختلف الأقطار واليك مقتطفات من  
هذه الحكم :

— اشتغالك بما ضمن لك  
وتقصيرك فيما طلب منك دليل على  
انطماس البصيرة منك •

— احالتك الأعمال الى وجود  
الفراغ من رعونات النفس •

— من ظن انفكاك لطفه عن قدره  
فذلك لقصور نظره •

وقد انتهت هذه الحكم الرائعة  
بصور من المناجاة الرائعة التى تدل  
على قرب من الله ومشاهدة لقيوميته  
ومعرفة به ، ومن ذلك قوله :

وعلم منطوقها ومفهومها وخاصها  
وعامها وناسخها ومنسوخها وتبخر  
في لغة العرب حتى عرف مجازاتها  
واستعاراتها \*\*\*

وللشعراني الفضل الأكبر في  
محاولة التقريب بين مذاهب الفقهاء  
والأئمة ، وقد ضمن ذلك كتابه  
الميزان ، ومحاولة التقريب بين فقهاء  
الشرعية والحقيقة بكتابه كشف الغمة  
وهما كتابان جديران باهتمام العلماء  
الآن ..

#### شمس الدين الديروطي :

وقد ألف الشعراني كتاب الطبقات  
الكبرى ، ذكر فيه كثيرا من شيوخه  
العلماء الذين تخرجوا في الأزهر  
وبلغوا في التصوف شأوا بعيدا من  
أمثال القطب الامام جلال الدين  
السيوطي صاحب المؤلفات النادرة  
القيمة والامام زكريا الأنصاري  
شارح حكم ابن عطاء الله  
السكندري .

ومن أمثال الامام الصالح الورع  
الزاهد شمس الدين الديروطي  
الواعظ الذي يقول عنه :

كان في الجامع الأزهر أيام  
السلطان قنصوه الغوري ، وكان

شأوا لا يلحق وأصبح قمة عالية من  
قمم التصوف لا سيما بعد أن التقى  
بشيخه على الخواص رضى الله عنه .

وللشعراني مؤلفات عدة في  
التصوف وغيره ومؤلفاته تقرب من  
ثلاثمائة مؤلف بعضها مبتكر ، وقد  
شهد له العلماء والمفكرون واعترف  
بفضله المستشرقون وأثنوا عليه ثناء  
مستطابا .

ومن أقواله عن علم التصوف :  
اعلم يا أخى رحمك الله أن علم  
التصوف عبارة عن علم انقذح في  
قلوب الأولياء حين استنارت بالعمل  
بالكتاب والسنة ، فكل من عمل  
بهما انقذح له من ذلك علوم وآداب  
وأسرار وحقائق تعجز الألسنة  
عنها ، نظير ما انقذح لعلماء الشريعة  
من الأحكام حين عملوا بما علموه  
من أحكامها ، فالتصوف اذن انما  
هو زبدة عمل العبد بأحكام الشريعة  
اذا خلا من عمله العلل وحفظ  
النفس ، كما أن علم المعاني والبيان  
زبدة علم النحو .. وقد أجمع القوم  
على أنه لا يصلح للتصدر في طريق  
الله عز وجل الا من تبخر في علم الشريعة

رضى الله عنه مهيبا عند الملوك والأمرء ومن دونهم ، زاهدا ورعا مجاهدا صائما قائما آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ، وقد حضرت مجلس وعظه في الجامع الأزهر مرات فرأيت مجلسه تفيض فيه العيون ، وكان اذا تكلم أنصتوا بأجمعهم ، وكان يحضر مجلسه أكابر الدولة ويقوم كل واحد منهم من مجلسه متخشعا صغيرا ذليلا .

ولكن الشيخ أبى قبولها وصمم على اصلاحه على نفقته الخاصة ، فلم ير أعز من الشيخ في هذا المجلس ولا أذل من السلطان فيه .

وأففق الشيخ على عمارة هذا البرج نحو أربعين ألف دينار لم يساعده فيها أحد وكان صاحب تجارة .. ومن مظاهر عزته أنه كان يرفض راتب وظيفة الفقهاء وينفر طلبته من أكل أموال الأوقاف وقبول الصدقة ويخبرهم - كما يقول أستاذنا الامام الأكبر في كتابه عن ابن أدهم - أنها تسود قلوبهم ..

#### عزة العلماء :

والحديث عن عزة العلماء الصوفية يطول ، وقد صنعت لهم هذه العزة زعامتهم الشعبية الرائعة في قلوب الجماهير حتى أرهبوا بذلك الغزاة والحكام الجائرين وأصبحوا يعملون للعلماء ألف حساب وحساب ويحاولون عن طريقهم تأليف قلوب الشعب ، ولكن هؤلاء العلماء كانوا عند حسن ظن شعوبهم فلم يستغلوا ذلك لجاه خاص أو اقتناص منصب

ومن أمثلة عزة هذا الواعظ أنه حط مرة على السلطان الغورى في ترك الجهاد وقال له بعد أن عنفه في ترك رد السلام عليه حين ألقى السلام : لقد نسيت نعم الله عليك وقابلتها بالعصيان ، أما تذكر حين كنت نصرانيا ثم أسروك وباعوك من يد الى يد ثم من الله عليك بالحرية والاسلام ورقاك حتى صرت سلطانا على الخلق ؟

ثم ذكره بالموت والحساب حتى انزعج السلطان وحاول ترضيته وعرض عليه عشرة آلاف دينار يستعين بها على بناء برج دمياط ،



أو استيلاء على سلطة ومن أمثلة هذه العزة ما يرويه المرحوم الشيخ عبد الرحيم فودة في كتاب مساجد ومعاهد عن أحد هؤلاء العلماء الصوفية ، وهو الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الحق السنباطي الذي قال عن داود باشا الذي صارت اليه ولاية مصر سنة ٩٤٥ هـ وقد مر بموكبه في شعبان سنة ٩٥٠ :

انه رقيق ولا يجوز له أن يتولى الأحكام ، وأن أحكامه باطلة ما لم يحصل على عتقه •

وقد ثار الباشا لذلك وهم بالفتك به ولكن الجند تمردوا عليه وانحازوا للشيخ فما كان من الباشا الا أن كتب للسلطان بهذه الحادثة فأعتقه وطلب منه أن يشكر الشيخ ويترضاه ••

وأمثلة ذلك كثيرة فتاريخ الأزهر حافل بمثل هذه المواقف البطولية المستمدة من روح الدين الذي كان للتصوف أثر كبير في تقويته ، فقد حرر التصوف الانسان من الخوف

ووثق صلته بالله وعلمه أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ، وجعله على ثقة في قول النبي صلى الله عليه وسلم : « لو اجتمع أهل السموات والأرض على أن ينفعوك بشيء ما نفَعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك ما ضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك » •

#### الشيخ حسن رضوان :

واذا كان لنا أن نذكر من علماء الصوفية الذين سعد الأزهر بطلعتهم في عصوره المتأخرة فلنذكر الشيخ حسن رضوان صاحب كتاب روض القلوب المستطاب • هذا الكتاب لم يترك صغيرة ولا كبيرة في التصوف الا وأفاض فيها بيان شاف وحديث واف وعبرة رائقة ، ومن العجيب أن يكون هذا الكتاب كله شعرا ، ومع ذلك فقد تمكن صاحبه أن يطوع الشعر لذلك العلم العميق الصعب ، وما هذا الا لبراعة فائقة ومقدرة نادرة وتمكن من ناصية اللغة وقوافي الشعر ولقد

كان الجانب الإلهامى يسيطر على تأليف هذا الكتاب •

وقد ولد الشيخ حسن رضوان فى مدينة بيا سنة ١٢٣٩ هـ وهاجرت به أمه الى القاهرة بعد وفاة أبيه وألحقته فى يم الأزهر وتخرج فيه صغيرا ، وبلغ مقام التدريس وهو ابن سبع عشرة سنة ، ثم تعرف على شيخه فى الطريق الشيخ خالد على ، حيث لزمه وأحسن ملازمته وكان بالنسبة له كابن عطاء الله بالنسبة الى المرسى ، حتى بلغ فى التصوف شأوا بعيدا ومنزلة لا تلحق ، وانتقل الى المنيا حيث أقام فى قرية اسمها :

بردونة الأشراف من أعمال مركز بنى مزار وأنشأ فيها مدرسة توافد اليها الطلاب من شتى البقاع ، وكان يقوم بأودهم جميعا من مأكلا ومشرب وملبس وتعليم ، ومازالت داره حتى الآن عامرة بالقرآن الكريم •

ولهذا الشيخ مؤلفات عدة غير الكتاب المشار اليه منها : رسالة فى شرح قوله صلى الله عليه وسلم : من بنى لله مسجدا •

والفتح المبين فى أحكام النون الساكنة والتنوين فى القراءات ، ونفحات فيض الرضوان فى الدلالة على سلوك طريق العرفان وغيرها ••

وكان يقصده كبار العلماء للتلقى عنه والتبرك به ، ومن هؤلاء العلماء الأجلاء الذين عرفوا له قدره وزاروه مرارا فى مقره : الشيخ حسن الطويل والشيخ محمد البسيونى والشيخ محمد المغربى والشيخ محمد عبده والشيخ أحمد أبوظخوة والشيخ عبد الرحيم فودة رحمهم الله جميعا •

وبعد ، فهذه سطور يتسع الحديث فيها لكل باحث عن مكان التصوف والمتصوفة فى رحاب الأزهر المعمر ، الذى أراد الله أن يكون بنيانا شامخا للعلم والدين • نسأل الله عز وجل أن يصل حاضره بماضيه ويحفظه على الأيام ذخرا للعرفان ومنارا هاديا لأهل الصدق والاخلاص والمتحققين بالعبودية الدارجين فى مدارج الكمال •

عبد الحفيظ فرغلى على القرنى

# قراءات أهتمتى

لأستاذ محمد نجيب الطيبي

- أما ما أكسبني هما وغما فذلك ما قرأته في بعض الصحف اليومية التي تحفل صفحاتها بالقضايا الدينية فعن لبعضها أن يقتحم علم الحديث فيكتب حلقات بعنوان ثقافة حديثة • ولو كان الذي وضع كلمة ثقافة وأطلقها على المعلومات العامة وهو المرحوم الدكتور محمد حسين هيكل باشا في السياسة الأسبوعية يعلم أنها ستطلق على علوم الحديث في أدق فنونه وأعلى معارفه وأخصها لحدودها وحجر على هذا التوسع العقيم المبطل •
- فقد جاء في مقال لأحدهم تحت عنوان ( دفاع عن البخاري ) ما يعد في حقيقته هجوما على البخاري واليك البيان قال :
- ١ - ان في البخاري ثمانين رجلا من رواته ضعفوا •
- ٢ - ان في البخاري عيوباً موضوعية فترى باباً تحته أحاديث كثيرة ومنها ما هو عنوان بدون حديث •
- ٣ - وأما الأحاديث فضعفوا نحو مائة حديث ما بين مقطوع أو موقوف أو شاذ •
- أما بالنسبة للدعوى الأولى فإن ما عيب على البخاري إنما هو من حسناته لأن الذين أخذوا البخاري بسببهم كان من بعض الحاسدين له ولهم • ذلك أن أول من فتح باب الغلو في اطالة اللسان بالمخالفين الخوارج فجاء قاداتهم إلى عامتهم من باب التكفير لتستحكم النفرة من غيرهم وتقوى رابطة عامتهم بهم ثم سرى هذا الداء إلى غيرهم وأصبح غلاة كل فرقة تكفر غيرها وتفسقه أو تبذره أو تضلله حتى قبض الله تعالى لهذه الأمة الامام

والحقيقة أن صنيع البخارى هذا من أعظم ما يرفع قدره في الأئمة ويوضح حبه لحرية الرأى وعدم تعصبه لمذهب بعينه فخرج عن كل عالم صدوق ثبت من أى فرقة كان كعمران بن حطان وداود بن الحصين وأبى جعفر الطبرى واسماعيل بن أبى أويس ابن أخت مالك وحماد بن سلمة وخليفة بن خياط وسعيد بن أبى عروبة وأبى البخترى والقاضى شريك وعثمان بن غياث وعثمان بن فرقد وعطاء بن أبى مسلم الخراسانى ابن القائد العباسى المشهور وأبى نعيم وغندر ومحارب بن دثار ومعر بن راشد وهشام بن عروة بن الزبير ووهب بن منبه وليس له فى البخارى سوى حديث واحد عن أخيه همام ثم يحيى بن أبى كثير وأبى بكر بن أبى موسى الأشعرى وغيرهم من الثقات والأثبات الذين عابوا عليه الرواية عنهم . وذلك لأن البخارى يرى أن كل مجتهد مأجور أخطأ أم أصاب ، وقد أجمع العلماء على أنه تعرف ثقة الراوى بالتنصيص عليه من راويه أو ذكره فى تاريخ الثقات

البخارى فقام فى وجه الغلاة فزيف آراءهم وعرف لخيار كل فرقة قدرهم وأقام لكل منهم ميزان أمثالهم ، فصعد بالرواية عنهم ولو كانوا ينتسبون الى الاعتزال أو الارجاء أو التشيع أو الخوارجية أو غير ذلك من أنواع الفرق ، ووضع شروطا لمن يروى عنه من أهل هذه الفرق .

١ - ألا يكون داعية الى نحلته أو مذهبه فى مبالغة تخرجه عن حد العدالة .

٢ - أن يكون اعتقاده لنفسه فى غير غلو يشين عنده ميزان عدالته ولو كان غير داعية .

٣ - أن تكون روايته لحديث لا يخدم معتقده ولا متآلته التى يعتنقها ولا مذهبه الذى يراه .

ومن هنا جاء فى كتابه الرواية عن بضعة وسبعين رجلا ممن لهم آراء لم يبال البخارى بطعن من طعن فيهم من أجلها بعد أن عدلهم وأوضح تاريخهم وعذره فى الرواية عنهم فى تاريخه الكبير والصغير .

أو تخريج أحد الشيخين أغنى البخارى ومسلما له فى الصحيح قالوا : وان تكلم فى بعض من خرج له فلا يلتفت اليه •

فعرف بذلك تعديل رجال البخارى فقد عرف أولو العلم قدرهم وسن هو للناس طرق التعصب والتحزب والتصافح على الأخوة الايمانية وتبادل الآراء والأفكار وسماع الحكم ومدارك الاستنباط من ذويها، ولذلك قالوا : من روى له البخارى فقد اجتاز القنطرة •

٢ - أما العيوب الموضوعية فهذه فى الحقيقة لا ترجع الى عيوب فى تنظيمه فى مادته وانما يرجع ذلك الى قصور فى درك فلسفة البخارى فى تنظيم كتابه فانه أحيانا يأتى على باب من الأبواب التى كثر فيها الخلاف ويرى الأحاديث الصحيحة الواردة فيها من الكثرة بحيث ترجح وجها من أوجه الخلاف بين الناس فيوردها ثم يأتى على باب من الأبواب التى كثر فيها الخلاف فلا يجد فيها حديثا صحيحا فيأتى بترجمة خالية من الأحاديث

ليدل بذلك على أن هذا رأى لم يصح عنده فيه حديث ، فيكون خلو الترجمة من دليل نبوى أعظم من أى مقال يكتب فى زيف ذلك رأى •

٣ - بقى الزعم الكبير والفرية العظمى أنهم ضعفوا مائة حديث فى البخارى ، ولا أدرى من هم الذين ضعفوا ؟ وأين قابلهم الكاتب ، ولا أجدر فى كتب المسلمين هذا رأى ولم يقل أحد من أهل الحديث ولا من أهل الفقه ولا من أهل الكلام هذا الاحصاء العجيب اللهم الا كتاب رددنا عليه بالتفصيل وفندناه بالتحليل وأثبتنا وهمه وخطل رأيه فى أعداد مجلة الأزهر السابقة وأوضحنا خطأ من يرى رأيه ولو كان ممن يشار اليه بالنواصى والابهام •

٤ - ثم بقى الزعم بأن البخارى فيه موقوفات ومثل هذا مثل من يقول : ان سيبويه أدخل كان وأخواتها على الجملة الاسمية فرفع اسمها ونصب خبرها فهل يعاب على

بأن الشاذ هو المخالف للمحفوظ  
فأى كتاب تحت أديم السماء يروى  
حديثاً محفوظاً يخالف حديثاً شاذاً  
فى البخارى ، والقاعدة أن كل  
ما خالف البخارى قدم البخارى عليه  
لأن كل ما فيه محفوظ وكل ما خالفه  
فهو بين مرجوح أو شاذ أو منكر •

أما الغريب فلا ننكر أن فى  
البخارى كثيراً منه وليس الغريب  
من الضعيف وإنما هو الذى روى  
من طريق الفرد المطلق كحديث  
«إنما الأعمال بالنيات» فإنه غريب من  
طرفه الأول إذ لم يروه عن النبى  
صلى الله عليه وسلم إلا عمر بن  
الخطاب ولم يروه عن عمر إلا علقمة  
بن وقاص الليثى ولم يروه عن  
علقمة إلا محمد بن ابراهيم التيمى  
ولم يروه عن محمد التيمى  
إلا يحيى بن سعيد الأنصارى ، ومع  
ذلك فقد قال العلماء وعلى رأسهم  
الامام الشافعى رضى الله عنه ان  
هذا الحديث ثلث العلم •

ونسأل الله أن يبصرنا بنور  
السنة وأن يجنبنا الزلل •

محمد نجيب الطيمى

البخارى أن يورد أقوالاً للصحابة  
أو التابعين أو الأئمة أو غيرهم، وهل  
زعم أحد بأن الموقوف يعد المرفوع  
أليس من تمام الاستيعاب وكمال  
التقصى أن يكون للرأى مؤيدون  
من الصحابة أو معارضون وهو أمر  
منبث فى كتب السنة جميعاً ومنها  
عرفنا مذاهب الصحابة والتابعين  
وبما قالوا به وأخذوا من أحكام  
الفروع • والقرآن وهو كلام الله  
تعالى روى الله تعالى فيه عن لقمان  
وهو يعظ ابنه وعن نوح وما قال  
لقومه وشعيب ولوط وما كان بين  
مريم والروح ولم يقل أحد أن  
القرآن خالف نهجه فى رواية كلام  
غير كلام الله تعالى •

أما القول بأن البخارى فيه  
منقطعات فتلك فرية لو علم الكاتب  
شروط البخارى فى ألا يثبت فى  
كتابه إلا عن ثبت صحبته لمن  
يروى عنه وطالت صحبته لعرف  
أنه يستحيل أن يأتى فيه منقطعات •

أما القول بأن فيه الشاذ فتلك  
لعمرى قاصمة الظهر وقبل أن تدفع  
هذه التهمة نحب أن نبصر الكاتب

# فيم يفكر الشباب

إعداد وتقديم: الدكتور عبد الوارث السبكي

— ٢ —

## السؤال الاول :

### الاجابة على السؤال الاول :

( أ ) نعم هناك لغة خاصة باليهود وهي اللغة العبرية التي يحاولون احياءها بشتى الوسائل كرباط ثقافي تلتزم به الجماعات اليهودية في مختلف بلاد العالم وقد لعبت الحركة الصهيونية دورا هاما في احياء هذه اللغة لاختلاف وجهات النظر بين المحافظين الذين كانوا يحتجون بأن استعمال اللغة العبرية التي نزلت بها التوراة كفر ما بعده كفر — وبين أساتذة المدارس الذين كانوا يطالبون بضرورة احياء اللغة العبرية كلغة قومية \*

( ١ ) هل لليهود لغة خاصة بهم ؟  
( ب ) وهل صحيح أن الأرض التي يقيمون فيها ليست أرضهم ؟  
( ج ) وإذا كان الأمر كذلك فكيف حصلوا عليها ؟

محمد سعيد على

طالب عماني

بهجت عبد العزيز

فرانكفورت — ألمانيا الاتحادية

## السؤال الثاني :

ما أصل الشريف ؟ وكيف يكون المرأ شريفا ؟

ولما كان المهاجرون اليهود قد نزحوا الى فلسطين من جميع أنحاء العالم وكانوا يتكلمون بلغات البلاد التي قدموا منها فقد تعذر التفاهم بين هؤلاء المهاجرين لاختلاف

من أولاد النبي والحال أن أغلبية أولاده ماتوا قبل الزواج ؟

عبد العزيز طه أحمد / موظف :

خالد عبد العزيز / طالب :

في سويسرا ، واجتمع ممثلو اليهود للمرة الأولى منذ ثمانية عشر قرناً حول مائدة واحدة ، اتجهت أنظار اليهود الى فلسطين كأفضل مكان لتحقيق هذه الفكرة ، وسميت هذه الحركة بالحركة الصهيونية نسبة الى جبل صهيون القائم في الديار المقدسة ، ولما كانت فلسطين تابعة - في هذا الوقت - للدولة العثمانية فقد حاول اليهود انتهاز الضائقة المالية التي كانت تمر بها هذه الدولة ، فتوجه « هرتزل » الى تركيا لمقابلة السلطان عبد الحميد وعرض عليه مساعدة اليهود المادية ودفع ائافاة سنوية معينة لقاء حصولهم على وعد بانشاء وطن قومي لهم في البلاد الفلسطينية ، الا أن جهود هرتزل ذهبت أدراج الرياح حين رفض السلطان اعطاءهم هذا الوعد واكتفى بمنح اليهود حرية الاقامة في الأناضول والعراق وسوريا دون فلسطين ..

وحينما شبت نيران الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ دخل الأتراك هذه الحرب بجوار المانيا

لهجاتهم ولغاتهم . ومن ثم استجابت الوكالة اليهودية لرغبة المطالبين بتعليم اللغة العبرية كوسيلة للتفاهم بين هؤلاء المهاجرين من كل قطر ودولة ..

(ب) أما أن الأرض التي يملكها اليهود في فلسطين ليست أرضهم فهذا من الحقائق التاريخية الثابتة، لذلك ... كان من الضروري أن نشير الى الأصل التاريخي لهذه القضية حتى نلم بأطراف الموضوع من كل ناحية ، وحتى يعرف الأخ السائل جناية الاستعمار والصهيونية على حقوق العرب الشرعية فقد ظهرت البذور الأولى للقضية الفلسطينية في أواخر القرن التاسع عشر اثر حملات الابادة والكرهية التي كانت تثار ضد اليهود في دول أوروبا . فقام رجل يهودى يدعى « هرتزل » بالدعوة الى انشاء وطن قومي يجمع اليهود المشتتين في كل ناحية ، ولم يشأ هرتزل أن يحدد لهذا الوطن بقعة معينة بل ترك ذلك للرأى العام اليهودى في أول مؤتمر يعقد لدراسة هذه القضية فلما تقرر عقد هذا المؤتمر في منتصف عام ١٨٩٧ بمدينة «بال»



وفي غمرة الانتصار الذي كسبته  
بريطانيا بالدهاء والخيانة نسيت  
العهود والمواثيق التي أعطتها للعرب  
وهم يقاتلون في صفوف جيوشها  
ضد أبناء دينهم العثمانيين ،  
فاستجابت للحركة الصهيونية  
بإصدار تصريح بلفور المشؤم وفيه  
تتعهد بريطانيا بإنشاء وطن قومي  
 لليهود في فلسطين ، وكان عدد  
اليهود المقيمين في فلسطين في هذه  
الفترة لا يزيدون على ٧٪ من  
مجموع السكان الأصليين ، وكانوا  
يملكون من الأرض ما لا يزيد على  
٦٪ والباقي في أيدي العرب أصحاب  
البلاد الحقيقيين

(ج) أما كيف تم لليهود امتلاك  
فلسطين ، وكيف انتزعوا أرضها  
من العرب بعد حين، فإن مسؤولية  
هذه الجريمة تقع على بريطانيا التي  
مكنت لليهود بالقوة والعدو  
والتقتيل • فقد فتحت أمام اليهود  
أبواب الهجرة • ومنحتهم الأراضي  
الشاسعة في كل مدينة وقرية ،  
وخصت اليهود بأكثر وظائف  
الدولة ، ثم حرمت العرب من

والنمسا ضد انجلترا وفرنسا ،  
فاتهز اليهود هذه الفرصة وكونوا  
منهم بعض الكتائب لتقاتل في  
صفوف الحلفاء من الانجليز  
والفرنسيين ، حتى اذا خسرت المانيا  
الحرب ، وزحفت قوات الحلفاء  
بقيادة النبي على فلسطين ، لم  
تمض سنة واحدة حتى كانت  
الأراضي الفلسطينية وما وراء نهر  
الأردن قد ضاعت من أيدي الأتراك  
بعد حكم دام ثلاثة قرون ••

وتعرضت بريطانيا بعد ذلك لأزمة  
شديدة بسبب ضعف انتاج مادة  
الأسيتون اللازمة لصنع المواد  
المتفجرة • فاتهزت الحركة  
الصهيونية هذه الفرصة وذهب رجل  
منهم يدعى « حاييم ويزمان » الى  
وزارة الحرية البريطانية يعرض  
عليها انتاج هذه المادة ، حتى اذا  
كللت تجاربه بالنجاح ، وأرادت  
الحكومة البريطانية مكافأته قال  
أنا لا أريد حاجة لنفسى ، أريد أن  
تعملوا شيئا من أجل شعبي أريد أن  
يكون لليهود وطن قومي في  
فلسطين ••

وقوة النفوذ والسلطان .. ولهذا كانت المجتمعات حتى منتصف القرن التاسع عشر طبقات ... طبقة الأشراف - وطبقات أخرى من العمال • والفلاحين • والارقاء .. هذا من حيث المعنى الأصلي لهذه الكلمة ..

الا أن « الشريف » في مجتمعنا الاسلامي يطلق عادة على الرجل الذي ينتهى نسبه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم - من أولاد فاطمة الزهراء رضى الله عنها ...



فاذا كان الرجل شريفا بهذا المعنى فلا بد أن يكون متحليا بالصفات الطيبة • والخلال الحميدة والتزام الطاعة والتقوى ... والا فان هذا الشرف لا يغنى عنه من الله شيئا ..

يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - لفاطمة :

اعملى • • فانى لا أغنى عنك من الله شيئا ..

حقوقهم الشرعية المكتسبة وأغلقت في وجوههم أبواب الوظائف، وضاعفت عليهم الضرائب ، وضيقت على الفلاحين سبل الزراعة ليتخلصوا من الأرض ، ثم جردتهم من السلاح في الوقت الذى بدأ اليهوديكونون فيه جيشا خاصا بهم • فلما ثار العرب لرد هذا الخطر الداهم ، دمرت قراهم ومدنهم ، وقتل نساؤهم وأطفالهم ، وشنق زعمائهم وقوادهم ، حتى اذا انتهت الحرب العالمية الثانية ، واستكمل اليهود كل ما يتصل بقيام دولة أعلنت بريطانيا فجأة أنها ستسحب فوئب اليهود المسلحون على العرب وارتكبوا معهم أبشع وسائل التقتيل والنهب • وفي هذا يقول المؤرخ الانجليزى المعاصر « أرنولد توينبى » : ان الحكومة البريطانية مسئولة عن كارثة فلسطين وقد أوجدتها بعمد وتدير ..

#### الاجابة على السؤال الثانى :

الشرف فى الأصل معناه الحسب والجاه ..

« فالشريف » بهذا المعنى هو الرجل المنسوب الى الحسب والجاه

والحال أن أغلبية أولاده ماتوا قبل  
الزواج ؟

فالجواب عن هذا :

ان أولاد البنت يعتبرون من ذرية  
الرجل وأولاده •

وقد ذهب رسول الله - صلى  
الله عليه وسلم - للصلاة في  
المسجد فصلى • حتى اذا سجد  
جاء الحسين ابن فاطمة رضى الله  
عنهما وهو طفل فركبه ، فبقى النبي  
ساجدا حتى نزل الحسين من فوقه •  
فلما رفع وسلم قال الصحابة :  
ظننا أن قد حدث لك شيء ••

فقال النبي :

ان ابني ارتحلنى فكرهت أن  
أنزله حتى ينزل فسمى الحسين ابنه  
وهو كما نعرف ولد فاطمة الزهراء  
رضى الله عنها ••

والقرآن الكريم يقرر هذا :

فقد حدث أن بعض الناس انكر  
أن يكون أولاد فاطمة من ذرية  
النبي - صلى الله عليه وسلم -

وحين سرقت امرأة من قريش  
أراد بعض الناس أن يتوسطوا لها  
عند رسول الله - صلى الله عليه  
وسلم - حتى لا يقيم عليها الحد  
ويقطع يدها •• فغضب النبي -  
صلى الله عليه وسلم - من ذلك  
وقال :

« انما أهلك من كان قبلكم :  
انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف  
تركوه واذا سرق الضعيف قطعوه »  
ويرفض النبي - صلى الله عليه  
وسلم - أن يعطى لأهله بعض  
الامتيازات حين جاؤا يطلبون منه  
ذلك ويقول : « لا يجيئنى الناس  
بالأعمال وتجئئوننى بالأنساب » •

انما كل واحد وعمله ، وشرف  
الرجل في تقواه لا فى نسبه ••

فاذا اجتمع بعد ذلك للرجل  
شرف العمل والتقوى ، وشرف  
النسب والقراية فذلك غاية ما يطمح  
اليه انسان فى هذه الدنيا ••

\* \* \*

فاذا قيل بعد ذلك كيف يكون  
الرجل « شريفا » من أحفاد النبي

والذرية انما تكون من ولد الابن وكذلك نجزي المحسنين ، وزكريا  
لا من ولد البنت •• ويحيى وعيسى والياس كل من  
الصالحين « •  
فأجيب :

بأن أولاد البنت كأولاد الابن—  
من غير فارق كما جاء بذلك القرآن  
عند الحديث عن ابراهيم عليه  
السلام وذريته في سورة الأنعام آية  
٨٤ ، ٨٥  
يقول الله تعالى :

« ومن ذريته داود وسليمان  
وأيوب ويوسف وموسى وهرون  
\* \* \*  
د/ عبد الودود شلبي

## حسان الهند غلام على آزار

للدكتور عبد المصمود محمد سلقامى

فى العدد السابق كانت لنا جولة مع الشاعر  
حيث تحدثنا عن أصله ونشأته وشخصيته  
وأعماله ولقبه الشعرى « حسان الهند »  
وطرف من علاقاته مع العلماء والأدباء من عرب  
وهنود ، وهانحن على الدرب نواصل هذا  
الحديث .

— ٢ —

### أغراض شعره :

التأسى وكأنما الدنيا قد تخربت  
والفلك قد انتثر نظامه وتهافت  
كواكبه كما يقول فى رثاء السيد  
طفيل محمد :

والدهرم يد العدوان حيث طوى  
بساط عافيتى طى الطوامين  
فصار مولاي روح الكون مرتحلا  
وزلزل الحزن أركان الدهارير  
إذا تذكرت أيامى به هملت  
عيناي كالسحب البيض المقاطر  
ضاقت على الطباق السبع واضطربت  
بمارج من عذاب كالتنابير

لا يرتجى الصبر منى فى مصيبته  
اذ حزنه جل عن حصر المقادير

قال آزار الشعر فى أربعة أغراض  
رئيسية هى حسب الترتيب فى الكثرة:  
الغزل ، والمدح ، والرثاء، والتعريض،  
وهناك أغراض أخرى كالوصف  
والطبيعة وشعر الحكم والأمثال  
جاءت فى درج أغراض عامة ، أما  
الغزل والمدح فيكادان يستأثران  
بانتاجه لذلك رأينا أن نتكلم عن كل  
منهما تحت عنوان مستقل وقد تركنا  
التعريض لقلته من ناحية وكونه داخلا  
فى غرض المديح من ناحية أخرى •

والرثاء عند آزار من النوع المتفجع  
فاذا رمى بكى وناح وفقد الصبر ونسى

## في المديح النبوى :

لما كان آزاد من أسرة تنتمى الى البيت النبوى وتقوم حياتها على الدين وخدمته ويتربى أبناؤها على مبادئه منذ نعومة أظفارهم فقد مدح آزاد رسول الله صلى الله عليه وسلم طالبا منه الشفاعة والقبول كما فعل غيره من الشعراء ، ولعل بعد موطنه وتأثير ثقافته قد أججتا فيه عاصفة الحب والاعجاب ففاض قلمه بهذا المديح • يقول :

آزاد عبد عتيق من سلالته  
لكنه فى ارسال الحب مجبول  
وهذا المدح فى رأيه عبادة وقربى :

لله وصف الذى فاقت خلائقه  
يفوح عرف البشام الرطب من قالى  
ما أحسن المنطق الموزون أحسبه  
يوم الموازين من أخيار أثقال

وأهم عمل يتقدم به الشعراء هو مدح الرسول صلى الله عليه وسلم :

حصلت بالمدح الكريم سعادة  
هذا أخص عبادة الشعراء  
توصيف غيرك بعد مدحك مشبه  
بيتا تضمن وصمة الاقواء

## منهجه فى المديح :

اتخذ آزاد كعب بن زهير أستاذا له حيث يقول :

نسجت كابن زهير برد مدحته  
لقد غدا قلم الأستاذ منوالى  
وتتجلى تبعيته لكعب فى طريقة الافتتاح كما كان يفعل الجاهليون واختصار المديح وتضمن بعض ألفاظه ورغم أن آزاد مكث فى المديح فقد جاء مديحه مختصرا مما جعل معظمه يكاد يكون متشابها ولو أنه مال الى البسط لكان أحسن ويعلل آزاد طريقة الاختصار هذه بقوله :

أوصافه من قبول الحصر آية  
ما طول مدحته أولى من القصر  
كيف الموصف يقضى حق مدحته  
يرى مزاياه فوق الأنجم الزهر  
يشئى يراعى وينوى قصر مدحته  
قصر العبادة حكم الله فى السفر

## آزاد بين المادحين :

اطلع آزاد على مدائح الفحول وأعجب بها غير أنه رغم تبعيته يدعى

أحيانا أنه يساويهم او يتفوق عليهم ان لم أفرز بقبول في متابعتي  
حيث يقول : بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

أثنى عليك فحول فاق ألسنهم كما نلاحظ أن شوقي في العصر  
كلامهم في مقام المدح ياصول (١) الحديث قد تواضع كثيرا أمام  
لاضير ان كنت في الاخوان منتقضا البوصيري وشهد له بالسبق والابداع  
يوم الوغى أحسن الأرماع مهزول رغم أنه فاقه في بعض المواضع اجادة  
ورب ذى كبر يعلوه ذو صغر وشمولا حيث يقول :

لا يبلغ الخال في الاعجاب ثؤلول (٢) الله يعلم أنى لا أعارضه  
واذا طالعنا دواوين المادحين علمنا من ذا يعارض صوب العارض العرم  
أن آزاد يغالى بنفسه وبشعره فهاهو تناول آزاد في قصائده المختلفة  
ذا البوصيري يقول متواضعا :

عذرا اليك رسول الله من كلمى الى الوفاة باحثا عن جانب العظمة  
ان الكريم لديه العذر مقبول مسجلا عواطفه طالبا الشفاعة وحسن  
لم أنتحلها ولم أغضب معانيها القبول وسوف تتكلم هنا عن بعض  
وغير مدحك مغصوب ومنحول المعانى التى تفرد بها أو اشترك فيها  
وما على قول كعب أن توازنه مع غيره .

فربما وازن الدر المثاقيل يقول آزاد في أصحاب الفيل :  
ويتأدب شمس الدين النواجي قائلا :  
روضة ابن زهير طاب مغرسها أولو الأفيال قد ذاقوا المنايا  
فزهراها بندى كفيه مطلول كأن أولاء ماتوا بالأرون (٣)  
وان نسجت على منوال بردته بل الغاؤون صاروا مثل عصف  
طراز مدح له بالدر تكليل تغيره الحرارة في البطون

(١) الياصول : الأصل الذى يقوم به الشيء .

(٢) الثؤلول : بروز في الجسم لونه أسود .

(٣) الأرون : دماغ الفيل يقال ان آكله يموت في الحال .

فان البيت الثانى يعطى تصويرا دقيقا لأصحاب الفيل بعد هلاكهم حيث تفتت أجسامهم مختلطة بدمائهم فشبههم الشاعر بعلف فى بطون الحيوانات لم يتم تمثيله ، ولم يتفق لشاعر - فيما نعلم - أن انتبه الى هذا المعنى وانه ليعد - والله أعلم - أقرب تفسير لقوله تعالى : « فجعلهم كعصف مأكول » •

السما وهذان فى الأرض ولا مناسبة بينهما سوى الشكل الخارجى وان الذهن ليقطع المسافة بينهما بعد جهد كبير ولكنه على كل حال يجد فى الجمع بينهما طرافة من ناحية واعجازا من أخرى ولا شك أن الذى يتحكم فى الحياة والموت ويقهر الفلك ويذله لأمره جدير به أن يعظم ويذعن لأمره •

ويقول فى المعجزة :  
نسيم اعجازه لو هب لا بتسمت  
موتى المقابر كالأكمام فى الكفن  
أومى الى فلك الدنيا بأصبعه  
فالبدر خر له خرا على الذقن  
كأنه نصف التفاح فى طبق  
أو درهما زائفا من خازن الزمن

وشاعرنا فى بحثه عن العظمة يكثر من المعجزات ويتوسع فيها ويولد أحيانا من المعجزة الواحدة معجزتين •  
يقول فى انشقاق القمر :  
أشار فانشق صدر البدر مؤتمرا  
والالتمام لعمرى خارق ثانى  
وقوله فى عودة الشمس :

فان صورة الموتى يسمون من خلف أكفانهم بعيدة عن صورة الأكمام المتفتحة للحياة ولكنها المعجزة قد قربت بينهما وناسبت على غير العادة فجاء التعبير ملائما للمقام ، وتشبيه القمر المنشق بنصفى تفاحة أو بدرهم زائف قد كسر نصفين بعيد أيضا فذلك فى

وقلت للشمس عودى وهى غائبة  
فطاوعت أمرك العالى على رشد  
كأنما دحرجت فى طسته كرة  
فقهقرت ثم عادت عود مقتصد  
فقد جعل انشقاق القمر معجزة  
وانشقاقه أخرى ، وكذلك رجوع



والشمس عن الغروب معجزة، وعودتها  
الى ما كانت عليه معجزة أخرى ،  
ولم يلتفت أحد المادحين - فيما  
نعلم - الى مثل هذا .

ويقول آزاد في الاسراء والمعراج :  
سرى الى الفلك الأعلى فشرفه  
لقد أتم به نور الكمالات  
ويقول الامام البرعى ٤٥٠/١٠٥٨

ويعشير آزاد الى ما روى أنه  
جىء بعلى بن أبى طالب فى غزوة  
خير وقد تورمت عيناه فمسحهما  
الرسول صلى الله عليه وسلم  
فشفيتا بقوله :  
طابت شقائق صارت نرجسا نضرا  
لما شفيت مريض الطرف من رمد  
وفى هذا يقول البوصيرى :

وعيون مررت بها وهى رمد  
فأرتها ما لم تر الزرقاء

فقد امتاز آزاد على البوصيرى  
فى وصف المرض بعينى على - رضى  
الله عنه - حيث شبههما بشقائق  
النعمان فى الحرة والتورم ثم يختلف  
الشاعران فى وصف العيون بعد  
الشفاء فينظر آزاد الى الناحية  
الجمالية فيصفها بالنرجس وينظر  
البوصيرى الى قوة الابصار  
فيضعها فوق عينى الزرقاء .

ان قيمة الانسان فوق كل قيمة  
ولذا فان محمدا صلى الله عليه  
وسلم ذلك الانسان الكامل لا يكثرث  
لهذا الغالى النفيس الذى يتهافت  
عليه الناس فأى صورة أقوى  
بايحائها فى احتقار المال من هذه  
الصورة التى يقذف فيها بالنعال  
القديمة فوق جبال من ذلك النضار  
الغالى المتلألئ فى أشعة الشمس

سائلة شفافة تحت تأثير الحرارة  
والثالثة : جماعة تجلس فى خشوع  
وابتهار ، وهذه الصور الثلاث  
تشابك بظلالها وتتعاون بايحاءاتها  
لتكون صورة رائعة لعظمة النبى  
صلى الله عليه وسلم •

ويقول آزاد فى شرعية القتال :  
فى رمحه المسموم آية حكمه  
كم من عظيم النفع أودع عقربا  
وقد جاء هذا المعنى فى قول شوقى :  
الحرب فى حق لديك شريعة  
ومن السموم الناقعات دواء

#### وصف الأماكن المقدسة :

أكثر شاعرنا فى وصف الأماكن  
المقدسة وتشوق إليها وتمنى أن  
يقضى حياته فى ربوعها ويموت بها  
ليدفن فى ترابها •

يقول فى وصف المدينة المنورة  
والمسجد النبوى :

روحى الفداء لروضة قدسية  
مملوءة بلطفافة وصفاء  
بلغ المغارب والمشارك ضوءها  
ترنو إليها الشمس كالحرباء

يهر الأبصار ويذهب بالعقول وأى  
بيان لقيمته واجلاء لقدره أقوى من  
هذه الصورة • نعم لقد أحسن  
البوصيرى حيث يقول :

وراودته الجبان الشم من ذهب  
عن نفسه فأراها أيما شمم

مصورا المال بامرأة تراود فتاها  
عن نفسه فيأبى فى شمم وعفة غير أن  
صورة امرأة آزاد عذراء لم يقتصرها  
أحد من قبله أو يتسامى إليها أحد  
بعده •

وفى عظمة الرسول صلى الله عليه  
وسلم يقول آزاد :

سكن الملائك فى حوائط بيته  
مثل الحمام فى كوى الجدران  
وقفوا كما تقف الشموع بسوحه  
ودموعهم فى غاية الهملان

جلسوا على بسط الوقار تأدبا  
نسى الجناح طريقة الطيران

فقد رسم الشاعر هنا ثلاث صور  
للملائكة - الأولى : صورة الحمام  
تقف فى الكوى ساكنة ، والثانية :  
صورة الشموع تتساقط منها حبات

ما أحسن القبر الذى فى حجره  
خير البرية سيد البطحاء  
طوبى لطيبة حيث ضم ضريحها  
جسما تسنم فوق سبع سماء  
ولها شبابيك بأحسن صنعة  
صادت قلوبا من أهيل ولأء  
هى فى جوانبها منافذ رحمة  
أو أحدثت بنواظر العرفاء  
بدت القناديل اللطاف وسقفه  
مثل السماء وشهبها الغراء  
لا بل قلوب مضرم فيها اللظى  
علقت هنا بسلاسل الأهواء  
\* \* \*

لقد أبدع آزاد فى تصوير الرسول  
صلى الله عليه وسلم بالرحمة تشع  
من داخل النوافذ والمؤمنون يتزاحمون  
حولها ويحدقون فيها ويتعلقون بها  
كما كان له سبق فى وصف سقف  
الروضة والمصاييح معلقة فيها بالسماء  
تزينها النجوم ثم أبدع حين ترقى به  
الخيال فأضرب عن تصوير المصاييح  
بالنجوم بجعلها قلوبا متحرقة مقيدة  
بسلاسل الهوى والهيام والحب فى  
ذاته ولذاته، ويقول فى قصيدة أخرى:

سوح المدينة ما أجل ترابها  
تجد البصائر فيه فعل الائم

وغيارها المحسوس فوق هوائها  
كحل اليقين لمقلّة المتردد  
نصب لمن ضل الطريق بسوحها  
علم الهدى من اصبع المتشهد  
أشجارها قامت على ساق الهدى  
وظلالها مأوى الرجال السجد  
أملاك أطباق السماء طيورها  
وصفيرها ذكر الاله السرمد

\* \* \*

فيضفى على المدينة جلالاته  
ويحرك فيها معاني العبادة والتدين  
ويؤلف من الأرض والهواء والشجر  
والظلال والأحياء صورة موحية  
ذات لحن أبدى يثير الشوق والهيام  
ويوحى بالوحدة والانسجام، ثم يزيد  
فى هذه الحيوية بالحوار الآتى :

قالت لطرفاء الفلاة حمامة  
لم تمرحين وتفخرين فأرشدى  
قالت لها أو ما ترين مكاتنى  
قد كان منا منبر لمحمد

\* \* \*

ولو أن شاعرنا أكمل الحوار  
لكانت الصورة أجمل والمنظر أمتع  
والحوار أنفع ، ولا شك أن من

يقرأ البوصيرى وغيره فى وصف  
الروضة الشريفة سوف يجد أن  
روضة آزاد أكثر حركة وأقوى  
نبضا وأعنى إحياء وأغنى بالخلفيات  
الروحانية : نعم لقد تأثر آزاد  
بالبوصيرى وتطفل عليه فى معنى  
أو معنيين ولكن ذلك لا يفض من  
سبقه وتفوقه •

أهلا بضيمك يا سعاد ومرحبا  
هو عندنا أحلى من الانصاف  
وبعد ثلاثة أبيات :

خلف المواعد شية مذمومة  
اياك يا سلمى من الاخلاف

\*\*\*

بل قد يجمع بينهما فى بيت واحد  
كقوله :

ركنت الى سلمى وعزة بعدها  
فبورك فى عشق المحب المخضرم  
وأكثر معشوقاته العرييات ، بيد  
أنه تغزل فى غيرهن ، منهن الهندية  
مثل قوله :

أمامة أصبحت بجمالها فى  
نساء الهند صاحبة الكرامه  
لقد أحبتها حبا عظيما  
ووردى دائما بى بى أمامه

ولآزاد قصيدتان فى الكعبة  
الشريفة نذكر منهما قوله :

حساء مكة عطلت معشوقة  
شامية بالحسن والخيلاء

ان أصبحت فى الغنايات عتيقة  
فجمالها أسنى من العذراء

قيس أحب جمال ليلى واحد  
وقيوسها جلوا عن الاحصاء

لا تكتسى فى العام الامرة  
والوجه منكشف على العقلاء

**شعر الغزل :**

للرأة فى شعر آزاد نصيب كبير  
فلا يكاد ديوان من دواوينه العشر  
أو قصيدة من قصائده تخلو من  
الغزل لكن من هذه المرة التى تغزل

والفارسية :

معظم غزله بالتصنع قاله استجابة  
فنية لتقاليد القصيدة العربية كما  
يقول مالك بن أبى زغبة الباهلى :

أقبلت أعجمية سحرا  
فقلت بالفارسي : آنزدك (١)

وما كان طبعى جها غير أنه  
يقام بسلمى فى القوافى صدورها

فأشارت الى مقتلها  
فى حضور الرجال : لا آتيك

★ ★ ★

والتركية :

واستقصاء للفن ومجاراة لغيره ،  
ومن أجل ذلك ظهر فى غزله العفة  
والمجون فجاء قاترا هزيل العاطفة  
فى الغالب ، وقد طرق فى هذا التقليد  
للغزل معانى السابقين : فيقول  
مثلا فى لغة العيون :

تركية سفكت دمی وهى التى  
أسلافها أخنوا على المستعصم  
حمراء صينت بالأسنة والطبا  
حتم أذى الأشواك دون الحوجم (٢)

كيف العلاج ولا أنال لقاءها  
بالصلح أو بالحرب أو بالدرهم

★ ★ ★

ما كلمتنى أمس خوف لداتها  
أدركت هذا السر من نظراتها

ألقيت مقتلها الكريمة مصقعا  
متحير سحبان فى كلماتها

لا يعقل الرقباء أمرا بيننا  
ما أبدع التقرير فى لحظاتها

ولسنا فى حاجة أن نذكر أن هذا  
المعنى معاد ومكرور ، أما الاطلال  
فلم يكتف آزاد فيها بالافتتاح

ومن هذا التكثر يسوغ لنا أن  
نحكم بأن غزله لم يكن عذريا كما  
أنه لم يكن عمريا ماجنا لأن الماجين  
يمتاز شعرهم بالواقعية والتجربة  
بخلاف آزاد الذى لم ير معظم  
الأماكن التى شهدت لقاءه الخيالى  
بمعشوقاته العربيات فى نحد وتهامة  
واليمن ، ولهذا يمكن أن نحكم على

(١) ٢ : فى الفارسية بمعنى تعالى ، نزدك بمعنى قريب أى تعالى

قريبا .

(٢) الحوجم : الورد الاحمر .

وكأن قلبي طائرا في أثرها  
جرس تكسر فانهوى من هادى  
ويصور ما ألم به في الفراق قائلا:

ما شخص الحكماء سقم طبيعتى  
حتى ابتلوا بكثيرة الأمراض  
قالوا جميعا أنت أعلم ربنا  
بسقام هذا المدنف المراض

لما تكلم باسم عزة قائل  
كشف الجوى نبضى على النباض  
وفى الأبيات الآتية وصف دقيق  
لما يعاينه قلب المحب في شوقه  
الى اللقاء فكل اهتزازة غصن أو  
لمعة برق أو شبح على الطريق صورة  
لحييته :

أرى فؤادى ذكر النجد يشفيه  
يأبها القوم قولوا كيف أسليه ؟  
ما باله حركات البان تزعجه  
وبرق سارية الجرعاء يوريه  
يخال شيئا فشيئا لا وجود له  
مستيقنا أنه شيء يمليه  
يرتب الشكل من أشياء سولها  
مستخرجا عنه مطلوبا يرجيه  
تبكى المشوق خيالات وتضحكه  
يبكى أحباؤه من حالة فيه

وانما جعلها غرضا مستقلا وأفرد لها  
قصيدة سماها « القصيدة الطللية »  
أدار الحديث فيها حول الأطلال  
وقصره عليها ومطلعها :

ضاعت ربوع النقا بالوابل الهتن  
وضاع قلبي اذ أفقرن بالحزن  
ومنها :

أجل فى دمن الوعاء أحجرها  
حتى تخيل أنى عابد الوثن  
راحت عن الدار من كانت تعمرها  
لايسكن الروح طول الدهر بالبدن  
أطوى مسافة عمرى فى الاطلال مخترنا  
يا ليتنى فى وعاء الدهر لم أكن  
كادت تخر السماوات الرفيعة اذ

خرت أساطينها خرا على الذقن  
لم تترك الريح من جذرائها أثرا  
لكن خوالدها الأمجاد فى الأمن  
لقد أغارت على الدهناء عاصفة  
فأوصلت أحجرا منها الى اليمن  
يا بارك الله فى توفيق صادحة

تذرى الدموع معى فى هذه الدمن  
ويقول فى لحظات الفراق :

هملت دموعى يوم سارت أينق  
بترنم الأجراس ثم الحادى

يرى من البعد انسانا فيرصده  
 خياله أنها أسماء تأتيه  
 واهي له قصر آمال مسولة  
 على رمان من الصحراء ينييه  
 ويقول في الصد والهجر :  
 بالخير أدعو للحسان وان رأيت  
 عيناى فى حب الحسان متاعبا  
 غيد أغرن على فى أم القرى  
 وأرى اغارتين عين مواهبها  
 واذا يرين الصب يجهر حبه  
 يقطن بالغضب الخفى حواجبا  
 ورغم الجور والصد فلن يحيد :  
 لا أثنى عن حب سلمى الى أبد  
 هى الحبية ان جارت وان عدلت  
 وفى اخلاف المواعيد يقول :  
 وعدت بتسليه المشوق فما وفت  
 واهي لمعتمد على كلماتها  
 أمسى وأصبح راقبا لأريجها  
 حتام هذا المكث من نسماتها  
 ويقول أيضا :  
 عهد الغانيات لها رياش  
 ألم ترها تطير على الهواء  
 ويقول مهددا العزول :  
 يا عاذلا بسط الملامة فى الهوى  
 هل أتركن بها الغزال الأعفرا  
 دعنى أمت فى حب غزلان اللوى  
 أصبحت فى عباتهن معمرا  
 انى لأقتل عاذلا لا غيره  
 ألفت كل الصيد فى جوف الفرا  
 ويقتحم الأهوال الى محبوبته كما  
 فعل كثير عزة ، ويخاطر بنفسه  
 مباهايا بشجاعته كما فعل امرؤ  
 القيس حيث يقول شاعرنا آزاد :  
 ذهبت الى دار الحبيبة ليلة  
 فقالوا سيفنى فى الغرام قنور (١)  
 ولا بد أن يلقي حماما معجلا  
 فراش على رأس السراج يدور  
 الى أن يقول :  
 يخوفنى شخص جبان عداوة  
 يقول ألا حول الفتاة غيور  
 غيور الحمى عندى رجيل معطل  
 أيخشى من الضأن الضئيل هصور  
 قتلت أسودا مارسوا حومة الوغى  
 اذا اتتضى الصمصام فهو فرور

(١) القنور : قليل العيش قصير العمر .

أما مشهد اللقاء فحافل  
بالأحاسيس :  
قال المبشر للمشوق كرامة  
تلقاك من تهوى ببرقة ثمهد  
فكنست بالأهداب موطيء نعلها  
ونضحت بالعينين أرض الموعد  
قدمت ويلمع بالدلال جبينها  
لله جلوة كوكب متوقد  
لمحت الى عناية ولمحتها  
أما اللسان فكل خوف الحسد  
فكان تصويرين ثمة صورا  
والله يعلم حالة القلب الصدى  
وقع التكلم باللواظ بيننا  
رعا لصحبنا بذاك المشهد  
**مقاييس الجمال في نظر الشاعر :**  
قلنا ان آزاد متصنع في غزله ولذا  
تراه مرة عذريا وأخرى عمريا وإذا  
ذهبنا تتلمس مقاييس الجمال في  
شعره وجدنا أنه لا يكتفى بحسن  
الشكل وإنما يطلب بالاضافة اليه  
الدلال والجاذبية كما يقول :  
لها جمال محلى بالدلال وما  
عند الجاذر غير المنظر بهج

لا يحسب الحسن حسنا بالعيون فقط  
لا بل للمقل النجلى من الغنج (١)  
وإذا كانت مع ذلك مشوقة العقد  
سراء كانت أجمل :  
سراء معتدل القوام كأنها  
قصب وسكره حلى تدلل  
ان أبصر الطاووس زينة ثوبها  
يخفض لحضرتها جناح تذلل  
ويقول أيضا :  
مسكية فاقت البيضان أجمعهم  
نعم تنزل بدر التم من زحل  
وإذا كانت المرأة بيضاء أحب فيها  
سواد الشعر ونقطة الخال :  
ذؤابتك الطولى سواد مفصل  
لحسنك والاجمال نقطة خالك  
ومن الملاحظ أنه يصدر في هذا  
عن المتعة الحسية ولا يلتفت الى  
المعاني الروحية ويجرى وراء  
الجزئيات من القوام والشعر واللون  
ونقطة الخال ولا يأخذ في اعتباره  
الصورة الكلية ولذلك وجدناه  
يصف الأعضاء ويجسم الشهوة

(١) الغنج بفتحيتين : حسن دل المرأة ، أو ملاحاة العينين .



وأجدني بعد ذلك في غير ما حاجة  
الى ايراد شيء من ذلك .

### معنى الحب

يختلف الناس في مدلول الحب  
وتباين آراؤهم حوله ولعل ذلك أنه  
راجع الى درجة الحب عند كل منهم  
ونوعه وطبيعته وقد أعطانا آزاد  
للحب أوصافا كثيرة فهو نار ونور :

الحب طورا ضرام وهو آونة  
ماء فذلك أوراننا وأروانا

وهو هدية القدر الى أصحاب  
القلوب وذوى الاحساس الرقيق :

يا ساليا قصد الهوى متصنعا  
أو أنت تربع باليد الشلاء

ما أنت للعشق المقدس قابلا  
هو جوهر مهدي الى الكملاء  
ولن يتحمل أعباء الحب سوى

الرجال :

لاحظ الا للرجال من الهوى  
من لم يفز بالحب فهو مؤنث

والحب في كل حالاته ألم وعذاب :  
دنت سعاد الى المشتاق أو بعدت

تجرع الهم في الحالين من شيمى  
ان الفراش من الظلماء فى ألم

وحين يظفر بالمصباح في ضم

وهو مركب صعب :

الحب منهاج أحد من الطب  
والسير فيه كرامة المجتاز

ولكن الى الآن لم يكشف لنا  
الشاعر عن معنى الحب وفحواه كما  
لم يستطع انسان ما أن يقدم جوابا  
شافيا في هذا السبيل غير أننا يمكن  
أن نقول : ان هناك أشياء لا ندرك  
حقيقتها ولكن نحس آثارها فينا  
فنستفيع بها ونرتقق والحب من هذا  
القبيل كما يقول شاعرنا :

حارت عقول الناس فى سر الهوى  
بعض الجلامد يجذب الفولاذا

لا تدرك الأبواب سر الكهرباء  
أضحى لثبن يابس أخاذا

نعم ان الحب فوق العقل ولذلك  
تراه لا يخضع لتفسيره :

شأن الغرام أجل من شأن الحبا  
قدر العقيق عن الحصاة بعيد

ويقول أيضا :

النطق عن شرح الصباية قاصر  
سحبان فيها باقل والله

ولأن الناس لا يدركون معناه وقوله :

فأنهم ينسبون المحيين الى الجنون  
وهم أعقل ما يكون :

تحصيل مرتبة الصباية دولة

مجنون ليلى عاقل والله

جاء الله سلطانا مبينا

التعفف في غزل آزاد :

كما حاكى آزاد العمرين قلد

العذريين وفي غزله حيز كبير من ذلك

قوله :

وقوله :

لا أشتكى والله من جفواتها

أنا طالب للذات لا لصفاتها

وהל يدع المكان أبو دلامة (١)

وقوله :

( يتبع )

بتنا نصاب في كمال مسرة

وذيولنا طهرت عن الأدناس

د. عبد المقصود محمد شلقامى

ر ر .. على .. ر ر :

## عن القرآن الكريم أوهب

لفضيلة الشيخ كمال أحمد عيون

نعم كان التجاوز يسيرا وهينا فيما يتعلق بالناحية الشخصية ، سواء من هذا الرد ما كان خاصا ، ومُجِّهَت صورة منه الى من طريق صاحب الفضيلة الأمين العام للجمع ، وفي الرد ما فيه مما سنشير آسفين الى بعض ما فيه ، أو كان ذلك الرد عاما معروضا على قراء مجلة الأزهر محتكما اليهم فيه أقول كان التجاوز يسيرا لو أن رد اللجنة الموقرة استوفى النقاط الأكثر أهمية ، والتي وصفت الملاحظات التفسير الوسيط في مواضعها بأنه خطأ صراح ، لا يجوز أن يحمل على معاني كتاب الله تعالى •

ولو قد استوفت اللجنة الرد لاستبانت وجهة نظرها ان كانت صوابا فحمد لها ذلك ، أو سلمت بصواب الملاحظات ، وخطأ المخطأ

ومن هذا الحق المقدم للقرآن الكريم على كل حق سواه ، كتبنا ما كتبناه من ملاحظات على بعض أحزاب التفسير الوسيط التي ظهرت حينذاك ( التسعة الأول ) ونشر المكتوب في جزأى ذى القعدة وذى الحجة من مجلة الأزهر الغراء عام ١٣٩٥ هـ - وردت اللجنة الموقرة عاتبة بل غاضبة ونشر ماكتبته اللجنة في جزء ربيع الأول سنة ١٣٩٦ هـ •

وكان من اليسير التجاوز عن آثار الغضب حتى ولو بدت بعض عباراته بعيدة كل البعد عما ينبغى صدوره من لجنة تضم صفوة من كبار أهل العلم ، يعيشون في جو كتاب الله تعالى وهداه ، ومعاني آياته النورانية •

الثالث بما فيه ، وجاء الرابع كثير الأخطاء علمية ومطبعة .

وتحدثت الى بعض اخواننا في مجلة الأزهر فقال لى أحدهم : انه محرر هذا الحزب ، وانه يرجو جمع ما يكون من ملاحظات للنظر فيها عند اعادة طبعه .

٣ - وظهر الخامس وفيه من الأخطاء ما لا يجوز السكوت عليه وما لا يليق بمسلم يتعرض لتفسير كتاب الله تعالى أن يتورط فيه ، فضلا عن لجنة تضم صفوة من كبار علماء الدين - وتلاه السادس الى التاسع .

وتحدثت مع فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ خلف السيد الأمين العام لمجمع البحوث ، فأشار بقاء اللجنة ومناقشتها فيما يلاحظ على التفسير خدمة لكتاب الله تعالى ، ولم أمانع ، وتفضل فكلف أحد المسؤولين في مكتبه بالاتصال تليفونيا باللجنة وكانت يومها مجتمعة ، فاعتذرت عن اللقاء بضيق وقتها ، وأرجأته الى يوم آخر لم تتكرم بتحديدده .

من التفسير الوسيط ، واستدركت ذلك الخطأ بالتنبيه القريب في أعداد تالية : صيانة لمعاني كتاب الله من التحريف ؛ فتكون بذلك قد أنصفت كتاب الله أولا ، وأنصفت القراء الذين يطالعون هذا التفسير ثانيا ثم أنصفت كذلك مكاتبتها العلمية بفضيلة الرجوع الى الصواب .

وحتى لا يتشعب الحديث في غير الضروري نوجزه فيما يلي :

١ - من واقع حق القرآن الكريم على كل مسلم ، ثم على أهل العلم منهم ، ومن حق ما يصدر عن الأزهر في علوم الدين ورسائله على أبنائه كانت العناية بالتفسير الوسيط ، ومتابعته أولا بأول ، حتى قرىء الحزب الأول في طبعته الأولى ، وقرىء ثانية في طبعته الثانية ، وكانت الملاحظات التي تعن أثناء المطالعة شار بها على هامش النسخة الخاصة .

٢ - مضى الحزب الأول جيدا ، لا تغض منه بعض ملاحظات ، ومضى الثاني أجود وأجمع للمعاني ، ومضى

٤ - وكتبت الملاحظات وبعثت بها من طنطا - حيث عملى واقامتى - الى فضيلة الأمين العام ، فحولها الى اللجنة في حينها ، كما علمت ذلك من رد اللجنة الذى تفضلت به ، ووصلنى بعد أكثر من ستة شهور على ما تشهد به تواريخ الرد والمكاتبات .

وإزاء ذلك لم يكن بد من التنبيه العلمى ، أداء لبعض الواجب نحو كتاب الله الكريم .

ورأيت فى الرد اجمالا ما يلى :

#### أين التشهير ؟

واللجنة الموقرة ترى فى مجرد ابداء ملاحظات على عملها فى التفسير من رجل يتعلم العلم ويعلمه فى الأزهر قرابة نصف قرن والحمد لله رب العالمين «تطاولا منه على أشياخه، وتجافيا عن تصون أبناء الأزهر نحو شيوخهم ، وغضا من منازلهم وسابقتهم» كما ترى فيما نشر بمجلة الأزهر الغراء « تشهيرا باللجنة فى الصحف - هكذا - بلا مبرر، وشغلا لها واستنزافا لوقتها بدون جدوى .. » وللمنصف أن يسأل أين التشهير ؟ وكيف تحسب الملاحظات العلمية تطاولا

أولا : لم تكن المناقشة الا فى القليل النادر مناقشة علمية منصفة ، بل كانت مناقشة من مكانة الأستاذية التى رأتها اللجنة لنفسها على كاتب الملاحظات ، ناهيك بأنها أستاذية غاضبة كما قلنا .

ثانيا : فى بعض ما ردت به لم تعن بالمراجعة الجيدة عند الرد ، ولم تتحر الدقة فيما تنسبه الى من رأى ، ولا فيما تنسبه لبعض الأئمة وعلى سبيل المثال ما عزته للإمامين البخارى والطبرى فى تفسير قوله تعالى : « وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها » على ماسنينه بعد .

تورط فيه سوى اللجنة ، وذلك من مثل تفسير النسيان في قوله تعالى : « ربنا لا تؤخذنا ان نسينا أو أخطأنا » تفسير النسيان بالترك عمدا ، وتفسير الخطأ « بفعل أو ترك الصواب من الواجبات - أو المنهيات - كسلا أو غواية أو انحرافا » ( ص ٥٥٥ ) •

وإذا كان النقل عن الفخر الرازي أو عن الألوسي على ما يبدو بعض الألفاظ والشواهد ، فمن سوء الحظ أن كاتب التفسير الوسيط ، قد تصرف فيما نقله بزيادة ونقص من غير الدقة الواجبة ، فقلب المعنى تماما بما زاده ، وشوه باقيه بما نقصه منه • ففي كل من الفخر الرازي والألوسي ثلاثة معان في تفسير الآية الكريمة أولها : تفسير النسيان بالترك - فزاد المفسر وصف الترك بقوله : عمدا فقلب المعنى - ونقص من العبارة في تفسير الخطأ بما تراه مضطربا في تفسير الوسيط - اذ يفسره بأنه : فعل أو ترك الصواب • الخ فكيف يكون فعل الصواب خطأ ؟

واستنزافا للوقت •• ؟ وهل هناك ما هو أولى وأليق من مجلة الأزهر ميدانا للتنبيه على ما يكون في التفسير من هنات أو ملاحظات ، وهل هناك من هو أخرى وأوفق من عالم أزهرى يستدرك على عمل علمي جليل يقوم به الأزهر ويتنظره العالم الاسلامي ، ما عسى يحتاج الى استدراك •

ولو قد أخذت اللجنة الموقرة الملاحظات من أول أمرها بالروح العلمية الواجبة لأغنتنا وأغنت نفسها ، وكان في ذلك الخير ، خدمة واجبة للتفسير الوسيط •

### على اللجنة :

وعلى اللجنة غير مأمورة أن تبادر الى تصويب ما يجب تصويبه مما يظهر لها ، أو يتبين من استدراكات بعض أهل العلم في أقرب الأحزاب ظهورا ، خدمة لكتاب الله ، وللقراء ، بدل أن ترجىء ذلك سنوات وسنوات حتى يتم التفسير كله على ما ذكرته في ردها بمجلة الأزهر •

كما أن عليها أن تبدى رأيها فيما وصفته الملاحظات بأنه خطأ لم نر من

في النقل والدقة في المعنى فكان الخطأ أولاً ، ثم الاصرار عليه ثانياً ، وذلك في تفسير قوله تعالى : « وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها .. » فقد ذكر التفسير الوسيط في سبب نزول الآية رواية عزاها لابن جرير والبخارى عن البراء ونصها قال :

« كانوا اذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت من ظهره فأنزل الله « وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها .. الآية - وكأنهم كانوا يخرجون من الدخول من الباب » . فسبق الى وهم كاتب هذا الحزب من التفسير الوسيط أن المراد بالبيت هو البيت الحرام بمكة فقلنا له ان المراد هنا بيت الرجل يأتيه من بابه ، أو يأتيه من ظهره تحرجاً في زعمه ، وأما البيت الحرام فلا مجال لاثباته من بابه أو من ظهره ، وانما يطاف حوله .

فجاء رد اللجنة عجيباً يزيد في الرواية وصف البيت بالحرام ، واننى سلمت بورود هذه الرواية المزيد فيها من أصحاب التفسير عن

والعبارة في موضعها من التفسيرين : الرازى والألوسى سليمة ونضها فيهما :

« والمراد من الثانى ( الخطأ ) العصيان ، لأن المعاصى توصف بالخطأ الذى هو ضد الصواب ، وان كان فاعلها ( المعاصى ) متعمداً ، كأنه قيل : ربنا لا تعاقبنا على ترك الواجبات ، وفعل المنهيات » .

نعم على اللجنة أن تبدى رأيها في بقية الملاحظات وبخاصة ما أشرنا اليه ثانية وأمثاله ، من كل ما وصف بأنه خطأ ، أو أن تسلم بصحة الملاحظات وتنبه على الصواب في أقرب أعداد تظهر .

#### أين صحة النقل ؟

واذا كنا لا نناقش اللجنة في كثير مما أجابت به عن الجزء الذى تعرضت له من الملاحظات ، وان كانت أجوبتها فى أكثرها مجرد رغبة فى الرد ، اكتفاء بما كتب فى الملاحظات سابقاً ، ولكننا سنعرض لمسألة واحدة هامة كنموذج لما قلناه عن السرعة فى الكتابة وقد حالت دون الثبوت

لا يدخلون اذا أحرموا بيوتهم من قبل أبوابها • ثم قال على طريقته ذكر من قال ذلك : ثم ساق بسنده عن البراء قال : كانت الأنصار اذا حجوا ورجعوا لم يدخلوا البيوت من أبوابها ، فجاء رجل من الأنصار فدخل من بابه فقبل له في ذلك فنزلت هذه الآية ••

ثم ساق بسند آخر عن البراء مثل هذا •

وساق مثله عن : قيس بن جبير ، ومجاهد ، ومغيرة بن ابراهيم ، والزهرى ، وقتادة ، والسدى ، وابن عباس ، والربيع ، وعطاء ، فى جملة روايات بلغت ثلاث عشرة بأسانيدها ، لم تخرج واحدة عن هذا المعنى ، وليس فى بعضها ما يشير من قريب أو بعيد الى أن الكلام فى البيت الحرام •

#### صحيح البخارى :

جاء فى كتاب الحج من صحيح البخارى باب قوله تعالى : وأتوا البيوت من أبوابها •• بسنده عن

الامامين ، ثم تنكرت لها اذ بقول فى جملة كلام طويل ما نصه : « •• ان البخارى وابن جرير روايا أن دخولهم البيت الحرام من ظهره هو سبب نزول الآية الكريمة » فكيف سوغت لنفسك أن تنكر لرواية البخارى وابن جرير فى سبب نزول الآية الى أن يقول : فكيف تجعل الصواب خطأ • وأين الاستدراك ؟ اه •• وأقول : شهد الله أننى حاولت أن أجد فى أمهات كتب التاريخ والمؤثوق به من موسوعات السيرة ما يمكن أن يستند اليه فى أن العرب كانوا يأتون الكعبة من ظهرها كما كانوا يفعلون فى بيوتهم فلم أعثر على شئ فيما بين يدي من مراجع وأما كتب التفسير والحديث وبخاصة ابن جرير والبخارى والرواية عنهما فإليك البيان موجزا بقدر الامكان •

#### جامع البيان فى تفسير القرآن للطبرى :

عند تفسير الآية الكريمة قال الامام الطبرى : القول فى تأويل قوله تعالى « وليس البر •• الخ » قيل نزلت هذه الآية فى قوم كانوا



نفسه - وعن الحسن البصري ، وكلها تدفع ما سبق الى وهم كاتب التفسير الوسيط من أن المراد بالبيت البيت الحرام ، حتى جعل ما توهم أصلاً ، وأنهم كانوا يفعلون في بيوتهم مثل ما كان يحدث منهم في البيت الحرام •

وحينئذ فلا استدراك قائم كما كان على صاحب التفسير الوسيط وعلى المراجع ، وعلى كاتب الرد ، أما الامامان ابن جرير الطبري والبخاري ومن نهج نهجهم فلا اعتراض على رواياتهم لسلامتها • وتضافرها على المعنى الصحيح •

زيادة مسيئة : ومن مثل التصرف السريع في النص والزيادة عليه بما يخرج عن الصواب كما سبق أو عن اللائق في التعبير ما قاله صاحب التفسير الوسيط في سبب نزول قوله تعالى : « ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم » • اذ قال أخرج ابن جرير أنها نزلت في الصديق رضى الله عنه لما حلف ألا ينفق

ابن اسحق قال سمعت البراء رضى الله عنه يقول : نزلت هذه الآية فينا ، كانت الأنصار اذا حجوا يجاءوا لم يدخلوا من قبل أبواب بيوتهم ولكن من ظهورها ، فجاء رجل من الأنصار فدخل من قبل بابه ، فكأنه عيّرَ بذلك فنزلت « وليس البر • الخ » •

#### مفاتيح الغيب للفخر الرازى :

المسألة الأولى في سبب نزول الآية قان : ذكروا وجوها • • وكلها تدور حول بيوتهم ينقبونها من ظهرها أو يتخذون سلماً يصعد أحدهم عليه الى سطح داره وينحدر منه • • فاذا كان من أهل الوبر ( البادية ) خرج من خلف الخباء • •

#### رواية التفسير الوسيط :

جاءت - بنصها في الألوسى عن البراء - كما جاءت عن البراء في ابن كثير وليس في السياقين وصف البيت بأنه البيت الحرام ، ولا ما يفهم منه أنه المقصود - بل جاءت بقية الروايات في ابن كثير عن البراء

محايدة تراجع التفسير الوسيط لا لتزنه بجهد رجل واحد من القدامى أو المحدثين ممن صدقوا خدمة كتاب الله تعالى ، وإنما تراجعهم : فتحسن من أسلوبه ما يحتاج الى احسان ، وتصلح من تعارضه ما تبدو المعارضة فيه ظاهرة جلية يدركها كل قارئ ، أو دقيقة خفية لا يدركها الا الخبير ، وتصوب ما أخطأ فيه المفسر ، وتحذف كل ثقل تراه غير جدير بأن ينقل الى تفسير يرتضيه الأزهر ، وهو امام المسلمين الأكبر لأكثر من عشرة قرون والى ما شاء الله تعالى .

### وأخيرا :

فلجنة التفسير الوسيط لها تقديرنا ومجتمعة ، ولكل عضو من أعضائها تقديرنا كعالم باحث فاضل ، ولعمل اللجنة في تفسير كتاب الله تعالى مجتمعة أو منفردة حق الاهتمام به ، ولغيرهم من أهل العلم حق النقد ، والتنبيه على الخطأ حيثما يكون والاشارة بما يراه أفضل لخير العمل الجليل .

على مسطح ابن خالته وكان من الفقراء المهاجرين حين وقع في افك عائشة رضى الله عنها ، ولاحظنا أن التعبير باضافة الافك الى عائشة رضى الله عنها غير كريم بل هو افك من جاءوا به فجاء الرد يؤكد أن العبارة كلها لابن جرير عن ابن جريج : وأنه لا حيلة لهم في النص ، وفي آخر جوابهم « فهل هذه ملاحظة ياأستاذ ؟ »

أقول بل الملاحظة قائمة ، ونسبة النص بأكمله الى ابن جرير عن ابن جريج غير صحيحة ، والنص بتمامه عن ابن جريج هو فقط : نزلت في أبي بكر في شأن مسطح » اهـ : وزاد المفسر ما ظنه توضيحا فوق هو في التعبير المشار اليه ، وجاء من تولى الرد من أصحاب الفضيلة فظن العبارة كلها لابن جرير وليس كذلك ( راجع ج ٢ ص ٢٢٧ ) .

### اقترح :

من عظيم حق القرآن الكريم علينا جميعا أقترح تأليف لجنة علمية

صلى الله عليه وسلم ، وانما بدأ في أعلى الصفحة يمينا بالمثل العربي تسع جعجة ولا ترى طحنا وبأعلاها يسارا المثل الفرنسى زوبعة في فنجان - ثم من مثل قولهم : ان المعارض ينكر ما تعلمه الطلاب في بواكير الفصول الدراسية ، وانه يتصيد الأخطاء ، وان باقى استدراكاته أكثر اصطناعا وتهافتا ، وانه يريد التشهير بنا ، واننا لسنا من سنه ولا مناسبين له في عمل ، ولكننا نعمل في حقل بعيد عن سلم تدرجه ، فما وجه هجومه الظالم - ولا شك أن هذا الغضب كله خرج بالرد أو كاد عن المنهج العلمى ، وكان جديرا بالاغضاء لولا أن حق الكتاب الكريم أوجب \*

احمد كمال عون

وكم رأينا لفضيلة الشيخ مصطفى الطير من بحوث ومؤلفات قيمة ، وربما كتب في المطروق فأتى بالجديد المفيد ، وللأستاذ الجليل على عبد العظيم مكاتته العلمية وقد راسلنى نيابة عن اللجنة لأحضر من طنطا اليه في الادارة العامة بعد أكثر من عشرة شهور ، وكان في لقائه متفهما ومقدرا ..

#### عتب اللجنة :

وشكرا للجنة الموقرة على عتباها ، وبودى لو كان غير مقرون بما يغض منه من مثل ما جاء في ردهم بل وعيدهم وتهديدهم بتاريخ ١٣٩٦/٢/٢١ هـ قيل مانشر فى عدد ربيع الأول سنة ١٣٩٦ هـ بما سمى خلاصة رد اللجنة ، ولم يبدأ فيه باسم الله تعالى ، ولا باسم نبيه

## التقرير السنوي لنشاط المركز الإسلامي في اليابان

- لقد مضت سنة ونصف فقط منذ أن أعلمنا اخوتنا المسلمين في العالم أننا افتتحنا مقرا بسيطا للمركز مكونا من حجرتين صغيرتين على مقربة من مسجد طوكيو ، وانا تعمدا اختيار المكان لربط رسالة المركز برسالة المسجد ، ومنذ ذلك الحين بدأت البذرة بالانبات ثم بالنمو تدريجيا باذن الله وأخذ المركز يشق طريقه على بركة الله يخدم الاسلام بقوة ويرفع صوته عاليا وسط دوى المصانع وضجيج الزحام وتعالى الصيحات الأخرى وقد أحدث بفضل الله حركة شملت اليابان من الجنوب الى الشمال قد يكون مردودها من الناحية العددية قليلا ولكن أثرها في المستقبل سيكون كبيرا باذن الله .
- ١ - جمعية المؤتمر الاسلامي في طوكيو .
- ٢ - الجمعية الخيرية الاسلامية في طوكيو وخارجها .
- ٣ - حركة الشباب المسلم في مدينة كانزاوا بغرب اليابان وأعضاؤها نخبة من الشباب المسلم الواعي الذي يحرص على تفهم

الاسلام والتدريب على الدعوة  
لاعداد قيادات المستقبل ان شاء  
الله .

اليابان كلها نفذ الجزء الأول منه  
الخاص بجنوب اليابان حيث زرنا  
جامعة هيروشيما وجامعة ياماكوجى  
ومقاطعة طوكوياما وألقينا محاضرات  
عن الاسلام على الطلبة والأساتذة  
وعامة الناس وقد كان لهذه  
المحاضرات أثر طيب مما دفع بجامعة  
هيروشيما الى أن تدعونا مرة ثانية بعد  
شهر من الزيارة الأولى فذهب فريق  
من المركز وعلى رأسه سعادة سفير  
الجزائر لدى اليابان السيد ابراهيم  
جافه وألقى سيادته محاضرة قيمة  
عن الحضارة العربية الاسلامية  
ومواجهة التحديات المعاصرة ، وقد  
استمع للمحاضرة نخبة من أساتذة  
الجامعة وطلابها .

كما وأن الاستعدادات والاتصالات  
قد تمت لتنفيذ برنامج المحاضرات  
للمحافظات الشمالية من اليابان خلال  
الشهر الثامن من هذا العام ان  
شاء الله .

٢ - نظم المركز بالتعاون مع  
الجمعية الخيرية الاسلامية فى طوكيو  
زيارات لكل من محافظة شيبا ومدينة

٤ - حركة الكشف المسلم فى  
جزيرة شوكوكو والتي لا تزال فى  
مرحلة الاعداد

بالاضافة الى عدد من الأفراد  
هداهم الله للاسلام بواسطتنا وهم  
من خيرة الدعاة الى الله الآن .

#### الرحلات التبليغية والمحاضرات :

لقد بذل المركز خلال العام الماضى  
كل ما فى وسعه لتبليغ الدعوة  
الاسلامية للشعب اليابانى . وكان  
الهدف من ذلك تبيان حقائق الاسلام  
للناس أفراداً وجماعات .  
وفى الحقيقة أن نشاطات المركز كانت  
جميعها تهدف فى الأساس الى تبليغ  
الدعوة .

١ - نظم المركز بالتعاون مع  
جمعية الصداقة الاسلامية بكيوتو  
والجمعية الاسلامية فى ناروتو  
وطوكوشيما وجمعية مسلمى اليابان  
فى طوكيو برنامجاً للدعوة يعطى

انشاء كلية اسلامية بحثناه معهم وشجعناهم على القيام به ، وقد زرنا المركز التجارى والمركز الثقافى فى طوكشياما وكذلك عمدة مدينة ناروتو • ومما هو جدير بالذكر أن المركز الثقافى يرأسه مسلم هو الأخ يوسف ناكاجيما وقد عملت الترتيبات لالقاء محاضرة عن الاسلام مع فلم ملون عن الحج فى المركز الثقافى يوم ٢٧/٧/١٩٧٦ ان شاء الله يحضرها ٣٠٠ شخص من مختلف الطبقات والقاء محاضرة أخرى فى مدينة كوجى التى تبعد حوالى ١٥٠ كيلو عن مدينة طوكشياما وذلك فى يوم ٢٩/٧/١٩٧٦ ان شاء الله •

٤ - دعى ممثل من المركز الاسلامى من قبل جمعية اليونسكو فى مدينة فوكوكا بجزيرة كيوشو فى أقصى جنوب اليابان فى الشهر الماضى لالقاء محاضرة عن الاسلام وقد تم بحث وسائل التعاون فى المستقبل مع هذه المنطقة ، كما دعى ممثل للمركز لالقاء محاضرة عن

ساكو فى محافظة ناجانو ، وقد أسلم فى الأولى عدة أشخاص وكونوا نواة لأول تجمع اسلامى فى المنطقة • أما فى مدينة ساكو فقد أسلم تاجر كبير للأبقار واللحوم مع عدد من عماله ، وبدأ هؤلاء مع الجمعية الخيرية الاسلامية مشروع تزويد اللحم الحلال للمسلمين فى اليابان ولشركات الملاحة الجوية والبحرية والفنادق ودور الطلبة وبذلك حلت مشكلة توفير اللحوم الحلال فى اليابان والحمد لله ، كما اتصلنا بالمسؤولين فى الادارة المحلية لمدينة ساكو ورجوناهم التعاون فى تحقيق مشروع انشاء مسجد فى المدينة ، والفكرة تحت الدراسة • وسنזור مع الجمعية الخيرية مدينة مايباشى فى أول أغسطس (أب) ان شاء الله للدعوة •

٣ - زار فريق من المركز مدينتى ناروتو وطوكشياما فى جنوب غربى اليابان وتم الاتصال مع مسلمى المنطقة والتحدث فى المسائل التى التى تبرز الدعوة الاسلامية ، والمسلمون هناك لديهم مشروع

الاسلام والشرق الاوسط فى طوكيو  
يوم ٢٧/٧/١٩٧٦ م ، والحضور هم  
أسبوعيا وكانت التجربة نافعة  
ومشجعة •

من كبار رجال الأعمال فى اليابان  
ونائب رئيس الوزراء اليابانى  
المستر فوكودا •

٥ - أن المركز يقوم بتفقد ومعرفة  
وزيادة أماكن قدماء المسلمين اليابانيين  
فى طوكيو وكيوتو وناجويا ونارا  
وغيرها من المدن وقد أحرزنا والحمد  
لله بعض النتائج المشجعة •

#### فصول عربية ويابانية :

٦ - زار فريق من المركز بصفة  
شخصية كوريا الجنوبية وشاركوا  
فى احتفالات افتتاح المسجد المركزى  
والمركز الاسلامى لتشجيع المسلمين  
فى ذلك البلد وكانت الزيارة ما بين  
١٩٧٦ ٥/٢٠ - ١٩٧٦ ٥/٢٦

#### فصول التعليم الاسلامى :

٧ - بدأ المركز برنامج زيارة  
البيوت فى المحلة المحيطة بمقر حيث  
تقوم مجموعات مكونة من ٣ - ٥  
أشخاص بزيارة البيوت واحدا  
واحدا حيث يجرى التعريف  
بالاسلام بصورة مختصرة وتقدم  
الكتب الاسلامية باللغة اليابانية  
وتجرى زيارة ٤٠ - ٥٠ بيتا

يقدم المركز دروسا للغة العربية  
اليابانيين ويعطى دروسا للغة اليابانية  
للأجانب •

حلقه دراسية لحررى الصحف  
الشبان :

يقدم المركز حلقة دراسية مرة كل  
أسبوعين يحضرها محررو الصحف

## لقاءات الجمعة والأحد :

يزور المركز عدد من المسلمين اليابانيين وغيرهم بعد صلاة كل جمعة حيث يتذاكر الجميع في المواضيع الإسلامية المختلفة • كما يوضح الإسلام لغير المسلمين ممن يحضر هذا اللقاء • ويجرى الحديث على فئان من الشاي في جو خال من الشكليات ، كما يشارك المركز في لقاء يوم الأحد في مسجد طوكيو بعد الظهر حيث يزور المسجد عدد من اليابانيين الذين يريدون التعرف على الإسلام أو اعتناق هذا الدين •

## رحلات تربوية :

هياً المركز رحلة تربوية الى منطقة هاكوني التي تبعد حوالي ١٢٠ كيلو عن طوكيو وأجر لها «بصين» وشارك فيها ٨٥ شخصاً من المسلمين اليابانيين وغيرهم وذلك في يوم ٢٥/٤/٧٦ وأعد برنامج مشوق ترفيهي برىء مع صلاة الجماعة وكان لهذه السفرة أكبر الأثر في تعارف وتألف قلوب المسلمين وتعميق المعاني الإنسانية الإسلامية •

اليابانية من الشباب وكذلك المسلمون الجدد والأشخاص المهتمون بالدراسات الإسلامية • وألقيت حتى الآن المحاضرات التالية :

- ١ - الإسلام - تعريف عام •
  - ٢ - الجاهلية العالمية عند ظهور الإسلام •
  - ٣ - المذاهب الفقهية في الإسلام •
  - ٤ - مكانة المرأة في الإسلام •
  - ٥ - الحل الإسلامي للمشاكل الاجتماعية •
  - ٦ - مقارنة الإسلام بالأديان الأخرى •
  - ٧ - الإسلام والغرب •
- وستقدم محاضرات عن الجهاد في الإسلام وتاريخ الدعوة الإسلامية في اليابان ومواضيع أخرى وسيتم ان شاء الله طبع هذه المحاضرات في مجلة المركز (السلام) وفي رسائل مستقلة •



### الاتصال بالهيئات الدينية غير الاسلامية :

يقوم المركز بالاتصال بالهيئات الدينية غير الاسلامية لاثبات الوجود الاسلامى فقد قمنا بزيارات متبادلة مع منظمة بوذية تدعى ( شوكوسيكاي ) وأجرينا حوارا مع زعيمها أثبتنا فيه تفوق الاسلام ١ أتباع هذه الفرقة أربعة ملايين ونصف ) ونشر هذا الحوار فى مجلة المركز ( السلام ) العدد السادس • كما زرنا منظمة بوذية أخرى هى صوكو كاكاي وكذلك بعض المنظمات المسيحية •

### المشاركة فى الحلقات الدراسية والمؤتمرات :

يشارك المركز فى مختلف الحلقات والمؤتمرات المحلية ومن هذه الحلقات الدراسية مؤتمر دولى للشباب عقد لمدة يومين فى ضواحي طوكيو وحضره أكثر من مائة شخص من مختلف الأديان وحضره عن المركز مندوبان ، وقد أحيل المؤتمر كله الى مناقشة عن الاسلام وساد انطباع عام عن سمو مبادئ الاسلام • وقد أرسلنا لكافة

المشاركين مطبوعات المركز الاسلامى عن الاسلام •

كما شارك المركز فى مؤتمر عقد فى طوكيو وحضره فضيلة الشيخ محمد محمد الفحام شيخ الأزهر السابق •

### الفريق العامل فى المركز :

ان المركز حين افتتاح مقره قبل سنة ونصف كان يعمل به متفرغ أجنبى واحد ولم يكن معه أى متفرغ يابانى ، أما الآن وبفضل الله فيعمل فى المركز خمسة أجناب متفرغين وخمسة يابانيين مسلمين

### الترجمة والطبع والنشر :

ان توفير الكتاب الاسلامى المقروء باللغة اليابانية نال القسط الأوفر من اهتمام المركز ، وقد طبعنا والحمد لله حتى الآن الكتب التالية :

- (١) ما هو الاسلام •
- (٢) مبادئ الاسلام •
- (٣) الصلاة •
- (٤) الصوم •

- هذا ويوجد قيد الترجمة عشرة  
أبحاث مهمة تشمل الجوانب  
المتنوعة من الاسلام لكبار الكتاب  
الاسلاميين سوف نشرها ان شاء  
الله في رسائل مستقلة •
- (٥) حكمة الصوم •  
(٦) الزكاة •  
(٧) الحج •  
(٨) الآداب الاسلامية •

ان عملية الترجمة والتأليف عن  
الاسلام في اللغة اليابانية مهمة صعبة  
حيث أن الكتاب يمر بمراحل عديدة  
من التدقيق والمراجعة حتى يرى  
النور والأمر يقتضى نحت كلمات  
 واصطلاحات جديدة حتى لا تختلط

المعاني الاسلامية بمعانى الأديان  
المشركة الأخرى • وان كافة هذه  
الكتب توزع مجاناً على الجمعيات  
الاسلامية القائمة وعلى الجامعات  
والمكتبات العامة ونوادي الشباب  
والجمعيات النسائية والسفارات •

### مجلة السلام :

ان المركز يصدر مجلة باسم  
( السلام ) وقد بدأت بثلاثين صفحة  
وهي الآن تصدر في عددها السادس  
بمائة وأربع صفحات وتحتوى على  
أحدث المقالات والبحوث الاسلامية  
بأقلام يابانية وغير يابانية • وهي

- (٩) محمد صلى الله عليه وسلم •  
(١٠) الأسرة في الاسلام •

وان الكتب التالية مترجمة وهي  
قيد التصحيح وتنتظر دورها في  
النشر •

- ١ - مكانة المرأة في الاسلام •  
٢ - تعدد الزوجات في الاسلام  
٣ - القرآن والحديث •  
٤ - الأنبياء والرسول •  
٥ - تفسير القرآن الكريم  
( المائدة والأنعام ) •  
٦ - ختم النبوة •  
٧ - هذا الدين •  
٨ - التعاليم الاسلامية من  
الكتاب والسنة •  
٩ - حكايات الصحابة •

السعودية كل من البروفسر الدكتور  
مياجيما البروفسير الدكتور  
ايتاجالى بناء على ترتيبات اعدتها  
مشكورة جامعة الرياض • كما أن  
جامعة الملك عبد العزيز بجدة وجهت  
الدعوة للدكتور عمر كاواباتا  
والأستاذ يوسف نكاجيما لزيارة  
الجامعات السعودية وهذان  
الشخصان من زعماء المسلمين فى  
جنوب اليابان •

#### أسبوع الفقه الاسلامى :

قام المركز بالتعاون مع رابطة  
العالم الاسلامى بمكة المكرمة  
ومعهد القانون المقارن فى اليابان  
بالاعداد لاقامة أسبوع للفقه  
الاسلامى فى اليابان وذلك فى شهر  
ابريل نيسان ١٩٧٧ ان شاء الله ومن  
المؤمل أن يشارك فى هذا الاسبوع  
كبار الأساتذة والعلماء من البلدان  
الاسلامية المختلفة •

#### مؤتمر الثقافة الاسلامية :

ان المركز على اتصال بأساتذة  
الثقافة الاسلامية وقد دعونا عددا  
منهم وتباحثنا معهم فى مجالات  
التعاون واتفقنا مبدئيا على اقامة

واسطة بين القراء والمركز وهى  
المجلة الاسلامية الوحيدة من نوعها  
فى اليابان وتوزع مجانا كذلك •  
ونأمل أن نوزعها على نطاق تجارى  
ابتداء من هذا العدد السادس ان  
شاء الله فقد وصلت الى المستوى  
اللائق وهى باللغة اليابانية •

#### التقويم الاسلامى :

يصدر المركز تقويما بالتاريخ  
الهجرى وأوقات الصلاة على مدار  
السنة •

#### المنح الدراسية :

أنهى المركز الترتيبات اللازمة  
لارسال سبعة طلاب يابانيين مسلمين  
للدراصة فى معهد اللغة العربية  
بجامعة الرياض وذلك فى منتصف  
شهر رمضان القادم ان شاء الله •

#### دعوات للأساتذة اليابانيين :

بناء على اقتراح المركز هيات  
وزارة التعليم العالى فى المملكة  
العربية السعودية مشكورة دعوات  
لأساتذة الحضارة الاسلامية  
اليابانيين ، فقد زار الجامعات

المركز. وان وزارة الخارجية اليابانية بدأت تدرك دور المركز في تقوية العلاقات الثقافية بين اليابان والبلدان الاسلامية وذلك لكثرة الشهادات التي نرسلها للتصديق عليها من أجل ارسال الطلبة اليابانيين والأساتذة للدراسة في البلدان العربية والاسلامية. والمركز يقدم استشارات لسفارات الدول الاسلامية في طوكيو وللهيئات الاسلامية والجامعات في البلدان الاسلامية.

#### الصحافة :

ان المركز يرصد ماتكتبه الصحافة من مقالات مضادة للاسلام ويتصدى لتوضيح المغالطات في الحال كما أن المركز يزود الصحافة اليابانية بين الحين والآخر بمقالات عن الاسلام والبلدان الاسلامية.

#### معهد الدراسات العربية والاسلامية :

قدم المركز الى معالي الشيخ حسن ابن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي السعودي مشروع اقامة معهد دراسات عربية اسلامية في اليابان وقدوافق معاليه على المشروع وأحاله

مؤتمر للثقافة الاسلامية في اليابان يشتركون فيه ويحضره علماء وأساتذة من البلدان الاسلامية ربما في أواخر العام الحالي ان شاء الله .

#### تعضيد الجمعيات الاسلامية والأفراد:

ان المركز يقدم كافة المساعدات الأدبية والمادية لتعضيد أى نشاط اسلامي في اليابان مهما كان نوعه . وانه يقدم المساعدات المادية المستمرة للمنظمات الاسلامية وكذلك لبعض المسلمين من ذوى الحاجة .

#### تقديم خدمات استشارية :

أصبح المركز والحمد لله هيئة معروفة داخل اليابان ولذا يقصده مختلف الناس لطلب الاستشارة . يأتيه التجار المسافرين للبلدان الاسلامية ليتعرفوا على عقائد وعادات الناس وعادات الشعوب المسلمة . يريدون التعرف على بلاد الاسلام . حتى أن هيئة الاذاعة اليابانية N.H.K. وهي أكبر اذاعة في اليابان حينما أرادت تصوير حياة المسلمين في جنوب شرق آسيا استعانت بالمركز لتسهيل مهمتها وان بعثة زراعية كانت تريد زيارة البلدان العربية والاسلامية طلبت نصائح

لجامعة الامام محمد بن سعود  
الاسلامية لتنفيذه •

### التعاون مع مسلمى البلاد المجاورة :

تردنا استفسارات وطلبات للكتب  
من البلدان المجاورة لليابان مثل  
الفلبين وكوريا وهونج كونج وحتى  
أندونيسيا وتقوم بتنفيذ ما نستطيع  
كذلك نبعث مطبوعاتنا على  
الخصوص الى مسلمى كوريا حتى  
يسهل عليهم ترجمتها ويوفر عليهم  
استحداث الاصطلاحات الاسلامية  
لأن الكتابة الكورية واليابانية بينها  
شبه كبير •

### توفير اللحم الحلال :

قام المركز والحمد لله منذ أول  
نشوئه بتوفير اللحم الحلال للمسلمين  
فى طوكيو وقد هدى الله الى الاسلام  
مجموعة من اليابانيين قبل أكثر من  
شهر وبدعوا فى أداء المهمة بما يغطى  
احتياجات اليابان بأجمعها كما ذكرنا  
فى أول التقرير •

### شهادات الاسلام والزواج :

يقوم المركز بتزويد المهتمين الجدد  
بشهادات عن الاسلام وكذلك شهادات  
الزواج •

ان مقر المركز الاسلامى ليس  
بناء شامخا بل غرفتان صغيرتان على  
بعد خمس دقائق مشيا من مسجد  
طوكيو والزائر له يجب ألا يتوقع  
أن يرى الآلاف تدخل وتخرج بل  
انه يرى فى أصغر الغرفتين خمسة  
شباب يابانيين عقلوا أرجلهم وانكبوا  
على مكاتبتهم من الصباح الى هزيع  
من الليل يراجعون الترجمات  
ويعيدون صياغة الكتاب الاسلامى  
بأسلوب يابانى سلس خال من أثر  
الترجمة • ويشرفون على اخراج

مجلة ( السلام ) وحولهم أكدا  
من الكتب المطبوعة التى نختار  
أين نخزنها • أما الغرفة الأخرى  
فقد يرى فيها نهارا بعض الزوار  
اليابانيين جاءوا يسألون عن مصلحة  
لهم أو عن الاسلام • أما اذا زار  
المركز أحد فى ساعة متأخرة من الليل  
فيرى المكان قد تحول الى فندق  
حيث يرقد ضيفان أو ثلاثة فاذا أذن  
الفجر لفت الفرش ووضعت فى  
المخازن وهرع الضيوف وبعض

- العاملين في المركز والساكنين قربه  
اني مسجد طوكيو الوحيد لأداء  
صلاة الفجر جماعة \* والحمد لله  
يحرص أعضاء المركز الآن على فتح  
المسجد لكافة الصلوات بعد أن ظل  
مهجورا لسنين عديدة لا يفتح  
الا وقت صلاة الجمعة ومساء الأحد.  
ان أغلب نشاطات المركز تقام خارج  
هاتين الغرفتين الصغيرتين \*
- ٧ - الأخ رمضان صفا ( تركي )  
٨ - الأستاذ أبو بكر تشو  
( صيني )  
٩ - الأخ مطلوب علي ( باكستاني )  
١٠ - الأخ عبد الرحمن صديقي  
( باكستاني )  
١١ - الدكتور صالح مهدي  
السامرائي ( عربي )

وبعدها اجتمع المدراء الجدد  
واتتخبوا من بينهم السادة التالية  
أسمائهم :

- ١ - الحاج عمر ميتا  
أمين عام شرف  
٢ - الحاج خالد كيبا  
أمين عام  
٣ - الأخ موسى محمد عمر  
مساعد أمين عام  
٤ - الأخ رمضان صفا  
أمين صندوق  
٥ - الحاج مصطفى كومورا  
رئيس لجنة الدعوة والتبليغ  
٦ - الأخ مطلوب علي  
رئيس لجنة الطبع والنشر

### الاجتماع السنوي والهيئة الادارية الجديدة :

عقد الاجتماع السنوي العام  
لأعضاء المركز الاسلامي يوم  
١١/٧/٧٦ وانتخب أعضاء الهيئة  
الادارية للعام الجديد ( المدراء )  
وبعد الاقتراع السري فاز السادة  
التالية أسمائهم :

- ١ - الحاج عمر ميتا ( ياباني )  
٢ - الحاج خالد كيبا ( ياباني )  
٣ - الأخ موسى محمد عمر  
( عربي )  
٤ - الحاج مصطفى كومورا  
( ياباني )  
٥ - الحاج أحمد سوزوكي  
( ياباني )  
٦ - الأستاذ تميم الدار محيط  
( تركي )

# باب الفتوى

للأستاذ محمود محمد رسلان

## زكاة الذهب والفضة وما في حكمهما

**السؤال :**

الزكاة مرتبط بالمال الذي هو قرين النفس وأثيرها مصداقا لقول الله تعالى : « وانه لحب الخير لشديد » سورة العاديات آية ٨ ( الخير = المال ) وقوله : « وتحبون المال حبا جما » سورة الفجر آية ٢٠

كيف تخرج الزكاة عن النقيدين وما في حكمهما ؟ وما الدليل على ذلك ؟ مع بيان بعض الاحكام المتعلقة بهذه المعاملات ؟

**الجواب :**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين • وبعد :

مع أن الزكاة هي التكافل الاجتماعي الحقيقي لكل المجتمعات، وكان الأجدر لهذا الركن أن يأخذ حقه من العناية والتمحيص على كل المستويات الاسلامية، ومن ثم فإن هذا الباب سوف يقوم - ما أمكن - بشرح وبسط هذا الركن بمشيئة الله، بادئا بزكاة النقيدين، فنقول وبالله التوفيق :

فلعل الحديث عن الزكاة اليوم لا يأخذ حقه من العناية، بالقدر الكافي الذي نراه مثلا عن الصلاة، أو الحج، وإن كانت كتب الفقه لم تغفل هذا الركن الثالث من أركان الاسلام، ولكن الحديث عنه بين المسلمين لا يكاد يكون الا في المناسبات، ربما لأن أنواع الزكاة كثيرة ومتشعبة، أو لأن اخراج

الأصل في وجوب زكاة الذهب والفضة قول الله تعالى :

« والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله

والحجارة منهما والسبائك وغيرها  
من جنسها ..

ثانيها : لا زكاة في الذهب حتى  
يلغ نصابا ، ونصاب الذهب عشرون  
مثقالا ، ونصاب الفضة مائتا درهم ،  
وهي خمس أواق بأوقية الحجاز  
والاعتبار بوزن مكة ، فأما المثقال  
فلم يختلف في جاهلية ولا اسلام  
وقدره معروف ، والدراهم المراد بها  
دراهم الاسلام ، وهي التي كل عشرة  
منها سبعة مثاقيل الدرهم = ٣  
جرامات .

وما الحكم اذا نقص النصاب  
حبة أو بعض حبة ؟

قال جمهور العلماء لا زكاة فيه ..  
وقال مالك : ان نقصت المائتان  
من الفضة حبة وجبتين ونحوهما  
مما يتسامح به ويروج رواج الموازنة  
وجبت الزكاة ، وعن أحمد نحوه ،  
وعنه ان نقصت داتقا أو داتقين -  
الدائق =  $\frac{1}{6}$  الدرهم انظر القاموس  
المحيط كلمة ( دق ) - وجبت  
الزكاة ، وعن مالك رواية أنها اذا  
نقصت ثلاثة دراهم وجبت الزكاة ،  
واحتج لهما بأنهما كالمائتين في

فبشرهم بعذاب أليم» وفي الصحيحين  
عن أبي سعيد الخدري عن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال :

« ليس فيما دون خمس أواق من  
الورق - بكسر الراء - صدقة »  
وفي مسلم مثله من رواية جابر ،  
والأوقية الحجازية الشرعية أربعون  
درهما بالنصوص المشهورة واجماع  
المسلمين .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة  
رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم : « ما من صاحب  
ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها  
الا اذا كان يوم القيامة صفحت له  
صفائح من نار فأحمى عليها في نار  
جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه  
وظهره ، كلما بردت أعيدت له في  
يوم كان مقداره خمسين ألف سنة  
حتى يقضى الله بين العباد فيرى سبيله  
اما الى الجنة واما الى النار » .

أما الاحكام ففيها مسائل .

أحداها : تجب الزكاة في الذهب  
والفضة بالدليل المتقدم والاجماع  
سواء فيهما المسكوك والتبر



جيذا أخرج جيذا منه ، أو من غيره  
فان أخرج دونه معيلا أو رديئا أو  
مغشوشا لم يجزئه ....

سابعها : اذا كان له ذهب أو فضة  
مغشوشة فلا زكاة فيها حتى يبلغ  
خالصها نصابا ، هكذا نص عليه  
الشافعي رضى الله عنه ..

أما ما يفهم عن الكنز من قول الله  
سبحانه وتعالى : « والذين يكنزون  
الذهب والفضة » فعن أبي هريرة  
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :  
« اذا أدبت زكاة مالك فقد قضيت  
ما عليك » رواه الترمذى . قال  
حديث حسن ، وعن ابن عباس  
قال : لما نزلت هذه الآية :  
« والذين يكنزون الذهب والفضة »  
كبر ذلك على المسلمين فقال عمر  
رضى الله عنه : أنا أفرج عنكم ،  
فانطلقوا فقالوا : يا نبي الله انه كبر  
على أصحابك هذه الآية فقال صلى  
الله عليه وسلم : « ان الله تعالى  
لم يفرض الزكاة الا ليطيب بها من  
بقى من أموالكم ، وانما فرض  
الموارث لتكون لمن بعدكم فكبر

المعاملة ، واحتج أصحابنا والجمهور  
بالحديث السابق : « ليس فيما دون  
خمس أواق من الورق صدقة » .  
والأوقية : أربعون درهما .

ثالثها : لا يضم الذهب الى  
الفضة ، ولا هى اليه فى اتمام  
النصاب بخلاف كما لا يضم التمر  
الى الزبيب ويكمل النوع من  
أحدهما بالنوع الآخر والجيد  
بالردى .

رابعها : واجب الذهب والفضة  
ربع العشر ، سواء كان نصابا فقط  
أم زاد زيادة قليلة أم كثيرة ....

خامسها : يشترط لوجوب  
زكاتها أن يملكهما حولا كاملا  
بلا خلاف فلو ملك عشرين معظم  
السنة ، ثم تقصت ولو تقصا يسيرا  
ثم تمت بعد ساعة انقطع الحول  
الأول ، ولا زكاة حتى يمضى عليها  
حول كامل من حين تمت نصابا وهذا  
لا خلاف فيه ، نص عليه الشافعي  
رضى الله عنه ....

سادسها : اذا كان الذهب أو  
الفضة الذى وجبت فيه الزكاة كله

عمر رضى الله عنه ثم قال : ألا أخبركم بخير ما يكنز ؟ المرأة الصالحة اذا نظر اليها سرته ، واذا أمرها أطاعته ، واذا غاب عنها حفظته » •

١ - ثباتهما وعدم تغيرهما بملامسة الماء أو الهواء لما فيهما من خواص تكسبهما مناعة ضد التآكل والصدأ وانطفاء البريق وقلة الجودة كالمعادن الأخرى •

٢ - ثبات القيمة نسبيا لأن النقل اذا كان متقلبا غير مستقر فانه يؤثر على الرخاء العام ، وعلى الحياة الاقتصادية فلا تكون معيارا دقيقا ثابتا تقدر به الأشياء •

٣ - تجانسهما في كل أنحاء العالم اذ لا يستطيع الانسان بالغا ما بلغ حذقه أن يميز بين الذهب الذى يستخرج من قارة استراليا والذى يستخرج من نيجيريا أو غيرها ولذا كان السعر واحدا في جميع أسواق العالم •

٤ - امكان تجزئتهما مع بقاء قيمتهما •

٥ - التزين بهما وامكان صنعهما على أشكال ونقوش يتزين بها النساء •

وعن أم سلمة رضى الله عنها قالت : « كنت ألبس أوضاحا - قلادة - من ذهب فقلت يا رسول الله أكنز هو ؟ فقال : ما بلغ أن تؤدى زكاته فزكى فليس بكنز » رواه أبو داود فى أول كتاب الزكاة بإسناد حسن •

قال صاحب الحاوى : قال الشافعى الكنز : ما لم تؤد زكاته وان كان ظاهرا ، وما أدت زكاته فليس بكنز وان كان مدفونا ... •

أما زكاة الورق - بفتح الراء - وهى العملة الرمزية التى يتعامل بها أهل هذا العصر على اختلاف أجناسهم وأمصارهم فانها تقابل بما يساويها ذهبا أو فضة •

وسبب اصطلاح الناس واصطفاقهم على استعمال الذهب والفضة ما

٦ - صعوبة الغش فيهما بسهولة  
 تميز الزائف بمجرد الرؤية وسماع  
 الرنين ، ثم صنعت الدول ماينوب  
 عن هذين النقيدين وهى قراطيس  
 تتميز بنقوش أو صور وعبارات  
 تحدد قيمة التعامل بهذه القراطيس  
 وهى سندات يقابلها فى العادة رصيد  
 معدنى من الذهب والفضة ، وصارت  
 كتعهد بدفع قدر محدد من الذهب  
 أو الفضة ، وتنحصر النقود الورقية  
 فى ثلاثة أنواع : -

نأبة ، ووثيقة ، والزامية ، يقابلها  
 على الترتيب الآتى : -

كميالة ، شيك العملة المتعامل بها ،  
 ولما كان التعامل بالفضة أصبح  
 معدوماً أو فى حكم المعدوم ، بقى  
 التعامل بالذهب أو بما يعادله موجودا  
 بين الدول وهذا من رحمة الله بقاء  
 العملة الذهبية معيار مضمون يقيم  
 الناس عليه معاملاتهم فى هذه الحياة

ومن ثم فإن نصاب الذهب وهو  
 عشرون مثقالا منه تساوى عشرة  
 دنانير ، والدينار يساوى جنيها من  
 الذهب .

فاذا كان الجنيه من الذهب يساوى  
 اليوم ٢١ جنيها مصريا مثلا فيكون  
 النصاب الواجب اخراج الزكاة عنه  
 هو  $21 \times 10 = 210$  جنيها مصريا  
 تقريبا والله أعلم .

ومن أراد المزيد فعليه بالرجوع الى  
 الأستاذ محمد نجيب المطيعى فى كتابه  
 القيم - المجموع شرح المهذب -  
 ج ٥ ص ٤٦١ - ٤٧٩ فمنه استقينا  
 المعلومات الطيبة بتصرف .

### حكم زواج المرأة وعمتها السؤال :

ورد للمجلة السؤال التالى من  
 المواطنة ... من الزرقا مركز  
 فارسكور محافظة دمياط تقول فيه:  
 تزوجت من أحد المواطنين من  
 بلدة اخميم ، وأنجبت منه ولدا  
 وبناتا ثم تعرف على عمتى أخت  
 والدى من الأم ، وهرب معها وعقد  
 عليها عقد زواج وأنجب منها طفلا  
 فما حكم هذا العقد ؟

### الجواب :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة  
 والسلام على أشرف المرسلين سيدنا

محمد وعلى آله وصحبه أجمعين • كانت غير شقيقة ، ولو كانت عمة  
وبعد :

فقد توجهنا بهذا السؤال  
الى الأستاذ العلامة محمد نجيب  
المطيعي فأجاب عنه مشكورا بقوله :  
« يحرم من الرضاع ما يحرم من  
النسب » •

ان عقد زوجك - أيتها الأخت  
السائلة - على عمتك غير الشقيقة  
باطل ، ولا يترتب عليه أى أثر من  
الآثار الشرعية ، ويجب التفريق  
بينهما فورا ، وسيلك الى التفريق  
أن ترفعى دعوى تفريق لا دعوى  
طلاق ، أمام المحاكم الشرعية  
تحت طائلة قانون العقوبات •

كما أن هناك مسئولية جنائية  
تقوم على التزوير فى أوراق رسمية  
لأنهما عند التعاقد يسألان عن الموانع  
الشرعية فهما لاشك قد أجابا بالنفى  
مع وجود هذه الموانع مما يوقعهما  
حتى المأذون الذى عقد العقد  
يعاقب اذا كان يعلم بالتزوير ،  
وكذلك الشهود يعاقبان اذا علما  
أنهما تزوجا زواجا غير شرعى •  
والله أعلى وأعلم •  
محمود محمد رسلان

( الأحوال الشخصية ) فى الدائرة  
التي وقع فيها التعاقد ( بين زوجك  
وعمتك ) فانها ستحكم بالتفريق  
فورا ، لأن الرسول صلى الله عليه  
وسلم نهى عن الجمع بين المرأة  
وعمتها ، والمرأة وخالتها حتى اذا

من تراثنا الحديث

# كتاب الشهر:

## المحاضرة الأزهرية

للعامة المرموم الشيخ يوسف الديوبى  
عضو جماعة كبار العلماء

نص المحاضرة التى القاها على جمهور من طلبة العلم

بالجامع الأزهر فى الرابع من المحرم سنة ١٣٣٦ هـ

## بسم الله الرحمن الرحيم

الناس حتى جهلوا الروحانيات (ومن  
جهل شيئاً عاداه) فحرموا بذلك من  
أبهى اللذات وأشرف المعلومات •

نعم يجب عليه ذلك حتى يعيد الى  
النفوس صحتها والى القلوب بهجتها  
كما يجب عليه من آن لآخر أن  
يستشير محبة الله تعالى من مكان  
أفئدة عبادته ببيان نموذج من نعمه  
عليهم • وشرح قليل من بدائع صنعته  
في مخلوقاته حتى يتجلى لهم جماله  
وجلاله • وبهذا تتم انسانيته •  
وترتفع عن حضيض الحيوانات  
درجتهم • ويكونون بذلك قد وفوا  
حق ما خلق فيهم من ذلك الاستعداد  
الرفيع وأودع في نفوسهم من ذلك  
الوجدان الرقيق وذلك العقل  
السامي (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً  
وأنكم إلينا لا ترجعون • فعلى الله  
المالك الحق لا اله الا هو رب العرش  
الكريم) وقد حدا بي ذلك الذي  
أعتقدده واجبا على كل غيور على دينه  
محبا لأبناء وطنه أن أنشر لآخواني  
المسلمين تلك المحاضرة التي ألقيتها

الحمد لله الذي جل سلطانه •  
وعظم برهانه • وأشرق أنواره •  
وبهرت آثاره • تشامخ ملكه عن أن  
يحدده البحث ويحيط به العلم  
وتعظم تدبيره عن أن يخضع لفهم  
أو يذل لوهم (فارجع البصر هل  
ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين  
ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو  
حسير) والصلاة والسلام على ذلك  
الرسول الأمين • الذي أبان الطريقين  
وأرشد الى السعادتين وعلى آله  
وأصحابه والتابعين لهم باحسان الى  
يوم الدين •

أما بعد فقد منى الاسلام من  
أبنائه بما شوه وجهه الجميل  
وكاد يذهب بروائه وبهائه  
ويمثله لجاهليه في شكل المعتقدات  
الخرافية أو الصور الخيالية فكان  
من الواجب على كل عالم أن لا يآلو  
جهداً في بيان أسرار الدين وما  
اشتمل عليه من سعادة الدنيا  
والآخرة كما ينبغي له أن يطفىء  
نيران تلك الماديات التي أوغل فيها

كما يرغب في ثواب الآخرة • ولا يرينك ما عليه كثير من المسلمين الآن من سوء الحال واختلال الأعمال • فان ذلك بمقتضى أهوائهم لا من طبيعة دينهم • وان شئت فانظر اليهم في عهدهم الأول حينما كانوا متمسكين به آخذين بتعاليمه • وانك لو نظرت ( بصرك الله ) الى ما جاء به من اصلاح النفوس ومداواتها من جميع أدوائها حتى تكون منابع خيرات تفيض على هذا المجتمع الانساني • ومصادر بركات يترقى بها العمران ويصبح بها جميع النوع البشرى على غاية ما يكون من الصفاء والهناء لعلمت أنه تنزل من حكيم حميد يشهد لنفسه بنفسه • ويقيم برهانا على صحته من طبيعة ذاته ولا شيء منظره دون مخبره وكل ما يقال عنه دون حقيقة جوهره مثل الاسلام • دين لو شئت أن أعرفك ما جاء فيه بالاختصار قلت لك أنه جاء بكل ماتحكم به الفطر السليمة والعقول الكبيرة والوجدانات الصافية والاذواق الرفيعة وما يقتضيه

بالجامع الأزهر يوم أن زاره صاحب العظمة سلطان مصر (فؤاد الأول) • وقد جعلتها مشتملة على ستة فصول (١) حاجة الانسان الى الشريعة • (٢) بيان شيء مما يغرس محبة الله تعالى في النفوس •

(٣) مقارنة الشريعة بالقوانين الوضعية •

(٤) شهادة فلاسفة أوروبا للدين الاسلامي •

(٥) تأييد المكتشفات الحديثة جاء في ذلك الدين الحنيف •

(٦) تقرب الأوروبيين من الاسلام يوما فيوما من حيث لا يشعرون •

نعم أرى السير على ذلك النهج واجبا وتحريك ذلك الاحساس من النفوس لازما حتى يتبين أن الاسلام دين المدنية والعمران دين الدليل والبرهان والذوق والوجدان دين يحث العقول على النظر في الكائنات ويدعوها الى التأمل في الآيات ويوافي القلوب بمشتياتها الروحية • والأجسام بمطالبها الطبيعية • ويحث على مصالح الدنيا

ورد في القرآن • ولست أدري ماذا أقول لآخواني من بنى الانسان الذين أحب لهم الحياة الطيبة التي تسرى فيها روح الحياة بكل معناها لا الحياة التي ظاهرها صفاء وباطنها يذيب القلوب أسفا وحسرة •

فاذا نظرت لهم وجدت جسومهم في جنة وقلوبهم في نار

انا نقول لهم بصوت يملأ الخافقين • ويسمع الثقلين حاكموا هذا الدين أمام العقل حاكموه أمام الوجدان • حاكموه أمام البرهان حاكموه أمام المدنية والعمران حاكموه أمام شرائع المشرعين • وقوانين المقتنين • وآداب المؤدبين • حاكموه أمام اخلاقكم ومستحسن عاداتكم • حاكموه أمام فلسفتكم وروحانيتكم قارنوا بين تاريخه وتاريخ الدول والأديان • أنظروا فيه بالمكروسكوب والتلسكوب • حللوه بما شئتم من التحليلات • امتحنوه بما أردتم من الامتحانات على شرط الانصاف وعدم التعصب فستنطق ظواهره الطبيعية والروحانية بأنه منبع كل

العمران ويوجه الاجتماع البشرى العام • واني موقن ( لو عنيت بدرسه درسا صحيحا ) وجدت فيه أعظم المدنيات وأحسن المعاملات وأصفى الأسرار وأبهر الأنوار حتى توقن أنه بمقتضى حقيقته هذه يجب أن يكون هو الدين الباقي الذي لا يعتريه نسخ ولا يطرأ عليه زوال وتعلم أنك قد عثرت على ما لم يعثر عليه ذلك الفيلسوف الذي يرى ان الديانات لا بد ان تضمحل وتتلشى قائلا : ( ان الدين كان يبقى غير قابل للزوال والتلاشي اذا كانت قواعده مطلقة عن الحدود ونواميسه مجردة عن القيود كما هو استعداد الانسان للكمال المطلق وأهليته للرقى الذي لا يحده وصف الواصف ) وتعلم أن الاسلام جاء بكل ما يقول ذلك الفيلسوف بأتم معانيه وأبعد مرامي • ويتجلى لك أوضح من الشمس أن هذا ليس هو الدين الذي يقول عنه (لاروس) ان الدين يقول لمتبعيه (اعتقد وانت أعمى) كلا ثم كلا ان الاسلام يقول لمتبعيه تفكروا تبصروا تدبروا انظروا الى كثير من أمثال ذلك مما



لذلك أكثر منها بمقتضى لطافتها  
 وشدة تأثرها بكل ما تراه وتسمعه  
 وبقوة انفعالها بميولها وشهواتها  
 وإن أمراضها لأكثر من أمراض  
 البدن على كثرتها وقد يصل بها  
 المرض الى حد الموت الروحاني  
 بابطال خاصة الانسانية من العلوم  
 والمعارف والأسرار والأنوار وإذا  
 لا ينفعها الارشاد ولا يجديها التعليم  
 ولذلك يقول القرآن : يريد النبي  
 عليه السلام ( لينذر من كان حيا )  
 وقد سمى الجاهل الضال ميتا فقال  
 (أو من كان ميتا فأحييناه) ويقول:  
 ( يأيها الذين آمنوا استجبوا لله  
 وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم )  
 كما أثبت لها المرض في آيات كثيرة •  
 وأن كل ضلال في العالم وكل شر  
 على وجه الأرض ليس منشؤه الا  
 مرضا من أمراض النفوس وقد  
 أرسل الله الأنبياء عليهم السلام  
 أطباء لتلك الأمراض يعالجونها  
 بأنواع العلاج ويرسمون لها قانون  
 حفظ الصحة ان كانت موجودة  
 بالحماية عن دنس الأخلاق ورذائل  
 العادات وتعديل الميول ومراقبة  
 النزعات والأهواء وردها ان كانت

خير وجماع كل فضيلة قارنوا بينه  
 وبين شرائع الأنبياء قبله • حتى  
 تعلموا أن بعضها جثماني لاحظ  
 للروحانيات فيه وبعضها روحاني  
 ليس للجسمانيات فيه نصيب حتى  
 دعا الى خراب الدنيا (وقال لا يدخل  
 الغنى ملكوت الله حتى يدخل الجمل  
 في سم الخياط ) وستعلمون من آياته  
 ومعجزاته • الباهرة أن العلوم  
 الطبيعية تخدمه على غير علم من  
 ذوبها حتى صارت نصوصه في هذا  
 العصر كما قال بعض الفضلاء أوضح  
 من الضياء وأسهل جولانا في العقل  
 من الشعاع في الماء فلا قاعدة دلت  
 عليها التجارب ولا نظرية تأسست  
 بشهادة المشاعر يكون لها أثر في  
 ترقية الانسان وتحسين بناء العمران  
 الا وهى صدى صوت آية قرآنية  
 أو حديث نبوى ( ولتعلمن نبأه بعد  
 حين ) •

### حاجة الانسان الى الشريعة

ان النفوس الانسانية تمرض  
 كما تمرض الأبدان بل هى مستعدة

الذى ظهر على صفحات الموجودات  
وتجلى بأروع ما يكون في مرايا تلك  
المبدعات فتارة تقرأ في خلال تلك  
السطور من العزة القعساء والعظمة  
والكبرياء ما تشرح له الصدور  
وتبتهج به النفوس وتارة تطالع من  
حكيمته تعالى في خلقه وأسراره في  
أرضه وسماؤه ما تتحير فيه العقول  
وتخر لعظمته ساميات الأفكار وتارة  
تجول في سعة الملك وعظمة الملكوت  
فتعرف أن أرضنا هذه جزء من ألف  
ألف جزء وأربعمائة ألف جزء تقريبا  
بالنسبة الى الشمس وأن الشعري  
أكبر من الشمس بأضعاف مضاعفة  
وأن نور الشمس جزء من خمسين  
جزءا من نور الشعري وأن المشتري  
يقطع في الساعة الواحدة ثلاثين  
ألف ميل وزحل يسير في الساعة  
ستين ألف ميل وأن الآلات الحديثة  
والنظارات المقربة قد اضمحلت  
وتلاشت في جنب ذلك الملك  
العظيم • والاكتشافات الحديثة على  
عظمتها وكبريائها خرت ساجدة تنادى  
بالعجز والتقصير أمام تلك العظمة  
القاهرة والقدرة الباهرة ويعلم الله  
ما وراء الشعري من العوالم والنيرات

مفقودة ، ومعلوم أن الانسان مركب  
من جزء علوى سماوى، وجزء سفلى  
أرضى أو تقول من جزء روحانى  
وجزء جسمانى وان الانسان لا يسعى  
لمطاب الجزء الجسمانى من  
المطعم والمشرب واتقاء الحر والبرد  
الى غير ذلك الا من حيث انه  
حيوان لا انسان فان ذلك مشترك  
بينه وبين غيره من الحيوانات وان  
كان هو أوسع منها تفننا يستحق  
أن يسعى به سيد الحيوانات • وتعلم  
رعاك الله أنه لا قيمة لما تشاركك  
فيه الحيوانات وان الانسان لا يكون  
انسانا على الحقيقة الا اذا وجدت  
فيه خاصة نوعه والا كان انسانا  
بظاهره وصورته لا بباطنه ومعناه •  
فلهذا جاءت الشرائع الالهية ترقيق  
من حضيض الحيوانية الى أوج  
الانسانية وتذيق شيئا من حلاوة  
ذلك العالم الروحانى • عالم البهاء  
والصفاء • وتمتعك برياضه الموثقة  
وحياضه المتدفقة • وتنزهك في  
جمال الملك والملكوت والعظمة  
والجبروت • فتنتفح عين بصيرتك  
لاستطلاع ذلك الجمال الالهى

( سبحانك ما عرفناك حق معرفتك )  
 هذا ولا يزأل استطلاع الأسرار  
 واستفاضة الأنوار ومطالعة الجمال  
 غير المتناهى يستولى على قلوب  
 بعض عباد الله المستعدين لذلك حتى  
 أنهم ليصلون به الى حد التوله في  
 محبة ذلك المبدع العظيم والتدله  
 بما يبههم من جمال ذلك القادر  
 الحكيم • ولا يسارعن الى انكار  
 ذلك بعض من تراكت عليه الظلمات  
 وأحاطت به الآفات فليس من  
 الانصاف أن ينكر الانسان كل ما لم  
 يصل اليه بحجة أنه لم يصل اليه •  
 فما أضعف ذلك احتجاجا • وأسمجه  
 برهانا فلعل هناك حاسة أخرى  
 باطنية لم تخلق فيه وفي أمثاله •  
 لعمرك ما هذا بهزء وانما  
 حديث غريب من بديع الغرائب  
 فاعرف قدرك أيها الانسان فما  
 أنت الا مخلوق ضئيل في مخلوقاته  
 وكائن صغير في جانب مكوناته واذا  
 كنت لست الا عالما من عوالم هذه  
 الأرض الكثيرة العدد وأرضك بكل  
 ما فيها ليست الاشياء يسيرا بجانب  
 الشمس وليست الشمس الاشياء

يسيرا بجانب الشعري • وليس ذلك  
 كله الا شيئا يسيرا بجانب بقية  
 العوالم التي لم نعرف لها نهاية ولا  
 وقفنا لها على غاية • وقد قال في  
 كتاب الأرواح نقلا عن الدروس  
 الأولية •  
 أقرب كوكب لنا بعد نظامنا  
 الشمسى يبعد عنا أكثر من  
 ٢٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠ من الأميال ومن  
 الكواكب ما يكون بعيدا جدا حتى  
 ان النور الذي يقطع في الثانية  
 الواحدة مائة وستة وثمانين ألف ميل  
 وثلاثمائة يحتاج الى الآلاف من  
 السنين حتى يجيء من الكوكب الى  
 أعيننا والمنظور بالعين المجردة في  
 السماء ستة آلاف نجمة منها ثلاثة  
 آلاف ظاهرة ، وثلاثة آلاف خفية  
 ويرى بالمنظار المعظم ( التلسكوب )  
 خمسمائة مليون من النجوم •

وليس من المدهش ان نرى كوكبا  
 بأعيننا وضوءه لا يصل إلينا الا بعد  
 مائة سنة أو أكثر وقد عرفت سرعة  
 سيره وأنه يسير في الثانية الواحدة  
 ١٨٦٣٠٠ ميل فتأمل هذه المسافات

- العظيمة التي لا تستطيع أن تحسبها وانظر الى تلك الكواكب التي لا يعلم عددها الا الله كيف قدرت وبأى طريق خلقت وبأى علم نظمت •
- وهل يعقل ان هذه النظمات العجيبة والآيات البديعة تخلق سدى وتذهب شعاعا وتكون باطلا ( ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه ففنا عذاب النار ) •
- (وقال في محاسن المنظار المقرب (التلسكوب) يرينا نحو ١٠٠٠٠٠٠٠ من النجوم) ولكن المنظر الطيفي أظهر ملايين الملايين • ثم قال : ان كثيرا من النجوم ضئيلة النور لفرط بعدها عنا فلا قبل لنا برؤيتها حتى بالمقرب (التلسكوب) ثم قال ان الشعري اليمانية تبعد عن الشمس في الدقيقة ألف ميل • الى أن قال ان ثلاثا من بنات نعش (مايا) و(الكتري) و (السيون) يفضحن الشمس ويفقنها نورا ونارا الأولى بأربعمائة ضعف والثانية بأربعمائة وثمانين والثالثة بألف ضعف • أما (سهيل) فهو أسنى من الشمس بألفين وخمسمائة مرة و ( السماك الرامح) أسطع منها بثمانية آلاف مرة •
- فعلى الحقيقة ليست الشمس أم نظامنا السيارى وما هى الانجمة صغيرة وكم حسبها الناس أكبر الأجرام السماوية وأسطعها •
- ثم قال أما السماك الرامح فهو على حد علمنا أسرع النجوم سيرا وأشدها تألقا وأكبرها حجما تقدر سرعته بثلاث مائة ميل وكسور فى الثانية الواحدة ونوره ثمانية آلاف ضعف نور الشمس وحجمه ثمانون ضعف حجمها
- أما بعده عنا فتخيله لنفسك عندما تعلم أن نوره لا يصلنا فى بضع دقائق كنور الشمس وهى على بعد ٩٢٥٠٠٠٠٠ ميل منا بل فى سنين كثيرة لا تقل عن مئتين من السنين •
- ثم قال وأما ( الشعري ) فنورها الواصل إلينا بعد سفره طويلة مقدارها ١٦ سنة ضئيل جدا بالنسبة الى نورها وما هو الا جزء من ألفى مليون من نورها الحقيقى الى أن

## فصل

فمن كان يجب أن يعطى الروح  
 حظها من ذلك العلم الأعلى ويتمتع  
 بصيرته في رياض ذلك الجمال  
 الأسنى فليرتفع عن الانغماس في  
 الظلمات السفلية والغواشى  
 الجسمانية وليربأ بنفسه أن يندرج  
 في سلك ذلك الفريق الذى لاخير  
 لديه عن مبدعه الحكيم والهه العظم  
 ولا يدرى من أين جاء ولا الى أين  
 يذهب ولا يعرف غير لذة الحيوانات  
 والتغلغل في أودية المحسوسات  
 ولذلك يقول الله فيهم ( والذين  
 كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل  
 الأنعام والنار مثوى لهم ) ويقول  
 في آية أخرى « ان هم الا كالأنعام  
 بل هم أضل » فحرك من  
 نفسك الشوق الى عالمك الأعلى  
 عالم الصفاء والبهاء الذى هو وطنك  
 الأصلي قبل أن تأسرك جنود  
 الشهوات وتحيط بك تلك الظلمات  
 فعسى ان لا تكون قد بطلت منك  
 تلك الحاسة الفاضلة التى هى أجل  
 حواسك وأعظم مواهبك فتعرف

قال ان النجمة المعروفة بعدد ١٨٣٠  
 (غرومبرودج) تسير ١٢ر٠٠٠ ألف  
 ميل في الدقيقة و (السماك الرامح)  
 ٢٢٠٠٠ ميل تقريبا في مثل هذا  
 الوقت القصير وهناك نجوم بعيدة  
 عنا جدا بحيث تمر آلاف من السنين  
 ولا يكاد يظهر أدنى تغيير في منظر  
 القبة الزرقاء .

ولذلك قال بعض فلاسفة  
 الأوروبيين من عظمة ذلك الملك  
 ( يا لله ما أعظمك وأجلك وما أبهر  
 قدرتك وأوسع علمك ليت شعري  
 من ذلك المجنون الذى اجترأ  
 فسماك لأول مرة . الله . ) فماذا  
 تكون نسبتك أيها الانسان الشامخ  
 بأفك الجاهل بقدرتك بجانب تلك  
 المخلوقات وعلام تتبجح كبرا وتيها  
 وأنت، الصغير ( وكبير عليك اسم  
 الصغير ) أمام عظمة رب الأرض  
 والسموات ولت شعري بعد هذا  
 ما شأن ذلك العرش الذى يصفه  
 القرآن بالعظمة ولم تقف له على عين  
 ولا أثر لا بأبصارنا ولا بنظاراتنا  
 وناهيك أمر يعظمه القرآن

الله أكبر هذا البحر قد زخرا  
 وهيج الريح موجا يقذف الدررا

معنى ذلك الصفاء وتذكر معنى  
 تلك اللذة وتحس بأشراق ذلك  
 النور فترجع اليك سلامة فطرتك  
 الأولى فتحيا حياة ضيئة لا يشوبها  
 كدر ولا يعتريها زوال بل تذوق من  
 تلك اللذة التي يعرفها أربابها مالا  
 عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر  
 على قلب بشر كما أرجو لى ولك أن  
 يتحرك من قلوبنا محبة الله عز وجل  
 فأنها غذاء الروح وحياة القلوب  
 وبهجة النفوس ومن وصل إليها فقد  
 وصل الى محل الأمن من آفات  
 الدنيا والآخرة فيسعد السعادة  
 الأبدية ويرقى الى أعلى عليين  
 مع النبيين والصديقين والشهداء  
 والصالحين وحسن أولئك رفيقا •

### فصل

( فى الاماع الى ما يستثير محبة  
 الله تعالى من النفوس المستعدة )  
 بادر لدرك الذى قد فات من عمرك  
 ولتتخذ زادك التوحيد فى سفرك  
 ملك الورى يا منتهى أمل  
 ما أشوق السر والمعنى الى خبرك

ما ظل لى أمل فى غير مشهدكم  
 ولا قرأت كتابا ليس فى سيرك  
 اذا كنت تحب أحدا لما يبهرك  
 من علمه وسعة نظره من علماء الأمم  
 فأحب الله تعالى الذى أتقن هذه  
 العوالم كلها وأودع فيها من الأسرار  
 ما أدهش فلاسفة أوروبا اشراق  
 شعاع من نور شمس حتى نال  
 سبىسر الانجليزى ما ترجمته ( ليس  
 الغرض من علم الطبيعة معرفة تلك  
 الظواهر الطبيعية وانما الغرض  
 الأسمى أن يشرف الانسان على ذلك  
 السر الباهر ويستطلع تلك العظمة  
 الالهية من وراء تلك الحدود التى  
 ينتهى إليها علم الطبيعة ) ويكفيك ما  
 اشتمل عليه الانسان من الأسرار  
 المدهشة التى تكفل بها علم  
 التشريح وعلم وظائف الأعضاء مما  
 بهر علماء الفيزيولوجيا فطأطأوا له  
 الرؤوس وعشوا أمامه كما يعشوا  
 الخفافش أمام الشموس • وان كنت  
 تحب أحدا لمزيد شجاعته وعظيم  
 قوته وحسن تدبيره من القادة  
 والساسة فأحب أحكم الحاكمين

واقار القادرين وقيوم السموات والأرضين ورب العالمين • ومدير الخلق أجمعين • من أمره بين الكاف والنون • وإذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون • وإن كنت تحب أحداً لإحسانه ومزيد انعامه وعظيم تبريره في باب الفضل والمكارم فأحب منبع النعم ومعدن الكرم وأين كل ما تتخيله إذا قستة بقطرة من بحار فضله ؟ وماذا نعدد لك من نعمه أو نسرده عليك من آثار كرمه بعد ما علمت أنه المفيض لكل نعمة في الوجود وأنه رب الكرم والجلود ( ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم ) ولعمر الانصاف ان هذا لمقام يجب أن تتكسر فيه الأقدام وتخرس فيه الألسن فلن تطيق شرح نعمة واحدة من نعمه وانظر ان شئت لنعمة الهواء التي يتوقف عليها وجود كل حي الى آخر ما يتفرع منها ويتشعب عنها وان شئت فانظر الى نعمة الضياء أو الماء وما أودعه في الأشياء من الكهرباء بياهر حكمته وعظم تدبيره ( ذلك تقدير العزيز العليم ) ( وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار ) وقد أحسن بتلك العظمة المدهشة وذلك الانعام الفائض على كل من في الوجود ذلك الرجل العظيم صاحب النفس المطلق من القيود ، الفيلسوف لينه الفزيولوجى الفرنسى الذى كان يدعوه وجدانه فيجيبه ويناجيه شعوره الحى فلا يتغافل عنه قال :

ان الله الأزلى الكبير العالم بكل شىء قد تجلى لى بيدى صنائعه حتى صرت مندهشاً مبهوراً فأى قدرة وأى حكمة رأى ابداع أودعه مصنوعات يده سواء فى أصغر الأشياء أو أكبرها ان المنافع التى نستمدّها من هذه الكائنات تشهد بعظيم رحمة الله الذى سخرها لنا كما أن جمالها وتناسقها ينبىء بوسع حكمته وكذلك حفظها عن التلاشى وتجدها يقر بجلاله وعظمته ) ولنرجع الى أصل الموضوع فنقول ( اذا كنت تحب نفسك وكمالها فأحب من أوجدها فى أحسن تقويم وشق سمعها وبصرها وأسبغ عليها

نعمه ظاهرة وباطنة ولم يقتصر كرمه  
 على افاضة الضروريات والحاجيات  
 بل أعطاك من الكماليات ما تتنوع  
 به لذتك وتتم به بهجتك فليس من  
 الوفاء أن تعرض عنه وقد غمرتك  
 نعمائوه وأشرق عليك ضياؤه وعذب  
 لك مأؤه ولطف هواؤه وأنعشتك  
 بدائع أكوانه من رياض غناء وصحارى  
 فيحاء وأثمار شهية وألوان بهية  
 ونعمات شجية ومناظر تطير بالقلوب  
 الى حضرة علام الغيوب من شمس  
 وأقمار وأطياف وأزهار وليل ونهار)  
 أما يجب أن تقول عند رؤية تلك  
 الآيات المدهشات والدلائل الناطقات  
 والنعم الفائضات ما قال ذلك  
 البدوى الذى لم تشغله المدنية  
 وزخرفها عن أن يرجع الى قلبه  
 ويستمتع من حديث له حيث يقول:  
 هاج القلب من هواه اذكار  
 وليل خالاهن نهار  
 وجبال شوامخ راسيات  
 وعيون مياهن غزار  
 ونجوم تلوح فى جنح ليل  
 مشرقات فى كل يوم تدار

وشمس مضيئة للبرايا  
 فى نهار وفى الدجا أقمار  
 ورياح تهب من كل فج  
 وبروق وراءها أمطار  
 ان شأن الآله شأن كبير  
 جل ربا وجلت الآثار  
 والذى ذكرت دل على الله  
 ه نقوسا لها هدى واعتبار  
 أو تقول كما قال غيره مخاطبا  
 نفسه مستحثا لها على العبرة واطالة  
 الفكرة حيث يقول :  
 تبصر حيث كان لك التبصر  
 وفى ذات الآله دع التفكير  
 وان ترد المهيمن حين تذكر  
 تأمل فى نبات الأرض وانظر  
 الى آثار ما صنع المليك  
 فأنوار المهيمن ساطعات  
 وأفكار الخلائق حائرات  
 ولكن الأدلة واضحة  
 أصول من لجين زاهرات  
 على أغصانها ذهب سبيك



شموس في البرية مشرقات  
نجوم في الدياجي لامعات  
بطول الدهر دوماً سابحات  
إلى ما لست أدري طائرات  
يطير بها له الجرم السميكة  
رياض موقفات منعشات  
وألوان لعينك مدهشات  
وأغصان تسرك ناضرات  
على قضب الزبرجد شاهدات  
بأن الله ليس له شريك  
أو يقول كما قال ذلك القائل :  
يقولون أين الله أين عجائبه  
وذا الكون سفر واضح وهو كاتبه  
يشكون والإيمان ملء قلوبهم  
ويبدون ما تلك القلوب تكذبه  
فأى امرئ في الجو يرسل طرفه  
إذا ما بدت أقماره وكواكبه  
وليس يقول الله في عرش مجده  
وهذى حواشيه وهذى مواكبه  
وأى امرئ ما سبح الله مرة  
إذا راقب الأزهار وهى تراقبه  
عجائب ربي في الأنام عظيمة  
ولكن جهل المرء لا شك غالبه

أو يقول وقد امتلأت نفسه  
بالوجود الحق الذى ظهر في جميع  
الأشياء وتجلي نوره في عوالم  
الأرض والسماء وإن غاب عن  
الأبصار وجل أن يدرك بالأنظار  
ظهر الوجود الحق في الأشياء  
متجلياً جهاً بغير خفاء  
إن الوجود عن البصائر غائب  
من حيث ما هو ظاهر للرأى  
والفء يكشف أن ثمة شاخصاً  
متحكماً فيه بغير مرأى  
فرأيت من حيث لم تعلم به  
وعلمته في رتبة الأسماء  
والشمس لا تستطيع رؤية ذاتها  
لتألق فيها وفرط ضياء  
أو يقول ما قال ذلك الرجل الذى  
رآه ظاهراً في آثاره ظهور الشمس  
وإن تعالى بحقيقته عن العقول :  
حسن تراءى في المرأى  
وبه تحير كل رأى  
والكائنات جميعها  
موج على صفحات ماء  
والأمر أمر واحد  
فيه التقارب والتنائى

والكون غرس زينت  
 ذى الأرض فيه مع السماء  
 بكسواكب ومواكب  
 والنجم خفاق اللواء  
 والطبل أجسام الملا  
 والزمر أرواح الفضاء  
 وصدا جميع الكائنا  
 ت أخى من أشهى الغناء  
 هو باطن هو ظاهر  
 فاحذره من وجه الخفاء  
 واطلبه من وجه الظهو  
 ر تجده فى كل المراء  
 شمس وكل الخلق فى  
 أنوارها مثل الهباء  
 لكن اذا انكرتها أصبحت من  
 حمقى الخلائق لا من العقلاء  
 يا قوم كيف عقولنا  
 لا تضمحل من البهاء  
 أو يقول عندما يرى الأشجار  
 تتهادى فى حل الأوراق والأزهار  
 معجبا برؤيتها متعجبا من قدرة  
 خالقها :  
 يا صاحبى معجبا للملابس  
 قد حاكها من لم يمد لها يدا  
 فقل لى بعيشك هل من الحياء  
 ( والحياء خلق كل كريم ) أن تتمتع  
 بما خلق الله لك من الأضواء •  
 والاصباح والامساء • وما أوجد  
 لك من بديع الأشياء • وسخر لك  
 من الأرض والسماء • وكان الأمر  
 على ما يقول عز وجل : ( وأسبغ  
 عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ) ثم  
 لا تؤدى شكره ولا تعرف قدره  
 انى لأعجب ممن قد رأى طرفا  
 من فرط لطفك ربى كيف ينساك  
 فان كان لا يؤثر فى نفسك  
 فافض انعامه ومزيد احسانه ولا  
 ما هو عليه من قدرة يتحير فيها  
 الناظرون وعظمة لا يصفها الواصفون  
 وعلم لا يعزب عنه مثقال ذرة فى  
 الأرض ولا فى السماء وحكمة أتقن  
 بها جميع الأشياء ولا ما هو متصف  
 به عز وجل من نعوت الجلال  
 وصفات الكمال وكان لا يستولى  
 على نفسك الا سلطان الحسن الذى  
 تشاهده بعينك أو تلمسه بيدك  
 فاعلم أن كل جمال يقع عليه حسك  
 أو يتصل به لمسك فانما هو ظل من

ظلال ذلك الجمال المطلق الذى  
يجل عن الحدود ويتعالى عن القيود  
وليس يعطيك أى مظهر من مظاهره  
الا بعض سرائره ولا تمثل لك أى  
مرآة من مراياه الا بعض مزاياه •

وأنى يسع المحدود من لا يقبل  
التحديد وكيف لا يضيق المقيد بمن  
لا يدخل فى سجن التقييد •

ان قلت هذا فان الحد يحصره  
أو قلت ذا فكلام لست أدريه  
أو قلت عندي جاء الظرف يطلبه  
والظرف حق ولكن ليس يحويه  
ما ان رأيت وجودا لست أدريه  
الا الذى أنا معنى من معانيه  
فطوبى لمن شم عرف شذاه أو  
شام برق سناه وهنيئا لمن شرب قليلا  
من مدامه ولو مزجا أو نظر اليه  
ولو شذرا • فاذا لم يدر ما هو  
تائق اليه ومتلهف عليه قال :

فطورا فى الجلال على التذاذ  
وطورا فى التذاذ بالجمال  
وعند ذلك ينطق لسان حالك  
منشدا :

وقد قال بعض الحكماء لتلاميذه  
ان الناس كلهم يشتاقون الى الله  
عجبت لعاقل فى الناس أضحى  
يرى هذا الجمال ولا يهيم

ويترنم بلبل روحك مغردا : ولم تدع منك شيئا لعشقت فذقت  
 لعمرك كل الحسن من بعض حسنه فنطقت فقلت :  
 وما الحسن كل الحسن الا جماله تراه ان غاب عنى كل جارحة  
 فاستجلى هذا الحسن رعاك الله فى فى كل معنى لطيف رائق بهج  
 كل شئ تراه من العلويات والسفليات وفى مساقط أنداء الغمام على  
 ان شئت فى فلك أو شئت فى ملك بساط نور من الأزهار منتسج  
 أو شئت فى مدر أو شئت فى حجر وفى مسارح غزلان الخمائى فى  
 فالكل ينطق أن الله خالقه برد الأصائل والاصباح فى البلج  
 وهو المليك ورب النفع والضرر وفى مساحب أذيال النسيم اذا  
 وهل الشمس وهى أظهر ما علمت أهدى الى سحيرا أطيب الأرج  
 وأبهر ما رأيت وأجمل ما وقع عليه عظم والله البرهان • وامتلا  
 البصر وأبهى ما وصل اليه النظر الوجدان • ووصل الأمر الى حد  
 الا أثر من آثاره ونور من أنواره العيان • وليس بعد العيان بيان •  
 قد كتبت عليها سطور انبهاء والجمال ولكن قويت الأنوار • فغشيت  
 والعزة والجلال فنحن نقرأ فيها الأبصار • وكل ما اعتيدت  
 قدرة نخر لها ساجدين وحكمة مشاهدته • وتكررت رؤيته •  
 تقف أمامها مبهورتين وجمالا يذوقه سقط عن القلب وقعه • وان عظم  
 الوجدان وان كان لا يكفيه، وتمتلىء تفعه • ولكن الهمة أن تكون من  
 به النفوس وان كانت لا تعرفه المستبصرين • لا من أخلد الى  
 ونطالع فيها رحمة تجعلنا قائلين الأرض من الغافلين الجامدين :  
 بلسان الشاكرين: (تبارك الله أحسن خلى قد طال المقام على القذا  
 الخالقين) وحقه وما أكبر حقه وحال على ذا الحال يا قوم أحوال  
 تفرغت من الشواغل التى أخذتك فاطلب رعاك الله مرافقة سكان  
 الملكوت • وعشاق الجبروت • فان

استولت عليك هذه المطالب  
الجسمانية حتى أنستك عالم البهجة  
والبهاء وصرت لا تعرفه ولا تحس  
به وانه لموطن روحك ومحل أنسك  
وليست الروح تحب هذه الملاذ  
الجسمانية الا لأجل بدنها لا لأجل  
ذاتها، وأما مطلبها الذاتى وغذاؤها  
الأصلى فهو الأسرار والأنوار  
ولما طال بها العهد وهى فى  
سجن الظلمات ومحل الآفات  
نسيت ما هى مستعدة له  
ومخلوقة لأجله وهو فى الحقيقة  
نسيان لنفسها ( نسوا الله فأنساهم  
أنفسهم ) فكأن لم يكن لها عهد  
بالصفاء ولا علاقة بعالم الجمال •

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا  
أنيس ولم يسمر بمكة سامر

أسأل الله أن يعيد لأرواحنا  
صحتها الأولى ويخلصها من أمراضها  
التي أضعفت منها تلك الحاسة العليا  
التي هى مناط لذتها الكبرى  
وشرفها الأعلى وخاصيتها الأولى  
ويرزقنا محبة الله ومجبة  
الأنبياء الذين هم أطباء الأرواح  
وأساتذة النفوس بمنه وكرمه انه  
على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير •

كنت تحب أحدا لما بينك وبينه  
من التشاكل والتناسب فأحب الملا  
الأعلى سكان ملكوت الله تعالى  
فان فيك ما يشاكلهم تمام المشاكلة  
( ويسألونك عن الروح قل الروح  
من أمر ربى ) وليس غذاء هذا  
الجوهر النفيس الا العلوم والمعارف  
ولا مطلبه الا الصفاء والهناء ولا  
أمنيته الا الاطلاق من جميع  
التقييدات والاطلاع على جميع  
المغيبات • وهو من عالم التقديس  
والتطهير ولكنك نسيت عالمك الأول  
مذ فارقت واشتغلت بمطالب هذا  
الهيكل الجسمانى الذى لا بد له من  
الفناء فأنست بالظلمات وتمرت على  
احتمال الآفات :

من يهن يسهل الهوان عليه  
ما لجرح بميت ايلام

ولذلك يصف القرآن من هذا  
حاله بالموت لأنه أमत أفضل غريزة  
فيه بل أमत خاصيته التى هو بها  
إنسان على الحقيقة فيقول : ( أو من  
كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا  
يمشى به فى الناس كمن مثله فى  
الظلمات ليس بخارج منها ) وقد

## المقارنة بين الشريعة والقوانين الوضعية

لعل قائلًا يقول ان القوانين الوضعية تغنى عن الشرائع الالهية فنقول له سر معنا على شرط الانصاف وترك الاعتساف ونحن نوقفك على فروق جوهرية اجمالية بين الشريعة والقانون بها تعرف مقدار رجحان الشريعة وتفوقها وأن كل ما عداها من النظمات والقوانين منها بمنزلة أجرام النجوم من الشمس :

قد علمت أن الشريعة جاءت بمطالب الروح والبدن جميعا وكفى بذلك فرقا كبيرا بينهما ولكننا نزيدك فروقا أخرى فان القانون لا يطلب الا حفظ النظام العام ولا يعنيه الا وحدة الأمة وراحة الحكومة ولا يهمه شؤون الأفراد ولا من وظيفته اصلاح حالهم وأما الشريعة فقد تكفلت باصلاح الأفراد كما تكفلت باصلاح الأمم فرست لكل انسان خطة واضحة يسير عليها في نفسه وفي أسرته وفي جيرانه وفي

الناس أجمعين وحظرت عليه أخلاقا تعوقه عن كماله ورقيه الى أحسن أحواله فظهرته من الحقد والغل والحسد والشره وسوء الظن الخ الخ حتى أمرته أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه وطلبت منه أن يكون خيرا محضا وأن تكون سريرته أفضل من علانيته وعلمته أن يؤثر على نفسه ولو كان به خصاصة وتعلم رعاك الله أن الأمة لا تصلح في مجموعها الا اذا صلحت أفرادها والا كانت كالبناء المرتفع أمام الأنظار من خارجه المتفتت الأجزاء في داخله وان شئت فقل بنظر ك الى ثروة أمتنا المصرية تجدها قد ذهبت ثلاثة أخماسها تقريبا فاذا بحثنا عن سبب هذا وأردنا أن ن شخص ذلك الداء الذى سرى فى جسم الأمة سريان السل فى جسم الرجل العظيم وجدناه راجعا الى عدة أمور تحرمها الشريعة كل التحريم فمنها الربا الذى ورد فيه الوعيد الشديد فى القرآن والسنة ومنها المقامرة التى جعلها القرآن من عمل الشيطان وناط الفلاح

القانون ولا يهرب سلطانه الا اذا لم يكن له وسيلة الى الخلاص منه . فاذا عممنا التربية الدينية فكون قد وطدنا دعائم الأمن العام أكبر توطيد بمقتضى ما يفرسه الدين في القلوب من أن الله يعلم السر وأخفى وأنه يحاسب على القتل والنكير ( فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ) وأن من روع أخاه لم يؤمن الله روعته يوم القيامة الى آخر ما جاء في الكتاب والسنة وهو كثير ، فلا فرق اذا بين أن يكون الانسان في العواصم حيث تناول الأحكام بمرأى ومسمع من الحكام وبين أن يكون في الصحراء الكبرى حيث لا ديوان ولا سلطان .

فالخلاصة أنه لا يوجد شيء أهمل للحكومة والأمم والأفراد في أحوالها الاقتصادية والاجتماعية من التربية الدينية ، فمن فوائدها للحكومة أنها تردع الناس عن الجرائم لأنها ترجع طمعهم في الدنيا الى الحد المعتدل فلا يتهاكون عليها هذا التهاك الشديد . فالفرق بينها وبين القوانين

باجتنابها حيث يقول : ( انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ) ومنها المنازعات التي ما جاء الدين الا ليستأصل شأفتها من النفوس ، ومنها كثرة صرف المال في غير محل الضرورة ولا موطن الحكمة وقد ذم الله المبذرين حتى جعلهم اخوان الشياطين فقال : ( ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا ) الى غير ذلك مما يعرفه المستبصر ولا يخفى على الباحث .

فلو أن الأمة تربت تربية دينية وحافظت على شريعتها لحفظت عليها ثروتها ولكانت الآن من أغنى الأمم التي على وجه الأرض .

فماذا أغنى عنها القانون وقد تركت شريعتها فذهبت ثروتها التي هي أساس مجدها ومناط حياتها على الحقيقة ؛ بل يمكننا أن نقول ان الشريعة أبلغ فيما يريده القانون أيضا من منع الناس عن ارتكاب الجرائم والتعديات؛ فان الانسان لا يخاف

الدين الصحيح ما ذهب شيء من ثروتها التي كادت تتلاشى بالكلية ، لأنها لم تذهب كما قلنا إلا بالربا والمقامرة والاسراف والتبذير والدخول فيما لا يغنى والتفاخر والتنافس وكل ذلك يحرمه الدين ) وانظر الى الأمة الاسلامية في بدء أمرها حيث سادت جميع الأمم في أقل من قرن بفضل سيرها على تعاليم دينها الذي يقول لها ( علو الهمة من الايمان ) ويعلمهم أنهم يخشونه ولا يخشون أحدا الا الله وأنهم لا يخافون في الله لومة لائم وأن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين وأن الآخرة خير وأبقى وأن الله يعلم سرهم ونجواهم ، ويعلمهم أن ينفروا اذا دعوا خفا واثقالا وجماعات ووحدا ، وأوجب عليهم الهجرة من أرض الذل ، وأمرهم بحسن المعاملة مع كل أحد والاعتدال في كل شيء وحذرهم من الافراط والتفريط وحض على طاعة المرءوسين للرؤساء ومشاورة الرؤساء للمرءوسين وقد قال لنبيه عليه السلام ( وشاورهم في الأمر ) ، بل أمر باحترام الطبقة

من هذه الوجهة أن القوانين لا تخفف محبة الدنيا من القلوب ( ومحبة الدنيا كما تعلم أساس المنازعات والمخاصمات ومنشأ التعدي وكل أنواع الايذاء حتى أخذ الرشوة والسرقه ) ولا تطهر النفوس من رذائلها كالحرص والحسد والشره والبغى والحقد والغضب الى غير ذلك ولا يخفى ما يترتب على تلك الرذائل في المجتمع الانساني من الشرور وسوء المعاملة بمقتضى تلك العوامل الخبيثة التي تسوق صاحبها الى هلاكه وهلاك غيره شاء أم أبى . والفرق الثاني أن مراقبة الله لا تثمرها القوانين فيمكن أن يتقى الانسان غائلة القانون بالتحايل والاختفاء بخلاف الشريعة .

والفرق الثالث أن القوانين لا تكفل نظام الأفراد ولا تعرض لشئونهم ولا لاصلاح حالهم في أنفسهم .

والفرق الرابع أن الشريعة تعطى الروح حظها من معرفة الله وتستحث القلوب على التنزه في الجمال المطلق الذي لأجله بحث كل أمة عن آله تعبد . هذا ولا نزال نكرر أن الأمة المصرية لو كانت على



النفوس وابتهاج الأرواح والتبريز في كل خير وفضيلة فالمسلمون اليوم وإن كانوا على أقبح صورة فالسلام عند من يعرفه على أجمل صورة ولذلك نقول : إن قص المسلمين وتأخرهم لنقص تربيتهم الدينية لا لنقص في دينهم • وعلى الجملة فالترقية الدينية أعظم وسيلة الى توطيد الأمن العام وتحسين العلاقات الوطنية والمعاملات التجارية وجميع الشؤون الاقتصادية وأكبر شئ معين على حفظ الثروة وترقية الأمة وتقوية الروابط الودية فيما بين أفرادها عند ما تكون لها تلك النفوس الطاهرة فتتمكن منها عرى المحبة والاخاء بمقتضى قول الدين : ( لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ) وأنا لنتمنى تحقيق تلك الأمنية التي لا شئ أنفع للأمة منها في هذا العصر الميمون إن شاء الله (وما ذلك على الله بعزيز) وأما التربية غير الدينية التي عنيت بها مدارسنا الآن فلا تطفئ تلك النيران المتأججة ولا تلتطف من سورتها ولا تحدث مراقبة الله في النفوس بل تجعل المتربى بها يعتقد

الدنيا للطبقة العليا عموما • فعل كل ذلك كى تتم المحبة بين الجميع وتكون الروابط على أكمل وجوها • بالغ في الحث على التعاون والاتحاد وطلب من كل أحد أن يعمل من الخير ما يعود على عشيرته وأمته حتى جعل اماطة الأذى عن الطريق شعبة من شعب الايمان وهو القائل : ( وتعاونوا على البر والتقوى ) ، (يد الله مع الجماعة) ، وأمر باستعمال العقل في كل شئ ونهى عن اتباع الظن حتى قال : ( ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ) ونهى على قوم سوء حالهم بقوله : ( إن يتبعون الا الظن وإن الظن لا يغنى من الحق شيئا ) وبني عقائده على صرائح العقول ومقتضى البراهين الى آخر ما جاء فيه ولذلك كان غير قابل للنسخ ، لأنه لا يتأتى أن يجيء زمان يحسن فيه ترك الاعتدال ومجاوزة الحدود والتباعد عن مكارم الأخلاق فلا غرو أن يصبحوا بفضل هذه التعاليم من أعز الأمم وأرفعها مع راحة القلوب واطمئنان

أنه أولى بالثروة والرفعة من غيره فيحتال لذلك بكل أنواع الحيل وتمتليء نفسه حسدا على كل من سواه ، وربما جرت تلك التربية الى الالحاد ونبذ المعتقدات فأصبح لا يعنيه الا الدنيا ولا يهـمه الا التنافس فيها بلا مراقبة لله تعالى (لأنه لا يعرفه ) ولا طمع في الآخرة (لانه لا يؤمن بها ) .

### فصل

كنا نتمنى أن يعرف المسلمون دينهم كما عرفه فلاسفة أوروبا وأثنوا عليه الثناء العاطر مثل توماس كرليل الانجليزى • وتولستوى الروسى • والدكتور موريس الفرنسى • والكونت هنرى كاستلى • والفيلسوف كاين تيلر • وجوزيف تومبسون لوازون • والدكتور ماركس دودس • والدكتور مودسلى • والميسوتشارلس وغيرهم ( انظر كتابنا الجواب المنيف فى الرد على مدعى التحريف فى القرآن الشريف ) وانهم هناك ليقدمون الامام الغزالى وابن رشد وابن خلدون على حين

أن المسلمين لا يعرفون عنهم شيئا ها هنا •

الاسلام أمره عظيم وشأنه جسيم وهو الضالة المنشودة لطالب السعادة ومحـب الهناء ولكن فرط علماؤه فى بيان أسرارـه وعوامه فى التمسك بأحكامه حتى أظفـروه بأقبح المظاهر وأبشع الصور ولكن هذه فى الحقيقة صورة المسلمين لا صورة الاسلام • الاسلام فقد مجده منذ زمان بعيد بسبب تفریط أبنائه وانحراف أمرائه وتقصير علمائه وقد أصبح الأوربيون يتقربون منه شيئا فشيئا من حيث يشعرون أولا يشعرون لكون مبادئه يشهد لها العقل وتحكم بها الفطرة ولنعتقد لك فضلا نذكر فيه شيئا عن هذا ونلحق به تأييد المكتشفات الجديدة لما جاء فى الدين الاسلامى فنقول :

### فصل

الاسلام هو الدين العام لجميع الأمم الباقى فى جميع الأزمان الكفيل بحاجات الانسان الروحية والبدنية فى كل زمان ومكان بل كلما تقدمت

وتشنجات وشلل في بعض الأعضاء  
وتصيب القلب فربما مزقته فيموت  
الشخص في الحال • وقد أوضح  
ذلك كله الدكتور توفيق بك صدقي •

ومن ذلك تحريم الخمر • أبان  
العلم أن بها أضرارا كثيرة تضعف  
القلب • وتقرى الكلى • وتمزق  
الكبد • وتضعف النسل • وتضر  
بالعقل • الى غير ذلك من المسائل  
التي جاء بها الاسلام وأيدها العلم •  
وقد أصبحت أوربا تتقرب من الدين  
الاسلامى شيئا فشيئا وتأخذ بمبادئه  
وتسير على قواعده يوما فيوما من  
حيث تشعر أولا تشعر بعد أن عاداته  
أشد العداء زمانا طويلا فقد كانوا  
ينددون على مسألة الطلاق في  
الاسلام فعندما رأوا أنها ضرورية  
للعمران ولا معنى لأن يعيش الرجل  
مع امرأة تباينه ميولا وأخلاقا  
اضطروا الى العمل بالمبدأ الاسلامى  
في ذلك وعندهم الآن سجلات يزداد  
فيها عدد الطلاق عاما فعاما  
وكذلك مسألة تعدد الزوجات وهى  
من أشد ما كانوا ينقمونه على

العصور وترقت الأمم ظهر برهان  
جديد على صحة الاسلام ورفعة  
شأنه وأنه لا يأتيه الباطل من بين  
يديه ولا من خلفه • فقد كان كثير  
من المسائل يعتبر تعبديا في العصور  
السابقة لا يعقل له معنى ولا يعرف  
له وجه ، فأصبح الآن بفضل تقدم  
العلم معقول المعنى معروف السر  
كتريب الاناء الذى ولغ فيه الكلب  
والمبالغة في غسله • وكتحريم لحم  
الخنزير الذى عرف الآن انه يولد  
في الجسم أدواء كثيرة من أخصها  
الدودة الوحيدة والشعرة الحلزونية  
وعملهما في الانسان شديد ، وكثيرا  
ما يكونان السبب في موته، وأما الكلب  
فكثيرا ما تكون فيه ديدان مختلفة  
الأنواع ومنها دودة شريطية صغيرة  
جدا فاذا ولغ في اناء أو لمس انسان  
جسده بيده أو بلباسه انتقلت  
بويضات هذه الديدان اليه ووصلت  
الى معدته في أكله وشربه فتتقب  
جدرانها وتصل الى أوعية الدم  
وتصل الى الأعضاء الرئيسية  
فتصيب الكبد ويكون استسقاء  
زقيا وتصيب المخ فينشأ عنه صداع  
شديد وقى متوال وفقد للشعور

الاسلام ويترنمون بحديثه ؛ هدتهم  
 الحوادث وأرشدتهم الكوارث الى  
 ما فيه من المصالح للوطن بازدياد  
 رجاله وتضاعف قوته وترقية شؤونه  
 في كل فن من فنون الحياة  
 وخصوصا في تلك الحروب الأكلة  
 التي ضاعت فيها الألوف المؤلفة  
 من الرجال وتأييم فيها ما لا يحصى  
 من النساء وفيه من الحكم الكثيرة  
 ما لا أستطيع أن أذكره الآن وقد  
 رأيت منذ زمان أن بعض الفلاسفة  
 هناك يغبطون المسلمين الذين  
 يصيرون ذوى عدد كثير في زمان  
 يسير بفضل كثرة الزواج ولذلك  
 رأينا على صفحات بعض الصحف  
 أنهم أصبحوا يستحسنون بل  
 يوجبون الاكثار من الزواج تلافيا  
 لذلك الخطر الذى يتهددهم ويكاد  
 يأتى على بنيانهم من القواعد ؛ ومن  
 ذلك ما اهتمت له ألمانيا من منع  
 المضاربات الا على وجه مخصوص  
 يقربها من الدين الاسلامى كما  
 اهتمت انكلترا الى منع الزنا  
 رسميا حينما رأت فيه ضياع  
 الانساب المؤدى الى فقد العصية

وترك التناصر وادخال الغش على  
 ذوى الأنساب بجعل الأجنبى الذى  
 ليس منهم قريبا لهم وداخلا فيهم  
 وتمليك الأموال بسقتضى الميراث لغير  
 مستحقها وضياع الولد لعدم من  
 يريه حق التربية وافساد الألفة  
 الصحيحة بين الرجل والمرأة واحداث  
 الشقاق الذى قد يؤدى الى القتل  
 بمقتضى الغيرة الطبيعية ... الى غير  
 ذلك من مفاسد الزنا ومن ذلك ما قال  
 بعض المتعربين ( المستشرقين )  
 الفرنسيين : ( ان فى الدين الاسلامى  
 دواء ناجعا فى تخفيف ويلات  
 الفوضويين الذين هددوا ببناء  
 العمران وزعزعوا أركان الأمن العام  
 فى ربوع أوروبا ذلك ما فرضه  
 الاسلام فى مال الأغنياء للفقراء كل  
 عام وأوجب على الحاكم أن يأخذه  
 منهم ولو بقتال كتتنفيذ الأحكام  
 القضائية ) ولو اتسعت معلوماته  
 لعرف أن الاسلام ندبهم بعد ذلك  
 الى الصدقات سرا وجهرا مع المبالغة  
 فى الحث عليها حتى أوجبها بعض  
 العلماء ثم رغب أيضا فى اقراض  
 المحتاج حتى وعد عليه من الثواب

أكثر مما وعد على الصدقة وأوجب أن يكون ذلك من غير ربا ولا منفعة تعود على الغنى من الفقير وجعل ذلك حقا من حقوق الانسانية الى غير ذلك مما ورد في الاسلام من مواساة الأقوياء للضعفاء ومشاركة الجميع في تحمل أعباء الحياة وهذا الدواء بعينه كاف في اقناع الحزب القائم هناك ضد أرباب المصارف الذين تركتهم الحكومة وشأنهم فلم تأخذ منهم شيئا بخلاف أرباب الأملاك الأخرى من الأطيان والعقارات واذا اجتمعت بالواقفين على أحوالهم عرفت أن هناك أحزابا كثيرة تدعو الى مبادئ كثيرة من مبادئ الدين الاسلامي في مسائل وأسرار لا يمكننا في هذه العجالة الا أن نرمز اليها رمزا ونكل تفصيلها الى الباحثين ؛ واجمال القول أنه قد تضافرت البراهين الحسية والعلمية والتجريبية على صدق الدين الاسلامي فيما جاء به ؛ حتى في أشد المسائل بعدا عن المحسوس وأعظمها انكارا لدى العصور السابقة ، فقد كانوا يهزءون بما جاء به الاسلام من فناء العالم وذهاب النيرات وطى السموات حتى أثبتت لهم الاكتشافات الحديثة أن العالم العلوى المرئى مركب من نحو أجزاء هذا العالم مثل البوتاسا التى اكتشفوا انها داخله فى أجزاء الشمس وتبين لهم أن حرارة الشمس تتناقص شيئا فشيئا وأن نوااميس هذا الكون السفلى سائدة أيضا على تلك العوالم العلوية وان كان هناك فرق بينهما • وقد سبق لك أن الاسلام دين تخدمه العلوم الطبيعية على غير علم من ذويها ؛ بل أقص عليك ما يزيدك فى أمر هذا الدين عجا ويملا قلبك منه روعة ؛ وهو أن المسلمين أنفسهم لم يعرفوا مغزى كثير من نصوصهم القرآنية الا بفضل تقدم العلوم الطبيعية مثل تلقيح الرياح للأشجار الذى لم يكتشف الا منذ عهد قريب وقد نص عليه كتاب ذلك النبى الأمى منذ ثلاثة عشر قرنا فى قوله : ( وأرسلنا الرياح لواقح ) فكنا نفسره على حسب ما يقتضيه استعدادنا وعلوم عصورنا الماضية

حتى قال بعض المتعربين ليس هناك ما يبين رفعة شأن الحيوانات مثل قول القرآن: (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم) وكذلك لم تكن ندرى أى خطر للشعري حتى يقول القرآن في معرض الثناء عليه تعالى: (وأنت هو رب الشعري) حتى أبانت لنا الاكتشافات الحديثة أن الشمس أكبر من الأرض بما يزيد على ألف وثلاثمائة \* وأن الشعري أكبر من الشمس بأضعاف مضاعفة وأن نور الشمس جزء من خمسين جزءا من نور الشعري فنصر الله العلوم الطبيعية التي عضدت الاسلام وعضدها الاسلام وليت شعري ما وراء ذلك \* الا أن في الأرواح نزوعا الى ذلك البحر الذي تسمع عجيجه ولا تراه \*

هذا ، وهناك مسائل فلكية ووطنية وجغرافية عرفت حقائقها وما أراد منها القرآن بفضل تقدم العلوم الطبيعية وشأنه في المسائل الاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية

حتى جاءت الاكتشافات الحديثة فعرفتنا ما يرمى اليه الكتاب العزيز وكان آية من آياته وكذلك ما كان يقول منذ ذلك الزمان البعيد (وأثبتنا فيها) أى الأرض (من كل زوج بهيج) ويقول: (ومن كل شيء خلقنا زوجين) ويقول: (سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون) وكان يفسره المفسرون حسب استعدادهم وما هدتهم اليه أبصارهم وعلومهم حتى أبانت لنا العلوم الطبيعية أن في كل نبات ذكرا وأنثى فعلنا بذلك سر هذه الآيات ومغزاها وكان كثير منا يفهم في مثل قوله تعالى: (حتى اذا أتوا على وادى النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) أن هذا ضرب من التمثيل ونوع من المجاز حتى أبان لنا علماء الحيوان شيئا كثيرا من أعاجيب النمل فعلنا أن الآية على حقيقتها بشهادة العلم بل رأينا في القرآن أبلغ شيء في هذا الموضوع مما دهش له علماء أوروبا

لا يقل عن ذلك في انتصار المباحث العلمية له وتأيد الفلسفة الحديثة اياه ( فلماذا لا نقول بعد ذلك ان الاسلام دين تخدمه العلوم الطبيعية على غير علم من ذويها ) •

كانوا يهزون بما جاء في الدين الاسلامي من الحياة الأخرى وما يذكر فيه من الروحانيات واثبات عوالم أخرى غير العوالم المحسوسة ويعدون ذلك من الخرافات حتى بدا لهم شعاع ضئيل من نور شمس ذلك العالم باستحضار الأرواح الذي أصبح الآن لمس اليد ورأى العين فعرفوا أن ذلك التخريف كان منهم لا من الدين وأيقنوا بما قال القرآن ( وما يعلم جنود ربك الا هو ) وعرفوا بما شاهدوه من أفاعيل الأرواح التي خرقت لهم كل فواميس المادة سر قوله تعالى : ( قل الروح من أمر ربي وما أوتيتهم من العلم الا قليلا ) ومن تلك الاكتشافات

التي أيدت الاسلام غير ما تقدم النهي عن استعمال الماء المشمس في اناء من نحاس في بلد حار • ومن ذلك ما ورد في بعض الروايات الاسلامية من أن أكل الملح قبل الطعام نافع من سبعين داء وقد أخبرني بعض الأطباء أنه كان ينكر ذلك كل الانكار حتى رأى في بعض المجلات الطبية ذلك الاكتشاف الذي يقول صاحبه : ان مصل الملح نافع من كل داء فأمن وصدق (١) •

ومن ذلك ما عرف من أسرار الوضوء وانه ينفع من أمراض الاسنان والأنف بل هو من أهم الموانع للسيل الرئوى ( اذ قال بعض الأطباء ان أهم طريق لهذا المرض الفتاك انما هو الأنف ) وان أنوفا تغسل في النهار خمس عشرة مرة لجديرة بأن لا تبقى فيها جراثيم هذا الداء الويل ولذا كان هذا المرض في المسلمين قليلا وفي الافرنج كثيرا

(١) كيفية عمل ذلك المصل أن يؤخذ ثمانية جرامات من الملح وتجعل في الف جرام من الماء ثم يحقن بها تحت الجلد •

فضلا عما فيه من الفوائد الأخرى ومما يلتحق ببالك ما بينه القرآن من أن الناس كلهم خلقوا من تراب في وقت كانت تلك الحقيقة فيه مجهولة كل الجهل حيث يقول : ( ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أتمم بشر تنثرون ) وقد أصبح الآن ذلك واضحا لا يتماهى فيه .

فإن النطقة من الأغذية وهى من الحيوانات المتولدة من النبات أو النبات المتولد من الأرض . ومن ذلك ما أخبرنى به بعضهم ؛ أن بعض الأوربيين وأظنه مستشرقاً قد اعتنق الاسلام لما وجده من وصف القرآن للبحر وصفا شافيا مع كون النبى صلى الله عليه وسلم لم يركب البحر طول عمره وذلك مثل قوله تعالى ( أو كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ) ومما يحسن ذكره فى هذا المقام أن القرآن يقول : « وينزل من السماء من جبال » وقد عرف الآن أن الثلوج تكون جبالا على وجه الماء وهى التى يسمونها

( آيزبرج ) وهى كلمة ألمانية ومعناها جبل من الثلج وقد حدث فى سنة ١٩١٢ أن اصطدمت بجبل من تلك الجبال التى كانت تسير على وجه المحيط الاطلانطيقى أكبر باخرة فى العالم وهى التى تسمى ( تيتانيك ) التابعة لشركة ( ويت سنارلاين ) أثناء سفرها لأول مرة من انجلترا الى أمريكا وكانت حمولتها ( ٤٦٠٠ ) طن وكان عدد الركاب بتلك البخرة التى صدمها ذلك الجبل الهائل الذى لم تتأومه قوتها وصلابتها وهى أعظم باخرة فى العالم كما قلنا لا يقل عن ٢٥٠٠ شخص فسبحان الواحد القهار . ومن ذلك قوله تعالى ( بل هم فى لبس من خلق جديد ) وقد علم القرآن أن الانسان فى تجدد دائم وإن الجسم يذهب كله ويحىء غيره كل مدة من الزمان ولا يزال فيه التحليل والتعويض على الدوام .

ومن ذلك ما أخبر الله به من تعذيب اليهود وبقائهم تحت حكم غيرهم فى الأسر والاستعباد حيث يقول ( واذا تأذن ربك لبيعن عليهم



الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب) فقد تشتتوا في أقطار العالم وعذبهم الفرنسيون في الجزائر وغيرها وطردتهم الروس وهي مبغضون في كل دولة • وفي القرآن من الاخبار بالمغييات شيء كثير جدا وقد ذكرنا طرفا كبيرا من ذلك في كتابنا رسائل السلام ورسل الاسلام مثل قوله تعالى (سيهزم الجمع ويولون الدبر) (ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم) (ستدخلن المسجد الحرام) (وهم من بعد غلبهم سيفلون) (سنربهم آياتنا في الآفاق) وقد أرتنا الاستكشافات الحديثة من عجائب الأرض والسماء ما لم يكن في حسابان من المغييات الكثيرة وقد جاء في السنة النبوية من الاخبار عن المغييات أيضا ما لا يكاد يحصى مما لا يسعه المقام وهو غير خاف على من طالع كتب دلائل النبوة مثل كتاب حجة الله على العالمين وغيره • هذا وقد أثنى كثير من فلاسفة الأوربيين على الدين الاسلامي وما جاء فيه (انظر كتابنا: الجواب المنيف)

ومن ذلك ما قال بنتام الانكليزي الشهير وهو من أكابر علماءهم مبينا بعض أسرار الطهارة في الدين الاسلامي قال : من واطب على أغسان الدين الاسلامي لم يصدر منه ذنب ولا جريمة) ومن عجيب أمر الاسلام انك لا ترى مسألة خلافية بين علماء العمران مثلا كمسألة الزواج والطلاق أو بين مقرري الآداب والعادات كمسألة استقلال المرأة وحريتها المتناهية أو بين علماء الاقتصاد أو غيرهم كعلماء القانون الا وجدته أتى على آخر رأى فيها مما رجعوا اليه بعد اختلاف وطول المطاف وناهيك أن هناك جمعية كبرى قامت تؤسس ديانة سموها « الديانة الطبيعية » كل أسسها مأخوذة من الدين الاسلامي • بل جاء بأتم منها وأوسع بما لا يقدر قدره • وينبغي أن يلتحق بهذا الفصل ما يصح حمل القرآن عليه أو استنباط اشارة منه اليه في آيات كثيرة • فمن ذلك ما يأخذ بعضهم من الاشارة الى دوران الأرض من قوله تعالى ( كل في

فلك يسبحون ) بعد ذكر الأرض والشمس والقمر ولذلك أتى بواو الجمع ، ومن ذلك ما يقول بعضهم : ان قوله تعالى ( وخلقنا لهم من مثله ما يركبون ) بعد قوله : ( وآية لهم أنا حملنا ذريتهم ) اشارة الى المطاود ( المناطيد ) الهوائية ويكون الضمير في قوله لهم على هذا عائدا على الذرية كما هو الظاهر منه ( على ما يقول ذلك البعض ) ويمكن أخذ المطاود والسيارات الكهربية والجسالات ( الاتوموبيلات ) من قوله : ( والخيول والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون ) فان ما لا يعلمون بعد ذكر الخيل

ما يأتي مما يؤدي عملها واستلفت نظرك الى حكمة ذكرها بعد الخيل والبغال كما أنه سهل عليك أن تستدل على أن الأرض جزء من الشمس كما يقول الفلكيون الآن بقوله تعالى : ( أولم يروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما ) أو أن تستدل على أن السموات كانت كتلة واحدة من السديم وهو نوع من الدخان لقوله تعالى : ( ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها الخ) هذا والموضوع مترامي الأطراف بعيد المدى فيكفيك منه قطرات في طيها اشارات وبالله التوفيق .

## خاتمة

فيما يجب على الأمة عموماً  
وعلى مشيخة الأزهر خصوصاً بازاء نشر تعاليم الاسلام

لسنا نريد أن نبين أن التربية الدينية يمكن أن تكون بالمعاهد الدينية أرقى مما هي عليه الآن ؛ ولا أن نفرض في أنه يجب ادخال التربية الدينية بمدارسنا المصرية والاعتناء بها على ما يليق بشأنها ولكننا نريد في مقالنا هذا أن نبين الوسيلة الحقة الى نشر تعاليمه الصحيحة بين أفراد الأمة وقد أفضنا القول في كتابنا ( سبيل السعادة ) في بيان أن الدين قد تصدى للكلام فيه من لا يحسنه ثم أتبعنا ذلك بهذه المقالة وهالك نصها :

ما أجدر مشيخة الأزهر وأرفقها بالمسلمين وأهداها الى موضع الضعف منهم لو عنيت بهذا الموضوع ( وهو أول ما يعنى به ) وما أرشد الحكومة وأغناها بحاجة الأمة لو ذلت العقبات في ذلك السبيل فاختارت من أفاضل العلماء من يكون أوسعهم نظراً

وأقوامهم حجة وأعرفهم بحال معاصريهم حتى يشخصوا الداء ويصفوا الدواء ثم تخصصهم بأمر الدين وبيان ما يرمى اليه من روح السعادة ومكارم الأخلاق وشرح ما يجب أبنائه فيه والخوض بهم في كل ما يقع فيه الاشتباه أو تذكره الجرائد أو المجلات من أعداء الدين أو جهلة المسلمين ويكون من أعمال أولئك المختارين اصدار مجلة علمية دينية تأخذ الناس الى سعادتهم من حيث يعرفون لا من حيث يجهلون ومن حيث يأنسون لا من حيث ينفرون مع ايداع ذلك من روح العلم وسر الدين ولب الحق ما يأتي على أصول أمراضهم ويذهب بأسباب الشقاء من نفوسهم شأن الطبيب الحاذق الذي لا تنسيه شدة المرض ولا شغفه بمقاومته أن يلاطف المريض ولا تمنعه ملاطفة المريض أن يضع له الأدوية الحادة الفعالة فيما يستحليه ولا

مجدهم الأول ويذوقون فيها معنى  
الاخلاص في العمل ويتمتعون فيها  
بحلاوة الصدق والمحبة والاتحاد  
ويذهب عنهم هذا التفرق الذي  
أوهن عزائمهم وفكك روابطهم  
فترجع اليهم تلك القلوب التي لا تخاف  
غير الله ولا تخشى غير الله فيسرى فيها  
روح التوحيد الذي لا يبقى معه شيء  
من ضعة الهمة وسفاسف الأخلاق  
وقد قال تعالى في حق غير الموحدین:

( سألقى في قلوب الذين كفروا  
الرعب بما أشركوا بالله ) ومن ذلك  
تعرف ما يكون في قلب الموحد من  
الشجاعة والثبات واليقين لو أرشدت  
الأمة الى ذلك - وعسى أن يكون قد  
حان وقت رشدها - لو وجدت من علمائها  
وفضلائها ما تقر به عينها ويجذبها  
الى سعادتها من أعماق نفوسها لا  
من أطراف جسومها ولرات من مزاي  
دينها ما يصلح به أودها ولعرفت من  
حقائقه الناصعة ما تبتهج به كل  
الابتهاج فاذا لم تقم الحكومة - ولها  
العدر - بما كان يجب عليها من تأليف  
تلك اللجنة قامت الأمة وهي أعلم  
بأمراضها وأدرى بمواقع الداء منها

يستبشعه ويسير به في سبيل  
نجاته من حيث يشعر ولا يشعر  
فتكون تلك اللجنة هي مرجع الأمة  
في كل شأن من شؤون دينهم ، اليها  
القول الفصل ، ولديها الحكم العدل  
بالأدلة المقنعة والبراهين القاطعة حتى  
تجهز بذلك على تلك الفوضى الدينية  
التي هي أضر الأشياء وأس كل  
بلاء .

هذا وعلى الأمة أن تعرف لذلك  
مكانه من الرشد والحكمة ومنزلته  
من حاجتها اليه واستفادتها منه .

ان الأمة كثيرا ما نراها تسخو  
نفوسها بالمبالغ الطائفة وتقف الأوقاف  
الجمّة على ما لا قيمة له في نظر العقلاء  
وليس له من الفائدة التي يعتد بها  
الا ما يمليه عليها الجهل أو يحركه  
الغرض من وهم كاذب وخيال باطل ،  
فلو عنيت بأمر دينها عنايتها ببعض  
تلك الشؤون فاخترت من فضلائها  
من تثق بهم فخصتهم بما يرفع شأنها  
ويعز به دينها . فيظهر ما فيه من  
الحكم والأسرار ، وما انطوى عليه  
من الفضائل ومكارم الأخلاق مما  
يورثهم حياة جديدة يعود اليهم فيها

فاختارت من ترتضيهم لذلك وفصلتهم  
عن كل علاقة لهم بالحكومة ولا نجاح  
لعمل لا يكون أساسه الحرية  
فرتبت لهم المرتبات الكافية وطالبتهم  
بما تريد منهم •

ترجع الأمة الى دينها الصحيح  
وتعاليمه الحقّة - والا أخط بالتنفيذ  
وان أصابت في أصل التقنين - وكان  
نصيها من ذلك كله نصيب من  
يداوى الظاهر ويترك الباطن •

نحن لا نريد من الأمة أن تسمح  
بما تسمح به أوروبا وأمريكا لمبشريها  
ولا معشار عشير ذلك وانما نريد  
من الأمة أن تقدم لذلك العدد  
القليل الذى تختاره بما يكفل له  
حاجته ويحفظ عليه مروءته ويستعين  
به على ما شاء من ترجمة المجلات  
العلمية والفلسفية الجديدة والآراء  
الأوربية •

وبالجملة كل ما يقرره العالمون  
بالدين الاسلامى الذين يشهدون  
له أو الجاهلون به الذين يطعنون  
عليه •

وانى أعتقد أن كل ما يحاوله  
الكتابون والمرشدون والمقننون  
والمصلحون لا يمكن أن يأتى  
بنتيجة أو يكون له أثر صالح حتى

أما اذا رجعت الأمة الى تعاليم  
دينها وصلحت أنفسها بما يغرسه  
الدين فيها فلا بد أن تفيض الأعمال  
المبرورة والآثار الجميلة من منابع  
تلك النفوس بلا سائق يسوقها  
ولا مسيطر يهيمن عليها وكان كل فرد  
منها أمة وحده والا فمهما وضعت  
من القواعد وعملت من النظمات  
وقررت من الاصلاحات فلن تجد  
من يقوم به على وجهه بل تدفعه  
الأغراض الى التوسع فى التأويل  
وسوء التنفيذ - وكل من يحيطون  
به من البيئة التى هو فيها على شاكلته  
لا تهمهم الا مآربهم الشخصية  
ومطالبهم الذاتية وان كانوا يقولون  
بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم فيكون  
ذلك شبحا لاروح فيه وصورة  
ليس وراءها معنى فما لم تظهر

نفوس الأفراد من ملكاتها الخيشة      رشدها وللأمة مجدها • وهذا آخر  
 وصفاتها الحاكمة عليها - ولا طهارة      ما سمحت به الفرصة والحمد لله  
 لها الا بالدين القويم ومراقبة الله      أولا وآخرا وصلى الله على سيدنا  
 عز وجل في السر والعلانية - فلن      محمد معدن الأسرار ومنبع الأنوار  
 يفيد غناء الحكماء ولا تقنين الكبراء      وعلى آله وصحبه وسلم •  
 وكان قولا باللسان فلم يجاوز الآذان •  
 أسأل الله أن يعيد للنفس      يوسف الدجوى

### اعلان عن اشتراكات المجلة

تعلم ادارة المجلة الى قرائها الكرام في ج . م . ع والعالم  
 الاسلامي والعربي ، انه قد تقرر ابتداء من العام الهجري ١٣٩٧  
 الغاء الاشتراكات داخل ج . م . ع وخارجها نظرا لكثرة الشكاوى  
 من عدم وصول المجلة الى الاخوة المشتركين ، ويمكن لقراء  
 المجلة داخل ج . م . ع الحصول عليها من باعة الصحف ،  
 أو الاتصال بشركة توزيع الاخبار بالنسبة الى الخارج .

### ادارة المجلة

## الفهرس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٦٢٥ ...	تذكرة الحاج والمعتمر	١٥٥٧ ...	موقف الدين من : الفن والعلم والفلسفة ...
	<b>لفضيلة الشيخ منشاوى</b>		<b>للامام الاكبر الدكتور</b>
	<b>عثمان عبود</b>		<b>عبد الحليم محمود شيخ</b>
١٦٤٤ ...	رسالة من سجين أمريكى		<b>الأزهر</b>
	<b>الاسلام والغرب :</b>	١٥٦٨ ...	نحن الآن في المغرب ...
١٦٤٩ ...	جهود المسلمين الاوائل		<b>لسماحة العلامة ابوالحسن</b>
	<b>لفضيلة الدكتور</b>		<b>النوى</b>
	<b>عبد الجليل شلبى</b>	١٥٨٠ ...	التسامح في الاسلام ...
١٦٥٥	الاسلام: دعوة شاملة كاملة (٢)		<b>لسماحة العلامة ابو الأعلى</b>
	<b>الدكتور يوسف القرضاوى</b>		<b>المودودى</b>
١٦٦٥ ...	كلمات مضيئة ...		<b>دراسات قرآنية :</b>
	صور من التاريخ : أمة	١٥٩٠ ...	الغلام الحليم والأضحية ...
١٦٦٧ ...	محسودة ...		<b>لفضيلة الشيخ مصطفى</b>
	<b>للأستاذ السيد حسن قرون</b>		<b>الطير</b>
١٦٧٢	نحو عقيدة عسكرية اسلامية		أضواء على سيرة الامام
	<b>للأستاذ محمد جمال الدين</b>	١٥٩٧ ...	المأوردى (١) ...
	مع أدب القرآن : اشترؤا		<b>للباحث الاسلامى الأستاذ</b>
١٦٧٩ ...	الضلالة (٦) ...		<b>عبد الحق</b>
	<b>للدكتور ابراهيم أبو الخشب</b>	١٦١٠ ...	مصر الأزهر في فكر اقبال ...
	مجلة الأزهر والاسلام في		<b>للأستاذ سمير عبد الحميد</b>
١٦٨٣ ...	التاريخ الحديث ...		<b>ابراهيم</b>

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
صوفيون في رحاب الأزهر	١٦٨٧	حق القرآن الكريم أوجب	١٧٢١
للأستاذ عبد الحفيظ		للأستاذ كمال أحمد عون	
فرغلي القرني		التقرير السنوي لنشاط	
قراءات أهتمني ... ..	١٦٩٧	المركز الاسلامي في اليابان	١٧٣٠
للأستاذ محمد نجيب		باب الفتوى ... ..	١٧٤١
المطيعي		للأستاذ محمود محمد	
فيم يفكر الشباب ؟ ... ..	١٧٠١	رسلان	
للأستاذ الدكتور عبدالودود		كتاب الشهر : المحاضرة	
شلبى		الأزهرية ... ..	١٧٤٧
حسان الهند غلام على آزاد	١٧٠٧	للمرحوم الشيخ يوسف	
للدكتور عبد المقصود		الدجوى	
شلقامى			



# فهرس أبجدي عام

للمجلد الثامن والأربعين من مجلة الأزهر سنة ١٣٩٦ الهجرية

صفحة

(١)

آداب العربية في شبه القارة الهندية	٩٥
آداب المفتى	٩٧٦
أبطال منسيون	١٤٢٤
الاتجاه العملى فى دعوة الرسول	٢٩٦
أخبار العالم الاسلامى :	١٥٢٢ ١٠٨٧ ١٢٨٣ ١٠٨٧
أخطاء شائعة :	١٤٨٣ ٨٧٥ ٢٠١
إذا هبت ربح الإيمان	٤٩٣
الأزهر والمشكلات الاسلامية الراهنة	٦٧٢
الاسراء والمعراج فى الآداب العالمية	٥٩٩
الاسراء والمعراج فى تصور الدعوة الاسلامية	٦٢٠
الاسلام دعوة شاملة كاملة	١٦٥٥ ١٣٩٢
الاسلام فى مرآة الغرب	١٦٤٩ ١٤٠٣ ١١٦٣ ١٠٠٨ ٨١٩
الاسلام وتنظيم المجتمع	٤٠٣
الاسلام والنظم الاقتصادية المعاصرة	١٣٧٧
الاسلام والمسلمون فى ألمانيا الاتحادية	١٤٠٩
أسوة من الصحابة فى الأمانة	٤٢٣
الإصلاح فى بواكير مقالات العقاد	٤٨٥
أضواء على سيرة الامام الماوردى	١٥٩٧
أعداد علماء الدين	١٣٤٩

## صفحة

أعظم الأحداث في التاريخ	١
افتتاح أول مركز ومسجد إسلامي في مدينة سيول	٨٢٧
أقبال أمير الكلمة	١٥١٥
إلى أي شيء يدعو الإسلام ؟	٧٣٦
إلى العلماء	٨٣٣
إلى متى يؤجل الاحتفال بالعيد الألفي للأزهر ؟	٩٦٠
إمام المتكلمين	٤٦٢
أمة محسودة	١٦٦٧
أنباء وآراء	٧٢٥، ٥٥٤، ٣٩٩، ٢٤٨، ١٢٠
أهمية نظام التربية والتعليم في الأقطار الإسلامية	٧٥١، ٥٧٢

## ( ب )

باب الفتوى ١١٧، ٢٤٢، ٣٩٣، ٥٤٧، ٧١٩، ٨٩٠، ١٠٧٢، ١٢٧٦، ١٥٠٢، ١٧٤١	١٧٤١، ١٥٠٢، ١٢٧٦، ١٠٧٢، ٨٩٠، ٧١٩، ٥٤٧، ٣٩٣، ٢٤٢، ١١٧
بحث حد الردة في الإسلام	٦٦٦
بحث في حد القذف	١٢٠٣
البخاري المفترى عليه : ٤١، ١٥٥، ٣١٤، ٤٣٢، ٦١١، ٥٦٧، ١٠١٥، ١١٦٨	١١٦٨، ١٠١٥، ٥٦٧، ١٠١٥، ٤٣٢، ٦١١، ٥٦٧، ٣١٤، ١٥٥، ٤١
بشائر بين يدي النبوة الخاتمة	٣٠٥
البوصيري يعارض كعب بن زهير	٣٤١
بيان شيخ الأزهر	٥
بين الكتب والصحف	١٢٧٢، ١١٢، ٢٣٧، ٢٨٨، ٤٢٢، ٥٦٧، ١٠٦٧، ١٢٧٢

## ( ت )

تأملات في العقيدة والفلسفة	٤٦٢
التبشير والاستعمار	١١٨٣
تذكرة الحاج والمعتمر	١٦٢٥
تذكرة الصائم	٩٤٥
ترتيب فرائض الوضوء	٥٠٠
التسامح في الإسلام	١٥٨٠

## صفحة

٩٢٤	تحديات العصر والشباب
٦٨٨	تحفة المجاهدين
٥٧٩	التصوف وأئمة
١٠٣٧٦٦٨٠٤٥٠٨٤١٩٢٤٧٣	تعقيبات على بعض ما ينشر ويداع
٣٧١	التفسير الوسيط ورد اللجنة عليه
١٧٣٠	التقرير السنوى لنشاط المركز الاسلامى فى اليابان
١٠٠٢	تقرير عن الوضع الخطير فى الصومال
٥٨٤	تمثيل الرسول
١٢٦٢	التنشئة الاجتماعية الاسلامية
١١٥٧٤٩٣٠	التوازن بين الفردية والجماعية فى نظام الاسلام

## ( ث )

١١٩١	ثقافة المفتى
------	--------------

## ( ج )

١١٩٩	جذور مأساة المسلمين فى الغلبين
------	--------------------------------

## ( ح )

٤٧٢	حسان الهند
١٧٢١	حق القرآن الكريم اوجب
٧٧٧	حقيقة هذا الفيلم ( محمد رسول الله )
٤٤١	حكم التساؤل فى مسائل العقيدة
١٢٥١	حوار ذوى البصائر
٦٤٧	حول سفور المرأة
١٤٤١	الحياة والكون بين الدين والعلم

## ( خ )

٦٢٩	خدمات المسلمين
٤٥٢	خليج بين الاسلام والمسلمين

## صفحة

## ( د )

دراسات قرآنية .. .. .	١٣٦٨٤١١٥١٤٧٥٧٤١٤٢٧٠٤١٣٩٤٨
دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم .. .. .	١٣٣٠٤ ١٤٤٤٩٠٤
الدعوة الإسلامية .. .. .	٦٢٠

## ( ذ )

ذكرى مولد النبي - صلى الله عليه وسلم .. .. .	٢٥٣
--	-----

## ( ر )

رجب بين الجاهلية والاسلام .. .. .	٦٠٣
الرسالة التأديبية .. .. .	٥٩٦
الرسول محمد والتعاون الاسلامي .. .. .	٤٤٥

## ( س )

سعد بن معاذ .. .. .	٤٦٩
---------------------	-----

## ( ش )

شخصية المؤمن وعناصر تكوينها .. .. .	٩٤٠
الشرك الخفى .. .. .	٥٣٣
الشريعة الإسلامية والقانون الانجليزي .. .. .	١٢٣٩٤١١٩٣٤٤٨
شهر شعبان .. .. .	٨١٢
الشيخ عبد الرحيم فودة .. .. .	١٠٢١

## ( ص )

صفحات من تاريخ القاهرة .. .. .	١٤٥٨٤١٢٢٣٤١٠٤٧٤٨٦١٤٢٠٦٤٧٨
صفحة من التاريخ .. .. .	٣٢١٤١٩٨
صور من كفاح المسلمين وانتصاراتهم .. .. .	٦٢
صوفيون في رحاب الأزهر .. .. .	١٦٨٧

## ( ط )

- طريق النصر في التمسك بالاسلام ... .. ١٧٤  
الطلاق وتعدد الزوجات ... .. ٥٩١

## ( ع )

- عاصم بن ثابت الصحابي ... .. ٣٣١  
عبد الرحيم فودة .. سيرة ومسيرة ... .. ٨٤٤  
على هامش رحلة الامام الأكبر ... .. ١٤٩٣  
عمر يحارب ردة الشعر ... .. ٥٥

## ( غ )

- غزارة في الانتاج وسوء في التوزيع ... .. ٩١١  
الغلام الحليم والأضحية ... .. ١٥٩٠

## ( ف )

- فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرحيم فوده ... .. ٢٥٧  
الفقه الاسلامي ... .. ١٣٢١  
فلسفة هيجل وماركس ... .. ١١٣١  
في أصول الفقه ... .. ٦٩٨  
في ظلال القرآن - قصيدة ... .. ٧٣  
فيم يفكر الشباب ؟ ... .. ١٢١١

## ( ق )

- قراءات أهتمنى ... .. ١٦٩٧  
قرارات المؤتمر العالمى للسيرة النبوية ... .. ٦٠٦٣  
قصة من التراث ... .. ١٢٥٩  
قصيدة ( كعب ) ومنزلتها ... .. ١٧٩  
قضايا ومناقشات ... .. ٥٦٥

## صفحة

## ( ك )

كتاب الشهر .. .. .	٧٤٧٠١٥٢٥٠١٢٨٧٠١٠٨٣ .. .. .
كلمات شاع خطأ استعمالها .. .. .	٥١٥٠٣٤٨٠٦٥ .. .. .
كلمات مضيئة .. .. .	١٦٦٥ .. .. .
كيف ضاعت الأندلس .. .. .	١٤١٩ .. .. .
كيف كانوا وكنا ؟ .. .. .	٤٨٢ .. .. .

## ( ل )

لماذا كانت الهجرة ؟ .. .. .	٣٧ .. .. .
-----------------------------	------------

## ( م )

مأساة أريتريا .. .. .	١٥١١ .. .. .
مجدد الألف الثانية .. .. .	٩٩٠ .. .. .
مجلة الأزهر .. .. .	١٦٨٣ .. .. .
مجلة المجلات الإسلامية .. .. .	٧٠٥٠٥٢٢٠٢٣٦٠٢٣٠ .. .. .
محمد - صلى الله عليه وسلم - زوجا .. .. .	٣٢٣ .. .. .
مساجد ومعاهد .. .. .	١١٧٦ .. .. .
المستقبل للإسلام .. .. .	١١٢٥ .. .. .
المسجد الأقصى .. .. .	٦٣٩ .. .. .
مصر الأزهر في فكر أقبال .. .. .	١٦١٠ .. .. .
مع أدب القرآن .. .. .	١٦٧٩٠٨٠٨٠٦٦٢٠٤٧٨ .. .. .
مع الجنرال ( برى ) في منى .. .. .	١٠٠٠ .. .. .
معركة في بنك تركي .. .. .	٩٧٣ .. .. .
المقتبس من أنباء أهل الأندلس .. .. .	١١٧٨ .. .. .

## صفحة

من الامام الاكبر .. .. .	٧٣٣
من اوصاف الرسول - صلى الله عليه وسلم .. .. .	٢٦٠
من روائع حضارتنا .. .. .	٨٠٥
من المبادئ الاجتماعية في الاسلام .. .. .	١٤٥
من مشاهد الحياة في القرآن .. .. .	٣١
من هدى السنة .. .. .	٧٦٨٤٤٢٦٢٧٦٤١٤٩٢٠
مهرجان النور - قصيدة شعر .. .. .	٧١٦
مولد النور .. .. .	٢٦٤
موقف الدين من الفن والعلم والفلسفة .. .. .	١٥٥٧

## ( ن )

النبي القدوة صلى الله عليه وسلم .. .. .	٢٨٧
النبي المربي صلى الله عليه وسلم .. .. .	٢٨١
نحن الآن في المغرب .. .. .	١٥٦٨
نحو عقيدة عسكرية اسلامية .. .. .	٩٨٤٤٨٠٠٦٣٣٢٦
نحو العلم والايمان .. .. .	١٢٥
نظرية داروين .. .. .	١٣٤١

## ( هـ )

هل ثمة رجل أعظم من محمد ؟ .. .. .	٢٩٤
هل القصاص من القاتل في الدنيا يكفر عنه ذنب الآخرة ؟ .. .. .	٦٤٤
هل كان تولستوى الشاعر الروسي الفيلسوف مسلما ؟ .. .. .	٧٧٤
هجوم المسلمين وفوائد الديون المصرفية .. .. .	١٠٣

صفحة

## ( و )

وانه لكتاب عزيز .. .. .	٨٩٧
وثيقة تاريخية .. .. .	١٠٠٦
الوطن الاسلامى .. .. .	٨٢٣، ١٦٤
وظيفة السلم فى مجتمعه .. .. .	١٥

## ( ى )

يا ابا الفكر ( قصيدة ) .. .. .	٣٥٣
اليوم والاسبوع .. .. .	٦٤٩

## هدايا صدرت مع المجلة

- ١ - السنة الهجرية والاعباد الاسلامية من الوجهة التاريخية .
- ٢ - صور من جهاد الازهر فى القرن الثالث عشر الهجرى ( التاسع الميلادى ) .
- ٣ - الرحمة المهداة .
- ٤ - أصول المجتمع الاسلامى من سورة الحجرات
- ٥ - الاجتهاد والثبات فى الشريعة الاسلامية
- ٦ - القانون الاسلامى فى مواجهة التحديات .

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية

وكيل اول

رئيس مجلس الادارة

على سلطان على

رقم الإيداع ١٦٧ / ١٩٧٦

الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية  
١٠٠٢-١٩٧٦٥١٠١٠٤



and the other base, met there was the tendency for the bad to beat the good out of circulation."

(Indian Philosophy; Vol. I; p. 119; second edition).

The peculiarity of the Quran is that it refused to enter into any compromises in the field of beliefs. In its unitary and transcendental concept of God; it is definite and inelastic. This rigidity however; does not prevent it from observing tolerance towards other beliefs. But it certainly refuses to enter into compromises with them.

The Quran bases its concept of God on the inherent universal urges of human nature. It has not made of this concept a riddle which only a special class of intellect

alone can solve. What is the universal human feeling about life ? It is that this universe has not come into being by itself; it has been created : and so it must have a creator. What the Quran points out is only this much. Anything over and above this which it deals with does not enter into the doctrinal belief. All that is left to be thought over by man individually; or to be experienced personally.

"And whoso maketh efforts for us; in our ways we guide them : for God is assuredly with those who do righteous deeds." (Q : 26 69).

On Earth are signs for men of firm belief and also in your own selves : Will ye not then behold them ?" (Q. 51 : 21—2)

## ENGLISH SECTION

Subjects	Contributors	Page
1.—Islam and Human Rights	Dr. Mohiaddin Alwaye . . . .	1
2.—Islam and Knowledge-III . .	Dr. Abdul Halim Mahmoud, The Grand Sheikh of Al-Azhar	5
3.—The 'Quranic' Concept of the Unity of God . . . . .	(late) Maulana Abul Kalam Azad . . . . .	11

lerance is given the latitude to water down your own beliefs and affect your decisions, then; it ceases to be tolerance.

Compromise is a necessity of life. In fact life is one long compromise. But there should be limit to it. A line will have to be drawn somewhere, and once it is drawn; one's belief begins to live on its own. So long as you do not feel the inward urge to alter that belief, you are bound by it. You will certainly respect the beliefs of others, but you will insist on your right not to let your own belief weaken on that account.

How numerous are the incidents of history which have followed a violation of this condition. Intensity of belief has at times led people to set aside all considerations of tolerance, and forcibly invade the beliefs and ways of life of others. At other times; tolerance has been given so great a latitude that strength of belief has ceased to bear any meaning. Example of the former may easily be furnished from the history of religious persecutions; and those of the latter from the history of India. Here in India; the highest flights of the human mind could not remain immune from the touch of superstition. The process has gone on of compromise between knowledge and intellect on the one hand; and ignorance and supersition on the other. These

compromises have disfigured the Indian intellect. The beauty of the Indian mind and all its great achievements have been clouded by superstition and image worship. The talented Hindu writer; Dr. S. Radhakrishnan; while reviewing the impact of the non-Aryan culture of India on the culture of the Aryan settlers here observes :

"The explanation of the miscellaneous character of the Hindu religion which embraces all the intermediate regions of thought and belief from the wandering fancies of savage superstitions to the highest daring thought; is here. From the beginning; the Aryan religion was expansive; self-developing and tolerant. It went on accommodating itself to the new forces it met with in its growth. In this can be discerned a refined sense of humility and sympathetic understanding. The Indian Aryan refused to ignore the lower religions and fight them out of existence. He did not possess the pride of the fanatic that his was the one true religion. If a god satisfies the human mind in its own way; it is a form of truth. None can lay hold upon the whole truth. It can be won only by degrees, partially and provisionally. But they forgot that intolerance was sometimes a virtue. There is such a thing as Gresham's law in religious matters also. When the Aryan and the non-Aryan religions; one refined and the other vulgar; the one good

observed in India between the common people and the elite was the result of the practical sense of compromise which prevailed here. Here, every form of religious belief or exercise was given a home, and every thought, the freedom to grow and develop. Religious differences, which among other nations led to internecine civil wars, came to be regarded here as but subjects of compromise. Adaptability was the spirit of life here. A vedantist knows that communion with Reality is infinitely higher than image worship. But he never sets his face against image worship; for, he thinks that this is the first stage in the journey to God, and that whatever path one may choose to traverse, the ultimate goal for one and all is but one and the same. Prof. C. E. M. Joad makes a special reference to this peculiar feature of Indian History, even as some of the earlier writers had done.

The spirit of tolerance which has characterised Indian History, no doubt, deserves a meed of praise. But life is an expression of action and inter-action, unless we draw a limit or line for every type of activity, canons of knowledge and morality will get disturbed, and we shall cease to possess any refinite sense of moral values. Tolerance is a good thing, but strength of belief and opinion, and integrity of thought are also factors of life which we cannot discard. A line

of demarcation for the expression of each quality in us needs to be drawn. For, moral injunctions cannot otherwise be put into effect. Once these lines are disturbed or weakened, the edifice of morality begins to totter. Forgiveness for instance, is a good and beautiful quality. But this very forgiveness, once it oversteps its legitimate boundary, ceases to be forgiveness; it becomes timidity or cowardice. Courage is the highest human quality, but this very quality once it develops in excess, no longer remains courage; it becomes terror and oppression.

Here are two situations. You cannot deal with them in the same way. One situation is this. We are face to face with a belief. We have a firm and a definite opinion about it. The question arises : what should be our line of action in respect of it ? Shall we waver or remain firm in our attitude ? The other situation is this. Others, even like us, have reached certain definite conclusions about one and the same thing, but adopt a different line of action. What should be our attitude towards them ? Have they or have they not right to go their own way ?

Tolerance is to acknowledge the right of another to hold to his own views and follow his own way. Even when his way is clearly the wrong way, you cannot deny him the right to pursue it. But if to-

tion which the prophets occupy in the scheme of the Quran. Over and over again does the Quran point out that the prophet of Islam is but a human being and a servant of God. The very basic belief in Islam runs : "I affirm that there is no God except Allah and I affirm that Muhammad is his servant and his message-bearer". In this formula the affirmation of the unity of God is as emphatic as the affirmation of the position of the Prophet as but a servant of God and the bearer of His message. Why was this made the basic doctrine of Islam ? It was done simply to prevent the Prophet from ever being hailed as an Avatar, or raised from the position of a servant of God to that of God Himself. No one can enter the fold of Islam who does not subscribe to the belief that the Prophet is but a servant of God, even as he subscribes to the belief in the unity of God.

That was the reason why notwithstanding the numerous dissensions that arose among Muslims after the death of the Prophet, no difference was entertained among them on the question of his personality. Not many hours had passed after he had passed away when Abu Bakr, the Prophet's father-in-law and the first Khalif of Islam ascending the pulpit proclaimed ;

He who worshipped Muham-

mad, let him know that Muhammad is dead and he who worshipped God, let him know that God ever lives. He has no death."

One Concept For All Prior to the advent of the Quran distinction was made between the common people and the elite in the imparting of religious knowledge. In India, three grades were fixed. For the common people image worship was prescribed, and for the elite the method of communion with God, while for the elite of the elite the privilege of pantheistic experience. The same was the case in Greece. It was considered that the concept of an abstract deity was possible to be conceived only by those who were versed in philosophic learning and that it was safe for the common people to engage themselves in the worship of demi-gods only. The Quran brushed aside this distinction. It presented to one and all but a single way of approach to God, and afforded but a single view to them of divine attributes. It offered to both philosophers or the gnostics and the common people one and the same glow of Reality. It opened for them all but one door of belief and faith. The concept of God which it presented was intended to satisfy alike the philosopher and the gnostic, and the peasant and the shepherd.

There is another aspect of this question which calls for consideration. The distinction which was

not draw the boundary line for it. The result was that the founder of a religion or of a School of philosophy was hailed sometimes as an Avatar, sometimes as the Son of God, and sometimes as Partner of God, and where this was not possible, he was, at any rate, offered the honour and depotion usually offered to God. The Jews, for instance, after their early period of ignorance, although they did not take to image-worship, they did erect statues over the remains of their prophets and endowed them with a holiness such as was associated with places of worship. There is absolutely no room for image-worship in the teaching of Buddha. In fact his last testament which has reached us was : "See that you do not worship my ashes. If you do, the path of salvation will be closed for you." But what his followers have actually done is all before us. They not only erected places of worship over Buddha's ashes and relics, but as the means for propagation of his religion, they spread images of throughout the world. The fact is that a larger number of images of Buddha exist today in the world than of any other personality or deity. Likewise, as we know, the real teaching of Christianity concentrated on the unity of God, but within one hundred years of its advent, Christ himself was raised to the position of God.

Unity In Attributes. But the Quran gave so perfect a picture of unity in attributes that it closed the door forever for every such aberration. It did not simply lay its supreme emphasis on the unity of God, but blocked all avenues for polytheism and this is its principle peculiarity.

The Quran asserts that God alone is worthy of worship. If you turn to any other in devotion, you cease to be a believer in the unity of God. It says that He it is who answers the cry of man and fulfils his prayers, So, if you associate any other with Him in your prayers or supplications, you simply associate that other in the divinity also of God. All forms of devotion are meant to be links between man and God. If you associate anyone else in your devotion, the spirit of devotion is vitiated. Indeed, your belief itself in the unity of God gets tainted. That is why in the Suratul-Fatiha, the form or prayer is set : "Thee alone do we serve and from Thee alone do we seek aid".

The emphasis is on the Thee alone. Such great stress does the Quran lay on this 'unity' of God in His attributes that there is hardly a page in the whole of the Quran where the truth is not pointedly brought to view.

The most important question with which the Quran concerns itself is that of the exact posi-

## THE 'QURANIC' CONCEPT OF THE UNITY OF GOD

*By*

(late) **Maulana Abul Kalam Azad.**

---

The Quranic concept of the unity of God is so perfect and definite that we scarcely find the like of it prevailing before. If God is unique in His essence, it follows that He must be unique in his attributes also. For, the greatness of his uniqueness cannot be sustained, if any other being is to share his attributes. Every other religion before the delivery of the Quran had emphasized the positive side of the unity of God, but had made no attempt to present the negative side of it. The positive side is that God is one. The negative is that there is none like unto Him. And when there is none like unto Him, it follows that whatever attributes that might be assigned to Him cannot be assigned at the same time to any other. The former postulate is called 'Unity in Essence', and the latter 'Unity in Attributes'. Prior to the Quranic concept, stress was no doubt laid on the concept of unity in essence, but the niceties implicit in the concept of the unity in attributes was yet to be fully appreciated.

It is why we find in every earlier religion the belief in the unity of God subsisting side by side with image and hero-worship. In India,

probably from the very beginning, it was tacitly admitted that hero-worship and the worship of demi-gods were indispensable for the masses, reserving the concept of the unity of God for the elite only. The same was the case in Greece. The Greek thinkers were certainly not unaware of the fact that the gods of Olympus had no reality about them. Still save Socrates none had felt the need for interfering in the people's belief in those gods. Their view was that if the worship of the gods was not maintained, the religious life of the people would get disturbed. It is said of Pythagoras that when he completed his system of arithmetic, he, in gratitude, offered to the gods the sacrifice of a hundred bullocks.

**Limits of Prophethood.** In this connection, the aspect which calls for special attention is the status accorded to the founder of a religion or to the propounder of an idea. True that no teaching can acquire the reputation of greatness, so long as, the personality of the teacher does not itself display the quality of greatness. But there are limits to greatness of personality. It is here that many have stumbled, because they could

repentance for the learned. This is so because knowledge gives life to the hearts from ignorance and works as a lamp for the sight during darkness. Man reaches the rank of the selected ones of God and reaches supreme heights through knowledge both in this world and Hereafter. To ponder in matters of knowledge is equivalent to fasting and studying it is equivalent to praying throughout the nights, Knowledge brings one closer to his relatives and verses him with the facts of the prohibited and permitted things. Knowledge remains the leader while actions remain the followers. It inspires the fortunate and deprives the wicked.

*Fruits of Islamic Encouragement of Knowledge.*

The result of the Islamic encouragement was staggeringly great. Muslims rushed to seek knowledge in every field whether pirital, theoretical or physical. Suddenly there emerged an Islamic civilization which produced men of learning like Jabir bin Hayyan in Chemistry, Ibn el-Haysam, in physics Abu Bakr Erazi and Ibn Sina in Medicine and Philosophy, Gazzali in spiritualism, Ibn Rushd in Philosophy and Rationalism, Ibn Khaldun in Sociology and Historiography, Khawarzumi in Algebra and so many others.

*(to be continued).*

---



The Almighty Lord has addressed His Prophet saying.

"Say : No reward do I ask of you for this (Quran) Nor am I a pretender." XXXVII : 86 Ibn Abbas reported that the prophet said.

"Some of my people will be versing themselves with religious knowledge. They will be reading the Quran saying.

"We will approach the rich, enjoy a share of their worldly possessions and preserve our religion to ourselves. Such is impossible.

One can only pluck thorns from a thorny tree. In the same way the wealthy people one can never share but, according to Mohammed bin Sabbah. "sins."

Omar bin Khattab said the following to one of the Sahabas (companions of the Prophet) :

"Do you know what destroys Islam ?"

He said, "No."

Omar added, "The slip of the learned, arguments of the hypocrites in matters pertaining to the Quran and the rule of such leaders who mislead."

Abu Hurairah reports that the Messenger of Allah said,

"Any person who possess some knowledge and withholds it when asked about it, well be bridled with fire on the Day of Judgement."

*The Companions of The Prophet and Knowledge.*

The Muslims in encouraging and inducing people to pursue knowledge followed the Quran and the noble traditions of the Prophet. In reference it may suffice to quote Ma'z bin Jabal as reported by Imam el-Gazzalie in his "Ihya-el-Uloom." Ma'z Ibn Jabal reports from the Prophet as having said.

"Selk knoledge. Seeking it purely for Allah's sake is fearing Him ; pursuing it is worshipping Him ; discussing it is remembering Him ; searching it is Jihad ; imparting it to others is charity and spending it for the benefit of the family is affinity All this is because knowledge is the boarderline between the prohibited and permissible ; the light to the inroads to heaven ; the friend in isolation ; the companion in travel, the person to discuss with in solitude ; the guide in happiness and sorrow ; bringer of peace to the enemy, and an ornament to the intimate friend. With the power of knowledge Allah raises a people and make them leaders of virtues. Their footsteps and deeds are imitated and people conclude with their opinions. The angels show anxiousness in their friendship and spread their wings for them Every animate being prays for their salvation ; the fish and creatures in the sea, the animals and beasts on the land, all ask for



them and God registered them among His intimate Ones."

Moaweya reported that the Messenger of Allah said,

"With whom Allah desires goodness He endows with understanding in religion. Verily Allah is the Giver of knowledge and I am the distributer."

Ibn Masood reports that the Prophet said,

"May Allah brighten and cherish the person who hears my statement, remembers it, understands it and fulfils its obligations. There are many that are versed in religious understanding and yet don't understand. Many well versed in religious understanding convey my message to those who understand it better. A Muslim's heart never envies three things :

- 1 — Sincerity in deeds solely performed for Allah.
- 2 — Advice to Muslims.
- 3 — Loyalty to their congregational units. Their prayers disrupt those who remain aloof.

Ibn Abbas reports that the Prophet said,

"A single person endowed with understanding (learned in religion) is better than a thousand worshippers (who not understand)."

Abu Sufyan reports that Omar bin Khattab once asked Ka'b, "Who are the learned people?"

He replied, "Those who act upon the things they know ; whose actions correspond with their knowledge."

He asked further, "What has caused knowledge to disappear from the hearts of the learned?"

He replied, "Greed and covetousness."

Abu Hurairah reports that he treasures the following tradition from the Prophet.

"At the commencement of each century Allah raises a reformer in this nation who is responsible for its renaissance."

#### *Some Etiquettes and Manners of the "Ulema"*

The Prophet has warned the learned and has cautioned them. He outlined the necessary etiquettes and manners expected from people of learning and their attitude towards knowledge itself. These exhortations are many but it would suffice here to mention a few.

Abdullah bin Masood reports that the Prophet said,

"O People ! Whoever learns something should speak it out. And who has not learnt anything should say 'Allah known best' It is knowledge, in the case of a person who does not know, to say 'Allah knows best.'"

observed and commemorated But every devotee turning to Allah and We send down from the sky rain charged with blessing and We produce therewith Gardens and Grain for harvest : and tall (and stately) palm-trees, with shoots of fruit stalks, piled one over another ; as sustenance for (God's) servants : and We give (new) life therewith to land that is dead ; thus will be the Resurrection." L : 6-11

"Do they not look at the camels how they are made ?" "And at the sky how it is raised high ?" "And at the mountains, How they are fixed firm ?" "And at the earth how it is spread out ?"

LXXX VIII : 17-20.

We have quoted abundantly from the Quran. These verses are absolutely unambiguous in their import. They enhance and induce the Muslim nation to study the Open-Book of Nature, to make deep researches in matters pertaining to the world and its various complexities and in general, make a thorough study of the heavens and the earth and all that exist in them.

"Soon will We show them our Signs in the (furthest) Regions (of the earth) and in their own souls, until it becomes manifest to them that this the truth. Is it not enough that thy Lord doth witness All things ?"

XLI : 53.

### *The Significance of Theology and Religious Learning.*

Despite the fact that we have hitherto, in general, discussed aspects of knowledge pertaining to the Natural, phenomena and matter which is observed and felt and despite the fact that various questions and verses of the Quran have been cited to show how Islam encourages learning in general, there is no doubt that there are numerous traditions that reflect on the importance and significance of theology itself. Whatever we have mentioned in the form of quotations, speaking generally of knowledge and especially of theology is in no way a full study of the matter. We are only mentioning some highlights of it.

It is reported by Ibn Abbas that the Prophet said,

"The people who are nearest in rank to prophethood are the learned and the men of Jihad. The former guide mankind to the teachings of the prophets and the latter fight in the way of the Lord with their swords according to the dictates of the prophets."

Abu Hrairah reported that the Prophet said.

"Whenever a people gathered in any place of worship and recited the Quran and studied its contents together it has been certain that peace enveloped them, mercy overwhelmed them, the angels welcomed

same water, yet some of them We make more excellent than others to eat behold, verily in these things there are Signs for those who understand .”

Out of His Grace and Mercy by way of these verses, Gold, showers bounties upon the whole of mankind. For the intelligent and enlightened ones He illustrates examples. He does this to induce them to make researches and studies and concentrate their attention to what God says in the following verses :

“So (give) Glory to Allah when ye reach eventide and when ye rise in the morning.” “To Him is all praise due in the heaven and on the earth; and in the late afternoon and when the day begins to decline.” “It is He Who brings out the living from the dead and brings out the dead from the living, and Who gives life to the earth after it is dead; and thus shall ye be brought out (from the dead).” “Among His Signs is this that He created you from dust ; and the behold, ye are man scattered (far and wide).” “And among His Signs is he creation of the heavens and the earth, and the variations in your Languages and your colours : verily in that are Signs for those who know.” “And among His Signs in the sleep that ye take by night and by day and the quest that ye (make for live lihood) out of His bounty ; verily

in that are signs for those who hearken.” “And among His Signs He shows the lightning by way both of fear and of hope, and He sends down rain from the sky and with it gives life to the earth after it is dead ; verily in that are Signs for those who are wise.” “And among His Signs is this, that heaven and earth stand by His Command then when He calls you by a sigle call, from the earth behold, ye (straightway) come forth.” “To Him belongs every being that is in the heavens and on earth : all are devoutly obedient to Him.” “It is He Who begins (The process of) creation ; then reports it : and for Him it is most easy to Him belongs the loftiest similitude (we can think of) in the heavens and the eath ; for He is Exalted in Might full of Wisdom.”

XXX : 17-27

The Quran rounds up the whole subject by making it clear that God has made the whole universe subservient to man :—

“Seest thou not that Allah has subjected to your (use) all things in the heavens and on earth.”

XXI : 20

Do they not look at the sky above them ? How We have made it and adorned it and there are no flaws in it. And the earth We have spread it out and set thereon it out mountains standing firm, and produced therein every kind of beautiful growth (in pairs) to be

## ISLAM AND KNOWLEDGE-III

By

Dr. Abdul Halim Mahmoud  
*The Grand Sheikh of Al-Azhar*

As the Quran exhorted the Muslims to study the historicity of creation, to think hard and deep on the question of the stars and the planets, in the same way it has, in general, induced them to think and ponder deeply about the universe. The Quranic verses assist and co-ordinate the efforts of man in trying to discover the laws operating in the Kingdom of Nature which is God's Nature Book.

"Behold : In the creation of the heavens and the earth in the alternation of the Night and Day in the sailing of the ships through the ocean for the profit of mankind in the rain which God sends down from the skies and the life which He gives therewith to an earth that is dead ; In the beasts of all kinds that He scatters through the earth ; in the change of the winds, and the clouds which they trail like their slaves between the sky and the earth ; (Here) indeed are Signs for a people that are wise."

II : 16b

"Behold ! In the creation of the heavens and the earth and the alternation of Night and Day there are indeed Signs for man of understanding."

III : 190

Chapter XIII, The Ra'd or Thunder commences with the following Verses :

"Alif. Lam. Mim. Ra. These are the Signs (Verses) of the Book: That which hath been revealed unto thee from thy Lord is Truth; But most men believe not." "Allah is He who raised the heavens without any pillars that ye can see ; is firmly established on the throne (of Authority) He has subjected the sun and the moon (to His Law!) Each one runs (its course) for a term appointed he doth regulate all affairs, explaining the Signs in Detail that ye may melive with certainty in the meeting with your Lord." "And it is He Who spread out the earth, and set thereon mountains standing firm and (flowing) rivers ; and fruit of every kind He made in pairs two and two He draweth the Night as a veil o'er the Day. Behold, verily on these things there are Signs for those who think." And in the earth are tracts (Diverse though) neighbouring, and gardens of vines and fields sown with corn and palm trees growing out of single roots or otherwise : watered with the

away all artificial differences and fractions from the human community.

Examining the influence of Islam on humanity in general and on the destiny of mankind, the great scholar and the learned author, Amir Ali, explains the state of things existing in the world until the prophet Muhammad proclaimed the practical equality of mankind and broke the chains which had held in bond the nations of the earth to pieces.

He abolished every privilege of caste and emancipated labour : "In the West, as in the East, the condition of the masses was so miserable as to defy description. They possessed no civil rights or political privileges. These were the monopoly of the rich and powerful, or of the sacerdotal classes. The law was not the same for the weak and the strong, the rich and the poor, the great and the lowly. In Sassanide Persia, the priests and the landed proprietors, the 'Dehkans', enjoyed all power and influence, and the wealth of the country was concentrated in their hands. The peasants, and the poorer classes in general, were ground to the earth under a lawless despotism. In the Byzantine Empire, the clergy and the great magnates, courtizans and other nameless ministrants to the vices of Caesar and proconsul, were the happy possessors of wealth. influ-

ence and power. The people grovelled in the most abject misery. In the barbaric kingdoms — in fact, wherever fuedalism had established itself — by far the largest proportion of the population were either serfs or slaves.

Villeinage or serfdom was the ordinary status of the peasantry. At first there was little distinction between praedial and domestic slavery. Both classes of slaves, with their families, and their goods and chattels, belonged to the lord of the soil, who could deal with them at his own free will and pleasure. In latter times the serfs or villeins were either annexed to the manor, and were bought and sold with the land to which they belonged or were annexed to the person of the lord, and were transferable from one owner to another. They could not leave their Lord without his permission and if they ran away, or were purloined from him, might be claimed and recovered by action, like beast or other chattels. They held, indeed, small portions of land by way of sustaining themselves and their families, but it was at the mere will of the lord, who might dispossess them whenever he pleased. A villein could acquire no property, either in lands or goods; but if he purchased either, the lord might enter upon them, oust the villein, and seize them to his own use".

(to be continued)

and sea, and have made provision of good things for them and, have preferred them above many of those whom We have created with a marked preferment" 17 : 70. It is a common privilege for all people.

4 — Human freedom : Islam has totally rejected any kind of compulsion as means for driving people to embrace a certain religion, faith or doctrine. Forbidding such compulsion God says in His Holy Book :

« أفانت تكره الناس حتى يكونوا  
مؤمنين » .

It means : "Would you compel people until they are believers". 10 : 99. It has ensured all the human freedoms, namely those of faith, speech, work and residence. The general human brotherhood was recommended by Islam as a code of conduct among people of different religions, races and lands. The Quran has also strictly forbidden any interference in the affairs of non-Muslims in an Islamic State, and guaranteed their liberties in all walks of life :

« لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم ، ان الله يحب المقسطين » .

It means : "Allah forbids not those who warred not against you on account of religion and drove you not out from your homes, that

you should show them kindness and deal justly with them. Lo ! Allah loves the just dealers" 60 : 8

5 — Human Unity : By strictly forbidding any kind of compulsion in faith, doctrine or work, by establishing necessity to believe in all prophets imperatively, and by calling the people to work for communal amity and harmony, Islam aims at establishing human brotherhood and human unity in the world. The following Quranic verse emphasises that the belief in one God and one human community is an essential part of Islamic faith. God says :

« وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم  
فاتقون » . سورة لقمان ( آية ١٠ )

It means : "Lo (O mankind) ! This your community is one community. And I am your Lord. So keep your duty unto Me." 23 : 52.

The above principles of human relations apply to states and governments in the same way they apply to individuals and communities. In fact what an individual is required to do is also expected from a community as represented in the state. Islam, therefore, recognised human cooperation and communal amity as the spring of human brotherhood and world understanding. It also condemns the attempt of the developed country for domination over backward people or countries. In this way Islam called to sweep

principle of Unity of mankind nor should it be the cause of conflict but rather of acquaintance with each other and of mutual friendship. God says :

« وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » .

It means : "And We have made you nations and tribes that you may know one another". 49 : 13

Islam promulgated the rules and laws of individual, social, national and international relations in the following cardinal principles :

1 — Human equality : The Holy Quran declared in clear verses that the ultimate purpose of differences among people, in races and tribes, is their acquaintance with each other and promotion of understanding and cooperation among individuals and societies. This acquaintance and cooperation could exist only between two equals and not between parties of differing ranks. Among the causes of human miseries in our contemporary age is unjust fanaticism and racial discrimination in the human treatment and understanding. Islam, therefore, announced the principle of relations and cooperation among people in the following words :

« وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » .

It means : "Help you one another unto righteousness and pious duty. Help not one another unto sin and aggression." 5 : 2.

2 — Justice : Justice is the only criterion whereby Islam regulates relations between people in both peace and war times. It is the dominant feature of Islam in its relations with friendly or hostile people. The Holy Quran has stressed this ideal principle in the following verse :

« ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى » .

It means : "Let not hatred of any people seduce you that deal not justice. Do justice that is nearer to your duty (towards Allah)" 5 : 8

3 — Human dignity : Islam, through its principles and teachings, foster dignity and self-respect in the hearts of its followers and educates them to respect dignity and honour of others. This honour is due for man's humanity and not because of his colour, race, or social status. To make distinction between people according to their colour or race is the fundamental cause of crisis on this earth. There could be no justice and peace in this world without respect for human dignity in every man and on every land. The Quran declares this basic principle in the following verse :

« ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » .

It means : "Verily We have honoured the children of Adam and We carry them on the land



# MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : Dr. ABDUL WADOOD SHALABY

Dhu'l-Hijjah 1396

ENGLISH SECTION

DECEMBER 1976

## ISLAM AND HUMAN RIGHTS

*By*

Dr. Mohiaddin Alwaye

Islam organises the course of Human relations on the basis of the 'Common Origin of all mankind. It condemns any form of discrimination whether it is class division or racial prejudices between man and man. The Holy Quran, the eternal miracle of Islam declares that all people are one community; they emanate from one origin and share the same end though they differ in races, colours, tongues, tribes or nations. The Holy Quran says :

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَكُمْ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً » .

It means : "O mankind ! Be careful of your duty to your Lord who created you from a single soul and from it created its mate and from them twain hath spread a multitude of men and women"

The theory of common origin of mankind was stressed by the Prophet :

« كُلُّكُمْ لَادَمٍ مِنْ تَرَابٍ » .

(You all are Adam's offspring, and Adam is of earth).

The differences of people, in colour, tongue, tribes and races are due to different areas and climates. The creation of earth and the skies and the difference of the colours and tongues of the people, despite their common parentage, are of the signs of God in the Universe and its aspects :

« وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَإِخْتِلَافَ السِّنِّ وَالْوُجُوهِ وَاللَّغَوَاتِ » .

It means : "And of His signs is the Creation of heavens and earth and the difference of your languages and colours" 30 : 22. This difference would not clash with the













